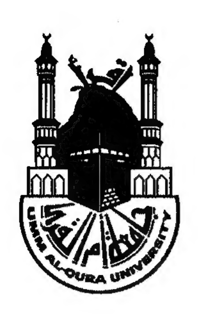


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعـــة أم القـــرى



المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني

دراســـة حضـــاريـــة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية

إعداد
عادل محمد نور عبدالله غباشي

إشراف
الأستاذ الدكتور عبدالمنعم عبدالعزيز رسلان

١٤١٠هـ / ١٩٩٠م

الأمانة العامة لمكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد :

فهذا ملخص الرسالة المقدمة من الطالب عادل محمد نور غباشي لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة الاسلامية بعنوان "المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني " دراسة حضارية.

تتكون هذه الدراسة من اربعة فصول تسبقها مقدمة وتقفوها خاتمة ،تحدثت في الفصل الأول عن مصادر المياه المغذية لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، واختص الفصل الثاني بجهود العثمانيين لتوفير المياه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، وأفردت الفصل الثالث للدراسة العمارية لمنشآت المياه في العصر العثماني ، أما الفصل الرابع فقد خصصته للتحليل والمقارنة .

ومن خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت الى عدد من النتائج العلمية من أهمها :-

١ - كشفت الدراسة عن الجهود التي بذلها العثمانيون في سبيل ايصال المياه الى مكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، سواء في انشاء مرافق جديدة أو اجراء الاصلاحات والترميمات أو اعادة البناء في العيون وقنواتها والخرزات والقناطر والآبار والبرك والحمامات والأسبلة والبازانات والميضآت والسدود ومجاري تصريف المياه المستعملة ومياه الأمطار .

٢ - اتضح أن العثمانيين لم يقفوا على ايصال المياه لغرض الشرب والوضوء فقط بل عملوا على ايصالها لخدمة الأغراض الزراعية مما كان له انعكاسه على الحياة الاقتصادية .

٣ - تم تصحيح بعض المعلومات التاريخية واضافة معلومات جديدة خاصة بمرافق المياه العثمانية.

٤ - تم لأول مرة توقيع مرافق المياه بمكة المكرمة في العصر العثماني على خرائط اعتمادا على ما ورد في الوثائق والمصادر التاريخية والدراسة الميدانية .

٥ - أثبت أن العثمانيين قاموا بايفاد مهرة الصناع والعمال والمواد اللازمة للبناء من استانبول ومصر والشام مما أثر في تشكيل طرز عمارة مرافق المياه في مكة .

٦ - تم الكشف عن منابع عين عرفه وعين حنين وبعض العيون الأخرى .

٧ - أسفرت الدراسة الميدانية عند مقارنتها بما جمعته من وثائق ونصوص تاريخية عن تحديد مواقع العديد من منشآت المياه المندثرة على الطبيعة ، علاوة عن عملي على تسجيل مرافق المياه الباقية تسجيلا علميا أكدته بالصور العلمية والرسومات المختلفة والوصف .

٨ - عالج العثمانيون العيوب العمارية في القناة الجديدة خاصة في المناطق التي تكثر فيها كميات المياه عن طريق زيادة الحيز الهوائي فيها ، بحيث يسمح بمرور المياه بيسر وسهولة وذلك عن طريق رفع جانبي القناة وبالتالي تعلية غطائها.

٩ - التزم المعمار العثماني بالتخطيط المتعرج والمنكسر للقناة بشكل دقيق ، وأخذ في الاعتبار صيانة القناة وتدعيمها في مناطق الانكسارات ، حتى تتصدى لتيار المياه المندفع اليها ، فضلا عن العناية بالبناء من حيث جودة لصق الاحجار وصفها بطريقة جيدة .

وبالله التوفيق .

الطالب	المشرف	عميد
عادل محمد نور عبدالله غباشي	أ.د. محمد رياض العتر	كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
		د/ سليمان بن واصل الحربي

الإهداء

إلى والدي

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

قال تعالى : "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا".

آية (٢٣) من سورة الإسراء .

(الباحث)

محتويات الرسالـــــــة

محتويات الرسالة

الموضـــوع	الصفحـــة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحـــة

الموضـــــــــــوع	الصفحة

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،

فإنني أشكر الله عز وجل الذى أنعم علينا بنعم لاتعد ولاتحصى من أجلها وأعظمها نعمة الإسلام ، كما أشكره تعالى على توفيقه لي بسلوك طريق العلم والمعرفة ، وعلى عظيم منه وعونه في إنجاز هذا البحث الذي آمل أن أكون قد قدمته على الوجه المرضى ،فله الحمد والشكر والثناء الحسن في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم له .

وماكان لهذا العمل الذى يسجل أعمال قوم نصروا الإسلام وانتصروا بهِ عدة قرون أن يظهر لولا توفيق الله سبحانه وتعالى ثم دعم ومساعدة حكومة بلدى المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود راعي هذه النهضة العلمية فله ولحكومته الرشيدة كل الشكر والثناء على هذا الصنيع . وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظه حصنا للإسلام والمسلمين .

كما أتقدم بشكرى الجزيل إلى كل من أعان في إنجاز هذا البحث وأخص بالشكر :

١ - معالي مدير جامعة أم القرى الدكتور راشد الراجح ،وسعادة عميد كلية الشريعة الحالي الدكتور سليمان التويجرى ، وسعادة عميدها السابق الدكتور صالح بن حميد ، وسعادة عميدها الأسبق الدكتور علي عباس الحكمي .

٢ - أتقدم بالشكر لسعادة الأستاذ الدكتور عبدالمنعم رسلان المشرف السابق على هذا البحث لما خصني بهِ من علم غزير ومناقشات قيمة طيلة مراحل البحث غير مقتصر على المكان والزمان الرسميين فله مني كل التقدير والإحترام . كما اشكر الأستاذ الدكتور/ محمد رياض العتر لقبوله الإشراف على هذا البحث .

٣ - دكتور عابد يشار قوجاق الموظف في الوقت الحاضر بمركز البحث العلمي في جامعة أم القرى ، حيث كان له دور في تسهيل مهمتي للحصول على مجموعة من الكتب والوثائق من مكتبة جامعة استانبول .

٤ - أشكر نفرا من العارفين باللغة العثمانية لمساعدتهم في ترجمة مجموعة من الكتب والوثائق العلمية وأخص منهم :

- دكتور سعد الدين أونال الباحث بمركز أبحاث الحج ، الذى لم يأل جهدا في مساعدتي غير عابئ بالوقت .

- دكتور نجاتي أوقطاج.

- الأخ عثمان كريم تونج الطالب بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى .

٥ - أخى مازن محمد نورغباشي المهندس المعمارى الذى ساعدني في عمل رسومات العديد من العمائر العثمانية بمكة.

٦ - الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور الذى أمدني بمجموعة من الوثائق التي أثرت البحث . علاوة على مناقشاته العلمية التي أفادت البحث كثيراً.

٧ - الأستاذ محمود سليم خبير التصوير بقسم الحضارة بجامعة أم القرى .

٨ - الأستاذ سعيد خضير خبير المساحة بقسم الجغرافيا بجامعة أم القرى .

٩ - دكتور سليمان عبدالغني مالكي الذى لفت نظرى إلى بعض الوثائق الخاصة بالموضوع.

كما أشكر كل من قام بمساعدتي ومدّ لي يد العون في انجاز هذا البحث ممن لم يتسع المجال لذكر أسمائهم . وأسأل الله أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير والصلاح.

المقدمـــــــة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل في قرآنه الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " وأنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها "(1) والقائل " وجعلنا من الماء كل شيء حي "(2).

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم القائل: " ثلاثة لاينظر الله إليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل . ورجل بايع إماما لايبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها رضي وإن لم يعطه منها سخط . ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال والله الذى لا إله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا فصدقه رجل ". رواه البخاري(3).

نخلص من ذلك إلى أن الإسلام اعتنى بأمر الماء وأشار إلى فضل توفيره للناس . ومن هذا الهدى الرباني والنبوى كان المنطلق لإختيار موضوع رسالتي لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية بعنوان: " المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر في العصر العثماني " دراسة حضارية .

واضافة إلى ماسبق فإن لاختيارى لهذا الموضوع عوامل عديدة يمكن إجمالها فيما يلي :

أولا: رغبتي في الكتابة عن موضوع حضارى بمكة المكرمة التي خصها الله بأمور لم يخص بها غيرها فقد قال تعالى : " أن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً " . وقوله تعالى : " وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثمرات لعلهم يشكرون " . وقال تعالى: " وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن

(1) جزء من آية (65) سورة النحل .
(2) جزء من آية (30) سورة الأنبياء .
(3)

تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ".

وقوله صلى الله عليه وسلم : " إن الله حرّم مكة ولم يحرمها الناس " وقوله مخاطبا مكة يوم الفتح : " والله إنك لخير أرض وأحب أرض إلى الله تعالى ".

وكل مؤمن يقرأ شيئا عن مكة المكرمة ، فإنما يقرؤه بتلهف واستيعاب ويصغي لأخبارها بعناية واهتمام لأنها من أقرب الأشياء وأحبها إلى قلبه ، فهو يترقب بفارغ الصبر الفرصة التى تتيح له زيارتها ومشاهدتها والوقوف على مآثرها ومشاعرها وقوفا يجمع بين المرئي والمقروء ويطبق معلوماته على المواقع الحضارية تطبيقا صحيحا.

ثانيا : إن قيام بيت الله الحرام في مكة في واد غير ذى زرع ، مع إقبال الحجيج والعمار والمجاورين عليه ، استوجب توفير أكبر قدر من الماء لهم وقد أشارت إلى ذلك الاية الكريمة : " ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ".

وقد أجيبت دعوة ابراهيم عليه السلام في الاستيطان بهذا المكان بظهور ماء زمزم فلا استيطان بدون ماء .

ولما كان المسلمون ورثة ابراهيم عليه السلام في دعوته فقد حرصوا منذ قيام دولتهم على الالتزام بعمران هذا المكان المختار لارتباطه بفريضة الحج التي هي ركن من أركان الإسلام . فنرى الصحابة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر خلفائه الراشدين يهتمون بتجديد بناء بعض الآبار القديمة وينشئون آباراً جديدة واستمر هذا الحال في العصر الأموى مع تطور جديد وهو قيام معاوية بن أبي سفيان بإجراء بعض العيون من منطقة حرم مكة ، ثم يتابع من جاء بعده العناية بتوفير المياه . وقد قامت الدولة

العباسية بدور كبير لتحقيق هذا الهدف وهذا ماتراه في أعمال أم جعفر زبيدة زوجة هارون الرشيد (١٧٠١ - ١٩٣ هـ) التي بذلت من مالها الكثير في سبيل توصيل المياه من خارج حرم مكة إلى داخلها رغم الصعوبات التي واجهتها في ذلك الوقت ويتابع ولاة أمور المسلمين في الدولة الاسلامية هذه السياسة فيهتمون بما عملته زبيدة إصلاحا وتجديداً وإنشاء، من حيث العناية بالقنوات والبرك ،وبصفة عامة جميع مرافق المياه بمكة .

ثم يأتي دور المواجهة الشاملة لهذه المشكلة في العصر العثماني حيث نجد أن موارد الماء لمكة لاتنهض باحتياجاتها السكانية ،وتظهر الحاجة الماسة للتفكير في توفير الماء لمواجهة متطلبات الحياة في البلد الحرام ، لذلك وفق الله المسؤولين إلى إكمال ماسبق العمل به ،وهو إيجاد رافد جديد لتزويد مكة بالماء ،وكان هذا باستكمال بناء القناة التي كانت تأتي من وادى نعمان ، وتقف عند بئر زبيدة (بحديقة الطفل بالعزيزية حالياً) فمدت إلى أن اتصلت بقناة عين حنين في الأبطح (موقع مبنى امارة منطقة مكة المكرمة الحديث).وانطلق الماء من القناتين إلى مكة حيث خرجت منه فروع متعددة تمر في فجاج مكة لتزود أهلها بالماء عن طريق الأسبلة والبازانات والبرك والميضآت والحمامات وغيرها .

وبذلك نعمت مدينة مكة بشبكة مائية غاية في الإحكام ،وفرت لأهلها الطمأنينة بالنسبة لأ مر حيوى لهم وهو الماء . كما نلحظ أن العصر العثماني قد اهتم أيضا بأمر يسعد أهل بلد الله الحرام ،وهو الوقوف أمام عوادى السيول فقد أنشأوا السدود الواقية التي تغير مجرى السيول وتوجهها إلى خارج مكة للاستفادة بمياهها في الزراعة . كما اهتموا بإنشاء وتنظيف مجارى تصريف مياه الأمطار والمياه المستعملة .

ولم يقف عمل العثمانيين عند هذا الحد فقد اهتموا بإقامة المنشآت المائية لخدمة الأراضي الزراعية كالآبار والبرك والاستفادة من فائض مياه القنوات . علاوة على اهتمامهم بالآبار الموجودة بمكة إنشاء وتجديداً .

وكان من الضروري دراسة هذه المنشآت وتوضيح معالمها عمارياً ورفعا حتى تبرز في صورتها الحضارية التى تعبر عن مدى عناية المسلمين بالبلد الأمين في العصر العثماني سيما وأنه لم يُسبق إلى إبراز هذا الجانب الهام .

ثالثا : إن المتأمل للجهود التي تبذلها حكومة المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في سبيل توفير الماء لحياة سكان أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام يجد أن مكة أصبحت تعيش على مياه العيون وما يصلها من مياه البحر المحلاة . وهذا يعبر عن حرص الدولة الآن على توفير الماء لسكان هذه المدينة وحجاجها ، كما يدفعنا إلى البحث فيما مضى من السنين لما عاناه من سبقنا في الحصول على الماء ، وطرقهم في علاج ذلك . فلا يخلو ذلك من عبرة تدفعنا إلى شكر الله سبحانه وتعالى والمحافظة على هذه النعمة الجزيلة .

وهنا لامعدى من الإشارة إلى مثال لمعاناة الناس وتكبدهم المشاق في سبيل الحصول على الماء في بداية حكم العثمانيين لمكة ، فقد أشار قطب الدين النهروالي مؤرخ مكة (ت ٩٩٠هـ) إلى ذلك مخبراً بأن العيون قد بطلت وتهدمت قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة ، وصار أهل البلد يستقون من آبار في أعلى مكة وأسفلها ،وارتفع سعر الماء وقل وجوده علاوة على انقطاع عين عرفه وانهدام قنواتها، مما دفع الحجاج إلى حمل الماء إلى عرفه من أماكن بعيدة، وصار فقراء الحجاج يوم عرفة لايطلبون شيئا غير الماء لندرته . كما ذكر قطب الدين أنه كان مراهقا في خدمة

والده ، وفرغ الماء الذى كانا يحملانه من مكة إلى عرفه ، فطلب قليلا من الماء للشرب ،فاشترى قربة صغيرة جداً يحملها الإنسان باصبعه بدينار ذهب ، والفقراء يصيحون من العطش يطلبون من الماء مايطفئون به ظمأهم في ذلك الموقف العظيم، فشرب هو وأهله بعض تلك القربة وتصدقوا بالباقي على بعض من كان مضطرا من الفقراء ، وجاء وقت الوقوف بعرفة والناس عطاش يلهثون ، فأمطرت السماء وسالت السيول من فضل الله ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة، فصاروا يشربون من السيل من تحت أرجلهم ويسقون دوابهم .

رابعا : يعد أحد أسباب اختيارى لهذا الموضوع أهميته في إعطاء صورة واضحة عن شبكة المياه بمكة في العصر العثماني الذى لم يسبق لأحد أن قام بتتبعها وتوقيعها على خرائط تهم القائمين على الأمر في العصر الحديث ، وذلك انطلاقا من أن تحديد مواقع العيون ومسار القنوات سيكون من العوامل المساعدة للمسئولين بمشيئة الله في معرفة أسباب ارتفاع منسوب المياه الجوفية في بعض أحياء مكة وعلاجها.

خامسا : يعد هذا البحث عملاً جاداً جديداً يضاف إلى المكتبة العربية ، سوف تساعد نتائجه على إجراء دراسة مقارنة بين مرافق المياه بمكة في العصر العثماني وتطورها في العصر السعودى . آمل من الله أن أكون قد فتحت به بابا للمعرفة لي ولزملائي .

ومن الطبيعي أن يتطلب مثل هذا الموضوع الرجوع إلى العديد من المصادر سواء العربية أو الإنجليزية أو العثمانية أو التركية الحديثة فضلا عن الدراسة الميدانية لمرافق المياه بمكة ومقارنتها بمثيلاتها في العالم الإسلامي . ويمكنني ايضاح ذلك على الوجه التالي :

لقد بدأت المرحلة الأولى في جمع معلومات هذا البحث منذ عام ١٤٠٤ هـ وهو العام الذى اجتزت فيه اختبار السنة التمهيدية للإعداد لدرجة الماجستير . فقد كان موضوع توفير المياه للمدينة المقدسة يراودني

كثيراً ، وكنت دائما أحاول الإطلاع بين الحين والحين على العديد من المصادر والمراجع العربية وأدون عنها ملحوظاتي في بطاقات . ولما رحلت إلى استانبول عام ١٤٠٤ هـ للإطمئنان على المادة العلمية الخاصة برسالتي للماجستير " دراسة لبعض العمائر العثمانية بالهفوف في النصف الثاني من القرن العاشر الهجرى " اغتنمت الفرصة وآخذت أبحث عن وثائق العثمانيين الخاصة بمرافق المياه بمكة ، فوقعت يدى على بضع منها ، الأمر الذى أعطاني مؤشراً عن أهمية هذا الموضوع وعن ما سأجده في الوثائق من معلومات سوف تؤكد ماذهب إليه المؤرخون عن جهود العثمانيين في سبيل توفير المياه بمكة المشاعر أو تضيف معلومات غفل عن ذكرها المؤرخون فضلاً عن رؤيتي لوثيقة يعود تاريخها إلى عام ١٢٩٨ هـ وهي تمثل خارطة لمدينة مكة المكرمة في العصر العثماني ،وقد رسمت من قبل هيئة عسكرية . فرأيت أن نشرى لهذه الوثيقة لأول مرة سوف يساعدني على تحديد مواقع العديد من مرافق المياه بمكة ويعطى الموضوع صفة الجدية والأصالة .

والحقيقة أن إعداد هذا البحث لم يكن سهلاً وميسوراً ، بل واجهت في سبيل انجازه العديد من الصعاب التي وفقني الله سبحانه وتعالى في اجتيازها فإن جمع وثائق هذا البحث تطلب مني السفر إلى استانبول أربع مرات ، وذلك لغرض الحصول على إذن لدخول أرشيف رئاسة الوزراء العثماني ومكتبة جامعة استانبول ومتحف طوب قابي سراى كما أنني رحلت أيضا إلى مصر وبحثت في أرشيف القلعة بالقاهرة ، هذا إضافة إلى تجميعي للوثائق الخاصة بهذا الموضوع من مكة والرياض والبحث عنها في المدينة مما سوف أشير إليه في ثبت مصادر هذا البحث .

كما تطلب إعداد هذا البحث القيام بدراسة ميدانية لتطبيق مانقلته من الوثائق والمصادر والمراجع على الواقع وذلك بغية تحديد مواقع منشآت المياه وتحديد مواقع العيون ومسار القنوات ورسم ذلك على خرائط وعمل مساقط وواجهات وقطاعات لمجموعة من المباني العثمانية الباقية

– موضوع هذا البحث – وتصويرها ، هذا إضافة إلى وصف جميع تلك المنشآت وصفاً علمياً ليكون هذا العمل أول تسجيل علمي مكتمل عن منشآت المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني .

وقد تطلب ذلك بضعة شهور من العمل المتواصل الذى كان يصاحبني فيه سعادة أستاذى الدكتور / عبدالمنعم رسلان الذى كان دائما مايناقشني على الطبيعة فيما أكتب وكان لتوجيهاته أثرها البناء في تحديد مواقع العديد من منشآت المياه كما كان يصاحبني أيضا الاستاذ سعيد خضير خبير المساحة بقسم الجغرافيا بجامعة أم القرى وأخي المهندس المعماري مازن محمد نورغباشي ، إضافة إلى سائق سيارة الجيب وبعض العارفين بمواقع العيون ومسار القنوات والذين كان منهم الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور والأستاذ جابر الحسني .

أما إجراء المقارنات فقد تطلبت مني الرجوع إلى العديد من المصادر والمراجع العربية والتركية وقد واجهت الكثير من الصعاب في سبيل ترجمة المراجع التركية . ولم أكتف بذلك بل قمت بدراسة ميدانية في استانبول لتتبع مرافق المياه بها ،ومقارنتها بمرافق المياه بمكة وقد أثبت ذلك في الفصل الرابع من هذا البحث .

أما الرجوع إلى المصادر ،والمراجع العربية فقد استغرق ذلك وقتا طويلا ،لكثرة مصادر مكة العربية مع قلة مابها عن هذا الموضوع .

ومن المفيد هنا الإشارة إلى نقد بعض المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها في هذا البحث :

كان في مقدمة المصادر العربية الخاصة بالعصر العثماني كتاب "الأعلام" لقطب الدين النهرواني (ت ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م) وعلى الرغم من قيمة هذا الكتاب التاريخية حيث أن مؤلفه عاصر العقود الأولى لحكم العثمانيين في مكة، وشاهد مالاقاه أهل مكة من مشقة في سبيل الحصول على الماء ، فإن ماكتبه عن موضوع بحثي لايتعدى بضع صفحات تركزت

أغلب معلوماتها على أعمال العثمانيين في مد قناة عين عرفة من بئر زبيدة إلى الأبطح .

وقد كان هذا المؤلف ومن عاصره من أعيان مكة وعلمائها تربطهم بعبد القادر الجزيرى صاحب كتاب "الدرر الفرائد المنظمة " (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) صداقة وغالباما يبعثون له برسائل يصفون فيها حالة نقص المياه في مكة والأساليب التي اتبعها العثمانيون فى علاج هذه المشكلة وقد تمكنت بفضل الله من جمع هذه الرسائل من كتاب الجزيرى وضمنتها بحثي مما كان له أجمل الأثر في اعطاء صورة واضحة عن أعمال العثمانيين في تلك الفترة .

ومن المصادر العربية أيضا :

- مخطوط : "الأرج المسكي في التاريخ المكي " لعلي الطبرى (ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩م) وقد أفدت منه في تحديد مواقع مجموعة كبيرة من الآبار والأسبلة العثمانية ،وفي تحديد تطور عمران مكة وعلاقة ذلك بكمية المياه المتوفرة بها في ذلك الوقت .

- مخطوط : " منايح الكرم في أخبار مكة وولاة الحرم " لعلي السنجارى (ت ١١٢٥هـ) ويشتمل على أخبار مكة وولاتها منذ نشأتها إلى عصر المؤلف وقد رتبه على السنين ووصل فيه إلى أخبار نهاية شهر ذى الحجة سنة ١١٢٤هـ . وتكمن قيمة هذا المخطوط في أن مؤلفه كان معاصراً لأعمال العثمانيين العمارية في قناتي عين عرفه وعين حنين ، وقد ضمن المؤلف كتابه وصفا لأعمال محمد بيك بن حسين باشا عام ١١٢٤هـ/١٧١٢م والتي تثبت صحتها بعد مقارنتها بالوثائق الخاصة بهذا الموضوع .

- مخطوط : " تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام " لمحمد بن أحمد الصباغ المكي (١٢٤٣-١٣٢١هـ / ١٨٢٧-١٩٠٣م) وقد ورد بهذا المؤلف بعض المعلومات

المتناثرة في طياته عن تطور عمران مكة وعلاقة ذلك بأمر توفير المياه ، إضافة إلى ذكر بعض أعمال العثمانيين في سبيل توفير الماء لمكة .

ومن كتب الرحلات كتاب " مرآة لحرمين " لإبراهيم رفعت باشا الذى ضمن كتابه وصفاً لمسار قناة عين عرفة وبعض مواقع منشآت المياه بمكة كما انفرد ببعض المعلومات الخاصة بسبيل نهاية حدود حرم مكة من الجهة الغربية معتمدا في ذلك على قراءة نقش كتابي كان يعلو واجهة السبيل ، وأمدنا هذا المؤلف بصورتين فوتوغرافيتين لسبيل منى ، أمكنني قراءة بعض كتاباتها وتحديد تاريخ بناء السبيل .

ولما كانت هذه الكتب قليلة المعلومات بالنسبة لموضوع هذا البحث فقد كان لزاما علي الرجوع إلى الوثائق عليّ أجد فيها ما يشبع النهم ويلقي الأضواء على الجانب الحضارى وهو مايهمني أصلا.

وقد وفقت في ذلك والحمد لله وأشرت إلى أماكن وجودها في حواشي هذا البحث ، ثم قمت بجمعها وإلحاقها بثبت المصادر ، إضافة إلى نشرى مجموعة منها بالملحق الأول من هذا البحث . (

وعلى الرغم مما واجهته من مصاعب ، إلا أنني كنت سعيدا بالوصول إلى مادة علمية هامة أنشرها لأول مرة .

وفيما يتعلق بخطة البحث فقد قسمته إلى أربعة فصول تسبقها مقدمة وتقفوها خاتمة .

أشرت في مقدمة البحث إلى أهمية العناية بتوفير الماء بصفة عامة لكل مستوطنة وبصفة خاصة لمدينة مكة المكرمة لأهميتها الدينية. كما أشرت إلى أسباب اختيارى لهذا الموضوع ، وقد قمت بعرض ميسر إلى أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث ، مع نقد بعضها وبيان خطة البحث التي جاءت على الوجه التالي :

الفصل الأول : جعلت عنوانه : " مصادر المياه المغذية لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة " ، وتحدثت فيه عن حدود مكة المكرمة والمشاعر المقدسة (النطاق المكاني للبحث) ثم قمت بعمل دراسة جغرافية لطبيعة المنطقة المحيطة بمكة والمشاعر ، وكمية مياه الأمطار المتساقطة على الأحواض المغذية لمكة وأماكن تصريفها . وعلى ضوء هذا يتجلى لنا أهمية الكمية الكبيرة من الماء الموجودة في وادى نعمان والتي سمحت للعثمانيين بالتفكيرفي تزويد مكة بهذا الماء خاصة لمواجهة التوسع العمراني لهذه المدينة .

وإضافة إلى ذلك فإن الدراسة الجغرافية في هذا الفصل تثري الدراسة العمارية التي سأقوم بها فيالفصل الثالث ، فدراسة الأودية والجبال ترتبط ارتباطا عضويا بالمواقع التى تحفر فيها الآبار أو المواقع التي تجرى بها القنوات ، هذا فضلا عن أن دراسة الأودية توضح لنا مسارالسيول ومدىارتباط ذلك بإنشاء السدود . كما أنني سوف أستعرض في هذا الفصل جهود المسلمين فيما قبل العصر العثماني لتوفير المياه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ليكون هذا العمل أساسا لدراستي عن جهود العثمانيين في العناية بمرافق المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة عنوان الفصل الثاني من هذا البحث .

وسوف أقدم في هذاالفصل استعراضا لجهود العثمانيين في ترميم وإنشاء مرافق المياه بمكة ، سواءفي عصر ازدهار الدولة وقوتها عندما كانت تضطلع بجميع هذه الأعباء دون طلب العون من أحد أو في الفترة التي ظهر فيها ضعفالدولة وعجزها عن القيام بجميع أعباء صيانة وإنشاء مرافق المياه بمكة وهي التي تبدأ من عام ١٢٩٥ هـ والتى شكلت فيها لجنة عين زبيدة لجمع التبرعات والصرف منها لمصلحة مشروعات المياه بمكة ، وتستمر هذه الفترة إلى نهاية العصر العثماني .

أما الفصل الثالث فقد جعلته للدراسة العمارية ، والتى من خلالها سوف يمكنني أن أبرز الخصائص العمارية للمنشآت سواء أكان ذلك في التخطيط أو الشكل العام (التصميم) ، أو أسلوب البناء ، أو الوحدات الزخرفية ، مستعينا في ذلك بعمل الرسوم التخطيطية والقطاعات والواجهات والصور الفوتوغرافية ، فضلا عن نتائج مشاهداتى على الطبيعة وقيامي بالقياسات اللازمة للتأكد من صحة كل معلومة أسوقها بقيت آثارها الآن.

والحقيقة أن دراسة هذا الفصل تعتمد اعتمادا أساسيا على نتائج دراسة الفصل الأول والثاني من هذا البحث حيث نجد أن من الأمور الميسرة لفهم أسلوب البناء والمواد المستخدمة مافي المنطقة من معطيات طبيعية ساعدت العثمانيين على بناء مرافقهم المائية ، وطبعي لايمكن فهم ذلك إلا من خلال الدراسة الجغرافية التي قمت بها في الفصل الأول من هذا البحث . كما وأن الدراسة الجغرافية أمدتني بمعلومات جيدة عن مسار الأودية ومواقع الجبال التي ترتبط القنوات بها ارتباطا وثيقا سوف أوضحها في الفصل الثالث من هذا البحث .

كما أفادتني نتائج الفصل الثاني في تحديد تاريخ بناء المنشآت المائية التي سوف أقوم بإبرزا خصائصها ومميزاتها العمارية والزخرفية . وإضافة إلى ذلك فإنني سأقوم في الفصل الثالث بتحديد مواقع جميع مرافق المياه بمكة المكرمة في العصر العثماني على خرائط - قدر طاقتي - وذلك توخيا للوصول إلى صورة واضحة عن معالم مدينتنا المحبوبة وماكانت تنعم به من شبكة مائية وفرت لسكانها ولضيوفها العيش في أمن عدة قرون .

أما الفصل الرابع فجعلته لعمل مقارنات بين نتائج الفصل الثالث وهي استخلاص ماتميزت به مرافق المياه في مكة من خصائص عمارية وزخرفية ومقارنة ذلك بمثيلاتها في العالم الإسلامي متوخيا الوصول إلى خصائص المنشآت العثمانية بمكة ومدى تأثرها بما حولها من مدن العالم الإسلامي .

أما خاتمة البحث فقد خصصتها للنتائج العلمية التي توصلت إليهـا ٠

وقد أشفعت البحث بثبت يضم الوثائق والمصادر والمراجع التى أفدت منها في إعداده ، كما أشفعت ذلك بثلاثة ملاحق ،نشرت بالملحق الأول مجموعة من الوثائق ، والملحق الثاني خصصته لصور فوتوغرافية تم تصويرها تصويرا علميا لإظهار مميزات عمارة العثمانيين موضوع هذا البحث ٠ أما الملحق الثالث فجعلته للخرائط التي توضح منابع العيون ومسار القنوات ،وحددت عليها تقريبا جميع مرافق المياه ، في مكة في العصر العثماني في حدود ماتوصلت إليه ، وإضافة إلى ذلك نشرت بهذا الملحق نتائج الدراسة الميدانية الخاصة برفع العمائر موضوع هذا البحث وما قمت به من عمل مساقط وواجهات وقطاعات ٠

وبعـد ٠٠

هذه دراسة عن : " المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر في العصر العثماني دراسة حضارية " اجتهدت فيها كي أصل إلى الحقيقة ،فإن كنت وفقت فذلك فضل من الله ، وإن قصر فكرى وعملي عن ذلك فلي ثواب المجتهد والله من وراء القصد ٠

" وقل ربّ زدني علماً "

عادل محمد نور عبدالله حامد محمد غباشي

٧/١٠/١٤٠٩ هـ

الفصل الأول

مصادر المياه المغذية لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة

١ – حدود مكة المكرمة والمشاعر المقدسة .

٢ – دراسة جغرافية لطبيعة المنطقة المحيطة بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة .

٣ – دراسة لكمية مياه الأمطار المتساقطة على الأحواض المغذية لمكة المكرمة وأماكن تصريفها .

٤ – تطور عمران مكة المكرمة وحاجتها للماء .

٥ – عناية المسلمين بمنشآت المياه بمكة والمشاعر المقدسة فيما قبل العصر العثماني .

للوقوف على مصادر المياه المغذية لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة يلزمنا دراسة النطاق المكاني الذى تقع فيه هذه المدينة ومشاعرها ، لكي نقف على طبيعة المنطقة ، ومافيها من موارد مائية ، يمكن استغلالها في سد احتياجات هذه المدينة وما يتعلق بها ، كما تتضح في هذه الدراسة أهمية عمل مشروعات عمارية ، تدفع خطر المياه الزائدة عن حاجة المدينة ، بانشاء السدود ونحوها.

ولما كانت هذه المدينة قد ارتبطت منذ نشأتها بالصبغة الدينية كما هو معروف ، فقد ترتب على ذلك تطور عمرانها ، وضرورة توفير كميات مناسبة من مياه الشرب ، لمواجهة احتياجات سكانها ، فضلا عن قاصديها . لذلك كله كان من الضرورى عمل دراسة تلقي الضوء على ماقام به المسلمون من تعمير ، لمواجهة هذه الاحتياجات ، عبر العصور الاسلامية التي سبقت العصر العثماني بصفة عامة ، ثم القيام بدراسة تفصيلية لما تم بناؤه من منشآت في هذا العصر " موضوع الرسالة ".

الموقــــع :

لمكة المكرمة أسماء كثيرة ، من أشهرها ماورد في كتاب اللـــه سبحانه وتعالى مثل: مكة ، وبكة ، وأم القرى ، والبلد الأميـــن[(١)]. وتقع هذه المدينة على السفوح الدنيا لجبال السروات ، فهي تمثـــل نقطة الالتقاء بين تهامة وهذه الجبال ، ويعدها المؤرخون تهاميــة[(٢)] . أما موقعها الفلكي فهو على درجة عرض ١٩ً ٢٥َ ٢١ْ شمـــالا ، وخط طول ٣٦ً ٤٩َ ٣٩ْ شرقا [(٣)] . خارطة رقــم (١٦) .

حدود حرم مكة المكرمة والمشاعر المقدســة :

تميزت هذه المدينة بوجود منطقة تحيط بمركز التجمع السكانـــي حول بيت الله الحرام ، تسمى حرم مكة ، لها نفس قدسية ومكانة المسجــد الحرام ، حيث حرم الصيد فيها ، أو تنفير طيرها ، أو قطع شجرهـــا ،

---

(١) آية (٢٤) سورة الفتح ، آية (٩٦) سورة آل عمران ، آيـــة (٩٢) سورة الأنعام ، الآيات من رقم ١-٣ سورة التين ، تقي الدين محمد ابن أحمد بن على الفاسي المكي المالكي (٧٧٥ - ٨٣٢ هـ): شفــاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، حققه وعلق على أصوله وحواشيـــه لجنة من كبار العلماء والأدباء ، جـ ١ ص٤٧-٥٣ ، دار الكتـــب العلمية، بيروت - لبنان ، محمد طاهر الكردى : التاريخ القويـــم لمكة وبيت الله الكريم ، جـ ١ ص ٢٨ ، الطبعة الأولى ،١٣٨٥هـ/١٩٦٥م طبع على نفقة أحمد هاشم مجاهد ، مكتبة النهضة الحديثة - مكـــة المكرمة ، محمد بن علوى بن عباس المالكي الحسني : في رحاب البيت الحرام ، ص١٤٨-١٥٠ ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م ،دار القبلة للثقافة الاسلامية .

(٢) د. عبدالعزيز صقر الغامدى ، د. محمد محمود السرياني ، معراج نواب مرزا: مكة المكرمة في شذرات الذهب للغزاوى ،ص ٤٥، مطبوعـــات نادى مكة الثقافي سنة ١٤٠٥ هـ ، د. عبدالله الصنيع : الخدمـــات الصحية بمدينة مكة المكرمة ، ص ١٥ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ ،مكة المكرمة ، كلية التربية .

(٣) د. عبدالعزيز صقر الغامدى وآخرون : المرجع السابق ، ص ٤٥.

أو القتال فيها ، وتغلظ الدية فيها [١] ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [٢] . وتمثل علامات حدود حرم مكة المشرفة ، الحد الفاصل بين الحل والحرم [٣] .

وقد اختلف في تسمية هذه الأعلام ، فأطلق عليها الأنصاب ، والأعلام ، والأميال ، والمشهور عند المؤرخين الأوائل استخدام اسم الأنصاب ، غير أن المتداول الآن كلمة الأعلام [٤] .

---

(١) أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدى الصالح ملحس ، ج ٢ ص ١٢١ — ١٣١ ، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ، أبو الحسن بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (٤٥٠ هـ) : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ١٦٤ — ١٦٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م ، تقي الدين الفاسي: المرجع السابق ، ج ١ ص ٦٧–٩٠ ، محمد بن علوى بن عباس المالكي : المرجع السابق ، ص ١٦٨–١٨٧ .

(٢) آية (٦٧) سورة العنكبوت .

(٣) معراج نواب مرزا : الأساس الجيومورفولوجي لتحديد منطقة الحرم، ص ٢ ، الندوة الثالثة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية ، ١٧ رجب ١٤٠٧ هـ / ١٧ مارس ١٩٨٧م ، المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ، جامعة الامام محمدبن سعود الاسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، الرياض .

(٤) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٢٧ ، تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج١ ص ٥٩ ، معراج نواب مرزا : المرجع السابق ، ص ٢ .

— النصب : العلم المنصوب وهو علامة تنصب عند الحد جمعها أنصاب .

— العلم : شيء منصوب في الطريق يهتدى به جمعه أعلام .

— الميل :منار يبنى للمسافر في الطريق يهتدى به ويدل على المسافة جمعها أميال . انظر : د. ابراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط ،ج ٢ ، ص ٩٢٥ ، ٦٢٤ ، ٨٩٤ ، الطبعة الثانية .

كما تباينت الآراء في بداية تحديد حرم مكة المكرمة ، فمنها مايرجعه إلى عهد آدم عليه السلام ، ومنها مايرجعه إلى ابراهيم عليه السلام ، الذي يروى أنه أول من وضع أعلاما لهذه الحدود [(١)].

وليس بين أيدينا مايرجح أيا من هذه الآراء ، الا أننا نستدل من مجملها ، على قدم هذه الظاهرة ، وهي وجود منطقة حرم مكة [(٢)].

ولقد تواتر تجديد بناء هذه الأعلام الفاصلة بين منطقة الحل والحرم ، من عهد ابراهيم الخليل عليه السلام ، إلى عهد خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبدالعزيز [(٣)] حفظه الله .

---

(١) ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن بشير أبو اسحاق الحربي ، (ولد سنة ١٩٨هـ) : المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، ص ٤٧١ - ٤٧٢ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية ، أبو الوليد الازرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٢٧ ، تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٥ ، الكردي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩٤-٩٥ .

(٢) معراج نواب مرزا : المرجع السابق ، ص ٠١

(٣) اهتم المؤرخون بذكر أسماء من قاموا بتجديد بناء هذه العلامات وأهمهم : ابراهيم بن اسحاق الحربي : المصدر السابق ، ص ٤٧١ - ٤٧٢ ، أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٧-١٣٠ ، تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٥٥ ، أحمد بن محمد الأسدي المكي : اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، تحقيق د. الحافظ غلام مصطفى ، ص ١٨٠-١٨١ ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ : ١٩٧٦م ، المطبعة السلفية بنارس ، الهند ، محمد بن علي ابن فضل بن عبدالله الحسيني المعروف بابن المحب الطبري : اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ، ج ٢ ، ورقة ٣٩ ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي رقم (٣٤١١) ، محمدطاهر الكردي : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٩٩-١٠١ ، معراج نواب مرزا : المرجع السابق ، ص ٣-٤ .

واتخذ العلماء من المسجد الحرام ، أو من أبواب الأسوار المحيطة بمركز التجمع السكاني بمكة المشرفة ،مركزا لتحديد المسافة بينه وبين أعلام حرم مكة ، في مختلف الجهات لتحديد منطقة الحرم ، وعليه فقد اختلفت وجهات نظر المؤرخين في تقدير هذه المسافات (١).

غير أن هذا الخلاف لم ينجم عن تغيير مواقع الأعلام ، فمواقعها متواترة ومعروفة(٢) ، انما يعود سبب الخلاف إلى أمرين (٣):

أحدهما : الإختلاف في مبدأ القياس ، حيث جعل بعضهم مبدأ القياس من أبواب المسجد الحرام ، وبعضهم جعله من أبواب سور مكة.
أما الأمر الآخر : فهو اختلاف العلماء في مقدار وحدة القياس ، فقدر بعضهم الميل بستة آلاف ذراع ، وآخرون قدروه بأربعة آلاف ذراع، وفريق ثالث قدره بثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع وبعضهم قدره بألفي ذراع ، وهناك خلاف أيضا في مقدار ذراع اليد ، حيث

(١) أبوالوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ، ص ١٣٠-١٣١ ، تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٥ - ٦٦ ،عبدالقادر ابن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن ابراهيم الأنصارى الجزيرى : درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ص ٥٦٧ ، المطبعة السلفية ومكتباتها ، القاهرة ،١٣٨٤، أبوعبدالله محمد بن محمد العبدرى : رحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية ، تحقيق وتقديم محمد الفاسي ، ص ٩٩-١٨٠ ، الرباط ١٩٦٨م .

(٢) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ،ج ٢ ، ص ١٠٤ ، معراج نواب مرزا: المرجع السابق ،ص ٥٠

(٣) حسين عبدالله باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٣١٠-٣١١ الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ، الناشر: تهامة ، جدة، المملكة العربية السعودية ، محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ ، معراج نواب مرزا : المرجع السابق ، ص ٦٠

تباين تبعا لاختلاف الأجسام ، من الطول والقصر ، وهو يتراوح بين ٤٦ سم إلى ٥٢ سم .

وفي الوقت الراهن زالت معظم الإشكالات التي كانت في السابق فحدود الحرم يمكن معرفة أبعادها بدقة ، كما يمكن تحديد مواقعها على خرائط خاصة بذلك [١]، وان اختلفت المعايير . وفيمايلي تحديد لمواقع هذه الأعلام [٢] : خارطة رقم (١٦).

١- أعلام عرفة :

وتقع بجوار عرفة بالقرب من مسجد نمرة ، على طرف وادى عرنة ، في المكان الذى تلتقي فيه مياه شعب المأزمين بوادى عرنه ، بالقرب من طريق المشاة بين طريق ٤ ، ٥ حاليا ، وتبعد عن المسجد الحرام بمقدار ١٨٫٤ كم تقريبا.

٢ - أعلام الشرائع :

كانت ولاتزال تعرف بأعلام نجد ، لأنها تقع على الطريق المؤدى إلى نجد والطائف ، وتبعد هذه الأعلام عن المسجد الحرام بمقدار ١٥٫٢ كم تقريبا ، وتقع الآن على يمين الطريق السريع المؤدى إلى السيل والطائف ، وسط منطقة عمرانية ، تعرف اليوم باسم مخطط الشرائع رقم (١) .

٣ - أعلام التنعيم :

تقع في منطقة التنعيم (العمرة) ،بجوار مسجد أم المؤمنين السيدة عائشة ، رضي الله عنها ، الكائن بالقرب من شركة كهرباء مكة

---

(١) المرجع السابق ، ص٦.

(٢) المرجع السابق ، ص٧.

حاليا ، وهي أقرب مناطق الحل إلى المسجد الحرام ، حيث تبعد عنه بمقدار ٦م كم تقريبا .

٤ - أعلام الشميسي :

تقع في منطقة الشميسى (الحديبية قديما) ، الواقعة على طريق مكة جدة القديم ، والتي تبعد عن المسجد الحرام بمقدار ٢١ كم تقريبا .

٥ - أعلام اليمن :

تقع على طريق اليمن القديم ، وتبعد عن المسجد الحرام حوالى ١٣ كم تقريبا ، ومما يؤسف له أنه لاتوجد اليوم علامات بارزة في ذلك الموقع ، كما أن الطريق غير مطروقة .

أما موقع المشاعر المقدسة ، فان بعضها يقع داخل حرم مكة ، وبعضها الآخر يقع خارج حدود حرمها ، فالمشاعر التي تدخل ضمن حدود حرم مكة هي مزدلفة(١) ، ومنى (٢)، والصفا ، والمروة(٣) .

---

(١) المُزْدَلِفَة : من الإزدلاف ، أحد مشاعر الحج بين منى وعرفه ،ويفيض اليها الحاج ليلة عشر ذى الحجة ، فيصلى المغرب والعشاء قصرا وجمعا ، وحدودها من الشمال شبير النّمّع ، وشبير الأحدب ، ومفجر مزدلفة ، ومن الجنوب جبل مُكسّر ، وبعض وادى ضب ، ومن الغرب وادى محسر ، وعليه علامات تنص بنهاية مزدلفة ،ومن الشرق المأزمان ،وريع المرار ،وقسم من شبير النّمّع ، وتسمى المزدلفة جمعا لاجتماع الناس بها ،وفيها المشعر الحرام الذى ورد ذكره في القرآن الكريم (آية ١٩٨ سورة البقرة) ،ومنها يسن للحاج أن يلتقط الجمار. عاتق بن غيث البلادى : معالم مكة التأريخية والأثرية ، ص٢٦٦ ، الطبعة الاولى ،١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م ،دار مكة للنشر والتوزيع .

(٢) أحد مشاعر الحج ، وشهرته تغني عن تعريفه ،وبه من المعالم الدينية الجمرات الثلاث ومسجد المرسلات ، ومسجد الخيف ،ومسجد الكبش . عاتق بن غيث البلادى : المرجع السابق ص٢٩٠.

(٣) الصفا والمروة : أحد مشاعر الحج والعمرة بالمسجد الحرام (=)

أما عرفات [١] فهو المشعر المعروف من مشاعر الحج ، ويقع خارج حدود حرم مكة ، ويشغل جزء ١٦ فسيحا من الأرض ، محاطا بقوس من الجبال يكون وتره وادى عُرنه ، فمن الشمال الشرقي يشرف عليه جبل سعد ، ومن الشرق يشرف عليه جبل ملحه ، ومن الجنوب تشرف عليه سلسلة جبال أم الرضوان [٢] .

= والتي يسعى بينهما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ (آية ١٥٨) سورة البقرة . وكذلك انظر عاتق بن غيث البلادى : المرجع السابق ص ١٥٢ ، ٢٦٥.

(١) عرفات ليس جمع عرفه ، كما يظن البعض ، انما هو مفرد على صيغة جمع ، وله نظائر في لغة العرب ، انظر : عاتق بن غيث البلادى : المرجع السابق ، ص ١٨٢.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٢.

٢ - دراسة جغرافية لطبيعة المنطقة المحيطة بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة :

أ- التضاريس :

تتسم تضاريس منطقة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة بمظهر الكتل الجبلية السوداء الداكنة ، التي تتخللها بعض الأودية والشعاب[1]. ويتميز هذا المظهر بوقوعه على الحافة الشرقية للسهل الساحلي للبحر الأحمر على بعد ٦٥ كلم ، ويشمل ثلاثة نطاقات مشابهة لامتداد البحر الأحمر ، وجبال السروات ، ومتناسقة بصفة عامة مع الارتفاع التدريجي من جهة البحر (غربا) إلى جهة جبال السروات (شرقا)[2] .

ففي النطاق الغربي يلحظ أن الارتفاع ينحصر عموما بين ٢٠٠ و٢٥٠ م فوق سطح البحر ، ويضم بعض التلال المتناثرة التي لايصل ارتفاع أعلى قمة فيها إلى ٤٠٠ م . أما النطاق الوسيط ،فأكثرعلوا من سابقه ،حيث يتميز بارتفاع عام يزيد على ٣٠٠ م ، وتنتشر فيه قمم جبال عديدة ، مثل جبل خندمة ، وجبل ثور ، وبعض قمم غرب منى ، أما النطاق الشرقي ، فيزيد ارتفاعه العام على ٤٠٠ م فوق سطح البحر ، وترتفع فيه القمم عن قمم النطاقين السابقين ، فقد تصل القمم إلى ٨٠٠ م أو تزيد ،ويتميز جبل الطارقي الواقع في هذا النطاق بتفرده بأعلى قمة في مكة ، حيث

---

(١) عمر رضا كحالة : جغرافية شبه جزيرة العرب ، راجعه وعلق عليه أحمد علي عميد كلية الشريعة بمكة ، ص ١٤٨-١٤٩ ، الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م ، الناشر مكتبة النهضة الحديثة،مكة ، د. عبدالعزيز صقر الغامدي وآخرون : المرجع السابق ، ص ٤٧-٤٨.

(٢) د. بدرالدين يوسف محمد : مؤشرات في مناخ مكة المكرمة التفصيلي ، ص ٣٢ ، الندوة الثالثة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية ، ١٧-١٩ رجب ١٤٠٧ هـ / ١٧-١٩ مارس ١٩٨٧م ، المملكة العربية السعودية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، الرياض .



بلغ ارتفاعه أكثر من ٩٠٠ م[١] .

ويمكن تفصيل هذا العرض الموجز لمظاهر التضاريس بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ،بذكر أهم الجبال والأودية لعلاقتها بموضوع دراستنا عن المياه المغذية لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة : خارطة رقم (١٦) .

أ- أشهر جبال مكة المكرمة والمشاعر المقدسة :

١- جبل أبي قُبَيس [٢] : كان يسمى في الجاهلية بالأمين[٣]، وهو أحد أخشبي مكة المكرمة[٤] ، ذكر موقعه كل من الأزرقي والفاس فقالا : " هو الجبل المشرف على الصفا " [٥] ، وحدد لنا موقعه الكردى بقوله : " أنه يشرف على الكعبة المعظمة ... وأن أصل الصفا الذى يبدأ السعي منه يقع في أسفل أبي قبيس في مقابلة ركن الحجر الأسود " ويبلغ ارتفاعه ٤٢٠ م [٦] .

٢- جبل قُعيقْعان [٧] : أطلق عليه اسم جبل جِرّل [٨]، وفي القرن

(١) المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٢) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥.

(٣) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ، ص ٢٦٦.

(٤) الأخشب الثاني جبل قعيقعان الذى سيأتي تفصيله فيما بعد. محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٢٨٣.

(٥) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ ،تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤.

(٦) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ،ج ٢ ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٣.

(٧) أبوعبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي المعروف بابن بطوطة (٧٠٤ - ٧٧٥ هـ) : رحلة ابن بطوطة ، ص ١٤٤-١٤٦ ،دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠م.

(٨) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ، حاشية رقم ٣ ص ٢٦٧.

الحادى عشر الهجرى أصبح يعرف بجبل هندى [١] ، واستمرت هذه التسمية إلى الآن [٢] ، وهو الجبل الثاني من أخشبي مكة المكرمة [٣] ، يشرف على المسجد الحرام من جهة الشمال [٤] والشمال الغربي [٥] ، وعلى كل منطقة المعلاة من الغرب ، ويشرف على جرول من الشرق ، ويتميز بضخامته حتى أصبح يطلق على أجزاء منه أسماء مختلفة ، منها جبل قرن ، وجبل النقا ، وجبل العبادى ، وغيرها [٦] ، ويبلغ ارتفاعه ٤٣٠ م [٧] .

٣ - جبل الخَنْدمة : جمعها خنادم ، وهي سلسلة جبال مكة الشرقية ، التي تبدأ من أبي قبيس متجهة شرقا إلى المفجر الذى يفصل بين جبال منى وجبال مكة ، وتمتد جنوبا حتى تشرف على المفجر الغربي الذى يفصلها عن جبل ثور ، أما شمالها فيشرف على الأبطح والحجون [٨] ، ولايكاد

---

(١) على بن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مجد الدين الطبرى (ت ١٠٧٠هـ) الأرج المسكي في التاريخ المكي ، ورقة ١٦ ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف رقم (٣٤٢٥) .

(٢) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٢٨٦ .

(٣) ذكر محمد طاهر الكردى في كتابه التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم في الجزء الثاني صفحة ٢٨٦ ، أن الجبل الثاني من أخشبي مكة هو الجبل الصغير الذى بأسفل جبل قيقعان المطل على الكعبة ، الذى كان يسمى بالاحمر ، ولما كثر السكان والبيوت بالجبل اختلط الجبلان ببعض فصارا كالجبل الواحد .

(٤) عاتق بن غيث البلادى : أودية مكة المكرمة ، ص ١١٣ ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م ، دار مكة للطباعة والنشر .

(٥) عاتق بن غيث البلادى : معالم مكة التأريخية والأثرية ، ص ٢٢٣ .

(٦) عاتق بن غيث البلادى : أودية مكة المكرمة ، ص ١١٣ .

(٧) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٦ .

(٨) عاتق بن غيث البلادى : أودية مكة المكرمة ، ص ١٠٨ ، عاتق بن غيث البلادى : معالم مكة التأريخية والأثرية ، ص ٩٧ .

يعرف عامة الناس منها إلا هذا الجانب وهو الجانب المأهول بالسكان[١].

٤ - جبل ثَبِير [٢] : من الملحوظ أن الجبال التي كانت تسمى " ثبير " بمكة المكرمة كثيرة [٣]، والذى أعنيه بثبير هنا ، هو الجبل الواقع على يسار الذاهب من مكة إلى منى ،ويمتد إلى أن يقابل[٤] جنوب جبل حراء ، فيشرف على طريق الطائف ، المار بنخلة اليمانية ، كما يمتد من جهة الشرق ، فيشرف على شمال غرب مزدلفة[٥]، ونظرا لضخامة هذا الجبل فقد أطلقت على أجزائه المختلفة أسماء تميزها[٦] كثبير غيناء ، وثبير النخيل ،وثبير النعم ،وثبير الأعرج [٧]، ومن أعظم هذه الأثبرة ثبير غيناء الذى كان يسمى ثبير الأثبرة وسميرا[٨] ، ثم صفرا[٩] ، أما اليوم فيطلق عليه جبل الرخم [١٠]، وهو المقابل

---

(١) د.عبدالعزيز صقر الغامدى وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٨١ ، عاتق بن غيث البلادى : أودية مكة المكرمة ص ١٠٨.
(٢) عاتق بن غيث البلادى : معالم مكة التأريخية والأثرية ، ص ٥٥ .
(٣) ابو الوليد الأزرقي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٨-٢٨١ ، عاتق بن غيث البلادى : المرجع السابق ، ص ٥٥.
(٤) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ،ج ٢ ، ص ٢٩٨.
(٥) عاتق بن غيث البلادى : أودية مكة المكرمة ، ص٩٧ ، ٩٩.
(٦) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ٢٩٨.
(٧) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق،ج ٢ ،ص ٢٧٨-٢٨٠ ، محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٨.
(٨) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ، ص ٢٧٨.
(٩) عاتق بن غيث البلادى : المرجع السابق ، ص ٩٧.
(١٠) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩،عاتق ابن غيث البلادى : المرجع السابق ، ص ٩٧.

لجنوب جبل حراء ، وجانبه الشرقي يشرف على منى ويطلق عليه اسم جبل الثَقَبَة[١]، كما يشرف على مزدلفة من الشمال الغربي ، وعلى وادى أفاعيه من الجنوب ، ويفصل بينه وبين شبير النمع فج يصل المزدلفة بوادى أفاعيه إلى مكة ، يسير فيه بعض الحجاج عند النزول إلى منى تحاشيا للزحام[٢] ، ويبلغ ارتفاع شبير من جهة الثقبة ٨٨٣ م[٣] .

٥ - جبل حِرَاء[٤] : يطلق عليه اليوم جبل النور[٥] ، ذكر لنا موقعه الأزرقي فقال: " هو الجبل الطويل الذى بأصل شعب آل الاخنس ،مشرف على حايط مورش ، والحايط الذى يقال له حايط حراء ، على يسار الذاهب إلى العراق ، وهو المشرف القله مقابل شبير غيناء"[٦]، وحدد موقعه رشدى ملحس محقق كتاب أخبار مكة فقال : " هذا الجبل واقع في الشمال الشرقي من مكة المكرمة ، ويشرف على طريق العدل "[٧] وأيد ذلك عاتق بن غيث البلادى فذكر أنه يقع شمال شرق مكة[٨] ، مقابل شبير

---

(١) عاتق بن غيث البلادى : معالم مكة التأريخية والأثرية ، ص ٥٥ .
(٢) عاتق بن غيث البلادى : أودية مكة المكرمة ، ص ٩٩ .
(٣) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ،جـ ١ ص ٢٩.
(٤) محمد طاهر الكردي: المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤.
(٥) عاتق بن غيث البلادى : المرجع السابق ، ص ١٠٤ ، محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨
(٦) أبو الوليد الازرقي : المصدر السابق ،جـ ٢ ، ص ٢٨٨.
(٧) المرجع السابق ، حاشية المحقق رقم(٣) ص ٢٨٨ .
(٨) عاتق بن غيث البلادى : معالم مكة التأريخية والأثرية ، ص ٨٢.

الاثبرة [١] ، وبهذا الجبل غار حراء الذى كان يتعبد فيه نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ويرتفع هذا الجبل بمقدار ٦٣٤ م عن سطح البحر [٢].

٦ - جبل عمر : كان يطلق عليه قديما العافر ،ذكر موقعه الأزرقي فقال " جبل عمر :الطويل المشرف على ربع عمر "[٣] وحدد موضعه الكردى بأنه " يمتد من الشبيكة إلى المسفلة " ويشرف على حي الهجلة [٤] ويرى البلادى أن جبل عمر هو جزء من جبل شبير الزنج حيث قال " شبير الزنج هو جبل المسفلة المشرف عليها من الغرب ، ويسمى اليوم بأسماء عديدة منها : جبل عمر من جهة ربع الحفائر غرب الشبيكة ، وجبل الناقة يتصل به ، من الشرق ... ومنه ايضا جبل الشراشف ، ويلي الشبيكة ... وفي غربه الجنوبي جبل النوبة وجبال كثيرة مسماة "[٥] .

٧ - جبل ثَوْر :[٦] يقال له ثور أطحل [٧] ، والمشهور حاليا لفظ ثور [٨] ، حدد موقعه الأزرقي بقوله "ثور جبل بأسفل مكة على طريق عرنة"[٩] وذكر الفاسي عن ذلك أيضا : " جبل ثور بأسفل مكة ... وأنه من مكة على ثلاثة أميال ... وسماه البكرى بأبي ثور وقال: انه من مكة على ميلين"[١٠]

---

(١) عاتق بن غيث البلادى : اودية مكة المكرمة ، ص ١٠٤.
(٢) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ ،٣٠٨ ،هذا وقد ذكر عاتق بن غيث البلادى في كتابه اودية مكة المكرمة ص ١٠٤ أن ارتفاع جبل حرا ٦٠٠م.
(٣) أبو الوليد الازرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٩٢.
(٤) محمد طاهر الكردى: المرجع السابق ،ج ٢ ص ٢٨٧.
(٥) عاتق بن غيث البلادى : المرجع السابق ، ص ٩٨.
(٦) عاتق بن غيث البلادى : معالم مكة التاريخية والاثرية ، ص ٥٧.
(٧) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ١ ص ٢٨٢.
(٨) محمد بن علوى مالكي : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ ، محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٢٨٨.
(٩) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٩٤ ، محمد بن علوى مالكي : المرجع السابق ،ص ١٧٤.
(١٠) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ١ ص ٢٨١.

وذكر الكردى أنه " واقع جهة المسفلة على طريق اليمن ... ويبعد هذا الجبل عن المسجد الحرام بثلاثة كيلومترات أو أربعة " (١) .

وعلق على كل ذلك البلادى بقوله : انه يقع جنوب المسجد الحرام (٢) ، وبالتحديد بين سهل وادى المفجر (٣) شرقا وبطحاء قريش غربا ، ويفصله عن مجموعة جبال مكة فج يسمى المفجر . أما في الجنوب فيتصل بمجموعة جبال أقل منه ارتفاعا نهايتها جبل حُبشي (٤) . ويرتفع جبل ثور عن سطح البحر بمقدار ٧٥٩ م (٥) .

ومن الملحوظ أن بعض جبال مكة المكرمة ، قد تأثرت بالظواهر الطبيعية ، التى أوجدت بها بعض الفوالق والصدوع والشقوق ، حيث أتاح نقل كميات من المياه من أعالى هذه الجبال إلى أسفلها ، لتغذى بطون الأودية والشعاب (٦) . مما ساعد في الحصول على الماء عن طريق حفر الآبار .

---

(١) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٢٨٨ .
(٢) عاتق بن غيث البلادى : معالم مكة التاريخية والأثرية ، ص ٢٧ .
(٣) المفاجر ثلاثة على هيئة فجاج :
١- مفجر المزدلفة : بين شبير الأعظم وشبير الأحدب .
٢- المفجر الأوسط : بين المحصب وحوض البقر (العزيزية اليوم) .
٣- المفجر الغربي : بين جبل ثور وجبل سدير ، عاتق بن غيث البلادى ، أودية مكة ، ص ٩٩-١٠٠ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٩٩-١٠٠ .
(٥) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .
(٦) د. عمر سراج أبورزيزة : تقرير مبدئي عن مشاكل المياه في مكة المكرمة ، رقم ٣٧٦ / ٤٠٧ ، وتاريخ ١٤٠٧/٧/٨ هـ ، المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ، جامعة الملك عبد العزيز .

ب - أودية مكة المكرمة :

تضم مكة المشرفة ثلاثة أودية رئيسة ، تستقطب مياه الحرم وتصرفها إلى الحل وهي : وادى ابراهيم ، وادى فخ ، وادى محسر[(١)]، وتتغذى هذه الأودية الرئيسة بالمياه ،من مجموعة كبيرة من الأودية الفرعية والشعاب التي تستقطب مياه الجبال [(٢)]. وسأتناول هذه الأودية بشيء من التفصيل لارتباطها بالبحث :

١- وادى ابراهيم :

وهو الذىعناه سيدنا ابراهيم الخليل في قوله تعالى :﴿رَبَّنَا إِنّي أَسكَنتُ مِن ذُرّيَّتي بِوادٍ غَيرِ ذِى زَرعٍ﴾[(٣)] . ويعد الوادى الرئيس بمكة ، حيث تقع فيه أحياء مكة القديمة[(٤)] .

ويأخذ هذا الوادى مياهه من شمال شرق جبل النور (حراء) ، ويتجه من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ، مارا بالمسجد الحرام، ومنتهيا في جنوب المسفلة ، ثم يلتقي في أدناه مع وادى عرنة[(٥)] . وتنصرف إليه من أطرافه الشرقية مياه شعب الغسالة ، وحي الفيصلية والملاوى ، وشعب عامر ، وشعب علي ، وأجياد السد ، والمصافي ، أما من جهة الغرب فيستقطب مياه شعب الخانسة ، وأذاخر ،وحي الفلق ، والشبيكة ، وحارة الباب ، ودحلة الرشد ، وفي أدناه الغربي يلتقي مع

---

(١) معراج نواب مرزا : المرجع السابق ،ص ٩.
(٢) عاتق بن غيث البلادى : أودية مكة المكرمة ، ص ١٦ - ٢٢ ، ٢٨.
(٣) من آية (٣٧) سورة ابراهيم .
(٤) عاتق بن غيث البلادى : المرجع السابق ، ص ٢٠.
(٥) معراج نواب مرزا : المرجع السابق ص ٩.

وادى طوى عند قوز المكاسة (النكاسة) الذى تمتد أعاليه من ريع اللصوص (شارع الأندلس اليوم) بين ريع الحجون وريع الكحل ويخترق وادى طوى وسط حي العتيبية ، ومنطقة جرول فالتنضباوى (الطندباوى) فقوز المكاسة حيث يلتقي بوادى ابراهيم [١] . ومنطقة تصريف وادى طوى تشمل السفوح الغربية لكتلة اذاخر وامتداداتها ،حيث يستقطب هذا الوادى من الشرق مياه ريع الحجون ، وريع الرسام ،وجبل الكعبة ، وريع الحفاير ، ومن الغرب مياه ريع الكحل ، وريع أبي لهب [٢] .

٢ - وادى فخ :

وهو الوادى الرئيس الثاني بمكة المكرمة [٣] ، يسمى اليوم بعدة أسماء: أعلاه خريق العشر ، ووسطه الزاهر ، والشهداء ، وأسفله أم الجود ،وكان مابين الزاهر والحديبية يسمى بَلْدَح [٤] . وتقع منطقة تصريف أعالي الوادى في الشمال الشرقي من مكة المكرمة ، بالقرب من علمي نجد ، على طريق السيل الموصل من مكة المكرمة إلى الطائف من منطقة حوضية تقع بجوار حوض التصريف العلوى لوادى عرنه ، ومن هناك يأخذ وادى فخ مياهه ، كما يستقطب مياه وادى جليل ، وجبل حراء ،وثنيه أذاخر الشامية ، وماحولها من الشرق ، ومياه الكتلة الوسطى من محور جبال فخ التي تنصرف إليه من خلال وادى المقارح من الغرب ، أما وسطه فيتلقى مياه الزاهر ، والشهداء ، والنزهة ، والزهراء ،ومجراه الأدنى تصب فيه مياه أم الجود ، عن طريق ريع الرحا ، ويواصل سيره باتجاه الغرب إلى الحديبية ،ويعرف هناك باسم وادى مكة ،ومن ثم إلى

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩.

(٢) المرجع السابق ،ص ٩ .

(٣) عاتق بن غيث البلادى : معالم مكة التأريخية والأثرية ،ص ٢١١ ، معراج نواب مرزا: المرجع السابق ،ص ١٠.

(٤) عاتق بن غيث البلادى :المرجع السابق ،ص ٢١١.

المجرى الأدنى لوادى فاطمة [١]، ومنه للبحر الأحمر .

٣ - وادى محسر :

وهو ثالث الأودية الرئيسة بمكة المكرمة التى تستقطب جميع مياه مكة المكرمة الجنوبية الشرقية بما فيها منى ومزدلفه ، وتبدأ أعاليه من منطقة المعيصم ، متجها نحو الجنوب ،حيث يشكل الحد الفاصل بين منى ومزدلفة ، ويلتقي بعرنه عندالحسينية ، ويتلقى وادى محسر مياه مَشعري منى ومزدلفة ، ومنطقة العوالى والعزيزية [٢].

السمات العامة لمناخ مكة المكرمة :

يتسم مناخ مكة المكرمة بأنه مناخ حار جاف (صحراوى) فمعدلات الحرارة تظل عالية طوال العام أكثر من (١٨° م)، ويقل فيها هطول الأمطار حيث تهطل في شكل زخات لمدد قصيرة يمكن حدوثها في أى شهر من شهور السنة ، ويتصف صيفها بالجفاف ، وخاصة شهرى يوليو وآغسطس [٣].

وقد كان لهذه السمات المناخية بمكة المكرمة ، علاوة على طبيعة جبالها، واختلاف تضاريسها ، أثر واضح في اتجاه نمو المدينة العمراني وتباين نشاط سكانها [٤] .

---

(١) معراج نواب مرزا : المرجع السابق ،ص ١٠.
(٢) المرجع السابق ، ص ١١ .
(٣) د.بدرالدين يوسف : المرجع السابق ،ص ١٤.
(٤) المرجع السابق ، ص ١٤.

الحـــرارة :

يتبع مسار الحرارة في مكة المكرمة المنحنى الطبيعي لمســـار الحرارة العام ، فدرجات الحرارة هنا تبلغ أدناها في فصل الشتـــاء ثم ترتفع تدريجيا خلال الربيع ، لتبلغ القمة في الصيف ثم تبدأ فـــي الانحدار التدريجي ، خلال فصل الربيع نحو الشتاء ، فقد بلغت درجـــات الحرارة العظمى والصغرى في متوسطاتها الفصلية منذ بضعة أعـــوام كالتالي :(١)

الفصـــل	متوسط درجة الحرارة العظمـــى	متوسط درجة الحرارة الصغـــرى
الشتاء	٣٠ر٧° م	١٨ر٤° م
الربيع	٣٨ر١° م	٢٣ر٥° م
الصيف	٤٢ر٦° م	٢٧ر٨° م
الخريف	٣٨ر٥° م	٢٤ر٧° م

ويشير هذا الأمر إلى أن مناخ مكة المشرفة يغلب عليه الطابـــع الحار طوال السنة ، إذ لاتقل متوسط درجة الحرارة في الشتاء عـــن ٣٠ر٧° م نهارا و ١٨ر٤° م ليلا ، مما يدل على أن سكان هذه المدينـة فيحاجة ماسة للماء في شتى استعمالاته .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤ .

الأمطـــار :

تتسم الأمطار بمكة المكرمة ،بالقلة والتذبذب ، والفجائيــة ، والمحلية ، وأهم أسباب هطول الأمطار بمكة المكرمة ، مرور المنخفضات الجوية المرتبطة بالضغط المنخفض على البحر المتوسط ،والتى تغـزو شمال ووسط المملكة من الجانب الغربي في الشتاء ، كمايمكـن أن تهطل الأمطار ، وبنسب أقل في الربيع إذ يقل عدد المنخفضات الجويـة من البحر المتوسط ، ويضعف تأثيرها ، أما فصل الصيف فيتصف بالجفـاف بينما تزداد فرص هطول الأمطار في الخريف بدرجة تنافس أمطار الشتاء[1].

علاقة الظواهر الجوية بالتضاريس :

تتعرض جبال وأودية مكة المكرمة لبعض الظواهر الطبيعية ،كعوامل التعرية ، مما يساعد على تفتت الصخور ،وانحدارها مع الأمطار ،لتغذيـة بطون الشعاب والأودية ، مكونة بعض الخزانات الطبيعية غير المحصـورة الجوفية التي تخزن كميات من المياه بالقدر الذى يتفق وعمق تلك الخزانـات وتسمح بمرور المياه من أعالي تلك الوديان ، من أطراف مدينة مكـة المكرمة ، من الناحية الجنوبية الشرقية ، مارة بمدينة مكة المكرمـة ومتجهة نحو الجهة الشمالية الغربية تجاه البحر ، وتختلف أعمـار وأعماق تلك الخزانات الطبيعية غير المحصورة ، يدل على ذلك اختـلاف تركيب وسمك طبقاتها ، كما تختلف درجة امتصاص التربة من مكان لآخـر تبعا لاختلاف تكوينها[2] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥.

(٢) د. عمر سراج أبورزيزه : المرجع السابق ، ص ١.

ويمكن القول بأن كميات المياه الجوفية لها علاقة وطيدة بأعماق تلك الخزانات الطبيعية غير المحصورة ، ولذلك نرى كثيرا من الآبار تنتشرفي أطراف وبطون الأودية ، وبعضها يخترق الطبقات الصخرية ، لتجميع المياه من خلال شقوق وفوالق في الجبال المحيطة بها(١).

٣ - دراسة كمية مياه الامطار المتساقطة على الأحواض المغذية لمكة المكرمة وأماكن تصريفها :

إن أهم الأحواض التي كانت تغذى مكة المكرمة ، والمشاعر المقدسة بمياهها حوضان هما : حوض وادى نَعْمان ، وحوض وادى عُرَنَة ، اللذان جلبت مياه عيونهما إلى المدينة المقدسة ومشاعرها بواسطة القنوات(٢) .

أ- وادى نَعْمَان : (خارطة ١٦)

كان يعرف بنعمان الأراك ، من أكبر الأودية المحيطة بمكة المكرمة ونظرا لاتساعه فإنه يسمى خبت نعمان ، ويتغذى أعلاه من ذيل جبل كرا ، ثم تتجمع مياه صدوره عند جبل قرن (المدراء) وهو الجبل الصغير المنحاز عن الجبال ، الذى يرى على يسار الصاعد من حزم الكرا ، فاذا تجمعت مياه صدوره أخذ الوادى اتجاهه إلى الجنوب الغربي،جاعلا

---

(١) المرجع السابق ، ص٥١

(٢) انظر ص ٧٩ ومابعدها من هذا البحث.

جبل كبكب على يمينه ، وجبال سحار على يساره ، إلى أن يلتقي مع وادى عرنة عند العابدية [١]، ومن هناك تتجه مياه الوادى غربا إلى أن تصب في البحر الأحمر جنوب جدة ، بين مصب ملكان ، ومرّ الظهران [٢]. ويبلغ طوله من حد ذيل جبل كرا إلى العابدية ٣٠ كيلا تقريبا ، أما عرض الوادى فيتراوح مابين كيلومتر واحد في بعض الاماكن ونصف كيلو متر في أماكن أخرى ، وينحدر الوادى بشكل ملحوظ في جزئه العلوى ، بينما يقل هذا الانحدار في جزئه السفلي [٣] .

روافد وادى نعمان :

لوادى نعمان روافد عديدة ، تزوده بكميات ضخمة من الماء ،وسأكتفي بذكر بعض هذه الروافد ، مما يدل على غنى هذا الوادى بالماء[٤] :

١- وادى رهجان :

وهو من أكبر روافد نعمان ، ويسيل منجبال سحار ،وجبال الخُشاع ويفترق رأسه إلى شعبتين كبيرتين : رهجان الأبيض من الشرق ،ورهجان الأسود من الغرب ، ويصب رهجان في نعمان على بعد ٢٩ كم من مكة ،يمين الطريق إلى الطائف [٥] .

---

(١) عاتق بن غيث البلادى : أودية مكة المكرمة ، ص ٣٠-٣١.

(٢) عاتق بن غيث البلادى : معجم معالم الحجاز ، ج ٩ ، ص ٦٩ ، الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ ، دار مكة للنشر والتوزيع .

(٣) مطلق محمد سعيد قاسي الاحمدى : بحث عن " دراسة المياه الجوفية باستخدام النظائر المشعة بمنطقة وادى النعمان بمكة المكرمة " ص ١٥ ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ،قسم الفيزياء ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١م.

(٤) انظر دراسة الأمطار المتساقة على الجبال المغذية لوادى نعمان ص ٢٦ من هذا البحث .

(٥) عاتق بن غيث البلادى : المرجع السابق ،ج ٤ ص ١٠٩.

ولما كانت جبال الخُشاع (الخَشّعة)(١) ذات أهمية في تغذية وادى نعمان بالمياه ، فان التعرف على مخزونها المائي يمكن أن يتخذ مثالا نستطيع التعرف من خلاله على أهمية الجبال المغذية لوادى نعمان ، سواء كان ذلك بأسلوب مباشر أو غير مباشر .

وقد تبين أثناء دراستي الميدانية بجبال الخشاع في صيف عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م أنها غنية بمخزونها المائي . يدلنا على ذلك أن المياه تنبجس من بين طبقاتها ، وتكون مسيلات تتزايد كلما انحدرت طوال العام، وقد أدت هذه الظاهرة الىعمران هذه الجبال ، بسكنى الانسان فيها وممارسته لحرفة الرعي والزراعة . لوحة (١ ، ٢)

٢ - الهاوتان :

(مثني هاوه) وهما شعبتان تصبان من الجبال الواقعة غرب رَهْجان ، ثمتجتمعان فتدفعان بمياههما في وادى نَعْمان من الجنوب ، على بعد ٢٧ كم جنوب شرقي مكة ، قبالة مصب الوصيق ، وعلىمقربة من مصب رهجان (٢) .

٣ - صَار :

شعب كبير يصب في نعمان من الجنوب بين عرعر ، ورهجان ، يسيل منجبال تعرف باسم (صار) وتبدو عند مصبه في وادى نعمان المزارع ،مما يشير إلى غنى هذا الشعب بالمياه (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٨.

(٢) عاتق بن غيث البلادى : معالم مكة التاريخية والأثرية ، ص ٣١٣.

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥١ ، عاتق بن غيث البلادى : معجم معالم الحجاز ، جـ ٥ ، ص ١٢٣.

٤ – وادي عرعر[1] :

يأخذ مياهه من جبال سحار ، ويسيل في نعمان عند مزارع شداد[2] .

٥ – الضيقة :

واد كبير يرفد صدر وادي نعمان من الجنوب ، تسيل فروعه من جبال شُعار، وبَلَم ، وعَفار ، ثم تجتمع في نعمان قرب طريق الطائف – مكة، وعند مصب الضيقة تجتمع في نعمان أودية كثيرة ، منها : يعرج ،والشراء حيث تشكل مايشبه الأصابع[3] .

٦ – صدور جبل كرا :

جبل ضخم ، تسيل منه صدور وادي نعمان ، حيث تتجمع المياه المنحدرة من جبل كرا ، مع مياه وادي علق في الكُر ، ثم تدفعان معاً في وادي نعمان ، بطرف جبل المدراء من الشمال[4] .

٧ – شعاب كبكب :

جبل ضخم يرتفع قرابة ١٧٥٠م عن سطح البحر ،ويقع بين وادي نعمان من الجنوب الشرقي ،وعرنه من غربها الشمالي ،ويمتد في الارض بين ثنية الوصيق من الجنوب الغربي،وثنية الشراء في الشمال الشرقي ومسافته تزيد عن ثلاثين كم[5] . وتنحدر المياه منه على وادي نعمان عن طريق شعابه وهي :القعري ، والدحيض ، والوكف ، ونصلة زبيدة (دقم زبيده)، واللصفة ، والنقرة ، وبرم ، وظلعه ، وبرقه ، ووصيق[6] .

---

(١) عاتق بن غيث البلادي : معالم مكة التاريخية والأثرية ، ص ١٨١.
(٢) عاتق بن غيث البلادي : أودية مكة المكرمة ، ص ٣٣.
(٣) عاتق بن غيث البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٥ ، ص ٢١٢.
(٤) المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٢٠٧
(٥) المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ١٨٧.
(٦) الشريف مساعد بن منصور : بحث عن عين زبيدة لم ينشر ، ص ١٤٥.

كمية المياه بوادى نعمان :

تشير الدراسات الجيولوجية ، التى عملت لمعرفة مدى امكانية الاستفادة منمياه الوادى ،إلى وجود كميات كبيرة من المياه به ، حيث قدّر متوسط المياه التي يمكن استغلالها سنويا ، نتيجة السريان المائي بوادى نعمان (١٣) مليون متر مكعب من المياه في الإتجاه النازل[١] . هذا فضلا عن الدراسة التي قامت بها وزارة الزراعة والمياه ، بالمملكة العربية السعودية ، لقياس كمية مياه الامطار المتساقة على محطة جبل كرا (٢٠٤ ق) منذ عام ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦م إلى عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، والتى ظهر بها أن متوسط كمية مياه الأمطار المتساقطة على المحطة خلال ١٩ عاما قد بلغ ٢٠٨ ملم [٢]

ومن هذا نلحظ أن هذه الكمية من المياه ، تزيد على كمية المياه المتساقطة على محطات وادى حنين ، الذى سوف نتحدث عن مياهه ،كمصدرا لتزويد مدينة مكة المكرمة بالمياه [٣] .

ب - وادى عُرَنَة : خارطة رقم (١٦)

واد كبير ، له روافد متعددة ، ويأخذ أعلى مساقط مياهه من الثنية بين جبال الهدأة وجبال طاد والتنضب ،التى يسيل ماؤها الشرقي إلى روافد نخله اليمانية ، والغربي إلى صدر عرنه [٤] . وتسقط على

---

(١) محضر اجتماع بتاريخ ١٤٠١/٢/١ هـ : لعمل دراسة مقارنة بين نتائج الاستشارى سوجريا ونتائج أبحاث جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، قسم الفيزياء عن سد وادى نعمان المزمع انشاءه من قبل مصلحة المياه والمجارى ، المنطقة الغربية ،جريدة عكاظ ، عدد (٥٣٦٧) الاحد ١٩٨١/٢/٨م .

(٢) المملكة العربية السعودية ، وزارة الزراعة والمياه ،ادارة تنمية موارد المياه . قسم الهيدرولوجيا ،النشرة الهيدرولوجية رقم ١١١. معلومات الامطار اليومية والشهرية لعام ١٩٨٤م.

(٣) انظر ص ٢٨ من هذا البحث .

(٤) عاتق بن غيث البلادى : أودية مكة المكرمة، ص ٢٣-٢٤.

هذه الجبال كميات كبيرة من الأمطار • يدلنا على ذلك انتشار النباتات على أعالي وسفوح هذه الجبال ، وقد فطن الأقدمون لهذا الامر ،فأقاموا سدودا كثيرة في الوديان التى تتخلل هذه الجبال ، اختزنوا فيها كميات كبيرة من المياه التى استغلوها في تغذية آبارهم طوال العام ، اضافة إلى استغلالها فيالزراعة • انظر لوحة (٣ ، ٤)•

ويسمى صدر عرنة وادىالصدر ،وفيه قرية الشرائع التي هي من أرض حنين [١] قديما ، ثم ينحدر وادى عرنة بين جبلى لبن جنوبا ومسعود شمالا ، فيتجه غربا حتى يجتمع مع واديين ، يأتيانه من الشمال هما وادىالبجيدى ، ثم ذى المجاز الذى يسيل من جبل كبكب ،ثم يتجهوادى عرنة إلىالجنوب الغربي ،مكونامجرى يشبه خليجا ، وهنايسمى المُغمَّس إلى أن يمر بعرفه ،فاذا صار بطرف جبل سلع اتجه جنوبا ، ثميستمر الوادى في اتجاه الجنوب ،حتى يصير بطرف عرفه من الغرب ،عند مسجد نمرة ،ومن هنا يتجه الوادىناحية الجنوبالغربي ،حتى يجتمع مع وادىنعمان عند العابدية ، وطوله ٤٠ كم تقريبا [٢] •

ومن أهم روافد وادىعرنة : وادى حنين الذى يسيلمنجبال طاد والتنضب ، ثمينحدر غربا فيمر بين جبل كنثيل وجبل لبن ،ويعرف اليوم

---

(١) حُنَيْن : واد وقعت به عزوةحنين المشهورة التي أشار اليها الله سبحانهوتعالى بقوله : ﴿ لَقَد نَصَرَكُمُ اللَّهُفي مَوَاطِنَ كَثِيرةٍ وَيَوم حُنَينٍ إذ أَعجَبَتكُم كَثرَتُكُم فَلَم تُغنِ عَنكُم شيئًا ﴾ انظر اية (٢٥) سورة التوبة • ابنهشام :السيرة النبوية ،تحقيق مصطفا السقا وابراهيم الابيارى وعبدالحفيظ شلبي ، القسم الثاني ص ٤٢٢ ، دار الكنوز الادبية ، محمد علوى مالكي : المرجع السابق ،ص ٣٤٥•

(٢) عاتق بن غيث البلادى : المرجع السابق ، ص ٢٣-٢٤•

بوادى الشرائع ، وهنا يرفد وادىعرنه [1] ،ولالتقاء مياه وادى حنين، ومياه وادىعرنة في هذه المنطقة أهمية كبيرة حيث تختزن فيها المياه، مما لفت أنظار القدماء إلى مظنة توفرالمياه فيها ، التي يمكن استغلالها في سداحتياجات مكة من الماء عن طريق عمل القنوات [2] .

ومن خلال دراسة قامت بها وزارة الزراعة والمياه بالمملكة العربية السعودية ، لمعرفة كمية مياه الأمطار المستاقطة على وادى حنين ،خلال المدة من عام ١٨٣٦ هـ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٦٦-١٩٨٥م ، ظهر في ثلاث محطات للرصد أن نتائجها كالتالي [3] :

١ - محطة رقم (٢١٨ ل): متوسط كمية الامطار المتساقطة عليها ٥ر٨٧ ملم.

٢ - محطة رقم (٣١٥ ل) : متوسط كمية الامطار المستساقطة عليها ٥ر٨٧ ملم .

٣ - محطة رقم (١١٤ ل): متوسط كمية الأمطار المتساقطة عليها ١ر٩٩ ملم .

نخلص من ذلك إلى تأكيد ماسبقت الإشارة إليه ،وهو أن كمية مياه الأمطارالمتساقطة علىجبلكرا ، الذى تعتبر صدوره أحد روافد وادى نعمان ، أكبر منكمية الأمطار المتساقطة على وادى حنين ،حيث بلغ متوسطها في محطة جبل كرا ٢٠٨ ملم في حين بلغ متوسطها في وادى حنين ٣٦٦ر٩١ ملم.

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥-٢٦ ، عاتق بنغيثالبلادى : معالم مكة التأريخية والأثرية ، ص ٨٧.

(٢) انظر ص (٧٩) من هذا البحث .

(٣) تقرير من شركة تمل مهندس سليك بمكة المكرمة موجه الى أمانة العاصمة المقدسة رقم(١٢٩٤) وتاريخ ١٤٠٧/٤/٥ هـ ، ص ٢-٤.

وهذه النتيجة تطابق النتيجة التي وصل إليها العثمانيون في القرن العاشر الهجرى ، عندما فكروا في زيادة كمية المياه لمكة المكرمة فقرروا جلب هذه الكمية الإضافية من وادى نعمان ، لكثرة مياهه عن وادى حنين (١) .

...

(١) انظر ص ١٥٠ من هذا البحث .

٤ - التطور العمراني لمكة المكرمة وحاجتها للماء :

كان انبثاق ماء زمزم [(١)]، لاسماعيل وأمه عليهما السلام بداية نشأة مدينة مكة المكرمة... فقد جاء ابراهيم عليه السلام، وهو مأمور من ربه، بزوجه وابنه اسماعيل الطفل الرضيع، ووضعهما عند البيت بمكة، التى كانت خالية من الماء والأنيس، وعندما غاب ابراهيم عن أنظارهما توجه إلى ربه بالدعاء ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [(٢)] .

ولما نفذ الماء الذى مع أم اسماعيل، أخرج جبريل بأمر ربه ماء زمزم، وشربت أم اسماعيل وارتوت، وأرضعت طفلها، واطمأنت نفسها ولعبت بئر زمزم دورها المرسوم بدقة، وعناية في اجتذاب الناس للاستقرار حولها [(٣)] .

كما ارتبط هذا المكان بأمر ديني هام هو فريضة الحج إذ قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [(٤)] .

---

(١) لزمزم أسماء كثيرة منها طيبة وبره ومضنونه وميمونة. انظر أبو الوليد الازرقي : المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٤، ٤٦، تقي الدين الفاسي : المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥١-٢٥٢، حسين عبدالله باسلامه المرجع السابق، ص ١٧١، ١٨٨.

(٢) آية (٣٧) سورة ابراهيم .

(٣) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق، ج ١، ص ٥٤-٥٧، يحيى حمزه كوشك : زمزم طعام طعم وشفاء سقم، ص ٥، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٤) الآيات من (٢٧-٢٩) سورة الحج .

نستدل من ذلك على أن نشأة مدينة مكة المكرمة ، قد ارتبطت منذ البداية بوجود الماء ، الذى كلماتوفرت كمياته زاد عدد سكانها والوافدين إليها للحج ، ومن ثم توسعت رقعة العمران فيها .

ونظرا للارتباط الوثيق بين الماء والعمران ، فقد بذل المسلمون على مر العصور الإسلامية ، جهودا مضنية ، في سبيل توفير الكميات اللازمة من المياه لهذه المدينة المقدسة ، وللوقوف على مدى هذه الجهود ، يجب علينا أن نلقي الضوء على مدى التطور العمراني الذى شهدته مدينة مكة المكرمة عبر العصور الإسلامية ، وهل سار الأمر على وتيرة واحدة ؟ أم تعثر في بعض الفترات ؟ وما أسباب ذلك ؟ وهل ارتبط هذا التطور العمراني في المدينة بزيادة عدد سكانها فقط ؟ أم كان ذلك مرتبطا بأعداد الحجاج زيادة ونقصا ؟ أو بهذين العاملين معا ؟ أو بتوفر المياه اللازمة في بعض السنين ونقصها في بعضها الآخر ؟ كل هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عنها فيما يلي :

سمات التطور العمراني لمدينة مكة المكرمة :

يمكن التعرف على ذلك من خلال معرفة زيادة عدد السكان ونمو المدينة .

أ- زيادة عدد سكان مكة المكرمة ومشكلة توفير المياه :

يحدثنا الأزرقي في رواية ينتهي سندها إلى عبد الله بن عباس أنه قال: " لما أخرج الله ماء زمزم لأم اسماعيل مر ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلى ، فرأى الركب الطير على الماء ، فقال بعضهم : ماكان بهذا الوادى من ماء ولا أنيس ... فأرسلوا منهم رجلين حتى أتيا أم اسماعيل فكلماها ، ثم رجعا إلى ركبهما ، فاخبراهم بمكانها ، قال ابن عباس : فرجع الركب كلهم حتى قالوا لها : أتأذنين لنا أن ننزل معك عليه ؟ قالت : نعم ... فنزلوا وبعثوا إلى أهاليهم ، فقدموا إليهم

وسكنوا " (١) . ثم تزوج اسماعيل امرأة جرهمية ، أنجبت له ولدا أطلق المؤرخون على نسله العرب المستعربة (٢) .

ثم وفدت خزاعة إلى مكة بعد سيل العرم ، فنزلوا بظاهرها ، وغلبوا الجرهميين عليها ، وطردوهم عنها ، وكان بعض بني اسماعيل على حياد من الأحداث التي مرت بين اخوالهم الجرهميين وقبيلة خزاعة ، الأمر الذى جعل خزاعة تقبل سكنى أولاد اسماعيل معهم ، ثم ما لبثوا أن اجلوهم عن مكة وظل أولاد اسماعيل متفرقين إلى أن جمعهم قصي بن كلاب وأسكنهم مكة في منتصف القرن الخامس الميلادى تقريبا (٣) .

ويمكن معرفة العلاقة بين كثرة عدد سكان مكة بعد عصر قصي بن كلاب ومشكلة توفير الماء لهم ، من خلال رواية أوردها الأزرقي ينتهي سندها إلى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: " لما انتشرت قريش بمكة وكثر ساكنها ، قلت عليهم المياه ، واشتدت المؤنة في الماء ، حفرت بمكة آبارا"، منها بئر حفرها مرة بن كعب بن لؤى يقال لها رم بعرفة ، وبئر حفرها كلاب بن مرة يقال لها خم بأسفل مكة ، وبئر العجول ، وبئر بذر ، وبئر سجله (٤) .

ومن ذلك يمكن القول: إنه نتيجة لقلة الماء بمكة المكرمة ، في ذلك الوقت ، فقد حفرت بها قبل الإسلام مجموعة كبيرة من الآبار ، التي يمكن الاستفادة من مياهها ، في سد احتياجات السكان المتزايدة (٥) .

---

(١) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ج ١ ، ص ٥٧.

(٢) المرجع السابق ، ج ١ ص ٨١ ، احمد السباعي : تاريخ مكة ، ص ١٨-١٩ ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٤ هـ : ١٩٨٤م ، مطبوعات نادى مكة الثقافي .

(٣) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٠-١٠٧ ، أحمد السباعي : المرجع السابق ، ص ٢١-٢٥.

(٤) أبو الوليد الازرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٤.

(٥) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٤-٢٢٣ ، ابن هشام : المصدر السابق ، القسم الأول ، ص ١٤٧-١٥١.

ومما زاد في عدد سكان مكة المشرفة ،سكن الموالي ،و الأرقاء،والجاليات الأجنبية ، فطبقة الموالي تضمحلفاء قريش الذين خلعتهم قبائلهم ،وفصلتهم عنها إضافة للعتقاء[1]. ويمكن أن ندرك كثرة عددهم مقارنة بسكان مكة المكرمة فيعصر النبوة ،بالنظر الى اعداد المهاجرينمنهم من الصحابة الى يثرب (المدينة المنورة)،وبالنظر ايضا الى قائمة القتليو الجرحى من المشركين في معركة بدر ، حيث قدر نسبة ماتحمله المشركون من الموالي في هذه المعركة حوالى ٤٠ ٪ من الخسائر[2] .

ولاتقل طبقة الأرقاء أهميةمن حيث العدد عن الموالي في تشكيل سكان مكة،حيثنجد أن معظمهم يشترى من الأسواق ، ويجلب بعضهم من أسرى الحرب[3] .

ومما يدل علىكثرتهم المفرطة أن هندا بنت عبدالمطلب أعتقت في يوم واحد أربعين عبدا من عبيدها ،كما أعتق سعيد بنالعاص مائة عبدٍ بعد أن اشتراهم[4] .

أما الجاليات الأجنبية التي كانت تشكل نسبةمن عدد السكان بمكة المكرمة، فنستطيع معرفتهم من خلال ماورد عنهم في كتب السير وأسماء الصحابة، حيث كانيسكن مكة المكرمة في زمن بعثة الرسول صلى اللهعليه وسلم

---

(١) السيد أحمد أبو الفضل عوض الله : مكة في عصر ماقبل الإسلام ، ص ١٥٣ - ١٥٥ ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ،مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، المملكة العربية السعودية ، د. شوقي ضيف : العصر الجاهلي ، ص ٦٧ ، الطبعة الخامسة ١٩٧١م ،دار المعارف بالقاهرة .

(٢) ابن هشام: المرجع السابق، القسم الأول ، ص ٧٠٨ - ٧١٥ ، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٦-١٥٧.

(٤) د. شوقي ضيف: المرجع السابق ،ص ٥١ ، السيد أحمد ابو الفضل عوض الله : المرجع السابق ، ص ١٥٧.

أعداد غير قليلة منهم ، فكان منهم التجار ، وأصحاب الحرف الذين ساكنوا المكيين ، وقد دخل بعضهم في الاسلام[1] .

ويشير السباعي إلى أنه على الرغم من فتح مكة المشرفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ،فإن أغلب الصحابة الذين هاجروا منها لم يرجعوا للاستيطان بها ، بل بقوا بالمدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع هذا فان مكة كانت غاصة بالكثير من سكانها الأصليين ،من بطون القبائل والنازحين إليها من العرب المجاورين ،والعبيد المجلوبين[2] . ثم زاد عدد سكانها بعد ذلك وظهر بشكل جلي في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه[3].

وقد لعب المجاورون دورا كبيرا في زيادة عدد سكان مكة المكرمة في مختلف العصور الاسلامية [4]، ويدعم هذا إشارة ابن بطوطة ، والفاسي ، وابن فهد،[5] لأسماء مجموعة كبيرة من هؤلاء المجاورين حتى نهاية العصر المملوكي .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٩.

(٢) أحمد السباعي : المرجع السابق ، ص ٦٣-٦٤ .

(٣) أبو الوليد الازرقي : المصدر السابق ،جـ ٢ ص ٦٩.

(٤) د. سليمان عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، ص ١٠٩ ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

(٥) تقي الدين محمد بن احمد الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ،تحقيق فؤاد سيد ،جـ ٤ ص ٢٢٠ ، ٦٥ ، ١٨٩ ، ٣١٦ ، ٣١٧، ٣٤٣ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٥٠٣ ، ٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٩٩ ، جـ ٣ ص ٢٥ ، ١٣٧ ، ٥٤، ٢٣٧ ، ٢٦١ ، جـ ٢ ص ٤١٢ ، ٣٨٩ ، ٢٣٠ ، ٨١ ، ٥٢ ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، ابن بطوطة : المرجع السابق ، ص ٥٢-٥٣ . أبو محمد بن عبد العزيز بن فهد (ت ٩٥٤هـ) : حسن القرى في اودية أم القرى ،ورقة ٥ ، مخطوط بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم(١٠٧٠).

أما في العصر العثماني فقد زاد عدد سكان مكة المكرمة ، نتيجة لمجاورة موظفي الأتراك وعائلاتهم ومجاورة موظفي المصريين الذين تخلفوا في مكة بعد رحيل جيش محمد علي منها ، هذا فضلا عن أطماع الأوربيين في أملاك العالم الاسلامي ، ساعدت على الهجرة إلى مكة في هذه الفترة ، خاصة وأن الدولة العثمانية كانت ضعيفة الجانب ، الأمر الذى شجع الدول الغربية على اقتطاع املاكها . فقد شن الروس حروبهم على آسيا الوسطى ، وكذلك فعل الانجليز في الهند وأفريقيا ، والفرنسيون في غرب أفريقيا والهند الصينية ، والهولنديون في أندونيسيا ، وزادت الفتن والحروب وفرّ كثير من سكان هذه البلاد بدينهم ، حاملين معهم ماخف من أموالهم إلى مكة وبقية مدن الحجاز ، لبعد هذه البلاد عن خطر الأوربيين ، وقد بدأ أثر ذلك واضحا في مكة ، حيث نجد - بالاضافة إلى سكان مكة من الأشراف وآل الشيبي - كثيرا من العائلات - التى تسكنها اليوم - تنحدر من اصول مصرية ، وتركية ، ومغربية ، وشامية ، وصينية ، وهندية ، وأندونيسية ، فقد اتخذ هؤلاء من مكة مناطق خاصة بهم ، سميت بأسمائهم ، حيث نجد من آثار ذلك جبل الترك ، وجبل هندى ، وجبل السليمانية (الأفغان) ، وزقاق المغاربة ، وزقاق البخارية ، وأصبحت مكة تنقسم باعتبار الأجناس إلى مناطق ، كل منطقة تقطنها جالية ، فهناك منطقة للترك ، وثانية يسكنها أهل بنغالة والهند ، وثالثة أهالي غرب أفريقيا ، وأخرى يقطنها الجاويون ، وأهل بخارى ، وأهل الشام ، واليمن ، وحضرموت(١) .

أما بالنسبة لعدد سكان مكة المكرمة في العصر العثماني فقد قدروا في بداية حكمهم لها سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٦/١٥١٧ م ، بنحو (١٢٠٠٠) نسمة ، حيث أورد هذا العدد الأمير مصلح الدين أحد الموظفين الذين بعثهم السلطان سليمان خان ، لاحصاء سكان مكة المكرمة ذكورا واناثا صغارا وكبارا ، كي

---

(١) احمد السباعي : المرجع السابق ، ص ٥٦٧ ، د. محمد محمود السرياني : مكة المكرمة ، دراسة في تطور النمو الحضرى ، ص ٢٢-٢٣ ، جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ / مارس ١٩٨٦م ، اصدار قسم الجغرافيا بجامعة الكويت .

يتمكن من توزيع الصدقات عليهم [١] .

ويبدو أن هناك زيادة بدأت تطرأ على عدد سكان هذه المدينة بعد عام ٩٢٣ هـ ، دفعت السلطان مراد عام ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠ م إلى توجيه أمير مكة بترحيل حجاج الهند إلى بلادهم ، بعد أداء مناسكهم بالتمام ، وعدم السماح لهم بالبقاء ،حتى لايضيقوا على أهل مكة في أرزاقهم[٢] .

وقد أورد محمد لبيب البتنوني صاحب الرحلة الحجازية احصاءاً لسكان مكة المكرمة سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩م، معتمدا فيه على ماجاء لدى موظفي الحكومةومن يثق بأقوالهم ، فذكر : " أهالى مكة يبلغ عددهم نحو ١٥٠ الف شخص منهم خمسون ألفا من الأهالي والباقون من المجاورين ، كما هو موضح في الجدول الآتي :

٥٠٠٠٠	أهالي
٢٥٠٠٠	أعراب غالبهم حجازيون ويمنيون وحضارم (من سكان حضرموت).
٢٠٠٠٠	بخاريون
١٢٠٠٠	هنود
١٥٠٠٠	جاوه
١٠٠٠٠	سليمانيه وأفغان
٥٠٠٠	شوام
٨٠٠٠	أجناس مختلفة .
١٥٠٠٠٠	المجموع[٣] ".

---

(١) محمد أمين المكي : خلفاى عظام عثمانيةحظرتنك حرمين شريفنيدكي اثارمبروره ومشكوره همايونلرندن ،المطبعة العثمانية ،١٣١٨ هـ،ترجمة د.سعد الدين او نال : الاثار المبرورة والمشكورة للخلفاء العثمانيين في الحرمين الشريفين ، ص ٧٥-٧٦ من الترجمة ،علما بان هذه الترجمة لم تنشر إلى الان ١٤٠٩هـ،بإذن من المؤلف.

(٢) وثيقة بدفتر المهمة رقم٤٣ ص ١٨٤،ارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول ،كذلك انظر صورة هذه الوثيقة وملخص ترجمتها رقم (٤) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

(٣) محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازيةلولي النعم الحاج عباس =

وبمقارنة إحصائية سكان مكة المكرمة سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٦ - ١٥١٧ م وإحصائية سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م نستنتج أن عدد سكان مكة المكرمة قد زاد (١٣٨٠٠٠) نسمة وهذا يعني أن السكان قد تضاعف عددهم أكثر من اثني عشر مره ٠

ويؤيد هذا ماسوف نراه من اتساع في عمران مدينة مكة المشرفة [١].

وقبل أن ننهي هذا الحديث عن نمو سكان مكة ، لابد من التنويه الى أن ماسبق توضيحه عن اضطراد نمو سكان مكة هو الوضع الطبيعي، الأمر الذى سنوضح أسبابه فيمابعد [٢] ٠ ولكن حصل شذوذ عن هذه القاعدة في بعض الفترات التاريخية ، حيث أعطى أحد الرحالة الذين زاروا مكة المكرمة في منتصف القرن الخامس الهجرى ، إحصاء لسكانها في ذلك الوقت فذكر "أن سكانها القاطنين بها لايزيدون على ألفين والباقين يقربون من الخمسمائة من الغرباء والمجاورين ، وفي ذلك الوقت كان ٠٠٠ قد هاجر منها كثيرون "[٣] ٠ بينما نجد أن عدد من شارك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة في غزوة حنين التي وقعت في العام الثامن من الهجرة قدروا بألفين ، هذا فضلا عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل في ذلك الوقت ، عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية أميرا على من تخلف عنه من الناس في مكة [٤].

= حلمي باشا الثاني خديو مصر ، ص ٤٠-٤١ ، حاشية رقم ٣ ص ٤٠ ،الطبعة الثانية سنة ١٣٢٩ هـ ،مطبعة الجمالية، مصر٠

(١) انظر ص ٤٤ من هذا البحث ٠

(٢) انظر ص ٥٣ من هذا البحث ٠

(٣) ناصر خسرو : سفرنامه ، ترجمة د٠ يحي الخشاب ،ص ١٢٣ ، الطبعة الثانية ١٩٧٠م ،دار الكتاب الجديد ، بيروت ٠

(٤) ابن هشام: المرجع السابق ، القسم الثاني، ص ٤٤٠٠

وعلى ذلك فاذا قدرنا المجاهدين بألفين ، إضافة إلى من تخلف بمكة مع النساء والأطفال ، كان عدد سكان مكة المكرمة في العام الثامن من الهجرة ، أكثر منه في منتصف القرن الخامس الهجري .

فاذا تساءلنا عن أسباب هذا الشذوذ في اضطراد نمو سكان مكة المكرمة ، نجد أن من أهم أسباب ذلك اضطراب الأمن ، وسوء الحالة الصحية ، والاقتصادية في بعض الفترات التاريخية (١) ، حيث عانت المدينة من ذلك كثيرا خاصة في القرنين الرابع والخامس الهجريين (٢) . فقد جاء أبوظاهر القرمطي من الأحساء إلى مكة سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩م واقتلع الحجر الأسود ، وقتل أعدادا كبيرة من المسلمين ،قدر عدد من قتل في المسجد الحرام بنحو (١٧٠٠) نسمة ، وفي رواية اخرى (١٣٠٠٠) نسمة من الرجال والنساء وهم متعلقون بأستار الكعبة ، أما من قتلهم القرمطي وأتباعه من سكان مكة الخرسانيين والمغاربة وغيرهم فقدروا بنحو (٣٠٠٠٠) نسمة ، وسبى مثل ذلك العدد من النساء والصبيان ،ونهب دور مكة ، وأخذ أموال الناس ، وحلي الكعبة ، وقلع بابها ،ولم يكتف بذلك بل هتك أستار الكعبة وقسمها بين أصحابه (٣) .

---

(١) عبدالكريم بن محب الدين القطبي ، ت ١٠١٤ هـ : أعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام ، ص ٣٠ ، علق عليه أحمد محمدجمال وعبدالعزيز أحمدالرفاعي ، ود. عبدالله الجبوري ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م ،منشورات دار الرفاعي ، الرياض .

(٢) النجم عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد(٨١٢-٨٨٥هـ) : اتحاف الورى باخبار أم القرى ،تحقيق فهيم محمد شلتوت ،ج ٢ ص ٦٢٢-٦٤٦ ، الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م ، الكتاب العشرون ، مركز البحث العلمي ،جامعة أم القرى .

(٣) المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٧٤-٣٧٦ .

أما ماعانته مكة من قلة مواردها الاقتصادية، وغلاء الاسعار في هذه الفترة ، فقد ظهر بشكل واضح لفت أنظار المؤرخين ، منها سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م ، ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ، ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥م التى بلغ فيها ثمن عشرة أرطال الخبز بدينار مغربي ، ثم انعدم وجوده ، فأشرف الناس والحجاج على الهلاك ، فأرسل الله عليهم من الجراد ماملأ الارض فتعوضوا به (١) .

ب - التطور العمراني بمكة المكرمة عبر العصور الإسلامية :

اذا صرفنا النظر عن الاختلافات التي جاءت في روايات الأقدمين، عن سكنى العماليق وغيرهم بمكة المكرمة ، قبل نزول ابراهيم عليه السلام بها ، يمكن أن نتخذ من سكنى اسماعيل وأمه ووفود قبيلة جرهم عليهم، بداية لنشأة مدينة مكة المكرمة وتطورها ، فقد كانت مساكنهم، تمتد من بطن وادى ابراهيم بجوار زمزم إلى قعيقعان في الشمال، وإلى أعلى مكة ، مما يحاذى موقع القشاشية والمسعى الآن في الشمال الشرقي، إضافة لسكناهم بأجياد منحدرين إلى المسفلة (٢) .

ويظهر أن اتساع العمران بمكة المكرمة قد زاد ، بعد أن جمع قصي بن كلاب فريقا من قريش وأسكنهم بها ، حيث بنوا مجموعة من مساكنهم في المواضع المعروفة اليوم بشعب علي ، وشعب عامر ، والمعابدة ، والشامية ، والقرارة ، وأجياد باتجاه المسفلة (٣) . وبظهور الإسلام

---

(١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤١٣ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ .

(٢) أبو الوليد الأزرقي : المصدر للسابق ، ج ١ ، ص ٨٤-٨٦ ، أحمد السباعي : المرجع السابق ، ص ١٧-٢٠ ، د. محمد محمود السرياني: المرجع السابق ، ص ٩-١٠ .

(٣) ابو الوليد الازرقي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٧ ، ج٢ ص ٢٢٣-٢٩٧ احمد السباعي : المرجع السابق ، ص ٣٠-٣٤ ، محمد محمود السرياني : المرجع السابق ، ص ١١-١٢ .

نجد أن توسعات المسجد الحرام المتعاقبة ، أدت إلى اتساع نطاق عمران المدينة نحو الأطراف ، لأن من يهدم بيته لمصلحة توسعة المسجد الحرام، كان يقوم بالبناء في موضع آخر (١) . وعلى الرغم من ذلك ، فليس بين أيدينا نصوص توضح بدقة مراحل تطور عمران مكة المكرمة منذ فجر الإسلام حتى القرن الثالث الهجري إلا أننا نستشف مما قام به ولاة أمر المسلمين ومن ساعدهم تطوعا في إيصال المياه لمكة مايشير إلى زيادة عمران هذه المدينة (٢) .

ويمكن التعرف على وصف اتساع عمران مكة المكرمة في القرن الثالث الهجري ومنتصف القرن الخامس الهجري ، من خلال ما أورده لنا الفاكهي ، وناصر خسرو :

فقد أشار الفاكهي (من علماء القرن الثالث الهجري)، بما يقتضي أن الناس فيما مضى ، كانوا لايتجاوزون في السكن البئر التى عند المسجد الذى عند الردم بأعلى مكة . وإذا أردنا التعرف على اسم البئر والمسجد وموقعهما ، للتعرف على حدود اتصال عمران مكة المكرمة من هذه الجهة ، نجد أن الفاكهي يشير إلى ذلك في ذكر المواضع التي تستحب فيها الصلاة بمكة المكرمة فيقول : " ومنها مسجد بأعلى مكة عند الردم الأعلى عند بئر جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل ، ويقال لها البئر العليا ... كان الناس لايجاوزون في السكن في قديم الدهر هذه البئر ، إنما كان الناس فيما دونها إلى المسجد ومافوق ذلك خال من الناس "(٣) ، كما أورد أيضا نقلا عن "عمر بن ابي ربيعة أو غيره يذكر هذه البئر :

---

(١) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٨-٨١ ، د. محمد محمود السرياني : المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٢) انظر ص ٧٤ من هذا البحث .

(٣) ابوعبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي : أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ج ٤ ، ص ١٩ ، ٢٠ ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة .

أنظر ص من الرسالة .

نزلت بمكة في قبائل نوفل ونزلت خلف البئر أبعد منزل "[(١)]

وقد علق على ذلك الفاسي بقوله : " المسجد المشار إليه هو المسجد المعروف بمسجد الراية ، والبئر المشار إليها لعلها البئر التي عند هذا المسجد ،وهي معروفة عند الناس ويستقون منها ، ويحتمل أن تكون البئر التي كانت بقرب بئر ابن المره بقرب هذا المسجد من أعلاه ، وهي الآن خافية لأنها طُمت من نحو اثني عشر عاما ،وهي منه أبعد من البئر الموجودة الآن ، والأول أقرب والله أعلم "[(٢)]. وفي موضع آخر قال الفاسي أيضا " كان لمكة سور من أعلاها...قريبا من المسجد المعروف بمسجد الراية ... وأنه (أى السور) من الجبل الذى إلى جهة القرارة ويقال له لعلع إلى الجبل المقابل له الذى إلى جهة السوق أى سوق الليل ، لأن التحصن بهذا السور لايتم إلا بأن يكون هكذا ، وفي الجبلين المشار إليهما آثار بناء تدل على اتصال السور بهما،... ويقال الآن لموضع باب السور المشار إليه الدرب الدارس ... ومن موضع باب السور المشار إليه بالأرض ... إلى الجدار القبلي من المسجد المعروف بمسجد الراية مائة ذراع وثلاثة وعشرون ذراعا وربع ذراع بالذراع الحديد،يكون بذراع اليد الآتي تحريره ، مائة وأربعين ذراعا وستة أسباع ذراع ، ومن موضع باب السور الذى أشرنا إليه إلى جدار باب المسجد الحرام المعروف بباب بني شيبة تسعمائة ذراع ... وعشرون ذراعا ونصف ذراع بالحديد ، ويكون ذلك بذراع اليد ألف ذراع واثنين وخمسين ذراعا "[(٣)] .

هذا ماكان عليه حال حدود اتصال عمران مكة المكرمة من جهة المعلاة (الشمالية الشرقية) . أما وصف مكة المشرفة في منتصف

---

(١) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٩ ، ٢٠.

(٢) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ج ١ ص ١٣-١٤.

(٣) المصدر السابق، ج ١ ، ص ١١-١٢.

القرن الخامس الهجرى ، فيمكن التعرف على بعض معالمه ، من خلال ما أورده لنا ناصر خسرو الذى زار مكة في ذلك الوقت حيث قال " تقع مكة بين جبال عاليه ولاترى من بعيد ، من أى جانب يقصدها السائر ، وأقرب جبل منها هو جبل أبي قبيس ...وتشغل هذه المدينة (أى مكة) الوادى الذى بين الجبال والذى لاتزيد مساحته عن رمية سهمين في مثلها ، والمسجد الحرام وسط هذا الوادى ومن حوله مكة والشوارع والأسواق "(١) .

ولعل هذا الضيق في اتساع المدينة في منتصف القرن الخامس الهجرى ، يرجع إلى ماسبق أن أشرنا إليه من قلة عدد سكان مكة ،بسبب ما أصابهم من اضطراب الأمن والقحط (٢) ،هذا فضلا عن انقطاع مياه عين حنين التي اجترت في عهد هارون الرشيد (٣) .

أما من حيث وصف هذه المدينة واتساعها في القرن التاسع الهجرى ،فنراه فيما ذكره لنا الفاسي ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م ، الذى يعتبر أول من حاول ذرع مساحة التجمع العمراني بمكة المكرمة ، معتمدا فيه على ذرع المسافة ، بين باب سور مكة الشمالي، وباب سور مكة الجنوبي ، وبين باب سور مكة الشمالي ،وباب سور مكة الجنوبي الغربي (الشبيكة) ، حيث الإتجاه إلى الجنوب إلى المسجد الحرام أولا ثم الانعطاف إلى الغرب (٤)، فيقول : " مكة المشرفة بلدة مستطيلة كبيرة تسع من الخلائق مالايحصيهم إلا الله عز وجل ، في بطن واد مقدس، والجبال محدقة بها كالسور لها ، ولها مع ذلك ثلاثة أسوار: سور في

---

(١) ناصر خسرو : المرجع السابق ، ص ١٢١.

(٢) انظر ماسبق ص (٣٨-٣٩) من هذا البحث .

(٣) انظر ماسيأتي ص ٨٦-٨٧ من هذا البحث .

(٤) نلحظ ان هذا التحديد لموقع التجمع العمراني ومايحيط به من اسوار لايعني عدم وجود سكان خارج هذه الأسوار ،فقد سبقت الاشارة الى أن شعب علي وشعب عامر والمعابدة كانت بها مساكن في العهد الجاهلي ، هذا فضلا عما سوف نراه عن بناء الكثير من المساكن خارج أسوار مكة المكرمة في العصر العثماني .

أعلاها ويعرف بسور باب المعلاه ، وفيه بابان أحدهما لاباب له ويكون في الغالب مسدودا ، وسوران في أسفلها أحدهما يعرف بسور باب الشبيكة وفيه باب كبير وخوخة صغيرة لاباب لها ، والسور الاخر يعرف بسور باب الماجن ،ويعرف أيضا بسور باب اليمن لأنه على طريق البر إلى اليمن ... وطول مكة من باب المعلاه إلى باب الماجن على خط الردم،والمسعى والسوق المعروف بسوق العلافة ومسيل وادى ابراهيم ، اربعة آلاف ذراع ، واربعمائة ذراع واثنان وسبعون ذراعا ... بذراع اليد ... وطول مكة من باب المعلاة إلى باب الشبيكة على خط الردم والمسعى ومسيل وادى ابراهيم إلا أنه ينحرف عنه إلى باب الشبيكة في الزقاق الذى يخرج منه إلى البيت المعروف ببيت ابن عرفه بالشبيكة اربعة الاف ذراع وستمائة ذراع واثنان وتسعون ذراعا ... بذراع اليد المشار إليه ،ومن باب المعلاه إلى باب الشبيكة ايضا على خط الردم يعدل منه من سوق اللبن والحشيش إلى السويقة ثم إلى الشبيكة اربعة الاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعا ... بذراع اليد المشار إليه وماعرفت أن أحدا قبلي اعتبر ذلك "(١) .

نستنتج من ذلك أن هناك تطورا في نمو مدينة مكة المكرمة ، فبينما كان الناس في القرن الثالث الهجرى لاتبعد مبانيهم المتصلة عن جدار باب المسجد الحرام المعروف بباب بني شيبة ، قدر ١٠٥٢ ذراعا إلى جهة المعلاة (٢)، نجدها قد أصبحت تتخطى ذلك المكان في القرن التاسع العجرى، وقد أشار إلى ذلك الفاسي بقوله :" وللناس اليوم منازل كثيرة مسكونة فوق هذا المسجد والبئر (اللذان كان بقربهما سور مكة القديم والذى قدر بعده عن جدار المسجد الحرام بـ ١٠٥٢ ذراعا) المشار

---

(١) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ١ ص ١٠-١٣ .

(٢) انظر ماسبق ص ٤٠-٤١ من هذا البحث .

إليها من جانبي الوادى "(١) ، ويحيط بهذه المباني سور جديد يسمى بسور باب المعلاه (٢) .

وكذلك نجد أن هناك فرقا كبيرا في اتساع عمران مكة المكرمة بين عهد ناصر خسرو الذى زار مكة في حوالي منتصف القرن الخامس الهجرى وبين عهد الفاسي المتوفي في عام ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م فبينما وصف ناصر خسرو مساحة عمران مكة المكرمة على أنها لاتزيد على رمية سهمين في مثلها ، نجدها فيعهد الفاسي اتسعت ، واصبح لها ثلاثة أسوار سور في أعلاها وسوران في أسفلها ،وطولها من باب المعلاة إلى باب الماجن ٤٤٧٢ ذراعا بذراع اليد أى مايقارب ٢٢٣٦م.

تطور مكة العمراني في العصر العثماني :

يمكن تلمسهذا بتتبع عمران مكة المكرمة في اربع مراحل:

المرحلة الأولى ـ مكة المشرفة في القرن العاشر الهجرى :

جاء وصف عمران هذه المدينة على لسان مؤرخها قطب الدين الحنفي المتوفى عام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢م مانصه " مكة المشرفة... بلد كبيرة مستطيلة... لها مبدأ ونهايتان ،فمبدؤها المعلاه وهي المقبرة الشريفة ، ومنتهاها من جانب جده موضع يقال له الشبيكة، ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزه،وعرضها من وجه جبل يقال له الان جزل إلى أكثر من نصف جبل أبي قبيس،ويقال لهذين الجبلين الأخشبين "(٣).

---

(١) تقي الدين الفاسي : *المصدر* السابق ،ج ١ ص ١٤.

(٢) *المصدر* السابق ،ج ١ ص ١١-١٢.

(٣) قطب الدين الحنفي ت ٩٩٠ هـ : تاريخ القطبي المسمى كتاب الأعلام بأعلام بيت الله الحرام،ص ١٩ ،وضع مقدمته الاستاذ محمد امين كتبي شرح وتعليق الاستاذ محمد طاهر الكردى ، طبع ونشر المكتبة العلمية بمكة المشرفة .

وعلى ذلك كله يمكن القول ، بأن هناك زيادة في بناء المساكن في اطار الحدود التي أوردها القطبي ،وهي البناء على وجه جبل جزل (تعيقعان) ونصف جبل أبي قبيس ، وهذا هو الفرق بين نمو مدينة مكة المكرمة منذ عهد الفاسي إلى عهد القطبي .

المرحلة الثانية :- اتساع مكة المشرفة في بداية القرن الحادى عشر للهجرة ، من الجهتين الجنوبية والجنوبية الغربية ، وبناء المساكن على أغلب جبل أبي قبيس ونصف جبل جزل :

وقد أوضح ذلك عبدالكريم القطبي ت سنة ١٠١٤ هـ /١٦٠٥م في تعليقه على رواية قطب الدين الحنفي بقوله : " اعلم أن بلد الله الحرام مكة المشرفة بلدة كبيرة مستطيلة ذات شعاب ولها مبدأ ونهايتان فمبدؤها المعلاة وهي المقبرة الشريفة ،ومنتهاها من جانب جدة (الجهة الغربية) موضع يقال له الشبيكة . أقول بل منتهاها في أيام كتابة هذه الحروف تربة الشيخ محمود بن ابراهيم بن أدهم ... ومن جانب اليمن قرب مولد حمزة رضي الله عنه في لصق مجرى العين ينزل إليه بدرج يقال له : بازان . أقول والآن قد زاد البناء والعمران على ذلك بكثير من هذه الجهة ومن الدرب الثاني الذى يمر منه السيل اذا أتى وعرضها من وجه جبل يقال له الآن : جزل إلى أكثر من نصف جبل أبي قبيس ... أقول والآن قد عم البناء غالب جبل أبي قبيس ونحو نصف جزل"(١) .

المرحلة الثالثة :- اتساع عمران مكة المكرمة في نهاية القرن الحادى عشر وبداية القرن الثاني عشر للهجرة من الجهة الشمالية الشرقية :

سبقت الإشارة إلى أن حدود عمران مكة المكرمة من جهة المعلاه المقبرة الشريفة ، وهو نفس الموضع الذى أشار إليه الفاسي المتوفى

---

(١) عبدالكريم بن محب الدين القطبي (ت ١٠١٤ هـ) : المصدر السابق ، ص ٢٩.

سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م ، وقطب الدين الحنفي المتوفى سنة ٩٩٠هـ / ١٥٨٢ م وعبد الكريم القطبي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م . لكن نجد أن اتساع عمران مكة المكرمة قد زاد من هذه الجهة في نهاية القرن الحادى عشر الهجرى ، حيث أشار إلى ذلك على الطبرى ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩م بقوله " وحَدُّ مكة في زماننا من أعلاها المحل المعروف بالمنحنى "(١) . وأيد ذلك ابن المحب الطبرى في ذكره لحوادث سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣م ، حيث أشار إلى أن بعض الأعراب نهبوا سكان المعابدة (٢) ، مما يقدم دليلا على وجود مساكن في حي المعابدة في ذلك الوقت ، وهذا الحي يقع بعد المعلاه في اتجاه المنحنى . وأشار على السنجارى ت ١١٢٥ هـ / ١٧١٣م بأن مبدأ مكة في زمانه البستان الكائن بالمنحنى المعروف ببستان المريسى على طريق منى (٣) . وهذا يشير بوضوح إلى مقدار اتساع عمران هذه المدينة في ذلك التاريخ في المنطقة الواقعة في المعلاه إلى المنحنى .

المرحلة الرابعة - اتساع عمران مكة المكرمة في القرن الثالث عشر الهجرى من الجهة الشمالية الشرقية والجهة الغربية :

أشار الصباغ المكي الذى ولد بمكة سنة ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧م وتوفى سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣م في تعليقه على ما أورده قطب الدين ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م ، عن اتساع عمران مكة المكرمة مانصه : " ذكر القطب رحمه الله في كتابه

---

(١) على الطبرى ت ١٠٧٠ هـ: المصدر السابق ، ورقة ١٧.
يعرف موقع المنحنى حاليا ، بأنه المكان الذى تشغل جزء من أرضه مبنى امارة مكة المكرمة (قصر الملك فيصل) . البلادى: معجم معالم الحجاز ، جـ ٨ ، ص ٢٨٢ .

(٢) محمد بن على بن فضل الحسيني المعروف بابن المحب الطبرى: المصدر السابق ، جـ ٢ ورقة ١٣٠-١٣٤.

(٣) على بن تاج الدين بن تقي الدين السنجارى الحنفي المكي ت ١١٢٥هـ: منايح الكرم في اخبار مكة وولاة الحرم ، جـ ١ ورقة ٧ مخطوط من ثلاثة اجزاء بمكتبة الحرم المكي الشريف رقم (٣٥٣٥)، (٣٥٣٦)، (٣٥٣٧).

الأعلام لأهل بلد الله الحرام ، ولفظه اعلم أن مكة المشرفة ، بلدة مستطيلة واسعة ولها مبدأ ونهاية ، فمبدؤها المعلاه ومنتهاها من جهة جدة الشبيكة . هذا بحسب وقته ، والآن قد اتصل البناء من جهة المعلاة إلى الأبطح ، وهو المحصب ... ماوراء المعابدة... ومن جهة جدة فقد اتصل البناء في زماننا إلى بيرطوى "(١) .

نستطيع أن نخلص مماسبق إلى أن مكة المكرمة قد اتسع عمرانها في هذا الوقت عما مضى ، لأن ماورد في النص يشير إلى أن البناء قد اتصل من الجهة الشمالية الشرقية إلى أن وصل إلى الأبطح الذى هو أبعد عن المسجد الحرام من المنحنى . أما من الجهة الغربية فقد أشار النص إلى أن بناء مساكن مكة المكرمة قد اتصل إلى موقع بئر طوى ، وهو أبعد عن المسجد الحرام من موقع تربة الشيخ محمود .

وقد حدد لنا ابراهيم رفعت الذى حج سنة ١٣٢٥ هـ ، مساحة تقريبية لمكة المكرمة فذكر : " مكة ... طولها من الشمال إلى الجنوب ميلان ، وعرضها شرقا من جبل أبي قبيس إلى أسفل جبل قيقعان من الغرب ميل واحد ، يقطع الماشي طولها في نحو نصف ساعة ، ومع كون عرضها دون طولها يقطع في زمن أكثر مما يقطع في الطول ، وذلك لوجود أماكن على تلال في كل من جانبيها "(٢) .

اضافة إلى ماسبق فقد وجدت لوحة بكتاب التاريخ القويم للكردى ضمنتها رسالتى (لوحة ١٤٠) ، تشير إلى وجود باب لمكة المكرمة من جهة منطقة البيبان ، وقد عرفنا في الصفحات السابقة أن لمكة باب

---

(١) محمد بن احمد الصباغ المكي (١٢٤٣-١٣٢١هـ) تحصيل المرام في اخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة وولاتها الفخام ، ورقة ١١٨ ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف رقم (٣٤٥٧) .

(٢) اللواء ابراهيم رفعت باشا قومندان حرس المحمل في سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠١م وأمير الحج في سنة ١٣٢٠ هـ وسنة ١٣٢١هـ وسنة ١٣٢٥هـ: مرآة الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .

يقع جهة الشبيكة وأن العمران قد تخطاه إلى موقع بئر طوى ، ووجود هذه اللوحة يجعلنا نرجح أن عمران مكة المكرمة قد امتد إلى أبعد من بئر طوى في نهاية العصر العثماني .

زيادة عدد الحجاج ومشكلة توفير المياه :

بعد أن رفع ابراهيم وابنه القواعد من البيت ، دعا ربه أن يجعل من ذريته أمة مسلمة له وأن يريه مناسكها . واستجاب له ربه فأمره بدعوة الناس إلى الحج إذ قال تعالى : * وَأَذِّن في النَّاسِ بِالحَجِّ يَأتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشهَدُوا مَنَافِعَ لَهُم وَيَذكُرُوا اسمَ اللَّهِ في أيَّامٍ مَعلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأنعَامِ فَكُلُوا مِنهَا وَأَطعِمُوا البَائِسَ الفَقِيرَ * ثُمَّ لِيَقضُوا تَفَثَهُم وليُوفُوا نُذُورَهُم وليَطَّوَّفُوا بِالبَيتِ العَتِيقِ * (١) . وعلم جبريل عليه السلام سيدنا ابراهيم مناسك الحج ، وكان أول حج يضم ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل ومن معه من جرهم الذين كانوا يسكنون الحرم ، ثم أخذ العرب يحجون بعد ذلك (٢) .

وقد لحظ القائمون على أمر مكة قبل الاسلام ،تزايد أعداد الحجاج فدفعهم ذلك إلى العناية بتوفير الماء لهم وبلغ بهم الأمر في عهد قصي ابن كلاب إلى تنظيم وظيفة خاصة بذلك سميت (السقاية) ،التي عد المكيون من يتولاها من اصحاب العز والشرف ،وصاروا يتسابقون على تولي منصبها (٣) .

---

(١) الآيات من (٢٧-٢٩) سورة الحج .

(٢) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،جـ ١ ص ٦٦-٧١ .

(٣) المصدر السابق، جـ١ ، ص ١٠٦-١٠٧ ، ص ١٠٩-١١٤ ، السيد احمد ابوالفضل عوض الله : المرجع السابق ، ص ٥٦-٥٧ .

ولما بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم كانت دعوته عامة للناس ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ (١) فدخل في دين الإسلام أمة العرب وغيرهم من أمم الأرض (٢) ، ولكون الحج ركنا هاما من أركان الاسلام (٣) فقد أدى إلى كثرة عدد الحجاج ، الأمر الذى تطلب زيادة بذل جهود المسلمين ، في سبيل تأمين احتياجات الحجاج من الماء (٤) . وقد لحظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أهمية وظيفة السقاية التي كان يقوم بها عمه العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه ، لحجاج بيت الله الحرام ، فأقره عليها يوم فتح مكة في العام الثامن للهجرة النبوية (٥) .

وقد تتابعت جهود المسلمين في عصورهم الإسلامية المختلفة ، في سبيل توفير احتياجات الحجاج من الماء ، تبعا لعددهم الذى كان يزيد وينقص لأمور متعددة منها توفر العيش والأمن (٦) والظروف الصحية (٧) .

---

(١) آية رقم (٢٨) سورة سبأ .

(٢) أحمد أمين : فجر الاسلام ، ص ٨٤-٨٥ ، ص ٩٨ ، ١٩٤ ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٧٥م ، مكتبة النهضة المصرية .

(٣) شرف الدين أبو النجا : زاد المستقنع في اختصار المقنع في فقه الامام احمد بن حنبل الشيباني ، ص ٣٠ ، مكتبة الرياض الحديثة .

(٤) انظر جهود المسلمين فيما قبل العصر العثماني نحو توفير المياه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، ص (٦٤) من هذه الرسالة .

(٥) ابن هشام : المصدر السابق ، القسم الاول ص ٤١٢ ، أبو الوليد الازرقي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٤ .

(٦) عمر بن محمد بن فهد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٦٢٠-٦٢٧ .

(٧) انظر ص ٥٣ - ٦٣ من هذا البحث .

ويمكننا أن نستشف من أقوال المؤرخين ، وما نشرته مجلة المنار أن عـــدد الحجاج في العصر العثماني ، قد زاد زيادة كبيرة . فقد قال عبدالكريم القطبي ت سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥م : " تسع (مكة) خلقا كثيرا ، خصوصا في أيام الحج ، فإنه يرد إليها قوافل عظيمة ، من مصر والشـــام وبغداد والبصرة والحسا ونجد واليمن وبحر الهند والحبشة والشحـــر وحضرموت، وعربان جزيرة العرب وطوائف لايحصيهم إلا الله تعالى فتسعهـــم جميعا "(١) . كما أشار عبدالغني النابلسي ت سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م ، إلى أن مكة المشرفة كانت في عهده ، تسع خلقا كثيرا خصوصا في أيـــام الحج ، فإنه يرد إليها قوافل عظيمة من مصر ، والشام ،وحلب ، وبغداد، والبصرة، والحسا،ونجد ، واليمن ، ومن بحر الهند، والحبشة ، والشحر، وحضرموت ،وعربان جزيرة العرب (٢) .

كما قال الحضراوى عن كثرة عدد حجاج سنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م" سنة سبع عشرة ومائتين وألف ... حج من أهل العرب نحو خمسة عشر ألفـــا ... وكثرت الناس بمكة المشرفة ، واشتد الزحام وامتلأت بيوت مكة من العالم، ولم يعلم حج مثله في كثرة المخلوقات "(٣) .

---

(١) عبدالكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ٣٠.

(٢) عبدالغني بن اسماعيل النابلسي (ت ١١٤٣ هـ) : الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز ، تقديم واعـــداد د. عبدالمجيد هريدى ، ص ٤٤٧ ، مركز تحقيق التراث ، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب .

(٣) احمد بن محمد بن احمد الحضراوى ت (١٣٢٦ هـ) : مختصر حسن الصفا والابتهاج في ذكر من ولي امارة الحج ،حوادث سنة ١٢١٧ هـ،مخطوط مصور على الميكروفيلم بمركز البحث العلمي واحياء التـــراث الاسلامي . رقم (٢٤٢) جامعة أم القرى .

ويقدر عدد حجاج القافلة التي كانت تغادر دمشق في العصر العثماني ب (٤٠٠٠٠) حاج ومعهم (٣٥٠٠٠) جمل ، ولاشك أن هذه الأعداد بحاجة إلى الطعام والشراب [١] .

وقد حاول محمد باشا صادق الذى حج سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩م ، تقدير عدد الحجاج بقوله : " وقد اجتمع بعرفات عالم كثير من الحجاج نحو مائة وخمسين ألف بل أزيد ... ومعهم دوابهم "[٢].

ونشرت مجلة المنار فيعددها الصادر سنة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧م احصاء للحجاج الذين غادروا منى بعد يوم النحر أنه بلغ ٢٠٠٠٠٠ نفس [٣].

كما قدر ابراهيم رفعت عدد حجاج سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠م بمائة وخمسين الفا ، وأشار إلى العلاقة بين كثرتهم وقلة المياه بقوله " ومما لاحظته أن هذه الحياض بعرفة دون حاجة الحجيج ودوابهم .فإن الحجاج زادوا على (١٥٠٠٠٠) شخص ، ومعهم من الحيوان مالايقل عن (٣٠٠٠٠) حيوان فترى الناس في زحام شديد على هذه الحياض ، وليس هناك جند يقي بعضهم صدمات بعض أو يقدّمهم إلى الأحواض بنظام ،وبسبب هذا التزاحم تقذر المياه " [٤].

---

(١) د. سعد أبوديه : معان دراسة في الموقع ، ص ٨٥، الطبعة الاولى ١٩٨٤م ، مكتبة مصباح الخورى ،معان - الاردن .

(٢) محمد باشا صادق : دليل الحج للوارد الى مكة والمدينة من كل فج ، ص ٧٣ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الكبرى ، الاميرية ببولاق مصر سنة ١٣١٣هـ.

(٣) مجلة المنار لمنشئها السيد محمد رشيد رضا ، المجلد الاول،الطبعة الثانية ١٣٢٧ هـ ، مطبعة المنار، مصر.

(٤) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج١ ص ٣٣٠ ، ج ١ ص ٢٠٨.

أما محمد لبيب البتنوني الذى حج سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩م فقد أشار إلى كثرة عدد الحجاج بمكة بقوله : ويحتشد فيها (أى مكة) زمن الحج (٢٠٠٠٠٠) نفس على الأقل ، وإذا كان الحج بالجمعة كان الناس أضعاف ذلك "(١).

(١) محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق ، ص ٣٨.

أهم العوامل المؤثرة في زيادة ونقصان عدد سكان مكة وحجاج بيت الله الحرام

أولاً ـ العامل الديني :

أ ـ الحج والعمرة :

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾(١) . وقال تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾(٢)، فقد أوجب الله سبحانه الحج على المسلم البالغ العاقل القادر ، أما العمرة فقد اختلف في وجوبها ، والمشهور عن مذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وجوبها ، أما في مذهب ابي حنيفة ومالك فإنها ليست واجبة ، وقد رجح ابن تيمية .. قول أبي حنيفة ومالك .(٣)

وعلى ذلك فقد دفعت هذه الأحكام الشرعية الكثير من المسلمين التوجه إلى مكة المشرفة، مما أدى إلى زيادة عدد الحجاج والمعتمرين بها(٤) .

ب ـ فضل مكة :

خص الله سبحانه وتعالى مكة المشرفة ، بالفضل على غيرها من سائر بلاد العالم(٥) مما كان له الأثر الكبير ، في تشوق الكثير من المسلمين

---

(١) من آية (٩٧) سورة آل عمران .
(٢) من آية (١٩٦) سورة البقرة .
(٣) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدى الحنبلي : مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، ج ١٦ ، ص ٥-٩ ، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، اشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين .
(٤) سبق الحديث عن المجاورة بمكة انظر ص ٣٤ من هذا البحث ،عبد الرحمن ابن محمد الحنبلي : المرجع السابق ، ج ٢٧ ص ٢٤.
(٥) محمد بن اسحاق الخوارزمي : اثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق ، ورقة ٧ - ١١ ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف =

إلى كسب المزيد من الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى بالمجاورة بهـا ، الأمر الذى أدى إلى زيادة عدد سكانها[1] .

فبالإضافة إلى أن بمكة المشرفة بيت الله الحرام قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وأنها مهبط الوحي ، فقد خص الله سبحانه وتعالى حرمها بعدة أمور أهمها[2] :

١- يحرم القتال في حرمها أو الصيد أو قطع شجرها إلا الأذخر .

٢- يمنع دخول مكة المشرفة غير المسلم .

٣- يضاعف أجر الصلاة في المسجد الحرام عن غيره من المساجد . حيث ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال" صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام "[3].

= رقم (٣٤١٨) . مرعي بن يوسف المقدسي : محرك سواكن الغرام الى حج بيت الله الحرام ، ورقة ٤٤٥- ٤٤٨ ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف رقم (٣٤١٨) . محمد عبد الملك البكرى : مثير شوق الانام الى حج بيت الله الحرام وزيارة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ورقة ٤-٨ ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف رقم (٣٥٢٨) عبد الرحمن بن محمد الحنبلي : المصدر السابق ، ج ٢٧ ص ٣٦ .

(١) عن المجاورين انظر ماسبق ص ٣٤ من هذا البحث .

(٢) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ ، محمد علوى مالكي : المرجع السابق ص ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، أحمد ابن محمد الاسدى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ - ١٧٨.

(٣) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري : صحيح البخارى، ج ١ ص ٢٠٦ ، الناشر : دار المعارف بيروت ، توزيع دار الباز بمكة . محمد فؤاد عبد الباقي : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان إماما المحدثين البخارى ومسلم ، ج ٢ ، ص ٨٧ ، دار احياء التراث العربي . بيروت .

ثانيا ـ ازدهار التجارة بهـا :

استفادت مكة المكرمة من موقعها الجغرافي على طريق القوافل التجارية المارة بها من بلاد الشام إلى اليمن ، أو العكس ، في العمل بالتجارة التي حققت لها أرباحا طائلة ، ساهمت في تنمية موارد البلد الاقتصادية(١) .

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى اشتغال قريش بالتجارة في قوله تعالى : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ (٢)

وعلى ذلك يمكن القول ، أنه كان لازدهار التجارة بمكة المشرفة دور كبير في اجتذاب السكان إليها .

ثالثا ـ النواحي الصحية :

من الحقائق المسلم بها أن خلو أى مجتمع من الأمراض المعدية دليل على توفر عامل من العوامل المساعدة على زيادة عدد سكانه .

لذا فقد ارتبط عدد سكان مكة المكرمة ، وحجاج بيت الله الحرام زيادة ونقصانا بقدر ماتوفر فيها من أمن صحي . ويمكن تلمس بعض المظاهر الصحية بمكة فيما يلي :

ففي القرن الأول للهجرة وبالتحديد عقب دخول سيل وادى ابراهيم المسجد الحرام سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣م ، أصاب الناس مرض شديد في أجسادهم وألسنتهم يشبه الخبل(٣) .

---

(١) د. سليمان مالكي : المرجع السابق ،ص ٨٨ ، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٢) سورة قريش .

(٣) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧٠ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٢ ، ص ١١١-١١٢ ، تقي الدين الفاسي: شفاء الغرام ، ج ٢ ص ٢٦٢ .

وفي سنة ١٧٤ هـ / ٧٩٠ م ، حصل بمكة وباء ،مما جعل هارون الرشيد يبطىء في دخولها(١) . كما حصلت بمكة أوبئة أخرى منها في سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١م ، وزادت حدتها في السنة التي بعدها،إلى أن بلغ الأمر بأن وصفها بعض المؤرخين بأنها " فناء عظيم " حيث بلغ عدد الموتى في بعض الأيام من ٢٢ - ٥٠ ميتا (٢) . ومنها في سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م (٣) ، وسنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م ، حيث بلغ عدد الموتى في بعض الأيام نحو ٤٠ ميتا (٤)، وسنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م ،قدر عدد الموتى في بعض الأيام من سبعة إلى بفع وعشرين ميتا (٥) .

وفي سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠م،انتشر مرض الجدرى بين غالب سكان مكة والوافدين إليها ،سواء كانوا من الرجال أو النساء أو الأطفال وأخذوا في الاستلقاء على جوانب الطرق والحارات ، وكان يموت في كل يوم من هذه الأجناس أعدادا لاحصر لها ، وبلغ الأمر - من كثرة الموتى - أن كان يحمل كل شخصين أو أكثر في نعش واحد ، كما حصل في سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣م انتشار الأمراض بين معظم سكان مكة (٦) .

---

(١) أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى : تاريخ الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ، جـ ٨ ص ٢٣٩ ، دار سويدان بيروت - لبنان ، عمر بن فهد : المرجع السابق، جـ ٢ ص ٢٢٦.

(٢) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٧٢ ،عمر بن فهد : المصدر السابق ،جـ ٣ ص ١٠٢.

(٣) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،جـ ٢ ص ٢٧٣.

(٤) المصدر السابق ، جـ٢ ص ٢٧٣-٢٧٤ ، عمر بن فهد : المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٨٠ .

(٥) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،جـ ٢ ص ٢٧٧.

(٦) عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن ابراهيم الأنصارى الجزيرى الحنبلي من أهل القرن العاشر الهجرى : الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، أعده للنشر حمد الجاسر ، جـ ٢ ص ١٠٠٨-١٠٠٩ ، ١١٥٥ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية .

أما وصف حالة مكة المكرمة الصحية في نهاية العصر العثماني فقد أشارت مجلة المنار ، إلى وقوع مرض يشبه الطاعون في حج سنة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧م ، وانتشر هذا المرض في مكة وجده سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م ، مما حدا بالسلطات المصرية ، إلى أخذ الاحتياطات اللازمة ، لمنع انتقال عدوى هذا المرض من الحجاز إلى مصر ، ثم أخذ مجلس النظار بمصر يبحث أهم السبل لمنع الحجاج المصريين من دخول الأراضي الحجازية ، لأداء فريضة الحج ، واجتمع المجلس بكبار علماء مصر في ذلك الوقت الذين أفتوا بعدم أحقية أى إنسان في منع الحجاج من أداء ركن الحج(١) .

ونتيجة لذلك فإن إشاعة مثل هذه الأخبار بين الناس ، ونشرها عبر وسائل الإعلام آنذاك كفيلة بأن تؤثر على البعض وتجعلهم يؤجلون حجهم إلى وقت آخر يأمنون فيه على أنفسهم من الوقوع في عدوى المرض ومن ذلك يمكن القول بأن إحصائية عدد الحجاج التى ذكرت لعام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧م (٢) جاءت قليلة نظرا لما ذكر عن وجود مرض معدى بجدة ومكة المكرمة .

ويبدو أن الحالة الصحية قد تحسنت في مكة وجدة سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م ، ويوضح ذلك مانشرته مجلة المنار في تلك السنة عن ذلك ، فقد ورد بها مانصه " الاذن بالحج لمسلمي الجزائر ، قرأنا في جريدة المبشر الغراء ، وهي الجريدة الرسمية لولاية الجزائر ، الصادرة في ٢١ رمضان أن والي الجزائر العام ، أصدر إذنه في (١١) يناير لمسلمي الجزائر بالحج بناء على أن الحالة الصحية في النواحي الشرقية تحسنت وأن المحجر الصحي في الطور بلغ درجة مرضية . ولاشك أنه سيتلو هذا

---

(١) مجلة المنار ، عددشوال سنة ١٣١٦ هـ ، ص ١٦ ، عدد ٦ ذى القعدة سنة ١٣١٦ هـ ، المجلد الثاني ، ص ٣٠-٣١ .

(٢) راجع ماسبق ص ٥١ .

الإذن إذن آخر لمسلميتونس ، لأن العلة في المنع الرسمي واحدة ، وبذلك تدحض حجة الذين يقولون أن فرنسا تمنع رعاياها ، ومن تحت حمايتها من المسلمين من أداء الحج ، بباعث التعصب الديني ، وقصد محو الشعائر الاسلامية "(١) .

أما في سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢م ، فقد زادت حدة وجود الوباء المعدى بمكة المكرمة وجدة ، إلى أن بلغ الأمر بحكومة الجزائر وتونس منع حجاجها المسلمين من دخول الأراضي الحجازية ، بينما واجهت ذلك الأمر حكومة مصر ،بإلزام كل حاج يريد الذهاب لأداء مناسك الحج أن يدفع خمسين أو سبعين جنيها للحكومة ، كأمانة يصرف منها لعلاجه ، إذا أصيب بالمرض وترد عليه في حالة خلوه من عدوى المرض ، مما أثار ضجة بين شعب مصر ، ودفع بعض الكتاب إلى الطلب من الحكومة تخفيف المبلغ المفروض .

ويتضح ذلك مما نشرته مجلة المنار فيعددها الصادر في (١٦) شوال سنة ١٣٢٠ هـ ، تحت عنوان : " الحج هذا العام (١٣٢٠هـ) ، أمرت حكومة تونس وحكومة الجزائر الفرنسية ،بمنع الحج في هذا العام ، لئلا يحمل الحجاج من بلاد الحجاز جراثيم الوباء الموهوم إلى بلادهم...وأرادت حكومة مصر ، أن لايحج في هذا العام إلا الأغنياء القادرين على الاحتياطات الصحية اذا نزل البلاء ، ووقع الوباء ، واحتيج إلى النفقة الواسعة ، فأمرت بالزام كل من يريد الحج بدفع خمسين أو سبعين جنيها للحكومة تكون أمانة عندها تنفق عليه منها ماتنفقه بقدر الحاجة ،وترد عليه مايبقى بعد عودته إذا عاد وبقي من المال بقية ،وضمنت الحكومة للحجاج القيام بجميع شئونهم في السفر ، وقد استكثر الناس هذا القدر من المال واعتقد الأكثرون أن الغرض منه التنفير من الحج والتمهيد لمنعه ، ولذلك

---

(١) مجلة المنار : عدد غرة شوال سنة ١٣١٨ هـ ، المجلد الثالث ، ص ٨٥٥.

طلب مجلس الشورى من الحكومة، أن تنقص منه فلم تقبل ، والناس في استياء عظيم من جراء ذلك "(١) .

وقد علق على ذلك أحد كتاب مجلة المنار بقوله " أما نحن الذين لايهمنا إلا تسهيل سبيل الحج لأنه عبادة الله تعالى - ونحن دعاة دين لادعاة سياسة - فلم ينقطع أملنا من سموّ الأمير ومن حكومته لأننا نعلم أنهم لم يأمروا بما أمروا به ليصدوا الناس عن سبيل الله ، كيف وحكومة مصر لاتقاس بحكومة إسلامية أخرى كحكومة تونس مثلاً ،لأن أكبر شرف لها عند المسلمين أنها تسير ركبا مخصوصاً للحج ،وتقدم كسوة الكعبة ، فهي مساهمة للدولة العليا في خدمة الحرمين الشريفين ، وهي جارة البلاد المقدسة ، فحكومة عزيز مصر لايسهل عليها أن يخدش هذا الشرف أو ينقصه ،ولكنها أمرت بما أمرت به لتمنع الفقراء عن الحج خوفا عليهم وعلى البلاد في هذا العام ،فاذا لاحظت الآن أن الاغنياء قلما يحجون ، لأنهم مشغولون بتمتعهم وهم أحرص الناس على الحياة ، وأن الخير في جميع الامم إنما يكون غالبا في الطبقة المتوسطة ، وأن أهل هذه الطبقة هم أقرب إلى الصحة من الأغنياء ، لقلة الإسراف وقلة الوهم والوسواس ، ولكن يثقل على الأكثرين منهم أن يعطي أحدهم الحكومة خمسين جنيها أو سبعين غير ما يأخذه معه ومايتركه لأهله وعياله من النفقة - وإذا لاحظت مع هذا أيضا أن الأمة كلها مستاءة من ثقل هذه الفريضة وتشكو منها وتطلب تخفيفها وكل الحكومات العادلة والدستورية تحترم الرأى العام - فلاغرو أن يأمر مولانا أعزه الله ،باجتماع مجلس النظار ، ثم يصدرون أمرا آخر بتخفيف مافرض أولا إلى نصفه مثلاً والنسخ معهود في الشرائع السماوية وفي القوانين الوضعية بالأولى .

---

(١) مجلة المنار : عدد الخميس (١٦) شوال سنة ١٣٢٠ هـ ، المجلد الخامس ، ص ٧٩١-٧٩٢.

يجب أن يكون الأمير وحكومته محل الرجاء وغاية مانرجو من حضرة المحتلين أن لايعارضوا في مثل هذا الامر الديني وماكانوا معارضين. إذا كان غرض الحكومة أن يكون ركب الحج في هذا العام، مؤلفا من أهل اليسار ، فما كان أجدر الموسرين بالانتظام في هذا السلك الدرّي الذى لافرق بين درره ولآلئه، ونخص بالذكر المترفين ، الذين يؤخرون الحج لما يكون فيه من الزحام وقلة العناية بالنظافة لصعوبتها ، مع كثرة السواد من الفقراء .

ولو هزت الأريحية الاسلامية، بعض النظار إلى الحج لكان فيمن يحج في هذا العام، أسوة حسنة لكثير من الأغنياء ، ولكان أجره بذلك عند الله مضاعفاً ، ومقامه في نفوس المصريين رفيعاً مشرفاً ، وإذا لم يبادر عدد كبير من الأغنياء إلى الحج لإحياء شعائره، وحفظ شرف مصر الديني فلاسلام على الأغنياء، ولازادهم الغنى إلا تعاسة "(١) .

رابعا: النواحي الأمنية :

ذكر عبدالكريم القطبي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥م أن من أسباب زيادة عدد سكان مكة المكرمة ، وحجاج بيت الله الحرام توفر الأمن فيها ، ووصف لنا حالتها الأمنية في عهده بقوله : " وهي الآن بحمد الله تعالى في دولة السلطان الأعظم السلطان مراد خان ومولانا السيد الشريف الحسن بن أبي نمي عامرة ، كثيرة البيوت والمساكن"(٢).

ونتيجة لذلك فإن المتتبع لتاريخ مكة المكرمة يلحظ وجود علاقة بين عدد سكانها وما يحدث بها من اضطرابات وفتن كما يلحظ وجود نفس العلاقة بين عدد حجاجها ومايواجهونه في دروبهم، من متاعب وقطاع طرق .

---

(١) المرجع السابق ، المجلد الخامس ص ٧٩٣-٧٩٤.

(٢) عبدالكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ٣٠.

فكلما اضطرب الأمن ، سواء في دروب الحجيج أو في مكة المشرفة ، نقص عدد سكانها وحجاجها .

ويمكن معرفة ذلك بذكر الأمثلة التالية :

١- اعتداء بعض الأعراب على قوافل الحجاج :

لاشك أن توفير الحماية لقوافل الحجاج المتجهة إلى مكة المشرفة عبر دروبهم (١) المختلفة ، له دور كبير في زيادة عددهم (٢) ، وعليه فقد اهتم حكام المسلمين بتوفير هذه الحماية عبر عصورهم المختلفة . إلا أنه كان يحدث في بعض السنين أن تطغى قوة قطاع الطرق من الأعراب على قوة رجال أمن القوافل مما يؤدى إلى نهب الحجاج وقتلهم ، وأخذ نسائهم ، وأطفالهم ، ومنعهم من الحج لسنين مختلفة .

ومن ذلك أن أبا طاهر القرمطي اعترض قافلة حجاج العراق ، في محرم سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤م ، وهم في طريق عودتهم من مكة إلى العراق ، بأسر أميرهم وقتل أعداد كبيرة من الرجال ونهب الأموال وأخذ النساء والأطفال مما أدى إلى خوف كثير من مسلمي العراق وخراسان وامتناعهم عن الحج لسنين مختلفة (٣) .

٢ - النزاع بين زعماء المسلمين بقصد السيطرة على مكة المكرمة :

نرى صور هذا النزاع في عهود مختلفة ، ففي عهد الخليفة الأموى يزيد بن معاوية بعث بعض جيوشه إلى مكة المشرفة ، للقضاء على منافسه في الخلافة عبد الله بن الزبير ، والسيطرة على المدينة ، وبلغ الأمر في سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣م أن نصب قائد جيش يزيد بن معاوية الحصين بن نمير ، المنجنيق على أخشبي مكة المشرفة ، ورماها بالنفط والحجارة ، إلى أن احترقت كسوة الكعبة وتصدعت حيطانها ، وانتهت هذه المعركة بوصول

---

(١) عن وصف دروب الحجيج انظر سيد عبد المجيد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ/١٩٨١م ، الناشر تهامة .

(٢) محمد سعيد فارسي : التكوين المعمارى والحضرى لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية ، ص ٣٦ ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

(٣) عمر بن محمد بن فهد : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٩-٣٧٤ .

خبر موت يزيد بن معاوية ، ورجوع الجيش المحاصر مكة إلى الشام (١) .

وبعد أن استتب الأمر للأمويين بالعراق والشام ومصر ،سار خليفتهم عبدالملك بن مروان على نهج سياسة يزيد بن معاوية ، فسيّر جيشا إلى مكة المكرمة سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي ، الذى نصب المنجنيق على جبل أبي قبيس سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢م،وأخذ يقذف عبدالله بن الزبير ومن تحصن معه بجوار الكعبة بالحجارة والنفط إلى أن قتل عبدالله بن الزبير ،وصار أمر مكة للأمويين (٢) .

كذلك سيّر أحمد بن طولون جيشا إلى مكة سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢م، بقصد القضاء على حكم العباسيين بها ،وبسط سلطانه عليها ،مما أدى إلى مقتل الكثير من أهل مكة (٣) .

٣- الحروب والفتن بين الأشراف على تولي منصب أمارة مكة المكرمة :

ففي سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م قام الشريف حسن بن قتادة بن ادريس بقتل عمه وأبيه من أجل تولي منصب أمارة مكة ، وتلا ذلك وقوع الفتنة بينه وبين أخيه الشريف راجح ، الذى أخذ يقطع طريق الحجاج بين مكة وعرفة ، ولجأ إلى صاحب اليمن المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ، الذى خرج معه في جيش قاتل به - الشريف حسن بن قتادة ببطن مكة بالمسعى بين الصفا والمروة ،مما أدى إلى هروب

---

(١) أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى : المصدر السابق ،ج ٥ ص ٣٤٣-٣٤٥ ، ٤٩٦-٥٠٣ ، عمر بن محمد بن فهد : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٥٨ - ٦٤، ٤٩-٥٣، د. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ١ ص ٤١٤ ، الطبعة السابعة ١٩٦٤م،الناشر: مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

(٢) أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى : المصدر السابق ،ج ٦ ص ١٧٤-١٧٥ ، ١٨٧ ، عمر بن محمد بن فهد: المصدر السابق ، ج ٢ ص ٨٧-٩٩،د.حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ،ج ١ ص ٤١٤.

(٣) أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى : المصدر السابق ،ج ٩ ص ٦٥٢-٦٥٣ ، عمر بن محمد بن فهد: المصدر السابق ،ج ٢ ، ص ٣٤٣-٣٤٤ ، أحمد السباعي : المرجع السابق ، ص ١٦٦.

الشريف حسن وانتهاك حرمة بيت الله الحرام ، ونهب سكانه ، إلى أن بلغ بهم الأمر نزع الثياب عن الناس (١) .

وفي ربيع الأول سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م ، أخرج غانم بن راجح والده من مكة بلا قتال ، وأقام بها إلى شوال ، فجاء الشريفان أبونمي محمد بن أبي سعد حسن بن على بن قتادة ، وعم أبيه إدريس بن قتادة ، وأخذا مكة من غانم بعد قتال ، وتلا ذلك حصول فتن عظيمة بمكة ، انتهت بمقتل الشريف إدريس على يد الشريف أبي نمي (٢). ولقد أدى ذلك الصراع إلى قلة أعداد الحجاج في الأعوام التالية لذلك حيث ذكر ابن فهد في سياقه لحوادث سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧م أنه " لم يحج من الآفاق ركب سوى حجاج الحجاز "(٣) .

...

---

(١) عمر بن محمد بن فهد : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٦-٣٤ .
(٢) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٣ - ١٠٠
(٣) المصدر السابق ، ج ٣ ص ٧٩ .

٥ - عناية المسلمين بمنشآت المياه فيما قبل العصر العثماني :

اتخذت أساليب المسلمين في العناية بتوفير المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، صورا مختلفة من المنشآت، كالآبار والعيون وقنواتها والبرك، والأسبلة والحمامات، والمطاهر (الميضآت)، والسدود ومجاري تصريف المياه ، ويمكن التعرف على هذه العناية بدراسة كل نوع من أنواع هذه المنشآت على حده .

أولا - الآبار :

كانت تغذى مكة المكرمة ، والمشاعر المقدسة ، قبيل الإسلام، مجموعة آبار ، إلى جانب بئر زمزم منها : بئر كرادم ، العجول ، خم ، بذر، شفيه ، السنبلة ، أم حردان ، رمرم ، الغمر ، السيره ، الروا ، ميمون ، السقيا ، الثريا ، النقع ، سجله ، طوى ، الجفر ، ام عجلان ، العلوق، الطوي ، حويطب ، خالصة ، زهير (١) .

ولما تم فتح مكة ، اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بتوفير المياه فيها ، وعلى هذا النهج سار الخلفاء الراشدون ، ومن أتى بعدهم من المسلمين (٢) .

---

(١) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٤-٢٢٤ ، أبو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق، ج ٤ ، ص ٩٦-١١٤ ، كما أشار إلى بعض هذه الآبار تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج ١ ، ص ٣٤٠-٣٤٦ ، د. سليمان مالكي : المرجع السابق ، ص ١٣٠ -١٣٢ .

(٢) أبو الحسن البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٤ ، ٦٢-٦٣ ، مراجعة وتعليق: رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ابو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٨ ، ٦٠ ، ٢٢٤-٢٢٧ ، د. سليمان مالكي : المرجع السابق ، ص ١٣٢ ، ملك خياط : السيدة زبيدة ودورها السياسي والعمراني ، ص ٢٠٢ ، بحث قدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي بجامعة أم القرى ، عام ١٤٠١-١٤٠٢هـ .

ونظرا لما لبئر زمزم من الأهمية في قلوب المسلمين جميعاً ، وأنهـا أولبئر بمكة ، فسأبدأ بها الحديث :

أ - بئر زمـزم :

سبق لنا معرفة العلاقة بين نشأة مدينة مكة المكرمة ، وظهور مـاء زمزم الذى جذب الناس للاستيطان حوله (١) . لكن هذه البئر أخذت تندثـر شيئا فشيئا ، إلى أن خفي مكانها على أهل مكة ، نتيجة لتأثير بعض عوامـل الطبيعة كالسيول وغيرها عبر العصور. ثم بوّأ الله سبحانه وتعالـى لعبدالمطلب بن هاشم ، جد النبي صلى اللهعليه وسلم مكانها ،فحفرها ،وأظهر ماءها (٢) .

ولما جاء الاسلام ، إهتم المسلمون بأمر بئر زمزم ، سيما بعـد أن أقر الرسول صلىالله عليه وسلم ، عمه العباس بن عبدالمطلب على سقايـة الناس والحاج منها (٣) .

وقد ظهرت صور هذا الاهتمام بتنظيفها ،وإنشاء بناء عليها،يمكـن عن طريقه تسهيلالحصول على الماء ، هذا فضلا عن تهيئة المكان الملائـم لجلوس المشرف عليها،والعمل علىزيادة حفر البئر وتعميقها (٤) .

---

(١) انظر ص ٣٠ من هذا البحث .

(٢) أبوالوليدالازرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ، ص ٤١-٤٦ ،يحيى حمـزه كوشك : المرجع السابق ، ص١٨ ، محمدحسين هيكل : حياة محمـد ص ١١٦-١١٧ ، الطبعة الخامسةعشرة ، مكتبة النهضة المصرية .

(٣) أبوالوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٦٧ ، ج ٢ ص ٥٥ - ٥٦ ، ٥٨ ، يحيي حمزه كوشك : المرجع السابق ،ص ٢٢ .

(٤) أبوالوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ، ص ٦٠ ،١٠٠-١٠٤،أبوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٢ .

فقد أشار الفاكهي إلى أول من اهتم بنزح ماء بئر زمزم وتنظيفها في الإسلام بقوله : " إن إنسانا وقع في زمزم ، فمات فأمر ابن عباس رضي الله عنهما ، أن تسد عيونها وأن تنزح "(١) .

هذا وقد كان عبدالله بن عباس رضي الله عنه، يجلس لسقاية الحاج، عند ركن بئر زمزم الذى يلي الصفا ، ثم أقيمت في ذلك الموضع قبة على يد سليمان بن على بن عبدالله بن عباس ، في عهد أمير مكة خالد القسرى وخليفة المسلمين سليمان بن عبدالملك سنة ٩٦ هـ / ٧١٤م (٢) .

وفي عهد خلفاء بني العباس ظهر اهتمامٌ كبيرٌ بهذه البئر، يتجلى فيما يلي :

ففي عهد أبي جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ / ٧٥٤ - ٧٧٥ م)، فرشت أرض مبنى بئر زمزم بالرخام وعُمِلَ لها شبك وجُدِّدَت قبتها، وفي عهد أمير المؤمنين المهدى (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م)، جدد ماعلى بئر زمزم من أبنية وزيد في حفرها (٣) .

كمازيد فيتعميق البئر أيضا في عهد خلافة كل من هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٨٧٦ - ٨٠٩ م)، وابنه محمد الأمين (١٩٣ - ١٩٨ هـ/٨٠٨-٨١٣م)، وجدد ماعلى البئر من أبنية ، في خلافة المعتصم بالله سنة ٢٢٠ هـ/ ٨٣٥م، وسقفت بخشب الساج المذهب (٤) .

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٦.

(٢) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٠ ، محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٠ ، عمر بن فهد: المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٢٩.

(٣) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٠-٦١ ، محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٧٤-٧٥ ، حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٢٧ ، ٤٠.

(٤) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٠ - ٦١ ، ١٠١-١٠٢، محمد ابن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق، جـ ٢ ص ٧٤-٧٥ ، حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٥٠ ، ٦٣.

ويلاحظ أن مياه بئرزمزم قد قلّت بشكل كبير في سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٧ م ، وسنة ٢٢٤ هـ / ٨٣٨م، حيث وصف لنا ذلك الأزرقي بقوله : " ثم كان قد قل ماؤها جداً حتى كانت تجم في سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ومائتين ... حتى كان رجل يقال له محمد بن مشير من أهل الطائف يعمل فيها ، فقال: أنا صليت في قعرها " ؛ الأمر الذى دفع محمد بن الضحّاك خليفة عمر بن فرج الرُّخجي الذى كان على بريد مكة، بحفرها تسعة أذرع في دائر أجزاء البئر ، ولكن المياه لم تكثر إلا بعد أن أذن الله سبحانه وتعالى بهطول الأمطار التي أكثرت من مياه السيول سنة ٢٢٥هـ/ ٨٣٩م (1) .

وفي عهد أمير مكة فليتة بن قاسم (٥١٨هـ-٥٢٧هـ / ١١٢٤-١١٣٢م) (2) ، ورد إلى البلد أحد الأعاجم ذى الملك والثراء ، فرأى فوهة بئر زمزم والبناء الذى كان عليها على صفة لم يرضها ، فعرض على أمير مكة رغبته في بناء دائر فوهة البئر والبناء عليه وتجديد قبته ، وطلب منه أن يعين لذلك العمل رجلا يثق فيه ، ويتحمل جميع نفقات ذلك مدة سير العمل ، ثم بعدها يحصل الأمير على جميع ما أنفق ومثله جزاء لعمله ، وبعد إنجاز البناء وتمامه ، رحل الأعجمي خفية دون أن يدفع شيئا لأمير مكة (3) .

كما أشار الفاسي (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م) إلى حصول تجديدات في مبنى بئر زمزم قبل عصره ، إلا أنه لم يستطع تحديد تاريخ ذلك ، وذكر لنا تاريخ الإنتهاء من تجديد عمارة مبنى بئر زمزم الذى حدث في عصره سنة

---

(1) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٦١ ، محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٤-٧٥.

(2) عزالدين بن عبدالعزيز بن عمر بن فهد (٨٥٠-٩٢٢هـ) : غاية المرام بأخبار سلطنة بلد الله الحرام ،ج١ ص ٥١٨، ٥٢٠-٥٢١ ، ٥٣٨ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ،مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى .

(3) ابن جبير (٥٣٩هـ - ٦١٤هـ) : رحلة ابن جبير، ص ١٠٤-١٠٥ ، دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ،محمد طاهر الكردى: المرجع السابق ، ج ٢ ص ٨٠.

٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م (١) .

ب - بقية الآبـــار :

لم تقتصر عناية المسلمين بالآبار عند حد بئر زمزم فحسب ، وإنمـــا شملت هذه العناية بقية الآبار في مكة والمشاعر ،وهذا ماسنعرض لـــه فيما يلي :

حفر أبوبكر الصديق رضي الله عنه في خلافته (١١-١٣ هـ / ٦٣١ - ٦٣٤م) بئر الياقوتة بمنى ، ثم حفر أبوموسى الأشعرى بئرا عند الحجون نسبت إليـــه ، وعمر عبدالله بن الزبير بئر السقيا عند مأزمي عرفات ،وبئرا بقعيقعان (٢).

وقد أشار الأزرقي والفاكهي إلى مجموعة من الآبار الاسلامية منهـــا : بئر شوذب ، محرّش ، البرود ، بكار ، وردان ، الصلاصل ، عمرو ، الشركـــاء ، عكرمة ، الطلوب ، معاوية بن أبي سفيان ، عبدالله بن عامر ، المرتفع (٣).

ويظهر أن المياه بمكة المكرمة ،كانت قليلة سنة ٨٨هـ / ٧٠٦م ،فقـــد أشار إلى ذلك الطبرى بقوله : " وحج بالناس في هذه السنة عمر بـــن عبدالعزيز ... فلما كان بالتنعيم لقيهم نفر من قريش ... فأخبروه أن مكـــة قليلة الماء وأنهم يخافون على الحاج العطش وذلك أن المطر قل " (٤) .

---

(١) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ج ١ ،ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٢) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ١٨٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٨٣ ، أبوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابـــق ، ج ٤ ص ١١٤-١١٩.
المأزمان : مثنى مأزم ، وهو الطريق الضيق بين الجبلين ونحـــوه ، وهو طريق يأتي المزدلفة من جهة عرفه ، عاتق بن غيث البلادى : معالـــم مكة التاريخية والأثرية ، ص ٢٤١.

(٣) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٢٤-٢٢٧، أبوعبد اللـــه محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،ج ٤ ص ١١٤-١١٩.

(٤) أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى : المصدر السابق ،ج ٦ ،ص ٤٣٧-٤٣٨ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٢ ص ١١٤.

ونتيجة لذلك حفر الوليد بن عبدالملك ، بئراً بالثنيتين: ثنيـة الحجون ، وثنية طوى ، وكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من أدم (جلـد) إلى جوار زمزم (١) .

كما ينسب لأمير مكة أبي العباس عبدالله في ولايته من سنـة (١٣٢ - ١٣٣ هـ / ٧٤٩ - ٧٥٠ م) بناء بئرٍ عليها قبة في التنعيم (٢).

وفي النصف الأول من القرن الثاني للهجرة عمّر سليمان بن مهران بئرين في الشرائع ، كما اتضح ذلك من خلال نقش كتابي قام بدراسته محمـد الفعر (٣) .

وأثناء عمل أمير المؤمنين المهدى في توسعة المسجد الحرام سنـة ١٦٧ هـ / ٧٨٣ م ، ردمت بئر قصي بن كلاب ، وأدخل موضعها في المسجد ، فحفـر عوضاً عنها بئراً بقرب المسجد الحرام (٤) .

وفي سنة ٢١٧ هـ / ٨٣٢ م، أمر أميرمكة جعفر بن محمد بن سليمـان بن عبدالله بن علي العباسي بحفر بئر بأجياد الصغير(٥) .

---

(١) أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى : المصدر السابق ،ج ٦ ص ٤٤٠،عمر بـن فهد: المرجع السابق ،ج ٢ ص ١١٤.

(٢) أبوالوليد الأزرقي: المصدر السابق ،ج ٢ ، ص ٢٠٩ ، تقي الديـن الفاسي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧٦.

(٣) محمد فهد عبدالله الفعر : تطور الكتابات والنقوش في الحجـاز منذ فجر الاسلام حتى منتصف القرن السابع الهجرى ، ص ١٩٧-١٩٨، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م ، تهامة ،جدة ، المملكة العربية السعودية .

(٤) عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢١٨.

(٥) أبوالوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٩١ ، تقي الديـن الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج ٣ ص ٤٣١، عمـر بن فهد : المصدر السابق ،ج٣ ص ٢٨٩.

وعمل بغا الكبير أبوموسى ، أحد قادة جيوش خلفاء بني العباس في النصف الأول من القرن الثالث الهجرى [١]، على اعادة بناء بئر ابي موسى الأشعرى بعد اندثارها ، وبناها بناءاً محكماء وزاد فيحفرها حتى أنبط ماءها . وحوالي سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م، حفر الوزير على بن عيسى بئرا عظيمة في الحناطين ، فخرجت عذبة شروبا وسماها الجراحية [٣] .

كما اهتم الخليفة العباسي المقتدر بالله ، ووالدته شغب بعمارة بعض آبار مكة المكرمة [٤]، فعمَّرا سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤م بعض آبار الزاهر حيث يتضح ذلك من خلال نقش كتابي قرأه الفاسي وذكر مانصه " ومنها السبيل المعروف بسبيل الجوخي ... ورأيت فيه حجراً ملقى مكتوب فيه إن المقتدر العباسي ووالدته أمر ابعمارة هذه السقاية والآبار التي وراءها وتصدقا بها وفيه : أن ذلك سنة اثنتين وثلاثمائة " [٥] ، اضافة إلى أنه ينسب للمقتدر

---

(١) أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى : المصدر السابق ،ج ٩ ، ص ١٤ ، ٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ٢٥٨ . اشار الطبرى فيعرضه لحوادث سنة ٢١٠ هـ إلى ذكر بغا الكبير وذكر دوره العظيم في إخماد ثورة الأعراب في المدينة سنة ٢٣٠ هـ وأنه حج في هذه السنة والتى بعدها وتوفي سنة ٢٤٨ هـ ،مما يحتمل معه قيامه باعادة حفر بئر أبي موسى في عامي حجه . المـ السابق ،ج ٨ ص ٦٠٩ ، ج ٩ ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ٢٥٨.

(٢) أبوالوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٧٢.

(٣) آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة في الاسلام ، تعريب محمد عبدالهادى أبوريدة ،ج ٢ ص ٢٧٦، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دارالكتاب العربي . ببيروت .
تقع الحناطين عند سوق الحزورة شمال المسجد الحرام . أبوالوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٩٤.

(٤) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ج ١ ص ٣٤٥-٣٤٦، عمر بن فهد : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٣.

(٥) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ١ ص ٣٣٩ ، ٣٤٦ .

حفر بئرين من آبار العسيلة [١] كما نسب إلى والدته حفر بعض الآبار .

وفي سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م عمّرت زوجة تقي الدين بن صلاح الدين يوسف بن أيوب بئرا برباط الدمشقية ، ثم تبع ذلك ماقام به المظفر صاحب اربل [٢] بعمارة بعض الآبار بمكة وعرفة ، منها بئر ميمون [٣] سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م وثلاث آبار بعرفه ، منها بئران سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م [٤] وبئر في سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، كشفت عنها أعمال لجنة عين زبيدة بعرفات سنة ١٣٤٦ هـ / ١٣٢٧ م ، حيث عثرت على آثار بئر قديمة في جبل الرحمة ، فرفع العمال الأتربة والحجارة الموجودة فيه ،فظهر آثار ماء . وكانت هذه البئر منقورة بين الصخور ، قُدِّر قطرها بسبعة أمتار ، وعمقها ٢٣ م ،ووجد بين الأتربة حجر منقوش عليه مانصه :

---

(١) العسيلة المذكورة هنا اسم لموضع في أعلا مكة ،بالقرب من اعلام نجد ، المرجع السابق،ج ١ ص ٣٤٥-٣٤٦، تقي الدين الفاسي :العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ،ج١ ص ١٢٥.

(٢) هو كوكبرى ابوسعيد بن أبي الحسن على بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم ويكنى بمظفر الدين . ولد بالموصل سنة ٥٤٩ هـ،وتولى اربل سنة ٥٦٣ هـ ، ثم عزل عنها لصغر سنه ، ثم رجع لحكمها بموافقة صلاح الدين الايوبي سنة ٥٨٦ هـ .
انظر ابوالعباس احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ،ج ٣ ص ٢٧٠-٢٧٢ ، دار صادر - بيروت ، هذا ولم يقف دور المظفر علىعمارة الآبار بل إهتم أيضا بأمر عيون مكة . انظر ص ٨٨ من هذا البحث .

(٣) لتحديد موقع البئر انظر ص ٣٨٨ من هذا البحث .وخارطه رقم (١٧)

(٤) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج ١ ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، جـ ٧ ص ١٠٠-١٠١ ، عمر بن فهد : المصدر السابق جـ ٣ ص ٦ ، ٨ .

" بسم الله الرحمن الرحيم

أدام الله مولانا الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أمر الأمير الاصفهسلار الكبير مظفر الدين بن زين الدين ، رضي الله عنه ،بابداع هذه البئر في موقف عرفة ومهبط الرحمة ، منهلا لحاج بيت الله الحرام، ومسبلا محبساً على كافة المسلمين عامة ، ابتغاء رضاة [1] الله تعالى وطلبا للثواب ، في أيام عدل مولانا الامير الشريف أمير الحرمين عزالدين أبي عزيز بن إدريس بن مطاعن الحسني خلد الله ملكه ، والمتولي علىعمارة البئر العبد الفقير الىالله تعالى عمر بن ابراهيم بن خلكان غفر الله له وعبدالعزيز بن أبي بكر الأربلي وقمر الدين الحلبي في سنة سبعة وستمائة "[2] .

وينسب للملك المنصور صاحب اليمن [3] بئر الزاكية جهة التنعيم، ولزوجته بئر أم الحمام التي عمرتها سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧م[4] . وفي سنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م، عمّر الأمير شيخون العمرى الناصرى ، أحد كبار رجال الدولة في مصر،بئرين بمكة هما بئر أدم وبئر النجار المعروفة ببئر المعلم ، التي عمرّها بعده الأمير جركتمر المارديني ، صاحب الحُجّاب بالقاهرة ، ومقدم العساكر بمكة سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩م [5] .

ومما ينسب لجهود المسلمين في سبيل توفير المياه لأهل مكة ،وحجاج بيت الله الحرام أيضا ، ماقام به الأمير قُطلُوبك أحد أمراء مصر،

---

(١) وردت هكذا وصحتها (مرضاة) .

(٢) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، جـ ٦ ص٥٨ ، مكتبة النهضة الحديثة بمكة .

(٣) عمل الملك المنصور صاحب اليمن علىتولى أمر مكة بنفسه سنة ٦٣٥ هـ ، ٦٣٩هـ . انظر تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلدالحرام ،جـ ٢ ص ٢٠٠-٢٠١ .

(٤) المصدر السابق ،جا ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

(٥) المصدر السابق ،جـ ١ ص ٣٤٣ ،عمر بنفهد : المصدر السابق،جـ ٣ ص ٣٧٢ .

الذى جدّد أحد آبار العسيلة بعد اندثارها سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م [١]، وما عمله الشهاب بركوت بن عبد الله المكين [٢] الذى عمّر بئرا في الموضع المسمى خرابة قريش [٣]، وما عمله العفيف الهبي سفير الملك الأشرف صاحب اليمن الذى عمّر بئراً قرب باب الشبيكة [٤]، وما عمله القائد زين الدين شكر، مولى الشريف حسن بن عجلان، الذى عمّر بئراً بأسفل مكة [٥].

وفي سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م، تم حفر بئر إلى جوار مسجد الخيف بمنى لإيصال مائها إلى السبيل المجاور للمسجد [٦].

---

(١) تقي الدين الفاسي: المصدر السابق، جـ ١ ص ٣٤٦، عمر بن فهد: المصدر السابق، جـ ٣ ص ٣٧٨.

(٢) الشهاب بركوت المكين كان أحد قواد أمير مكة حسن بن عجلان. انظر عبد الملك بن حسين العصامي (١٠٤٩ - ١١١١ هـ): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، جـ ٤ ص ٣٥، المطبعة السلفية ومكتبتها، كما ينسب للشهاب بركوت عمارة سبيل سنة ٨٠٨ هـ، وبعض البرك بمكة. انظر ص ٩٥، ١٠٦ من هذا البحث.

(٣) تقي الدين الفاسي: المصدر السابق، جـ ١ ص ٣٤٢.

(٤) تقي الدين الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ ٤ ص ٩٢، ١٠٦، تقي الدين الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، جـ ١ ص ٣٤٢.

(٥) في سنة ٨١٥ هـ بعث الشريف حسن بن عجلان قائده زين الدين شكر في مهمة إلى اليمن، انظر تقي الدين الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ ٤ ص ١١٣، تقي الدين الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، جـ ١ ص ٣٤٢.

(٦) عمر بن فهد: اتحاف الورى بأخبار أم القرى جـ ٤، تحقيق عبد الكريم علي عبد الكريم الباز، ص ٣٨٨، ٣٩٦، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

ثانيا : جلب مياه العيون عبر القنوات وإنشاء البرك :

إذا كان عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين قد اقتصر في توفير الماء لأهل مكة وحجاج بيت الله الحرام على العناية بالآبار وتعميرها ، فقد تطور الأمر مع بداية ظهور العصر الأموي إلى إنشاء قنوات خاصة تحمل مياه بعض عيون من حرم مكة إلى بركها . ثم تطور الأمر بعد ذلك في العصر العباسي ، عندما عملت السيدة زبيدة (زوجة هارون الرشيد) على جلب مياه عيون من خارج حرم مكة إلى داخل المدينة وتيسر لها إيصال ماء عين حنين ، عبر قناة تغذيها عيون أخرى إلى داخل البلد ، كما تيسر لها إيصال ماء عين عرفة من وادى نعمان إلى عرفة ، ثم منه إلى منطقة العزيزية ، عند موضع يطلق عليه بئر زبيدة (١) ، التي أوقفت العمل عندها ، لوجود منطقة صخرية حالت دون إيصال ماء هذه العين إلى مكة . وتلا ذلك محاولات لإيصال ماء هذه العين إلى مكة في سنتى ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م ، ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م ، غير أن هذه المحاولات لم تنجح حتى جاء العصر العثماني الذى تم فيه التغلب على المنطقة الصخرية ، وإيصال ماء عين عرفه من بئر زبيدة إلى داخل مكة المكرمة .

ويتضح من هذا أن السيدة زبيدة قد هدفت من اجراء ماء عين حنين إلى توفير الماء لسكان مكة ، وحجاج بيت الله الحرام بها . أما بالنسبة لماء عين عرفه ، فإنها أرادت بها تحقيق هدفين ، أحدهما : إيصال الماء إلى عرفة ، والآخر: توجيه الماء الفائض من عرفه إلى داخل مكة ، بيد أنها لم تستطع تحقيق هدفها الثاني .

---

(١) تقع بئر زبيدة شمال شرق حديقة الطفل بالعزيزية الآن .

ولإلقاء مزيد من الضوء على أعمال المسلمين لجلب مياه العيون إلى مكة المكرمة والمشاعر المقدسة يمكننا أن نتتبع ذلك على الوجه التالي :-

عمل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في خلافته (٤٠-٦٠ هـ / ٦٦٠ - ٦٨٠ م) [١]، على توفير المياه لمكة ، بأن استفاد من مياه العيون الواقعة في حرمها ، والتي كانت تغذى بعض المزارع في ذلك الحرم، فأجراها لمصلحة عموم المسلمين ، وهذه المزارع هي : حائط الحمام (موقعه الآن بالجعفرية) ، وحائط الصفي (موقعه الآن بالقرب من ثنية اذاخر والخرمانية) ، وحائط عوف (موقعه الآن بالقرب من الحجون) وحائط مورش (موقعه الآن شعب الخواز المشرف على جبل حراء) ، حائط خرمان (موقعه الآن أمام القصر الملكي في الموضع الذى به أمانة العاصمة اليوم) ، حائط مقيصره (يرجح أن موقعها الآن بالقرب من بئر ميمون على طريق منى) ، حائط حراء (يشرف عليه جبل حراء) ، حائط ابن طارق (بالمسفلة الآن)، حائط فخ (الشهداء اليوم)، حائط بلدح (مابين الشهداء والشميسي) [٢] .

كما أشار الأزرقي إلى أنه أضيفت إلى عيون معاوية التى أجراها في حرم مكة ، عيون أخرى ، ذكر منها عينا بحائط ابن العاص وعينا بحائط سفيان ، إلا أنه لم يذكر لنا اسم الشخص الذى عمل ذلك أو تاريخ هذا العمل [٣] .

---

(١) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٢٧٦.

(٢) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٧-٢٣٠ ، وتعليق المحقق في حواشي تلك الصفحات ، محمد عبدالله مليبارى: المنتقى في أخبار ، حاشية المحقق رقم (١) ص ٦٠ ، ٦١ ، مطابع الصفا بمكة المكرمة عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

(٣) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٣٠.

أما عن أسلوب إيصال مياه هذه العيون إلى مكة، فمن المرجح أن ذلك كان ببناء قنوات ، على غرار ماشاهده معاوية في دمشق ،ونفذه بالمدينة المنورة .(١)

أما من حيث توفير المياه للحجاج بعرفة ، فقد ذكر الفاكهي أن عبدالله بن عامر بن كريز (ت ٥٩ هـ / ٦٧٨ م)،يعتبر أول من اتخذ سبعة حياض بعرفة وأجرى إليها الماء(٢) . أما عن السنة التى تمّ فيها ذلك ، فلم أجد ضمن المصادر التي اطلعت عليها ذكراً لذلك ، بيد أنه بدراسة حياة عبدالله بن عامر ، بن كريز ، نجد أنّه تولّى إمارة البصرة مرتين ، كانت الأولى في خلافة عثمان بن عفان ، رضي الله عنه سنة ٢٩ هـ / ٦٤٩ م ، وكانت الثانية في خلافة معاوية، رضي الله عنه ،من سنة ٤٠ – ٤٣ هـ / ٦٦٠– ٦٦٣ م ، ثم أقام بالمدينة ومات بعرفه سنة ٥٩ هـ / ٦٧٨ م(٣) ، مما يحتمل معه قيامه بمشروع إيصال الماء إلى حياضه بعرفه في الفترة من سنة ٤٣–٥٩ هـ / ٦٦٣–٦٧٨م.

ولنا أن نتساءل من أين أتى عبدالله بن عامر بن كريز بالماء وكيف أوصله إلى عرفه ؟

لم تزودنا النصوص التى بين أيدينا بإجابة عن ذلك ، بيد أننا نجد في إشارات بعض المؤرخين ذكراً لموقع بستان ابن عامر ، على أنه بوادى

---

(١) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، جـ ٢ ملحق رقم (٣)، ص ٤٣٠.

(٢) أبوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،جـ ٥ ص ٤٢.

(٣) تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ،جـ ٥ ص ١٨٦–١٨٧ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ،جـ ٢ ص ٤٣ ، عبدالحي الكتاني : نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية ، جـ ٢ ص ١٠٣ ،خير الدين الزركلي : الأعلام ،جـ ٤ ص ٢٢٨، الطبعة الثانية .

عرنه بالقرب من عرفه [١]، مما يحتمل معه إيصال الماء من بستانه هذا عبرقنوات إلىعرفه .

أما من حيث توفير المياه للحجاج في مزدلفة ، فإن عبدالله بن الزبير قد اهتم ببناء برك بها [٢] ، ولكن ليس بين أيدينا من النصوص مايجلي الحقيقة عن مصدر ماء هذه البرك أكان من عيون أم من آبار !.

أما توفير المياه لمكة ، فقد سبقت الإشارة إلى أن سكانها ،وحجاج بيت الله الحرام ، واجهوا الكثير من الصعاب ، بسبب قلة المياه سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م ، مما دفع الوليد بن عبدالملك ، إلىتكليف عامله على مكة بأن يحفر بها بئراً [٣]، لكن يبدو أن مشكلةنقص المياه لم تحل بذلك الإجراء ،مما دفع سليمان بن عبدالملك إلى تكليف عامله على مكة ، خالد بن عبدالله القسرى سنة ٩٣ هـ / ٧١١ م ، بإجراء مياه عينالثقبة وإيصالها إلى داخل المسجد الحرام ، بجوار زمزم . وقد نفذ ذلك خالد القسرى ، ببناء بركة بفم الثقبة ، أجرى مياهها عبر قصب من رصاص إلى أن وصلت المياه في فسقية من رخام ، بين بئرزمزم والركن والمقام، ثم وجه الفائض من ماء تلك الفسقية،عبر سرب من رصاص إلى بركة للوضوء، عند باب الصفا [٤] .

---

(١) ابوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،ج ٥ حاشية رقم(١) ص ٤٢ ، ابوالوليد الأزرقي : المصدرالسابق،ج ٢ حاشية رقم(٤) ص ٢٣٠ ، وحاشية رقم (١) ص ٢٨٠ ، محمد عبدالله مليباري المرجع السابق ،من كتاب ابن طهير القرشي : الجامع اللطيف ص ١١٥.

(٢) ابوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،ج ٤ ص ١٢٠.

(٣) انظر ص ٦٨ من هذا البحث .

(٤) ابوالوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ١٠٧–١٠٩ ،وحاشية المحقق في تلك الصفحات، تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ج ٢ ص ٢٤٢ ،عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٢ ص ١٢٣–١٢٤.

ولما آلت الخلافة إلى بني العباس ، تأسوا بجدهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، الذى كانت بيده السقاية ،فعملوا على توفير المياه لسكان مكة المكرمة ، وحجاج بيت الله الحرام، بما يتناسب وعظمة دولتهم في ذلك الوقت ، فجلبوا مياه العيون عبر القنوات ،وأنشأوا لها البرك وتعهدوها بالإصلاح والترميم .

فقد لحظ هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٨٧٦ - ٨٠٩م) انقطاع عيون معاوية بن أبي سفيان ، رضي الله عنه ،التي أجراها بمكة ،فأمر بإحياء بعضها وصرفها في قناة عين يقال لها الرشا ، ثم أوصل مياه هذه العيون إلى بركة تنسب إليه بالمعلاه، ثم سير منها الماء إلى بركة عند المسجد الحرام (١) .

لكن يبدو أن ماقام به الرشيد لم يؤد هدفه المنشود ، فقد أشار الأزرقي إلى هذا بقوله : " ثم كان الناس بعد إنقطاع هذه العيون، في شدة من الماء ، وكان أهل مكة ، والحاج ، يلقون في ذلك المشقة ، حتى أن الراويه لتبلغ في الموسم عشرة دراهم وأكثر وأقل الماء"(٢).

فلما بلغ هذا الأمر مسامع زبيدة (٣) زوجة هارون الرشيد ، أمرت ببناء بركة بمكة ، وجلبت إليها مياه عين من داخل حرم مكة ،إلا أن ماءها كان قليلاً، ولم يف باحتياجات السكان ، وحينئذ أمرت زبيدة جماعة من المهندسين ، باجراء مياه عيون الحل إلى مكة ، على الرغم من أن

---

(١) ابو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٣٠ ، تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،ج ١ ص ٣٤٦.

(٢) ابو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٣٠-٢٣١.

(٣) اسمها أمة العزيز بنت جعفر بن المنصور ،زوجة الرشيد وأم ولده الأمين، كان جدها المنصور يرقصها في طفولتها ويقول يازبيدة أنت زبيدة فغلب ذلك على اسمها ، أنشأت الكثير من البرك والآبار ومنشآت أخرى بطريق الحج العراقي ،حتى سمي الطريق باسمها ، توفيت سنة ٢١٦ هـ .انظر خير الدين الزركلي : المرجع السابق، ج ٣ ص ٧٣.

الناس في ذلك الوقت قالوا لها إن مياه الحل لاتدخل الحرم ، لأنها تمر بمرتفعات وجبال تمنعها ، بيد أنها أصرت على عملها ، وبعثت بأموال عظيمة لأجل ذلك الهدف (١) .

ويمكننا القول بأن أعمال زبيدة لتوفير المياه من الحل قد أخذت طريقين،هما : - عين حنين وعين عرفه .

أ- عين حنين : اتجه المهندسون والعمال إلى منطقة حنين التي اشترت زبيدة بساتينها ، فأبطلوها وأنشأوا موضع ذلك سداً ، لاجتماع السيول المغذية بمياهها لتلك المنطقة، ثم جلبوا مياه عيون تلك البساتين ، عبر القنوات إلى مكة ، وغذوا القناة بمجموعة من الروافد منها عين المشاش وعيوناً أخرى داخل حرم مكة ، فضلاً عن اتخاذهم لمجموعة من البرك ، التي تجمع مياه السيول ، وتغذى بها قناة عين حنين (٢) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن المهندسين والعمال واجهوا أثناء عملهم جبلاً منعهم من إيصال الماء إلى مكة ، عند ثنية خل الواقعة على حدود حرم مكة بالقرب من أعلام نجد ، لكن إصرار زبيدة على إنجاز مشروعها،وما بذلته من أموال ، ساعد على تخطى ذلك الأمر الصعب ، وتم لها ما أرادت(٣).

---

(١) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٣١ ، ملك محمد الخياط : المرجع السابق ، ص ٢٠٤-٢٠٦.

(٢) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٣١ ،تقي الدين الفاسي: المصدر السابق ،ج ١ ص ٣٤٦ ،عمر بن فهد : المصدر السابق،ج ٢ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ،وكذلك انظر الدراسة العمارية ص[٣٢٤]من هذه الرسالة.

(٣) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٣١ ،وحاشية المحقق رقم(٢) بنفس الصفحة ،تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٤٧ ،عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٤٩ ، وحاشية المحقق رقم(١) بنفس الصفحة، عاتق بن غيث البلادى : معالم مكة التاريخية والأثرية ،ص ٩٥.

ويصف لنا الأزرقي ذلك بقوله : " فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل فاذا الماء لايظهر (لايعلوا) في ذلك الجبل فأمرت بالجبل فضرب فيه (شق الجبل) ،وأنفقت في ذلك من الأموال مالم يكن تطيب به نفس كثير من الناس ، حتى أجراها الله عز وجل لها "(١) .

ويمكن إدراك أهمية أعمال زبيدة في إيصالمياه الحل إلى الحرم بما أثبتته الأبحاث الحديثة من وجود فواصل طبيعية تمنع مياه الحل من دخول الحرم ، عند أعلام حدود مكة من جميع الجهات (٢) . وقد أكدت هذه الأبحاث صحة ماذكره الأزرقي عن معاناة المهندسين والعمال، في شق جبل خل ،لايصال المياه منخلاله إلى مكة . وقد ذكر المؤرخون أن ماصرفته زبيدة في سبيلإيصال مياه عين حنين إلى مكة ،قدر بألف ألف وسبعمائة ألف دينار ذهبا (٣) .

أماتاريخ السنة التي أنشئت فيها هذه الأعمال ،فقد حددها لنا الأزرقي بعام ١٩٤ هـ / ٨٠٩م (٤) ، وأكد ذلك الفاكهي بقراءته لنقش كتابي على بركة زبيدة التي بالمعلاه هذا نصه :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله بركة من الله مما أمرت به أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر ابن أمير المؤمنين المنصور - رضي الله عن أمير المؤمنين - بإجراء هذه العيون سقاية لحجاج بيت الله وأهل حرمه ،

---

(١) ابو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٣١ .
(٢) معراج نواب مرزا: المرجع السابق ، ص ٨-١٣.
(٣) ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى (ت ٣٤٦هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج ٤ ص ٣١٧ ،تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الخامسة ١٣٩٣ هـ ، دار الفكر ، تقي الدين الفاسي: المصدر السابق ،ج ١ ص ٣٤٧ ، قطب الدين الحنفي : المرجع السابق ،ص ٢٨١.
(٤) ابو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٣١.

طلب ثواب الله وقُربة إليه على يدي ياسر خادمها ومولاها سنة - ١٩٤- أربع وتسعين ومائة "(١) .

ب - عين عرفـــــه :

أشار المؤرخ قطب الدين الحنفي (ت ٩٩٠هـ) ومن أتى بعده من المؤرخين المعاصرين(٢)، إلى أن من أعمال السيدة زبيدة لخدمة حجاج بيت الله الحرام ، إجراء مياه عين نعمان في قناة إلى جبل الرحمة بعرفة ثم من هناك إلى جبل خلف المأزمين ، ثم منه إلى مزدلفة ،ثم تسير القناة إلى أن تصل إلى جبل خلف منى ،فتصب عند ذلك في بئر عظيمة مطوية تسمى بئر زبيدة (٣) .

وعلى الرغم من أن مصادر تاريخ مكة ، مثل كتاب " أخبار مكة " لأبي الوليد الأزرقي ، وكتاب " أخبار مكة " لأبي عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي ،وكتاب " شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام " لتقي الدين الفاسي ،وكتاب " اتحاف الورى بأخبار أم القرى " لعمر بن فهد، وكتب التاريخ العام مثل كتاب "تاريخ الأمم والملوك " لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، وكتاب " مروج الذهب ومعادن الجوهر " للمسعودى لم تشر إلى أن زبيدة أجرت مياه عين عرفه من وادى نعمان إلى بئر زبيدة الواقعة بالعزيزية اليوم ، إلا أنه وردت اشارة في كتاب " العقد الثمين " للفاسي هذا نصها : " زبيدة بنت أبي الفضل جعفر بن أبي جعفر

---

(١) ابو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،ج ٣ ص ١٥٥.

(٢) مثل السيد محمد الزواوى : بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهره السيدة زبيدة ام الأمين ، ص ٦-٧، الطبعة الأولى ١٣٣٠ هـ ، المطبعة الخيرية لصاحبها السيد عمر الخشاب ، عبد القادر ملا فلندر : الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة، ص ٥-٦ ، مطبعة ام القرى مكة ،ملك خياط : المرجع السابق ،ص١٩٨، ٢٠٨-٢١٠.

(٣) قطب الدين الحنفي : المرجع السابق ، ص ٢٨٢-٢٨٣.

المنصور ... عظمت عنايتها بإجراء الماء إلى مكة ... ووجدت بخط بعض المؤرخين أنها اهتمت بحفر الأعين بعرفه ومنى ومكة "(١) . وهذا النص يجعلنا نرجح أن المؤرخ قطب الدين الحنفي ،قد اعتمد في نقل أخبار عناية السيدة زبيدة بإجراء ماء نعمان إلى عرفه ، ومنها إلى بئر زبيدة على مصادر تاريخية ،لم أستطع الوصول إليها .

عناية المسلمين بجلب مياه العيون إلى عرفه ومكة :

وفي سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م ، لحظ أمير مكة صالح بن العباس مايعانيه بعض سكان مكة من مشقة في سبيل الحصول على الماء ، من بركة زبيدة التي بالمعلاه ، فكتب إلى أمير المؤمنين المأمون يستأذنه في حل هذه المشكلة ، ببناء بعض البرك في مناطق مختلفة من البلد ، وإيصال ماء بركة زبيدة إليها ، كي يتمكن جميع السكان من الحصول على الماء من المواقع القريبة منهم(٢) .

وعلى ذلك صدر أمر أمير المؤمنين المأمون لعامله بمكة صالح بن العباس ببناء خمس برك في مواقع مختلفة من مكة ، وقد أشار إلى ذلك الأزرقي بقوله : " ثم أمر أمير المؤمنين المأمون صالح بن العباس سنة عشرة ومايتين أن يتخذ له بركاً في السوق خمساً لئلا يتعنى أهل أسفل مكة والثنية وأجيادين والوسط إلى بركة أم جعفر ، فأجرى عينا (قناة) من بركة أم جعفر من فضل مائها في عين تسكب في بركة البطحاء عند شعب إبن يوسف في وجه دار ابن يوسف (يطلق عليه اليوم شعب علي) ، ثم يمضي

---

(١) تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج ٨ ، ص ٢٣٧.

(٢) ابوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،ج٣ ص ١٥٥ ، تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٢٨ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٨٤ ، السيد محمد الزواوي : المرجع السابق ، ص ٨-٩.

إلى بركة عند الحناظين (بجانب باب ابراهيم) ، ثم يمضى إلى بركة بفوهة سكة الثنية دون دار آويس (يحتمل أن يكون موقعها الآن في الموضع المسمى بالسوق الصغير) ، ثم يمضى إلى بركة عند سوق الحطب بأسفل مكة (الهجلة اليوم) ، ثم يمضي في سرب ذلك إلى ماجل أبي صلاية (الموضع الذى يطلق عليه في الوقت الحاضر بركة ماجل بقرب موقف السيارات المتكرر) ، ثم إلى الماجلين اللذين في حايط ابن طارق بأسفل مكة ، وكان صالح بن العباس لما فرغ منها ركب بوجوه الناس إليها ، فوقف عليها حين جرى فيها الماء ونحر عند كل بركة جزوراً وقسم لحمها على الناس"(1) .

ولما بلغ ذلك الأمر زبيدة ، اغتمت نفسها لأنها تمنت أن تكون هي التى عملت ذلك ، وحجت في سنة ٢١١ هـ/ ٨٢٦ م ،وقابلت أمير مكة في ذلك الوقت صالح بن العباس ولامته بقولها " هلاّ كتبت إلي حتى أسأل أمير المؤمنين أن يجعل ذلك إليّ ، فأقوم بالنفقة فيها كما أنفقت في البركة التي عملتها حتى أستتم مانويت في أهل حرم الله " فاعتذر لها صالح من ذلك . ثم عملت بعض الأعمال العمارية في بركتها التي بالمعلاه (2) .

---

(1) ابو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٣٢ ، وحواشي المحقق رقم (٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) في نفس الصفحة ، محمدعبدالله مليباري : المرجع السابق ، ص ٦٢ ، وحواشي المحقق رقم(١، ٢، ٣) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ٥ ص ٢٨ ، عمر بن فهد: المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٨٤-٢٨٥.

(2) أبوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،ج٣ ص ١٥٤ ، تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ٥ ، ص ٢٨ ، عمر بن فهد: المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٨ ، السيد محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص ٨-٩ .

يظهر مما سبق أن المشروعات التي نفذت ،كان لها أثرها الكبير في توفير المياه لسكان مكة ، وحجاج بيت الله الحرام ،لكن يبدو أن هذه الوفرة في الماء لم تستمر طويلاً ، فقد حصل في سنة ٢٢٨ هـ/ ٨٤٢ م ، نقص كبير في كمية المياه بالمدينة إلى درجة أن بيعت راوية الماء بأربعين درهماً[(١)] ، إضافة إلى أن السيل الذى اجتاح مكة المكرمة سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م أدى إلى دمار بعض البرك ، وأثر على حياة السكان، مما جعل كلاً من أمير مكة ، وصاحب البريد ، وحجبة بيت الله الحرام يكتبون إلى أمير المؤمنين، المتوكل على الله ، بما أصابهم ،ويحذرون من عاقبة إهمال إصلاح ماخربه السيل ، لسكان بيت الله الحرام،فاستجاب أمير المؤمنين لمطلبهم ،وبعث لهم برجلٍ من صناعه اسمه اسحاق بن أبي سلمة الصايغ ، وهو شيخ له معرفة بالصناعات ، وبعث معه مجموعة من الصناع ، الذين اختارهم الشيخ ، وانتهوا من إعادة بناء البرك في سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م[(٢)]. ولم يكتف اسحاق بن أبي سلمه بذلك بل عمل في نفس السنة أيضا على بناء بركة الحصحاص (بين الشهداء والتنعيم) وصرف إليها ماء فخ ، إلا أن استمرار الماء بها لم يدم طويلا ، حيث وصفها الفاكهي (من علماء القرن الثالث الهجرى) بأن بناءها قائم في عهده لكن ليس بها ماء[(٣)] .

---

(١) ابوجعفر محمد بن جرير الطبرى : المصدر السابق ،ج ٩ ص ١٢٤ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٩٨.

(٢) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٨-٣٠٣ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٣٠٤-٣٠٦ ، ٣١٧.

(٣) أبوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،ج ٣ ص ١٥٦، محمد عبدالله مليبارى : المرجع السابق ،ص ٦٣ ،وحاشية المحقق رقم (١) بنفس الصفحة .

وفي سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م أرتفع سعر الماء بمكة على إثر انقطاع مياه عين حنين ، فبعثت أم المتوكل بأموال لإصلاحها [١] . لكن يبدو أن مشكلة نقص المياه كانت لاتزال قائمة في السنة التى بعدها، حيث يلحظ في سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠م أن أم المتوكل تبرعت بمبلغ مائة الف دينار لاجراء المياه من عرفة إلى مكة [٢] .

ولعل في ضخامة هذا المبلغ مايشير إلى حرص أم المتوكل على جلب المياه من عين عرفة إلى مكة ،ومعرفتها للصعاب التي تعترض وصول هذه المياه إليها ، إلا أن محاولة إيصال هذه المياه إلى مكة باءت بالفشل ولم يتم التغلب على ذلك إلا في العصر العثماني كما سنرى فيما بعد [٣].

كما حدث في سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥م نقص في كمية المياه التي كانت ترد مكة عبر القنوات من عين حنين والعيون المغذية لقناتها،فقد أشار الطبرى في سياق حديثه عن حوادث تلك السنة ، إلى استيلاء أحد الخارجين على أموال أرسلت لإصلاح عين مكة فقال : " وفيها ظهر إسماعيل بن يوسف ... بمكة وأخذ ماكان حمل لإصلاح العين من المال " [٤] .

وفي سنة ٢٦٨ هـ / ٨٨١ م أثرت الإضطرابات التي وقعت بين أمير مكة من قبل العباسيين هارون بن محمد الهاشمي ، وبين أحد الخارجين عليه في نقص المياه بالمدينة ، فقد قام هذا المتمرد بتدمير عين المشاش وقطع مائها عن مكة [٥].

---

(١) أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى : المصدر السابق ،ج ٩ ص ٢١٢-٢١٣ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٣٢٤.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٥-٣٢٦.

(٣) انظر ص [١٤٧] من هذا البحث .

(٤) أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى : المصدر السابق،ج ٩ ص ٣٤٦ ،تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ٣ ص ٣١١-٣١٢ ،تقي الدين الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،ج ٢ ص ١٨٦ ، عمر بن فهد: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٩.

(٥) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٧٠ ،عمر بن فهد: المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٤٢.

وفي سنة ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م ، أصاب الناس أثناء نفرتهم من عرفة عطش شديد لقلة المياه ، مما أدى إلى موت جماعة منهم ، وبلغ الأمر ببعض الحجاج أن أخذ في شرب بوله لندرة الماء [١]. إلا أن هذا لم يستمر طويلاً حيث تطالعنا أخبار والدة أمير المؤمنين المقتدر بالله العباسي، بأنها عمرت بعض البرك بعرفة ومكة ، وقد ذكر الفاسي تاريخ عمارة بعض هذه البرك وهو عام ٣١٥ هـ / ٩٢٧م ، وأيد ذلك بأنه قرأ نقشا كتابيا على أحد برك عرفه ، مضمونه أن والدة المقتدر بالله العباسي أمرت بعمارتها[٢] . وقد نشر محمد الفعر في كتابه " تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري " نقشا كتابيا على أحد الأحجار رجح أنه لوح تأسيسي لعمارة بعض البرك داخل مكة من عمل أمير المؤمنين المقتدر بالله العباسي ووالدته [٣].

وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري جددت بعض مواضع من قناة عين عرفة ، على يد ابن سلامة أحد أمراء عدن ، ولاحظ ناصر خسرو الذي زار مكة في سنة ٤٥٠ هـ تقريبا ، أن كمية كبيرة من الماء قد انحبست بعرفة نتيجة سوء الحالة العمارية للقناة ، حتى نبتت بها الأشجار وقلت كمية المياه الواردة إلى مناطق قريبة من مكة ، حيث كانت المياه تتجمع في بركة (بئر زبيدة) خارج مكة ، وكان السقاؤون يأخذون منها الماء ، ويذهبون به إلى مكة فيبيعونه [٤] .

---

(١) أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ١٣٩ ، تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢١٨ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٠.

(٢) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج ١ ص ٣٤٠، ٣٠٣ .

(٣) محمد الفعر : المرجع السابق ، ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٤) ناصر خسرو: المصدر السابق ، ص ١٢٣-١٢٤، وحاشية رقم (١) ص ١٢٥.

وفي سنة ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م ،قدم إلى مكة شخص يدعى ابراهيم بن محمد بن على أبو النصر الفارسي الإسترابادى ، وعمل بمكة الكثير من المآثر الحسنة . كانت من بينها محاولة إجراء الماء من عرفة إلى مكة المشرفة[(١)] ، لكن محاولته باءت بالفشل لأسباب سوف نعرض لها عند الكلام عن دور العثمانيين في إيصال مياه هذه العين إلى مكة المكرمة[(٢)].

كما اهتم محمد بن على بن أبي منصور الأصبهاني ، الوزير جمال الدين ابوجعفر المعروف بالجواد[(٣)]، بجلب الماء إلى عرفة في سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦م أو في السنة التى بعدها[(٤)] ،حيث أشار الفاسي إلى ذلك بقوله : " وأجرى (الوزير الجواد) الماء إلى عرفات ،وعمل البرك والمصانع ، وأجرى الماء في قنوات ، وكان يعطي أهل مكة كل سنة مالاً عظيما ، ليجروا الماء إلى عرفات "[(٥)] . وأشار ابن فهد أيضا إلى ذلك بقوله : " وفيها (أى سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦م) أو في التي بعدها جلب الوزير الجواد الماء إلى عرفات ، وقاطع عليه العرب بنى شعبة سكان تلك الناحية المجلوب منها بقطعية من المال كثيرة على ألا يقطعوا الماء عن الحاج "[(٦)] . فلما توفى الرجل عادوا إلى عادتهم الذميمة في قطع الماء على الحجاج[(٧)].

---

(١) تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ،ج ٣ ص ٢٦١ ،عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٤٧٥.

(٢) انظر ص[٤٧] من هذا البحث .

(٣) شغل منصب الوزارة بالموصل وله الكثير من اعمال الخير بمكة والمدينة توفي في رمضان سنة ٥٥٩هـ. انظر ابن جبير: المصدر السابق ص ١٠٢-١٠٤ ،تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢١٢-٢١٥ ، وحاشية المحقق رقم(١) ص ٢١٥ ، محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ج ٦ ص ٩٨-٩٩.

(٤) عمر بن فهد: المصدر السابق ج ٢ ص ٥١٨.

(٥) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢١٣.

(٦) عمر بن فهد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥١٨.

(٧) ذكر ابن جبير في رحلته ص ١٠٢ أن اسم العرب الذين دفع لهم الوزير الجواد المال كي يحمي الحجاج من شرهم هم العرب " بني شعبة ".

ونتيجة لذلك يمكن القول : بأن تسلط بعض الأعراب على الحجاج في بعض السنين ،لم يقف عند حد قطع الطريق عليهم ونهبهم ، سواء في دروبهم إلى مكة أو في مكة أو في المشاعر ،بل تخطى ذلك إلى التسلط على موارد مياههم في عرفة ، وقطعها عليهم ،بقصد الحصول على المال .

كما قام الخليفة العباسي احمد الناصر لدين الله بعمارة عين عرفة وبركها سنتي ٥٨٣ هـ - ٥٨٤ هـ / ١١٨٧-١١٨٨م ،وسنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م ، ويتضح ذلك من خلال ثلاثة نقوش كتابية قراءها ابراهيم رفعت ، ثم تلا ذلك نشر لوحاتها ،ودراستها على يد محمد الفعر[1] ، هذا فضلاً عن اشارة الفاسي وابن فهد إلى عمارة سنة ٥٩٤هـ / ١١٩٧م[2].

وفي جمادى الآخر سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م ، عمّر نور الدين عمر بن علي بن رسول (المنقع) المعروف ببازان بأمر السلطان صلاح الدين يوسف بن أبي بكر بن ايوب [3]. وعمّر الخليفة العباسي المستنصر بالله عين حنين في سنتي ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧م، ٦٣٤ هـ /١٢٣٦ م [4]، وعين عرفة وبعض بركها في سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ، وذلك بعد خرابها الذى استمر عشرين سنة[5] ، وهناك إختلاف بين ابن فهد والفاسي في تحديد السنة التى انجزت فيها

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ص ٢١٤-٢١٥ ، محمد الفعر: المرجع السابق ،ص ٣٠٢ - ٣١٨ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠.

(٢) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ج ١ ص ٣٤٠ عمر بن فهد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٦٤.

(٣) المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٧.

(٤) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق، ج ١ ص ٣٤٧ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٣ ص ٤٤ ، ٥٢.

(٥) المصدر السابق ،ج ٣ ص ٥٠ .

أعمال الإصلاح ، فقد ذكر ابن فهد مانصه : " سنة ثلاثين وستمائة...فيها عمّر الأمير شرف الدين أبو الفضائل والمكارم إقبال بن عبدالله الشرابي المستنصرى العباسي [1]... عين عرفة ... وعمّر البرك التي بأرض عرفة بعد تعطيلها وخرابها عشرين سنة ، وكان الفراغ من العمارة وجريان الماء في ذلك في العشر الأخير من ربيع الآخر "[2]

أما الفاسي فقال : "إقبال بن عبدالله المعروف بالشرابي المستنصرى العباسي الأمير شرف الدين... من المآثر التي صنعها بظاهر مكة : عمارة عين عرفة ، والبرك التي بها بعد عطلتها وخرابها عشرين سنة ، وكان انجاز العمارة وجريان الماء في ذلك : العشر الأخير من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة . نقلت ماذكرته من عمارته لعين عرفة ، والبرك التي بها ، من حجر رأيته ملقى بعرفه حول جبل الرحمة ، ورأيتُ معنى ذلك مكتوباً في حجر في نصب بركة حول جبل الرحمة ، الآن مدفونة بالتراب "[3] .

ومما سبق يلحظ أن هناك اتفاقاً بين ابن فهد والفاسي، في تحديد الشهر الذى أنجزت فيه أعمال العمارة، وهو " العشر الاخير من شهر ربيع الآخر" ، مع الاختلاف في تحديد السنة التي تمّ فيهاذلك ،حيث يفهم من كلام ابن فهد أن العمارة تمّت في سنة ٦٣٠ هـ ، لكن يمكن الأخذ برواية الفاسي الذى أكد ذلك بما رآه مكتوباً على إحدى اللوحات التأسيسية وهو سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م.

---

(١) عمل إقبال الشرابي الكثير من المآثر الحسنة بمكة المكرمة ،وهو من مماليك الخليفة المستنصر العباسي ،وتوفي في سنة ٦٥٣ هـ ، ودفن ببغداد . تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ،ج ٣ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٢) عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٣ ص ٤٩-٥٠.

(٣) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق،ج ٣ ص ٣٢٤-٣٢٥.

كما أشار ابن فهد إلى عمارة أخرى جرت لعين عرفة ، في عهد الخليفة المستنصر بالله على يد الأمير شرف الدين إقبال الشرابي الذى وكّل شخصا يدعى الشهاب ريحان لعمارتها في سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣م [١].

وبعد هذه الأعمال العظيمة التي تمت لإجراء المياه إلى مكة المكرمة وعرفة ، في عهد الخليفة المستنصر العباسي ،يمكن التعرف على وصف حال الماء في مكة المكرمة، كثرة وقلة ، من خلال روايات المؤرخين عن ذلك ، إلى أن أجريت لها عمارة أخرى سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م .

ففي سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م بلغت شربة الماء بمكة المكرمة درهما ، ووصفت سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م، بأنها قليلة الماء حيث قدر ثمن راوية الماء في هذه السنة بأربعة دنانير وستة عشر مسعوديا [٢]، واستمر الحال على ماهو عليه في السنة التي بعدها ، واشتدت الأزمة في شهري شعبان ورمضان سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣م ،مما دفع سكان بلد الله الحرام إلى الخروج جهة عرفه والعابدية للاستسقاء منهما ، وظل الحال على ماهو عليه إلى أن حلت بهم رحمة الله سبحانه وتعالى ، بهطول أمطار ملأت بركة السلم،وبركة سوق الليل [٣] . غير أن هذا الحال لم يدم طويلاً أيضاً ،حيث واجه

---

(١) عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٣ ص ٦٠.

(٢) الدراهم المسعودية :ينسب ضربها الى الملك المسعود الايوبي بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ،وكان انتزع مكة من حسن بن قتادة وظل والياً عليها حتى سنة ٦٢٦ هـ . انظر فهيم محمد شلتوت محقق كتاب عمر بن فهد : المصدر السابق ج ٣ حاشية رقم (٢) ص ١٨١.

(٣) عمر بن فهد : المصدر السابق،ج ٣ ص ٧٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥. تقي الدين أحمد بن علي المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، الجزء الأول القسم الثالث ص ٨٠٤ ، الطبعة الثانية ١٩٧٠م ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة . بالنسبة لموقع بركتي السلم وسوق الليل أنظر ص[٤١٣، ٤١٩، ٤٢٠] من هذا البحث .

السكان في سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م كثير من الصعاب، بسبب قلة المياه فقد أخذوا في هذه السنة على حمل الماء إلى مكة من وادى مر ، وقد علل الفاسي سبب ذلك بقلة الأمطار المتساقطة على مكة لسنين متتالية (١) .

ونتيجة لذلك فقد عمل الشيخ دانيال بن على بن سليمان بن محمود اللرستاني أحد كبار شيوخ العجم المجاورين بمكة ، على إجراء ماء عين حنين إليها ، فسافر من أجل هذا الغرض غير مرة إلى بلاد العجم وقابل الأمير جوبان بن تدوان نائب السلطنة بالعراقين (٢)، وحثه على هذا العمل الذى لايقتصر نفعه على سكان مكة وحجاج بيت الله الحرام بصفة عامة، بل سيعود بالنفع أيضاً على حجاج العراق الذين كثرت أعدادهم في هذه السنين ، وشق عليهم قلة الماء بمكة التي بلغت فيها راوية الماء عشرة دراهم مسعودية في الموسم وحوالى ستة إلى سبعة دراهم في غير الموسم . وعلى ذلك فقد أصدر الأمير أمره بإجراء ماء عين حنين إلى مكة ، وتمّ ذلك في سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥م على يد بازان رسول الأمير جوبان (٣) .

---

(١) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلدالحرام ،ج ٢ ص ٢٧٣.
وادى مر المقصود هنا هو مر الظهران وادٍ قلما يوجد في أودية الحجاز مثله خصوبة ومياها ،كان فيه ثلاثمائة عين جارية . عاتق بن غيث البلادى: معالم مكة التاريخية والأثرية، ص ٢٥٨.

(٢) ولي ذلك نيابة عن السلطان ابي سعيد بن خربندا ملك العراقين، ودبر المملكة في ايامه مدة طويلة ، ثم تغير ابوسعيد على جوبان وقتله في سنة ٧٢٨ هـ . انظر تقي الدين الفاسي :العقد الثمين في تاريخ البلد الامين،ج ٣ ،ص ٤٤٦-٤٤٧ .

(٣) المصدر السابق ،ج٣ ص ٤٤٦-٤٤٧،تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، جا ص ٣٤٧ ،تقي الدين احمد بن على المقريزى : المصدر السابق ، الجزء الثاني القسم الاول ص ٢٧٤-٢٧٥.

وأشار إلى ذلك ابن فهد بقوله : " فقصد الأمير جوبان عمل خير بمكة ، فدله بعض الناس على عين كانت تجرى في القديم ثم تعطلت ، فندب لذلك بعض ثقاته وأعطاه خمسين الف دينار وجهزه في الموسم سنة خمس وعشرين (وسبعمائة) ، فلما قضى حجه ... نادى بمكة من أراد العمل في العين فله ثلاثة دراهم في كل يوم ، فهرع إليه العمال ، وخرج بهم إلى العمل فلم يشق على أحد منهم ولا استحثه ، وإنما كانوا يعملون باختيارهم ، فأتاه جمع كثير من العرب وعمل حتى النساء ، إلى أن جرى الماء بمكة بين الصفا والمروة في ثامن عشر جمادى الأولى من هذه السنة (٧٢٦ هـ / ١٣٢٥م) ، وكانت مدة العمل أربعة أشهر ، وكثر النفع بهذه العين وعمّ وعظم ، وصرفه أهل مكة إلى مزارع الخضر ، وكان جملة ماصرف عليها في هذه العمارة مائة ألف درهم وخمسين الف درهم"(١).

وقد أشار الفاسي إلى أنه لولا صلاح أكثر من ثلث القناة التي عمّرها الأمير جوبان لتضاعفت المصروفات (٢) .

ولزيادة كمية مياه عين حنين أجرى الملك الناصر محمد بن قلاوون على يد ابن هلال الدولة سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م ، مياه عين جبل ثقبة المقابل لجبل حراء في قناة عين حنين ، بتكلفة قدرت بخمسة آلاف درهم مما أدى إلى وفرة المياه لدرجة أن صرف الزائد منها في أعمال الزراعة بأسفل مكة (٣) .

---

(١) عمر بن فهد : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨١-١٨٢.

(٢) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٤٧ ، هذا وينسب للشيخ نجم الدين خليفة بن محمود الكيلاني إمام الحنابلة بالمسجد الحرام مباشرة الكثير من أعمال عمارة العين . انظر تقي الدين الفاسي . العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، جـ ٤ ص ٢٣٠-٢٢٣ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ١٨٢-١٨٤.

(٣) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، جـ ١ ص ٣٤٨-٣٤٩ ، عمر بن فهد المصدر السابق ، جـ ٣ ص ١٨٧ ، تقي الدين احمد بن علي المقريزي : المصدر السابق ، الجزء الثاني القسم الأول ص ٣٠٣ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢١٦ .

وفي سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م ، عمل الأمير المعروف بآل ملك نائب السلطنة بمصر ، على تجديد عمارة بركة السلم(١) وأجرى إليها ماء عين منى (٢) ، علاوة على تجديد عمارة بركتي المعلاه (٣) .

ونتيجة للسيول التي اجتاحت مكة المشرفة سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦م فقد تهدمت بعض مواضع قناة عين حنين التي عُمِّرت سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥م وانقطعت مياهها في سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م(٤) ، فوجّه أولاد الأمير جوبان في شهر ربيع الآخر سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م شخصا لعمارة ماتهدم من القناة ، بيد أن أمراء مصر لم يوافقوا على ذلك ، وعيّنوا الأمير فارس الدين بن أخت آل ملك لعمارتها ، ورُسم لقاضي القضاة عز الدين بن جماعة جمع الأموال لذلك ، وفي مستهل رجب سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م جمع مبلغ مائتي ألف درهم(٥) ، مما دفع الأمير فارس الدين إلى التوجه صوب مكة المشرفة للقيام بعمارة ماتخرب من القناة ، فنازعه عرب بني شعبة ومنعوه من ذلك في محرم سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩م ، فجمع لهم وقاتلهم ، فقتل منهم جماعة وجرح كثيراً وهزمهم ، وتمكن من إصلاح العين إلى أن جرى ماؤها بقلة (٦) ، فضلاً

---

(١) تقع بركة السلم بطريق منى . انظر الدراسة العمارية ص ٤١٩ ، ٤٢٠ من الرسالة .

(٢) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، جـ١ ص ٣٤٩ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ، جـ٣ ص ٢٢٩ ، الأمير المعروف بآل ملك : كان من أعيان الأمراء بالقاهرة في دولة الناصر محمد بن قلاوون وولي بعده نيابة السلطنة بمصر نحو ستين سنة أو أزيد للملك الصالح اسماعيل . تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، جـ٣ ص ٣٣٠ .

(٣) المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٣٣١ .

(٤) عمر بن فهد : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٥) تقي الدين احمد بن على المقريزى : المصدر السابق ، الجزء الثاني القسم الثالث ، ص ٧٦٦ ، ٧٦٨ .

(٦) عمر بن فهد : المصدر السابق ، جـ٣ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، تقي الدين احمد بن على المقريزى : المصدر السابق ، الجزء الثاني القسم الثالث ص ٧٩٨ .

عن عمارة بركتي المعلاة [١]، ثم سافر إلى مصر وجمع أموالاً من بيت المال، ومن إعانات أودعت لعمارة عين حنين، خصص منها مبلغ عشرة آلاف درهم لعرب بني شعبة، رسم أن تكون مقررة لهم في كل سنة كي لايعتدوا على قنوات المياه، ثم خرج الأمير فارس الدين مع ركب الحاج في شهر شوال سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩م لاستكمال عمارة القناة [٢].

وفي سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩م، بعث الأمير زين الدين بركة العثماني أحد الأمراء لعمارة القنوات المغذية لقناة عين حنين من عين جبل ثقبة [٣]، وفي سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م أُنشئ حوض للسبيل عند باب المعلاه باسم السلطان الظاهر برقوق [٤]، وفي سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦م بعث صاحب بنجاله السلطان غياث الدين أعظم شاه إلى أمير مكة الشريف حسن بن عجلان أموالاً لإصلاح عين عرفة [٥].

ولم يقف أمر إصلاح عيون مياه مكة المشرفة على السلاطين والأمراء فقد أوصى أحد تجار العبيد حسين أحمد الشترواني في مرض موته سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨م، أن يصرف على عمارة عيون مكة من ماله عشرة آلاف درهم [٦].

---

(١) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج ١ ص ٣٣٩.
(٢) تقي الدين احمد بن علي المقريزي : المصدر السابق، الجزء الثاني القسم الثالث ص ٨٠٧.
(٣) عمر بن فهد: المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٣٤.
(٤) المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٤١، ٣٤٤.
(٥) تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ٤ ص ١٠٣ - ١٠٤، ١٠٨-١٠٩، عبدالملك العصامي : المصدر السابق، ج ٤ ص ٣٥.
(٦) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق، ج ٤ ص ١٨٨-١٨٩، قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ص ١٧٧.

كما عمّر في هذه السنة أيضا الشريف حسن بن عجلان عين حنين والعيون المغذية لقناتها ، ودخلت المياه مكة غير أن كمياتها بدأت تتناقص ، مما أدى إلى عمارة القناة مرة أخرى في سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م ،وقد اهتم الشهاب بركوت المكين(١)، بصيانة وإصلاح القناة إبتداء من سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م إلى سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م ،ثم بعد ذلك قلّ ماؤها ولقي الناس بمكة شدة ، ورفع الأمر إلى الملك المؤيد أبو النصر سلطان الديار المصرية والشامية والحرمين،فتبرع بألفي دينار ذهبا لعمارة هذه العين ،وندب لذلك القائد علاء الدين الذى ابتدأ أعمال العمارة والإصلاح والتنظيف في جمادى الآخر سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ، وأوقف العمل في شهر شعبان من السنة المذكورة ،وذلك لوصول المياه إلى مكة (٢) .

وفي آخر سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م انقطعت مياه العين عن مكة نتيجة للسيول التى دمرت قناتها ، فبعث القائد علاء الدين عمالاً ومهندسا لإصلاحها ،ووصل الماء إلى مكة في آخر صفر سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م(٣).

ويبدو أن الحال لم يستمر على ذلك طويلاً حيث تطالعنا أخبار عن قلة المياه بمكة بعد ذلك بقليل ،مما حفّز الحكام والأمراء وحتى التجار، إلى العناية بأمر توفير المياه لمكة ، ففي سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧ م، عمّر شاهين العثماني(٤) بعض مواضع قنوات عين حنين(٥)، كما اهتم بذلك

---

(١) هو أحد قواد أمير مكة الشريف حسن بن عجلان . انظر ماسبق ص[٧٣] من هذا البحث .

(٢) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،ج ١ ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٣) المصدر السابق،ج ١ ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٤) كان متولى وظيفة شاد ديوان جدة ، انظر عمر بن فهد : المصدر السابق،تحقيق عبد الكريم الباز ، ص ١-٢.

(٥) المصدر السابق ، ص ٣-٤.

أيضاً الملك الأشرف صاحب مصر الذى بعث في ذى القعدة من السنة نفسها مبلغ خمسة آلاف أفلورى [١] مع أمير المحمل المصرى ، إلا أن العمارة والإصلاح بهذه الأموال لم يبدأ العملبها في نفس الشهر الذى وصلت فيه بل تأخرت إلى أول ربيع الثاني سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م [٢] .

وعلى الرغم من أعمال الإصلاح التي عملت في هذه السنة فإن مكة عانت الكثير من قلة المياه في سنة ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠م ، فقد تم توفير الماء للحجاج في شهرى شوال وذى القعدة من هذه السنة بملء البرك من مياه الآبار وقُدِّر ثمن راوية الماء في موسم حج تلك السنة بأشرفي واحد [٣]. مما نتج عنه قيام أحد التجار وهو الخواجا سراج الدين عمر بن محمد المزلق الدمشقي سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١م باعباء عمارة عين حنين وقنواتها إلى أن دخلت المياه المدينة في شهر رمضان من العام المذكور ،وقد كان تأثير ذلك كبيراً على سكان بلد الله الحرام والوافدين إليه ، حيث عمَّ النفع ،وكثر الخير ، لشدة احتياج الناس إلى الماء الذى وصف قبل إيصاله بالندرة [٤] .

---

(١) الأفلورى يقال له الافرنتي : وهي دنانير من ضرب بلاد الفرنجة زنتها تسعة عشر قيراطاً ونصف قيراط مصرى ،ويقال لها المشخصة لأن على احد وجهيها صورة الملك التي ضربت فيعهده ، وعلى الوجه الآخر صورتي بطرس وبولس الحواريين ، انظر احمد بن على القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ،ج ٣ ص ٤٣٧ ،د. عبدالرحمن فهمي محمد : النقود العربية ماضيها وحاضرها ، ص ٩٥-٩٦ ، ١٩٦٤م، دار القلم.

(٢) عمر بن فهد : المصدر السابق ، ص ١ ، ٧-٨ ، ١٤ ، ١٧.

(٣) الأشرفي : دينار ينسب للملك الاشرف برسباى ، ضرب على نفس وزن الافرنتي (٣٫٤٥ جرام) ، انظر د. عبدالرحمن فهمي محمد: المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٤) عمربن فهد : المصدر السابق ،ص ٣٧ ، ٤١ ، ٤٤.

وقد صرف سراج الدين على ذلك خمسمائة دينار فقط ، واستمر في عمله على الرغم من تحذير بعض الناس له في ذلك الوقت، بأن عمله سوف يذهب سدى ، لأن عين حنين مفلسة ليس بها ماء ، لكن تم بعون الله إيصال مائها إلى مكة (١) .

كما عُمِّرت بعض مواضع قنوات العين في السنة التي بعدها (٨٤٦ هـ / ١٤٤٢م) على يد كلٍ من :

١ - بدر الدين حسن بن محمد الطاهر .

٢ - شهاب الدين أحمد بن علي الكواز .

٣ - جمال الدين محمد بن علي الدقوقي .

٤ - جلال الدين عبد الكريم بن محمد بن ديلم البصري (٢) .

وفي سنة ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م ، عمَّر السيد حسن ناظر الإسكندرية بعض مواضع من قنوات عين حنين وبركها (٣) .

وعمل ناظر المسجد الحرام بيرم خجا على العناية بأمر المياه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، فعمَّر بعض قنوات العيون المغذية لمكة المكرمة في سنتي ٨٥١ هـ / ١٤٤٧م - ٨٥٢هـ /١٤٤٨م وعمل في شهور رجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة من سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩م، على إعادة بناء مجموعة من البرك بأرض عرفة بعد أن كانت مطمورة بالتراب وساق إليها الماء من آبار عرفة (٤) ، وعمَّر في سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠م حوضاً لسقيا الدواب بالمعلاه (٥) .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٦ ، ١٥٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٧٤ ، ١٨٣ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ . عبد القادر الجزيري: المصدر السابق ، اعده للنشر حمد الجاسر ، ج١ ص ٧٣٧ ، محمد طاهر الكردي : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٨٧-٨٨ .

(٥) عمر بن فهد : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ - ٢٢٥ .

ونستدل من ذلك على أن مياه عين عرفة كانت مقطوعة في ذلك الوقت، وأن ناظر المسجد الحرام لم يعمل على إصلاحها بل وفّر المياه لبرك عرفه من الآبار القريبة منها ، وقد كان الناس في ذلك الوقت ومابعده يعانون الكثير من قلة الماء بعرفه ، وصار مطلبهم الوحيد هو توفير الماء(١) . مما دفع السلطان قايتباي سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠م ، إلى عمارة قنواتها وبركها ، ووصلت المياه إلى عرفه في يوم السبت ثاني عشر رجب من السنة المذكورة(٢) . فضلا عن بنائه صهريجا بمسجد نمرة أوصل الماء إليه من قناة عين عرفة (٣).

وقد أنجز هذا العمل على يد الأمير سنقر الجمالي الذى بدأ عمله في إصلاح القناة من عرفة إلى جهة نعمان ، وأثناء العمل باشر إصلاح مواضع التلف الموجودة في القناة أولا بأول قبل أن يصل إلى منبع العين ، ووجد الماء يسيرا فاكتفى بذلك ولم يواصل التقدم إلى منبع العين (٤) .

وتقدر الفترة التي تمّت فيها هذه الإصلاحات بحوالي أربعة أشهر، فقد بدأ العمل في شهر ربيع الثاني لسنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م وكان الفراغ

---

(١) نور الدين على بن أحمد السمهودى (ت ٩١١ هـ) : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج ١-٢ ، ص ٧١٦، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ،دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، توزيع دار الباز مكة .

(٢) عمر بن فهد : المصدر السابق ،تحقيق عبدالكريم الباز ص ٤٠٤،٤٠٦، محمد بن أحمد بن إياس (ت ٩٣٠هـ) : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ٣ ص ٥٦-٥٧ ،تحقيق وتقديم محمد مصطفى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م ، الناشر فرانز شتايز فيسبادن، عبدالقادر الجزيرى : المصدر السابق ،ج ١ ص ٧٥١.

(٣) نور الدين السمهودى : المصدر السابق ،ج ١-٢ ص ٧١٦.

(٤) عمر بن فهد : المصدر السابق ، ص ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، عبدالقادر الجزيرى : المصدر السابق ،ج ١ ص ٧٥١ .

منه في ١٢ رجب من نفس السنة [١] .

ومما يؤيد تاريخ هذه العمارة ونسبتها للسلطان قايتباى ، نقشان كتابيان ، نشر قراءة أحدهما ابراهيم رفعت [٢]،ومحمد أنور شكرى الذى ضمن قراءته للنقش دراسة عنه ونشرا للوحته [٣]، ثم قام محمد الفعر بدراسة النقشين ونشر لوحتيهما [٤] . والنقشين متطابقين في المعنى حيث ورد بهما أن السلطان قايبتاي أمر الأميرين شاهين الجمالي وشقيقه سنقر الجمالى بعمارة عين عرفة سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠ م كما تم في هذه السنة أيضا عمارة عين حنين [٥] .

وفي سنة ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤م توّج السلطان قايتباي هذه الأعمال، بإرسال مبلغ عشرة آلاف دينار ،ومراسيم إلى أمير مكة ، وقاضى قضاة الشافعي ، والمحتسب ، وكبار المسئولين في عمارة قناة عين عرفة سابقا، للعمل على إجراء مياه هذه العين إلى داخل مكة ، فتوجه مائة عامل إلى موقع العمل ، وأُعطى لكل منهم مبلغ ثلاثة دنانير أشرفيه ،وذلك بناء على أمر السلطان قايتباي ، ونظرا لاختفاء القناة في بعض المواقع ،فقد شكل

---

(١) عمر بن فهد : المصدر السابق، ص ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، محمد فهد الفعر: الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني، ص ٢٤٠ ، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

(٢) ابراهيم رفعت: المصدر السابق ،ج ١ ص ٢١٧.

(٣) محمد أنور شكرى : لوحان اثريان ،ص ٣١-٣٤ ،مطابع دار الثقافة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م.

(٤) محمد الفعر : المرجع السابق ، ص ١٩٩ ، ٢١٦.

(٥) على الطبرى : المصدر السابق ، ورقة ٣٦.

ذلك صعوبة للعمال في عملهم (١) . غير أنهم لم يتمكنوا من إيصال القناة إلى مكة كما سنشاهد ذلك من خلال أعمال العثمانيين بها.

وأشار عبدالعزيز بن فهد (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) إلى جهود المسلمين التي بذلت في عصره نحو العناية بقنوات العيون بمايلي :

ففي شهر رمضان سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦م وجه الأمير سنقر المحتسب مُشِدّ العمائر السلطانية العمال إلى الكشف على عين حنين وبعض العيون المغذية لقناتها ، وتم لهم إصلاح بعض العيون ، ووصلت المياه إلى بازان الصفا في يوم السبت ١٧ ذى القعدة من السنة المذكورة ، وقد ساهم هذا العمل في إسعاد الناس ، بعد أن ارتفع سعر الماء بمكة ، وواجه الناس من ذلك شدة عظيمة . إلا أن ذلك الرخاء في أمر الحصول على الماء لم يستمر طويلاً ، حيث أجريت محاولة لاصلاح القناة في آخر شهر رمضان سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م وصلت على إثرها كمية من المياه إلا أنها انقطعت بعد ذلك بقليل (٢).

وفي شهر شوال سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦م ، وجه حسين أمير جده القائد مفتاح البقيرى والعمال ،لإصلاح قناة عين عرفة ، وأخذ الامير حسين يتابع أعمالهم أولاً بأول ، إضافة إلى دعوته لأمير مكة ، والقضاة لأخذ رأيهم

---

(١) عبدالعزيز بن عمر بن فهد : بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى بأخبار ام القرى ،ج ١ ورقة ٥٣ ، ٦٣ ،مخطوط مصور بالميكروفيلم من مكتبة الحرم المكي الشريف رقم(١)،مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي ،جامعة ام القرى رقم (٧١ ، ٧٢).

(٢) المصدر السابق ،ج ١ ورقة ٨٨، ٨٩ ، ٩٨.
البازان عبارة عن صهريج يبنى في باطن الارض وعليه فتحات (مآخذ) للإستقاء . انظر ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،٢١٢ ، ٢٣١ ، الزواوى : المرجع السابق ،ص ٤١ . وكذلك انظر الدراسة العمارية ص[٤٤١] ، وما بعدها من هذا البحث .

في الوصول إلى أفضل السبل في إصلاح العين [١].

واختتم ذكر جهود المسلمين في العناية بأمر جلب مياه العيون إلى مكة قبل العصر العثماني ، بما عمله السلطان قانصوه الغوري آخر سلاطين المماليك بمصر ، الذى أمر المعمار خاير بك بالتوجه إلى مكة المشرفة بصحبة جماعة من البنائين والنجارين والمهندسين [٢] لإصلاح قناة عين حنين سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩م والبحث في إمكانية جلب مياه عين وادى مرّ والجموم والمضيق ، وقد تمت أعمال العمارة في قناة عين حنين سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠م ،حتى جرت المياه وسعد الناس بذلك [٣].

---

(١) المصدر السابق ،ج ٢ ورقة ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٣.

(٢) محمد بن أحمد بن إياس : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٦٣.

(٣) عبد العزيز بن فهد : المصدر السابق ج ٢ ورقة ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٢ ،عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٨٤.

ثالثا : الأسبلـــــة :

لابأس أن نبدأ الحديث بذكر سقاية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فقد كان موقعها في المسافة بين بئر زمزم والكعبة ، حيث كانت تبعد عن البناء المقام على بئر زمزم من ناصيته الشمالية الغربية (٣٩) ذراعاً وعن ناصيته الجنوبية الغربية (٤٩) ذراعاً وتسعة أصابع [(١)].

وقد عُمّرت في عهد الخليفة المهدى (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٦م) على شكل غرفة مستطيلة طولها أربع وعشرون ذراعاً وعرضها تسعة عشر ذراعاً، وارتفاعها ثمانية أذرع ، ولها بابان أحدهما في اتجاه الكعبة (الغربي) ، وبداخلها ستة أحواض تأخذ مياهها من حجرة زمزم بواسطة قناة من رصاص . وقد أجريت لها تغييرات وإصلاحات على يد حسين بن حسن العلوى سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥م ، ثم على يد مبارك الطبرى ،ثم هدم جميع ذلك وأعيد بناؤه في سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٣ م،في عهد الواثق بالله [(٢)]. وتعوزنا المراجع لتناول ماحدث من تجديدات وترميمات لهذه السقاية عبر خمسة قرون . فإننا لانجد الحديث عنها فيما توفر من مصادر إلا في سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م [(٣)]، التي جدد فيها بناء القناة على يد الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر [(٤)] ، وقد قدم لنا الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨ م)

---

(١) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ١٠٤-١٠٦.

(٢) المصدر السابق ،ج ٢ ، ص ١٠٤-١٠٦ ، ابوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٧١-٧٢ ،٨٣-٨٥،حاشية المحقق رقم (٢) ص ٨٣.

(٣) عمر بن فهد : المصدر السابق ،تحقيق فهيم شلتوت ،ج ٣ ص ١٤٤.

(٤) تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ،ج ٢ ص ٢٦٠ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٣ ص ١٤٤ . وأشار المؤلف في ص ٤٤٣ أن الوزير الجواد (الذى أصلح قناة عين عرفة سنة ٥٥١هـ أوسنة ٥٥٢هـ) كان قد أجرى بعض الإصلاحات في السقاية . لكن بالنظر إلى كتابي الفاسي لايوجد أى إشارة إلى ذلك .

وصفاً لها في عصره مع تحديد السنة التي جددت فيها فقال " صفة هذه السقاية (سقاية العباس) الآن بيت مربع في أعلاه قبة كبيرة ساترة لجميعه والقبة من آجر معقوده بالنورة ، وفي أسفل جدرانها خلا الجنوبي شبابيك من حديد تشرف على المسجد الحرام في كل جهة شباكان من حديد وفي جانبها الشمالي من خارجها حوضان من رخام مفردان ، وباب السقاية بينهما وفي هذا البيت بركة كبيرة تملأمن بئر زمزم بسكب الماء من البئر في خشبة طويلة على صفة الميزاب ، متصلة بالجدار الشرقي من حجرة زمزم ، ويجرى الماء منها إلى الجدار المشار إليه ، ثم إلى قناة تحت الأرض حتى يخرج إلى البركة من فوارة في وسطها ، وأحدث وقت عُمِّرت فيه هذه القبة سنة سبع وثمانمائة ، وسبب عمارتها في هذه السنة أن القبة التي كانت في سقف هذه السقاية أكلت الأرضة [1] بعض الخشب الذى كان فيها فسقطت "[2] . ونفهم من هذا النص أن القبة التي كانت على السقاية في سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م خشبية بنيت عوضاً عنها قبة من آجر سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤م .

أما بقية الأسبلة التى أنشئت بمكة المكرمة ، فمنها ماعمله بغا أبوموسى في النصف الأول من القرن الثالث الهجرى بالقرب من بئر أبي موسى[3] التي أعاد بناءها وبنى إلى جوار السقاية جنابذ[4] يسقي فيها الماء[5] . وقد أشار الفاكهي (من علماء القرن الثالث الهجرى)

---

(١) الأرضة : دويبة صغيرة تأكل الخشب . تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، جـ ١ ص ٢٥٩ .

(٢) المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٥٩ .

(٣) انظر ماسبق ص ٧٠ من هذا البحث .

(٤) الجُنبذة : حوض يأخذ شكلاً دائرياً . أبو الفضل جمال الدين بن منظور : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٤٨٢ .

(٥) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٧٢ .

إلى أن عدد الأسبلة (السقايات) في عصره قد بلغ نحو مائة سبيل ، موزعة في فجاج مكة وشعابها ، من باب المسجد الحرام إلى منى ونواحيها ومن باب المسجد الحرام أيضاً إلى جهة مسجد التنعيم وذكر عن بعضها: " منها لأبي أحمد الموفق بالله ثلاث سقايات في ظهر جبل العيرة ، ومنها سقايتان لابن أبي الشوارب ، ومنها سقاية للحارث بن عيسى أبي غانم ، ومنها لأبي سهل محمد بن أحمد سقايتان ، ومنها سقاية للسلطان عند الشجرة ، وأخرى عند مسجد عائشة رضي الله عنها بالتنعيم، وسائر ذلك للغرباء ولغيرهم من أهل مكة "(١) .

وفي سنة ٣٠٢ هـ / ٩٣٢ م ، أمر الخليفة المقتدر بالله ووالدته شغب بعمارة سبيل الجوخي (٢) ، وفي سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨م ،عمّر الملك مظفر الدين صاحب اربل سبيلاً بجوار المسجد الحرام (٣) ، وفي سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣م ،عمر الزنجيلي سبيلاً نسب إليه (٤)، وفي سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م أوقف أبو أحمد عطيه بن ظهيرة بن مرزوق المخزومي سبيلين أحدهما بأعلى مكة والثاني بمنى عند الجمرة الوسطى وجعل الصرف عليهما من غلة وقف لهما بمزرعة بالجموم (٥) .

---

(١) ابوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،ج ٣ ص ٩٧ ، ج ٤ ص ٢٢٠ ، ج٥ ، ص ٥٢ ،٥٣ .

(٢) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ١ ص ٣٣٩ ،عمر بن فهد: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٣) محمد الفعر : تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الاسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري ،نقش كتابي ص ٣٢٦-٣٢٧ .

(٤) جدد هذا السبيل في سنة ٧٨٨ هـ وسنة ٨٠٨ هـ . عمر بن فهد : المصدر السابق ج ٣ ص ٦٩ ، وحاشية المحقق رقم(٣) في نفس الصفحة .

(٥) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ١ ص ٣٣٦-٣٣٩ .

وأنشأ الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر سبيلاً بالقرب من باب إبراهيم (أحد أبواب المسجد الحرام الغربية) سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٧ م أو سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨م [١]، إضافة إلى اهتمام أخته زهراء بنت محمد بن قلاوون بعمارة سبيل بطريق منى يعرف بسبيل الست ويعرف أيضاً بسبيل ابن مزنة [٢].

وفي سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٣م أنشأت أم الحسين بنت قاضي مكة شهاب الدين الطبرى سبيلاً بالمسعى [٣] .

ومن أعمال الخير التي قام بها أمير مكة عجلان بن رميثة بن أبي نمي المتوفي سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥م [٤]، بناء سبيل بالمروة [٥]، تم تجديده في سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠م، على يد الأمير تنم الذى وقف عليه أحد البيوت المجاورة للصرف من غلة كرائه على هذا السبيل [٦] .

---

(١) جمال الدين محمد جارالله بن محمد بنظهيرة القرشي المخزومي (ت ٩٨٦ هـ) : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، ص ١٢٦ ، الطبعة الرابعة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، المكتبة الشعبية بيروت – لبنان .

(٢) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٣٨ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٨٦.

(٣) تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ج ٨ ص ٣٣١ ، تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج ١، ص ٣٣٨.

(٤) تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، ج ٦ ص ٥٨ ، ٧٠.

(٥) المصدر السابق ، ج ٦ ص ٧٢ ، عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٤٥ .

(٦) عمر بن فهد ، تحقيق عبد الكريم الباز : المصدر السابق ، ص ١٥٨ ، ١٦٩.

وبمكة ومنى مجموعة من الأسبلة ينسب إثنان منها لعطية المطير، وباقيها ينسب كل واحد منها إلى : قاسم الزنكى ، ابن بعلجد، القائد سعد الدين جبروة ، ابن صنداد ، المعلم عبد الرحمن بن عقبة المكي ، بنت القاضي عبد الرحمن بن عقبة المكي ، الملك المنصور صاحب اليمن ، العفيف الهبي سفير الملك الأشرف صاحب اليمن (١) .

وفي القرن التاسع الهجرى تم إنشاء وتعمير تسعة عشر سبيلاً هي على النحو التالي :

ينسب لأم سليمان المتصوفة المتوفاة عام ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩م سبيل بالمعلاة (٢)، وفي سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م عمر الشهاب بركوت المكين سبيلاً دون سبيل الجوخي وحوضاً للبهائم (٣) ، وعمل أمير مكة الشريف حسن بن عجلان على بناء سبيلين ، بنى أحدهما بمنى سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩م ،وبنى الآخر برباطه بأعلى مكة (٤)، وفي سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣م أنشأ القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة سبيلاً بالمعلاه (٥) ،وفي

---

(١) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ١ ص ٣٣٧، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ،
سبق لنا معرفة اعمال الملك المنصور صاحب اليمن والعفيف الهبي في ذكر جهود المسلمين بأمر آبار مكة .انظر ص (٧٢ ، ٧٣) من هذا البحث .

(٢) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،جا ص ٣٣٧،تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ج ٨ ص ٣٤٣.

(٣) عمر بن فهد: تحقيق فهيم شلتوت : المصدر السابق،ج ٣ ص ٤٤٩ ،كان من أعمال الشهاب بركوت المكين الإهتمام بإصلاح قنوات العيون ، انظر ماسبق ص ٩٥ من هذا البحث .

(٤) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،جا ص ٣٣٧ ،٣٣٨.
توفي حسن بن عجلان سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥م انظر تقي الدين الفاسي العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ج٤ ص ١٥٣.

(٥) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،ج ١ ص ٣٣٨.

سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤م تم إنشاء سبيل الجوار بئر زمزم نسب للملك المؤيد صاحب مصر (١)، وفي سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م، أنشأ الأمير الحجازي سبيلين بالمعلاه ،أحدهما لنفسه والآخر للقاضي عبدالباسط (٢)،وفي سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧م، أنشأ شهاب الدين أحمد بن على الكواز البصري سبيلابالبستان الذى اشتراه بالأبطح (٣) .

وفي سنة ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣م تم بناء ثلاثة أسبلة بمنى ، أحدها لعبدالغني القباني ،وشريكه محمد بن عبدالغني المعروف بابن كرسون ، والثاني للتاجر عبدالكريم بن محمد بن أحمد الجدي ، والثالث لفرج الشرابي ، كما أنشأ شهاب أحمد العاقل سنة ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م سبيلاً ببيت بناه بسوق الجمال بمنى ، وسبل فيه الماء أيام التشريق ،وعمل لنفس الغرض أيضاً موسى بنعبدالسلام الزمزمي في ذى القعدة من السنة المذكورة سبيلاً بالقرب من سبيل الست ، مما يلي منى، وبناه على أعمدة صهريج قديم وجده هناك (٥) .

---

(١) تقي الدين الفاسي : العقد الثمين فيتاريخ البلد الامين،ج ٣ ص ٣٩٢، عمر بن فهد: المصدر السابق : ج ٣ ص ٥٢١ – ٥٢٢ ،حسين عبدالله باسلامه : المرجع السابق ص ١٧٩.

(٢) عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٣ ص ٥٣٧.

(٣) عمر بن فهد: المصدر السابق،تحقيق عبدالكريم الباز ،ص ٨٥، ٩٢ . سبق أن عرفنا اهتمام شهاب الدين في اجراء ماء عين حنين إلى مكة . انظر ماسبق ص ٩٧ من هذا البحث .

(٤) عمر بن فهد: المصدر السابق ،ص ١٥٨ ، ١٦٩،شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،ج٤ ص ٢٥٧، ٣١٩ ج ٨ ص ٦٥ ،منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان.

(٥) عمر بن فهد : المصدر السابق ، ص ١٨٦ ، ١٨٧.

وفي سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦م تمّ إنشاء سبيلين بمنى أحدهما في بيت بدر الدين الظاهر ، والثاني ببيت أبي بكر الشجري ، كما عمّر بيرم خجا ناظر المسجد الحرام سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠م سبيلا بالمعلاه[1]، وفي عهد السلطان الأشرف قايتباى سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م بُنِيَ سبيل ملاصق لمسجد الخيف بمنى [2] ، وقد قدم لنا ابن فهد المتوفي سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م ،وصفا لهذا السبيل على أن له واجهة مبنية من الرخام الأصفر المنحوت محكم العمل ، وله طاقات من رخام أيضاً يمكن من خلالها تناول الماء المعد للشرب ، فضلاً عن احتوائه على أربع شبابيك كبار من جهاته الأربع ، وله بابان أحدهما يطل على الشارع الرئيسي والآخر على المسجد ، كما فرشت أرضه بالرخام الأصفر ، وله خزانة لحفظ آلاته ، أما مصدر المياه المغذى لهذا السبيل فهو من بئرٍ كانت تقع بجواره تنتقل منها المياه إلى صهريج تحت السبيل بواسطة قناة مبنية بالنورة ، ولزيادة كمية المياه تم بناء صهريج آخر أمام السبيل. وقد عمل السلطان قايتباى أيضاً على بناء سبيلٍ بالمسعى سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م. وكان أمامه إلى جهة القبلة بالمسعى سبيل قديم للقاضي شهاب الدين الطبرى على يمين الذاهب إلى المروة ، هدمه بمشورة المهندس الذى بنى سبيله بعلة أنه قديم وهدمه يؤدى إلى ظهور عمارة السبيل الجديد [4] .

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ،عن اعمال بيرم خجا نحو توفير المياه لمكة المكرمة والمشاعر انظر ماسبق ص ٩٧ من هذه الرسالة .

(٢) المصدر السابق ص ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥-٣٩٦ ، نور الدين السمهودى : المصدر السابق ،جا ص ٧١٦، عبد الملك العصامي : المصدر السابق، ج ٤ ص ٤٣.

(٣) عمر بن فهد: المصدر السابق ، ص ٣٩٥-٣٩٦.

(٤) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ،ص ٢٠٥

رابعًا - الحمامـــــات :

يمكن أن نستدل من روايات الأزرقي (المتوفي أواخر القرن الثالث الهجرى) ، أنه كان للحمامات وجودٌ بمكة منذ عهد معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه المتوفي سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠م إذ قال: " حايط الحمام ... وهو من حمام معاوية الذى بالمعلاة إلى موضع بركة أم جعفر ... وانما سمي حايط الحمام لأن الحمام كان في أسفله "(١) .

كما أورد إشارات أخرى تدل على وجود ثلاثة حمامات بمكة(٢) .

كما تحدث الفاكهي (من علماء القرن الثالث الهجرى) عن الحمامات بمكة فقال : " وعدد الحمامات بمكة ستة عشر حمّاماً ،كان منها حمام في دار الوادى فخرب وذهب ، وحمام أسفل منه إلى جنب زقاق الخيبريين شارعاً على الوادى ، وحمام على بن عيسى عند دار الحمام وفي شعب عامر حمامان : أحدهما لابن أخي أبي خراسان ، وحمام ابن عمران العطار في زقاق جندر ، وحمام أحمد بن سهل في دار عباس ، قبالة دار السعيديين،وهما الحويطبين عند دارهم في زقاق هنالك ،وحمام معمر الحرسي ، عند دار السلماني عند سوق الفاكهة ، وحمام ابن جنظلة المخزومي الى جنبه عند دار الطلحيين ، وبأجياد ثلاثة حمامات: حمام عند دار شركاء. وحمام عند دار دانق ، وحمام عند السواقين كان لعبدالرحمن بن هارون، وحمام الحنطي فيزقاق التمارين ، وحمام ابي يحيى المروزى شارعٌ على فوهة ردم بني جُمع ،وحمام في سوق الدجاج عند أصحاب النورة ،ويقال في دار ابن داود التي على الصفا حمام " (٣) .

---

(١) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق،ج ٢ ، ص ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق ،ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨٥.

(٣) أبوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٠٠- ١٠١ .

ويرجح أن عدد حمامات مكة المشرفة قد نقص بعد عصر الفاكهي حيث ذكر عن ذلك ابن جبير الذى بدأ رحلته عام ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م قائلاً: " ولهذه البلدة المباركة (مكة) حمامان : أحدهما ينسب للفقيه الميانشي أحد الأشياخ الملحقين بالحرم المكرم ، والثاني وهو الأكبر ينسب لجمال الدين... وزير صاحب الموصل (ت ٥٥٩ هـ) "[1]، ويزكي هذا إشارة الفاسي (ت ٨٣٢ هـ) ، إلى أنه لم يبق في عصره من الحمامات التي ذكرها الفاكهي شيء يعرف ، وأن عدد الحمامات الموجودة حمامان أحدهما ينسب لأبي العباس أحمد بن ابراهيم بن مطرف المُرّي بأجياد وقفه على رباطه بالمروة ، والآخر رجح أنه من بناء الوزير الجواد، (ت ٥٥٩ هـ)[2] .

كما ينسب للسلطان قايتباى[3] الذى حج عام ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩م بناء حمام صغير تحت جدار ربعه بالسوق الكبير[4] .

ولعل هذا الاختلاف في عدد الحمامات من عصر الفاكهي (في القرن الثالث الهجرى) ، إلى عصر ابن جبير (في القرن السادس الهجرى) ، والفاسي (في القرن التاسع الهجرى)، يدلنا على انتشار الحمامات الخاصة داخل البيوت ، الأمر الذى يقلل الحاجة إلى الحمامات العامة ، إذ لا يعقل أن مدينة كبيرة مثل مكة المكرمة يكفيها حمامان فقط .

---

(١) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ١٠٢.
(٢) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ج ١ ص ٢٠، كذلك انظر أعمال الوزير الجواد في سبيل جلب الماء إلى عرفه (ص ٨٧) من هذا البحث .
(٣) نور الدين السمهودى : المصدر السابق ،ج ١-٢ ص ٧١٠.
(٤) علي الطبرى : المصدر السابق ورقة ٤٥ .

خامسا: المطاهر (الميضآت) :

أنشئت بمكة المكرمة مجموعة ميضآت ؛ كان من أوائلها حسب ماوصل إلينا الميضأة الملحقة ببئر زمزم ، حيث كان الناس يغترفون من ماء حوض زمزم للشرب والوضوء [١] ، فأخرج عبدالله بن الزبير رضي الله عنه الوضوء إلى جانب المسجد المطل على الوادى [٢] ، ثم عمل بعد ذلك في أحد نواصي بئر زمزم حوضا تعلوه قبه (ميضأة) كانت تستغل في الشرب والوضوء ، ويجرى الماء الفائض في سرب إلى جهة الجنوب الغربي ، حيث يمر مجرى وادى إبراهيم [٣] .

وفي سنة ٩٣ هـ / ٧١١ م عمل خالد القسرى على إيصال الفائض من مياه عين الثقبة التي كانت تصب في فسقية بجوار زمزم ، إلى مكان للوضوء عند باب الصفا أحد أبواب المسجد الحرام، بواسطة قناة من رصاص [٤]. وأنشأت السيدة زبيدة [٥] مجموعة ميضآت قرب المسجد الحرام [٦] .

وتعوزنا المصادر التي تناولت الحديث عن الميضآت عبر ثلاثة قرون، حيث لا نجد الحديث عنها إلا في سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨م ، التي وقف فيها الملك العادل نور الدين الشهيد مطهرة الواسطي، التي جددها القاضي جمال الدين يوسف سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩م [٧] ، وفي سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م بني الملك

---

(١) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ١٠١ ،محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٧٢.

(٢) المصدر السابق ،ج ٢ ص ٧٢.

(٣) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ج ٢ ص ١٠١ ، ١٠٤.

(٤) المصدر السابق ،ج ٢ ص ١٠٧-١٠٨ ،كذلك انظر ماسبق ص ٧٧ من هذا البحث .

(٥) انظر ماسبق عن أعمال السيدة زبيدة في سبيل توفير المياه بمكة ص ٧٨ من هذا البحث .

(٦) أبوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٠٧ ، ج ٣ ص ٢٧٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ج ٤ ص ١٠١ .

(٧) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج١ ص ٣٥١ ، وحاشية المحقق رقم (٢) في نفس الصفحة .

المظفر صاحب أربل مظهرة عند باب بازان [١] أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الجنوبية [٢].

ويرجح أن الأمير الطنبغا المعروف بالطويل أحد الأمراء المقدمين بالقاهرة ،قام بعمارة مطهرة في العقد الأول من القرن الثامن الهجري وفي سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧م أنشأ الملك محمد بن قلاوون صاحب مصر مطهرة قرب المسجد الحرام ، وذلك بعد أن اشترى موضعها من الشريفين عطيفة ورميثة ابني ابي نمي أميري مكة بمبلغ (٢٥٠٠٠) درهم [٣] ، فضلاً عن قيامه بتجديد عمارة مجموعة ميضآت على يد ابن هلال الدولة الذى تم على يديه إجراء ماء عين الثقبة [٤] .

ويرجح أن الأمير المعروف بالملك نائب مصر ، عمّر مطهرة في سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م [٥] • وفي سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٧م عمّر الأمير صرغتمش الناصرى أحد كبار الأمراء في دولة الملك الناصرى محمد بن قلاوون المطهرة المنسوبة إليه [٦]، ثم جددها حسين أحمد الشترواني أحد تجار الشام بمبلغ خمسة آلاف درهم ، وكان ذلك في سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م [٧] .

---

(١) محمد الفعر : تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الاسلام حتى منتصف القرن السابع الهجرى ، ص ٣٢٦-٣٢٧ •

(٢) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١٢٠•

(٣) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ١ ص ٣٥٠-٣٥١،وحاشية ٢ص ٣٥١•

(٤) تقي الدين أحمد بن على المقريزى : المصدر السابق ،الجزء الثاني القسم الاول ص ٣٠٣•

(٥) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ١ ص ٣٥٠-٣٥١ وحاشية رقم ٢ ص ٣٥١•

(٦) المصدر السابق ،ج١ ص ٣٥٠ ،وحاشية المحقق رقم (١) بنفس الصفحة ، عمر بن فهد: المصدر السابق ،تحقيق فهيم شلتوت ،ج ٣ ص ٢٧٣-٢٧٤ •

(٧) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ،ص ١٧٧ • كذلك انظر اعمال أحمد الشترواني في اصلاح عيون مكة ص (٩٤) من هذا البحث •

أو في التي بعدها ، ثم جُدِّدت في سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨م من وصية أوصى بها أحد تجار العجم ، كما جدّد هذه المطهرة الأمير مقبل البديدى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م ، ووقف عليها أوقافا بالقاهرة (١) .

كما عمل الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون على عمارة مطهرة سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٦٤م ، ووقف عليها أوقافا بمكة وضواحي القاهرة (٢) . وفي سنة ٧٨١ هـ/ ١٣٧٩م أنشأ الأمير زين الدين بركة العثماني رأس نوبة النواب بالقاهرة مطهرة بمكة ، وفي سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣م عمّرت أم سليمان المتصوفة مطهرة خاصة للنساء (٣) ، وفي سنة ٨٦٥هـ / ١٤٦٠م أنشأت زوجة الملك الأشرف إينال مطهرتين (٤) .

---

(١) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٥٠ وحاشية رقم (١) بنفس الصفحة ، عمر بن فهد : المصدر السابق ، تحقيق عبد الكريم الباز ص ٣٢ ، ٣٥٠ .

(٢) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٥٠ ، محمد الفعر : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(٣) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٥٠ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ، تحقيق فهيم شلتوت ، ج ٣ ص ٣٣٤ ، ٣٩١ .

(٤) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ، حاشية المحقق رقم (٢) ص ٣٥١ .

سادساً : السدود ومجاري تصريف مياه الأمطار :

سبق أن عرفنا - عند الحديث عن جبال مكة وأوديتها - أن مياه السيول المنحدرة عبر أوديتها تقتصر على مياه الأمطار المتساقطة على الجبال والأودية داخل حدود حرم مكة ، وأن مياه الحل لاتدخل الحرم. كمايتميز وادي ابراهيم بأنه أهم أودية مكة لاحتوائه على المسجد الحرام ومركز التجمع السكاني [١] .

وعلى ذلك فإن السيول المنسابة عبر وادي إبراهيم كانت تشكل خطراً يهدد حياة السكان والمسجد الحرام ،خاصة عند تلاقيها مع السيول المنحدرة من جبال أجياد [٢] .

وقد عرض المؤرخون سرداً تاريخيا مسلسلاً لحوادث السيول المنسابة عبر وادي ابراهيم منذ فجر الإسلام إلى العصر السعودي [٣] . فقد ذكر الكردي أن عدد ما أشار إليه المؤرخون منها قد بلغ نحو (٨٧) سيلاً منذ فجر الإسلام إلى سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م [٤] .

ويهمني أن أعرض لبعض الأمثلة عن أخطار هذه السيول بمكة ثم نتناول بإيجاز أعمال المسلمين لدرء هذه المخاطر .

---

(١) انظر ماسبق من هذه الرسالة ص ١٧

(٢) محمد طاهر الكردي : المرجع السابق ،ج٢ ص ٢٠١-٢٠٢.

(٣) انظر عن ذلك كلاً من : أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ١٦٦-١٧١ ، ابوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ج ٣ص ١٠٤-١١١ ، تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ج ٢ ص ٢٦٠-٢٦٩ ، عمر بن فهد: المصدر السابق ،ج ٢ ص ٧ ، ١٠٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٥١ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ص ١٩٧ ، محمد طاهر الكردي : المرجع السابق ، ص ١٩٣-٢٠٠.

(٤) المرجع السابق ، ج ٢ ص ١٩٣-٢٠١.

كان أول سيل حدث بمكة في العصر الإسلامي سيل أم نهشل سنة ١٧ هـ / ٦٣٨م في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وسمي بذلك لغرق إمرأة به تسمى أم نهشل بنت عبيد بن سعيد بن العاص ابن أمية بن عبد شمس ، وقد انحدر هذا السيل من أعلى وادى إبراهيم تجاه المسجد الحرام حتى اقتلع مقام ابراهيم عليه السلام ورمي به أسفل مكة ، ولما علم بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم إلى مكة فزعا ولم يزل بها حتى رد المقام في موضعه (١) .

ومن السيول التي أثرت على سكان مكة وحجاج بيت الله الحرام ماوقع سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩ م في خلافة عبد الملك بن مروان، وأدى إلى إغراق الكثير من متاع الحجاج ، وهدم الدور المطلة على الوادى وقتل من فيها إلى أن بلغ الأمر ببعض الناس أن رقوا الجبال خوفاً من تأثير السيل عليهم ، وقد سمي هذا السيل بسيل الجحاف (٢) .

وفي سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ هـ ،سال وادى إبراهيم واعترضه سيل أجياد فدخلا المسجد الحرام من غالب أبوابه وعمّ الماء صحن المسجد الحرام إلى أن ارتفع قدر ذراع وأكثر من عتبة باب الكعبة، وخرب السيل دوراً كثيرة بمكة ،وسقط بعضها على سكانها فماتوا جملة (٣) .

---

(١) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق، ج ٢ ص ١٦٧ ، أبوعبد الله محمد ابن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ج ١ ص ٤٥٥ ، ج ٣ ص ١٠٤-١٠٥ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ج٢ ص ٧-٨ ،محمد طاهر الكردى: المرجع السابق ج ٢ ص ١٩٤.

(٢) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق، ج ٢ ص ١٦٨ ، ابوعبد الله محمد ابن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ،ج ٣ ص ١٠٥-١٠٦

(٣) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٢٦٧-٢٦٨.

أما أعمال المسلمين لدرء أخطار هذه السيول ، فتنقسم كما أسلفت إلى نوعين هما :

أ - اقامة السدود :

منها :

١- السد الذى أنشأه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٨هـ / ٦٣٩ م ، في المنطقة التي يطلق عليها حاليا المدعى [(١)] .

٢- سد عبدالله بن الزبير رضي الله عنه ٦٤-٧٣هـ/٦٨٣-٦٩٢م في سويقه [(٢)].

٣- سد معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه (٤٠-٦٠هـ /٦٦٠ - ٦٨٠ م) فيما يطلق عليه اليوم السوق الصغير [(٣)] .

٤- عمل الحجاج بن يوسف الثقفي (٧٣-٧٤هـ / ٦٩٢-٦٩٤م) ثلاثة سدود بمكة [(٤)] .

٥- عمل عبدالملك بن مروان على بناء بعض السدود بمكة ، وحواجز تحجز الماء عن البيوت الشارعة على وادى ابراهيم ، وكان ذلك نتيجة للسيل الذى اقتحم مكة سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩م [(٥)].

---

(١) ابو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٦٧ ، ابوعبدالله محمد ابن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٠٥ ، ١١٢ ، وحاشية المحقق رقم (٢) ص ١١٢ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨ ، محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٢) ابو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٨٤ ، محمد طاهر الكردى المرجع السابق ، ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٣) ابو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٦٩ ، وحاشية المحقق رقم (٦) ص ٢٣٢ ، ابوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١١٤ ، تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج ٢ ص ٢٦٢ ، محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٤) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨١ ، محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٥) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج٢ ص ١٦٩-١٧٠ ، ابوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ج ٣ ص ١١٣ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٠٨-١١٠ ، محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٢٠٥ .

٦ - عمل في عهد أمير المؤمنين هارون الرشيد سنة ١٨٤هـ / ٨٠٠م سد بوادى ابراهيم(١)، فقد ذكر عن ذلك الفاكهي : " وكان سيل في زمن حماد البربرى عظيم ، أخذ الناس منه بمكة شبه الخبل فسمي: المخبل . وأصاب الناس في عقبه مرض في أجسادهم والسنتهم، ودخل المسجد الحرام حتى عزق أمير المؤمنين هارون وادى مكة عامئذٍ " (٢) .

٧ - بني سد بوادى ابراهيم في عهد أمير المؤمنين المأمون سنة ٢٠٨ هـ / ٨٢٣م(٣) .

٨ - في سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥١م ، أمرت أم أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله باثني عشر الف دينار لبناء سد وادى ابراهيم(٤) .

٩ - في سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م ، أمر أمير المؤمنين المتوكل على الله بعمل سد بمنى ، لحماية دار الإمارة والمسجد بها(٥) .

١٠- في عهد الخليفة المعتضد بالله سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م، تم بناء سد وادى ابراهيم(٦) .

---

(١) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ١٧٠ ، ابوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٠٨.

(٢) المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٠٨.

(٣) أبوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١١٠ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٣ ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٤) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧٠ ، أبوعبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٠٨.

(٥) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ١ ص ٣٠٣ ، عمر بن فهد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣١٦.

(٦) المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٥١.

وهناك سدود خاصة بتجميع مياه العيون المغذية لمكة مثل سد الثقبة الذى أنشأه خالد القسرى سنة ٩٣ هـ / ٧١١م (١) .

ب - تصريف مياه السيول المتجمعة في المسجد الحرام وحوله :

كانت السيول المنسابة عبر وادى ابراهيم تشكل خطراً يهدد عمارة المسجد الحرام ، نظراً لوقوعه في بطن الوادى ،وتزداد حدةخطورة السيول على المسجدالحرام كلما زيد في توسعته وعمارته من جهة مجرى الوادى (جنوبا)(٢) . حيث أن ذلك يؤدى إلى اعتراضه لمجرى السيل .

ويلحظ في عمارة أبي جعفر المنصور للمسجد الحرام التي بدأت سنة ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م أنه تجنب توسعة المسجد والزيادة فيه من جهة مجرى الوادى (جنوباً) ، وأحدث سربا (مجرى) لتصريف مياه السيول التي تتجمع داخل صحن المسجد الحرام إلى خارج المسجد غرباً يمر من تحت باب بني جمع الواقع في الجهة الغربية من المسجد الحرام(٣) .

وأثناء توسعة المسجد الحرام في عهد الخليفة المهدى سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م ، اضطر أنيتجه في توسعته للمسجد جهة الجنوب ،مما أدى إلى إدخال موضع مجرى السيل ضمن المسجد ، وقد نبَّه المهندسون الخليفة بخطورة ذلك ، حيث إن هذا العمل يؤدى إلى حبس مجرى السيل ، لكن الخليفة أصرَّ علىعمله ، وعملعوضاً عن المجرى القديم مجرىً آخر نقر له في جبل

---

(١) انظر ماسبق من هذا البحث ص ٧٧.

(٢) عن أثر السيول علىالمسجد الحرام انظر ماسبق ص ١٧ من هذا البحث .

(٣) أبوالوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٢ ،وحاشية المحقق رقم (٣) ص ٩٢ ، حسينعبدالله باسلامة : المرجع السابق ص ٢٥ ، ١٢٨.

أبي قبيس ، بعد هدم البيوت التي كانت مقامة في هذا الجزء من الجبل[١]. وفي سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م تمّ تنظيف مجرى السيل بالقرب من المسجد الحرام بعد أن ارتفعت أرضه وسهل دخول السيل إلى المسجد الحرام[٢]. وفي سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧م دخلت السيول المسجد الحرام وملأته بالأتربة والأوساخ، فاجتمع القاضي شهاب الدين الطبري مع بعض العلماء للنظر في ذلك ، فوجدوا فمّ مصرف الماء مسدوداً ففتحوه[٣] .

وفي سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩م أو التي بعدها في عهد دولة الأشرف الغوري ، تم إعادة بناء باب إبراهيم أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الغربية ،على يد الأمير خاير بك المعمار ، وجعل أسفله مجرى لتصريف مياه الأمطار والسيول التي تدخل المسجد الحرام[٤].

...

---

(١) أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٧٨-٨١ ،حسين عبد الله باسلامة : المرجع السابق ، ص ٣١-٣٣.

(٢) عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٢ ص ٣٤٩-٣٥١.

(٣) المصدر السابق ،ج ٣ ص ٢١١-٢١٤.

(٤) حسين عبد الله باسلامة : المرجع السابق ، ص ٣٣-٣٤ .

وبعد هذا الاستعراض نستطيع أن نخلص إلى مجموعة من الحقائق هي :

أولاً: أن مكة المكرمة بلد حُرم من المياه الجارية على سطح الأرض ،فكان طبيعيا أن يلجأ ساكنوها إلى استنباط حاجتهم من الماء من باطن الأرض بواسطة الآبار . وقد دأب المسئولون من المسلمين على تدبير قدر مناسب من الماء لسد حاجة الناس فيها سواء بانشاء مزيد من الآبار التي تغذى من الجبال المحيطة بها ،والتي تمثل خزانات طبيعية ، أو بجلب المياه من الأماكن القريبة لها ، والواقعة داخل نطاق الحرم عن طريق أنابيب خاصة .

ثانيا: لما ضاقت مياه الآبار والعيون الواقعة في منطقة الحرم عن سد احتياجات المدينة المتنامية لاعتبارات دينية كثيرة ، فكر المسلمون في جلب المياه اللازمة لها من مصادر المياه الخارجة عن منطقة الحرم ، والواقعة في مناطق الحل ،والتى تكثر فيها المياه لاعتبارات عرفناها من دراستنا الجغرافية ، وكان أن وضعت المشروعات ، واعتمدت لها الأموال اللازمة لإنجاز مد القنوات منها إلى مكة ، والمشاعر المقدسة ، وتبين لنا أن المسلمين كانوا يدركون صعوبة تنفيذ هذه المشروعات (لأن الطبيعة الجغرافية تحول دون وصول مياه الحل إلى الحرم) إلا أن المسؤلين أصروا على تنفيذ هذه المشروعات فكان لهم ما أرادوا ،ونجحوا في إيصال المياه من أعلى وادى عُرنه (منطقة حنين) إلى مكة المكرمة . كما أوصلوا مياه وادى نعمان إلى منطقة المشاعر ،ومنها إلى مكان قريب من مكة يعرف ببئر زبيدة حيث ضاقوا ذرعاً بمواصلة العمل لظهور صعوبات فوق طاقتهم آنذاك . ولم يقف جهد المسلمين عند إنشاء القنوات بل أنشأوا الكثير من المشروعات الضرورية لدرء خطر السيول عن مكة المكرمة فأنشأوا السدود كما عملوا مجارى خاصة لتصريف مياه الأمطار الزائدة، فضلاً عن إنشاء البرك والأسبلة والحمامات والميضآت .

ثالثا: على الرغم من هذه الأعمال العظيمة التي قام بها المسلمون فيما قبل العصر العثماني ، إلا أن مشكلة نقص المياه استمرت قائمة نظراً لاتساع عمران هذه المدينة في العصر العثماني، وأصبح أمر توفير الماء لها ضرورة حتمية تقتضيها زيادة عدد السكان والحجاج ، فضلاً عن أن أغلب منشآت المياه السابقة على هذا العصر احتاجت إلى إصلاح وتجديد . ولذلك اهتم العثمانيون بأمر توفير الماء لسكان مكة وحجاج بيت الله الحرام ، عن طريق حفر آبار جديدة في مناطق مختلفة ، وإصلاح الآبار السابقة ، وإنشاء قنوات لنقل مياه العيون ، وإصلاح القنوات السابقة . وباختصار إقامة وإصلاح الكثير من المنشآت المائية لخدمة هذه المدينة الهامة ، وهذا ماسنراه تفصيلاً في الفصل التالي .

...

الفصل الثاني

جهود العثمانيين لتوفير المياه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة

١- الآبار.
٢- العيون وقنواتها.
٣- البرك والصهاريج.
٤- الأسبلة
٥- البازانات.
٦- الحمامات.
٧- الميضآت
٨- السدود ومجارى تصريف المياه.
٩- المنشآت المائية لخدمة الزراعة.
١٠- نشأة لجنة عين زبيدة.
١١- وسائل اللجنة فيتدبير الأموال لتحقيق أهدافها.

سار العثمانيون على نهج من سبقهم في العناية بتوفير المياه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة عبر الفترة الطويلة لحكمهم لها باستثناء الفترة الأخيرة لحكمهم ، وهي الفترة التي اعتور فيها الدولة شيء من الضعف والوهن لأمور كثيرة ليست محل دراستي هذه جعلت هذه الدولة المترامية الأطراف ، ذات الأيادي البيضاء على مكة والمشاعر المقدسة تقبل أن يعاونها أهل الخير في استمرار هذه الخدمة الجليلة التي يعم نفعها كافة المسلمين .

وباختصار يمكننا أن نقسم الفترة التي ظهرت فيها الدولة العثمانية إلى قسمين رئيسين على ضوء ما نرى صداه في أعمالهم بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة موضوع بحثنا .

أما الفترة الأولى فهي من سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٦-١٥١٧م إلى سنة ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨م ، وهي السنة التي ظهرت فيها حاجة الدولة إلى قبول العون من الجهات الإسلامية المختلفة في سائر الأقاليم الإسلامية ، ولعل من أهم هذه الجهات التي قامت بدور نشط في العناية بمرافق المياه في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة هو ما أطلق عليه اسم " لجنة عين زبيدة "، التي سوف نتحدث عن تكوينها ونظام العمل فيها ووسائلها في تدبير الأموال لتحقيق أهدافها ، بعد عرض جهود العثمانيين في العناية بمرافق المياه بمكة المكرمة ومشاعرها المقدسة (١) .

والآن يمكن أن نلقي الضوء على جهود العثمانيين نحو توفير المياه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة على النحو التالي :

---

(١) انظر ص ٣٠٤ من هذا البحث .

يظهر اهتمام العثمانيين في العناية بأمر توفير المياه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، في صور مختلفة مثل صيانة وتجديد وإنشاء الآبار والعيون وقنواتها والبرك والأسبلة والحمامات والمطاهر (الميضآت) والسدود ومجارى تصريف المياه ، فضلا عن العناية بالمنشآت المائية المتعلقة بخدمة الزراعة ٠

ويمكن التعرف على هذه العناية بدراسة كل نوع من أنواع هذه المنشآت على حدة :

أولاً : الآبار :

سبق أن أشرنا إلى اهتمام المسلمين بالآبار في مكة وماحولها لخدمة سكان بلد الله الحرام والحجيج ،وقد سار العثمانيون على هذا النهج أسوة بمن سبقوهم ، فاعتنوا بالآبار إنشاءً وتجديداً وصيانةً، ولعل في مقدمة الآبار التي اعتنوا بها بئر زمزم ٠

أ - بئر زمزم :

عرفنا أن المسلمين قد أولوا هذه البئر عناية خاصة فيما قبل العصر العثماني[١] ،وجاء دور العثمانيين الذى نراه على الوجه التالي :

إهتم السلطان سليمان القانوني بهذه البئر اهتماماً كبيراً لمكانتها في قلوب المسلمين جميعها وخاصة الحجيج ، فقد تم في عهده سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦م تبييض جدران مبنى البئر من الداخل والخارج ،كما عُمل لدائرها طراز كتابي مذهب[٢]،جاء فيه اسم " مولانا السلطان

---

(١) انظر ماسبق ص ٦٥ من هذا البحث ٠

(٢) عبدالقادر بن محمدالجزيرى : الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، أعده للنشر حمد الجاسر ،جـ ١ ص ١٠٣٠
الطراز: يعني الشريط الكتابي سواء على الأقمشة أو الورق أو =

الملك المظفرسليمان نخبة آل عثمان "(١) . كما كانت هذه البئر موضع العناية المستمرة من السلطان سليمان القانوني ، حيث جدّد مبناها سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١م ، على يد الأمير خشقلدى (٢)، وذلك بفرش أرضها بالرخام (٣) وتسقيفها بمظلة خشبية على شكل جمالوني مزينة بأشكال زخرفية ، وفي وسط السقف الجمالوني قبة مصفحة بالرصاص (٤)،كما جرى

= العمائر ، واستعمل أيضاً فيمابعد للدلالة علىنوع الفنون الإسلامية في كل بلدٍ من البلاد ، كما أطلق على دور صناعة النسيج. د. حسن الباشا: مدخل إلىالآثار الإسلامية، ص ٤٣ ،٣٤٨ . ١٩٧٩م ، دار النهضة العربية . د. سعاد ماهر محمد : النسيج الإسلامي ، ص ٢٤ . ١٩٧٧م ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية.

(١) إبراهيم رفعت : المصدر السابق،ج ١ ص ٢٥٧ ،حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ،ص١٨٠ ، يحييحمزه كوشك : المرجع السابق ، ص ٤٠ ،فوزيه حسين مطر : تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتىالعصر العثماني ، ص ٢٨٧ ،رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ،جامعة أم القرى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

(٢) جمال الدين محمد جار الله بن محمد نورالدين بن ظهيرة القرشي المخزومي : المصدر السابق ،ص ١٣٤ ، إبراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ص ٢٥٧ ، حسين عبدالله باسلامه : المرجع السابق ، ص ١٨٠.

(٣) إبراهيم رفعت : المصدر السابق، ج ١ ، ص ٢٥٧ ، حسين عبدالله باسلامه : المرجع السابق ، ص ١٨٠.

(٤) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٥٧ ،حسين عبدالله باسلامه ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ ، فوزيه مطر : المرجع السابق ، ص ٢٨٨.

تنظيفها أيضاً إثر غرق أحد الأشخاص بها (١) .

كذلك اهتم السلطان مراد خان بن سليمان القانوني ، أثناء إتمامه لعمارة المسجد الحرام سنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧م بإصلاح مبني بئر زمزم(٢) .

وفي عهد السلطان أحمد خان الأول سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦م صدر أمره السلطاني إلى حسن باشا المعمار(٣) بعمل شبك (تصبيعات) من نحاس على بئر زمزم ، ليحول دون تلوثها وسقوط الناس فيها . وقد عمل هذا على دائر فوهة البئر بحيث كان منخفضا عن مستوى أعلى الماء فيها قدر ثلثي قامه (متر واحد تقريباً) ، ثم ربط بسلاسل حديدية (٤)، إلا أن هذا الشبك قلع بعد سنتين من تركيبه أى سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧م ، على يد الأفندى محمد بن مصطفى القناوى ،حينما قيل له أن ماء زمزم تغير طعمه بسبب صدأ بعض أجزاء الشبك ، وأن الدلو إذا وقع ربما حال الشبك دون صعوده إلى أعلى(٥) .

وفي رمضان سنة ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨م ، وقع من بئر زمزم أحجار كثيرة من الجهة الشمالية والغربية ، مما فوق الماء وتحته ،وتغير طعم زمزم بشكل لفت انتباه المسلمين ، وأصبح غير مستساغ الشرب نظراً لزيادة ملوحته . فتصدى لإصلاح هذا الأمر شيخ الحرم المكي الأغا حسين

---

(١) أيوب صبرى : مرآت الحرمين ،ج ٥ ـ٧ ص ٩٨٣ ، ١٨٨٤م .
(٢) المرجع السابق ، ج ٥ – ٧ ص ٩٨٣–٩٨٧.
(٣) حسن باشا المعمار قدم من استانبول سنة ١٠٢٣ هـ لعمارة قناة عين عرفه وعين حنين. انظر ماسيأتي ص ١٦٤ من هذا البحث.
(٤) عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٣٩٨ ، محمد بن علي بن فضل الحسيني ، المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ج ٢ ورقة ١١ ،محمد امين المكي : المرجع السابق ،ص ٢٨.
(٥) عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٤٠٠ ، محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ج ٣ ص ٨٢.

الحبشي ، وذلك بعد أن عرض هذا الأمر على أميرمكة الشريف ادريس بن الحسن ، فحضر شيخ الحرم يوم الاثنين لأربع خلون من شهر شوال، وأمير البلد ، والمهندسون ، وبدىء فيعمارتها ضحوة نهار ذلك اليوم ، وتم الإنتهاء من ذلك يوم السادس عشر من شهر شوال لنفس العام(١) .

ولعل من المفيد هنا ، الإشارة إلى أثر السيول التي كانت تتوالى على المسجد الحرام ، الحد الذى بلغ بها أن وصلت في بعض الأحيان إلى مستوى باب الكعبة (٢)، مما جعلها تندفع محملةبالطين إلى بئر زمزم ، فتسد الفتحات التي تتدفق منها المياه إلى هذه البئر ، بالإضافة إلى ماكان يصاحب تلك المياه من بعض ذرات الرمال ، عبر الفتحات المغذية للبئر (٣) فتساعد مع طين السيول على ردم البئر ، الأمر الذى يجعل عملية تنظيفها ضرورة حتمية من وقت لآخر .

وفي سنة ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧م قل ماء زمزم في شهرى ذى القعدة وذى الحجة بشكل كبير حتى أصبح لايخرج في الدلو إلا الطين ، فتم إنزال بعض العمال لحفر البئر عدة مرات ، ونظراً لقلة مائها في بعض الأحيان لاسيما في موسم حج هذه السنة كانت تغلق ليلا لتجم شيئاً من الماء للنهار كي يشرب منها الحجاج ، فإذا كان الماء قليلا في النهار نزل إليها العمال ليلا وأزالوا مابها من طين وغيره ، ثم تغلق لفترات متباعدة كي تجم بعض الماء ، ومع ذلك لم ترجع البئر إلىحالتها الطبيعية إلا بعد شهر محرم من عام ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨م (٤).

---

(١) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ،ج ٣ ص ٩٨-٩٩.
(٢) انظر ص ٨٧ من هذا البحث .
(٣) أيوب صبرى : المرجع السابق ،ج ٥-٧ ، ص ٩٨٣.
(٤) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ، ج ٣ ص ٩٨-٩٩ ،يحيى حمزه كوشك : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

وفي سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١م عمرت بئر زمزم والبناء الذى عليها ماعدا الجهة القبلية (الغربية) ، وأدير باب المصعد إلى قبتها نحو الجهة الجنوبية على يد سنجق جده سليمان بك ، وأرخ لذلك قاضي مكة عامئذ بأبيات بالتركية آخرها بيت بالعربية وهو :

قلت تاريخه بلفظ حسل   قد بني الزمزم محمد خان

وهي أبيات دون العشرة محفورة في حجر على باب زمزم ، وكانت موجودة إلى زمن العصامي المتوفي عام ١١١١هـ / ١٦٩٩م[١] .

وفي سنة ١١١٢هـ / ١٧٠٠م ، عمّر إبراهيم بك سنجق جده بأمر من الدولة العثمانية بئر زمزم ،بعد أن عرض عليها ذلك ،وكانت العمارة بعمل طبقة من الملاط على مبنى البئر من الداخل والخارج ، إضافة إلى تغير الرفوف الخارجة عن البئر مما يلي مقام الحنبلي ،وتجديد أخشابها وتغطيتها بألواح الرصاص ثم زينوها بالدهانات[٢] .

كما تم تنقيل (تلييس) جدران البئر بعد ذلك في عام ١١٢٥ هـ / ١٧١٣م ، وجدد طبطاب أرض مبناه (بفرد الجص على أرضه)، وذلك بدك المنطقة المراد عمل الطبطاب فيها بطول (٩ر٩) ذراعاً وقد (ارتفاع) ربع ذراع وعرض (٩) أذرع ، ثم عمل بها الطبطاب[٣] .

وفي عام ١١٣٢ هـ / ١٧١٩م خصص أحد أهالي مصر بعض الأحجار المبسوطة أمام مبنى بئر زمزم بالنورة[٤] .

---

(١) عبد الملك العصامي : المصدر السابق ،جـ ٤ ص ٤٧٠ ، الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ٦٩.

(٢) محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق،جـ ٢ ورقة ١٢٠ ، ١٢٢ ،يحيى حمزه كوشك : المرجع السابق ،ص ٤٠.

(٣) وثيقة رقم ٦١٧٦(MAD). بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول.

(٤) محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٣ ورقة ٤٢ .

وأشار بعض المؤرخين إلى أنه حصل في عهد السلطان عبد الحميد الأول عام ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦م، بعض الإصلاحات في مبنى بئر زمزم ،ودليلهم على ذلك وجود بعض النقوش الكتابية على مبنى البئر عليها اسم السلطان عبد الحميد سنة ١٢٠١ هـ (١). لكن أحداً منهم لم يقم بتصوير هذه النقوش أو عرض نصوصها بدقة كما هو واقعها ،مما دفعني للبحث عنها ، وتمّ لي بحمد الله العثور عليها بمتحف آثار الحرم المكي الشريف فصورتها وسوف أقوم بدراستها دراسة حضارية ضمن الدراسة العمارية لمبنى بئر زمزم في الفصل القادم ، انظر لوحة (١٧٠).

وحدث في عام ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١م ، أن دخل المسجد الحرام سيل عظيم ملأبئر زمزم بمائه (٢) ، مما حتم بذل جهود كبيرة لتنظيف البئر خاصة ونحن نعرف أن السيل إذا دخل المسجد جاء محملاً بالطين والأوساخ .

وفي عهد السلطان عبد العزيز خان سنة ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م قام أمير مكة والحاج عزت باشا بتجديد شبابيك مبنى بئر زمزم ،وفرش أرضها بالرخام ، وإصلاح فوهة البئر والدرابزين الذى عليه ،وقد بدأت هذه الأعمال في شهر شعبان من التاريخ المذكور (٣).

وفي الفترة من سنة (١٢٩٥ هـ - ١٢٩٧ هـ/ ١٨٧٨ - ١٨٧٩م) تم إصلاح القناة التي كانت تنقل ماء زمزم إلى خارج المسجد الحرام، على يد الحاج عبد الرحمن سراج ميمني الشهير بوحدانه (٤) ، ثم عمل لها مكاناً

---

(١) حسين عبد الله باسلامه : المرجع السابق ،ص ١٨٥ ،محمد طاهر الكردى، المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٨١-٨٢ ،فوزيه مطر : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩.

(٢) محمد بن احمد الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ٩٥ ،فوزيه مطر : المرجع السابق ص ٢٥٦.

(٣) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق،ورقة ٦٩ ،يحيى حمزه كوشك : المرجع السابق ،ص ٤٠.

(٤) سوف نعرض فيما بعد جهود الحاج وحدانه في الفترة من سنة ١٢٩٥ هـ - ١٢٩٧هـ لعمارة العديد من منشآت المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ،انظر ص من هذا البحث .

تتجمع فيه هذه المياه لسقيا الناس ، وقد أنجز هذا العمل في مدة تتراوح بين ثلاثة إلى أربعة أشهر ،بمساعدة عمالٍ يعملون يومياً قُدّر عددهم مابين مائتين إلى ثلاثمائة عاملٍ[١] .

وفي عصر السلطان عبدالحميد الثاني أعيد بناء مبنى بئر زمزم والقبة التي فوقه بعد انهيارها سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨م على يد أحمد أفندى مدير شئون المسجد الحرام في ذلك الوقت [٢] .

---

(١) أيوب صبرى : المرجع السابق ،جـ ٥-٧ ، ص ٧٤٨-٧٤٩.

(٢) أيوب صبرى : المرجع السابق ،جـ ٥ - ٧ ، ص ٩٨٣-٩٨٧ . يلاحظ أنّ فوزية مطر أشارت إلى أن السلطان عبدالحميد الثاني قام في الفترة من (١٢٩٣ هـ - ١٣٢٧ هـ) باصلاحات في مبنى بئر زمزم واعتمدت في ذلك على قراءة نقش كتابي ورد فيه ذكر السلطان " عبدالحميد " ، وبالرجوع إلى قراءة بعض المؤرخين لهذا النقش لم أجد أحداً منهم قال بأنه يؤرخ لعمارة السلطان عبدالحميد الثاني لمبنى بئر زمزم ،وبعد أن يسر الله لي العثور على هذا النقش وجدت أن اسم السلطان الذى ورد به هو " عبدالحميد " فقط ، ولايوجد على النقش أى تاريخ أو اشارة تدل على أن اسم السلطان الوارد به عبدالحميد الثاني ، ومن خلال دراسة هذا النقش من الناحية الفنية اتضح أن اسم السلطان الوارد به هو عبدالحميد الأول ، الذى قام بإصلاح مبنى بئرزمزم سنة ١٢٠١ هـ ،وهذا يجعل اعتمادنا على هذا النقش في تأريخ أعمال السلطان عبدالحميد الثاني لمبنى بئر زمزم أمراً غير مقبول . انظر : فوزية حسين مطر : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٢٨٩ ،محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ٦٥ ، إبراهيم رفعت: المصدر السابق ،جـ ٢ ص ٢٥٧ ، حسين عبدالله باسلامة: المرجع السابق ،ص ١٨٤ ، محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ،جـ ٣ ، ص ٨١-٨٢ ، وكذلك ص ١٢٩ ،١٣٠، ٥١٣-٥١٤ من هذا البحث.

وفي سنة ١٣٠١ هـ / ١٣٨٣ م جُدّد طلاء نقوش مبنى بئر زمزم(١) بعد أن رفع رئيس الأركان الحربية المهندس صادق بك ملاحظات عنها إلى دار الخلافة (٢) .

وفي سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨م، تم تنظيف البئر، على إثر إلقاء أحد الهنود بنفسه فيها ، اعتقاداً منه بحصول البركة ، مما استوجب استدعاء الغواصين من جدة ، ولم يتم لهم إخراج جثته إلا بعد وقت ليس بالقصير (٣) . ولئلا يتكرر ذلك الحادث اهتمت الدولة العثمانية ، بعمل شبك من حديد وضع فوق البئر سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣م (٤).

أهمية بئر زمزم في تزويد السكان والحجيج بالماء :

لبئر زمزم في بعض فترات العصر العثماني أهمية كبيرة في تزويد أهل مكة والحجيج بالمياه لاسيما عند انقطاع مياه العيون. ونرى ذلك واضحاً في حديث الطبرى المتوفي سنة ١٠٧٠ هـ /١٦٥٩م حيث قال: " إن أهل مكة في هذه الأزمان، يلاقون شدة شديدة في بعض أشهر السنة لانقطاع العين عن مكة المكرمة، فطالما شاهدت الحراير

---

(١) محمد أمين المكي : المرجع السابق، ص ٣٠.
(٢) وثيقة رقم ٢/٣ ك - ١٣ بأرشيف دارة الملك عبدالعزيز بالرياض .
(٣) محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق، ص ١٠١-١٢٨.
(٤) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١٨١-١٨٣ . في المرحلة الثانية من مشروع توسعة الحرم المكي الشريف، التي بدأت في جمادى الثانية عام ١٣٨١ هـ الى عام ١٣٨٨ هـ، تم توسيع المطاف بهدم البناء العثماني الذي كان فوق بئر زمزم وتخفيض فوهة البئر أسفل المطاف . يحيى حمزه كوشك: المرجع السابق ص ٤٠ ، ٤٦.

المخدرات يخرجن بالليل ، وعلى كتف كل واحدة دورق لجعل الماء فيه إن حصل ، وطالما رأيت الصغار في البيوت يبكون من العطش ، واتفق لي في العام الماضي أني كنت ليلة بعد صلاة العشاء بالمسجد الحرام ،وكان الماء إذ ذاك منقطعاً عن البلد لضعف العين ، فرأيت النساء والصغار على باب بئر زمزم بقصد الاستسقاء وقد أغلقت ،فحصلت لي حالة عظيمة من التعب والمشقة عليهم ،فصحت لبواب البئر ،وقلت له حرام عليك غلقها ،فإن استمريت على ذلك أفتيت بفسقك ،وكان إلى جانبي جماعة من أهل مكة ، فأقاموا الضجيج عليه ففتحها ،فدخل الناس واستقوا منها "(١).

كما أشار بورخاردت Burckhardt الذي زار مكة سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤م (٢) إلى أن بئر زمزم كانت في عصره من أهم مصادر إمداد مكة بالماء (٣).

تنظيم دخول الناس لبئر زمزم وتوفير مائها لهم :

بدأت المحاولة الأولى لتنظيم دخول الناس بئر زمزم ومنعهم في بعض الأوقات ، عندما لحظ الشيخ عبدالسلام بن أبي بكر الزمزمي (٤) عام ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م أن الناس كانوا يدخلون بئر زمزم

---

(١) علي الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٣٨-٣٩.

(٢) جمال زكريا قاسم : الدوافع السياسية لرحلات الأوربيين إلى نجد والحجاز خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، بحث منشور بكتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية ،ج ٢ ص ١٤ ، الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م ،مطابع جامعة الرياض.

(٣) John Lewis Burkckhardt, Op.cit., p. 106.

(٤) ينتهي نسبه إلى عبدالله بن الزبير ، أيوب صبري : المرجع السابق ،ج ٥ – ٧ ، ص ٩٧٨.

أوقات الصلاة، فيشغلون الإمام والمصلين ، خصوصا أيام الحج بسبب ازدحامهم ورفع أصواتهم أثناء تشاجرهم ، إضافة إلى أن الكلاب والقطط كانت تدخلها ليلاً فتغرق في البئر . لذلك كتب الشيخ عبد السلام عن ذلك كله لخليفة المسلمين في ذلك الوقت وهو المستنصر بالله (٦٢٣ هـ - ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦ م - ١٢٤٢م) يطلب منه عمل باب لمبنى البئر حتى يتمكن المسئولون من إغلاقها ليلاً وأوقات الصلاة ، فأجابه الخليفة لطلبه (١).

تلا ذلك محاولة ثانية على يد أحد أحفاد الشيخ عبد السلام بن أبي بكر الزمزمي ، وهو الشيخ عمر بن عبد العزيز الزمزمي، الذى طلب من خليفة المسلمين العباسي داود المعتضد بالله (٨١٧ - ٨٤٥ هـ / ١٤١٤ - ١٤٤١ م) ؛ أن يمكنه من عمل ضبه ومفتاح لباب بئر زمزم ، كي يتمكن من إغلاق بابها في أوقات الصلاة وفي الليل، وأن يكون المفتاح بيده وبيد ذريته من بعده ، فأجابه الخليفة لطلبه ، وأصدر بذلك مرسوما مؤرخاً في العشرين من شهر شوال سنة ثمانمائة وعشرين ، ولقب من يتولى الإشراف على أمر زمزم فيما بعد بآل ريس (٢) .

ولم تقتصر وظيفة الإشراف على تنظيم دخول الناس بئر زمزم (٣) وخدمتهم ، على فتح باب المبنى وإغلاقه ، بل إننا وجدنا في بداية القرن الرابع عشر الهجرى إشارة إلى وجود موظفين مهمتهم منع الأعراب

---

(١) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ورقة ٦٨-٦٩ ، محمد طاهر الكردى : المرجع السابق جـ ٣ ص ٧٨.

(٢) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ورقة ٦٨-٦٩.

(٣) على الرغم من المبرر الذى وجدت لأجله وظيفة الإشراف على بئر زمزم ، إلا أن إغلاق البئر ليلاً، لم يكن من التصرفات التي ترضي بعض العلماء، كما لحظنا ذلك حينما هدد الشيخ علي الطبرى المتوفى عام ١٠٧٠ هـ، بوّاب البئر بالفتوى بفسقه إذا لم يفتح بابها . انظر ماسبق ص ١٣١ من هذا البحث .

من الضجيج داخل المبنى وتوسيعه (١).

ويمكن اعتبار الإشراف على تنظيم الدخول إلى زمزم ضمن أعمال المحتسب الذى كان أساس عمله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٢) . إلا أن المحتسب لم يكن يقوم قبل عام ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦م ، بتنظيم هذا الأمر ، وأرجح أن عملية التنظيم والإشراف ومنع الأعراب من الضجيج وتوسيخ هذا المكان لم تظهر إلا بعد التاريخ المشار إليه آنفا ويدلنا على ذلك مايلي :

حجّ ابن عبد السلام الدرعي صاحب الرحلة الكبرى والرحلة الصغرى سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨١م وسنة ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦م(٣) واستاء مما شاهده في ذلك الوقت داخل مبنى بئر زمزم ، فقال: " تراهم أى (المغتسلين) يغتسلون بمآزرهم يعطي مريد الغسل للسقائين وهم واقفون على التنور ... فيصبون عليه دلواً أو دلوين أو ما أراد على حسب عطائه حتى يشفي غليله ، وهم على ذلك لايراعون لها حرمة ، فيتشاجرون على الماء ، ويأخذ أحدهم الدلو فيصبه على نفسه بثيابه حتى وقعوا في تلويث المكان الشريف (٤)، لاسيما وهي في وسط أفضل المساجد . فيجب تنزيه المسجد عن قاذوراتهم ، ولغطهم ، ورفع أصواتهم ،وخصوماتهم ... وبودى لو أتاح الله محتسباً يذيقهم النكال ،

(١) محمد لبيب البتوني : المصدر السابق ، ص ١٢٧-١٢٨.

(٢) عبد الرحمن بن نصر الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق ومراجعة د. السيد الباز العريني ، ص ٦ ،دار الثقافة بيروت .

(٣) حمد الجاسر : ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢.

(٤) يلحظ أن ماحصل منافياً لتوجيهات العباس بن عبد المطلب ، الذى كان يقول عن مياه زمزم : " لا أحلها لمغتسل وهي لمتوضيء وشارب حل وبل " أبو الوليد الأزرقي : المـ السابق ، ج ٢ ص ٥٨.

فإن حرم الله أولى المواضع بالهيبة ، ولزوم السكينة "(١).

كما صور لنا محمد لبيب البتنوني معاملة موظفي البئر للأعراب الخارجين على النظام عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩م بقوله " ترى الحجاج من الأعراب يدخلون إلى زمزم جماعات وزرافات ... حتى إذا وصلوا إلى الحوض الذى بجوار البئر نزحوا ما فيه على رؤوسهم ، فيسيل الماء على ثيابهم إلى أن تبتل جميعها، ثم يخرجون فرحين مستبشرين تظللهم عصى خدمة العين (البئر) ، التى لاتؤثر فيهم بالمرة دون القيام بهذا الواجب "(٢).

وإلى جانب وظيفة الإشراف على باب مبنى بئر زمزم ،ووظيفة تنظيم دخول الناس ، وسقياهم من زمزم، فقد كانت هناك وظيفة أخرى هي القيام بسحب ماء زمزم بوساطة الدلاء (٣)،وكان للقائمين بهذه الوظائف جميعا رئيس (٤) .

وقدّر عدد الموظفين الذين كانوا يعملون ببئر زمزم عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥م بـ ٢٦ موظفاً منهم ١١ موظفاً لجذب الماء من البئر عن طريق الدلاء ، و ١٥ موظفاً يقومون بالوظائف الأخرى التى سبقت الإشارة إليها(٥) . كما وردت إشارة إلى أن هذا العدد من الموظفين

---

(١) حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص ١٣٣.

(٢) محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق، ص ١٠١ ، ١٢٧ ، ١٢٨.

(٣) المصدر السابق ، ص ١٠١ ، إبراهيم رفعت : المصدر السابق، ج ١ ص ٢٦٠.

(٤) أيوب صبري : المرجع السابق ، ج ٥-٧ ، ص ٩٧٨ ، محمد أمين المكي: المرجع السابق ، ص ١٨.

(٥) انظر قائمة أسماء هؤلاء الموظفين في : حجاز سلنامة سنة ١٣٠٣ هـ ، ص ٨٢ .

كانوا يعملون في سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢م [(١)] ، وسنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩م[(٢)].

ب - جهود العثمانيين في العناية ببقية آبار مكة المكرمة والمشاعر المقدسة :

إن مجموعة من الآبار التي أنشئت في هذه المدينة ومشاعرها المقدسة سواء قبل الإسلام أو في عصور الإسلام المختلفة، ظلت تؤدى دورها في العصر العثماني[(٣)]، مما ترتب عليه تركيز أغلب جهود العثمانيين في العناية بأمر الآبار على الإصلاح والتجديد وزيادة تعميق الآبار ليكثر ماؤها • أما حفر آبار جديدة فإن ماتوصلت إليه من معلومات في هذا المجال قليل نسبياً •

ولإلقاء مزيد من الضوء على هذه الحقيقة نقول: في عصر السلطان سليمان القانوني عانى أهل مكة الكثير من قلة مياه الآبار، فقد وصفت حالة مياه الآبار في سنة ٩٢٦ هـ / ١٥١٩م بأنها قليلة جدا [(٤)]، كما وصفت سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣م ومابعدها بأن مياه الآبار فيها قد جفت[(٥)]،

---

(١) إبراهيم رفعت: المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٦٠•

(٢) محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق ، ص ١٠١•

(٣) على الطبرى : ت ١٠٧٠هـ • المصدر السابق ، ورقة ٤٣•

(٤) أيوب صبرى : المرجع السابق ، ج ٥-٧ ، ص ٧٣١•

(٥) مؤلف مجهول : سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد ، ورقة ٣٤ ، مخطوط مصور بالميكروفيلم عن المكتبة الأزهرية برقم (١٠٢٤). مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة رقم (٦٧٥)•

مما دفع السلطان سليمان القانوني إلى توجيه إبراهيم دفتردار مصر المعين لعمارة عين عرفة سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١م أن يكون أول عمل يقوم به بمكة هو تنظيف جميع الآبار التي يستقي منها الناس وذلك بإخراج ترابها ثم زيادة حفرها ليكثر ماؤها [١]، اضافة إلى قيام محمود الخادم المتولي زمام ابنة السلطان سليمان أثناء حجه عام ٩٦٩ هـ / ١٥٦١م ، بالتوجه إلى الزاهر والشبيكة للكشف عن حالة آبارها ودفع من ماله مبلغاً من المال لإبراهيم دفتردار مصر ، للإنفاق منه على حفر بئر في طريق المسفلة وبئر في الزاهر وزيادة حفر وتنظيف الآبار النازحة [٢] .

وفي سنة ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠م ، حجّ الوزير سنان باشا وذهب إلى التنعيم جهة مسجد عائشة رضي الله عنها ليحرم للعمرة ، فشاهد مايعانيه المسلمون من قلة مياه الوضوء في ذلك المكان ، وحملهم له من أماكن بعيدة ، حيث أنهم لم يتمكنوا من الحصول على الماء من البئر القريبة من مسجد عائشة بسبب انهدامها واندثارها ، مما حفز الوزير على إعادة حفرها وبنائها ، بغية كسب الأجر والثواب عند الله [٣] .

وفي سنة ٩٨٢ هـ/ ١٥٧٤م تم تعمير آبار مكة المشرفة [٤] ، وحفر مجموعة كبيرة على يد الوزير محمد باشا [٥] ، الذى ينسب إليه

---

(١) عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، جـ٤ ص ٨٦ ، على الطبرى : المصدر السابق ، ورقة ٣٧ ، عبد الكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٢) عبد القادر الجزيرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٠٦٥ .

(٣) أحمد زيني دحلان: المصدر السابق ص ٣٢٢-٣٢٣ ، سنان باشا كان واليا على مصر وأنشأ بها جامعاً سنة ٩٧٩ هـ . انظر: سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد ورقة ٦١ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، جـ١ ص ٣٠٣ ، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٦م .

(٤) السيد عبد الله محمد الزواوي : المرجع السابق ص ٢١ .

(٥) تولى الوزير محمد باشا منصب الوزارة العظمى في عهد السلطان =

بئر الداوودية [١] . وفي سنة ١١٢٥ هـ / ١٦١٦ م أمر السلطان أحمد خان الأول بإنشاء وتجديد عمارة مجموعة كبيرة من الآبار بمكة المكرمة [٢] .

وفي عهد السلطان مصطفى خان الثالث [٣] ١١٧١-١١٨٧هـ / ١٧٥٧-١٧٧٤م ، تمّ تعمير وتجديد الآبار الواقعة على الطريق بين مكة والمدينة [٤]، مما يجعلنا نرجح أن مجموعة الآبار الموجودة الآن بالزاهر [٥] قد تمّ حفر بعضها وتجديد بعضها الآخر في نفس الفترة التي أشار إليها النص ، حيث إن الزاهر يعتبر من أحياء مكة وطريقا يوصلها بالمدينة المنورة .

وعمل السلطان محمود خان الثاني [٦] ١٢٢٣ هـ - ١٢٥٥ هـ/١٨٠٨-١٨٣٩ م،

= سليم الثاني ، قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ،ص ٥٧ - ٥٩ . وينسب للوزير محمد باشا بناء حمام باب العمرة سنة ٩٩٨هـ / ١٥٧٤م . انظر ص ٨١ > (الحمامات) من هذا البحث .

(١) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ١٥٩ . يقع بئر الداوودية ناحية السوق الصغير بمكة . انظر ص ٣٨٨ من هذا البحث .

(٢) وثيقة بدفتر مهمة مصر رقم ١ ص ٦٢ أبأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٣) محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العثمانية ،تحقيق دكتور إحسان حقي ، ص ٣٤٠ .الطبعة الثانية ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ،دار النفائس بيروت .

(٤) محمد أمين المكي : المرجع السابق ص ٣٢.

(٥) عن هذه الآبار انظر الدراسة العمارية ص ٣٨٨ من هذا البحث.

(٦) محمد فريد بك المحامي : المرجع السابق ، ص ٣٩٧ ، ٤٥٤ .

على إعادة بناء ثلاث آبار لخدمة المعتمرين وسكان بلد الله الحرام أولاها تعرف ببئر الجعرانة ، والثانية تعرف ببئر طوى ،والثالثة بئر بقرب تربة السيدة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم جهة شمال مكة [١] .

وهناك بئر مجاورة لعلمي ،حدود حرم مكة من الجهة الشمالية الغربية ترجع في بنائها لسنة ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٦م أشار إليها إبراهيم رفعت بقوله "العلمين ومنهما يبتدئ الحرم من الجهة الغربية ... وبجوار العلم الشمالي (بالنسبة للقادم من جدة إلى مكة) بئر مبنية بالحجر سمك حائطها ١٠ر١ م وقطرها أربعة أمتار وعمقها ١٥ مترا وبجوارها مشرب (سبيل) مبنى بالحجر بناء متيناً ،ومكتوب عليه أبيات باللغة التركية بخط جميل ، وتاريخ بنائه سنة ١٢٦٣هـ"[٢]، لوحة (١١٥) .

وفي سنة ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢م حفر أمير مكة الشريف عبدالله باشا بئراً بطريق التنعيم بالقرب من منطقة الشيخ محمود ،كما عُمل أيضا بالقرب منها بئر تنسب لرجلهندى أنشأها سنة ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦م[٣].

وقد أدت مجموعة هذه الآبار دورها في تزويد مكة بالماء إلى جانب مياه العيون الواصلة إليها بواسطة القنوات ،كما اعتمد السكان

---

(١) محمد أمين المكي : المرجع السابق ، ص ٣٥-٣٦ ، عن موقع بئر طوى وأهميتها . انظر الدراسة العمارية ص ٤٠٧ من هذا البحث .

(٢) إبراهيم رفعت: المصدر السابق ،ج ١ ص ٢٨.

(٣) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ورقة ١٦٠،يوصف أمير مكة الشريف عبدالله باشا بسعة اطلاعه وعلمه وحبه للعلم والعلماء وعمل الخير . السيد أحمدزيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٣٢١.

على الآبار وحدها وقت انقطاع مياه العيون مثل ما حدث في سنتي ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ م و ٩٦٨هـ / ١٥٦٠م [١] .

وتحدث محمد لبيب البتنوني الذى زار مكة سنة ١٣٢٧ هـ /١٩٠٩م عن دور الآبار في تزويد سكان مكة بالماء في عصره بقوله : " وأهل مكة يشربون من ماء الآبار التي فيها مثل زمزم أو التي في ضواحيها كالزاهر ، والعسيلان ، والجعرانة ، وغيرها أو من الصهاريج التي تملأ من مياه المطر أو ماء الينابيع أو من عين زبيدة ".[٢]

أما إبراهيم رفعت فقد أشار إلى الدور الكبير الذى قامت به هذه الآبار سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م بعد أن دمّر السيل ، الذى وقع في ذلك العام ، قنوات مياه العيون ، مما جعل الناس يعتمدون كلية على مياه الآبار [٣] .

---

(١) انظر ماسيأتي ص ١٤٨ - ١٥٠ من هذا البحث .
(٢) محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق ، ص ٦٤.
(٣) إبراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ص ٢٢٣.

ثانيا : العيون وقنواتها :

تتجلى عناية العثمانيين في جلب مياه العيون إلى مكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، في أساليبهم التي اتبعوها لصيانة وترميم العيون القديمة ، وانشاء عيون جديدة ، و العمل على صيانة وترميم وإنشاء وتنظيف قنوات المياه الناقلة لمياه هذه العيون .

ولكي ندرك تلك الجهود ، أجد أن من الأفضل عرضها على حسب تسلسلها التاريخي ، منذ بداية العصر العثماني إلى نهايته ،لتميّز هذا العصر بحادث مهم ، وهو تعزيز مياه عين حنين الواصلة إلى مكة بمياه عين عرفة ، عن طريق مدّ قناة جديدة من بئر زبيدة (بحديقة الطفل الواقعة بأول بالعزيزية) إلى البياضية بالأبطح [1] ، لجمع مياه وادى حنين ومياه وادى نعمان في ذلك الموضع ثم توجيه مياههما إلى داخل مكة ويمكن تقسيم مراحل جهود العثمانيين في العناية بأمر العيون وقنواتها الى أربع فترات تاريخية :

أ - القرن العاشر الهجرى .

ب - القرن الحادى عشر الهجرى .

ج - القرن الثاني عشر الهجرى .

د - منذ بداية القرن الثالث عشر الهجرى وحتى سقوط الدولة العثمانية .

وسأحاول إلقاء مزيد من الضوء على جهود العثمانيين في العناية بالعيون وقنواتها في هذه الفترات الأربع .

---

(١) انظر ص ١٤٧ - ١٦٠ من هذا البحث .

أولا: جهود العثمانيين في القرن العاشر الهجرى :

عانى سكان مكة المكرمة وحجاج بيت الله الحرام مشقة عظيمة في سبيل الحصول على الماء في أوائل حكم العثمانيين للحجاز ،مما أدى إلى اهتمام السلطان سليمان القانوني سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤م بإصلاح عين عرفه وعين حنين [١] .

ولكي ندرك أهمية الجهد الذى بذله السلطان سليمان القانوني في هذا العام وماتلاه [٢] ، يجدر بنا استعراض الحالة التى كان عليها سكان مكة وماعانوه من مشقة في سبيل الحصول على الماء قبل الإصلاحات التي قام بها هذا السلطان .

فقد ذكر قطب الدين الحنفي المتوفي عام ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م عن ذلك مانصه " في أوائل الدولة العثمانية بهذه الأقطار الحجازية ... بطلت العيون وتهدّمت قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة ، وصار أهل البلاد يستقون من الآبار حول مكة ،من أبيار يقال لها العسيلات في علو مكة قريب من المنحنا ، ومن آبار في أسفل مكة من مكان يقال له المواهد ويسمى الآن الجوخي في طريق التنعيم (الزاهر) ،وكان الماء غاليا قليل الوجود ،وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدّمت قنواتها ،وكان الحجاج

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ،ص ٢٨٤-٢٨٥ ،عبدالكريم القطبي: المصدر السابق ،ص ١٠٩-١١١،عبدالملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ص ٨٥ ، محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ،ج ١ ورقة ١٩٢-١٩٣ .ذكر أيوب صبرى أن السلطان سليمان أمر بإصلاح قناة عين حنين وتنظيفها سنة ٩٢٦ هـ / ١٥١٩م لكن على قدر ماتوفر لي من مصادر لم أجد مايؤكد كلامه .أيوب صبرى: المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ،ص٧٣١ .

(٢) عن أعمال السلطان سليمان القانوني في سبيل الاهتمام باصلاح قنوات العيون انظر ماسيأتي ص ١٤٤ من هذا البحث .

يحملون الماء إلى عرفات من الأمكنة البعيدة ، وصار فقراء الحجاج يوم عرفه لايطلبون شيئا غير الماء لعزته ولايطلبون الزاد ، وربما جلبه بعض الأقوياء من الأماكن البعيدة للبيع ... فارتفع سعر الماء جدا في يوم عرفه ، وكنت يومئذ مراهقاً في خدمة والدى رحمه الله تعالى وفرغ الماء الذى كنا حملناه من مكة إلى عرفات وعطش أهلنا ، فتطلبت قليلاً من الماء للشرب ، فاشتريت قربة صغيرة جداً يحملها الإنسان بإصبعه بدينار ذهب ، والفقراء يصيحون من العطش ، يطلبون من الماء مايبل حلوقهم في ذلك اليوم الشريف ، فشرب أهلنا بعض تلك القربة وتصدقوا بالباقي على بعض من كان مضطرا من الفقراء وعطشنا عقيبه ،وجاء وقت الوقوف الشريف والناس عطاشى يلهثون ، فأمطرت السماء وسالت السيول من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة ، فصاروا يشربون من السيل من تحت أرجلهم ويسقون دوابهم"(١) .

فإذا أردنا معرفة السنة التي وقع فيها ذلك ، نجد أن قطب الدين الحنفي مؤرخ مكة المعاصر لتلك الأحداث ، لم يحددها صراحة بل ذكر أن هذا الحادث جرى في أوائل حكم العثمانيين للحجاز ، وقبل عمارة السلطان سليمان لعين عرفة وعين حنين سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤م(٢)، علما بأن عبدالملك العصامي المتوفي عام ١١١١ هـ / ١٦٩٩م ،نسب إلى قطب الدين الحنفي أنه قال بأن تلك الأحداث وقعت عام ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣م (٣)،كما تحدث ابن المحب الطبرى المتوفي عام ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨م ، عن انقطاع ماء عين عرفه وعين حنين سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م (٤) .

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ،ص ٢٨٤-٢٨٥.
(٢) المـ السابق، ص ٢٨٤-٢٨٥.
(٣) عبدالملك العصامي : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٨٥.
(٤) محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ،جـ ١ ورقة ١٩٢-١٩٣.

ونخرج من ذلك بأنه نتيجة لنقص المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، صدرت أوامر السلطان سليمان القانوني ، بعمارة عين عرفه ، وعين حنين سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤م وعُيِّن للإشراف على ذلك ناظر من المجاورين بمكة ، اسمه مصلح الدين مصطفى . وقد بذل جهدا في سبيل إصلاح قناة عين حنين إلى أن جرى ماؤها بمكة ، وإصلاح قناة عين عرفه إلى أن ملأت مياهها برك عرفات ، ثم اشترى الناظر من أموال السلطنة عبيداً سوداً ،رتب لهم الموارد للإنفاق عليهم ليعملوا على صيانة وتنظيف قنوات العيون(١) .

عمارة السلطان سليمان القانوني لقناة عين منى :

نشر محمد أنور شكري رحمه الله نقشاً كتابياً عن عمارة بركة السلم وإعادة إصلاح القناة التي تغذيها سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨م .وتساءل رحمه الله عن العين التي كانت تغذى بركة السلم ، هل هي عين حنين ، أم عين عرفه (٢) . وأعقب ذلك قام محمد الفعر بإعادة نشر هذا النقش وذهب إلى أنه يؤرخ لعمارة السلطان سليمان لعين حنين سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٨م(٣). فأين الحقيقة إذن فيما ذهب إليه كل منهما ؟

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٤-٢٨٥ ،عبد الكريم القطبي : المصدر السابق، ص ١٠٩-١١١ ،عبد الملك العصامي: المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٨٥ ، أيوب صبري : المرجع السابق، جـ ٥ - ٧ ، ص ٧٣٩.

(٢) محمد أنور شكري : المرجع السابق ،ص ١٦-١٧ ، ٤٧-٤٨.

(٣) محمد الفعر : المرجع السابق ، ص ٣٣٦-٣٣٧ ، ٣٥٠.

الواقع إن عدم تحديدهما لطبغرافية المنطقة المحيطة بموقع بركة السلم ، وعدم مراجعتهما لما كتبه الفاسي عنها ،وعن قناة العين التي تغذيها ، أوقع محمد أنور شكري في الحيرة بين نسبة هذه العمارة لعين حنين ، أو لعين عرفه ، كما لم يوفق محمد الفعر في الخطأ حينما نسبها إلى عين حنين .

والصواب أن هذا النقش يؤرخ لإعادة إصلاح قناة عين منى التي تغذى بركة السلم في ذلك الوقت . وهي بعيدة كل البعد عن عين حنين، وسوف أعرض نص النقش الكتابي ثم أقوم بعرض مايؤكد وجهة نظرى .

يتكون النقش من ١٦ سطراً ، وهامشين هذا نصه [(١)] :

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
٣- متع الله الاسلام والمسلمين ببقاء مولانا
٤- السلطان الأعظم والخاقان المكرم سلطان
٥- العرب والعجم خادم الحرمين الشريفين ملك أ
٦- الروم والعراقين السلطان بن السلطان
٧- السلطان سليمان خان من آل عثمان عز نصره
٨- أمر باعادة اصلاح عين هذه البركة المعروفة ببركة
٩- السلم بعدما انقطع مأها [(٢)] وبتجديدبنا(ء)هذ(ه) البركة
١٠- بعدما اندرست اماراتها وانهدمت بطول الزمان

---

(١) سوف أقوم بدراسة هذا النقش دراسة حضارية في الفصل القادم . انظر ص ٤٩٢ من هذا البحث .

(٢) وردت هكذا والصواب(ماؤها).

١١- عماراتهاموردا لحجاج بيت الله الحرام ولساير

١٢- الخاص والعام ابتغا(ء) مرضات الله الملك العلام

١٣- وذلك في أيام عدل مولانا السيد الشريف الحسب والنسب

١٤- أمير الحرمين جمال الدين محمد ابونمي ابن بركات الحسني أدام الله أيامه

١٥- وكان ذلك في سنة خمس وثلاثين وتسعماية من الهجر(ة) النبوية

١٦- على صاحبها أفضل الصلـــوة[1] والسلام

الهامش الأيمن

١- وذلك على يد الفقير

٢- الى الله تعالى

الهامش الأيســر

١- مصطفى ناظر

٢- عين مكة المشرفة

٣- لطف الله به

انظر لوحة (١٥٦)

نلحظ من خلال قراءة النقش عدم وجود أى كلمة تدل على أنــــه خاص بعمارة عين حنين ، فكل الذى ورد به أن السلطان سليمان أمــر بإعادة إصلاح العين المغذية لبركة السلم ، وتجديد بناء البركـــــة بعد انهدامها، في سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨م .

إضافةً إلى هذا النقش الكتابي ، فإن هناك أمرين يؤ يــــدان أن ماورد بالنقش خاص بعمارة عين منى المغذية لبركة السلم، وليـــس بعين حنين .

الأمر الأول : قول الفاسي : " منها عين أجراها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة في مصر في سنة خمس وأربعين وسبعمائة، من منـــى إلى بركة السلم بطريق منى"(١).

---

(١) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،جـ ١ ص ٣٤٩
ابن فهد : المصدر السابق، جـ٣ ص ٢٩٩.

وقد سبق أن عرضت هذا النص ، عند الحديث عن جهود المسلمين فيما قبل العصر العثماني لتوفير المياه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة [١] ، لكن الذى يهمنا الآن أنه قد وضح لنا من خلاله موقع العين التي كانت تغذى بركة السلم في عام ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م، فقد ذكر أنها من منى وليس من عين حنين .

الأمر الثاني : من خلال استعراض جميع جهود العثمانيين في توفير المياه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة لم أقف على أى نص يشير إلى جلب مياه عين حنين إلى هذه البركة [٢]، ويؤيد ذلك نتائج الدراسة العمارية التي أقدمها في الفصل الثالث من هذا البحث . فقد تم تحديد موقع بركة السلم من خلال استعراض أقوال المؤرخين ، وأيدت ذلك بوثيقة عثرت عليها ، وقد وقع بها موضع بركة السلم ، مما يكشف لنا أن طبيعة طبغرافية المنطقة المحيطة بها تمنع وصول مياه عين حنين اليها [٣] .

ايصال ماء عين عرفة إلى مكة المكرمة :

بعد عمارة السلطان سليمان القانوني لعين عرفة وعين حنين سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤م وإصلاح عين منى المغذية لبركة السلم عام ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨م ، يبدو أن مشكلة نقص المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة كانت لاتزال قائمة ، حيث يظهر ذلك من سفر ناظر العين مصلح الدين مصطفى الذى تم

---

(١) انظر ماسبق ص ٩٣ من هذا البحث .
(٢) انظر ماسيأتي ص ١٤٢-٢٣٨ من هذا البحث .
(٣) انظر ماسيأتي ص ٤٢٠ من هذا البحث .

على يديه إنجاز تلك الأعمال - لمقابلة السلطان سليمان ، الذى أجابه إلى جميع مطالبه الهادفة إلى توفير المياه للسكان وحجاج بيت الله الحرام ، لكن إرادة الله اقتضت موته غريقاً ببحر القلزم (الأحمر) عام ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠م [١] .

أما عن السنين التي تلت ذلك وظهر بها نقص المياه فقد سجّلها لنا المؤرخون ،منها عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م ، الذى ظهر فيه ارتفاع درجة الحرارة ونقص المياه ،مما تسبب في موت أعداد كبيرة من الناس فجأة [٢] ، كما وصف هذا العام ، بنزوح مياه الآبار [٣] وتعرض سكان بلد الله الحرام للمجاعة [٤] .

ومنها سني ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢م [٥] ، ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥م [٦] ، ٩٦٥هـ/١٥٥٧م وما بعدها وصفها قطب الدين الحنفي المتوفي عام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢م بأنها كانت تقارن بسني يوسف شدةً وعجفاً [٧] .

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٥-٢٨٦ ، محمد الفعر ، المرجع السابق ، ص ٣٤٩-٣٥٠ .

(٢) احمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحج ورقة ١٣ ،مخطوط رقم (٢٤٢) بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي ،جامعة أم القرى . مكة المكرمة .

(٣) سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد ،ورقة ٣٤ .

(٤) أيوب صبرى : المرجع السابق جـ ٧ ، ص ٧٣٩ .

(٥) عبد الملك العصامي : المصدر السابق ،جـ ٤ ص ٨٥ .

(٦) محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق، جـ ١ ورقة ٢٣٣-٢٣٦ .

(٧) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٦ ، محمد باشا صادق : المصدر السابق ، ص ٦٢ .

وقد وصف عبدالقادر الجزيرى الصعاب التي كان يتعرض لها سكان مكة المكرمة ، بسبب نقص المياه في بعض تلك السنين ، اعتماداً على رسائل كانت تصله من مؤرخ مكة المعاصر لتلك الأحداث قطب الدين الحنفي ، وغيره من قضاة مكة المكرمة وأعيانها ، الذين كانت تربطهم صداقة بالجزيرى... وصفها بقوله :

" ففي شهر رمضان سنة ٩٦٠ هـ (١٥٥٢م) ومابعده ، ظهر نقص كبير في مياه حنين ،وكان الناس يتهمون ناظر العين أنه ربما لم يسع في تنظيف القناة لتسد ، ويقل الماء ، فيبذل له من ديوان جده مصروفاً لذلك ، فلما بلغ الخبر سماع الأمير اسكندر نائب جده، توجه في اليوم الرابع عشر من شهر شوال سنة ٩٦٠ هـ إلى منبع العين ،وصحب معه بعض أرباب الخبرة ،وتفحصوا القناة فلم يظهر لهم بها خلل ،فحينئذٍ أمر بتركيب السواني على الآبار التيبالمعلاه ، ونقل مياهها في قناة العين لملء بركة الشامي وبركة المصرى بالمعلاه ، كماوجه الناس إلى الإستفادة من مياه الآبار الواقعة بالزاهر ، والعمرة ، والمنحنا ، ثم عرض جميع ذلك على السلطان "(١) .

"وقبلموسم حج سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦٠م) قام أمير مكة بتشغيل جماعة من الناس لنقل الماء من الآبار إلىالبرك لسقي الحجاج ، ووكّل للإشراف على ذلك الأمر جماعة من ثقاته ، فلما وصل الحجاج نزحوا الماء من البرك في أيام يسيرة ، واحتاجوا إلىالماء، فأخذ أهلالبادية بنقل الماء من الآبار إلى مكة وبيعه بأسعار مرتفعة ، مما جعل أهل مكة والحجاج يخصصون ذلك الماء لشربهم ولاستعمالاتهم الخاصة ، أما سقي

---

(١) عبدالقادر الجزيرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٩٢٤.

دوابهم فكان أغلبهم يتوجه من أجل ذلك إلى قناة عين عرفه ، وإلى آبار الزاهر ، ومما زاد في شدة احتياج الناس للماء ارتفاع درجة الحرارة نظراً لانتقال الشمس إلى برج الأسد ، حتى ظهر أثر ذلك على أغلب أبدان الحجاج من قروح ودماميل وحساسية "(١) .

وفي سنة ٩٦٩هـ / ١٥٦١م زادت حدة نقص المياه بمكة ، وأثر ذلك على ارتفاع أسعار السلع ،مما دفع بعض الفقراء إلى أكل لحم بغل ،وبلغ الأمر بأحدهم أن أخذ في سلخ جلد هرة ليأكل لحمها(٢) .

ولما عرضت تلك الأحوال على السلطان سليمان القانوني ، أصدر أمره بتدارك ذلك الأمر بأى وجه كان ، وأمر بالبحث عن العيون ،وكيفية إجراء مياهها إلى بلدالله الحرام ،مما أدى إلى اجتماع عدد من أعيان مكة المشرفة مع قاضي البلد عبدالباقي بن على المغربي، والأمير خير الدين خضر سنجق جدة ، لتدارس أمر السلطان (٣) .

وبعد مشاورات اللجنة فيما بينها أجمع رأيهم على الآتي :

١ - إن أغنى العيون الموجودة في ذلك الوقت هي عين عرفة ، وقد تجلى ذلك لهم بعد أن لحظوا قلة مياه عين حنين وانقطاعها في بعض السنين ، بسبب قلة مياه الأمطار ،على حين كانت عين عرفه مستمرة في عطائها(٤). وقد أثبتت الدراسة التي قمت بها في الفصل الأول من

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٠٠٧-١٠٠٩.
(٢) المصدر السابق ،جـ ٢ ص ١٠٣٦-١٠٣٧ ، ١٠٦٢-١٠٦٣.
(٣) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٦ ، عبدالملك العصامي : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٨٥ ، محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ، ورقة ٢٣٣-٢٣٦.
(٤) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٦ ، عبدالملك العصامي المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٨٥ ، محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى ، المصدر السابق ،ورقة ٢٣٣-٢٣٦ .

هذا البحث صحة هذا الرأى ، حيث ظهر أن كمية مياه الأمطار المتساقطة على المناطق المغذية لعين عرفة أكثر من كمية المياه المتساقطة على المناطق المغذية لعين حنين (١) .

٢ - إن قناة عين عرفة، معروف مسارها من المنبع إلى بئر زبيدة (٢) (تقع الآن في حديقة الطفل الواقعة بأول العزيزية) .

٣ - إن هناك قناة مخفية تحت الأرض، تمتد من بئر زبيدة إلى داخل مكة ، وذلك يحتاج إلى حفر التراب للكشف عنها وإصلاحها (٣) .

٤ - إن تكاليف إصلاح هذا الجزء المختفي تحت الأرض يقدر بثلاثين ألف دينار (٤) .

فلما عرض ذلك على السلطان في أوائل سنة تسع وستين وتسعمائة (٥)، التمست أخته (٦) هانم سلطان منه أن يأذن لها في عمل هذا الخير،

(١) انظر ماسبق ص ٢٦ - ٢٩ من هذا البحث .

(٢) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٦-٢٨٧ ، عبد الملك العصامي ، المصدر السابق ج ٤ ص ٨٥ . عن موقع بئر زبيدة . انظر الدراسة العمارية ص من هذا البحث .

(٣) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٦-٢٨٧ ، عبد الملك العصامي المصدر السابق، ج ٤ ص ٨٥ ، محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق، ج ١ ورقة ٢٣٣-٢٣٦، محمد باشا صادق : المصدر السابق ص ٦٢ ، سوف يتضح فيما بعد خطأ هذا الرأى . انظر ص ١٥٣-١٥٤ من هذا البحث .

(٤) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٦-٢٨٧ ، عبد الكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١١١ ، عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٨٥ .

(٥) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ص ٢٨٧ ، عبد الملك العصامي : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٦ .

(٦) ذكر علي الطبرى : المصدر السابق ورقة ٣٦ ، أن المرأة التي رغبت في إجراء هذا العمل الخيرى هي أخت السلطان سليمان . بينما ورد في المصادر الأخرى أنها كريمة السلطان سليمان . انظر: =

حيث كانت صاحبته الأولى زبيدة أم جعفر العباسية ، فناسب أن تكون هي أيضاً صاحبة هذا الخير ، فأذن لها في ذلك ،فاستشارت الوزراء فيمن يصلح لتولي العمل في هذه الخدمة فاتفقت آراؤهم على أن هذه الخدمة لايقوم بها إلا دفتردار ديوان مصر ، الأمير الكريم إبراهيم بن تغري بردى(١) .

وبعد أن صدرت الأوامر بتعيينه في هذا العمل ،أعطته السلطانة خمسين ألف دينار ، فوصل ميناء جده في يوم الجمعة لثمان بقين من ذى القعدة الحرام سنة تسع وستين وتسعمائة ، ثم توجه منها إلى وادى مر الظهران (وادى فاطمة) ، لعرض الأمر الذى جاء من أجله ،على أمير مكة محمد أبي نمي (٢) الذى قابله بالإمتثال والوعد ببذل الجهد ، لإتمام أمر السلطان ،ثم قابل رئيس الحرمين القاضي حسين الحسني بمكة المكرمة ، وعرض الأمر عليه ، فأشار القاضي على الأمير إبراهيم بما ينبغي عليه عمله وما يجب ملاحظته (٣) .

(=) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٧ ، عبد الكريم القطبي: المصدر السابق، ص ١١١ ، عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٨٦ . الآن تطلق كلمة كريمة على ابنة الرجل وعلى أخته .

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص٢٨٧ ،محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ورقة ٢٣٣-٢٣٦.

(٢) كان يشارك أمير مكة محمد أبا نمي في حكمها سنة ٩٦٩ هـ ابنه حسن . السيد أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٥٥.

(٣) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨،عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٨٦ ، محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ،ج ١ ورقة ٢٣٣-٢٣٦.

وبعد ذلك توجه الأمير إبراهيم إلى الكشف على منبع العين وعلى قناتها في أعلى عرفه ، وكثر تردده إليها وبذل جهداً في التعرف على مواطن الخلل بها إلى أن جاء وقت حج عام ٩٦٩ هـ / ١٥٦١م ،فحج ثم واصل أعماله الكشفية ،بعد أن تمّ له تجهيز العمال الذين قُدِّر عددهم بنحو (٤٠٠) مملوك في غاية اللياقة البدنية ، وعين نحو ألف نفس من العمال ، والبنائين ، والمهندسين ، والحفّارين ، وجلب من مصر ،

ومن الشام ، وحلب ، واستانبول ، ومن اليمن ، طوائف أخرى من المهندسين ، وخدام العيون ، والحدادين ، والبنائين ،والحجارين ، والقطاعين ، والنجارين ، وغيرهم ممن يحتاج إليهم ، وأتى بآلات العمارة من مصر ، التي كان منها مكاتل ، ومساحي ، ومجاريف ، ومواد البناء التي كان منها الحديد،والنحاس ، والرصاص .(١)

ثم بدأ عمله بتوجيه المماليك إلى العمل على تنظيف القناة من المنبع إلى مزدلفة ، وقسم باقي المواضع على طوائف العمال ، فأعطى كل طائفة قطعة أرض أمرهم بحفرها إلى أن تظهر القناة فينظفونها ، ثم يقومون بأعمال الإصلاح(٢) .

وأثناء أعمال التنظيف والإصلاح ، وجد الأمير إبراهيم عيوناً أخرى بوادى نعمان منها عين كانت تسمى " الثما " ، فأضاف جميع مياه هذه العيون إلى مياه عين عرفة (٣)، وكان يظن أنه سوف ينتهي من هذا العمل الذى جاء من أجله فيما دون العام ، لكنه فوجئ حينما وصل بإصلاح

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٩ ، عبدالملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ص ٨٦-٨٧ ، محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ،ج ١ ورقة ٢٣٣-٢٣٦.

(٢) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٩ ، عبدالملك العصامي: المصدر السابق ،ج ٤ ص ٨٦-٨٧ ،محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ،ج١ ورقة ٢٣٣-٢٣٦.

(٣) عبدالقادر الجزيرى : المصدر السابق ،ج ٢ ص ١٠٩٧-١٠٩٩.

القناة إلى بئر زبيدة ، أنه لايوجد بعدها قناة أو آثار عمل ،فكان لزاماً عليه لإيصال القناة من ذلك الموضع إلى مكة المشرفة - أن يقطع الأرض الصخرية المعترضة من ذلك الموضع بطول ٢٠٠٠ ذراع بذراع البنائين وبعمق (٥٠) ذراعا كي يتسنى له إيصال قناة عين عرفة بقناة عين حنين ،لتصل المياه إلى مكة المشرفة [١] . فظهر بذلك خطأ لجنة علماء مكة الذين قالوا بوجود قناة من موضع بئر زبيدة إلى مكة ، فأعادوا النظر والبحث في كتب التاريخ ، فلم يجدوا بها أى إشارة تدل على وجود قناة من بئر زبيدة إلى مكة ، ووجدوا أن الحقيقة هي عدم تمكن الأقدمين من إيصال ماء عين عرفة إلى داخل مكة بسبب العوامل الطبيعية المشار إليها [٢] .

وعلى هذا تجلى للأمير إبراهيم حاجة العمل إلى مزيد من العمال ، والصناع ، ومواد البناء ، فبدأ بتوجيه القادرين من أهل مكة ،وعبيد التجار ، والأمراء إلى العمل [٣] ، ثم أخذ بطلب أعداد أخرى من العمال ، والصناع ، ومواد البناء من السلطان سليمان الذى أصدر أمره إلى كل من والى الشام ، ووالي حلب ، ووالي مصر ، بالإهتمام والسرعة في إرسال حجارين إلى مكة المشرفة ، ثم بعث من عنده بخمسة معلمين مختصين في بناء القنوات إلى والى مصر ،وأمره بتوجيههم إلى العمل في بناء قناة عين عرفه بمكة المكرمة ، وتأمين مواد البناء اللازمة لذلك المشروع [٤] .

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ٢٨٦-٢٨٧ ، ٢٨٩-٢٩٠ ،عبد الملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ص ٨٦-٨٧ ،محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ج ١ ورقة ٢٣٣-٢٣٦ .

(٢) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ص ٢٨٦-٢٨٧ ،٢٨٩-٢٩٠ .

(٣) عبد القادر الجزيرى : المصدر السابق ،ج ٢ ص ١١٥٩ .

(٤) وثائق بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول رقم : دفتر المهمة رقم ٥ ص ١١٤ ،دفتر المهمة رقم ٦ ص ٢٠٢ ،دفتر المهمة رقم ٥ ص ٥٤٥ ،وكذلك وثيقة رقم (١) بالملحق الأول من هذا البحث .

ويبدو أن هناك أعداداً من المعلمين قد فروا من موقع العمل إلى مصر ، مما دفع السلطان سليمان سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥م إلى أمر والى مصر للعمل على إعادة المعلمين الذين هربوا إلى عرفات (١) ومنح كل عامل اشتغل بقناة عين عرفة درهمين ، تشجيعاً له لبذل المزيد من الجهد ، وذلك بناء على طلب الأمير إبراهيم ، مأمور إجراء قناة عين عرفة (٢) ، كما أصدر السلطان أمره إلى أمير مكة بالاستمرار في تقديم مساعداته إلى الأمير إبراهيم والعمال ، كي يتسنى إتمام أعمال العمارة بقناة عين عرفة (٣) .

وعلى الرغم من صعوبة قطع المنطقة الصخرية ، فإن الأمير ابراهيم لم يجد بداً من حفرها ، لإتمام عمله ، وحفاظاً على ناموس السلطنة ، مما دعاه إلى طلب مالٍ إضافى حتى بلغ ماصرفه أكثر من خمسمائة ألف دينار من الخزائن العامرة السلطانية ، وتم له قطع (١٥٠٠) ذراع من المسافة المقدرة بالفين ذراع إلى أن توفي بمكة في ليلة الإثنين ثاني شهر رجب عام ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م ، بعد أن قضى في عمله هذا نحو خمس سنوات (٤) .

---

(١) وثيقة بدفتر المهمة رقم ٥ ص ٥٤٥ ، بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٢) وثيقة بدفتر المهمة رقم ٦ ص ٢٠٩ ، بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٣) وثيقة بدفتر المهمة رقم ٦ ص ٢١٤ ، بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٤) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٩٠-٢٩١ ، عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٨٧-٨٨ ، محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ، ج ١ ورقة ٢٣٣-٢٣٦ ، السيد عبد الله محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص ١٨-١٩ .

ثم خلفه في هذه الخدمة سنجق جده الأمير قاسم بك، بتوجيه من أمير مكة المشرفة السيد حسن بن محمد أبي نمى ، وعرض ذلك على مقر السلطنة [١] . وفي هذا العام المذكور انتقلت أمور الحكم بعد وفاة السلطان سليمان إلى ابنه السلطان سليم ، الذى عين لهذه الخدمة دفتر دار مصر يومئذٍ محمد بك أكملجي زاده [٢]، ثم أخذ السلطان سليم بن السلطان سليمان يتابع أعمال العمارة ، وحاجة المشروع إلى مواد البناء ، والعمال ،وأصدر أمره سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م ، بتجهيز حديد خام ، وحديد صلب من استابنول ، والإسراع في إرسالها على باخرة ، أمرت بنقل هذه المواد إلى مصر [٣]، كي يتمكن واليها من نقل هذه المواد إلى مكة المشرفة ، مع خمسمائة قنطار زيت لاستعمالها في الإضاءة داخل القناة ،ومجموعة عمال [٤] .

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٩٠-٢٩١ . يختلف العصامي مع قطب الدين في هذه المعلومة ، حيث يشير العصامي إلى أن تولية الأمير قاسم بك كانت بتوجيه من شيخ الإسلام قاضي مكة حسين الحسني إلى أن يصل من تعيينه السلطنة العليا . عبدالملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ص ٨٨.

(٢) عبدالكريم القطبي : المصدر السابق ،ص ١١٢ ، عبدالملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ص ٨٨ ، محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ،ج ١ ورقة ٢٥٠-٢٥١.

(٣) وثيقة بدفتر المهمة رقم ٧ ص ٢٤٧،بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول . وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة رقم (٢) بالملحق الأول من هذا البحث .

(٤) وثيقة بدفتر المهمة رقم ٧ ص ٣٤٢، بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول . وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة رقم (٣) بالملحق الأول من هذا البحث .

ومن الملحوظ أن اهتمام السلطان سليم بن سليمان لم يقف عند هذا الحد ، بل أخذ اهتمامه يوجهه للبحث عن أفضل الصناع في بناء القنوات ، حيث بلغه خبر عن وجود معلم بمصر، يمتاز بمهارته الهندسية في بناء قنوات المياه على ميزان الماء ، فأصدر السلطان أمره لهذا المعلم بمباشرة العمل فوراً بقناة مياه عين عرفة ،وذلك لحاجة العمل إليه ووعده السلطان بخير الجزاء بعد إتمام العمل(١) .

وتنفيذاً لأمر السلطان سليم القاضي بإتمام عمارة قناة عين عرفة،وإيصالها إلى مكة ، فقد استمر في هذا العمل محمد بك أكملجي زاده المأمور بهذه الخدمة وبذل فيها نفسه وماله ، لكنه لم يستطع إتمام العمل لوفاته في اليوم الرابع من جمادى الأولى سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨م ، ثم رجع إلى خدمة العين الأمير قاسم سنجق جدة ، وعرض ذلك الأمر على مقر السلطنة التي أصدرت أوامرها باستقرار قاسم بك في الخدمة أميناً على مصارفها ، وأن يكون مولانا القاضي حسين الحسني ناظراً على جميع الأعمال ، فاستمر قاسم بك مباشراً لهذه الخدمة إلى أن مات في اليوم الأول من شهر رجب عام ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م(٢).

ثم توجه شيخ الإسلام القاضي حسين الحسني ، إلى إتمام ما بقي من الأعمال على مقتضى الأمر السلطاني ،وتم له بحمد الله إنجاز العمل المتبقي فيما دون الخمسة أشهر ، وكان دخول ماء عين عرفة

---

(١) وثيقة بدفتر المهمة رقم ٧ ص ٣٤٣ ،بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٢) عبدالكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١١٢ ،عبدالملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٨٨ ، محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ، ج١ ورقة ٢٥٠-٢٥١.

إلى مكة المشرفة بعد اجتماعها بماء قناة عين حنين ، في العشرين من ذى القعدة سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١م بعد أن استمر إنجاز هذا العمل مايقرب من عشر سنوات [١] .

أثر وصول ماء عين عرفة على سكان مكة عام ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م :

سبق أن عرفنا مالاقاه سكان بلد الله الحرام ، من الشدة في سبيل الحصول على الماء، قبل البدء في مشروع إيصال قناة عين عرفة إلى مكة سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١م ، فضلاً عن أن مدة العمل بالمشروع استمرت حوالي عشرة أعوام ، لاقى الناس في بعض سنيّها شدة عظيمة ، منها سنة ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠م التى اشتد بها الغلاء حتى أُكلت الموتى والدواب [٢] ، مما جعل يوم دخول ماء عين عرفة إلى مكة يوماً سعيداً ، فرح به سكان بلد الله الحرام مثل يوم العيد الأكبر، لإحساسهم بزوال هم الحصول على الماء [٣] .

وأقام في ذلك اليوم القاضي حسين الحسنى أسمطة عظيمة ببستانه بالأبطح، ونصب به السرادقات ، وذبح أكثر من

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٩٢ ، عبد الكريم القطبي : المصدر السابق،ص ١١٣ ،عبد الملك العصامي : المصدر السابق ص ٨٨ ، محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ، ج ١ ورقة ٢٣٣-٢٣٦ ،السيد عبد الله محمد الزواوى : المرجع السابق ص ١٩-٢٠.

(٢) على السنجارى : المصدر السابق ،ج ٢ ورقة ١١٦.

(٣) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ،ص ٢٩٢ ،عبد الملك العصامي: المصدر السابق ،ج ٤ ص ٨٨ ، السيد عبد الله محمد الزواوى : المرجع السابق ،ص ٢٠.

مائة من الغنم ، ونحر عدة من الإبل ، والنعم ، وقدم للناس أنواع الموائد ، وجمع الأكابر ،والأعيان ،وخلع على أكثر من عشرة من المعلمين ، والبنائين ، والمهندسين خلعاً فاخرة ،وأحسن إلى باقيهم بالإنعامات الوافرة ، وتصدق على الفقراء، والمساكين ، وأنعم على الكبراء ، والأساطين ؛ شكراً لهذه النعمة الجزيلة ،وحمداً على هذه المنّة الجميلة ، التي أنعم الله بها على عباده وأحيا وأخصب بها خير بلاده [1] .

وقد كتب في ذلك اليوم العلامة جمال الدين اسماعيل العصامي جد صاحب كتاب " سمط النجوم العوالي " إلى القاضي حسين بقوله :

" أقضى القضاة الحسين أغنى سكان أم القرى بعينه
وجاء بالعين بعد يأس فشكره واجب لعينه [2]

ثم جهّز القاضي حسين أخبار هذه البشائر العظمى ، وحصول هذه النعم إلى السلطان سليم خان وإلى صاحبة الخيرات حضرة هانم سلطان التي أنعمت بصدقاتها وترقياتها على سائر المباشرين لهذه الخدمة الشريفة ، وعملت على ترقية شيخ الإسلام القاضي حسين ، وأنعمت عليه بالخلع الشريفة الفاخرة ،وخوطب من قبل السلطنة بالخطابات الوفية السامية ، المتضمنة شكره على مابذل من جهد ، وأصبح القاضي حسين من خواص السلطنة المشمولين بنظرها وإنعاماتها [3] .

---

(١) عبدالكريم القطبي : المصدر السابق ،ص ٢٩٢، عبدالملك العصامي : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٨-٨٩ ، السيد عبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ،ص ١٩-٢٠ .

(٢) عبدالملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ص ٨٩ ،على السنجارى: المصدر السابق ،ج ٢ ورقة ١١٥.

(٣) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ،ص ٢٩٢-٢٩٣ ، سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد ،ورقة ٣٥ ،عبدالملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ص ٨٩ ، السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ،ص ١٩-٢٠.

كما بعث السلطان سليم بمجموعة قيّمة من الهدايا إلى أمير مكة ، وإلى القاضي حسين الحسني ،ورقّاه إلى وظيفة شيخ الحرم المكي الشريف ، وأمر له بمبلغ من المال؛للاستمرار في أداء رسالته العلمية (١) .

إنشاء قناة مستقلة بعين عرفة من الأبطح إلى آخر المسفلة :

بعد أن تم إيصال مياه عين عرفة عبر قناة من بئر زبيدة بالعزيزية (الآن) إلى جهة البياضية بالأبطح ،واختلطت مياهها بمياه عين حنين ، التي تصل عبر قناة من ذلك الموضع ، إلى بركة ماجن(٢) بآخر المسفلة ، رأى السلطان سليم بن سليمان أن من الأفضل بناء قناة مستقلة ، لنقل ماء عين عرفة من الأبطح إلى آخر المسفلة ، دون اختلاطها بماء قناة عين حنين ، وإيصال الماء من القناة الجديدة داخل مكة إلى مجموعة من الأسبلة حددها له (٣) ، وأصدر السلطان أمره سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م إلى والى مصر سنان باشا بأن يختار أحد الأمراء المعروفين بالتقوى والصلاح لتولي إنجاز هذا العمل ،فرشح له الأمير اسكندر باشا الجركسي ، الذى كان يشغل منصب والى مصر سابقاً فصدرت الأوامر بتعيينه لهذه المهمة مع مشاركة القاضي حسين الحسني،

---

(١) وثيقة بدفتر المهمة رقم ١٩ ص ٣٥٢،٣٥٣ ،بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٢) يطلق بعض المؤرخين على هذه البركة اسم بركة ماجل. والماجل في اللغة كل ماءٍ في أصل جبل أو واد . وقد حرفها الناس فقالوا بركة ماجن أوماجد. انظر: إبراهيم رفعت: المرجع السابق ج ١ ص ٢١٨. أحمد السباعي: المرجع السابق،حاشية رقم (٥) ص ١٥٦.

(٣) الوثائق بدفتر المهمة رقم١٦ ص ٢٤ ،ودفتر المهمة رقم ١٩ ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول.

وسنجق جدة ، وعلى ذلك فقدوصل الأمير إلى مكة في أواخر سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١م بصحبته المعمار محمد جاويش الديوان العالي ، وتمّ لهم بناء القناة من الأبطح إلى المدّعى ثم إلى سويقة ، ثم عطف بها إلى السوق الصغير ، ثم إلى آخر المسفلة (١).

وبذلك استطاع العثمانيون في القرن العاشر الهجرى إنشاء قناة جديدة لنقل ماء عين عرفة من بئر زبيدة إلى آخر المسفلة (٢).

وعلى الرغم من هذه الأعمال العظيمة التي قام بها العثمانيون في إصلاح قناة عين عرفة ، وإيصالها إلى آخر المسفلة بمكة المكرمة ، فقد ظهر بعد فترة وجيزة حاجة بعض مواضع من قناة عين عرفة للترميم ، وظهر خطأ المعماريين في بناء بعض مواضع من القناة ، فقد رفع للسلطان مراد بن سليم رسالة ذكر فيها أن بعضا من أجزاء قناة عين عرفة ، أشرفت على الخراب ، وكي لاتسوء حالة القناة ، ويستفحل الخراب ، وتكثر تكاليف الإصلاح ، يجب إصلاحها بسرعة ، مما دفع السلطان إلى إصدار أمره إلى والي مصر سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م بتقدير قيمة التكاليف والإسراع في إنجاز العمل (٣) .

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٦ ، سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد ، ورقة ٦١ ، علي السنجاري: المصدر السابق ، جـ ٢ ورقة ١١٦-١١٧، محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ، جـ ١ ورقة ٢٥١-٢٥٣.

(٢) انظر ص ٣٧٣ من هذا البحث .

(٣) وثيقة بدفتر المهمة رقم ٤٣ ص ٨٣ ، بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

كما رفع أيضا في نفس السنة (٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م) كتاب من عبد الباقي أفندى قاضي مكة المكرمة ، إلى السلطان ، أشار فيه إلى وجود بعض أجزاء مرتفعة في قناة عين عرفة ، وأنها لم تبن على ميزان الماء ، وأدّى ذلك الأمر إلى رجوع قسم كبير من المياه إلى جهة منبع العين ، وقد أكد ذلك القاضي بعمل رسم لتلك المواضع ، وقدر تكلفة إعادة إصلاحها بألف فلوري (١) ، وعلى هذا فقد أمر السلطان مراد ، والي مصر بدفع مبلغ ٥٠٠٠ فلوري من خزينة مصر ، لإصلاح الأماكن المشرفة على الخراب في القناة ، وعلاج الخطأ الذي وقع فيه المعماريون العثمانيون في بناء القناة بشكل مرتفع بعض الشئ عن ميزان الماء ، وتمّ تعيين أحمد بك أحد أمراء مصر لتنفيذ هذا المشروع (٢) .

ولكي يتم تنفيذ هذا المشروع في أقصر وقت ، وعلى وجه الدقة ، فقد وجّه السلطان كتابا إلى أمير مكة حثّه فيه على الإهتمام بمساعدة القائم بهذه الأعمال ، وإمداده بما ينقصه من الآلات ، والأدوات (٣) ، ثم أمر أحمد بك بالوقوف على مواقع الخراب ، لتحديدها ثم إصلاحها ، وأمر السلطان أحمد بك أيضا أن يعمل بجد ، وسرعة ، وأن يصرف الأموال في محلها اللازم ، وأن لا يتلفها (٤) .

---

(١) وثيقة بدفتر المهمة رقم ٤٣ ص ١٨٨ بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول . وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة رقم (٥) بالملحق الاول من هذا البحث .

(٢) وثيقة بدفتر المهمة رقم ٤٣ ص ١٨٤ بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول . وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة رقم (٤) بالملحق الأول من هذا البحث .

(٣) الوثيقة السابقة .

(٤) وثيقة بدفتر المهمة رقم ٤٣ ص ١٨٨ بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول . وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة رقم (٥) بالملحق الأول من هذا البحث .

وإذا كنا قد تحدثنا عن قناة عين عرفة ، فيجدر بنا أن نشير إلى عمل هام تم في سنة ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢م وهو صدور أمر السلطان مراد بن سليم إلى قاضي مكة المكرمة، بالعمل على ترميم قنوات مياه عين حنين ، ومتابعة قناة عين عرفه بالإشراف والترميم (١).

ب - جهود العثمانيين في العناية بالعيون وقنواتها في القرن الحادى عشر الهجرى :

يبدو أن أمر توفر المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة - بعد جهود العثمانيين التى بذلت في القرن العاشر الهجرى من أجل ذلك - لم يستمر طويلاً ، ويتضح ذلك من خلال روايات بعض المؤرخين الذين سيرد ذكرهم في موضعه ، كما يظهر ذلك من النقش الخاص بعين عرفه الذى قام بنشره محمد الفعر (٢) .

فقد أورد لنا علي الطبرى ت ١٠٧٠ هـ/ ١٦٥٩م مانصه : " أما في زماننا فيضرب المثل بالغلاء الواقع في سنة سبع بعد الألف ... ولم يستمر هذا الغلاء إلانحو ثلاثة أشهر وفيه أكل الناس لحوم الكلاب والبسس (القطط)، وسمعت من شيخنا وسيدنا السيد الوالد رحمه الله

---

(١) وثيقة بدفتر المهمة رقم ٤٨ ص ١٠٣ بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول.

(٢) سبق أن نشر قراءة هذا النقش إبراهيم رفعت في كتابه مرآة الحرمين ج ١ ص ٢٢٠-٢٢١ لكن الدكتور محمد الفعر أعاد نشره مع تصحيح بعض الأخطاء التي وقع بها إبراهيم رفعت وإضافة بعض الملحوظات القيّمة . انظر :
محمد الفعر : المرجع السابق ، ص ٤٣١-٤٤١.

تعالى ، أن الفقراء كانوا يأخذون دم الشاة ويجعلونه في إناء على النار ثم يستعملونه . ثم وقع بعد عام تسع (١٠٠٩هـ / ١٦٠٠م) غلاء متعدد في أعوام متعددة "(١).

أما النقش الكتابي فيتكون من ثلاثة سطور السطر الثالث منها عبارة عن خرطوش عن يمينه هامش وعن يساره هامش لوحة (١٦١) هذا نصه :

١- أمر بتعمير عين عرفات فايضة البركات من أول وادى نعمان إلى بلد الله ذى الأمن والأمان مولانا السلطان

٢- الأعظم والخاقان الأفخم خادم الحرمين الشريفين السلطان أحمد خان ابن السلطان محمد خان

٣- بمباشرة الفقير إلى رحمة الله (أيد الله سلطانه إلى آخر الزمان سنة خمس وعشرين بعد الألف) حسن باشا عفى عنه "(٢)

أما إشارات المؤرخين ،عما جاء متصلاً بأعمال الإصلاحات التي قام بها السلطان أحمد خان لعين عرفه ، فنجد أنها تضمنت إصلاحات لها في سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م(٣)، وسنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١م (٤) ،وسنة ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤م (٥)، الأمر الذى يجعلنا نرجح أن النقش قد أثبت واحدة من هذه الإصلاحات ، وهي الأخيرة في عهد السلطان المذكور، ولا ينفي

---

(١) علي الطبرى : المصدر السابق ،ورقة ٥٤ .

(٢) سوف أتحدث عن هذا النقش في الدراسة العمارية ص ٥٠٠ من هذا البحث .

(٣) إبراهيم رفعت: المصدر السابق ،ج ١ ص ٢٢٠-٢٢١.

(٤) عبدالملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ص ١٠٣-٣٩٧ ، السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص ٢١.

(٥) علي الطبرى : المصدر السابق ، ورقة ٣٧.

هذا ماسبق هذا التاريخ من إصلاحات . ويزكي هذا ماذهب إليه إبراهيم رفعت من أنه حصل لعين عرفة ، وقنواتها تعميرات سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠م ، سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١م ، سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦م(١) .

كما يؤكد ذلك قول العصامي : " وفي أوائل العشرين من ذي الحجة الحرام من سنة عشرين بعد الألف وصل من الديار الرومية الباشا حسن المعمار... وبعد إتمام مناسك ذلك العام وقفول الحجاج إلى بلادهم توجه إلى عمارة العين (عين عرفه) وكان مأموراً بذلك وصحبته أموال من جانب السلطنة فأتم العمل "(٢) . وقول علي الطبرى : " وفي عام ثلاثة وعشرين بعد الألف وصل الباشا حسن لعمارة العين " (٣) .

ونخلص من ذلك إلى ترجيح القول بأن السلطان أحمد عمّر قناة عين عرفة أكثر من مرة ، وأنه بعث حسن باشا المعمار لعمارتها سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤م . وأن الإنتهاء من عمارتها كان في عام ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦م وفي عهد مؤرخ مكة على الطبرى (ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩م) عُمِّرت عيون كثيرة بالقرب من مكة ، إلا أنه لم يحدد الغرض منها ، أكانت مياهها تصل إلى مكة للشرب ، أم كانت تخدم الأغراض الزراعية ، فقد قال : "وفي زماننا بجهات مكة عيون كثيرة بنيت من قرب ، فمنها بالقرب من عين عرفة عين المحمدية وعين العابدية وعين اليونسية ، فالأولى منها منسوبة إلى مولانا السيد محمد بن عبد المطلب بن حسن ، والثانية منسوبة إلى مولانا السيد فضل بن مسعود ، والثالثة منسوبة إلى القايد

---

(١) إبراهيم رفعت: المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٢٠-٢٢١ .
(٢) عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٣٩٧ .
(٣) علي الطبرى : المصدر السابق ، ورقة ٣٧ .

أحمد بن يونس ... ومنها عين الأحمدية وبرود وهما بالقرب من الجعرانة ، الأولى منها منسوبة إلى مولانا السيد أحمد بن عبد المطلب والثانية تنسب إلى مولانا السيد فضل بن مسعود ، ومنها عين الحسينية وهي مما يحاذى آخر مكة ، وهي منسوبة لمولانا السيد حسين بن حسن بن أبي نمي ، وفي حدود الثلاثين بعد الألف ظهرت عين مقابل بستان القاضي حسين المالكي بأرض المعابدة ، فأصلحها القايد ريحان بن سالم وزير مكة وحاكمها ، وكان ماؤها تغلب عليه الملوحة ، واستمرت مدة ويقال أنها أُلحقت بعين عرفه وعين حنين "(١) .

ونتيجةً للسيول التي اجتاحت مكة المكرمة عام ١٠٣٩ هـ/١٦٢٩م ، فقد خربت كافة قنوات المياه ، مما دفع دار السلطنة إلى توجيه ابراهيم بك بمبلغ خمسين ألف دينار ، لصرفها على إصلاح قنوات المياه (٢) . وفي سنة ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥م ، انقطعت مياه عين عرفة وتعب الناس من قلة الماء ، وارتفع سعره فعين لعمارتها محمد بك سنجق جدة ، الذى اهتم بتنظيف قنوات العين ، ثم عمّر ماتهدّم منها ، إلى أن وصلت المياه عبر القنوات من عين عرفة إلى مكة وفرح الناس بذلك فرحاً عظيماً (٣) .

ثم أصاب سكان بلد الله الحرام بعد ذلك شدة عظيمة بسبب قلة المياه (٤) ، مما حدا بالدولة إلى إرسال علي أغا الطون باشا

---

(١) علي الطبري: المصدر السابق ، ورقة ٣٧-٣٨ .

(٢) محمد أمين المكي : المرجع السابق ص ٣١ .

(٣) عبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٤) علي الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٣٦ ، ٣٨-٣٩ . تحدثنا في السابق عما لاقاه الناس من الشدة في سبيل الحصول على الماء في حياة علي الطبري المتوفي ١٠٧٠ هـ . انظر ماسبق ص (١٦٣) من هذا البحث .

لعمارة عين عرفة وقنواتها ، فوصل ضحى يوم السبت الرابع من ذى القعدة سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢م ، وفور وصوله اجتمع مع محمد جاويش وذهبا لتفقد أحوال عين عرفة وقنواتها ، ثم رجعا واجتماع الشريف بركات [١] والشيخ محمد بن سليمان [٢] ، وخرجوا جميعهم إلى عرفه للإشراف على عمارة عين عرفة وقنواتها ، وفي يوم الإثنين الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٨٤ هـ / ١٦٧٣م ، انقطع وصول ماء عين عرفه إلى مكة ؛ نظراً لأعمال العمارة في قنواتها ، بعد أن تم ملء برك المعلاه وصهاريج البيوت بالماء [٣] .

ويؤكد أخبار هذه العمارة ، قراءة إبراهيم رفعت لنقش كتابي كان قد ثبت على يمين الصاعد إلى جبل الرحمة جاء فيه : " يامحمد بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله حق حمده على أفضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ، أمر حضرة السلطان الأعظم والخاقان الأفخم مولى ملوك العرب والعجم السلطان الغازى محمد خان ابن السلطان ابراهيم خان عز نصره ، أجرى عين عرفات وتعمير أبنيتها واتصاله إلى الحرم المنيف وبفضله تعمرت سنة أربع وثمانين وألف ١٠٨٤ ، من هجرة من له العز والشرف على يد عمدة أعيان الدولة الحاج على أغا بن مصلى قهوجي باشا السلطان كان الله له ووفقه لمرضاة الله ..."[٤].

---

(١) تولى الشريف بركات إمرة مكة المكرمة من سنة ١٠٨٣ هـ - ١٠٩٤. السيد أحمد زيني دحلان : المصدر السابق، ص ٩٠ ، ٩٩ .

(٢) رجع إلى مكة عام ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠م . المصدر السابق ، ص ٩٧-٩٨.

(٣) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص ٢١.

(٤) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٢١.

وفي يوم الاثنين ثاني عشر ذى القعدة سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م ، أخبر ناظر العين بأن سيلاً قد داهم الخرز بالأوجر في وادى نعمان مما تسبب في دمار نحو عشر خرزات ودفنها ، فتصدى لهذا العمل الوزير عثمان حميدان [1] ، وصرف من ماله على العمال، وشرعوا من يومها تنظيفاً وعمارة ، وانقطع بذلك وصول مياه هذه العين إلى مكة إلى سادس ذى الحجة لعام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م [2] .

كما أثرت السيول بعد ذلك في تخريب قنوات المياه في سنين متعددة ، فتم إصلاحها بأمر السلطان محمد بن إبراهيم في عام ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩م [3] وعام ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١م [4] . وفي يوم الثلاثاء الرابع من شهر شعبان سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢م ، وصل إلى مكة سليمان أغا مير ياخور بمرسوم من السلطان محمد بن إبراهيم إلى الشريف سعيد بن بركات ، مضمونه تسهيل مهمة سليمان ،لتعمير عين عرفة وقنواتها التي تهدمت بسبب السيل الذى داهمها في ذى الحجة عام ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١م ، وقد اهتم به أمير مكة وأنزله بدار أحد الوزراء واجتمع مع بعض الناس ، وقرروا مايحتاج إليه الحال في العمارة ، ثم بعد ذلك توجه سليمان إلى وادى نعمان بعد جمع المعلمين ، والمهندسين من المكيين ، والمصريين ، وأخذوا في بناء سد بوادى نعمان ، يمنع سيل الوادى من الوصول إلى قنوات العين وخرزها،

---

(١) تولى وزارة الشريف بركات في حكم مكة سنة ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤م .
السيد أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ،ص ٩٥-٩٦.

(٢) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ،ص ٢١-٢٢ .

(٣) المرجع السابق ،ص ٢٢.

(٤) السيد أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٩٨ ، السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ص ٢٢.

إضافة إلى تعمير عشرين خرزة على القناة بوادى نعمان ، ثم توجه إلى إصلاح قناة عين حنين . ومما كان سبباً في إنهاء الأعمال في مدة قصيرة ، مابذله سليمان من اجتهاد عظيم ، لدرجة أنه كان يعمل بيده بين عبيده وعماله ، الأمر الذى حفزهم على زيادة الإنتاج (١).

وفي عام ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٦م عمّر سنجق جدة مواضع من قناة عين عرفه بوادى نعمان ، وفي عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧م وصل إلى مكة معمار من قبل السلطنة ، لتفقد أحوال عمارة قناة عين عرفه بوادى نعمان ، وذلك بسبب شكوى رفعت من أمير مكة ضد سنجق جدة الذى تم على يده إنجاز تلك العمارة في عام ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٦م ، وعلى ذلك فقد خرج المعمار بصحبة سنجق جدة وقاضي الشرع في ١٧ ذى الحجة عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧م إلى وادى نعمان للإشراف على الأعمال (٢) .

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٢ . إبراهيم رفعت : المصدر السابق : ج ١ ، ص ٢٢١ . محمد أمين المكي : المرجع السابق ، ص ٣١ . إن ماقام به سليمان أعامير من مشاركة العمال في العمل يعتبر من أهم مقومات العمل الناجح ، حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعمل بيده مع الصحابة في الكثير من الأمور والتى منها بناء مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة. ابن هشام : المصدر السابق ، ج ١-٢ ، ص ٤٩٦.

(٢) على السنجارى : المصدر السابق ، ج ٣ ورقة ١٤-١٥ ، السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

جـ - جهود العثمانيين في العناية بالعيون وقنواتها في القرن الثاني عشر الهجري :

زودنا مؤرخو مكة المكرمة في القرن الثاني عشر الهجري كالسنجاري (ت ١١٢٥ هـ / ١٧١٣م) ، ومحمد بن على المعروف بابن المحب الطبري (ت ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م) وغيرهما بمعلومات هامة عن جهود العثمانيين لتوفير المياه لأم القرى[١]، كما أسهمت الوثائق المعاصرة أيضاً بإمدادنا بمزيد من هذه المعلومات [٢] .

وسوف أقوم بعرض لإصلاحات قناة عين عرفه عام ١١٠٥هـ / ١٦٩٣ م ، ثم أعرض لما أورده على السنجارى ، وابن المحب الطبرى ، عن جهود العثمانيين عام ١١٢٤ هـ - ١١٢٥ هـ / ١٧١٢ ، ١٧١٣ م ، ثم أستكمل الحديث عن ذلك بما توفر لدى من وثائق تؤكد ماذهب إليه المؤرخان ، وتضيف معلومات هامة غفل عن ذكرها المؤرخون .

أشار الزواوى إلى أنه في يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ربيع الثاني عام ١١٠٥ هـ / ١٦٩٣م انهدم نحو ثلاثين ذراعاً من قناة عين عرفه ، وفور وصول هذا الخبر لأمير مكة [٣]، بعث في حينه بالمهندسين وغيرهم للنظر والتوجيه ، فاقتضى رأيهم صنع قناة من خشب ليمر فيها الماء إلى أن يفرغوا من إصلاح المتهدم من القناة ، وبعث إلى سنجق جدة

---

(١) علي السنجارى: المصدر السابق ،جـ ٣ ورقة ١١٧-١١٨ ، محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى . المصدر السابق ، جـ ٢ ورقة ٢٠٩ ، أيوب صبرى: المرجع السابق ، محمد أمين المكي : المرجع السابق .

(٢) سأشير إليها في حينه .

(٣) كان أمير مكة في هذا العام الشريف سعد بن سعيد بن زيد. انظر السيد أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١١٩-١٢١.

أحمد آغا (١) ناظر العين فحضر من ليلته ،ووافاهم الوزيرعثمان حميدان بجميع مايحتاجونه من الخشب ، فاجتهد الجميع في ذلك وفرغوامنتركيب القناة الخشبيةوإجراء الماءبها في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الثاني عام ١١٠٥ هـ / ١٦٩٣ م ، ثم بعد ذلك توجّهوا إلى العمل في بناء المتهدم من القناة وأجروا فيه الماء ، وانتفع الناس ودعوابالخير لكل من عمل هذا العمل وسعى فيه (٢).

أما ما أوردته لنا المصادر العربية عن جهودالسلطان أحمد خان الأول من أجل توفير المياه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة فيطالعنا منها خبروصول محمد بيك بن حسين باشا عام ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م إلى مكة المكرمة بأمر من السلطان لإصلاح قناة عين عرفة (٣) . وكان وصوله إلى مكة المكرمة يوم الجمعة ٢٣ شوال ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، بعد أن أحضر في المراكب التى قدم بها إلى جدة ، مايحتاج إليه من مواد بناء كالخشب والحديد وغيرذلك ، ومعلمين أرباب خبرة من الآستانة واستكمل جميع مايحتاج إليه من مصر ، لأنه قدّمها عام ١١٢٢ هـ /١٧١٠م (٤).

وبعد وصولمحمد بيك بن حسين باشا المعمار إلى مكة بأربعة أيام ، أى يوم الثلاثاء ٢٧ شوال عام ١١٢٣ هـ / ١٧١١م، توجّه إلى وادى نعمان ، للكشف عن الخراب الذى أصاب قناة عين عرفة ، وتقدير مايحتاج إليه أمر الإصلاح (٥)، وكان بصحبته أمير مكة الشريف

---

(١) كان للوزير عثمان بن حميدان جهود سابقة لتوفير المياه بمكة انظر ص ١٦٨ من هذا البحث .

(٢) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص ٢٢-٢٣،محمد أمين المكي: المرجع السابق ، ص ٣٢

(٣) علي السنجارى : المصدر السابق ،ج ٣ ، ورقة ١١٧ ،محمد بن علي المعروف بابنالمحب الطبرى : ج ٢ ورقة ٢٠٩.

(٤) علىالسنجارى : المصدر السابق ،ج ٣ ورقة ١١٧-١١٨.

(٥) المصدر السابق نفسه .

عبدالكريم(١)، والشريف يحيى بن بركات (٢)، وجمع من السادة الأشراف وقاضي مكة ، والمفتون، والعلماء ، وبعض الباشوات منهم إبراهيم باشا(٣) ، وسليمان باشا نيابة عن سنجق جده اسماعيل باشا ، والشيخ محمد الشيبي ، والسيد أحمد أفندى نائب الحرم الشريف والمهندسون ، وأرباب الخبرة(٤) .

وبعد وصولهم إلى عرفة ، وجدوا أميرهم قد هيأ لهم مايحتاجون إليه من الخيام،والطعام ، وفي الصباح قرئ الأمر السلطاني الوارد بصحبة محمد بيك المعمار ، ومضمونه " إننا قد عينّا فخر الأماجد والأعيان محمد بيك بن حسين باشا ... لعمارة عين مكة المشرفة (عين عرفة) ، وأصحبناه مائتي كيس منها خمسون كيسا مهمات، ومائة وخمسون كيساً من النقد العين (الذهب)، وأمرناه بعد الكشف بنظركم، ونظر قاضي مكة ، وشيخ الحرم ، ومتولى جده أن يعمر عمارة ماكنة بحيث تبقى زمناً طويلاً ، وإذا احتاجت العمارة إلى مهمات ، ودراهم تعرفونا سرعة نرسل جميع مايحتاج إليه الأمر"(٥) .

---

(١) كانت ولايته الأخيرة على مكة من رابع شهر شعبان عام ١١١٧ هـ ، إلى عشرين ذى القعدة الحرام عام ١١٢٣ هـ . السيد أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٦٦.

(٢) كانت ولايته الأولى على أمر مكة عام ١١٣٠ هـ . المصدر السابق ص ١٧٠ ،

(٣) كان يشغل منصب سنجق جدة في عام ١١٢٢ هـ . المصدر السابق ص ١٦٣.

(٤) على السنجارى : المصدر السابق ج ٣ ورقة ١١٧-١١٨ ، محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ورقة ٢٠٩-٢١٠.

(٥) على السنجارى : المصدر السابق، ج ٣ ورقة ١١٧-١١٨.

وبعد إتمام قراءة الأمر السلطاني، توجه الجميع إلى وادى نعمان وأشرفوا على مواضع الخراب . وأفاد المهندسون بأن الأمر يحتاج إلى إصلاح خمس خرزات ، وإحداث عشرة أخرى ، وإصلاح بقية القناة من وادى نعمان إلى مكة ، فناقش أمير مكة محمد بيك فيما قرره المهندسون ، فأجابه بأني مأمور بتعمير الخراب ، أمّا إحداث شيء فيحتاج إلى رفع الأمر للسلطان. وبعد النقاش اتفق الحاضرون على أن الأمر يحتاج إلى ماطلبه المهندسون بإحداث عشر خرزات بعمارة القناة ، وعرض ذلك على السلطان وبات الجميع ليلة الخميس بنعمان ، وأخذوا في طريق عودتهم يتتبعون أثر القناة ، ويكشفون مابها من خراب ، ودمار ، إلى أن وصلوا إلى المفجر وباتوا فيه ليلة الجمعة ، وفي يوم الجمعة آخر شوال دخلوا مكة ، واتفقوا في الشروع بالعمارة بعد انتهاء الحج ، لأن الوقت قد ضاق وتمّ الأمر على هذا وكتبوا محضر إلى الدولة العلية بجميع الحدس ، والتخمين الذى قدره أهل الخبرة من المهندسين، والحاضرين [(١)]، بعد أن قدروا أن تكلفة ذلك نحو ١٠٠٢٤٠ أحمرا [(٢)] .

ويقول محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى المتوفى عام ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م " وفي هذه المدة (سنة ١١٢٥هـ) تمت عمارة العين

---

(١) المصدر السابق ، ج ٣ ورقة ١١٧-١١٨ ، محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ورقة ٢٠٩-٢١٠ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٢ ورقة ٢١٠ ، والأحمر عملة كانت قيمتها عام ١١٤٠ هـ تعادل قرشين والقرش يعادل ٤٠ ديوانياً ، والريال بقرشين وثمن والمشخص بأربعة قروش . السيد أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٨٣ ، وكذلك انظر حاشية رقم (١) ص (٩٦) من هذا البحث .

على أحسن ... بنيان ..بنظر المعمار الأمين محمد بيك بن حسين باشا ، وقد طلب بعد التمام تاريخامن مولانا المفتي عبد القادر ذى الثناء العاطر فأجابه لالتماسه سريعاً وأباحه دراً بديعاً ثم أطلعني عليه فرأيت من الواجب تقريظه للمشار إليه وصورة ماكتبه الحمد لله الذى أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الارض ، وبسطه في بساط البسيطة وأقطارها المحيطة بالطول ، والعرض ، ونحمده على أن جعل من الماء كل شيء حي ، ونشكره وهو الذى بيده ملكوت كل شيء ، ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له شهادة نتبوأ بها من الجنة ماهو خير مقاماً ، وأحسن مقيلا ، ونرد بها عينا فيها تسمى سلسبيلا ، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله المخصوص بالحوض المورود يوم العطش الأكبر ... وبعد فقد أمر مولانا سلطان الاسلام .. أحمد خان ... بتجديد عمارة عين عرفات منبع الخير ، والفيض ، والبركات ، وأرسل من عنده لمباشرة ذلك ، وتمهيد أسباب هذه المسالك أحد أمناء دولته ، ومملكته ، وكبراء حكومته عظيم الأمانة مستقيم الديانة مشكور الباطن ، والظاهر ، والسيرة والمعتمد عليه في ساير الأمور الخطيرة حضرة مولانا محمد بيك ابن المرحوم حسين باشا ... فبذل في أداء هذه الخدمة الجليلة غاية الوسع ، والاجتهاد وقرن الله سائر حركاته فيها باليمن ، والتوفيق ، والسداد ، فعمر من ابتداء علو مكة جدر بستان الخاسكي ، وأتى في عمله على جميع القناطر بالمفجر ، وبازان ، ووادى المغمس ، وعرفات ، والكسار ، وسائر هذه المناظر ، حتى أنشد الناظر يقول الشاعر كم ترك الأول للآخر ، فجميع ماوجده من ذلك خراباً أو صايراً إليه عمّره ، وجدّده بغاية الإتقان ، والإحكام ، وقام عليه إلى سلخ جدار أو ترميم أصلحه ، وأعاده على الوجه المستقيم ، وماهو قائم على أصله لم يتعرض له بفعله ، وجدّد من الخرزات ماهو لازم العمل ، وأزال تنظيف الدبول من أرض نعمان إلى بركة ماجن أسفل مكة مافيها من خلل ، وعمر جميع الموارد ، وشرح بفعله الحسن في كل أحد من سكان هذا المقام صدره ، وهو في كل ذلك متصف بالخدم ، والعمال

موصل إليهم أجورهم بالتمام ، والكمال ، فاستجلب بذلك لمولانا السلطان قراءة الفواتح الشريفة، والتضرع ، والابتهال ، وصالح الدعوات المنيفة ... ولما أن أتم الله هذا العمل ... أرخه لسان الحال :

وأنشد بفصيح المقال فقال: (أبياتا منها) :

فاق سلطان البرايـــا	عربها ثم العجـــم
بمزايا ليس تحصـــى	وبها جف القلـــم
خص أهل الله بالنعمـــا	وبالحسن وعـــم
اذ حبا جيران بيـــت	الله ذى الفضل الأعـــم
ولهم أجرى عيونـــا	غمضت عينا وفـــم
ثم أضحت جاريـــات	ساهرات لم تنـــم
قد بنى السلطان أحمـــد	وعمر عين الحـــرم" (١)

أما الوثائق فقد عثرت على تسع منها أربع تشير إلى عمارة قناة عين عرفة سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٠م ووثيقتين تشيران إلى إصلاح قناة عين عرفه سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، وثلاث وثائق تفصل لنا أعمال الإصلاح والعمارة ، التى قام بها السلطان أحمد خان الأول عام ١١٢٤-١١٢٥ هـ /١٧١٢-١٧١٣م في قناة عين عرفة ، وقناة عين حنين ، هذا فضلاً عما زودتنا به من معلومات عن أعمال السلطان في العديد من منشآت المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة سأشير إليها في حينه (٢) .

---

(١) محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى ، المصدر السابق، ج ٢ ورقة ٢١٥-٢١٧.

(٢) انظر ص٢٦٧، ٢٦٨ من هذا البحث .

ويمكن تفصيل ذلك على الوجه التالي :

في سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٠م أمر السلطان أحمد خان الأول والي مصر إبراهيم باشا بتأمين جميع ماتحتاجه أعمال عمارة قناة عين عرفـــه من نقود ، ومواد بناء ،وإرسالها إلى مكة المكرمة ،مع محمد أغـــا المعين ناظراً على هذه العمارة ، ثم وجّه السلطان أمير مكة للبحـــث عن رجل معتمد عنده ليشارك الناظر محمد أغا في تتبع أعمال العمـــارة وأمر شيخ الحرم المكي ومتصرف جده بمساعدة محمد أغا لنقل مـــواد البناء فور وصولها من جده إلى مكة (١) . كما أخذ السلطان في متابعة أخبار ناظر العمارة وسير العمل ، حيث أمر شيخ الحرم المكي الشريـــف ومتصرف جده ، وقاضي مكة المكرمة ، بالبحث فيما عمله محمد أغـــا ، وإذا ثبت تقصيره في العمل أقصى من منصبه وعين رجلا آخر بدله (٢).

وفي سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢م أصدر السلطان أمره إلى والي مصـــر بإرسال مبلغ من المال لإصلاح قناة عين عرفة ،ووجه خطابا إلى متصـــرف جده،وقاضي مكة المكرمة يخبرهما فيه بذلك الإجراء (٣).

أما الوثائق الثلاث التي حوت تفصيل أعمال السلطان أحمـــد خان الأول في إصلاح وترميم قناتي عين عرفة وعين حنين ،فقد تناولـــت الوثيقة الأولى منها أعمال محمد بيك منذ بدأ العمل إلى أواخر شهـــر ذى العقدة الحرام سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢م (٤) ، وتناولت الوثيقة الثانيـــة

---

(١) وثائق بدفتر مهمة مصر رقم ١ ص ٣١أ ، ٣٢أ ، ٣٣ أ.

(٢) وثيقة بدفتر مهمة مصر رقم ١ ص ٢٨ أ.

(٣) وثيقة بدفتر مهمة مصر رقم ١ ص ٥٠ أ، ٥٠ ب.

(٤) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) بأرشيف رئاسة الوزراء العثمانـــي باستانبول . وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة رقم(٧) بالملحـــق الأول من هذا البحث .

ارسال السلطان أحمد خان الحاج مصطفى أغا قابوجي باشى الشهير بداية زادة ، للكشف عن أعمال محمد بك في عامي ١١٢٤ هـ ، ١١٢٥ هـ / ١٧١٢ ، ١٧١٣ م [١] ، وتناولت الوثيقة الثالثة كشفاً مجملاً لتكاليف المشروع [٢] .

ولإلقاء مزيد من الضوء على محتويات هذه الوثائق وما بها من مصطلحات فنية فقد استعنت بالشريف علي بن شاكر الجودى الذى عمل نحو أربعين عاماً بإدارة عين زبيدة [٣]، وإليكم ثبتاً بهذه المصطلحات وما تعنيه :

١- تجديد بناء: إعادة بناء وإصلاح.
٢- تجديد طبطاب : أى عمل طبقة من الملاط سواء على أرض القناة من الداخل تجرى عليها المياه أو على ظهر القناة من الخارج.
٣- سلخ : يعني كشط طبقة اللياسة القديمة من الجدار .
٤- تنقيل: تعني تبييض أو تلييس أو تغطية الجدار بطبقة من المونة .
٥- الرفوع: بناء القناة مرتفعة الجوانب كي يجرى بها الماء في أمان دون تسرب .
٦- طبقان ودك : الطبقان غطاء القناة (المجاديل) والدك يعني وضع الأحجار الصغيرة المخلوطة بالبطحاء والنورة بين المجاديل لسد فراغاتها .

---

(١) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) . بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .
(٢) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD). بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .
(٣) مقابلة مع الشريف علي بن شاكر الجودى عام ١٤٠٧هـ.

٧ - بناء القناة بالميازيب : إنشاء القناة فوق جدار مع عمل فتحات فوق القناة أو بأسفلها لتصريف مياه السيول والأمطار (١)

٨ - سد رؤوس الميازيب : لعل ذلك يعني بناء جدار صغير للتقليل من خطورة مياه السيول المندفعة من الجبال إلى ميازيب التصريف أسفل القناة كما شاهدت ذلك بطريق ضب (٢).

ولمزيد من المعلومات عن هذه المصطلحات ،وأسلوب البناء والمواد المستعملة انظر الفصل الثالث الخاص بالدراسة العمارية .

والآن يمكننا تتبع ماجاء في الوثائق عن خبر عمارة السلطان أحمد خان الأول لقناة عين عرفة وقناة عين حنين سنة ١١٢٤هـ ، ١١٢٥ هـ / ١٧١٢ ، ١٧١٣ م تفصيلاً .

الوثيقة الأولى : جاء فيها " الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فلما ورد الفرمان العالي الواجب الامتثال المقابل بالاعزاز ،والاكرام ،والاجلال ، وفيه الأمر بالكشف عن أحوال العين عرفات كثيرة البركات ،فشددنا حزام الحزم، وشمرنا ذيل العزم ، وتوجهنا إلى أعلى نعمان ،وكشفنا على العين ، ودبلها منه إلى مكة المشرفة ،فالخراب منه مفصل في قائمة غير هذا، والقصد هنا ذكر ماجدّده ، وعمّره ، ونظّفه ، فخر الأكابر المعظمين عمدة الملوك ، والسلاطين الجناب العالي محمد بيك بن حسين باشا ،

---

(١) يأخذ الميزاب أشكالاً مختلفة فمنها مايأخذ شكل جسم اسطواني، أو مربع يطرد بواسطته ماء المطر أو نحوه بعيداً عن الجدار،ومنها على سبيل المثال ميزاب الكعبة .وقد يكون شكل الميزاب على مانراه في حالتنا هذه وهو يحقق نفس الغرض ،ولكن بدون الجسم الممتد إلى الخارج. ولمزيد من إيضاح انظر الدراسة العمارية ص٣٦٠، ٤٨٩ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٤٨٩ من هذا البحث .

وقد قام سدده الله تعالى في خدمته أحسن قيام ، وأتمه فجدد في دبل العين على التفصيل الآتي طول الفين وستمائة وثمانين ذراعاً ،وعمّر، ورمّم ، ونقل طول ألف وتسعمائة وخمس وعشرين ذراعاً ، والأعمال التي يتم بها التجديد ، والتعمير مفصل في قائمة أخرى ،وماهو الواقع جرى ، وحرر في أواخر ذى القعدة الحرام لسنة أربع وعشرين ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف "(١) .

وعلى ذلك يمكن تفصيل أعمال محمد بيك منذ بدأ العمل إلى أواخر ذى القعدة الحرام لعام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢م على الوجه التالي :

أعمال التجديد بالميازيب :

لإيضاح ذلك فقد قسمت بالوثيقة المناطق التي تمت بها الأعمال في قناة عين عرفه إلى ١٦ منطقة هي : أم العشر ،عند السدرة ، محل ثور ، أم الأبواب الكبيرة ،أم الدك ، شعبة أم الدك ،أم الركبة ، أم الأبواب الصغيرة ، أم السدرة والنخلة ، رأس الوبر ،شعبة أم الجنابي، شعبة أم السريع ، قنطرة شعبة الغزلان ،غار الضبعة ، رأس المفجر ، بستان المرحومة خاصكي سلطان مقابل المعلاه (٢) .

---

(١) وثيقة رقم (٧) ص (٤) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

(٢) الوثيقة السابق ص ٤ .
بالنسبة لمسميات الأماكن التي تم بها إصلاح قناة عين عرفة وعين حنين ، نجد أن بعضاً من هذه المسميات لازال يطلق على بعض الأماكن وهذا يسهل أمر تحديد المواقع أما بعضه الآخر فقد تغير مما تتطلب الرجوع إلى المعاجم وسؤال بعض الشخصيات . وقد حاولت قدر جهدى تتبع مسميات الأماكن التي أصلحت بها قناة عين عرفة وعين حنين .

وها أنذا أعرض لهذه المناطق تفصيلاً :

أ- أم العشر :

قسمت إلى خمس قطع كي يسهل إجراء الإصلاحات فيها ، القطعة الأولى بطول ٦٦ ذراعاً ، والثانية بطول ٥٠ ذراعاً ،والثالثة بطول ٢٢ ذراعاً ، والرابعة بطول ١٢ ذراعاً ، والخامسة بطول ٢١ ذراعاً ، وفي منطقة أم العشر تم تجديد بناء القناة بطول ١١٣ ذراعاً ،وعرض ذراع واحد "، وقد (ارتفاع) ذراعين ، وجدد طبطاب القناة بطول ١٧١ ذراعاً ،وقد ٣ أذرع ، وعمل لها طبقان ،ودك بطول ١٧١ ذراعاً ، وعرض ذراعين ، وقد نصف ذراع ، كما تمّ تنقيل جانبي القناة بطول ١٧١ ذراعاً ،وارتفاع ٣ أذرع لكل جانب ،وعمل لها ميازيب للماء على طول ١٧١ ذراعاً، وسدت رؤوس الميازيب (١) .

ب - عند السدرة :

قطعة واحدة أُصلح فيها ٢٢ ذراعاً طولاً في القناة ،منها تجديد بناء ١٠ أذرع ،وقد ٣ أذرع ،وجدد طبطابها بطول ٢٢ ذراعاً ، وقد ٣ أذرع ،وعمل لها طبقان ، ودك بطول ٢٢ ذراعاً ،وعرض ذراعين وقد ذراعين ،كما تم تنقيل أحد جداري القناة بطول ٢٢ ذراعاً ،وقد ٣ أذرع وعمل لبا ميازيب وسدت رؤوس الميازيب (٢) .

ج - محل ثور :

تمّ إصلاح خمس قطع ؛ القطعة الأولى بطول ٥٠ ذراعاً ،والثانية بطول ٤٣ ذراعاً ، والثالثة بطول ٢٢ ذراعاً ، والرابعة بطول ٧٠ ذراعاً

---

(١) الوثيقة السابقة ،ص ٤٠

(٢) الوثيقة السابقة ، ص ٤٠

والخامسة بطول ١٧ ذراعاً ، وفي محل ثور تمّ تجديد بناء القناة بطول ١٥٩ ذراعاً بعضها بقد ذراع واحد وبعضها الآخر بقد ثلاثة أذرع ،وجُدِّد طبطابها بطول ٢٠٢ ذراعاً ،وقد ٣ ذراعاً ، وعمل لها طبقان ،ودك بطول ٢٠٢ ذراعاً وعرض ذراعين ، وقد نصف ذراع ، كما تمّ تنقيل وجهي القناة بطول ٩٣ ذراعاً ،وقد ٣ أذرع لكل وجه ، وتنقيل أحد وجهي القناة بطول ١٠٩ ذراعاً وقد ذراع واحد في بعض منه ،وذراعين في بعضها الآخر ،وعمل لها ميازيب ،وسدت رؤوس الميازيب (١) .

د ـ أم الأبواب الكبيرة :

أُصلح فيها ١٣ قطعة ؛ القطعة الأولى بطول ٢٠ ذراعاً،والثانية بطول ٢٩ ذراعاً ، والثالثة بطول ٣٥ ذراعاً ،والرابعة بطول ١٧ ذراعاً ، والخامسة بطول ٣٣ ذراعاً ، والسادسة بطول ٤٥ ذراعاً ،والسابعة بطول ١٩ ذراعاً ،والثامنة بطول ٢٥ ذراعاً، والتاسعة بطول ٣٦ ذراعاً ،والعاشرة بطول ٣٢ ذراعاً ، والحادية عشرة بطول ٤٠ ذراعاً ، والثانية عشرة بطول ٢٥ ذراعاً ، والثالثة عشرة بطول ٣٠ ذراعاً ، وفي منطقة أم الأبواب الكبيرة تمّ تجديد بناء القناة بطول ٤٥ ذراعاً ،وقد ذراع واحد ، وبطول ٩٦ ذراعاً وقد ٤ أذرع ،وبطول ٤٥ ذراعاً ،وقد ذراعين ، وبطول ١٦٣ ذراعاً وقد ثلاثة أذرع ، وبطول ٣٣ ذراعاً بقد ٣ أذرع في واجهة ، وأربعة أذرع في الواجهة الأخرى ، وتمّ تجديد طبطابها بطول ٣٨٦ ذراعاً، وقد ثلاثة أذرع ونصف ، كما عمل لها طبقان ودك بطول ٣٨٦ ذراعا وعرض ذراعين ،وقد نصف ذراع ،ونقل جدارا القناة كالآتي :

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ٥ .

أحدهما بطول ٢٨٣ ذراعاً وقد ٤ أذرع ، والآخر بطول ٧٠ ذراعاً وقد ذراعين ، واستكمل تنقيل باقي جدارى القناة بطول ٣٣ ذراعاً وقد ٣ أذرع بأحد الجدارين وقد ٥ أذرع بالجدار الآخر ، وعمل لها ميازيب وسدت رؤوسها(١) .

ه - أم الدك :

أصلح فيها ٣ قطع ؛ القطعة الاولى بطول ٣٨ ذراعا ،والثانية بطول ٤٠ ذراعا ،والثالثة بطول١٨ ذراعا ،وفي أم الدك تمّ تجديد بناء القناة بطول ٣٨ ذراعاً وقد ٣ أذرع ،وجدد طبطابها بطول ٩٦ ذراعاً وقد ٣ أذرع ،وعمل لها طبقان ودك بطول ٩٦ ذراعاً وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ، كما تم تنقيل جدارى القناة بطول ٧٨ ذراعاً أحدهما بقد ٩ أذرع والآخر بقد ٦ أذرع ، ثم استكمل تنقيل الجدارين بطول ١٨ ذراعاً ، إلا أن القد اختلف عن السابق حيث أصبح في أحدهما ٤ أذرع ، وفي الآخر ذراعاً واحداً فقط ، وعمل لها ميازيب وسدت رؤوسها(٢) .

و - شعبة أم الدك :

أصلح بها ٣ قطع ؛ القطعة الأولى بطول ١١٥ ذراعاً ،والثانية بطول ٤٢ ذراعاً ،والثالثة بطول ٧٢ ذراعاً ،وتمّ بشعبة أم الدك تجديد بناء القناة بطول ١٦٢ ذراعاً وقد ٣ أذرع وجدد طبطابها بطول ٢٢٩ ذراعاً وقد ثلاثة أذرع ونصف ، وعمل لها طبقان ودك بطول ١٦٢ ذراعاً ،وعرض ذراعين وقد نصف ذراع . كما تمّ تنقيل أحد جدارى القناة بطول ١١٥ ذراعاً وقد ٤ أذرع وبطول ١١٤ ذراعاً وقد ٣ أذرع ،وعمل لها ميازيب

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ٥-٧ .
(٢) الوثيقة السابقة ، ص ٧ .

وسدت رؤوسها [١] .

ر - أم الركبـــة :

أُصلح بها ٦ قطع ؛ القطعة الأولى بطول ٣٩ ذراعاً ، والثانيـــة بطول ٦١ ذراعاً ،والثالثة بطول ٣٣ ذراعاً ،والرابعة بطول ٤٦ ذراعـــاً والخامسة بطول ٢٥ ذراعاً ، والسادسة بطول ٦٠ ذراعاً ، وفي منطقة أم الركبة تمّ تجديد بناء القناة بطول ١٢٥ ذراعاً وقد ٣ أذرع ، وجُدّد طبطابهـــا بطول ٢٦٤ ذراعاً وقد ٣ أذرع ، وعمل لها طبقان ودك بطول ٢٦٤ ذراعاً وعـــرض ذراعين وقد نصف ذراع ،كما تمّ تنقيل جداري القناة بطول١٧٩ ذراعاً وقـــد ٣ أذرع في أحد الجدارين وفي الآخر ذراعان ، ثم استكمل تنقيل القناة بطـول ٨٥ ذراعاً وقد ٣ أذرع ، وعمل لها ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب [٢].

ز - أم الأبواب الصغيرة :

أُصلح فيها ٧ قطع ؛القطعة الأولى بطول ٥٠ ذراعاً، والثانية بطـــول ١٧ ذراعاً ، والثالثة بطول ٢٠ ذراعاً ، والرابعة بطول ٢٧ ذراعاً ، والخامسة بطول ٢٣ ذراعاً ، والسادسة بطول ٢٧ ذراعاً ، والسابعة بطول ٥٩ ذراعـــاً ، وتمّ تجديد بناء القناة في أم الأبواب الصغيرة بطول ١٧٧ ذراعاً وقد يتفـــاوت من ذراع واحد إلى ثلاثة أذرع ، وجدد طبطابها بطول ٢٢٣ وقد ٣ أذرع ،وعمـــل لها طبقان ودك بطول ٢٢٣ ذراعاً ،وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ،وتمّ تنقيـــل أحد جدارى القناة بطول ١٠٦ ذراعاً ، وقد ذراعين ،واستكمل تنقيل جـــدارى القناة بطول٥٠ ذراعاً ،وقد ٣ أذرع لكل واحد من الجدارين ،وبطول ٥٠ ذراعـــاً وقد ثلاثة أذرع في أحد جدارى القناة وذراعين في الجدار الآخر، وبطـــول ١٧ ذراعاً وقد ٥ أذرع في أحد جدارى القناة وأربعة أذرع في الجدار الآخـــر

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ٧-٨ .

(٢) الوثيقة السابقة ، ص ٨.

وعمل لها ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب (١) .

ح - أم السدرة والنخلة :

أُصلح فيها ٨ قطع ؛ القطعة الأولى بطول ٢٠ ذراعاً ،والثانية بطول ٢٢ ذراعاً ، والثالثة بطول ٢٠ ذراعاً ، والرابعة بطول ١٨ ذراعاً والخامسة بطول ٤٥ ذراعاً ، والسادسة بطول ٢١ ذراعاً والسابعة بطول١٢ ذراعاً ،والثامنة بطول ١١ ذراعاً ،وتمّ تجديد بناء القناة فيمنطقة أُم السدرة والنخلة بطول١٣٦ ذراعاً وقد ذراع واحد،وبطول٣١ ذراعاً وقد ذراعين ، وجدد طبطابها بطول ١٦٩ ذراعاً وقد ٣ أذرع ، وعمل لها طبقان ودك بطول ١٦٩ ذراعاً وعرض ذراعين وقد نصف ذراع،كما تمّ تنقيل أحد جداري القناة بطول ١٥١ ذراعاً وقد ذراعين ، وبطول١٨ ذراعاً وقد ذراع واحد فقط، وعمل لها ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب (٢) .

خ - رأس الوبر :

جُدِّد فيها القناة بطول١٢ ذراعاً وقد ذراع واحد ،وجُدِّد طبطابها بطول ١٢ ذراعاً وقد ٣ أذرع وعمل لها طبقان ودك بنفس طول القناة السابق وعرض ذراعين وقد نصف ذراع وتمّ تنقيل أحد جداري القناة بقد ٥ أذرع،وعُمل لها ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب (٣) .

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ٩ .

(٢) الوثيقة السابقة ، ص ٩-١٠.

(٣) الوثيقة السابقة ، ص ١١.

ط - شعبة أم الجنابي :

جُدِّد فيها القناة بطول ١٢ ذراعاً وقد ٣ أذرع وجدد طبطابها بقد ٣ أذرع ،وعمل لها طبقان ودك بعرض ذراعين ،وقد نصف ذراع ،وتمّ تنقيل أحد جداري القناة بقد ٣ أذرع ، وعمل لها ميازيب وسدت رؤوس الميازيب [١] .

ظ - شعبة أم السريع :

أُصلح فيها قطعتان ، القطعة الأولى بطول ٢٥ ذراعاً ،والأخرى بطول ١٧ ذراعاً ، وبشعبة أم السريع تمّ تجديد بناء القناة بطول ٣٧ ذراعاً وقد يتراوح مابين ٣-٤ أذرع ،وجدد طبطابها بقد ٣ أذرع ، وعمل لها طبقان ودك بعرض ذراعين وقد نصف ذراع ،وتمّ تنقيل جداري القناة بطول ٢٥ ذراعاً وقد ٤ أذرع في أحد الجدارين و ٣ أذرع في الجدار الآخر ، ثم استكمل التنقيل في أحد الجدارين بطول ١٧ ذراعاً وقد ٣ أذرع ، وعمل لها ميازيب وسدت رؤوس الميازيب [٢].

ع- شعبة أم الغزلان :

تمّ فيها تجديد جداري القناة بطول ١٥ ذراعاً وقد ذراعين لكل واحد من الجدارين ،وجُدِّد طبطابها بطول ٣٠ ذراعاً وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ،وتمّ تنقيل جداري القناة بطول ٣٠ ذراعاً وقد ٧ أذرع لكل واحد من الجدارين ،وعمل لها ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب [٣] .

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١١.
(٢) الوثيقة السابقة ، ص ١١.
(٣) الوثيقة السابقة ، ص ١١.

غ - غار الضبعة :

أُصلح فيها ٨ قطع ؛ القعة الأولى بطول ٢٥ ذراعاً،والثانية بطول١١٠ ذراعاً ، والثالثة بطول ٢٠ ذراعاً ، والرابعة بطول ٨٦ ذراعاً ، والخامسة بطول١٨٩ ذراعاً ، والسادسة بطول ١٦ ذراعاً ، والسابعة بطول ١٠ أذرع ، والثامنة بطول ٢٥ ذراعاً ، وتمّ في غار الضبعة تجديد بناء القناة بطول ٥١ ذراعاً وقد ذراعين وطول١٣١ذراعاً وقد ٣ أذرع وطول ٢٩٩ ذراعاً وقد ٤ أذرع وجُدّد طبطابها بطول ٤٥٦ ذراعاً وقد ٣ أذرع ، وعُمل لها طبقان ودك بنفس طول الطبطاب وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ،كما تمّ تنقيل أُحد جداري القناة وظهرها بطول ٤٥٦ ذراعاً وقد يتفاوت من ٢-٤ أذرع ،وعملت لها ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب [١] .

ل - رأس المفجر :

أُصلح فيها قطعتان ؛ القطعة الأولى بطول ٣٦ ذراعاً ، والأخرى بطول ٢٦ ذراعاً ،وبرأس المفجر تمّ تجديد القناة بطول٦٢ ذراعاً ، وقد ذراعين ،وجُدد طبطاب ذلك بقد ٣ أذرع ،وعمل لها طبقان ودك بنفس الطول السابق وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ،كما تمّ تنقيل أحد جداري القناة بقد ذراعين ، هذا فضلاً عن تنقيل ظهر القناة وعُملت لها ميازيب للماء وسُدت رؤوس الميازيب [٢] .

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١١-١٢ .

(٢) الوثيقة السابقة ،ص ١٣ .

ى - منطقة في بستان المرحومة خاصكي سلطان مقابل المعلاة :[١]

أصلح فيها قطعتان ؛ القطعة الأولى بطول ١٩٩ ذراعاً، والأخرى بطول ٦٠ ذراعاً . كما تمّ بمنطقة بستان المرحومة خاصكي سلطان بالمعلاة تجديد بناء القناة بطول ٢٥٩ ذراعاً وقد ٤ أذرع ، وجُدد طبطاب ذلك بقد ٢ر٢ ذراعاً، وعُمل لها طبقان ودك بطول ٢٤٢ ذراعاً وعرض ذراعين وقد نصف ذراع، وتمّ تنقيل جدارى القناة من الداخل والخارج بطول ٢٥٩ ذراعاً وقد ٣ و ٤ أذرع ،وعُملت لها ميازيب للماء وسُدت رؤوس الميازيب [٢] .

أعمال الترميم والسلخ والرفوع والتطبيق والدك مما لم يحتج إلى إجراء الماء في الميازيب :[٣]

وقد تمت هذه الإصلاحات في عدة مناطق كانت القناة فيها تحت الأرض في كل من أم الأبواب الكبيرة شعبة أم الدك ، أم الدك، أم الركبة ، أم الأبواب الصغيرة ، أم السدرة والنخلة ، شعبة الجنابي ، شعبة أم الغزلان ، المفجر ، عوض البقر ، المعابدة [٤].

وبيان ذلك على النحو الآتي :

أ- أم الأبواب الكبيرة :

شملت أعمال الإصلاح فيها سلخ ،وتنقيل جدار القناة بطول ٣٩ ذراعاً وقد ٣ أذرع ، وتنقيل خرزة بتلك المنطقة .

---

(١) تحتل موقعه في الوقت الحاضر المنطقة الممتدة من جسر الحجون، إلى مكتبة شعيب تقريباً.

(٢) الوثيقة السابقة ، ص ١٣.

(٣) أى تكون القناة تحت الأرض .

(٤) الوثيقة السابقة ، ص ١٤.

ب - شعبة أم الدك :

جرى فيها إصلاح ١٣ قطعة ؛ القطعة الأولى بطول ١٩ ذراعاً، والثانية بطول ٤٩ ذراعاً ، والثالثة بطول ١٩ ذراعاً ،والرابعة بطول ٣٦ ذراعاً ،والخامسة بطول ١٨ ذراعاً ،والسادسة بطول٥٠ ذراعاً والسابعة بطول ٨٠ ذراعاً ،والثامنة بطول ١٤ ذراعاً ،والتاسعة بطول ٢١ ذراعاً ، والعاشرة بطول ٣٩ ذراعاً ،والحادية عشرة بطول ٨٠ ذراعاً ، والثانية عشرة بطول٢١ ذراعاً ،والثالثة عشرة بطول ١١٧ ذراعاً ،وفي منطقة شعبة أم الدك تمّ سلخ جدارى القناة، وتنقيلهما في القطعة الأولى بطول ١٥ ذراعاً وقد ٣ أذرع ،وترميم جدار القناة وتنقيل أحد جداريها في القطع (٢ ، ٣ ،٦ ، ٧) بطول ١٥٢ ذراعاً وقد ٣ أذرع ، وفي القطع (٤ ،٥ ، ١٣) بطول١٧١ ذراعاً وقد ذراعين ، هذا فضلاً عن سلخ أحد جداري القناة وترميمه في القطع (٨ ،٩ ، ١١) بطول ١٠٥ أذرع وقد ٣ اذرع،وعُمل في القطعتين العاشرة والثانية عشرة سلخ أحد جدارى القناة بطول ٦٠ ذراعاً وقد ذراع واحد في القطعة العاشرة وذراعين في القطعة الثانية عشرة، وتمّ رفع جانبي القناة بطول ٦٠ ذراعاً وقد نصف ذراع ،وعُمل طبطاب ذلك بقد ذراع واحد فقط ،وعُملها طبقان ودك بطول ٦٠ ذراعاً وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ، وآخر ماعُمل لجدار القناة بالقطعتين العاشرة والثانية عشرة تنقيل أحد جداريهما بطول ٦٠ ذراعاً وقد ذراع واحد فقط (١) .

ت - أم الدك :

أُصلح فيها ٣ قطع ؛ القطعة الأولى بطول ٥٨ ذراعاً ،والثانية بطول ٤٢ ذراعاً ،والثالثة بطول ٢٨ ذراعاً ،وتمّ في القطعتين الأولى والثانية هدم جدار القناة بطول٨٠ ذراعاً وجُدد بناء ٣٢ ذراعاً،

---

(١) الوثيقة السابقة، ص ١٤-١٥.

ورُمم ٨٨ ذراعاً ،وعُمل طبطاب في القطعة الثانية ، وفي القطعة الثالثة تمّترميم وتنقيل جدارى القناة بطول ٢٨ ذراعاً وقد ٤ أذرع (١) .

ث - أم الركبة :

أُصلح فيها ٣ قطع ؛ القطعة الأولى بطول ١٧٩ ذراعاً ،والثانية بطول ٢٥ ذراعاً ، والثالثة بطول ٦٠ ذراعاً ، وهُدم من جدار القناة في الثلاث قطع ٢٦٤ ذراعاً ،جُدد منها بناء ١٥٠ ذراعاً ،ورُمم الباقي(٢) .

ج - أم الأبواب الصغيرة :

أُصلح فيها ٣ قطع ؛ القطعة الأُولى بطول ٤١ ذراعاً ،والثانية بطول ٢٠ ذراعاً ،والثالثة بطول ١٥ ذراعاً ، ورُمم جدار القناة في القطعة الأُولى ،ونقل من الداخل والخارج بطول ٤١ ذراعاً وقد ٦ أذرع ، وسلخ جدار القناة ونقل في القطعة الثانية بطول ٢٠ ذراعاً وقد ٣ أذرع ، وفي القطعة الثالثة تمّ سلخ جدار القناة بطول ١٥ ذراعاً وقد ذراعين ، ثمّ عُمل لذلك رفوع بقد نصف ذراع وتمّ عمل طبطاب ذلك بقدر ذراع واحد ثمّ عُمل لها طبقان ودك بعرض ذراعين وقد نصف ذراع ،كما نقل جدار القناة بقد ذراعين (٣) .

ح - أم السدرة والنخلة :

تمّ فيها إصلاح ٥ قطع ؛ القطعة الأولى بطول ١٣٠ ذراعاً ،والثانية بطول ١٦ ذراعاً ،والثالثة بطول ٢٧ ذراعاً ، والرابعة بطول ١٥ ذراعاً ،والخامسة بطول ٥٧ ذراعاً . عُمل في القطعة الأُولى سلخ

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١٤ .
(٢) الوثيقة السابقة ص ١٤ .
(٣) الوثيقة السابقة ، ص ١٤ .

أحد جداري القناة ، وتنقيله بطول ١٣٠ ذراعاً وقد ذراعين ، وفي القطعة الرابعة والخامسة رُمم جدار القناة بطول ٣١ ذراعاً وقد ذراعين للقطعة الرابعة وذراع واحد للقطعة الخامسة ،وتمّ تنقيل ذلك بطول ٩٠ ذراعاً وقد ذراعين في القطعة الرابعة وذراع واحد في القطعة الخامسة ،أما في القطعتين الثانية والثالثة ،فقد تمّ سلخ جدار القناة فيهما بطول ٤٣ ذراعاً وقد ذراع واحد في القطعة الثانية وذراعين في القطعة الثالثة، وعُمل لها رفوع للجانبين وطبطاب لذلك بطول ٤٣ ذراعاً ،وقد نصف ذراع للرفوع وذراع للطبطاب ، كما تمّ بها أيضاً عمل طبقان ودك بعرض ذراعين ، وقد نصف ذراع ، ونقل بها أحد جداري القناة ، بطول ٤٣ ذراعاً، وقد نصف ذراع (١) .

خ - شعبة أم الغزلان :

أُصلح فيها ٧ قطع ورُمم بغّال قنطرة (٢) أما القطعة الأولى بطول ١٥ ذراعاً،والثانية بطول ٤٠ ذراعاً ،والثالثة بطول ٣٥ ذراعاً، والرابعة بطول ٦٣ ذراعاً ،والخامسة بطول ٨٠ ذراعاً ، والسادسة بطول ٤٣ ذراعاً ،والسابعة بطول ١٥٠ ذراعاً ،وبشعبة أم الغزلان تمّ تجديد جداري القناة في القطع (١ ، ٣ ، ٤ ، ٦) بطول ٢٣٦ذراعاً وقد ذراعين في القطعتين (١ ،٦) وقد ٣ أذرع في القطعتين (٣ ، ٤)،وتمّ سلخ جدار القناة وتنقيلها في القطع (٢ ،٥ ، ٧) بطول ٢٧٠ ذراعاً وقد ذراع واحد في القطعة الخامسة وذراعين في القطعتين (٢ ،٧) (٣).

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١٥.
(٢) بغال القنطرة : قواعدها .
(٣) الوثيقة السابقة ، ص ١٥-١٦.

د - مسجد المفجر وحوض البقر :

جُدد بناء قناة فرعية لإيصال الماء إلى الحوض من تحت المسجد بطول ١٠ أذرع ، وجُدد طبطاب ذلك بقد ذراعين،ثمّ عُمل لها طبقان ودك بعرض ذراعين وقد نصف ذراع [١].

ذ - وادى المفجر:

تمّت فيه عدة إصلاحات في قناة عين عرفه ،كان أولها تجديد فتحات متوالية للحجاج ،أيام منى على طول ١٥٩ ذراعاً من القناة [٢] ،وثانيها ترميم ثلاث خرزات ،بُدىء في أولها بترميم دائرها وتنقيله بطول ١٦ ذراعا وقد خمسة أذرع ،ثم رُمم ونُقل درج الخرزة،ودكتها على النحو التالي : الدرج من الوجهين بطول ٤ أذرع وقد ذراعين ،أما الدكة فبطول ٤ أذرع وقد ذراع واحد فقط. أما الخرزة الثانية فرُمم ونُقل دائر جدارها بطول ٢٥ ذراعاً، ثمّ رُمم ونُقل درجها من الوجهين بطول ذراعين وقد ذراع واحد ، كما جُدد ونُقل داخل الخرزة من الأربع جهات بعرض ذراع وقد ٣ أذرع ، أما الخرزة الثالثة فقد رمم دائرها ونقل بطول ١٢ ذراعاً ،وجُدد ونُقل درجها ورُممت ونُقلت من الداخل [٣] .

ر - المعابدة :

جدد بناء قناة عين عرفة بظاهرها بالمعابدة ،وعُمل لها طبقان ودك بطول ٢٢٥ ذراعاً وعرض ذراعين وقد ذراع واحد ، ثمّ نُقل ذلك بعرض ذراعين [٤].

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١٦.

(٢) في هذه الفترة لم تصل مياه قناة عين عرفه إلى منى ،مما يدفع الحجاج للانتقال إلى المفجر في طلب الماء . انظر ما سيأتي ص (٢٣٦) من هذا البحث .

(٣) الوثيقة السابقة ، ص ١٧.

(٤) الوثيقة السابقة ، ص ١٧.

وأثناء إصلاح محمد بيك بن حسين باشا لقناة عين عرفة، تم تجديد فتحات كبار وصغار على القناة لإفادة الناس منها في الإستقاء ، فكان عدد المجدد من أول أم العشر إلى ابتداء شعبة الغزلان ٣٩ فتحة ،ومن أول غار الضبعة إلى مسجد المفجر ١١ فتحة، هذا فضلاً عن تنظيف القناة من وادى نعمان إلى مزدلفة[١] .

الوثيقة الثانية :

وجاء بها " الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات... فلما ورد الفرمان الشريف السلطاني... مولانا السلطان الغازى أحمد ابن المرحوم سلطان محمد خان... صحبة الجناب المكرم المآب المعظم فخر أمناء الدولة العالية ، وأحد خدام السدة السامية الحاج مصطفى أغا قابوجي باشي الشهير بداية زاده ،وقد تضمن الأمر بالكشف على ماعمره الجناب العالي الحاج محمد بيك ابن حسين باشا في عام أربعة وخمسة وعشرين ومائة وألف فتوجه جميع من ستكتب أسماؤهم وحرر كل ذلك بعد الوقوف على حقيقة ماهنالك ، فوجد جميع مارقم في الكشف العام الماضي مطابقاً لأصله... ثم المقصود الآن بيان ماعمله معتمدكم الحاج محمد بيك في عام تاريخه ،فانه قد اجتهد أعظم اجتهاد في إكمال كل مابقي فيها من العمل فجدد بالميازيب طول ألفين وثلاثمائة وثلاثين ذراعاً ، وعمر ،ورمم ،وسلخ ،ورفع، ونقل طول أربعة الاف ومائتي وستة وثلاثين ذراعاً ... وجدد وعمر خرزات وفتحات من الكسار إلى مكة المشرفة على أحسن نظام، وأبدع نسق ، وفاقت هذه العمارة ولله الحمد كل من سبق فاجتمعت عند هذا جميع القلوب ،والألسن في كل الأوقات بالدعاء للدولة العلية في هذه المشاعر المشرفة البهية... وماهو الواقع جرى وحرر في

---

(١) الوثيقة السابقة ،ص ١٧.

في أواخر ذي القعدة الحرام سنة خمس وعشرين ومائة والف هجرية "(١)

أ- المجدد بالميازيب على مافصل في قائمة أُرسلت إلى الأعتاب الشريفة سنة ١١٢٤ هـ في جبل الرحمة بعرفات :

أُصلح فيها ٤ قطع ؛ القطعة الأولى بطول ٢١ ذراعاً ،والثانية بطول ١٣ ذراعاً ،والثالثة بطول ٤٦ ذراعاً ،والرابعة بطول ٣٨ ذراعاً، وفي منطقة جبل الرحمة تمّ تجديد بناء القناة بطول ٨٩ ذراعاً وعرض ذراع واحد وقد ذراع واحد أيضاً ، وجُدد طبطاب القناة بطول ١١٨ ذراعاً وقد من مرٍ٢ إلى مرٍ٣ ذراعاً ،وعُمل لها طبقان ودك بطول ١١٨ ذراعاً وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ، وتمّ تنقيل أُحد جداري القناة بطول ٧٢ ذراعا وقد ٣ أذرع ، هذا فضلا عن تنقيل ظهر القناة وعملت لها ميازيب وسدت رؤوس الميازيب (٢) .

ب - أم القبور :

تمّ فيها إصلاح ٤ قطع ؛ القطعة الأولى بطول ٢٠ ذراعاً، والثانية بطول ٥٨ ذراعاً ،والثالثة بطول ٤٠ ذراعاً ،والرابعة بطول ٢٦ ذراعاً ،وتمّ في أم القبور تجديد بناء القناة بطول ١٤٩ ذراعاً وقد مرٍ٣ ذراعاً،وعُمل لها طبقان ودك بنفس الطول السابق للقناة وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ، كما تمّ دك أسفل القناة بطول ١٠٩ أذرع وعرض نصف ذراع وقد يتفاوت من نصف ذراع إلى ذراع،وتمّ تنقيل أحد جانبي القناة وظهرها بطول ١١٩ ذراعاً وقد يتفاوت من مرٍ٢ إلى مرٍ٣ ذراعاً،ونُقّل أيضاً أحد جانبي القناة في القطعة الأولى بطول ٢٠ ذراعاً

---

(١) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) ،ص ١ بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٢) الوثيقة السابقة .

وقد ٣ أذرع، وعمل لها ميازيب وسدت رؤوس الميازيب (١) .

ت - رأس البلاط الكبير :

جرى فيها إصلاح ١١ قطعة ؛ القطعة الأولى بطول ١٦٠ ذراعاً، والثانية بطول ٦٦ ذراعاً ،والثالثة بطول ١١٣ ذراعاً ،والرابعة بطول ٣٧ ذراعاً ، والخامسة بطول ١٤٣ ذراعاً ،والسادسة بطول ٤٤ ذراعاً ،والسابعة بطول ٦٠ ذراعاً ،والثامنة بطول ٥٢ ذراعاً، والتاسعة بطول ١٠ أذرع،والعاشرة بطول ١٣ ذراعاً ،والحادية عشرة بطول ١٨ ذراعاً ،وتمّ في راس البلاط الكبير تجديد بناء القناة في ٦ قطع، كانت القطعة الأولى بطول ١٦٠ ذراعاً وسمك مرا ذراع لكل جانب من جانبي القناة وقد ٣ أذرع؛ أما باقي المجدد من القناة في رأس البلاط الكبير فكان بطول ٣٥٠ ذراعاً وعرض ذراع واحد وقد ذراعين،كما جُدد طبطاب القناة بطول٧١٦ ذراعاً ، وقد يتفاوت من مر٣ ذراع إلى ٤ أذرع ، وتمّ دك أسفل القناة بطول ٢٢٦ ذراعاً وعرض نصف ذراع وقد ذراع واحد ،حيث إن أصل القناة قبل إعادة بنائها في عهد السلطان سليمان القانوني كان منخفضاً عن ميزان الماء في منطقة رأس البلاط الكبير ، فتمّ رفع جدار القناة ودك أسفلها. ومع طول الزمن تكسّر ذلك ، وغار فيه الماء ، ولم يعلم عنه أحد، إلا أثناء العمارة التي تمت سنة١١٢٤ هـ.إذ تمّ الكشف عن ذلك وأحكم ودك أسفل القناة على أحسن وجه ،وتمّ عمل طبقان ودك للقناة بطول ٧١٧ ذراعاً وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ماعدا القطعة الثالثة والبالغ طولها ١١٣ ذراعاً.فقد كان قدها ذراعاً واحداً ، إضافةً إلى تنقيل جدارى القناة وظهرها في القطع (١ ، ٢، ٤، ٨، ٩ ، ١١) بطول ٣٤٣ ذراعاً وقد من ٥ أذرع إلى

---

(١) الوثيقة السابقة .

إلى ١١ ذراعاً وتنقيل أحد جدارى القناةوظهرها في القطع (٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠) بطول ٣٧٣ ذراعاً وقد من ٤ أذرع إلى ٦ أذرع(١) .

كما تمّ في رأس البلاط الكبير تجديد بناء وتنقيل بغال كالاتي :

١- تجديد ٩ بغال من الداخل والخارج في القطعة الثانية .

٢- تنقيل جنوب البغال في القطعة الثالثة بطول ١٦ ذراعاً وقد ذراعين .

٣- تنقيل حنوب ١١ من البغال في القطعة الخامسة بقد ٣ أذرع وعرض وعرض ذراع واحد .

٤ - تنقيل ٨ من جنوب البغال في القطعة السادسة بقد ٣ أذرع وعرض ذراع واحد .

٥ - تنقيل ٦ من جنوب البغال في القطعة السابعة .

٦ - تجديد ٥ بغال في القطعة الثامنة بطول ٢ ذراع وعرض ذراعين وقد خمسة أذرع . إضافةً إلى تجديد بناء جدار بين البغال في هذه القطعة بطول ٢٥ ذراعاً وعرض ذراع واحد وقد ٣ أذرع .

٧ - جُدد بناء ٤ بغال في القطعة العاشرة . وعُملت للقناة ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب (٢) .

ت - أم الأبواب الكبيرة :

أُصلح فيها ٤ قطع ، القعة الأولى بطول ١٩ ذراعاً ، والثانية بطول ٣٢ ذراعاً ، والثالثة بطول ١٤ ذراعاً ، والرابعة بطول ٣٠ ذراعاً ، وفي أم الأبواب الكبيرة تمّ تجديد بناء القناة بطول ١٦ ذراعاً وعرض ذراع واحد وقد ذراعين ، كما جُدد طبطاب القناة بطول ٩٥ ذراعاً

---

(١) الوثيقة السابقة .

(٢) الوثيقة السابقة .

وقد ٣م ذراع ، وعمل عليها طبقان ودك بعرض ذراعين وقد نصف ذراع ونُقّل أحد جدارى القناة بطول ١٩ ذراعاً وقد ٤م ذراعاً ،هذا فضلاً عن تنقيل ظهرها بطول ٣٢ ذراعاً وقد ذراعين ، ثمّ نقل جدارا القناة وظهرها في موضع آخر من أم الابواب الكبيرة ، بطول ٤٤ ذراعاً وقد ٧ أذرع وعُمل لها ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب (١) .

ج - رأس الوبر :

تمّ الكشف على القناة بهذه المنطقة فوجد أن أسفلها كان مكسراً يغور فيه الماء ، فأُحكم دك أسفل القناة ثم بنى فوقه (٢) كما جُدد في رأس الوبر جدار القناة بطول١٧٠ ذراعاً وعرض ذراعين وقد ٣ أذرع ، إضافةً إلى تنقيل ذلك وتجديد طبطابها.وعُملت للقناة ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب (٣) .

ح - شعبة أم الجنابي :

أُصلح فيها ٩ قطع ، القطعة الأولى بطول١٠ أذرع ، والثانية بطول ٩ أذرع ،والثالثة بطول١٣ ذراعاً ،والرابعة بطول ١٨ ذراعاً ، والخامسة بطول ١٢١ ذراعاً ،والسادسة بطول ٢٠ ذراعاً ،والسابعة بطول ١٦ ذراعاً؛والثامنة بطول ١٣٥ ذراعاً ،والتاسعة بطول ٩٥ ذراعاً، وفي شعبة أم الجنابي تمّ تجديد بناء القناة بطول ٢٥٩ ذراعاً وعرض نصف ذراع وقد ذراع واحد ،وبطول ١٢١ ذراعاً وعرض ذراع واحد وقد ذراعين ،كما تمّ تجديد طبطاب القناة بطول ٦٠ ذراعاً وقد ٣م ذراع

---

(١) الوثيقة السابقة .
(٢) الوثيقة السابقة.
(٣) الوثيقة السابقة.

وبطول ٣٨٧ ذراعاً وقد ٤ أذرع ،وعُمل لها طبقان ودك بطول ٤٤٧ ذراعاً وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ،كما تمّ تنقيل القناةمن الجانبين والظهر بطول ٢٩٠ ذراعاً وقد ٥ أذرع وبطول ١٥٧ ذراعاً وقد ٤ أذرع، وعُمل لها ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب (١)

خ - قنطرة أم الغزلان :

أُصلح فيها ٨ قطع ؛ القطعة الأولى بطول ٦٨ ذراعاً،والثانية بطول ٢٠ ذراعاً ، والثالثة بطول ٧٤ ذراعاً،والرابعة بطول ٢٣ ذراعاً والخامسة بطول ٢٥ ذراعاً ، والسادسة بطول ٢٨ ذراعاً،والسابعة بطول ٦٠ ذراعاً، والثامنة بطول ٢٦ ذراعاً . وفي قنطرة أم الغزلان جُدّد بناء القناة بطول٢٥٥ ذراعاً وعرض نصف ذراع وقد ١،٥ ذراع،وبطول ٦٩ ذراعا وعرض نصف ذراع وقد ذراعين ، كما جدد طبطاب القناة بطول ٣٢٤ ذراعا وقد ٤ أذرع وعمل لها طبقان وذلك بنفس الطول السابق وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ونقل احد جدارى القناة مع ظهرها بطول ٣٢٤ ذراعا وقد ٤ اذرع وعملت لها ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب (٢) .

د - غار الضبعة :

جرى فيها أصلاح ٣ قطع ؛ القطعة الأولى بطول ١٥٠ ذراعا،والثانية بطول ٣٣ ذراعاً والثالثة بطول ٢٥ ذراعاً. وتمّ في غار الضبعة تجديد بناء القناة بطول ٢٠٨ ذراعاً.وعرض نصف ذراع،وقد ذراع واحد وجدّد طبطاب ذلك بقد ٤ أذرع وعمل لها طبقان ودك بطول ٢٠٨ ذراعاً وعرض ذراعين،وقد نصف ذراع ونقل أحد جدارى القناة مع ظهرها

---

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) الوثيقة السابقة.

بطول ٢٠٨ ذراعاً وقد ٣ أذرع ،وعملت لها ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب (١).

ذ - رأس المفجر :

تمّ في هذه المنطقة تجديد بناء القناة من جهة الجبل بطول ١٠٣ ذراعاً، وعرض نصف ذراع ،وقد ذراع واحد،وجدّد طبطابها بقد ٣م ذراع ،وعمل لها طبقان ودك بعرض ذراعين وقد نصف ذراع،ونقّل أحد جداري القناة بقد ذراعين ، وعملت لها ميازيب للماء وسدت رؤوس الميازيب (٢) .

الرفوع والسلخ والترميم والتطبيق والتنقيل وغير ذلك مما لم يعمل بالميازيب :

أ- الكسار أعلا آرض عرفات :

أصلح فيها قطعتان ، القطعة الأولى بطول ١٣٧ ذراعاً، والثانية بطول ٣٨٠ ذراعاً، وتمّ بأرض الكسار سلخ جدار القناة وتنقيلها بطول١٣٧ ذراعاً وقد ذراعين وطول٣٨٠ ذراعاً وقد ١م ذراع (٣) .

---

(١) الوثيقة السابقة .
(٢) الوثيقة السابقة .
(٣) الوثيقة السابقة .

ب - عرفات :

أُصلح فيها ٥ قطع ؛ القطعة الأولى بطول ١٢٠ ذراعاً، والثانية بطول ٩٤ ذراعاً، والثالثة بطول ٣٢ ذراعاً، والرابعة بطول ٨٠ ذراعاً، والخامسة بطول ١٨٠ ذراعاً . وتمّ إصلاح القناة بأرض عرفات على الوجه التالي :

القطعة الأولى : تمّ سلخ جدار القناة بها وتنقيله بطول ١٢٠ ذراعاً وقد ذراعين وعمل لها طبقان ودك بعرض ذراعين وقد نصف ذراع .

القطعة الثانية : جدّد فيها عمل الطبقان والدك بطول ٩٤ ذراعاً وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ثم نقلت بقد ذراعين .

القطعة الثالثة : رمّم فيها جدار القناة ونقّل بطولها ٣٢ ذراعاً وقد ١ ذراع .

القطعتان الرابعة والخامسة : تمّ بهما سلخ جدار القناة وتنقيله بطول ٢٤٠ ذراعاً وقد ذراعين (١).

ت - الخطم : (٢)

أصلح فيها ثلاث قطع نتيجة لانحباس الماء بها، بسبب انخفاض الطبقات، التي أدت إلى وقوع أضرار كبيرة بالقناة، بمنطقة الخطم . ولمعالجة ذلك، اقتضى رأى أرباب الخبرة، من الذين يعملون في إصلاح القناة : أن ترفع جانبي القناة كي يتمكنوا من رفع الطبقات حتى يجرى الماء . فعمدوا في القطعة الأولى إلى حفر مكان للقناة بطول ١٧٠ ذراعاً وعرض ٤ أذرع وقد ذراعين، وتمّ رفع جانبي القناة بنفس الطول السابق وعرض ذراع واحد وقد نصف ذراع ،

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ٧٠

(٢) الخطم بمكة خطمان: أحدهما خطم الحجون والآخر يقع شمال عرفه بينهما سيل عرنه يأخذ بعضه حدّ الحرم، يتصل شمالاً بجبال الشُّعُر جمع شعراء، ثم جبل الطارقي، وتمتد منه إلى الشرق والشمال الشرقي سهول المغمس . عاتق بن غيث البلادي : معالم مكة التأريخية والأثرية ، ص ٩٤-٩٥ .

ثم عمل لها طبطاب فوق الرفوع ، ثم عمل لها الطبقان والدك. أما القطعة الثانية فقد تمّ فيها رفع جانبي القناة بطول ١٥٠ ذراعاً وعرض ذراع واحد وقد نصف ذراع،ثم عمل لها طبطاب فوق الرفوع ثم عمل لها طبقات ودك . أما القطعة الثالثة فقد احتاج الأمر فيها إلى حفر مكان للقناة بطول ١٦٠ ذراعا وعرض ٣ أذرع وقد ذراعين ثم رفع جانبا القناة بطول ١٩٠ ذراعا وعرض ذراع واحد وقد نصف ذراع،ثم عمل لذلك طبطاب وطبقان ودك .(١)

ث - أم القبور :

أصلح فيها ١٣ قطعة ؛ القطعة الأولى بطول ١٦٩ ذراعاً، والثانية بطول ١٨٨ ذراعاً، والثالثة بطول ٤٥ ذراعاً ،والرابعة بطول ٢٣ ذراعاً ،والخامسة بطول ٧٨ ذراعاً ،والسادسة بطول ٢٦ ذراعاً ،والسابعة بطول ٤٤ ذراعاً ،والثامنة بطول ٧٤ ذراعاً، والتاسعة بطول٢٦ ذراعاً ، والعاشرة بطول ٣٨ ذراعاً،والحادية عشرة بطول ٧٢ ذراعاً ، والثانيةعشرة بطول ٦٧ ذراعاً ،والثالثة عشرة بطول ٣٠ ذراعاً . وفي أم القبور تمّ سلخ جدار القناة،وتنقيله بطول ٢٤٠ ذراعاً وقد ذراع واحد وبطول ٨٨ ذراعاً ،وقد ٢م ذراع ، وبطول ٦٧ ذراعاً وقد ٣ أذرع وبطول ٦٧ ذراعاً وقد ذراعين ، كما تمّ ترميم جدار القناة وتنقيله بطول ١٠٢ ذراعاً وقد ذراع واحد وبطول ١١٦ ذراعاً وقد ٤ أذرع ، وبطول ٤٩ ذراعاً وقد ٥ أذرع ،ورمّم في جدار القناة في القطعة السابعة طول ٤٤ ذراعاً ،وقد ٢م ذراع ، ونقل بجدار القناة في القطعة الثانية طول ٧٤ ذراعا،وقد ٤ أذرع، وشملت أعمال الاصلاح أيضا تنقيل جنوب البغال في القطعة الثانية ، وتجديد بناء جدار بين البغال في القطعة السادسة بطول ١٠ أذرع وقد ذراعين وعرض ذراع واحد هذا فضلا عن تنقيل جنوب البغال ،وفي

---

(١) الوثيقة السابقة.

القطعة التاسعة تمّ تجديد بناء بغلين كبيرين بقد خمسة أذرع وعرض ذراعين وبغلين صغيرين بطول ٣ أذرع وعرض ذراع واحد وقد ذراعين ، وجدّد جدار بين البغال بطول ٣٠٠ ذراع وعرض ذراع واحد وقد ذراعين ، اضافة الى تنقيل جنوب ٦ من البغال الكبار الجديدة والقديمة و ٨ من البغال الصغار الجديدة والقديمة وفي القطعة العاشرة تم تنقيل جنوب ٨ من البغال بعرض ذراع وقد ٣ أذرع[1].

جـ - رأس البلاط الكبير :

تمّ فيها إصلاح عشرون قطعة ، القطعة الأولى بطول ١٣٧ ذراعاً، والثانية بطول ٣٧ ذراعاً والثالثة بطول ١٨٥ ذراعاً ،والرابعة بطول ١٨ ذراعاً والخامسة بطول ١٠٣ أذرع ،والسادسة بطول ٣٧ ذراعاً والسابعة بطول ٩٠ ذراعاً ،والثامنة بطول ٢٠ ذراعاً ، والتاسعة بطول ٥١ ذراعاً،والعاشرة بطول ١٩ ذراعاً،والحادية عشرة بطول ١٤ ذراعاً،والثانية عشرة بطول ٧٧ ذراعاً، والثالثة عشرة بطول ١٤ذراعاً والرابعة عشرة بطول ٨٠ ذراعاً ، والخامسة عشرة بطول ١٤ ذراعاً والسادسة عشرة بطول ١٣ ذراعاً،والسابعة عشرة بطول ١٨ ذراعا والثامنة عشرة بطول ١٩ ذراعاً،والتاسعة عشرة بطول ٢٢ ذراعاًوالعشرون بطول ٣٠ ذراعاً[2] .

وفي رأس البلاط الكبير تمّ ترميم،وتنقيل جدا رالقناة بطول ٤٢٤ ذراعاً وقد يتفاوت من ٢-٥ أذرع ، في القطعة الثالثة بطول ٤٠ ذراعاً ، وقد ذراعين وعرض ذراع واحد،كما رُمّم في نفس القطعة

---

(١) الوثيقة السابقة .

(٢) الوثيقة السابقة .

جدار آخر للقناة بطول ١٤٥ ذراعاً،وقد م٣ ذراع ، ونقّل جدار القناة من الخارج بطول ١٨٥ ذراعاً وقد م٣ ذراع،ونقّل من الداخل بطول ١٤٠ ذراعاً وقد ذراعين . هذا فضلا عن تنقيل جنوب البغال بهذه القطعة (١) .

وفي القطعة السابعة تمّ تجديد طبقات ودك للسقاية ،وعمل ذلك أيضا في القطعة الثامنة بطول ٩٠ ذراعاً ،وعرض ذراعين وقد نصف ذراع ، إضافةً إلىتنقيل جدار القناة داخلاً وخارجاً،بطول ٩٠ ذراعاً وقد ٦ أذرع في جدارى للقناة،وفيالآخر ٣ أذرع ،كما تمّ تنقيل ٢٠ من البغال . كما عمل في هذه القطعة أيضا رفع جانبي القناة،بطول ٢٠ ذراعاً،وعرض ذراع واحد،وقد نصف ذراع ،ثم جدّد ماعليها من طبقان ودك وأُصلح طبطابها(٢) .

وفي القطعة الحادية عشرة:عمل على تجديد رفع جدار القناة بطول ١٤ ذراعاً،وعرض ذراع واحد ، وقد نصف ذراع ، ثم نقّل جميع ذلك وجدد ماعليها من طبقات ودك . أما القطعة الثانية عشرة فقد تمّ فيها تجديد بغلين كبيرين بطول ٣ أذرع،وعرض ذراعين، وقد ٩ أذرع،وبغلين متوسطين بطول ٣ أذرع ، وعرض م١ ذراع وقد ٥ أذرع،وثلاث بغال صغار ، بطول ذراعين،وعرض ذراع واحد . وفي القطعة الثالثةعشرة ،تمّ تنقيل جدار القناة بطول٧٧ ذراعاً وقد م٧ ذراع ،وتنقيل جنوب ٤ بغال كبار ، و ٤ بغال متوسطين وأربع بغال صغار . وفي القطعة الرابعة عشرة ، تم تجديد بناء خمس بغال بطول م٣ ذراع ، وقد ٧ أذرع ،وعرض م٢ ذراع ، وتجديد جدار بين البغال بطول ٤ أذرع وقد ٦ أذرع،وعرض ذراع واحد ،وتنقيل

---

(١) الوثيقة السابقة .

(٢) الوثيقة السابقة .

جدار القناة من الداخل بطول ٦٠ ذراعا وقد ٣ أذرع ، إضافة الى تنقيل جنوب ١٠ من البغال . وفي القطعة الثامنة عشرة تمّ تجديد بناء رفع جانبي القناة بطول ٩ أذرع، وقد نصف ذراع، وعرض ذراع واحد ، وعملت لها طبقان ودك بطول ٩ أذرع ، وعرض ذراعين، وقد نصف ذراع ، ثم تمّ تنقيل الجزء الذى رفع من القناة . وفي القطعة التاسعة عشرة، تمّ رفع بناء القناة، بطول ٢٢ ذراعاً ، وقد نصف ذراع ، وعرض نصف ذراع ، ثم جدّد ما عليها من طبقان ودك [1].

ج - منطقة قريبة من مزدلفة :

كتب في كشف أحوال القناة عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢م أنه يوجد خراب بالقناة الممتدة تحت الأرض ، بالقرب من بازان العجم بمزدلفة ، وأن الأمر يحتاج إلى إصلاح ١٥٠ ذراعاً من القناة المتخربة ، ولكن أثناء حفر الارض لإصلاح القناة ، وجدوا أن المتخرب منها ٢٥ ذراعاً طولاً ، فأصلحوها وعملوا عليها خرزة كبيرة ، وجرى الماء على أحسن حال .

وقد تمّ الإصلاح بحفر قطعة الأرض التي بها القناة بطول ٢٥ ذراعاً ، وعرض ٦ أذرع، وقد ٨ أذرع ثم عملوا على بناء القناة بطول ٢٥ ذراعاً، وعرض ذراع واحد، وقد ذراعين ثم عمل عليها طبقان ودك . أما الخرزة فقد كان محيط دائرها ٩ أذرع وسمك ذراع واحد، وقد ١٠ أذرع ، وبعد بنائها تمّ تنقيل دائرها بقد ذراعين من الخارج و ١٠ أذرع من الداخل ، ثم عمل طبطاب بأرضها [2] .

---

(١) الوثيقة السابقة .
(٢) الوثيقة السابقة .

خ – رأس الوبـــــر :

أصلح فيها ٢٥ قطعة ، القطعة الأولى بطول ١٣ ذراعــــــاً ، والقطعة الثانية بطول٥٠ ذراعاً ، والثالثة بطول ٤٩ ذراعاً ،والرابعة بطول ١٩٠ ذراعا ، والخامسة بطول ١٠ أذرع ، والسادسةبطـــــول ١٨ ذراعاً ، والسابعة بطول ١٤ ذراعاً،والثامنة بطول ٢٠ ذراعــــاً ، والتاسعة بطول ١٦ ذراعاً ، والعاشرة بطول٣٤ ذراعاً ،والحاديـــــة عشرة بطول ١٤ ذراعاً ، والثانية عشرة بطول ١٠٧ ذراعاً،والثالثـــة عشرة بطول ١٠٥ ذراعاً ،والرابعة عشرة بطول ٥٥ ذراعاً،والخامســة عشرة بطول ٢٥ ذراعاً ، والسادسة عشرة بطول ٥٨ ذراعاً، والسابعـــة عشرة بطول ٢٣ ذراعاً ، والثامنة عشرةبطول ١٦ ذراعاً ، والتاسعـــة عشرة بطول ٥٥ ذراعاً ، والعشرون بطول ١٤ ذراعاً ،والحاديـــــــة والعشرون بطول ١٥ ذراعاً ،والثانية والعشرون بطول ٥٢ ذراعــــــاً والثالثة والعشرون بطول ١٣ ذراعاً ،والرابعة والعشرون بطـــــول ٢٥ ذراعاًوالخامسة والعشرون بطول ١٣ ذراعاً (١).

وفي رأسالوبر تمّ ترميم جدار القناة،وتنقيله بطول ٤٥٥ذراعاً وقد يتفاوت من ١–٤ أذرع ،ورُمّم من القناة أيضا بطول ٩٩ ذراعــــاً وقد ٣ أذرع،ثم نقّل ذلك بقد مر٣ ذراع ، ورمّم من القناة طـــــول ٣٤ ذراعاً،وقد مر٢ ذراع،ونقّل ذلك بقد مر٣ ذراع ، كما رمّم ونقّـل طول ٨٠ ذراعاً بقد يتفاوت من ٣–٤ أذرع ، هذا فضلا عن ترميـــــم جدار القناة فيالقطعة السادسة عشرة بطول ٥٨ ذراعاً ،وقد ذراعيـــن ثم نقّل ذلك من الخارج بذات الأبعاد ومنالداخل بطول ٢٠ ذراعــا وقد ذراعين (٢) .

---

(١) الوثيقة السابقة .

(٢) الوثيقة السابقة .

وفي القطعة الثانة والعشرين تمّ ترميم جدار القناة بطول ٥٢ ذراعاً ، وقد ٣ أذرع، ثم نقّل وعمل للنقاة طبقان ودك، بطول ١٨ ذراعاً وعرض ذراعين وقد نصف ذراع (١) .

إصلاح قناة عين عرفة قرب قبة المقسم بالمعابدة :

ذكر في الوثيقة عن ذلك مانصه " كتب في كشف أحوال الدبل العام الماضي (١١٢٤ هـ) أن قبل القبة خراب في الدبل محتاج لكشف الأرض إلى الماء ولكن في هذه السنة (١١٢٥هـ) يسر الله سبحانه وتعالى بتوفيقه وعظيم لطفه الوقوف على الموضع الخراب منه وعملت من أسفل الدبل باللاقوت والزيت (٢) وأحكمت أعظم الإحكام ولم يحتج الحال لكشف الأرض "(٣) .

الأعمال العمارية في الخرز على قناة عين عرفة (٤):

١ - جدّد بناء خرزة في أول الكسار بطول ٦ أذرع، وقد ذراع واحد وعرض ذراع واحد ، ثم نقّل خارجها بذات الأبعاد السابقة وداخلها بطول ٤ أذرع، وقد ذراع واحد، ثم طبطابها بطول ٦ أذرع وعرض ذراع واحد.

---

(١) الوثيقة السابقة .
(٢) انظر أسلوب البناء والمواد المستعملة ص ٤٧٩ من هذا البحث .
(٣) الوثيقة السابقة .
(٤) الوثيقة السابقة .

٢ - جدّد بناء خرزة الريحانية بعرفات بطول ٨ أذرع،وعرض ذراع واحد وقد ٥ر١ ذراع،ونقّل خارجها بذات الأبعاد السابقة وداخلها بطول ٤ أذرع ،وقد ذراع واحد ، وعمل طبطاب في أعلاها مساحته ٦ أذرع مربعة .

٣ - جددت خرزة قرب مطبخ آدم بعرفات بطول ١١ ذراعاً،وقد ذراع واحد وعرض ذراع واحد،ونقّل خارجها بنفس الأبعاد السابقة .وداخلها بطول ٤ أذرع وقد ٣ أذرع وعمل طبطاب في أعلاها مساحته ٨ أذرع مربعة .

٤ - رُمّمت خرزة عند مطبخ آدم بطول ٩ أذرع وقد ذراع واحد ، ونقّلت بذات الأبعاد السابقة ،وعمل طبطاب في أعلاها مساحته ٦ أذرع مربعة .

٥ - جُدّدت خرزة فقير الذئب أسفل عرفات بطول ٥ر٧ ذراع ،ونقّلت من الخارج بذات الطول السابق وقد ٥ر١ ذراع،ومن الداخل بطول ٦ أذرع ، وقد ذراعين وعمل طبطاب في أعلاها مساحته ٥ر٧ ذراع .

٦ - جُدّدت خرزة الحُوما بوادي عرنة بطول ١٠ أذرع،وعرض ذراع واحد،وقد ذراع واحد،ونقّل خارجها بذات الأبعاد السابقة ماعدا القد فقد أصبح ٥ر١ ذراع،ونقّل داخلها بطول ٤ أذرع،وقد ٥ر١ ذراع،وعمل طبطاب في أعلاها مساحته ١٢ ذراعا .

٧ - جُدّدت خرزة أم الصرحة بوادي المغمس ،بطول ٥ر٨ ذراع وعرض نصف ذراع ،وقد ذراع واحد ،ونقّلت من الخارج بذات الأبعاد السابقة ومن الداخل بطول ٤ أذرع،وقد نصف ذراع،وعمل طبطاب في أعلاها مساحته ٦ أذرع مربعة .

٨ - جُدّدت مجموعة من الخرز بالخطم على النحو التالي[١] :

(١) الوثيقة السابقة .

أ - رممت خرزة بالخطم محيط دائرها ١٠ أذرع وقد ذراعين ، ثـــم نقل داخلها وخارجها .

ب - رممت خرزة أخرى بالخطم بطول ٧ر٥ ذراع وعرض نصف ذراع ، وقد ٢ر٥ ذراع ، ونقل خارجها بطول ٧ر٥ ذراع وقد ذراعيـــن ، وداخلها بطول ٤ أذرع وقد ١ر٥ ذراع وعمل بها طبطـــاب بطول ٧ر٥ ذراع وعرض نصف ذراع .

جـ - جددت ثلاث خرزات ، طول كل منها ٧ر٥ ذراع وعرض نصف ذراع وقـد ١ر٥ ذراع ، ونقل كل منها من الداخل والخارج ، وعمل علـــى كل منها طبطاب مساحته ١٩ ذراعاً مربعاً .

د - جدد بناء خرزة على مصب الحوض ببناء دائرها بقـــد ذراع واحد وعرض نصف ذراع ، ثمّ نقلت من الداخل والخارج ، وعمـــل طبطاب في أعلاها مساحته ٦ أذرع مربعة .

هـ - جددت ٣ خرزات طول كل منها ٧ر٥ ذراع وعرض نصف ذراع ، وقـــد ٥ أذرع ، ثم نقل كل منها من الداخل والخارج ، وعمل طبطـــاب في أعلى كل خرزة مساحته ٦ أذرع مربعة .

و - رممت خرزة دائر جدارها ٦ أذرع ، وقد جدارها ذراع واحد ، ثم نقلت من الداخل والخارج ، وعمل طبطاب في أعلاهـــا مساحته ٦ أذرع مربعة .

٩ - جددت خرزة صغيرة في المسيل بمزدلفة ، شمل التجديد بناءهـــا وتنقيلها ، من الداخل والخارج وعمل طبطابها .

١٠- جددت خرزة في مسيل وادى محسر قرب مزدلفة ببنائها بطـــول ١٣ ذراعاً وعرض ذراعين وقد ذراعين ، ثم جدد طبطابها بطـــول ١٣ ذراعاً ، وعرض ذراعين ونقلت من الخارج بطول ١٣ ذراعاً ، وقـــد نصف ذراع ، ومن الداخل بطول ٤ أذرع ، وقد ٧ أذرع ، ثم جـــدد (١)

(١) الوثيقة السابقة .

درجها وعمل لها طبقان ودك .

١١- جُددت خرزة أخرى في رأس الوبر ، بطول ١٢ ذراعاً ،وقد ٤ أذرع ، ثم نقلت من الخارج بنفس الأبعاد السابقة ماعدا القد. فقد بلغ ذراعين،كما تم تنقيلها من الداخل بطول ٤ أذرع ، وقد ٤ أذرع ، هذا فضلاً عن تجديد بناء درجتها وتنقيلها،وعمل للخرزة طبطاب بطول ١٢ ذراعاً،وعرض ذراعين .

١٢- تجديد بناء ١٨ خرزة كبيرة وترميم ٣ خرزات أخر.

١٣- خرزة مقسم بركة الشامي بالمعلاة : رُمم ونُقل دائرها بطول ٧م ذراع وقد ذراعين،وعمل لها طبطاب بطول ٧م ذراع وعرض نصف ذراع.(١)

تجديد بناء فتحات للسقاية على القناة من الكسار إلى المفجر :

وتنقسم إلى :

أ - ٥ فتحات كبار .

ب - ١٠١ فتحة متوسطة .

ج - ١٧ فتحة صغيرة (٢)

أعمال محمد بيك بن حسين باشا سنتي ١١٢٤ -١١٢٥هـ - ١٧١٢ ، ١٧١٣م بقناة عين حنين :

تنوعت أعمال محمد بيك بن حسين باشا في إصلاح قناة عين حنين مابين تعمير وسلخ وتنقيل وتطبيق وعمل طباطاب. ويمكن التعرف على تلك الأعمال،بتتبع المناطق التي تم إصلاح القناة بها ،وهي على الوجه التالي :(٣) :

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص١٥ .

(٢) الوثيقة السابقة .

(٣) الوثيقة السابقة .

أ- الشريعة (الشرائع) مكان حائط حنين :

أصلح فيها ٥ قطع ؛ القعة الأولى بطول ٥٠ ذراعاً ،والثانية بطول ١٤٦ ذراعاً ، والثالثة بطول ٢٥ ذراعاً،والرابعة بطول٢٢ ذراعاً والخامسة بطول ١٦ ذراعاً ،شملت أعمال الإصلاح هنا ،تجديد بناء طبقان ودك للقناة بطول ٢٣٤ ذراعاً في الخمس قطع وعرض ٥ر١ ذراع في القطعة الثانية وذراعين في باقي القطع ، كما تمّ تجديد بناء فتحات للسقاية على القناة في القطعتين الأولى والثانية .

ب - تمّ تجديد بناء فتحة على القناة قبل غار الشريف : بلغ دائر محيطها ٦ أذرع ،وعرض ذراع واحد،وقد ذراع واحد ، ثمّ نقلت من الداخل والخارج ، وعُمل لها طبطاب .

ت - غار الشريف عند مصب ماء حنين في قناة البرود :

شملت أعمال الإصلاح قطعة واحدة بطول ١٢٠ ذراعاً ، وتجديد بناء ٣ خرزات . وقد بدأت الأعمال بحفر مكان للقناة الجديدة ، بطول ١٢٠ ذراعاً،وعرض ١٠ أذرع ،وقد ٦ أذرع،ثم بُني جانبا القناة بنفس الطول السابق وعرض ٥ر١ ذراع وقد ١٢ ذراعاً،ودك أسفل القناة بطول ١٠ أذرع ، وعرض نصف ذراع ، وقد نصف ذراع ،ثمّ عمل طبقان ودك بطول ١٠ أذرع ، وعرض ذراعين ،وقد نصف ذراع ، وأخيراً عمل طبطاب بطول١٢٠ ذراعاً . أما الخرز فقد جُدد بناء ٣ خرزات بلغ محيط الواحدة منها ٧ أذرع وعرض ذراع واحد ،وقد ٥ر٥ ذراع ،وتمّ تنقيل كلٍ منها وعُمل لها طبطاب .

ث - في حواس :

تمّ تجديد ٤ فتحات للسقاية على القناة،مع الاهتمام بعمل طبطابها ،وتنقيلها من الداخل والخارج.

ج - قرب حوض البقر :

أُصلح فيها ٣ قطع ؛ القطعة الأولى بطول٩٨ ذراعاً ،والثانية

بطول ١٣٠ ذراعاً ، والثالثة بطول ١٦٣ ذراعاً ،وقد بدأت أعمال إصلاح قناة عين حنين ، قرب حوض البقر ،بسلخ جدار القناة القديم بطول ٣٩١ ذراعاً،ثم نقلت وعمل لها طبقان ودك ، اضافة إلى تجديد ٥ فتحات كبار على القناة للسقاية .

ح - جُددت فتحة سقاية على القناة عند غار الكرش .

خ - مصب عنتر :

هذا الموضع ملتقى مياه القنوات القادمة من عين حنين وعين ميمون وعين البرود وعين الزعفران . وقد لُحظ أن قناة عين الزعفران تنخفض عن قناة عين حنين والبرود بمقدار خمسة أذرع ، وأنه قد عملت برابخ[1] ،ينحدر منها الماء الى قناة عين الزعفران ، لكنها كانت غالبا ماتنسد فينحبس الماء ويلحق بالقناة إضراراً عظيماً . ولتلافي أخطار ذلك فقد أجمعت آراء أهل الخبرة على بناء قناة جديدة بين قناة عين حنين،وقناة عين/الزعفران ، إضافة إلى بناء خرزة لجمع مياه القناتين . وقد بدأت هذه الأعمال بحفر الأرض ٣٠ ذراعاً طولاً،و ٢٠ ذراعاً عرضاً،وقد ٨ أذرع ،ثم بنيت القناة المشار إليها بطول ٩ أذرع،وعرض ذراع واحد، وقد ذراعين،ثم دك أسفلها وعُمل لها طبطاب ثم غطي جانبا القناة بالطبقان ودكت . أما الخرزة فقد بلغ محيطها ٩ أذرع،وقد ٦ أذرع ، وعمل لها طبطاب،ونقلت من الداخل والخارج.

كما تم لمحمد بيك بن حسين باشا، تنظيف قناة عين حنين من منبعها إلى الأبطح ملتقى قناة عين حنين بقناة عين عرفة [٢] .

---

(١) بربخ : أى ماسورة فخار . إسماعيل بن حماد الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،جا ، ص ٤١٩ ، ج ٤ ،ص ١٤٢٤، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

(٢) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

المنصرف على الأعمال العمارية التي قام بها محمد بيك بن حسين باشا في قناتي عين حنين وعين عرفة :

سبق أن عرفنا من خلال إشارة ابن المحب الطبرى أن اللجنة التي اجتمعت عام ١١٢٣ هـ / ١٧١١م مع محمد بيك لمعرفة مواضع الخراب بقناة عين عرفة، قد قدرت تكلفة إصلاح القناة بنحو ١٠٠٢٤٠ أحمراً(١). أما الوثائق فقد زودتنا بتفاصيل نفقات محمد بيك على المشروع على النحو الآتي :

- المنصرف على عمارة عين عرفة وقناتها سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢م :

١- $\frac{1}{4}$ ٥٨٠١٦ غرشا (٢) عن المجدد بالميازيب .

٢- مر١٢٠٥٠ غرش عن المعمول بغير الميازيب .

٣- مر١١٧ غرش عن تجديد فتحات مغار .

٤- المنصرف على تجديد بناء القناة بالميازيب سنة ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م $\frac{1}{4}$ ٤٨٩٨٠ غرش .

٥- المنصرف على الترميم والسلخ والرفوع والتطبيق والتنقيل سنة ١١٢٥ هـ / ١٧١٣م ٢٦١٤٤ غرشاً .

٦- ٣٩٥٦ غرشاً عن الأعمال العمارية في الخرزات والفتحات .

٧- المنصرف على عمارة قناة عين عرفة سنة ١١٢٥ هـ $\frac{1}{4}$ ٨٦٠٦٣ غرش

٨ - المنصرف على عمارة قناة عين حنين سنة ١١٢٥ هـ ١٠٣٦٣ غرشاً .

٩ - المنصرف على تنظيف قناة عين عرفة مر١٢٠٢٤ غرش .

١٠- المنصرف على تنظيف قناة عين حنين مر١١٨٣٣ غرش (٣)

---

(١) انظر ماسبق ص ١٧٣ من هذا البحث .

(٢) " كل غرش بخمسة واربعين ديوانيا ومصارفه الاحمر الزنجرلي بغرشين ونصف وربع غرش ومصرفه بالديوانية ماية وثلاثة وعشرون ديوانيا وهذا بحسب المعاملة الرايجة في الحرمين الشريفين ". الوثيقة السابقة ، ص٣.

(٣) الوثيقة السابقة ، ص ٢-٣.

تنظيمات الدولة في الإشراف على عمارة منشآت المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة في عامي ١١٢٤هـ-١١٢٥هـ / ١٧١٢-١٧١٣م :

إن إشراف الدولة العثمانية على تنفيذ مشروعات المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة كان يسير وفق نظام غاية في الدقة ، ويتجلى ذلك بالنظر إلى ماسبق عرضه . فبعد أن قرر السلطان أحمد خان الأول تزويد مكة بالماء،بعد انقطاع مياه العيون عنها ، بعث من عنده بمحمد بيك بن حسين باشا ، لتنفيذ ذلك ، وزوده بما يحتاج إليه من الأموال والعمال والمهندسين ومواد البناء ، لكن السلطان أحمد خان الأول لم يترك الأمر لمحمد بيك وحده ، بل زوده بفرمان قرأه على أمير مكة وقاضيها ، وجمع من علماء مكة ، وأصحاب النفوذ فيها ، ليأخذ برأيهم وبمشورتهم بما فيه نجاح العمل وتقدير نفقاته (١) .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وجدنا في الوثيقة الأولى ، التي تؤرخ لأعمال العمارة ، التي تمت بقناة عين عرفة عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م توقيع القاضي سليمان بمكة المكرمة المصادق على صحة ماورد فيها (٢) . هذا فضلاً عن أن السلطان بعث عام ١١٢٥ هـ/ ١٧١٣م أحد أمنائه وهو الحاج مصطفى اغا قابوجي باشي الشهير بداية زادة للكشف على أعمال محمد بيك بن حسين باشا . ولمزيد من الدقة في العمل وإعطائه الصفة الشرعية ، لجأ الحاج مصطفى إلى تكوين لجنة من كبار علماء مكة ، وقضاتها لمشاركته في الإشراف على هذا العمل (٣) .

---

(١) انظر ماسبق ص ١٧١-١٧٢ من هذا البحث .

(٢) انظر صورة هذه الوثيقة رقم (٧) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

(٣) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) ص ١ ، ٢١ ، ٢٢ . ووثيقة أخرى تحمل نفس الرقم السابق ص ٠٣ بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

وقد تم له عمل تقرير بمصروفات الحاج محمد بيك بن حسين باشا،على منشآت المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، صادق على صحة ماورد به كل من عبدالقادر بن أبي بكر الصديقي الحنفي ،مفتي مكة المكرمة[1] ، والحاج خليل شيخ الحرم المكي وسليمان القاضي بمكة المكرمة ،وتوقيع أحد الشخصيات الذى لم أستطع التعرف على اسمه ويحيى بن احمد الطبرى ،الإمام مفتى الشافعية [2]،ومحمد بن عبدالمعطي الشيبي المسئول عن سدانة بيت الله ، والسيد أحمد بن السيد محمد نائب الحرم الشريف المكي [3]، ومحمد بن أحمد بن تاج الدين ، مفتي

---

(١) ولد عام ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م وتوفي في شهر رجب عام ١١٣٨هـ / ١٧٢٥م. الشيخ عبدالله مرداد أبوالخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهور فيتراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي،ج ١ ص ٢٢٠-٢٢١ ، مطبوعات نادى الطائف الأدبي. وقد تقلد منصب الفتوى في ذى الحجة سنة١١٢٣ هـ . محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ،ج ٢ ورقة ٢١٥.

(٢) توفي في ثالث ذى القعدة عام ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤م . محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ج٣ ورقة ١٥٩ ، ١٧٠ ، عبدالله مرداد أبوالخير : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٥٤ .

(٣) كان يعمل على تنفيذ أوامر أمير مكة وسنجق جده بشأن بعض العلماء في المسجد الحرام. محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ،ج ٢ ورقة ٢١٥.

المالكية بمكة المكرمة [١] ، وأبوبكر بن أحمد مفتى الحنابلة بمكة المكرمة [٢].

وعلى الرغم من هذه الأعمال العظيمة ، التي تمت لعمارة قناتي عين عرفة وعين حنين عامي ١١٢٤ ، ١١٢٥ هـ / ١٧١٢ ، ١٧١٣م ، فإن استمرار تدفق المياه إلى مكة لم يدم طويلاً ، مما حدا بالدولة العثمانية إلى اجراء أعمال عمارية لإصلاح ، وترميم قنوات المياه سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣م [٣] ، ثم ظهر بعد ذلك في الفترة من سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤م إلى سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧م نقص في كمية المياه الواردة إلى مكة المكرمة من عين عرفة ، مما تطلب بذل جهود لإصلاح هذه القناة ، وبعض خرزها في هذه الفترة :

ففي ٢٣ ذى القعدة عام ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤م خرج باكير باشا سنجق جده ، وقاضي مكة ، والشيخ سالم البصرى [٤] ، والسيد أحمد بن مساعد نائباً عن أمير مكة ، والأفندى يحيي بن عبد القادر المفتي للإشراف على قناة عين عرفة ، وظهر لهم وجود خراب في ١٤ خرزة

---

(١) توفي عام ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤م . محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المرجع السابق ، ج ٣ ورقة ١٦٢ ، ١٦٣ ، عبدالله مرداد ابو الخير : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٣٥٥ .

(٢) توفى سنة ١١٣٨هـ أوسنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٥م ، ١٧٢٦م ، عبدالله مرداد أبو الخير : المرجع السابق ، ج ١ ص ٣٣ . وعن أسماء هؤلاء العلماء وتوقيعاتهم واختامهم انظر وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) ص ٢٢ . بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٣) وثيقة رقم ٦٣٦٥ . ابن الأمين - أوقاف . بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٤) هو الذى عمر حنفية بالأبطح . انظر ص ٢٨٤ من هذا البحث .

وقدروا تكاليف اصلاحها بمائة وخمسين كيساً واتفقوا على عرض ذلك الأمر على الأبواب العالية [١] . وفي يوم ٧ صفر من عام ١١٣٨هـ/١٧٢٥م خرج باكير باشا للإشراف على قناة العين [٢] .

وفي سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧م عانى سكان مكة من قلة الماء ،حيث بلغ ثمن القربة خمسة ديواني وازدحم الناس أثناء ملء دوارقهم من موارد المياه ،مما تسبب في حصول مشاجرة بين بعضهم وقتل رجل . ومن ثم فقد توجه باكير باشا سنجق جدة إلى وادى نعمان في ٢٢ ربيع الأول سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧م، للكشف عما أصاب قناة عين عرفة . وفي ٢٧ من شهر ربيع الأول لنفس العام رجع إلى مكة بعد أن أمر بإصلاح أحد خرز القناة ، ثم عاد إلى موقع العمل بوادى نعمان في شهر ربيع الثاني للإشراف على الأعمال التى انتهت في اليوم الثامن منه ،وكان من نتيجتها كثرة تدفق المياه عبر قناة عين عرفة إلى مكة [٣] .

لكن استمرار ذلك لم يدم طويلاً أيضاً فقد ظهر في حج ذلك العام أن الماء لايفي باحتياجات الحجاج والسكان ، حيث بيعت القربة منه بثلاثين ديوانياً بعد أن قلت مياه الآبار والعيون [٤]، التي يظهر أن لعبيد العين [٥] دوراً في إحداث خلل في قنواتها ،مما دفع سنجق جدة باكير باشا إلى طلب الناظر عليهم عبد موسى اغا الذى هرب فقبض

---

(١) محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ، ج٣ ورقة ١٥٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠٧.

(٢) المصدر السابق ،ج ٣ ورقة ١٧٤ ، ١٧٨.

(٣) المصدر السابق ج٣ ورقة ٢١٣-٢١٤.

(٤) المصدر السابق ج ٣ ورقة ٢٢٢.

(٥) سبق أن تحدثنا عن عبيد العين . انظر ص ١٤٤ من هذا البحث .

باكير باشا على شيخ العبيد وضربه ٣٠٠ جلدة، وحبسه، فلما بلغ عبيد العين ذلك اجتمعوا وتسلحوا، ودخلوا المعلاة، وترامو ابالطبنجات مع بعض جماعة باكير باشا(١) . وفي يوم الأربعاء ٢٧ من ذى الحجة عام ١١٤٠ هـ أشار أمير مكة الشريف عبدالله بن سعيد (٢)، على أحمد باشا نائب سنجق جدة بأن يدفع كل منهما مائتي كيس، لأجل إصلاح قناة عين عرفة على أن يستردوا هذه المبالغ حين وصول المعمار المعين من قبل الدولة لإصلاحها، ووجه جمعاً غفيراً ممن له رأى في أمر عيون مكة للإشراف، والنظر بصحبة عبيد العين . ثم بعث بعرض ذلك الأمر على الدولة رفق الحج الشامي (٣) .

وفي سنة ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦م أمر السلطان محمد خان أحمد باشا متصرف جدة بترميم، وتنظيف قنوات المياه بمكة المكرمة (٤) .

وأشار حسين الورثيلاني ، صاحب الرحلة الورثيلانية، الذى حج عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م ، إلى انقطاع ماء عين حنين في عهده ، وإلى قلة المياه بقوله " وقد زاد الفساد والظلم والتعدى من الاشراف وغيرهم من أصحابهم (بمكة) فلا يكادون يرجعون عن التعدى بل على أقل شيء يقتلون العبد، ولقد قتلوا صاحب أخينا في الله سيدى محمد بن قسوم الريفي على شربة ماء "(٥) . ثم ينقل لنا رواية سمعها عن اهتمام

---

(١) محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ج ٣ ورقة ٢١٢ ، ٢٢٢ .

(٢) السيد أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ص ١٨٠ .

(٣) محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ، ورقة ٢٢٦ .

(٤) وثيقة رقم ٢٨٥٨٥ ، تصنيف جودت - أوقاف . بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٥) سيدى الحسين بن محمد الورثيلاني : نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية ، ص ٤٢٠ ، ٤٢١ ، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م . الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

سلاطين آل عثمان ، بأمر توفير المياه لمكة في عهده بقوله " قال أبوسالم وقد شاهدنا في بنيان هذه الساقية (القناة) مايدل على فخامة ملكهم وقوة اعتنائهم بأمر الحرمين ...، ووجدنا الفعلة في وقتنا جادين في إصلاح ما وهي من بنائها ... وهيصاعدة مع وادى نعمان "(١) .

ويدعم هذا ماورد بأربع وثائق عن قيام الدولة العثمانية بإصلاح قنوات المياه بمكة المكرمة في سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩م(٢)،وسنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢م (٣)،وسنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤م (٤) .

أما الوثيقة الرابعة فقد ورد بها أخبار عن اهتمام الدولة العثمانية عام ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩م .حيث أرسلوا مهندسين للكشف عن الخراب الذى أصاب قناة عينعرفة . وبعد نظرهم في القناة وخرزها بوادى نعمان ، اتضح لهم وجود مجموعة خرز تحتاج لإصلاحوترميم بوادى نعمان ، فأصلح سعد الدين باشا والى جدة خرزتين منها . وفيعام ١١٧٥ هـ / ١٧٦١م أُصلح ميراخور ثاني مصطفى (٥) اغا خمس

---

(١) المرجع السابق ، ص٤٤٠.

(٢) وثيقة رقم ٦٤٩٤ تصنيف جودت - أوقاف -.بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٣) وثيقة رقم ٢٥٨٧ تصنيف جودت - نافعة -.بارشيف رسائة الوزراء العثماني باستانبول.

(٤) وثيقة رقم ٦٧٠تصنيف جودت - نافعة - بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٥) مصطفى اغا : كان رئيس بوابين في قصر السلطان عين مأمور التعمير قنوات المياه وتوفي بمكة في شهر جمادىالأولى عام ١١٧٦ هـ.انظر محمد ثريا : سجلعثمانيياخود تذكرة مشاهير عثمانية ، جلد ٤ سهيفة ٤٣٧ ،مطبعة عامرة. استانبول ١٣٠٨-١٣١٥هـ.

خرز بتكلفة بلغت ١٥٠٠٠ قرش لكل خرزة [(١)].

وفي عهد السلطان مصطفى بن أحمد سنة ١١٨١ هـ /١٧٦٧م أمر بتنظيف وتعمير قناة عين عرفه ، وقناة عين حنين ،وبعث من قبله موظفاً لأجل ذلك ، وهو فيض الله أفندى ، الذى انتهى من العمل سنة ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠م بعد أن صرف على ذلك ٨٦٠٠٠ قرش [(٢)].

وتشير وثيقة مؤرخة بعصر السلطان عبد الحميد الأول سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧م إلى أن مياه عين عرفة انقطعت عن الوصول إلى برك عرفة ،مما أدى إلى عطش الحجاج وسكان مكة،فرفع ذلك الأمر كل من أميرمكة الشريف سرور بن مساعد ، ووالي جدة عثمان باشا ، إلى السلطان الذى أمر في حينه بالكشف عن مواضع الخراب وتقدير قيمة الإصلاح في أقرب وقت ممكن ،لأنه اعتبر نفسه مسئولاً عن الإنفاق على ذلك الأمر ، وأن هذا من سبل كسب الأجر عند الله . فلما رفع إليه تقرير عن قيمة الإصلاح أمر والي مصر بتسديد قيمة ذلك من خزينة مصر ،ثم وجه أميرمكة الشريف سرور بن مساعد ، وقاضي مكة المكرمة ،وفيض الله أمين المباني بمكة،والمعمار محمد كبير آغا إلى العمل على تنظيف وترميم القناة ومتابعة العمل والجد ،وعدم الإسراف في الإنفاق [(٣)].

كما تم في عهد أمير مكة الشريف سرور بن مساعد ١١٨٦ - ١٢٠٢ هـ/ ١٧٦٢-١٧٨٧م [(٤)] إصلاح قناة عين عرفة ، فقد ذكر ذلك ابن عبد السلام

---

(١) وثيقة رقم ٧٦١٩ تصنيف جودت - أوقاف . بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة وملخص ترجمتها رقم (٨) بالملحق الأول من هذا البحث .

(٢) ايوب صبري : المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ص ٧٣٩، محمد أمين المكي: المرجع السابق ص ٣٢.

(٣) وثيقة رقم ٢٠٢٢٤ تصنيف جودت - اوقاف . بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٤) السيد أحمد زيني دحلان : المرجع السابق ،ص ٢٠٧ ، ٢٣٤.

الدرعي الذى حج في سنتي ١١٩٦ هـ ،١٢١١ هـ / ١٧٨١ ، ١٧٩٦ م في نص جاء فيه " وبمكة عينجارية عذبة أجرتها إليها من عرفة في قنوات زبيدة زوجة الرشيد ثم تعطلت ... ثم أصلحها الأمير سرور في وقتنا هذا فكثر الماء بها جزاه الله خيرا ،ومع ذلك فلابد خصوصا في أيام المو سم من شراء الماءحتى للشرب ، وللوضوء ، والطعام، وغيرها إلا في مواضع قليلة لمن يعرفها"[1] .

---

(١) حمد الجاسر : ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي ، ص ١٢٨.

جهود العثمانيين في العناية بالعيون وقنواتها منذ بداية القرن الثالث عشر الهجرى إلى سقوط الدولة العثمانية :

في بداية القرن الثالث عشر الهجرى رفع أمير مكة الشريف غالب تقريرا إلى السلطان عبدالحميد الأول أفاد فيه عن حاجة قناة عين عرفة إلى ترميم وإصلاح ثلاث خرزات تسمى بالخرز الشامية ، فصدر أمر من ديوان السلطان بالكشف على مواضع الخراب ، وتقدير قيمة الإصلاح والترميم ، ليتسنى التنفيذ ، فتوجه أمين البناء محمد كبير آغا ورئيس المعماريين الحاج أبوبكر عزت إلى موقع المشروع ، ورفعوا كشفاً لقسم المحاسبة بديوان السلطان ، قدروا فيه ثمن إصلاح الخرزات بمبلغ ٤٥٠٠٠ قرش ، بواقع ١٥٠٠٠ قرش لكل خرزة . وعليه أمر السلطان بتكليف محمد كبير آغا بإصلاح الخرزات ، بيد أنه أبطأ في إنجاز المشروع ، وارتفعت أجور العمال ، وأسعار السلع فارتفعت تكاليف الإصلاح إلى ٥٠٠٠٠ قرش بزيادة قدرت بمبلغ ٥٠٠٠ قرش [١].

ونتيجة لذلك أرسل السلطان الحاج إبراهيم أفندى للتحقق من أمر إصلاح الخرزات ، وارتفاع الأسعار فلما وصل إلى مكة رافقه السلحدار حسن أغا ، بيد أنهما لم يصلا بسرعة إلى موقع العمل ، لوعورة الطريق الذى أثر على الحاج إبراهيم أفندى ، ولم يمكنه من الكشف على جميع مواضع الخلل [٢] .

ويشير كاتب الوثيقة على السلطان بأن زيادة هذا المبلغ أو ضعفه لاتمنع من إصلاح قنوات المياه بمكة المشرفة ، لراحة عموم المسلمين ،

---

(١) وثيقة رقم ٧٦١٩ . تصنيف جودت - أوقاف بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول . وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة وملخص ترجمتها رقم (٨) بالملحق الأول من هذا البحث .

(٢) الوثيقة السابقة .

وعلى هذا أصدر السلطان أمره بتنفيذ إتمام المشروع سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م.[١]

وتحدثنا إحدى الوثائق عن أثر السيول فيتدمير قنوات المياه داخل مكة المكرمة سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م، ودور السلطان (سليم الثالث) في إصلاحها بمايلي [٢] :

في شعبان سنة ١٢٠٨ هـ داهم مكة المكرمة سيل عظيم ، دمّر قنوات المياه في كل المواقع ، التي وصل إليها السيل بمكة مما تسبب في قطع مياه العيون عن مكة . فقام يوسف باشا، محافظ المدينة المنورة بترميم وإصلاح بعض مواضع في القناة ، فسهل جريان الماء عبر هذه القنوات ، بيد أنه كان قليلا جداً، بسبب تراكم الأتربة في مجموعة من الخرزات ، ومواضع عديدة من القناة [٣] .

وعلى هذا توجه يوسف باشا، وأمير مكة ، وقاضي مكة ، وأمين البناء محمد كبير أغا ، وسائر أرباب المعرفة ، إلى المواضع المتخربة في القناة ، وأماكن أخرى داخل مكة دمرها السيل ، للبحث عن إمكانية إصلاحها ، وتقدير مصاريفها ، وكتبوا تقريراً رفع للسلطات عام ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥م ، وأفادوا فيه أن مصاريف إصلاح وترميم ماخربه السيل يقدر بمبلغ ٣٤٨٧٠٣ قروش أنقصوا منها مبلغ ٨٥٠٠٠ قرش قيمة أعمال الترميم التي اضطلع بها يوسف باشا ، محافظ المدينة المنورة ، وقدروا مبلغ ٢٦٣٧٠٣ قروش لإصلاح وترميم المباني [٤] .

---

(١) الوثيقة السابقة .

(٢) وثيقة رقم ١٠٧١٧ كرتون ٠٤٧/٢٦٦ تصنيف خط الهمايون بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول . وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة وملخص ترجمتها رقم (٩) بالملحق الأول من هذا البحث .

(٣) الوثيقة السابقة .

(٤) الوثيقة السابقة . وكذلك انظر وثيقة رقم ١٧٨١٢ – أوقاف – بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

ولما كان السلطان قد استكثر هذا المبلغ فقد أمر بإعادة النظر مرة أخرى ، والكشف على المواضع الخربة من أثر السيل ،وكتابة تقرير يحدد مبلغ الإصلاح والترميم ، فأرسلت رسائل إلى كل من والي جدة ، وأمير الحج ، ووالي الشام عبدالله باشا ،وأمير مكة ،وقاضي مكة،ويوسف باشا محافظ المدينة المنورة ، وتوجّه جميع هؤلاء إلى المواضع الخربة بصحبة أرباب المعرفة المعتمدين لدى قاضي مكة المكرمة وظهر بعد الكشف الجديد أن مجموع المصاريف التي يقتضيها التعمير ١٥٥٥٠٠ قرش ، وحرر هذا في تقرير أرسله قاضي مكة ، ووالي الشام عبدالله باشا إلى السلطان (١) .

ويشير كاتب الوثيقة إلى أن الحقيقة قد تجلت،وظهر تفاوت كبير بين التقرير الأول الذى تم بنظر أمير مكة ، والتقرير الثاني الذى وصل مؤخراً لدى قسم المحاسبة بديوان السلطان.وببحث كاتب الوثيقة في أسباب هذا التفاوت الكبير، فيتقدير مبلغ الإصلاح ظهر له بالتجربة أن أمراء مكة اعتادوا على طلب مبالغ أكثر من المطلوب للحصول على المال. وقد عمد كاتب الوثيقة ، لزيادة الإطمئنان والوصول للحقيقة ، إلى إجراء تحريات سرية وعلنية فظهر له أن التقرير الأول من التقارير التي يزاد فيها قيمة الإصلاح ، أما التقرير الثاني فإنه يمثل الحقيقة (٢) .

وبناءً على ذلك فقد أحيل التقرير الأخير إلى الدفتردار للعمل بمقتضاه ، وعهد بأمر الإصلاح ،والتعمير إلى محمد كبير آغا ،

---

(١) وثيقة رقم ١٠٧١٧. كرتون ٤٧/٢٦٦ ،تصنيف خط الهمايون بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول ، كذلك انظر صورة هذه الوثيقة وملخص ترجمتها رقم (٩) بالملحق الاول من هذا البحث .

(٢) الوثيقة السابقة .

واقترح على السلطان تعيين رجل من ديوانه للإشراف على الإنفاق ، وعدم إحالة أمر الإصلاح لأمير مكة ورجاله، كي لايستولوا على أموال الإصلاح ويبددوها . كما أشير على السلطان بأن يكون الإنفاق على هذا المشروع من خزينة مصر ، على أن يعطى في البداية الشخص المكلف بهذا العمل مبلغ ٢٥٠٠٠ قرش ، ويزوّده بمعماريين، ومعلمين متخصصين في بناء القنوات ويرسلوا بحرا إلى جدة ومنها إلى مكة (١)

ثم بعد ذلك يوجه والي مصر بإرسال مبلغ ٢٥٠٠٠ قرش ،كما اقترح على السلطان أن يوجه أمين البناء بالعمل بهذا المبلغ ، ثم يكتب تقريراً عن مقدار المبالغ اللازمة لإتمام هذا العمل، فترسل له من واردات مصر. وهذا سوف يؤدى إلى إنجاز العمل بدقة ويقلل من الإسراف (٢).

وقد خاطب كاتب الوثيقة السلطان بما ترجمته : "فاذا استصوبتم هذا التنظيم سيبادر بتنفيذه ،وقد رفع إليكم أيضا التقريران المخمنان وأوراق أخرى لنظركم ، والأمر بعد ذلك لكم ياسلطاني " . فعلّق السلطان (سليم الثالث) على هذه الوثيقة بما ترجمته : " وزيرى بناء على هذا التقرير يجب عليك تنظيم الأمور لأن خدمة الأماكن المباركة باعث على افتخارى "(٣) .

وفي سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م أمر السلطان (سليم الثالث) الوزير عبد الله باشا والي الشام وأمير الحج بالاستمرار في جمع الأموال من الشام وحمص وحماه ، للإنفاق منها على عمارة قنوات المياه بمكة المكرمة (٤). وقد

---

(١) الوثيقة السابقة .
(٢) الوثيقة السابقة .
(٣) الوثيقة السابقة .
(٤) وثيقة رقم ٣٤١ تصنيف جودت - نافعه - بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول.

استمرت أعمال الإصلاح هذه مدة سنتين ، حيث زودتنا وثيقة يرجع تاريخها إلى عام ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م ، بأخبار عن وصول رسائل إلى السلطان من أمير مكة الشريف غالب ، ووالى جدة ،ومحافظ المدينة المنورة، بطلب مواد بناء وأموال للانفاق علىعمارة قنوات المياه بمكة المكرمة (١) .

وبعد هذه الأعمال يبدو أن تدفق المياه إلى مكة بدأ يتناقص ، حيث أشار بوخاردت Burckhardte إلى ذلك وقت زيارته لمكة عام ١٢٢٩ هـ / ١٨١٤م بما ترجمته : أنه نتيجة لإهمال صيانة قناة عين عرفه،وعدمترميمها وتنظيفها فإن معظم المياه كانت تتسرب إلىالارض،وتفيض على شكل نهير في مقدمة القناة بعرفة ،مما نتج عنه ارتفاع سعر الماء ،وتزاحم الناس ،وتشاجرهم أثناء الحصول عليه من الأسبلة (٢)، ولذلك فقد اهتم محمدعلي باشا والي مصر بإصلاح قنوات عيون مكة في سنين مختلفة (٣).

ولدينا وثيقتان ، نستدل منهما علىاهتمام محمد على باشا بأمور الحرمين الشريفين،وإصلاح قنوات المياه بمكة المشرفة .

- الوثيقة الأولى : يظهر فيها أنه بعد أن تمّ تعيين محمد على باشا والياً علىمصر ، وأسندإليه أمر الإشراف على شئون الحرمين عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥م ، أخذ يقطع على نفسه الوعود للسلطان بأن يهتم بشئون الحرمين وفقرائهما،ويرعى جميع سكانها ،وأن يعمل على رفاهيتهم وأكد أن تفويض هذا الأمر اليه يعتبر من بواعث فخره واعتزازه (٤).

---

(١) وثيقة رقم ٤٣١٢ كرتون ٢٩/٣١ تصنيف خط الهمايون بأرشيف رئاسة الوزراء العثمانيباستانبول .

(٢) Burckhardte, op.cit., p.10.

(٣) وثيقة بدارة الملك عبدالعزيز رقم ٥/١-٦٢. أيوب صبرى: المرجع السابق ،ج ٥-٧ ص ٧٣٩.

(٤) وثيقة بدارة الملك عبدالعزيز رقم ٥/١-٢٤٣.

أما الوثيقة الاخرى فنستدل منها على وجود مرحلتين تم خلالهما إصلاح قنوات عيون مكة المكرمة في عهد محمد على باشا . كانت المرحلة الأولى وقت وجوده بمكة (١٢٢٨-١٢٣٠ / ١٨١٣ - ١٨١٤م)[١]،وقد بلغ الباب العالي نتيجة عمله[٢] . أما المرحلة الأخرى فكانت بدايتها في شهر صفر عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م،حينما بعث محمدعلى باشا والي مصر خطاباً إلى دارة السلطنة هذا ملخص ترجمته " صاحب السعادة الأعز الأكرم ورد إليّ كتاب حضرة صاحب العزةحسن باشا محافظ مكة المكرمة[٣]، ومفاده أن مجرى الماء العذب المسمى عين زبيدة (قناة عين عرفه) الجارى إلى مكة المكرمة قد تهدّم بمقدار عشرين ذراعاً ،في المنطقة الواقعة بين جبل عرفات ومزدلفة ، وعلى الرغم من تعميره على الفور إلا أن أهالى مكة المكرمة،والزوار المسلمين قد اضطربوا نتيجةً لقلة الماء ،ولقد أشرف هذا المجرى على الخراب والتعطل بسبب السيول الناجمة عن كثرة مياه الامطار،وقد تبيّن أن عمارته تحتاج إلى مصاريف بالغة ،فإذا أذنّا من طرفنا بهذه المصاريف فسيبدأ مباشرة في التعمير بعد موسم الحج. وقد عُمّرت ورُمّمت بعض مواضع من المجرى أصابها السيل عندما كنت موجوداً بمكة المكرمة فيماسبق وأخطرت الباب العالي بشأنها . ولأن الأمر الوارد بتمويل كافة خصوصيات ماحول الحرمين الشريفية إلى العبد الفقير ،ولماكان تعمير مجرى الماء من أصل تكليفي ومهمتي فضلا عن أن إعطاء حسن باشا

---

(١) السيد أحمدزيني دحلان: المرجع السابق ص ٢٩٦-٣٠١.

(٢) وثيقة بدارة الملكعبدالعزيز رقم ٥/١-٦٢ ،وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة رقم(١٠) بالملحق الأول من هذا البحث .

(٣) هو حسن باشا الأرنؤطي عُيّن على وظيفة قائمقام بمكة المشرفة بأمر محمد علي باشا عام ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣م. السيد أحمد زيني دحلان : المرجع السابق ص ٢٩٩-٣٠١.

ترخيصاً بإنجاز العمل يعد من الأمور الحسنة ،فقد كتبت إلى الباشا المذكور بأن يأخذ من الموظف المساعد القائم على خزينة مكة أحمد أغا مايحتاجه وليصرفه، وأن يكون ذلك بمزيد من الإهتمام والدقة في التعمير والترميم ،فكي يكون ذلك مبرراً للدعوات الخيرية من أهالي مكة والحجاج والزوار للسلطان ." (١)

خاتم

إمضاء

محمد على باشا

" أخبروني بنتيجة أمر هذا الموضوع
في حالة ذكره بمجلس ولي النعم "(٢)

وقد علّق السلطان على ذلك بقوله " قضية الماء ذات أهمية بالغة وفيها خير فيجب ألا تتأخر وكان أمراً صائباً أن عهد إلى حسن باشا بهذه المهمة "(٣) .

كما قام محمد علي باشا عام ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩م بتجديد عمارة قناة عين حنين،وبعض قنوات مياه العيون الاخرى ،وأخبر الباب العالي بنتيجة هذه الأعمال (٤) . وفي سنة ١٢٤٢ هـ/ ١٨٢٦م هطلت أمطار غزيرة سالت على إثرها سيول عظيمة خربت قنوات المياه (٥) فانقطع وصول

---

(١) الوثيقة السابقة،وكذلك انظر صورتها رقم(١٠) بالملحق الأول من هذا البحث .
(٢) الوثيقة السابقة .
(٣) الوثيقة السابقة .
(٤) أيوب صبرى : المرجع السابق،جـ ٧ ، ص ٧٣٩ .
(٥) عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ص ٢٣ ،محمد طاهر الكردى: المرجع السابق جـ ٢ ص ١٩٩ .

المياه عن مكة المشرفة ومكث الناس نحو شهر في ضيق عظيم ، فأصدر والي مصر محمد علي باشا أمره بتعميرها، وصرف عليها مبلغاً وافراً من المال حتى صلحت [١]، كما اهتم في عام ١٢٤٤ هـ/ ١٨٢٨م بتنفيذ بعض الأعمال العمارية بقناة عين عرفة في وادي نعمان [٢].

وبعد هذه الأعمال يقول الزواوي : " ثم بعد ذلك بقيت هذه العين المباركة تارة تقل بقلة الامطار وتارة تزيد بزيادتها إلى سنة ١٢٧٨ هـ ... حدث سيل عظيم تخرب منه بعض الدبول وشح الماء عن مكة أياماً قلائل فعمّر ماتخرب وجرى الماء إلى مكة بأحسن حال" [٣].

وبفضل ماكتبه أيوب صبري باشا [٤]، وماجاء بمجموعة وثائق، تمّ لي بحمد الله العثور عليها [٥]، أمكن الحصول على معلومات إضافية عن الاهتمام بالعيون وقنواتها شملت إنشاء عين الزعفران ،لتغذية قناة عين حنين عام ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٦م، وإصلاحات في قنوات مياه العيون في عام ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠م ،وعام ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧م . ويمكن تفصيل ذلك بالآتي :

---

(١) السيد عبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ،ص ٢٣.

(٢) نقلاً عن وثيقة نشرتها فوزية مطر : المرجع السابق ص ٤٤٧.

(٣) السيد عبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ص ٢٣.

(٤) أيوب صبري باشا : مرآة الحرمين م ج ٥ - ٧ ، ص ٧٤٨.

(٥) لقد عثرت على مجموعة من هذه الوثائق بمكتبة جامعة استانبول وعثرت على بعضها الآخر في أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول، وأرشيف دارة الملك عبدالعزيز بالرياض . وجميع هذه الوثائق مؤرخة حيث يعود تاريخها إلى عام ١٢٧٤ هـ ، ١٢٧٧ هـ ، ١٣٠٠ هـ ، ١٣٠٥ هـ . وسوف أشير إلى مكان حفظ كل وثيقة ورقمها في حينه .

عين الزعفـــــران :

بعد إصلاح محمد علي باشا لقنوات مياه عيون مكة المكرمة ، قـــام الماس آغا ، أحد زوار مكة من الهند عام ١٢٦٣ هـ/ ١٨٤٦م بحفـــــر بئر بالقرب من عين حنين لتغذية قناة العين بمائها ، وأثناء الحفـــر ظهر له ماء جار سمّاه بعد اكتشافه له بعين الزعفران ، ثم أوصل مياهها بقناة عين حنين (١) .

أما عن جهود العثمانيين في العناية بأمر العيون وقنواتهـــا عام ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠م فتحدثنا عنها وثيقة ، ذكر بها حصر للأسبـــــاب المؤدية إلى خراب قنوات المياه قبل عام ١٢٦٧ هـ بما يلي (٢) :

١- إن قنوات المياه خارج مكة كانت في كثير من مواقعها مكشوفـــة لتسهل للبدو المجاورين أخذ مايحتاجونه منها لشربهم ، وسقـــي مواشيهم ، إلا أنهم كانوا دائما يعمدون إلى تخريب القنـــــاة لمجرد جهلهم .

٢- إن الفتحات الموجودة على القناة كانت تسهل وقوع المواشـــي إلى داخل القناة مما يؤدى إلى انسدادها وفساد الماء .

٣- كانت تنمو مجموعة من الأشجار حول القناة ، مما يؤدى إلى تهـــدم جدرانها بسبب عروق الأشجار التي تخترقها .

---

(١) أيوب صبرى : المرجع السابق جـ ٥-٧ ، ص ٧٤٨ ، هذه غير عيـــن الزعفران التي سبق ذكرها .

(٢) وثيقة بمكتبة جامعة استانبول رقم ٤٦٥٩ ص ٩-١٠ ، " عين زبيـــدة منبع ومجر الرينك تعميراتنه عائدة لائحة وخريطة " وترجمتهـــا " لائحة وخارطة حول منبع ومجارى عين زبيدة " وتتكون هذه الوثيقة من ٥١ صحيفة تقفوها خارطة عن قناة عرفة بأبعاد ٤٥ × ١٧٤ سم . قام بكتابة الوثيقة وعمل الخارطة أركان حرب ميرالاى مهندس محمـــد صادق بك في ربيع الأول سنة ١٣٠٥ هـ .

٤- تزداد حالة القناة سوءاً إذا تأخر إصلاحها وإهمالها لفترات طويلة .

٥ - إن عبيد العين المعينين لخدمة قنوات مياه العيون كانوا يعمدون في بعض الأوقات إلى تخريب القناة .

٦ - تعتبر السيول من أهم العوامل المؤدية إلى دمار القنوات وسدها بالأتربة .

أما عن إصلاحات قناة عين عرفة عام ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠م فقد بدأت الأعمال بحفر منطقة فوق القناة تبعد عن المنبع بمقدار ستمائة متر، وأثناء هذه الأعمال هطلت أمطار غزيرة تسببت في دخول السيول المحملة بالأتربة إلى داخل القناة، من موقع منطقة الإصلاح ،فنتج عن ذلك انسداد القناة بالأتربة ومنع جريان الماء بها تماما ،ومن هذا التاريخ عادت إلى مكة مشكلة نقص المياه على الرغم من محاولة الحكومة السنية إصلاحها (١).

وقد بذل السلطان عبدالمجيد جهوداً عظيمة لإصلاح قناة عين عرفة (٢) إلى أن دخلت مياهها مكة في عام ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧م فرفع سادات مكة وأشرافها وعلماؤها عريضة شكر للسلطان على جهوده التي بذلها في سبيل إصلاح هذه القناة ،وقد ورد ذلك في وثيقة تضمنت اسم ١٦٨ شخصاً وختم ١٦٧ منهم (٣). ويمكن إلقاء بعض الأضواء على عمارة السلطان عبد المجيد لقناة عين عرفة وإيصال مياهها إلى مكة المكرمة بعرض بعض ماورد في الوثيقة السابقة : " مولانا السلطان الغازى عبدالمجيد خان بن المرحوم

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١٠ .

(٢) وثيقة رقم ٢٦٦٧٩ ،تصنيف ارادة داخلية ،بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٣) وثيقة رقم ٦٨٦٩ ،بمكتبة جامعة استانبول .

السلطان الغازى محمود خان ... فإن كافة جيران بيت الله الحرام الخاص منهم والعام ، الحاضر منهم والباد ، والصلحاء والزهاد ينهون إلى الاعتاب العلية والأبواب الخاقانية ... شكرا لما أسديتموه إليهم وتفضلتم به عليهم بصدور ارادتكم السنية بعمارة عين زبيدة الجارية إلى بلد الله المحمية وشمولها بحلول أنظاركم العلية ، فان مدار أهل الحرم عليها وشدة احتياجهم إليها لاسيما حجاج البيت الحرام الواردين إليه في كل عام وكافة الزوار والواردين من جميع الاقطار ، إذ ليس لهم موارد سواها فيردونها وتبلغ النفوس مناها ، وفي بعض الأوقات تنقطع من الجريان لسرعة خرابها من تقادم الزمان ، وتنعدم من البلد الحرام المياه ، ويكاد بمقتضى آية وجعلنا من الماء كل شيء حي أن يفقد كل شيء الحياة ، حتى أنها انقطعت عن مكة المشرفة في شهر ذى الحجة/ختام عام الثالث والسبعين بعد المئتين والألف من هجرة سيد الأنام مع وجود حجاج البيت العتيق الواردين من كل فج عميق ، واشتد الحال على الحجاج والقاطنين ، وخرجوا قبل أوان خروجهم من البلد الحرام فارين لموت بعضهم عطشاً ، حتى وصلت قربة الماء ثلاثين غرشا ، ثم عاد الماء بعد مدة من الزمان باذن الرحيم الرحمان ، غير أنه سريع الإنقطاع قليل الجريان والاندفاع وبينما الناس في كرب من ذلك وشدة من الألم إذ ورد عليهم حضرة الوزير الأعظم والمشير الأفخم والى جدة وشيخ الحرم أفندينا محمد نامق باشا بلغه الله من الخيرات ماشاء ، وبرفقة الخزينة التى لعمارة العين المشار إليها في هذا المنشور ، وبذلك حصل الفرح والسرور والهنا والحبور لأهل البلد الحرام المحمية ، وارتفعت الأصوات إلى الله تعالى بصالح الدعوات الخيرية لأعتابكم العلية ، وفي إثره قدم المكرم صالح أفندى المعمرجيّ بهمة سنية ، فأخذ في أسباب العمارة وأدخل على أهل بلد الله السرور والبشارة ، وفي أقل مدة من الزمن جمع مايحتاجه للعمارة من المؤن ، وشرع في العمارة في أشرف الساعات وأبرك الأوقات

وذلك صبح يوم السبت المبارك المفضل يوم السادس عشر من شهر جماد الأول بحضرة دولتلو سيادتلو أمير مكةحالا ودولتلوشيخ الحرم ومولانا قاضي الإسلام والسادة الأشراف الفخام وكافة المأمورين العظام وخدمة بيت الله الحرام والمفاتي[1] والعلماء والخطباء الكرام وأعيان أهل بلد الله الحرام،وكان يوم فرح وسرور وهناء وحبور وضجت الأصوات بأصناف الدعوات إلى فاطر الأرضين والسموات،ببقاء دولتكم العلية وصولتكم العثمانية ودوام ملك آل عثمان إلى آخر الدوران بالعز الدايم والسعد القائم وقد سلكتم في ذلك مسلك أسلافكم الكرام،وأسبغتم على جيران بيتالله النعم العظام ، وأبذلتم العطايا الوافرة لأهل الحرم ومن أشبه أباه فما ظلم تقبل الله منكم ذلك ، وأوضح لكم طرق الرشاد ... حرر سنة ١٢٧٤ "[2] .

وبعد هذا التاريخ الملحوظ أن الدولة العثمانية استمرت في إشرافها على صيانة وترميم قنوات المياه بمكة المكرمة،ويزكى هذا وثيقة مؤرخة بعام ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠م فقد ورد بها ما ملخص ترجمته :

" حضرة صاحب العطف

لقدتوفي النقيب مهندس صالح أفندى المسئول عن عمارةقنوات المياه وتعمير مدرسة المجيدية بمكة المكرمة ،وصدر توجيه نظارة المالية،بأن يعين بدلاً عنه المهندس قول أغاسي عزيز بك بمرتب شهرى قدره ٢٠٠٠ قرش ،وبدل سفر ١٥٠٠٠ قرش يصرف له مرة واحدة،ونرفع هذا لإجراء أمر السلطان

١٤ ذى القعدة ١٢٧٧ هـ .

بعد النظر في هذا وجب التنفيذ .

١٥ ذى القعدة ١٢٧٧ هـ "[3]

---

(١) وردت هكذا وصحتها المفتون.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) وثيقة رقم ٣١٤٦٢،تصنيف ارادة داخلية،بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول،وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة رقم (١١) بالملحق الأول من هذا البحث .

وفي سنة ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م قلّ ماء عين عرفة عن مكة خاصة في شهر شعبان ، فلما رفع ذلك الخبر إلى الوزير الأعظم محمد شرواني باشا، والي الاقطار الحجازية ، أمر بدفع ثلاثين ألف قرش من ماله الخاص لإصلاح القناة، وعيّن جماعة للقيام بهذه المهمة وقال لهم عمّروا، واصرفوا ولو زاد المصروف مازاد ولو لم تأمر الدولة بذلك فأنا المكلف والمخاطب لكن الأقدار لم تسعفه لإتمام خدماته لبلد الله الحرام، فقد مات بالطائف قبل إتمامه إصلاح قناة عين عرفة (١) .

وبعد موته اجتمع جماعة من علماء مكة المكرمة بتشريف أميرهم في ذلك الوقت الشريف عبدالله باشا ، وعضوية كل من الشيخ عبدالرحمن سراج مفتى مكة ، والشيخ عبدالله الشيبي فاتح بيت الله الحرام، والشيخ عبدالرحمن جمال ، والشيخ عبدالقادر خوقير ، وغيرهم ، واتفقوا على جمع المال من أهل البر والإحسان، لإتمام الأعمال التي بدأها الوزير محمد شرواني باشا فوفق الله سبحانه وتعالى لهم بعض الصلحاء كالشيخ أحمد أفندى المشاط، الذى تبرع بمبلغ مائة جنيه وجمع من تجار الهند بجدة مبلغاً من المال، وصادف في تلك الأثناء وجود أشخاص كرام مثل الحاج عبدالواحد الشهير بالحاج وحدانه الميمني، والحاج عبدالله عرب الميمني فساعدوا على إنجاز هذا العمل الخيرى وتمّ (لهم) تعمير ماتيسر لهم من القناة، فجرى الماء إلى مكة وانتعش الناس قليلاً (٢).

وقد خصص السلطان عبدالعزيز خان (١٢٧٧ هـ - ١٢٩٣هـ/١٨٦١ - ١٨٧٦م) (٣) مبلغ ٢٠٠ ليرة عثمانية تدفع سنوياً لصيانة قنوات المياه، هذا فضلاً عن أمره بتعيين مهندس وناظر على فريق من العمال للقيام بصورة دائمة بأمر

---

(١) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ص ٢٤-٢٥.
(٢) المرجع السابق ص ٢٥ .
لقد أشرت بإيجاز إلى ماذكر أعلاه عند الكلام على نشأة لجنة عين زبيدة انظر ص ٣٠٤ من هذا البحث .
(٣) محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق ص ٥٢٩-٥٧٦.

صيانة قنوات المياه (١). كما عمّر تقي الدين باشا أحد ولاة الحجاز (١٢٩١ - ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٤-١٨٧٧م) (٢) ١٣٠ متراً من منبع قناة عين عرفه باتجاه مكة المكرمة، ودفعت مصاريف ذلك على أن تسدد من خزينة الدولة إلا أن عمله هذا لم يؤد إلى إجراء الماء الكافي لبلد الله الحرام نظراً لكثرة الأتربة التي سدّت القناة كما أشرنا من قبل"(٣).

(١) محمد أمين المكي : المرجع السابق ص ٤٦-٤٨.

(٢) السيد أحمد زيني دحلان : المرجع السابق ، ص ٣٢٦-٣٢٧.

(٣) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ١٠-١١ بمكتبة جامعة استانبول .

الأعمال العمارية للجنة عين زبيدة في العيون وقنواتها :

سبق أن أشرنا في مطلع هذا الفصل إلى الظروف التى أدت إلى إسهام جهات غير حكومية في أمر تدبير مايكفي مدينة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة من مياه ضرورية لسكانها ولزوارها من الحجيج والمعتمرين ، وكان في صدر هذه الجهات غير الحكومية لجنة عين زبيدة التى شكلت عام ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨م (١) واستقدمت من الهند مهندسين وصناع (٢) ، وبدأوا أعمالهم العمارية عام ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨م (٣)، باستخدام مجموعة من العمال تجاوز عددهم ثلاثة آلاف (٤) .

ويمكن إجمال أعمال هذه اللجنة من الناحية العمارية فيما يخص العيون وقنواتها على الوجه التالي :(٥)

١- العناية بقناة عين عرفة في المناطق التي تمر بها خارج مكة حتى منطقة التقاء مياهها بمياه عين حنين وإيصال ماء عين عرفة إلى منى .

٢- إصلاح قناة عين حنين وبعض العيون التي تغذيها .

٣- العناية بأمر قنوات المياه داخل مكة وإيصال الماء إلى مناطق مختلفة من البلد .

١- العناية بقناة عين عرفة في المناطق التي تمر بها خارج مكة :

تنوعت أعمال لجنة عين زبيدة بقناة عين عرفة في المناطق التي تمر بها خارج مكة مابين انشاء وتجديد وترميم وتنظيف في كل من منبعها بوادى نعمان ، وعرفات ، وجبل الرحمة ، والخاصرة ، وقناطر العابدية ، ومزدلفة ،

---

(١) انظر نشأة لجنة عين زبيدة ص ٣٠٤ من هذا البحث .

(٢) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ص ٢٥-٢٦ .

(٣) الوثيقة السابقة ص ١٣-١٦ .

(٤) محمد أمين المكي : المرجع السابق ص ٦ .

(٥) الوثيقة السابقة ، ص ١٢-٢٠ .

ودقم الوبر ، والمفجر ، وبئر زبيدة[1] . انظر خارطة رقم(٢ ، ١٧).

وقد بدأت الأعمال من منبع العين بوادي نعمان إلى جهة عرفة ، برفع التراب الذي على القناة حتى ظهرت لهم ثم نظفوها ، وحددوا مواقع الخراب فيها[2] ، مما يسّر لهم إعادة بناء قناة قديمة كانت تمتد من المنبع إلى الأوجر بطول ٤٠٨ م فأعادوا بناءها بمتانة ، ورصانة بطول ٤١٠ م ، وعرض ٦٠ر٠ م ، وارتفاع ١ م كما اهتموا بإنشاء قناة بعد المنبع بطول ٣٠٠٠م ، وعرض ٣٠ر٠ م ، وارتفاع ٥٠ر٠ م مغطاة بمجاديل حجرية[3] ، هذا فضلاً عن بناء مجموعة من الخرزات على القناة ، من وادي نعمان إلى عرفات وأغلقوا بعضها ، وأبقوا بعضها مفتوحا لسقيا العربان[4] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن عناية اللجنة أثناء أعمالها العمارية كانت تتجه إلى بناء قناة جديدة إلى جانب القناة القديمة حينما يتعذر إصلاحها نتيجة عظم خرابها[5] ، كما اهتمت اللجنة بتتبع القناة ، وتعميرها في كافة المواضع المحتاجة إلى ذلك ، ورمموا مايحتاج إلى ترميمه واهتموا بتلبيس مابداخل القناة بالإسمنت وخارجه بالليياسة العادية ، وحتى لاتنقطع المياه عن مكة اهتموا أثناء عملهم هذا بتحويل الماء في خراطيم عملت من قماش غليظ الأنسجة بقطر ٦٠ر٠ م[6] .

وقد كان يصادف أثناء تجديد بناء القناة على وجه الأرض وجود

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١٠-١٦ ، أيوب صبري : مرآة الحرمين ج ٥-٧ ، ص ٧٥٤ ، السيد عبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ص ٢٥-٢٦.

(٢) الوثيقة السابقة ص ١٠-١٦ ، السيد عبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ص ٢٥-٢٦ ،

(٣) الوثيقة السابقة ص ١٠-١٦.

(٤) السيدعبدالله محمدالزواوي : المرجع السابق ص ٢٥-٢٦.

(٥) الوثيقة السابقة ص ١٥-١٧. أيوب صبري : المرجع السابق ج ٥ -٧ ، ص ٧٥٤.

(٦) الوثيقة السابقة ، ص ١٦.

قطع صخرية تمنعهم من العمل ،فعلموا على فتح نفق فيها بعرض ٢٠ر٠ م وارتفاع ٤٠ر٠م ونظراً لكثرة كمية المياه في بعض مواضع الأنفاق ،فقد شوهد اختناقه بها،وتعطل جريانه،مما يؤدى إلى زيادته في مناطق أخرى من القناة ومن ثمّ يؤدى ذلك إلى خرابها .

لذا أُخذ في الاعتبار إنشاء بعض مواضع الأنفاق بشكل كبير يمكن دخول الإنسان وخروجه منه بسهولة . فضلاً عن بناء بعضها بالحجر من الداخل لتأمينها من سقوط بعض الأحجار (١) .

ونتيجة لأعمال التنظيف ، والصيانة ، والعمارة فقد كثر تدفق المياه عبر قناة عين عرفة ، وبدأ القلق يراود أعضاء اللجنة خوفاً على القناة من الدمار،خاصة حين خرجت كميات من الماء من سطح بعض مواضع القناة،مما جعلهم يكتفون في عمليات النظافة ، والصيانة بالقدر الذى يحفظ القناة من الدمار (٢)، ويعملون على هدم بعض المواضع الضيقة من القناة، وإعادة بنائها موسعة ولأجل تخفيف ضغط الماء ،وتقليل خطره على القناة، فقد عملوا بقرب مسجد مزدلفة بركة منخفضة كبيرة تحت الارض لكي تتجمع فيها مياه قناة عين عرفه ومياه عين أخرى ، تم إنشاؤها قريباً من مسجد مزدلفة،ويمكن النزول للبركة بدرج (٣) .

٢- إيصال ماء عين عرفة إلى منى :

بعد أن تم للجنة عين زبيدة إنجاز قسم من أعمالها العمارية في قنوات العيون التى بدأت عام ١٢٩٦ / ١٨٧٨م لحظت مايعانيه الحجاج من مشقة وعسر بسبب الحصول على الماء في منى،وذلك لقلة مياه

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١٦.

(٢) الوثيقة السابقة ، ص ١٥-١٧.

(٣) أيوب صبرى: المرجع السابق ، ج ٥-٧ ، ص ٧٥٥ .

الآبار وعدم كفاية مياه الصهاريج المسبلة بها ، وارتفاع سعره، الذي كان يتحكم فيه مجموعة من الناس قاموا بإنشاء صهاريج يملأون بعضها بمياه السيول والأمطار ، وبعضها الآخر بنقل الماء إليها في القرب هذا فضلاً عن تلوث بعضه ، وتسببه في نشر الأوبئة ، والأمراض بين الحجاج بسبب تخزينه وعدم العناية به لمدة تزيد على ستة أشهر ، مما ألجأ الحجاج إلى حمله في القرب من أماكن بعيدة (١).

ونتيجة لذلك فقد بحث أعضاء لجنة عين زبيدة عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م ، عن الموانع التي حالت دون إيصال ماء عين عرفه إلى منى ، على يد من سبقهم في العصور الإسلامية المختلفة . وقد ظهر لهم أن طبيعة أرض منى بما يحيط بها من جبال وارتفاع مستواها عما يحيط بها ، إضافةً إلى أن منى مناخ للحجاج - وإجراء الماء إليها بصورة دائمة يجعلها معمورة طبيعياً - كانت من أهم الأسباب المانعة لإيصال قناة عين عرفة إليها (٢) .

ولتيسير حصول الحجاج على الماء في منى ، رأى أعضاء لجنة عين زبيدة إمدادها به من قناة عين عرفه . أما عن كيفية ذلك فقد كان أمامهم خياران :

الخيار الأول : مدّ مواسير حديدية ، قطر ٢٠ سم ، من قناة عين عرفه بذيل جبل الرحمة بعرفات ، إلى منى ، عن طريق الاستفادة من قانون ارتفاع الماء ، إلا أنهم وجدوا ذلك يتطلب صرف الكثير من الأموال . وأما الخيار الثاني : فكان يقوم على رفع الماء ، من قناة عين عرفة ، بمنطقة المفجر بواسطة آلة بخارية تضخه عبر مواسير حديدية إلى جبل ثقبة بارتفاع ٨٠ م ، ثم منه إلى منى . وبعد الكشف والتدقيق وجد أن الخيار الثاني

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ٢٢-٣٣ .

(٢) الوثيقة السابقة ، ص ٢٢-٣٣ .

أيسر وأصلح وأقل تكلفة ، ومن ثمّ تمّ عرض الأمر على والي الحجاز عثمان نوري باشا الذي استحسنه [١].

وفي الوقت نفسه كان على خان نائب رانبور ، أحد سلاطين الهند المشهورين بحبهم لعمل الخير، موجوداً بمكة لأداء فريضة الحج ، وشاهد جميع المصاعب التي يعانيها سكان مكة ، وحجاج بيت الله الحرام في سبيل الحصول على الماء ، فعرض عليه بعض أعضاء لجنة عين زبيدة الهنود القيام بهذا العمل الخيرى ، فوافق عليه واستحسنه، وتعهّد بدفع كافة مصاريف ذلك [٢]، وبهذا تمّ إيصال ماء عين عرفه إلى منى بواسطة آلة بخارية [٣]. الا أن ذلك لم يستمر طويلاً، فقد وقف عمل الآلة زمن رحلة إبراهيم رفعت ١٣١٨ هـ -١٣٢٥ هـ / ١٩٠٠-١٩٠٧م ؛ بسبب اعتداء بعض الناس على الموارد المالية، التى أعدت لصيانتها وإدارتها ، مما نتج عنه ارتفاع سعر الماء بمنى سنة ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م حتى بلغ ثمن القربة ٣ قرشا [٤] .

٢- إصلاح قناة عين حنين والعيون التي تغذيها :

اهتمت لجنة عين زبيدة بإصلاح قناة عين حنين، وجميع الشحاحيذ المغذية لها [٥]، إضافةً إلى الكشف عن عيون قديمة كانت تغذى القناة [٦]

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ٣٢-٣٣.
(٢) الوثيقة السابقة ص ٣٣.
(٣) السيد عبد الله محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، إبراهيم رفعت : المصدر السابق ج ١ ص ٣٣٠ . تم صنع هذه الآلة بالترسانة العامرة. محمد أمين المكي : المرجع السابق ، ص ٨.
(٤) إبراهيم رفعت: المصدر السابق ج ١ ص ٣٣٠ .
(٥) السيد عبد الله محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص ٢٥-٢٦.
(٦) إبراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٢٤.

وتعمير قناة عين الزعفران [1] .

٣ - العناية بأمر قنوات المياه داخل مكة وإيصال المياه إلى مناطق مختلفة من البلد :

شملت هذه العناية تنظيف جميع القنوات القديمة، داخل مكة المكرمة وتعميرها [2]، ثم العمل على بناء أماكن لتجميع المياه، ثم تقسيمه على المناطق المجاورة أطلق عليها مسمى (مقسم) [3] ، وإنشاء قنوات جديدة بني بعضها بالأحجار، وعمل بعضها بالفخار، واستخدم في بعضها مواسير من الحديد أو الرصاص [4]، لإيصال الماء إلى مناطق مختلفة من البلد [5]. خارطة رقم (٨).

ولمزيد من الإيضاح نقول إنهم أنشأوا - بإتقان ومتانة - قناة جديدة بالأسمنت في شارع المسعى بطول ٤٨٦ م، تمتد تحت الأرض من المقسم الذى أنشأوه تحت مقر المحتسب، إلى أن يصل للفرن الأميرى [6]

كما اهتموا بإيصال المياه عبر قنوات مبنية أو فخارية أو مواسير حديدية أو رصاصية إلى بعض البازانات وحمام باب العمرة وحمام القشاشية وغير ذلك من المصالح الحكومية ، منها مطبعة الولاية ، والفرن الأميرى ، ودائرة الحميدية ، ويمكن تتبع سير هذه الأعمال ، في الدراسة العمارية للمواقع ، التي تجرى بها القنوات وتمدها بالماء داخل مكة [7] . انظر الخرائط رقم (٨ ، ١٢ ، ١٣).

---

(١) أيوب صبرى : المرجع السابق ، ج ٥-٧ ، ص ٧٤٨-٧٤٩ ، ٧٥٣.

(٢) الوثيقة السابقة ، ص ١٢-٢٢ ، السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ص ٢٦ .

(٣) لعله يشبه الحوض أو الخزان.

(٤) الوثيقة السابقة ص ١٢-٢٥.

(٥) الوثيقة السابقة ص ١٢-٢٥، السيد عبدالله محمد الزواوى: المرجع السابق ص ٢٦ ، أيوب صبرى : المرجع السابق ، ج ٥-٧ ، ص ٧٥٧-٧٥٨.

(٦) الوثيقة السابقة ص ٢١ ، ووثيقة يعود تاريخها إلى بداية العهد السعودى بمكة رقم (١٥) بالملحق الأول من هذا البحث .

(٧) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ٢٣-٢٤ بمكتبة جامعة استانبول.

كما أنشأوا قناة جديدة، تمتد من بازان العمرة إلى بازان الشبيكة بطول ٢٥٠ م، ثم منه إلى بازان حارة الباب بطول ٢٥٠م[١] . ونظراً لاتساع مكة جهة حي الشيخ محمود (جرول) وكثرة كمية الماء الوارد إلى بلد الله الحرام ، عهدت اللجنة إلى مد القناة من بازان حارة الباب إلى منطقة الشيخ محمود، كي يستفيد منه كل السكان هناك ، وقد تغلب المسؤولون - في سبيل ذلك - على كثير من المصاعب التى كان من أهمها تكسير المنطقة الصخرية ، الواقعة جهة حارة الباب . وبعد أن وصلت المياه إلى منطقة الشيخ مدّت ماسورتان فخاريتان لتغذية السبيل الواقع بالقرب من قبة الشيخ محمود[٢]، ومنه إلى بستان لجنة عين زبيدة [٣]، ثم وجّه الفائض من الماء إلى بستان امير مكة عون الرفيق [٤] .

وبعد هذه الأعمال العظيمة ، قامت لجنة عين زبيدة بإصلاحات منوعة ، في قنوات العيون المغذية لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، في سنوات مختلفة . منها عام ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤م ، الذى أمر فيه الشريف عون الرفيق أمير مكة ، بتوجيه مجموعة من العمال جهة وادى نعمان ، لإصلاح ١٤ ذراعاً من القناة هناك بعد أن قلت المياه عن مكة[٥]، ومنها عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م ، الذى أمر فيه أمير مكة الشريف علي باشا مجموعة من العمال بالتوجه إلى وادى نعمان ، لتنظيف القناة وتعمير نحو ٧٠ ذراعاً منها ، بعد أن وصلهم من الآستانة مهندسون هم: نشأت بك وتوفيق بك

---

(١) انظر عن هذين البازانين الدراسة العمارية ص ٤٤٨-٤٤٩ من هذا البحث .
(٢) انظر الدراسة العمارية ص ٣٨٤ من هذا البحث .
(٣) انظر ص ٣٠١ - ٣٠٢ من هذا البحث .
(٤) انظر ص ٣٠١ - ٣٠٢ من هذا البحث ، والوثيقة السابقة ص ٢٤-٢٦ .
إبراهيم رفعت: المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٢٢ .
(٥) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص ٢٧ ، عبدالقادر ملا فلندر : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

وغيرهم ، ثم أمرهم بالتوجه إلى مكة لتنظيف جميع قنواتها وتعمير ماتخرب منها، وعمروا قناة الشامية من عند القصر المشنش إلى المقسم الذى عند باب الزيادة ، وأنشأوا خرزة بين منطقة الشامية والقرارة وقد كان العمال أثناء هذه الأعمال يعملون بحماس شديد، حيث كان يخرج كل شهر للعمل من خمسة إلى سبعة رؤساء من المعلمين كل رئيس يرأس جملة من المعلمين والعمال وأتباعهم ، وكانت مصاريف كل رئيس وأتباعه نحو مائتين إلى ثلاثمائة جنيه [1].

وبعد أن تم إعادة تشكيل لجنة عين زبيدة عام ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩م بدأت أعمالها العمارية بتنظيف قنوات المياه داخل مكة المشرفة ، ثم اتجهت لتنظيف كل من قناتي عين عرفة وعين حنين ، وقد رأى أعضاء اللجنة أنهم كلما تقدموا في تنظيف قناة عين حنين ظهر آثار ذلك بزيادة كمية الماء وقوة جريانه، مما أتاح لهم أن يتموا من وقت شروع أعمال التنظيف والصيانة إلى ربيع الأول عام ١٣٣٠ هـ / ١٩١١م تنظيف أكثر من ٤٠٠٠ ذراع معمارى في قناة عين حنين ، و ١٠٠٠ ذراع معمارى في قناة عين عرفة ، وأضعاف ذلك داخل مكة المشرفة [2].

وفي يوم ٢٣ ذى الحجة عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، اقتحم سيل ، قناة عين عرفة من أعلى عرفات، وسدها بالأتربة إلى قرب منى، فانقطع وصول ماء عين عرفات عن أهل بلد الله الحرام ، إلا أن ذلك لم يؤثر فيهم كثيراً بسبب وجود كميات من المياه في صهاريج مكة وبازاناتها ، إضافة إلى كمية الماء التي كانت تجود بها قناة عين الزعفران . فوجهت لجنة عين زبيدة أعداداً كبيرة من العمال، لتنظيف المواضع التي سدها السيل بالأتربة حتى لم تمض سبعة أيام إلا والماء قد جرى في قنوات عين عرفة إلى أن وصل مكة وانتفع به الناس [3].

---

(١) السيد عبدالله محمد الزاووى: المرجع السابق ص ٢٧-٢٨، عبدالقادر ملا فلندر : المرجع السابق ص ٩- ١٠ .

(٢) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ص ٢٩-٣٠ ، ٤٦.

(٣) المرجع السابق ، ص ٣١ ، ٣٢.

وفي يومي ٢٣ و ٢٤ من شهر ذى الحجة عام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م، اكتشف أعضاء لجنة عين زبيدة ، زيادة كمية الماء الجارية في قنوات المياه، داخل مكة المشرفة، حتى كاد يخشى على القنوات من الخراب، ففتحت له منافذ عديدة لتقليل كميته، وبحثوا عن أسباب ذلك فوجدوا أن هناك سيلاً أتى من وادى رهجان واتحد مع سيول آخرى ودهم قناة عين عرفة بوادى نعمان وانصب ماؤه في القناة واختلط بمائها، مما أدى إلى وصول المياه إلى مكة بقوة، نحو يويمن ، لكنه أدى في النهاية إلى سد القناة بالأتربة وتخريبها وهدم ٣٥ خرزة (١).

فلما بلغ أمير مكة الشريف حسين بن علي ذلك ، ساعد لجنة عين زبيدة في أعمالها، بأن خرج هو وأولاده، وضرب خيامه في وادى نعمان ، وشارك في البحث عن مواضع خراب القناة ، وتقدير ماتحتاجه من أعمال، ومن سوء الحظ كان صندوق لجنة عين زبيدة في ذلك الوقت خالياً من الأموال إلا شيئاً يسيراً لايجوز خلو الصندوق منه ، ولذلك صرح أمير مكة الشريف الحسين بن علي لأعضاء لجنة عين زبيدة، بأن لايهتموا لذلك، وأنه سيتكفل بتدبير الأموال، ووجههم إلى بذل مافي وسعهم من جهد وإخلاص في العمل ، فقاموا بالأمر أحسن قيام ، وأجتهدوا كل الاجتهاد وأخرجوا مجموعات من العمال للتنظيف من كل جهة ، وتبرع الأهالي والمجاورون كل على قدر استطاعته ، وظل أمير مكة مقيماً في وادى نعمان، نحو عشرة أيام من بدء العمل، يحث العمال على بذل الهمة في العمل ، ويشارك اللجنة في توفير الغذاء للعمال ، ثم عاد إلى مكة؛ لتفقد أحوال الناس بعد انقطاع ماء عين عرفه عنهم، فوجد أن الله سبحانه وتعالى لطف بهم باستمرار وصول كميات يسيرة من ماء عين الزعفران إليهم ، فسعى إلى تعويض ماينقصهم من الماء، بأن فتح لهم الصهاريج، ووجه ملاك الماء ببذله بالثمن اللائق

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٤ ، ص ٢-٣ بالملحق ، شرف بن عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية، ص ١٠٣-١٠٤ ، الطبعة الثانية .

وصار باعة الماء يجلبونه من الأماكن البعيدة ، وتمّ توجيه الناس إلى الحصول عليه من آبار مكة (١) .

ثمّ توجه أمير مكة إلى وادي نعمان ، لمتابعة العمل في تنظيف وعمارة قناة عين عرفة ، فلما رأى الناس تلك العناية خرجوا أفواجاً للعمل ، وبذل العام منهم والخاص مافي وسعهم من مال ونفس ولم يرجع الأمير إلى مكة حتى جرى الماء إليها . وكان يوم وصول إلى مكة عيداً عظيماً ، ذبحت فيه الذبائح للناس ، وقرىء القرآن العظيم ، وتوجهت ألسنة الأهالي والمجاورين بالدعاء للأمير (٢) .

كما تمّ توجيه الشيخ خليفة بن نبهان بمجموعة من العمال عام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م لإصلاح قناة عين حنين ، وتنظيفها من الأتربة والأوساخ المتراكمة بها ، التي أُصلح منها عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م قناة عين الزعفران بعد أن دهمها السيل عند مدرج الفويرات وملأها بالأتربة (٣) . فأصلح النبهاني قناة المعيصم بعد أن انحبس فيها الماء من أول خرزة ثمّ عمرها حتى اتصلت بقناة عين الزعفران ، عند خرزة تقابل جبل الفويرات ، ثم توجه إلى تنظيف وإصلاح قنوات العيون والشحاحيذ المغذية لقناة عين حنين ، فأُصلح قناة الزعفران ، وقناة ثقبة ، ثم توجه ناحية عين حنين ، وكشف عن ٤٠ خرزة في باطن الأرض أعاد بناء سبع منها ، وكتب على أحدها اسم بنهاني ، ثم رمّم وجدّد بناء مجموعة أُخرى ، فصار جملة ماجدد بناؤه على يده في قناة عين حنين ١٢ خرزة ظاهرة على وجه الأرض . أما الخرزات التي عمّرها وغطاها بالتراب فإنها تنيف على ١٠٠ خرزة ، كما اهتم بتنظيف وإصلاح القناة من بستان بنونه إلى خرزة بالخريق (٤) .

---

(١) السيد عبد الله محمد الزواوي : المرجع السابق ص ٣٥-٣٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٦ . وانظر الدراسة العمارية ص ٣٢٥ من هذا البحث .

(٤) السيد عبد الله محمد الزواوي : المرجع للسابق ، ص ٣٨-٣٩ . انظر كذلك الدراسة العمارية ص (٣٢٢-٣٢٦) من هذا البحث .

وفي يوم ١٨ من شهر محرم عام ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م حدث مجيء سيل عظيم من وادي نعمان ورهجان، فدهمت المياه بعض الأفرية [1] لاسيما فري خرزة سقاية الأشراف العبادلة، سكان الهاوة [2] حيث كانت منخفضة قليلاً، فمكنت مياه السيل من دخولها، وسد القناة بالأتربة، حتى منع جريان الماء بها تماماً، وحينئذ توجه أمير مكة بخيله ورجاله إلى وادي نعمان للكشف على الخراب، وعلى الرغم من هطول الأمطار وحدوث سيول في طريقه، فإن ذلك لم يضعف شيئا من عزمه، ثم رجع في اليوم الثاني من وادي نعمان إلى مكة، وأمر لجنة عين زبيدة بإخراج مجموعة كبيرة من العمال لإصلاح ما أفسده السيل، فقاموا بذلك حسب الأمر واجتهدوا كل الاجتهاد فلم تمض عشرة أيام إلا وقد جرى الماء في القنوات، ووصل إلى مكة ففرح الناس به، ولم يزل العمال يقومون بأعمال النظافة والصيانة إلى أن عادت القناة إلى ماكانت عليه قبل أن يدهمها السيل، بعد أن استمرت أعمالهم أكثر من شهر [3].

ثم إن لجنة عين زبيدة لما رأت دوام خراب قناة عين عرفة بسبب دخول السيول إلى القناة من الأفرية في وادي نعمان استحسنت رفع الأمر وإيضاحه لأمير مكة، وطلب رأيه لدفع هذا الضرر، وحرروا له مذكرة في هذا الموضوع، فاهتم بالأمر وفكر ملياً في شأن قنوات العيون فتحقق له أنها لاتزال تحت الخطر على الدوام مادامت الحفريات الحاصلة من التعميرات القديمة والحديثة باقية لم تسد، كما رأى أن إقامة سد قوي في وادي نعمان يفيد في دفع أضرار السيول عن القناة هناك [4].

---

(١) الفري : هو كومة التراب تحيط بموقع الخرزة أو موقع إصلاح في القناة ليدفع مياه السيول بعيدة عنهما . كذلك انظر الدراسة المعمارية ص ٤٨٤ من هذا البحث. ووثيقة رقم (١٤) بالملحق الأول من هذا البحث .

(٢)

(٣) السيد عبد الله محمد الزاوي : المرجع السابق ص ٣٦-٣٧.

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٧-٣٨ .

وعلى ذلك فقد خرج الأمير مع أولاده وجملة من الأشراف وبعض الأعراب العارفين بأمور العين ورئيس لجنة عين زبيدة وجملة من الأعضاء وبمعيتهم المفتون ومجموعة من كبار الشخصيات والمهندسون والمعلمون إلى وادي نعمان وكشفوا كشفاً دقيقاً وتحققوا أن دفع أضرار السيول عن قناة عين عرفة بوادي نعمان لايتم إلا بسد جميع الحفر ، وعمل سد قوي مانع لأضرار السيول عن قناة عين عرفة ، واستحسنوا العمل فيه بالبقر فاشترى الأمير من ماله الخاص عدداً من البقر لأعمال السد واحتياجاته ، وساعد في جميع الأعمال من ماله الخاص ، تبرعاً منه لهذا العمل الخيري العظيم ، مدة خمسة عشر يوماً ، حتى يتم لصندوق لجنة عين زبيدة جمع شيء من التبرعات تكفيهم للعمل المذكور(1).

وأشار الأمير على الأهالي بالتبرع لهذا العمل الخيري ، وأمر بدفع ماكان قد اجتمع عنده من إعانة من أهالي البلد الأمين برسم المدرسة الخيرية إلى صندوق لجنة عين زبيدة ، وأمر اللجنة بالشروع في العمل المذكور مقدمين الأهم فالمهم ، كما أمر بالاستمرار في تنظيف القنوات بما يرد إليهم من تبرعات أهالي البلد الأمين ، وما يصلهم من أموال من الخارج . ولم يزل باذلاً همته العالية في ترغيب محبي الأعمال الخيرية في مساعدة اللجنة المذكورة حتى اجتمع لها قدر يسير من المال ووصلت بعض إعانات من الخارج ثم كتب إلى الدولة العثمانية بطلب ماكان محصلاً لديها برسم عين زبيدة ، وقد أدى هذا العمل إلى استمرار اللجنة في أعمال دفن الأفربة وتنظيف القناة من الأتربة(2).

ونتيجة لجهود لجنة عين زبيدة المتتالية في تنظيف وإصلاح وإنشاء قنوات العيون ، أصبح أهل بلد الله الأمين والحجاج يعيشون في هناء

---

(1) المرجع السابق ، ص ٣٧-٣٨ .

(2) المرجع السابق ، ص ٣٨ .

دائم بما يصلهم من كميات المياه التى وجهوا الفائض عن حاجتهم منها للزراعة (١)

موقف الدولة العثمانية من أعمال لجنة عين زبيدة :

يمكننا القول بصفة عامة أن الدولة العثمانية على الرغم من ظروفها الإقتصادية القاسية كانت تمدّ يد العون للجنة عين زبيدة، كما كانت تشرف عليها وتتابعها أولاً بأول، إيماناً منها بالدور العظيم الذى تضطلع به هذه اللجنة في خدمة أهل مكة وحجيجها.

إذ تشير وثيقة مؤرخة بعصر السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ - ١٣٢٧ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩م) (٢) إلى الضائقة المالية التي تمر بها الدولة العثمانية، مما جعلها غير قادرة على إنجاز بعض مشاريع الإصلاح والترميم المهمة، في الحرمين الشريفين، لذلك تطلب الأمر صدور إرادة سنية إلى جميع الولايات لجمع تبرعات لإصلاح وترميم مايجب إصلاحه في الحرمين الشريفين، كما تبرع السلطان من خزينته الخاصة بثلاثمائة كيس (٣).

أما مايخص إشراف الدولة ومتابعتها المستمرة لأعمال لجنة عين زبيدة، فتحدثنا عنها وثيقة مؤرخة في ٢٧ ذى الحجة عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م ورد بها ملخص ترجمته : " سيدى حضرة صاحب الدولة اقدم لكم ملفاً يتضمن مذكرة من نظارة الداخلية الجليلة ، مع المكاتبات المحررة

---

(١) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص١٥-١٧ بمكتبة جامعة استانبول ، أيوب صبرى: المرجع السابق ج ٥-٧ ، ص ٧٥٥.

(٢) محمد فريد بك المحامي : المرجع السابق ص ٥٨٧ ، ٧١٠.

(٣) وثيقة رقم ٣/٢ ك - ١٤ ، بارشيف دارة الملك عبد العزيز بالرياض

الواردة من ولاية الحجاز بخصوص المخالصات المالية المقدمة من صادق بك قائم مقام الاركان الحربية [1]، والتي تضمنت مقدار المبالغ المنصرفة مع مستنداتها للجنة المشكلة لعين زبيدة بمكة المكرمة ، وقد ذيل هذا العرض بجدول يذكر فيه ماتم ترميمه واصلاحه من مجارى مياه العين المذكورة ،كما تضمنت المبالغ التى دفعتها الحكومة ،والاعانات الواردة من جهات اخرى ، كما أفاد أيضا بأن كمية كبيرة من المياه قد وصلت فعلا إلى مكة المكرمة ،وقد حرر هذا في ٢٧ ذى الحجة سنة ١٣٠٠ هـ " .[2]

كما قام أركان حرب مهندس محمد صادق بك بعمل تقرير يتكون من ٥١ صحيفة تقفوه خارطة عن منبع وقناة عين عرفة ،ورفعه للدولة في ربيع الأول عام ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م[3] ،مما دفع بالصدر الأعظم كامل باشا في ١٤ رجب ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨م إلى رفع هذا الخبر للسلطان مع طلب منح المهندس صادق بك نيشاناً ،ليعبر عن تقدير الدولة لجهوده في إصلاح قنوات المياه ،ولعمله هذا التقرير[4] .

وفي أول سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م وصل إلى مكة المكرمة مهندس للبحث عن أحوال تعمير قناة عين عرفة ،وتقدير تكلفة إصلاح ذلك مقارنة بالإعانات التي جمعت من مكة وجدة والطائف ، وما وصلهم من إعانات الدولة ،وقد خرج المهندس إلى وادى نعمان للكشف وفي معيته السيد هاشم بن سلطان الداغستاني ،وتم له عمل خريطة

---

(١) كان يشغل منصب رئيس لجنة عين زبيدة . انظر ص ٣٠٦ من هذا البحث .

(٢) وثيقة رقم ٧١٦٣٣.تصنيف ارادة داخلية. بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٣) وثيقة رقم ٤٦٥٩.بمكتبة جامعة استانبول وسوف أشير إلى هذه الخارطة في الدراسة العمارية لقنوات المياه ص ٣٣٣ من هذا البحث .

(٤) وثيقة رقم ٨٧٩٥٧ تصنيف ارادة داخلية. بارشيف رئاسة الوزراء العثمانب باستانبول .

مهمة لقناة عين عرفه ، من منبعها إلى مكة المكرمة ، أبقاها لدى لجنة عين زبيدة ، وأخذ صورتها معه إلى الآستانة [١].

وقد بحثت عن هذه الخارطة لدى إدارة مصلحة المياه والمجارى بمكة المكرمة ، وكذلك عن صورتها في استانبول فلم أجد في أى منهما أثراً لذلك مع الأسف الشديد .

وجدت لنا وثيقة مؤرخة بشهر ربيع الأول عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م أن من وظائف الحكومة السنية : متابعة أعمال لجنة عين زبيدة ، ومنع ذوى النفوس السيئة من أخذ شئ من أموال العين ، بالإضافة إلى متابعة أخبار المياه بمكة المكرمة ، باستخدام عدد من الأشخاص كانوا يقومون بجمع تلك المعلومات يومياً ويخبرون بها الناظر [٢].

تنظيم لجنة عين زبيدة في إدارة أعمالها عام ١٣٠٢ هـ/١٨٨٤م :

كان أمر الإشراف على قنوات العيون بمكة المكرمة قبل عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤م يتم باستخدام أشخاص يدعون " عبيد العين "[٣] من مهامهم الاطلاع على منابع العيون و التحقق من الأضرار التي تقع للقنوات خارج مكة . أما في داخلها فكان يقوم بهذه المهمة موظفون أطلق اسم "النظار والقسامون" ، ولم يكونوا تحت أى إدارة ، بل كانوا مستقلين في إجراء ما في ضمائرهم ، مما أدى الى سوء أمر المياه بمكة المكرمة [٤].

---

(١) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص ٢٨ .
(٢) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ٢١ بمكتبة جامعة استانبول .
(٣) أشار الأمير شكيب أرسلان الذى زار مكة عام ١٣٣٩ هـ ، أن عددهم ٣٠٠ رجل . انظر : الأمير شكيب أرسلان : الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج الى اقدس مطاف ، ص ٤٨ ، الناشر : مكتبة المعارف الطائف .
(٤) الوثيقة السابقة ، ص ٢٩ .

وقد وصلنا تنظيم لجنة عين زبيدة في إدارة أعمالنا عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م على الوجه التالي [١]:

١- إن المهندس المعين للإشراف على الأمور الهندسية بمكة المكرمة مسئول مسئولية تامة أمام الحكومة في كافة خصوصيات عيون المياه وإن نظارة لجنة عين زبيدة وسائر مستخدميها تحت إدارته ، وعليه رفع تقرير مفصل للحكومة عن قنوات المياه حال مايحدث لها أى خراب أو تقصير من العاملين في لجنة عين زبيدة .

٢- يكلف عبيد العين الذين سجلت أسماؤهم في دفتر الجراية (الصدقات) بخزينة مديرية الحرم الشريف ، بكشف ومعاينة كافة قنوات المياه من منابعها إلى داخل مكة ، خاصة عقب نزول الأمطار والسيول وإخبار الناظر بنتيجة عملهم .

٣ - يعمل القسامون على تتبع أحوال القناة والبازانات والموارد داخل مكة باستمرار ومراقبة درجة جريان الماء ومقداره وزيادته أو نقصانه ثم ترفع تلك الأخبار للناظر .

٤ - يخصص لجميع الموظفين أجر شهرى ، يدفع لهم من واردات لجنة عين زبيدة .

٥ - يوقع على القسامين العقاب المناسب حال حدوث أى تقصير في العمل يؤدى إلى الإضرار بمصالح المياه بمكة المكرمة ، وذلك بعد التأكد والتحقق من صحة مانسب إليهم .

٦- يجب أن تكون جميع البازانات طاهرة نظيفة صالحة للشرب .

٧- مراقبة السقائين العاملين في كافة البازانات وإلزامهم بيع الماء بسعر معتدل .

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ٣٠-٠٣١

٨ - يعين موظف سرى يلقب " بموظف الخفية لعين زبيدة " ليقوم بمهمة مراقبة القسامين في مباشرة دوام عملهم وانصرافهم وسيرهم في العمل ، ومراقبة السقائين عند بيعهم الماء ، ويعرض تلك الأخبار جميعها يومياً على ناظر عين زبيدة .

•••

ثالثاً : جهود العثمانيين في العناية بالبرك والصهاريج :

ظهرت أولى محاولات العثمانيين في العناية بالبرك على يد مصلح الدين مصطفى ، الذي كان مشرفاً على عمارة قناتي عين عرفه وعين حنين عام ٩٣١ هـ / ١٥٢٤م ، فقد بذل جهوداً عظيمة ، إلى أن تم له تنظيف وتعمير البرك لخدمة سكان البلد الأمين ، وحجاج بيت الله الحرام . وظهرت نتائج تلك الأعمال العظيمة ، حينما تدفقت مياه عين عرفة عبر القنوات إلى برك عرفات (١) .

وفي عام ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨م ، أمر السلطان سليمان القانوني مصلح الدين مصطفى المذكور ، بتجديد بناء بركة السلم ، " بعدما اندرست اماراتها وانهدمت بطول الزمان عماراتها ، مورداً لحجاج بيت الله الحرام ولساير الخاص والعام ، ابتغاء مرضات الله الملك العلام "(٢) . انظر لوحة (١١٢) .

وأثناء العمارة التي جرت لقناة عين عرفة من الأبطح إلى مكة المكرمة عام ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م تم للمشرفين على تلك الأعمال ، بناء بركة لسقي الدواب بجوار سبيل أنشأوه على يمين الصاعد إلى الأبطح (٣) .

وحينما حج الوزير سنان باشا عام ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠م وشاهد ما يلاقيه المعتمرون من مشقة في سبيل الحصول على ماء الوضوء من التنعيم جهة مسجد السيدة عائشة رضي الله عنها ، عمر بركة بتلك المنطقة ، وأمر بحفر الأرض من عدة طرق لعمل مجاري تستقطب مياه الأمطار وتغذى بها البركة (٤) .

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٤-٢٨٥ ، عبد الكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١١٠-١١١ ، عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٨٥ ، أيوب صبري : المرجع السابق ، ج ٥-٧ ، ص ٧٣٩ ، ١١٤١ .

(٢) انظر ماسبق ص ١٤٤ من هذا البحث .

(٣) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .

(٤) السيد أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٣٢١-٣٢٢ ، أيوب صبري : المرجع السابق ، ج ٥-٧ ص ١١١٩ . وقد سبق أن عرضنا لأعمال سنان باشا في إعادة بناء بئر بالقرب من البركة . انظر ماسبق ص ١٣٧ من هذا البحث .

وأشار على الطبرى ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م إلى الدور العظيم الذى كانت تضطلع به بركتا المصرى والشامي في عصره نحو تزويد سكان مكة وحجاج بيت الله الحرام بالماء، فقد كانتا تأخذان ماءهما من القناة المارة بقربهما، وغالبا ماكانتا تملأن في شهر رمضان حيث يبدأ قرب وصول الحجاج إلى مكة المشرفة ، وتظهر الحاجة إلى زيادة الطلب على الماء لكثرة الواردين، فضلاً عن وجود الكثير من البرك غير المسبلة والتى كان يباع منها الماء[1] .

وفي عام ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م ، أمر السلطان محمد خان الرابع بتنظيف برك المعلاة وزيادة ارتفاعها قدر قامة [2]، وإعادة بناء جميع برك عرفات[3] التي لم تلبث أن نظفت ، وأعيد بناؤها في عهد السلطان أحمد خان الثاني [4] (١١٠٢-١١٠٦ هـ / ١٦٩١-١٦٩٥م)[5] .

وأثناء أعمال محمد بيك بن حسين باشا العمارية في قنوات المياه عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م، تم له تجديد بناء بعض البرك على الوجه التالي:

١- منطقة الخطم: جدد فيها بناء بركة باستخدام الطوب في بنائها ثم نقلت جدرانها وجدد طبطابها[6] .

---

(١) على الطبرى : المصدر السابق ، ورقة ٤٤ .

(٢) إبراهيم رفعت: المصدر السابق ج ١ ص ٢٢١ ، كذلك انظر الدراسة العمارية ص ١٠١ من هذا البحث .

(٣) محمد أمين المكي : المرجع السابق، ص ٣١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٥) محمد فريد بك المحامى : المرجع السابق ، ص ٣٠٦-٣٠٧ .

(٦) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) ص ٥ - بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

٢ - رأس الوبر : جدد فيها بناء بركة بطول عشرة أذرع، وعرض نصف ذراع وقد ٣ اذرع، علاوة على تنقيلها بطول ١٤ ذراعاً، وقد ٣ أذرع، وجدد طبطابها وعمل لها دكة بطول ٨ أذرع ، وعرض ذراع واحد، وقد ذراع واحد[١] .

٣ - رأس البلاط الكبير : تم تجديد بناء بركة بطول ١٢ ذراعاً، وعرض نصف ذراع ، وقد ١ر٥ ذراع، ودك أسفل جدار البركة بطول ١٠ أذرع ، وعرض ذراع واحد، وقد نصف ذراع، وعمل للبركة طبطاب بلغت مساحته ٥٦ ذراعاً، فضلاً عن تنقيل جدارها بطول ١٥ ذراعا، وقد ذراع واحد[٢].

٤ - بالقرب من مسجد المفجر: جدد بناء طبطاب بركة لشرب الحيوان، بطول ١٨ ذراعا، وقد ذراع واحد[٣] .

وفي عهد السلطان مصطفى خان الثالث (١١٧١-١١٨٧ هـ /١٧٥٧-١٧٧٤م)[٤] جدد بناء البرك الواقعة بين مكة والمدينة [٥] .

ونتيجة للسيول التي اجتاحت مكة المكرمة عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م، فقد انهدمت بركة المصرى ، وبركة الشامي ، فأمر السلطان (سليم الثالث) بإعادة بنائهما مع تنظيف وإصلاح برك عرفه، ومجموعة برك أخرى بمكة المكرمة سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦م[٦] .

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ٤٠
(٢) الوثيقة السابقة ، ص ٢٠
(٣) انظر صورة هذه الوثيقة رقم (٧) بالملحق الأول من هذا البحث .
(٤) محمد فريد بك المحامى : المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .
(٥) محمد أمين المكي : المرجع السابق ، ص ٣٢٠
(٦) وثيقة رقم ١٠٧١٧ كرتون ٤٧/٢٦٦ تصنيف خط الهمايون، بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول ،وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة رقم (٩) بالملحق الأول من هذه الرسالة .

وقد كانت الدولة العثمانية مخصصة مبلغ ٣٠٠٠ قرش، تصرف سنويا لتنظيف وتعمير برك عرفة ، وتأخرت الدولة في دفع ذلك المبلغ عامي ١٢٢٢هـ ، ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ ، ١٨٠٨ م ، مما أدى بأمير مكة [(١)] إلى رفع كتاب للسلطان بطلب ٦ آلاف قرش [(٢)].

وفي عهد السلطان محمود خان الثاني عام ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م، تمّ تعمير بعض برك مكة المكرمة على يد محمد علي باشا والي مصر، فقد ورد في وثيقة عثمانية مؤرخة في ١١ شوال عام ١٢٢٨ هـ ما نص ترجمته : " من محمد رشدى إلى محمد علي، وردت افادة صاحب السعادة الشريف غالب أمير مكة الحالي، تفيد وجوب ترميم بعض أماكن وبرك في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد أرسل بيان بذلك، ولما عرض هذا الطلب الخطير على مجلس الشورى رأى أنه ربما كان الشريف يطلب ذلك بقصد أن يحدث لنفسه مسألة مخصوصة من طرف الدولة العلية ويجرى مافي ضميره، أو ربما يقصد من هذا الطلب أن يتخذه وسيلة للحصول على المنافع باظهار مصاريف كثيرة . ولما عرض هذا التقرير على الأعتاب العلية ، صدرت الارادة بتنظيم هذه المسألة بما تشيرون به ، لأن مصلحة الحرمين محالة إلى جنابكم فالمرجو الكشف عن الأماكن والبرك المحتاجة إلى الترميم في البلدتين المكرمتين وإجراء ترميمهما "[(٣)] .

وبناء على ذلك فقد قام محمد علي باشا بتنفيذ أمر السلطان، بعد أن جمع أموال الصرف على العمارة من خزينة مصر، ومن دار سك العملة، ومن

---

(١) انظر أعماله في كتاب السيد أحمد زيني دحلان : المرجع السابق، ص٢٥٩.

(٢) وثيقة رقم ٢/١-٢٤٤، بأرشيف دارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

(٣) وثيقة رقم ٢/٢ ك - ١٢٦. بارشيف دارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

جهات أخرى،ورفع خبر هذه الأعمال في رسالة للسلطان،مؤرخة في ٢٣ ذى الحجة عام ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م (١) .

وقد كان من البرك التى اهتم محمدعلي باشا بتنظيفها وعمارتها فيهذا العام بركة الشامي وبركة المصرى بالمعلاة ، بالإضافة إلى عمارة برك لسقيا المواشي عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م وصهاريج عام ١٢٤١هـ/١٨٢٥م (٢) .

وفيعهد السلطان عبدالمجيد خان سنة ١٢٦٠ هـ/١٨٤٤م،تم ترميم بركة ماجن وبرك عرفات (٣) .

وأثناء عمل لجنة عين زبيدة العمارية في قنوات مياه العيون التي بدأت عام ١٢٩٦ هـ /١٨٧٨م أصلحت وأنشئت مجموعة من البرك والصهاريج تمثلت في الآتي :

١- تنظيف وتجديد بناء جميع برك عرفات (٤) .
٢- إنشاء برك لسقيا المواشى ،تغذىبالمياه بوساطة قنوات فرعية تأخذ مياهها من القناة الرئيسة ويشرف على ذلك مسئولون ينقلونه إليها من فتحات علىالقناة (٥) .
٣- إنشاء بركة بقرب مسجد مزدلفة ،تتغذى بالمياه من قناة عين عرفة ، ومن عين قريبة منها (٦) .

---

(١) وثيقة رقم ٥/١-١٧٠. بأرشيف دارة الملك عبدالعزيز بالرياض .
(٢) نقلا عن وثيقة نشرتها فوزية حسين مطر : المرجع السابق ، ص ٤٤٧ .
(٣) محمد أمين المكي : المرجع السابق ، ص ٤٣ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٨ .
(٥) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ١٦ بمكتبة جامعة استانبول ، أيوب صبرى: المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ص ٥٧٤ .
(٦) المرجع السابق ،ج ٥-٧ ص ٧٥٥ .

٤- إنشاء بركتين بكل منهما نافورة جهة باب الصفا ، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الجنوبية الشرقية وتستمدان ماءهما من صهريج ماء في التكية المصرية بواسطة مواسير من رصاص [١].

٥ - إنشاء خمسة عشر صهريجاً داخل مكة المكرمة لتكون مورداً يشرب منه الناس ، كما يحفظون بها الماء للإستفادة منه وقت انقطاع مياه العيون [٢] .

ويشير إبراهيم رفعت في حجته عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠م، إلى أن ناصر باشا ابن الشريف عبد المطلب ، أمير مكة سابقاً ،طلب منه رفع رسالة إلى خديوى مصر للتبرع لإنشاء صهريج بمنى فقال: " قد صدر الأمر الكريم بإنفاق ٨٠٠٠ جنيه مصرى لتشييد مخزن كبير في منى يملأ بالماء لشرب الحاجين وأبناء السبيل فيرجو إنجاز هذا الأمر الجليل الذى يعد أثراً خالداً لسمو الخديوى ،يستحق به عظيم المثوبة من الله لأن بعد الماء رفع قيمته ، حتى إن القربة التى تسع قدماً مكعباً من الماء يبلغ ثمنها ٣ قروش ،بل في هذا العام كان ثمنها ٥ قروش ، وإنى أعضده في فكرته هذه فإن ذلك عظيم النفع للحجاج ، خصوصاً الفقراء الذين لا يجدون ماينفقون ،وتضطرهم الفاقة الى جلب المياه من الأماكن النازحة سيراً على أقدامهم ، بل وفرة الماء تقطع دابر الأشرار من الأعراب الذين يتربصون من يبتعدعن منى لإحضار المياه فيسلبونه ماله ولا مغيث فإن المياه تبعد عنها بأكثر من ثلاثة أميال ، أضف إلى ذلك أن كثرة المياه تساعد على نظافة البدن والملبس وذلك أحفظ للصحة وأرعى لها ،فإنجاز هذا المشروع يعود بالخير العميم على الناس وعلى من يقوم به . وقد كلمت

---

(١) المرجع السابق ،ج ٥-٧ ص ٧٥٦-٧٥٨.

(٢) المرجع السابق ج ٥-٧ ، ص ٧٥٦-٧٥٧،وثيقة رقم ٤٦٥٩ بمكتبة جامعة استانبول ص ١٩-٢٢ ، ٢٤-٢٥ . أما عن مواقع هذه الصهاريج داخل مكة ووصفها. انظر الدراسة العمارية ص ١٠٨ من هذا البحث .

سمو الخديوى في هذا الاقتراح فقال: لامانع على أن يتولى الإنفاق على المشروع موظف مصرى ، ولما عرضت ذلك على الشريف عون في حجتي الثانية (١٣٢٠ هـ / ١٩٠٣م) وافق على المشروع ولكن اشترط أن يتولى هو الإنفاق فكان شرطه هذا داعياً لوقف المشروع إلى أن نفذ في السنين الأخيرة في عهد ملك مصر الأول[1] .

---

(١) ابراهيم رفعت: المصدر السابق ،ج ١ ص ٣٧.

رابعا: جهود العثمانيين في العناية بالأسبلة :

استكمالاً لما سبق عرضه عن جهود المسلمين فيما قبل العصر العثماني في العناية بالأسبلة ، أجد أنه من الممكن عرض جهود العثمانيين في العناية بالأسبلة بتقسيم الموضوع إلى قسمين هما :

أ- عناية العثمانيين بالأسبلة السابقة لعصرهم : صيانة وتجديداً واعادة بناء .

ب - إنشاء أسبلة جديدة وصيانتها وترميمها .

- عناية العثمانيين بالأسبلة السابقة لعصرهم :

ظلت مجموعة من الأسبلة التي أنشئت فيما قبل العصر العثماني تؤدي دورها في هذا العصر ، فمنها سبيل بجوار باب الباسطية [1] وسبيل الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، بجوار باب إبراهيم ، الذى أعيد بناؤه عام ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥ م [2]، وسبيل كان يقع أمام باب الكعبة ويأخذ ماءه من بئر زمزم، فجدد بناءه السلطان مراد الثالث عام ٩٨٥هـ / ١٥٧٧م [3]، وسبيل الملك المؤيد الملاصق لبئر زمزم ، وقد تم

---

(١) أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية . وينسب بناء السبيل إلى عبد الباسط ناظر الجيش في دولة الملك الأشرف برسباى لأنه عمر بجواره مدرسة للفقراء . انظر حسين عبدالله باسلامه : المرجع السابق ، ص ١٢٩-١٣٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص٦٥ .

(٣) لقد جدد مبنى هذا السبيل السلطان مراد الرابع عام ١٠٤٣ هـ ، ثم قام بعمل إصلاحات به . أيوب صبرى : المرجع السابق ، ج ٥ - ٧ ، ص ٩٩١ .

تبييضه من الداخل والخارج عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠م [١].

وقد اهتم العثمانيون بسقاية العباس [٢]، حيث يتجلى ذلك في ترميمها وإعادة بنائها في سنين مختلفة، فقد قاموا فيما بين عام ١٠٣٨ هـ - ١٠٤٠ هـ / ١٦٢٨ - ١٦٣٠م بإصلاح بابها [٣]، وفي عام ١١١٢هـ/ ١٧٠٠ م اهتم ابراهيم بك سنجق جدة بعرض أحوال هذه السقاية؛ وما حدث بها من خراب على دار السلطنة، فصدرت الأوامر بإعادة بنائها فنقضت جميع مبانيها، ثم أعيد بناء قبتها وجدرانها بحجر الشميسي وبيّضت، وجعل لها خزانتان، وفتحت لها طاقة من جهتها الشرقية، وجعل لها من باطن الطاقة حوض للسبيل [٤]. وفي عام ١١٢٦ هـ / ١٧١٤م جدد الوزير حسن باشا حال وصوله إلى مكة من اليمن سقاية العباس بالنورة وأحدث فيها دكة [٥].

---

(١) محمد بن علي بن بلال الصديقي : أبناء الجليل المؤيد مراد خان ببناء بيت الوهاب الجواد، ورقة ٢١ ، ٢٢ مخطوط مصور بالميكروفلم من دار الكتب الظاهرية برقم (١٨٤٢) . مركز البحث العلمي جامعة أم القرى . كذلك انظر عن هذا السبيل ماسبق ص ١٠٧ من هذا البحث .

(٢) يطلق بعض المؤرخين على سقاية العباس كلمة سبيل . انظر محمد بن علي بن بلال الصديقي : المرجع السابق، ورقة ٢١ ، ٢٢ .

(٣) أحمد شلبي : أوضح الاشارات فيمن تولى مصر والقاهرة من الوزراء والباشوات، ص ١٤٠-١٤٣.

(٤) محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبري : المصدر السابق، ج ٢ ورقة ١٢٠ ، ١٢٢، يحيى حمزه كوشك : المرجع السابق، ص ٤٠.

(٥) الصباغ المكي : المصدر السابق، ورقة ٧٠.

وفي عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١م،ورد مكتوب من السلطنة إلى أمير مكة عبدالله بن محمد بن عون ، مفاده أنه ورد للدولة خبر عن قبة سقاية العباس بأنها تمنع الناس من مشاهدة الكعبة المشرفة ولابد لأمير مكة أن يهتم بالكشف عن ذلك الأمر،فعقد أمير مكة مجلساً في بيته بالغزة،جمع فيه العلماء وشاورهم في أمر هدم قبة سقاية العباس ،وأن يعمل موضعها قبة صغيرة على أربعة أعمدة فيها حوض باسم مولانا السلطان. وفي يوم الجمعة ١٢ صفر عام١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢م في عهد السلطان عبدالحميد خان ، بدأ العمل في هدم سقاية العباس بحضور أمير مكة عون الرفيق باشا ، ووالي الحجاز عثمان نوري باشا(١) .

ب - عناية العثمانيين في إنشاء أسبلة جديدة وصيانتهاوترميمها:

فيعهد السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م)(٢)، تمّ بناء سبيلين بمكة باسمه ، الأول يقع بجوار سور باب المعلاة ، ويستمد مياهه من قناة عينعرفة وعين حنين ،وقد بناه مصلح الدين مصطفى، الذى قام بإصلاح قناتي عين عرفة ، وعين حنين عام ٩٣١هـ/١٥٢٤م،وأصلح قناة بركة السلم عام ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨م(٣)، بيد أن هذا السبيل انهدم، ولم يعد له وجود علىعهد الصباغ المكي ١٢٤٣-١٣٢١هـ/ ١٨٢٧-١٩٠٣م)(٤) .

---

(١) المصدر السابق ، ورقة ٦٩. يذكر كل من حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ص١٩٣ ، ١٩٨ ، ومحققا كتاب عبدالكريم القطبي: المصدر السابق ،ص١٤٤ ،حاشية رقم٢. أن إزالة قبة سقاية العباس كان عام ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣م .

(٢) محمد فريد بك المحامي : المرجع السابق،ص١٩٧ ، ٢٥١.

(٣) قطب الدينالحنفي : المصدر السابق ، ص٢١. كذلك انظر ماسبق ص ١٤١ من هذا البحث .

(٤) محمد بن أحمدالصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ١١٩.

والسبيل الثاني يقع بالقرب من المروة ويستمد مياهه من قناة الماء المتجهة إلى بركة ماجن . وقد كان له دور كبير في تزويد الناس بالماء عام ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤م ، حيث كان الحجاج يتزاحمون حوله طوال الليل والنهار لملء قربهم بالماء[١] .

وأثناء العمارة التي جرت لقناة عين عرفة من الأبطح إلى مكة المكرمة عام ٩٧٩ هـ / ١٥٧١م على يد الأمير أحمد بك ، والمعمار محمد جاويش الديوان العالي ، تمّ للعثمانيين بناء مجموعة أسبلة ، لخدمة سكان بلد الله الأمين والحجاج هي[٢] :

١- بناء قبة مقسم بالأبطح ، ركب في جدرانها بزابيز من نحاس ليشرب منها الناس[٣] .
٢- سبيل في نهاية سوق المعلاة على يسار الخارج منه إلى الأبطح[٤] .
٣- سبيل على يمين الصاعد إلى الأبطح بعد بستان المرحومة خاصكي سلطان[٥] .

وفي عام ٩٧٩ هـ / ١٥٧١م في عهد السلطان سليم الثاني[٦] ، قام

---

(١) Burckhardt, op. cit., p. 118.

(٢) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبري : المصدر السابق ، جـ ١ ورقة ٢٥٣ .

(٤) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ص ٢٢٦ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(٦) مؤلف مجهول: سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد ، ورقة ٤٠ ، ٥٣ . في حين يشير علي السنجاري : المصدر السابق ، جـ ٢ ورقة ١١٧ : أن بناء الوزير سنان باشا للسبيل كان عام ٩٨١هـ .

الوزير سنان باشا(١) بإنشاء سبيل بالتنعيم ، أجرى إليه الماء من بئر بعيدة بواسطة قناة مبنية بينهما بالجص والنورة ، وعين خادماً يسقي من البئر ويصب في القناة ، فيصل الماء إلى السبيل ليشرب ويتوضأ منه المعتمرون ، وعين مصاريف ذلك من ريع أوقاف له بمصر(٢).

وتشير وثيقة مؤرخة باليوم الأول من شهر جمادى الأول عام ٩٩١هـ/١٥٨٣م الى قيام والدة ولي العهد محمد ابن السلطان مراد بعمارة سبيل بطريق العمرة ، فقد ورد بالوثيقة ما ملخص ترجمته : " أمر إلى قاضي مكة المكرمة بالاهتمام والمحافظة على سبيل أنشأته سابقاً بطريق العمرة والدة ولي العهد محمد ابن السلطان ، وتوجيه القائم بخدمة الناس في هذا السبيل إلى عدم منع أي إنسان من الاستقاء لأنه لعموم المسلمين. أول جمادى الأولى ٩٩١هـ"(٣)

ومن خيرات السلطان مراد الثالث أمره لأحد خدمه ، مصطفى جاويش ، الذى وصل مكة عام ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥م ، بعمارة سبيل على يسار الخارج من باب الصفا ، ليشرب منه الناس ، وتمت العمارة عام ٩٩٥ هـ / ١٥٨٦م ، بعد أن صرف فيها مع بعض عمائر أخرى مبلغ

---

(١) سبق أن عرضنا لأعمال سنان باشا في التنعيم . انظر ما سبق ص ٢٥١ من هذا البحث .

(٢) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد ، ورقة ٤٠ ، ٥٣ ، علي السنجاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ورقة ١١٧.

(٣) وثيقة بدفتر المهمة رقم ٤٩ ص ٦٦ . بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول . وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة رقم (٦) بالملحق الأول من هذا البحث .

عشرين ألف دينار[1] ، ثم عمل مصطفى جاويش على بناء مجموعة من البيوت جعلها أوقافا ، يصرف من ريعها على السبيل ، وعلى موظفين عينوا لكنس مكان أنشىء خارج المسجد مأوى للفقراء[2].

ويصف لنا ابن المحب الطبرى المتوفى عام ١١٤٣ هـ /١٧٣٠م ،حال سبيل السلطان مراد على عهده ، أنه قد أصبح خرابا وجعل في موقعه مقهى ،وسبب ذلك سوء تدبير النظار[3]، وهذا يصحح لنا ماوقع فيه محمد الفعر الذى نسب خطأً إلى باسلامه قولاً مفاده أن سبيل السلطان مراد أزيل سنة ١٣١٥ هـ لأن الذين كانوا يتوضؤون منه كانوا يلوثون أبواب المسجد الحرام بمايتراكم من فضلات المياه [4].

---

(١) عبد الكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١٣٠-١٣١ ، على السنجارى : المصدر السابق ،ج ٢ ورقة ١٢٦ ،حسين عبد الله باسلامه : المرجع السابق ، ص ٩٦-٩٧ ، فوزيه مطر: المرجع السابق ، ص ١٩١ - ١٩٣ ، محمد فهد الفعر : المرجع السابق ، ص ٤٢٠ - ٤٢٢.

(٢) عبد الكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١٣٣ ، هذا وقد أشار محمد الفعر : المرجع السابق، ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ إلى أن السلطان مراد أنشأ سبيلاً آخر ملاصقا لجدار مدرسة السلطان قايتباى بالجانب الشرقي من المسجد الحرام ، لكن بالرجوع إلى المصادر التي استقى منها معلوماته ، اتضح أن الذى أنشأه السلطان مراد بذلك الموضع ،حنفية للوضوء وليس سبيلاً ،وهذا ماسوف أشير إليه فيما سيأتي . انظر ص ٢٨٣ من هذا البحث . وكذلك عبد الكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١٣٠ ، حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ٩٧ ، أحمد السباعي : المرجع السابق ، ص ٤٧٧.

(٣) محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق، ج ١ ورقة ٢٤٣ ، ٢٧١.

(٤) محمد الفعر : المرجع السابق ، ص ٤٢٣ ، ٤٢٦.

والواقع أن ما أورده محمد الفعر خاص بحنفية باب الصفا الواقعة تحت سبيل السلطان مراد ، والتى تخربت في عهد ابن المحب الطبرى المتوفي عام ١١٤٣ هـ ، ثم أعيد بناؤها فيما بعد وأزيلت عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧م[١].

ويؤيد ذلك ماقاله باسلامه عن ذلك من أنه : " عمل على يسار الخارج إلى الصفا سبيلا يشرب منه الصادر والوارد،وعمل تحته حنفية للوضوء،وجعل فيه حنفية أخرى في لصق جدار مدرسة السلطان قايتباى بالقرب من باب السلام ... أما الحنفية التي كانت بالصفا وغيرها من الحنفيات الأخرى التي كانت خلف المدارس على مسيل وادى ابراهيم فقد هدمت وأزيلت سنة ١٣١٥ هـ وذلك بسبب كون الذين كانوا يتوضأون منها يلوثون أبواب المسجد الحرام بالوحل الذى يتراكم من فضلات المياه المتراكمة من الوضوء "[٢] .

وفي عام ١٠٤٦ هـ / ١٦٣٦م ، تمّ إصلاح مجموعة من الأسبلة بمكة المكرمة ، فقد ذكر عن ذلك علي الطبرى المتوفي عام ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م مانصه : " وقد وقع في عام تأليف هذا التاريخ أن وصل إلى مكة شيخ الإسلام قاضي قضاة الأنام خطيب المشعر والمواقف العظام مولانا محمد أفندى المعروف ببندر زاده قاضي مكة المشرفة..وكان وصوله إليها في أثناء شهر شعبان من عام ستة وأربعين بعد الألف ، فالتفت بعد وصوله إلى إجراء الماء في غالب هذه السبل فعرض الأمر على مولانا وسيدنا الشريف الظل الوزير آل طه ورس ونخبه حماة هذا البلد الأمين مولانا الشريف

---

(١) انظر أعمال العثمانيين في إنشاء حنفيات الوضوء ص ٢٨٣ من هذا البحث . وكذلك محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ،جـ ١ ورقة ٤٢٣ ، ٤٢٦.

(٢) حسين عبدالله باسلامه : المرجع السابق ، ص ٩٦-٩٧.

زيد بن محسن بن الحسين أدام الله سيادته ، فأعانه على ذلك جزاهما الله خيراً فصمم حينئذٍ مولانا الأفندى على إجراء الماء في هذه السبل فأجرى البعض منها "[1]. كما أنشأ الشريف زيد المذكور عام ١٠٥٣ هـ / ١٦٤٣م سبيلاً بداره [2].

وإضافة إلى ذلك فقد عدد لنا علي الطبرى بعض الأسبلة التى يرجح أنها بنيت في القرن العاشر والحادى عشر الهجرى كما يلي:[3]

سبيل يعرف بسبيل الخاصكية[4] ، بجوار مبنى بئر زمزم في المسجد الحرام ، سبيل الأغوات ، سبيل الخاصكية برباطها ، سبيل الخواجا شمس الدين بن الزمن ، سبيل كاتم السر ، سبيل الأغا بهرام ، سبيل الظهره ، سبيل الشريف أبي نمي ، سبيل على بن احمد بن أبي نمي ، سبيل في الدرويشه الجديدة ، سبيل عند مدفن الشيخ محمود، سبيل الخاص بالسوق الصغير ،سبيل البلقين ،أسبلة بمنى وطريقها ، سبيلان بطريق التنعيم .

وفي عهد السلطان محمود خان الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥ هـ / ١٨٠٨ - ١٨٣٩م)[5] ء أنشىء سبيل إلى جوار بئر في شمال مكة ، بقرب مسجد كان مجاوراً لتربة السيدة ميمونة رضي الله عنها ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم [6] .

---

(١) على الطبرى : المصدر السابق ورقة ٣٥-٣٦.
(٢) محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ورقة ٣٥.
(٣) علي الطبرى : المصدر السابق ، ورقة ٣٤-٣٥.
(٤) ورد اسم هذا السبيل أيضا باسم " سبيل الخاسكي " . عبدالكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١٤٤.
(٥) محمد فريد بك المحامي : المرجع السابق، ص ٣٩٧ ، ٤٥٤.
(٦) محمد أمين المكي : المرجع السابق ، ص ٣٦.

وقد ظهر من صورة الواجهة القبلية لسبيل منى ، التى صورها لنا إبراهيم رفعت ، أن بها مجموعة من النقوش الكتابية ، وتاريخ إنشاء السبيل عام ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤م . لوحة (١٦٢).

وفي عهد السلطان عبدالمجيد سنة ١٢٦٠ هـ /١٨٤٤م، تمّ إعادة بناء الأسبلة الواقعة قرب مسجد العمرة ،على حدود حرم مكة من الجهة الشمالية،وترميم الأسبلة الواقعة بالصفا بمكة المكرمة(١).

وفي عام ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٦م،تمّ إنشاء سبيل على حدود حرم مكة من الجهة الغربية(٢). وفي عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م، بنى أحد الهنود بطريق التنعيم قريباً من الشهداء ، سبيلاً ، إضافة إلى قيام الشريف عبدالله أمير مكة ببناء سبيل آخر ، وفي سنة ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦م بنى أحد الهنود سبيلاً، بقرب بئر حفرها ناحية الشيخ محمود(٣) .

كما اهتمت لجنة عين زبيدة،بعد تأسيسها عام ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م ، بإنشاء مجموعة أسبلة،في كافة أحياء مكة المكرمة ،كان منها سبيل بمدرسة الداوودية (٤)، وفي عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩م ، أنشىء سبيل باسم المرحوم على باشا ، والد أمير مكة المكرمة - في ذلك الوقت - الشريف حسين باشا ،حيث ظهر ذلك من خلال نقش كتابي سأقوم بدراسته من الناحية الحضارية في الفصل القادم(٥) بمشيئة الله . لوحة (١٦٩).

---

(١) المرجع السابق ، ص٤٣.

(٢) إبراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ص ٢٨ ، سوف أقوم بدراسة هذا السبيل من الناحية العمارية في الفصل القادم . انظر ص ٤٣٤ من هذا البحث .

(٣) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ١٦٠.

(٤) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ٢٤ ، بمكتبة جامعة استانبول ، محمد أمين المكي : المرجع السابق ، ص ٧ ، السيد عبدالله محمد الزواوي: المرجع السابق ، ص ٤٠.

(٥) انظر ص ٥٠٥ من هذا البحث .

كما تم في نهاية العصر العثماني إنشاء سبيل البز الـــذي عثرت بفضل الله على نقش كتابي يحلو واجهته ورد فيه أن الملك عبدالعزيز آل سعود أمر بتجديد بناء هذا السبيل عام ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣م ، ممـــا يجعلنا نرجح أن هذا السبيل قد أنشىء في نهاية العصر العثماني[1].

---

(١) انظر الدراسة العمارية ص ٤٣٨ من هذا البحث .

خامساً: جهود العثمانيين في العناية بالبازانات :

لقد ظهر لي من خلال ماتوفر لدي من مصادر عربية قلة ماورد بها عن أخبار جهود العثمانيين في العناية بالبازانات (١). مما دفعني الى البحث في مصادر أخرى بغير العربية لعلها تحمل لي مايسد نهم الباحث في الوصول إلى مزيد من المعرفة في هذا النوع من المنشآت الهامة لمدينة يقصدها كل مسلم . وقد وفقت بفضل من الله تعالى الى العثور على عشر وثائق تركية كشفت لنا - ولأول مرة - عن مادة غزيرة تبين الدور العثماني لخدمة مكة المكرمة في أمور كثيرة، و خاصة في ميدان العناية بالبازانات (٢) ، وعلى ضوء ذلك يمكنني القول بأننا أمام مرحلتين أُنجز فيهما العديد من الأعمال العمارية في البازانات هما :

- المرحلة الأولى : كانت فيما بين عامي ١١٢٤ هـ - ١١٢٥هـ/١٧١٢-١٧١٣ م (٣)
- المرحلة الثانية : كانت بعد تأسيس لجنة عين زبيدة عام ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م (٤) .

أما عن المرحلة الأولى فقد تم خلالها ترميم، وإعادة بناء مجموعة من البازانات والخرزات التي كانت تقوم مقام البازانات . وسأتكلم عن البازانات ، ثم أشفعها بالكلام عن الخرزات التى تأخذ حكمها .

---

(١) انظر على سبيل المثال: قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، عبد الكريم القطبي : المصدر السابق ، عبد الملك العصامي: المصدر السابق ، على الطبري : المصدر السابق ، محمد بن على المعروف بابن المحب الطبري : المصدر السابق ، محمد بن احمد الصباغ المكي : المصدر السابق ، السيد عبد الله محمد الزواوي: المرجع السابق ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق .

(٢) سنشير إليها في حينه إن شاء الله .

(٣) سبق أن بينا جهود العثمانيين في هذه الفترة على يد محمد بك بن حسين باشا في الاهتمام بالعيون وقنواتها والبرك. انظر ماسبق ص ١٧٦، ٢٥٢ من هذا البحث .

(٤) سبق أن وضحنا دور لجنة عين زبيدة في العناية بالعيون وقنواتها والبرك . انظر ماسبق ص ٢٣٤، ٢٥٥ من هذا البحث .

أولا : الأعمال العمارية التي تمت في البازانات :

ا- بازان مزدلفة الكبير قرب المشعر الحرام :

شملت أعمال العمارة به عدة إصلاحات ،من ترميم وإعادة بناء وتنقيل في جوانبه الأربعة وفي ساقيته إضافة إلى عمل طبطاب وهي كالتالي :(١)

أ- في الجانب الشرقي منه تمّ تجديد بناء ٢٠ ذراعاً طولاً ،وذراع واحد عرضا ،وقد ٧ أذرع،وترميم٢٣ ذراعاً طولاً،وقد ٧ أذرع، ثم نقل جميع ذلك بطول ٤٣ ذراعاً،وقد ٧ أذرع ٠

ب - في الجانب الغربي : تمّ ترميم وتنقيل ٤٣ ذراعاً طولاً، وذراع واحد عرضاً ،وقد ٧ أذرع ٠

ج - في الجانب الجنوبي : تمّ به ترميم وتنقيل ٣٨ ذراعاً طولاً وقد ٨ أذرع ٠

د - في الجانب الشمالي : تمّ به ترميم وتنقيل ٣٨ ذراعاً طولاً ،وقد ٨ أذرع ٠

أما ساقية البازان فقد شملت أعمال الإصلاح بها تجديد وتنقيل ثلاثة جهات منها بطول ٤٢ ذراعاً،وعرض نصف ذراع ،وقد ذراعين ،وجدد دك قطعة مربعة بأرضية الساقية ، طول ضلعها مره ذراع ،وقد نصف ذراع ثمّ عُمل لها طبطاب،وجُدد بها ثلاث درجات ، ثمّ نقّلت وعُمل لها طبطاب هذا فضلاً عن تنقيل مايحتاج إليه في الساقية جميعها ٠

---

(١) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) ص ١ ،١٠ ، بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول ٠

٢- بازان مزدلفة الصغير :

رُمّم به جدار بطول ٣٠ ذراعاً ،وقد ٥ أذرع ،هذا فضلاً عن تجديد بناء ثلاث قطع أسفل البازان،بطول ١٠ أذرع،وعرض ذراع واحد، وقد ٤ أذرع ،ثمّ نقّل ذلك كله بطول٤٠ ذراعاً،ورممت به درجة ونقّلت بطول ١٨ ذراعاً وقد ذراعين (١).

٣- بازان الرصف في طريق منى :

يحتوى هذا البازان على ٧٤ درجة ،وشملت أعمال الإصلاح به تجديد وترميم وتنقيل بعض درجه ،وتجديد جدار دكة به ،وتجديد بناء جوانبه من الجهات الأربع التي كان طول دائر محيطها ٦٣ ذراعاً وقد ٣ أذرع ، وعرض ذراع واحد ،ثم نَقّلت جدران البازان من الداخل والخارج ، وجُدّد ونُقّل كبش باب (٢) البازان (٣).

٤ - بازان الصفا :

جُدد بناء جدار في أسفل وأعلى البازان ثم نُقّل من الداخل والخارج وجُددبناء جدار لرد السيل عن البازان بطول ٢٥ ذراعاً، وعرض ١ $\frac{1}{6}$ ذراع ،وقد ٢ر٥ ذراع ،ثم نقّل من الجهتين (٤) .

٥- بازان رباط التكارنة :

جُددت له درجة وجدار في أسفله وعمل له طبطاب (٥).

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١ ،١٠.

(٢) كلمة كبش الباب تطلق محليا على مايعرف بالسكرجه وهي الجزء المحفور في قطعة الحجر أو الخشب التي يبيت فيها طرف محور مصراع الباب من جهة الجدار. انظر : مانويل جوميث مورينو المرجع السابق ص ٤٩٥.

(٣) الوثيقة السابقة ، ص ١٢.

(٤) الوثيقة السابقة ،ص ١٣.

(٥) الوثيقة السابقة ،ص ١٣.

٦ - بازان المسفلة :

شملت أعمال الإصلاح به ،ترميم وتنقيل جوانبه من الداخل والخارج على النحو التالي : الجدار الشرقي بطول ١٦م ذراع ،وقد ٩ أذرع ، والجدار الغربي بطول ١٦م ذراع ،وقد ١٢ ذراعاً ، والجدار الشمالي بطول ٥م ذراع ، وقد ١٠ أذرع ، ثمّ جُدد به بناء دكتين طول كل منهما ١٢ ذراعاً ،وعرض نصف ذراع ،وقد نصف ذراع ،ورُمم ونُقّل ٩ دروج داخل البازان و ١١ درجة خارج البازان ،كما تمّ ترميم بناء جدارين على جانبي الدرج (١) .

٧ - بازان الأغوات :

تم في شهر رجب عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م، إجراء تعمير وإصلاح في بازان الأغوات ، الذى هو من خيرات السلطان سليمان ،شملت تنقيل البازان ، وتجديد بناء درج خارج بابه ،مما يؤدى إلى إرتفاع مستوى الباب عن مستوى الأرض ،كي يسهل حمايته من عوادى السيول (٢).

٨ - تنظيف بازان بالمسفلة (٣).

٩ - تنظيف بازان اليمن بالمسفلة (٤)

وإضافة إلى تلك الأعمال فقد قام الحاج محمد بيك بن حسين باشا (٥) بأمر من السلطان أحمد خان،فيما بين عامي ١١٢٤ - ١١٢٥هـ/ ١٧١٢-١٧١٣م، بتجديد بناء وتعمير جميع البازانات داخل مكة المشرفة وخارجها ،

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ٠١٣

(٢) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) ص ٠٣ بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٣) الوثيقة السابقة ، ص ٠٢

(٤) وثيقة رقم (٧) ص ١٤ بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

(٥) انظر ص ١٤ من صورة هذه الوثيقة بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

مما يحتاجه حجاج المسلمين وعامة المقيمين بهذا البلد الأمين[١].

ثانياً: الأعمال العمارية في الخرزات التي تقوم مقام البازانات :

يطلق عليها كلمة الموارد[٢]. وقد تمّ تجديد بناء وتعمير جميع هذه الموارد على يد الحاج محمد بيك بن حسين باشا ،فيما بين عامي ١١٢٤- ١١٢٥ هـ / ١٧١٢ - ١٧١٣م [٣] ،والتي منها :

١- قبة المقسم بالمعابدة :

شملت أعمال الإصلاح بها ترميم جدارها الغربي بطول ٢٣ ذراعاً وعرض ذراع واحد ،وقد ٦ أذرع ،وعُمل أساس دعامة ساندة عند الباب، والذى يؤدى إلى داخل القبة بطول ٥ر١ ذراع ،وقد ٤ أذرع ، وعرض ذراع واحد ، ثمّ عَملت الدعامة بطول ٥ر١ ذراع ،وعرض ذراع واحد ،وقد ٦ أذرع ، وعُمل للقبة كبشان ، الأول وهو الكبير ويقع في شرقي القبة والآخر صغير يقع في جنوب القبة ،وجَدد الدرج المؤدى للقبة من الداخل والخارج ،وجُدد بناء دكة خلف وأمام الباب المؤدى للقبة ، ورُممت دكة ملاصقة للقبة من الجهة الشمالية ،بطول ١٧ ذراعاً ، وقد ذراعين ، ثمّ نقلت القبة من الداخل والخارج ،وماجدد من جدارها مع البترة والدكتين الداخلية والخارجية ،وأخيراً تمّ عمل طبطاب للقبة من الداخل والخارج ، لمنع مياه الأمطار من التسرب إلى داخل مباني القبة والإضرار بها[٤].

---

(١) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) . بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .
(٢) الوثيقة السابقة ، ص ١ ، ١٢ ، ١٣.
(٣) الوثيقة السابقة ،ص ١.
(٤) الوثيقة السابقة ، ص ١٣.

٢- موردة بئر أبي دية :

جُدد بها جدار بطول ٤٢ ذراعاً ، وقد ٤ أذرع ، وعرض ذراع واحد ثم نُقل من الجانبين احدهما بقد ٤ أذرع ،والآخر بقد ٣ أذرع ،وجدد بناء دكة خاصة بالموردة بطول ٧ أذرع ،وقد ٥ر١ ذراع ،وعرض نصف ذراع ، إضافةً إلى تجديد درجة ،وتجديد وترميم خرزة البئر بطول ١٢ ذراعاً ، وقد ذراعين ،وعرض ٥ر١ ذراع ،وتنقيل الجدار القديم في الخرزة ،وعُمل مجرى لتصريف الأوساخ بطول ٢٠ ذراعاً ، وقد ذراع واحد ،وعرض ذراعين (١) .

٣ - موردة سوق الليل قرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم :

جُدد بناء الجانب الغربي منها بطول ١١ ذراعاً ،وقد ذراعين، وعرض ٥ر٣ ذراع ،ونُقل الجداران الشمالي والشرقي ،وجُدد بناء حوضين، الأول بطول ٢٢ ذراعاً ،وعرض نصف ذراع ،وقد ٥ر٢ ذراع ،والآخر صغير طوله ٥ر٥ ذراع ، وعرضه نصف ذراع ،وقده ٥ر١ ذراع ،ونُقل حوض بطول ١٩ ذراعاً ،وقد ٥ر١ ذراع ، ثم نُقل دائر دك الموردة . وعُمل لها طبطاب في جانبها الغربي بطول ١١ ذراعاً ،وعرض ٥ر٣ ذراع ،ثم لدرجتيها الأولى بطول ١١ ذراعا ،وعرض ٥ر١ ذراع قائم ونائم والاخرى بطول ٥ر٢ ذراع ، وعرض ٥ر٤ ذراع قائم ونائم (يعني سطح الدرجة وارتفاعها) ،وفُرش داخل الموردة بالبلاط بطول ١٣ ذراعاً ، وعرض ٥ر٧ ذراع ، وعُمل طبطاب لباطن الآبار (الفتحات التى يستقى منها) الغربية والشرقية ،إضافةً إلى عمل طبطاب في مناطق أخرى دعت الضرورة إلى عملها بالموردة (٢) .

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص١٣.

(٢) الوثيقة السابقة ،ص ١٣.

٤ - موردة الشيخ المتوكل مقابل حمام النبي صلى الله عليه وسلم :

تمّ بها تجديد وتنقيل خرزة البئر ودكة شمال البئر ودكة جنوبه مع تنقيلهما(١) .

٥ - خرزة السوق الصغير عند حوش الأغوات :

تمّ تجديد بناء دائر محيط الخرزة بطول ٩ أذرع ، وقد مر٣ ذراع ، وعرض ذراع واحد ، ثم نقلت بقد مر٢ ذراع ، وعمل لها طبطاب ، وجدد للخرزة بناء دكة بطول مر٣ ذراع ، وعرض ذراعين ، وقد مر١ ذراع ، ثم نقلت (٢) .

المرحلة الثانية : الأعمال العمارية التي تمت للبازانات في عهد لجنة عين زبيدة :

كان من أهم الحوافز التي حفزت لجنة عين زبيدة ، بعد أن شكلت عام ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨م على العناية بالبازانات والموارد، ماكان يعانيه الناس من مشقة في سبيل الحصول على الماء ، بسبب تهدم بعض البازانات القديمة ، واستيلاء بعض الناس عليها وعلى بعض الموارد واستغلالها باحتكار الماء إضافة إلى اتساع مدينة مكة المكرمة . كل ذلك كان دافعاً للجنة على إنشاء بازانات جديدة في مواضع مختلفة من البلد لسد احتياجات السكان (٢) .

ولكي ندرك مقدار الجهد الذى قامت به لجنة عين زبيدة ، في العناية بأمر البازانات والموارد سأقدم صورة لما كانت عليه الحال ، قبل ابتداء عمل هذه اللجنة مباشرة :

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١٣ .
(٢) الوثيقة السابقة ، ص ١٣ .
(٣) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ١٨ ، بمكتبة جامعة استانبول .

لقد حدث نتيجة للتوسع العمراني بمكة المكرمة في القرن الثالث عشر أن أصبحت بعض مواضع من قنوات الماء وخرزاته ،تمر من تحت بعض البيوت ، كما قل الماء بصفة عامة ،فصار المأخذ الوحيد المسبل داخل مكة ،هو بازان المروة . أما المآخذ الأخرى فقد استولى عليها بعض المحتكرين الذين تغالوا في بيع الماء بأسعار مرتفعة ، كما أخذ أصحاب العمائر الذين بنوا بيوتهم فوق بعض الخرزات يؤجرونها للسقائين سنوياً ،مما شجع السقائين على بيع الماء للناس بأسعار مرتفعة أيضاً (١) .

وأول الأماكن التي كان يباع فيها ماء قناتي عين عرفة وعين حنين هو خزان ماء ،واقع في بستان قصر البياضية ، إلا أن أشراف آل زيد منعوا ذلك، وسبّلوه ، أمّا المواضع الأخرى التي تمّ استغلالها واحتكار الماء بها، فكانت مجموعة من الموارد، في كل من التشمة بالقرب من قصر الشيبي، وشارع المعابدة ،والعدل ، وفي بستان المفتي ،وفي برحة الرشيدى ، وفي بستان السيد عثمان نائب الحرم وبالسبع آبار، وفي بئر صابونة ، وفي بيت زيني توكل ،وفي بيت الحاكم ،وفي بيت شبانه ،وفي حوش حبحب وفي بيت السنوسي ، وفي بيت خاصكي، وفي بيت الشيبي ، وفي بازان الشيبي ، وفي بيت الشريف مبارك بن شنبر، وفي بيت الشريف منصور، وفي تكية محمد علي باشا ،وبالقرب من باب ابراهيم ،وفي بيت السيد إسحاق ، وفي رباط أبي نمي ،وفي بازان الأغوات، وبالقرب من زاوية عبدالقادر الجيلاني ، وبالقرب من بازان المروة ، وبالقرب من باب القطبي ،وفي بيت حسين عرب ، وفي بيت الفتيني ، وبالقرب من بازان العمرة (٢) .

ومما هو جدير بالذكر أن جميع هذه الموارد ،كانت سابقاً مسبلة لجميع الناس ،ومع مرور الزمن، استولى عليها بعض الناس ، وأجروها

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١٠-١١.
(٢) الوثيقة السابقة ،ص ١١-١٢.

للسقائين ، الذين تغالوا في بيع الماء للناس ، حتى أصبح بيع ٤٠ أوقة[1] من الماء بريال واحد في موسم الحج، وبأربعة أو خمسة قروش في غير الموسم[2] .

ونتيجة لذلك فقد اهتمت لجنة عين زبيدة ، بالعناية بالبازانات القديمة ، وأنشأت مجموعة من البازانات في مناطق مختلفة من البلد ، ليسهل على جميع السكان الحصول على الماء بكل يسر وسهولة[3].

ويمكن تفصيل أعمال لجنة عين زبيدة منذ بدئها في العمل عام ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م على الوجه التالي :

١- بازان المروة : كان يوجد فوق بازان المروة حوض طوله ٤م ، الا أنه لم يكن يفي باحتياجات السكان ، لازدحام الناس حوله ، وتضايقهم خصوصاً في موسم الحج ، لذلك عملت اللجنة ، على إعادة بناء هذا البازان بشكل أكبر مما كان عليه ، وبنت في جهتيه أحواضاً جديدة للمياه[4] .

٢ - هدم بناء بازان العمرة ، وإعادة بنائه بصورة مكنت الناس من الاستفادة منه[5] .

٣- أنشأت لجنة عين زبيدة ، مجموعة من البازانات الجديدة في طريق عرفة ، وبين عرفة ومزدلفة ، في منتصف الطريق ، وفي مزدلفة ، وتتصف هذه البازانات بضخامتها ، وكان يستفيد منها المارون خصوصا حجاج بيت الله الحرام[6] .

---

(١) الاوقة تساوى ١٢٨٠ غراماً .
(٢) الوثيقة السابقة ، ص ١٢.
(٣) الوثيقة السابقة ، ص ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ص ٢٦.
(٤) الوثيقة السابقة ص ٢١.
(٥) الوثيقة السابقة ، ص ٢٤.
(٦) الوثيقة السابقة ، ص ١٥-١٧.

٤ - أنشأت اللجنة مجموعة من البازانات داخل البلد الأمين هي : بازان شعب عامر ، بازان شعب بني هاشم ، بازان القشاشية ، بازان سوق الليل ، بازان التمارة بسوق المعلاة ، بازان الشامية ، بازان الشبيكة ، بازان حارة الباب ، بازان جرول ، بازان في ميدان أبي بكر الصديق ، بازان أجياد ، بازان العساكر بأجياد(١).

ويمكن من خلال الوثائق التي عثرت عليها ، إلقاء أضواء على الدور الذى قامت به لجنة عين زبيدة في إنشاء بعض هذه البازانات وهي على الوجه التالي :

- بازان شعب عامر :

في عام ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١م قام السيد على بن حسن العطرجي ، أحد أعضاء لجنة عين زبيدة ، بشراء أرض بمحلة شعب عامر ، من صندوق اللجنة لإنشاء بازان عليها وتحدثنا وثيقة مؤرخة بعام ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١م عن تفاصيل ذلك ، حيث ورد مانصه " هذه حجة شرعية صدرت بمحكمة مكة البهية ... مضمونها حضر إلى المجلس الشرعي الجناب المحترم السيد على بن المرحوم السيد حسن العطرجي وهو ... من أعضاء مجلس القومسيون المخصوص للنظر في أمور عين زبيدة التي منها سقيا أهالي مكة المكرمة ، ومن المتحدثين عليها والمباشرين لأعمالها ومصالحها من عمارة ومرمة وإنشاء مشارع لاستقاء عموم الناس منها وكل مايلزم لذلك ، في شراء المبيع الآتي ذكره من أصل المال المرصد بصندوق تعميرات عين زبيدة بمكة المكرمة ، لأجل إنشاء المبيع الآتي ذكره أدناه مورداً لاستقاء عموم الناس منه وذلك بعد الإذن للسيد على المذكور في شراء البيع الآتي ذكره أدناه ... وحضر لحضوره في البيع الاتي ذكره أدناه وقبض الثمن وتسليم

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١٩-٢٠ ، ٢٣ - ٢٥ ، السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، إبراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٢.

المبيع إلى المشترى والمكاتبة والاشهاد ... الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ ظافر بن تركي البيشي بوكالته عن موكليه ... اشترى المكرم السيد على بن المرحوم السيد حسن العطرجي ... من بائعه الحاضر معه بالمجلس الشرعي الوكيل المكرم الشيخ محمد ظافر بن تركي البيشي ... كامل القطعة الأرض البيضاء الخالية عن البناء ... الكائنة هذه الأرض بمكة المكرمة بحارة شعب عامر الآتي تحديدها أدناه ... بثمن قدره وجملته ... مايتان وخمسون ريالاً فرانساً ثمناً حالاً ... وماهو الواقع جرى وحرر في اليوم الثالث عشر من رجب الفرد من عام التاسع والتسعين والمايتين والألف "(١)

بازان الشامية :

في ١٠ جمادى الأولى من عام ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م، قامت لجنة عين زبيدة بشراء أرض بمحلة الشامية، ووقفتها لمصالح عين زبيدة، كي تقيم عليها بازاناً(٢)، وقدرت قيمة الأرض بمبلغ ستة الاف ريال (٣)، وبعد أن تم إنشاء البازان قامت اللجنة بإصلاحه عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م (٤).

بازان الشبيكة :

كان سكان حي الشبيكة ومن بعدهم جهة حارة الباب، يجدون صعوبة في الحصول على الماء، ذلك أن المورد الوحيد لهم كان بازان العمرة، فعملت اللجنة على شراء أرض بحي الشبيكة، وأنشأت بها بازاناً (٥).

---

(١) انظر حجة شرعية صدرت بمحكمة مكة المكرمة عدد (٥٨٧) وتاريخ ١٢٩٩/٧/١٣هـ.
(٢) انظر حجة شرعية صادرة من المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة عدد (٣١٣ وتاريخ ١٣٥٥/٨/٤هـ.
(٣) وثيقة رقم ٤٦٥٩، ص ٢٤، بمكتبة جامعة استانبول.
(٤) السيد عبدالله محمد الزواوى . المرجع السابق ص ٢٨.
(٥) الوثيقة السابقة، ص ٢٤-٢٥.

بازان حارة الباب :

تمّ في عام ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١م ،وبتوجيهات من ناظر لجنة عين زبيدة ، الشيخ عبدالرحمن سراج ، استبدال الدار العائدة لمصالح عين زبيدة ، والآيلة إليها بالشراء الشرعي ، من صندوق لجنة عين زبيدة ، ببايكتين خربتين ،تقعان بمحلة حارة الباب ، للإستفادة من أرضها ، في إنشاء بازان جديد عليها[1] .

بازان العساكر بأجياد :

لم تكتف لجنة عين زبيدة بتوفير المياه لسكان مكة ،وحجاج بيت الله الحرام فقط ،إنما توجه اهتمامها أيضاً الى إنشاء بازان لعساكر الدولة كي تساعدهم في الحصول على الماء ، مما ييسر السبيل لأداء مهامهم المنوطة بهم . ويتضح ذلك من خلال وثيقتين : الأولى منهما تمثل خطابا رفعه أحد المسئولين عن لجنة عين زبيدة في ٢٥ صفر عام ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠م إلى ولي الأمر بمكة ، بطلب موافقته على منح لجنة عين زبيدة قطعة أرض بأجياد، لإقامة بازان لعساكر الدولة بها ،فقد وردما نصه " المعروض إلى أعتاب الكريمة لإحاطة دولتكم ، أن القطعة الأرض المطلوب لزوم عمل بازان لأجل سقيا العسكر وخلافهم بأرض جياد ،وهي الأرض المعروفة في ظهر قهوة الذهب مما يلي اليمن ،مربعة طول وعرض في عشرين ذراعاً ، لزوم صدور الأمر الكريم بتقرير في الأرض المذكورة لتكون من الخيرات الجارية لدولتكم في هذه البلدة المطهرة ، هذا مالزم به المعروض ، ومع ذلك الأمر والارادة لحضرة من له الأمر أفندم .

ختم . قومسيون تعميرات عين زبيدة [2]".

وعلى ذلك فقد صدر الأمر بقبول ذلك، وإنشاء البازان على قطعة الأرض المشار إليها في غرة ربيع الأول عام ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م حيث

---

(١) انظر حجة شرعية صدرت بمحكمة مكة المكرمة عدد(٤٨٢) وتاريخ ١٢٩٩/٢/١٠هـ.

(٢) انظر وثيقة رقم٣٧ في دفتر تسجيل صكوك الموارد التابعة لعين زبيدة . مصلحة المياه والمجارى بالمنطقة الغربية.

ورد في الوثيقة الثانية مانصه : " الحمد لله وحده ،قد اطلعنا على ماهو محرر في هذه المذكرة فوقع التذكار عندنا موقع القبول والاستحسان وسمحنا في الأرض المذكورة بناء بازان لأجل سقي العساكر السلطانية وأثبتنا ذلك في دفتر الوقف ... غرة ربيع الاول عام١٢٩٨هـ" (١)

بازان أجياد :

أُنشئ بعد أن تبرع بأرضه أحفاد الشريف غالب ، وأحفاد الشريف عبد المطلب (٢) .

---

(١) انظر وثيقة رقم٣٧ في دفتر تسجيل صكوك الموارد التابعة لعين زبيدة . مصلحة المياه والمجارى بالمنطقة الغربية .

(٢) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ،ص١٨-٢٦.بمكتبة جامعة استانبول .

سادسا : جهود العثمانيين في العناية بالحمامات :

سبقت الإشارة إلى أنه كان عدد الحمامات بمكة المشرفة في القرن التاسع الهجرى ثلاثة حمامات ، أشار الفاسي المتوفى عام ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨ م إلى حمامين منها بقوله : " حمامين أحدهما لأبي العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف المرى بأجياد وقفه على رباطه بالمروة والآخر لا أعرف من ينسب إليه ،ولعله الحمام الذى بناه الجواد وزير صاحب الموصل"(١).أما الحمام الثالث فينسب للسلطان قايتباى الذى حج عام ٨٨٤هـ/١٤٧٩م(٢).

وفي حدود عام ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م،أمر الوزير محمد باشا ،ببناء حمام في وسط البلدة (٣)،ويحدثنا علي الطبرى المتوفي عام١٠٧٠هـ/١٦٥٩م،عن جهود العثمانيين في العناية بالحمامات بقوله " فلم يكن في مكة الآن إلا حمامان ، أحدهما بالقرب من الشبيكة ويعرف بالوزير محمد باشا والثاني بسوق الليل قريباً من البئر المشهورة ببئر الشيخ،وكان إلى جانب هذا الحمام حمام معروف بحمام النبي ، ولم يعرف وجه الإضافة ، إلا أنه خرب ودمر وكنت أدركته عامراً يدخله الناس ،وكان بسوق الليل حمام آخر يعرف بحمام قلبه بفتح القاف واللام خرب ودمر وما أدركته إلا متخربا ، وقد كان عامراً إلى حدود عام عشرة بعد الألف ، ثم إنه صار لزوجة زين الدين امبارك بن جلال رأس المباشرين فعمرته بيتاً..،وكذا للسلطان قايتباى حمام صغير تحت جدار ربعة بالسوق الكبير إلا أنه لم يستعمل في هذه الأزمان القريبة (٤) .

---

(١) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ج ١ ص ٢٠.

(٢) علي الطبرى : المصدر السابق ،ورقة ٤٥. كذلك أنظر ماسبق ص ١١٠ من هذا البحث .

(٣) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ص ٢٦٠.

(٤) على الطبرى : المصدر السابق ،ورقة ٤٥.

وتعد / ستمر كل من حمام سوق الليل وحمام الوزير محمد باشا ، يؤديان دورهما في خدمة مكة المشرفة الى عام ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١م ،حيث هدم حمام الوزير محمد باشا ، لصالح مشروع توسعة المسجد الحرام[1] . أما حمام سوق الليل فإن معظم مبانيه لاتزال قائمة إلى الآن .

ونستنتج مما تقدم عن هذا الحمام أنه ربما يرجع تاريخ بنائه إلى نهاية القرن العاشر الهجرى ، وبداية القرن الحادى عشر الهجرى .

ويشير الصباغ المكي (١٢٤٣ هـ - ١٣٢١هـ / ١٨٢٧-١٩٠٣م) إلى هذين الحمامين بقوله : " وأما في زماننا فلم يكن بها إلا حمامين حمام في باب العمرة بناه محمد باشا ... سنة تسعماية وأربعة وثمانين ... والآخر في القشاشية "[2] .

وبعد أن قامت لجنة عين زبيدة ، بأعمالها العمارية في العيون وقنواتها عام ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨م ، أوصلت مياه القناة إلى حمام القشاشية مقابل أجر يدفع للجنة عن الماء ،مما أدى إلى تشغيل الحمام بعد تعطله من سنين عديدة [3]، وسأقوم بدراسة هذا الحمام دراسة عمارية مفصلة فيما بعد [4] .

---

(١) صرف لمديرية الأوقاف مبلغ ٥٠٠٠٠٠ ريال تعويضاً عن الحمام .انظر صك شرعي صدر بمحكمة مكة المكرمة رقم(٩٧٥) وتاريخ ١٨/٣/١٣٨٢هـ.

(٢) محمد بن احمد الصباغ المكي : المصدر السابق ورقة ١١٩.

(٣) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ١٩ ، بمكتبة جامعة استانبول .

(٤) انظر ص ٤٥٥ من هذا البحث .

سابعا: جهود العثمانيين في العناية بالميضآت (حنفيات الوضوء) (١)

سار العثمانيون على سياسة من سبقهم ، في العناية بالميضآت فأصلحوا الميضآت القديمة ورتبوا لها البوابين(٢)، وأنشأوا ميضآت جديدة ، لتفي باحتياجات السكان وحجاج بيت الله الحرام المتزايدة .

ففي أول سنة ٩٢٤ هـ/ ١٥١٨م، جدّد الأمير مصلح الدين الرومي ميضأة (٣) وأنشأ السلطان مراد بن سليم ميضأتين بمكة المشرفة ،كانت الأولى عام ٩٩٥ هـ / ١٥٨٦م تحت سبيله ، الواقع على يسار الخارج من باب الصفا ، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الجنوبية الشرقية، والميضأة الأخرى في لصق جدار مدرسة السلطان قايتباى ،بالقرب من باب السلام ، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشرقية (٤) . إلا أن حنفية السلطان مراد بالصفا، قد انمحى أثرها في عهد ابن المحب الطبرى المتوفى عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م ، وأعيد بناؤها فيما بعد،وظلت تؤدى دورها إلى عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧م . ويظهر ذلك، بالنظر إلى ما أورده لنا كل من ابن المحب الطبرى ،وحسين عبد الله باسلامة .

فقد أشار ابن المحب الطبرى المتوفي عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م إلى حال ميضأة الصفا، الواقعة تحت سبيل السلطان مراد،حيث ذكر أنها قد أصبحت خرابا على عهده ،وصار محل السبيل والميضأة مقهى(٥). أما حسين عبد الله باسلامة، فقد قال " أما الحنفية التي كانت بالصفا وغيرها من الحنفيات

---

(١) شاع استخدام هذه الكلمة في العصر العثماني .
(٢) أحمد السباعي :المرجع السابق ص ٥٩٥.
(٣) عبد القادر الجزيرى : المصدر السابق ج ١ ص ١٠٣.
(٤) عبد الكريم القطبي : المصدر السابق ،ص١٣٥ ،علي السنجارى: المصدر السابق ج ٢ ورقة ١٢٦ ،حسين عبد الله باسلامه : المرجع السابق، ص ٩٦-٩٧.
(٥) علي الطبرى : المصدر السابق ،ورقة ٤٦.

الأخرى التي كانت خلف هذه المدارس على مسيل وادى ابراهيم ،فقد هدمت وأزيلت سنة ١٣١٥ هـ ، بسبب كون الذين كانوا يتوضأون منها يلوثون أبواب المسجد الحرام بالوحل الذى يتراكم من فضلات المياه المتراكمة من الوضوء . وأما الحنفية التي كانت بجوار مدرسة السلطان قايتباى فلا تزال آثارها باقية في ذلك الموضع لحد الآن (توفي المؤلف في شهر رجب عام ١٣٥٩هـ) على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب مدرسة السلطان قايتباى،ولم أقف على تاريخ هدمها ولا اسم الهادم لها"(١)

وفي عام ١٠٥٣ هـ/ ١٦٤٣م ، أنشأ أمير مكة ، الشريف زيد بن محسن بن حسين ، ميضأة تحت دار بأجياد (٢) . هذا وقد استمرت مجموعة من الميضآت التي أنشئت قبل العصر العثماني ، تؤدى دورها في هذا العصر ، حيث أشار إلى ذلك على الطبرى المتوفي عام ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩م بقوله " أما المياضي فالموجود الآن خمسة ، ميضأة ... السلطان الناصر محمد بن قلاوون وميضأة ... السلطان الغورى ... وميضأة ... الخواجا شمس الدين ... وميضأة ... السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباى ... وميضأة ... كاتم السر"(٣).

وفي ذى الحجة عام ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠م ، قدم من مصر إلى مكة معمار ، معه أموال ، لإنشاء بعض العمائر بمكة (٤) ، فأعطى الشيخ سالم بن عبدالله البصرى مبلغاً من المال ، لعمارة ميضأة بجوار مسجد الإجابة ، فعمل الشيخ سالم البصرى على بناء الميضأة عام ١١٣٤هـ / ١٧٢١م(٥) .

---

(١) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ٩٧.

(٢) محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى: المصدر السابق جـ٢ ورقة ٣٥، محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ، ورقة ١٥٨.

(٣) علي الطبرى: المصدر السابق ،ورقة ٤٦.

(٤) كان إماما محدثا في الحرمين الشريفين.توفي عام ١١٦٠ هـ . انظر الشيخ عبدالله مرداد أبو الخير : المرجع السابق جـ١ ص ١٦١-١٦٢.

(٥) محمد بن على المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ،جـ ٣ ورقة ٦٦ ، ٧٦ . أما عن موقع الميضأة فانظر الدراسة العمارية ص ٤٦٣ من هذا البحث .

وفي عام ١٢٦٦ هـ/ ١٨٤٩م ، في عهد السلطان عبدالمجيد خان عمّر حسيب باشا ميضأة (١) ، بالقرب من شارع المسعى (٢) . وفي عام ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨م ، أنشأت أسماء بنت أحمد أفندى الصديقي ميضأة بالنقا إلى جوار مسجد ، ومكتب تعليم أطفال(٣) .

وبعد أن بدأت لجنة عين زبيدة أعمالها العمارية عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م اهتمت بتجديد عمارة الميضآت القديمة ، وامدادها بماء القناة ، إضافة إلى إنشاء ميضآت جديدة ، في مواقع مختلفة من البلد(٤) . فعملت على ترميم ميضأة ، بالقرب من بازان المروة ، وأمدتها بالماء عبر قناة من البازان المذكور ، حيث كان من أهم أسباب هذا العمل ، ما اكتشفه بعض أعضاء اللجنة ، من أن هذه الميضأة كانت من عمل سلاطين آل عثمان الذين أوقفوا عليها بعض الأوقاف ليصرف من ريعها ناظر الوقف على عمارة الميضأة . ومع مرور السنين ، خربت القنوات التى كانت تمدها بالماء ، وأخذ ناظر الوقف يؤجرها سنوياً ، مما أدى بالمستأجر إلى نقل الماء من بازان المروة إلى الميضأة ، بواسطة السقائين ، وبهذا أخذ المستأجر يتقاضي أجراً معلوما ، مقابل الوضوء(٥). كما لحظ أعضاء اللجنة وجود ميضأة ، بتكية محمد علي باشا ، كان يتم نقل الماء إليها بواسطة السقائين من بعض خرزات القناة ، المارة بقرب ذلك الموضع ، الأمر الذى يؤدى في أغلب الأحيان إلى عدم كفاية الماء ، لذلك عملت اللجنة على إيصال الماء إلى الميضأة عن طريق مواسير فخارية(٦) .

---

(١) كان يشغل منصب والي الحجاز من آخر سنة ١٢٦٤ هـ إلى شوال سنة ١٢٦٦هـ انظر السيد أحمد زيني دحلان: المصدر السابق ، ص ٣١٥.

(٢) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ورقة ١٥٨ . أما عن موقع هذه الميضأة فانظر الدراسة العمارية ص ٤٦١ من هذا البحث.

(٣) حجة شرعية صدرت بمحكمة مكة المكرمة برقم ٧٩٣/٨٠٢ في ١٣٢٧/١١/٢٩هـ.

(٤) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ٢١-٢٢ ، بمكتبة جامعة استانبول ، أيوب صبرى : المرجع السابق ج ٥-٧ ، ص ٧٥٦-٧٥٨ . أما عن مواقع هذه الميضآت فانظر الدراسة العمارية ص ٤٥٨ من هذا البحث .

(٥) الوثيقة السابقة ، ص ٢١.

(٦) الوثيقة السابقة ، ص ٢١-٢٢.

كذلك عملت اللجنة[١] على إيصال ماء القناة إلى كل من ميضأة بمنى الحميدية ، وميضأة في اتصال مكتبة المرحوم الشرواني، وميضأتين بالقرب من باب الوداع[٢] .

أما أعمالهم في إنشاء الميضآت، فقد تمّ لهم إنشاء تسع ميضآت في مناطق مختلفة من البلد[٣] .

...

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ٢٣-٢٤.

(٢) الوثيقة السابقة، ص ٢١-٢٢.

(٣) الوثيقة السابقة، ص ٢١-٢٣ ، ٢٥ ، أيوب صبري : المرجع السابق ، ج ٥-٧ ، ص ٧٥٦-٧٥٨.

ثامناً : أعمال العثمانيين في العناية بإنشاء السدود ومجاري تصريف المياه :

نهج العثمانيون سياسة من سبقوهم في العناية بتأمين مكة المكرمة من عوادي السيول ، بإنشاء السدود، وإنشاء مجارٍ لتصريف مياه السيول تمتد من شمال غرب المسجد الحرام، إلى خارج مكة جهة الجنوب ، بالإضافة إلى الاستفادة من هذه المجاري، بإنشاء شبكة لتصريف المياه المستعملة وربطها بهذه المجاري .

وكي ندرك أهمية تلك الجهود، فإن من الأفضل عرض أمثلة لأخطار السيول على مكة المشرفة في العصر العثماني ،حتى تتضح الرؤية في أسلوبهم لمعالجة تلك الأخطار.

فقد اجتاحت مكة المشرفة ، سيول في أعوام مختلفة ،سجلها المؤرخون[1] ،وكان من أهمها سيل دهم مكة المشرفة عام ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م ، تسبب في موت أعداد كبيرة من الناس ،وهدم الكعبة [2]، وقد وصف لنا أحداثه علي الطبري المتوفى عام ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩م بقوله " ومنها سيل عظيم مارأت العين مثله منذ زمان ،وقع في آخر يوم الأربعاء تاسع شعبان سنة تسع وثلاثين بعد الألف ،حصل قبله مطر وكان ابتداؤه بعد صلاة ظهر ذلك اليوم ،فدخل المسجد الحرام وقارب رأس القناديل في حاشية المطاف ،ودخل الكعبة المشرفة ، ومات بسببه خلق كثيرون بالمسجد الحرام وخارجه، وخربت بسببه دور عديدة وحمل أمتعة غالب الناس من بيوتهم وأخربها وحمل جماعة كثيرين فماتوا فيه ،ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ولم يزل كذلك من قريب عصر اليوم المذكور إلى قريب العشاء،

---

(١) علي الطبري: المصدر السابق ،ورقة ٥٦-٥٩ ، إبراهيم رفعت: المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٩٩-٢٠٠ ،محمد طاهر الكردي : المرجع السابق جـ ٢ ص ١٩٧-١٩٩ ، أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ملحق رقم ٣.

(٢) إبراهيم رفعت: المصدر السابق ،جـ١ ص ١٩٩-٢٠٠ ، محمد طاهر الكردي : المرجع السابق جـ ٢ ص ١٩٨ ، أبو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ملحق رقم ٣ ص ٣٢١.

وتعطلت الجماعة بالمسجد الحرام مغرباً وعشاء، وصبح ذلك اليوم الذى سيليه مظهره وامتلأ المسجد الحرام من الموتى والأوساخ والطين وذهلت العقول بسببه ...ثم وقع في اليوم الذى يليه سقوط جدران البيت الشريف "(١) .

ومنها سيل حدث عام ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠م كان من نتيجته خراب أكثر بيوت مكة خصوصاً ماكان منها بسوق الليل والأطراف المنحدرة ،ودخل المسجد الحرام وبلغ ارتفاع الماء نصف الكعبة (٢).

وفي عام ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م اجتاح مكة سيل عظيم ،يحدثنا عن آثاره إبراهيم رفعت، الذى حجّ في ذلك العام بقوله " وفي يوم السبت ٢١ ذي الحجة من سنة ١٣٢٥ هـ (٢٥ يناير سنة ١٩٠٨م) في حجتي الرابعة نزل مطر شديد وجرى السيل من كل جهات مكة بشكل لم يسبق له مثيل منذ ٣٣ سنة على مابلغني، وكان السيل أشبه بماء النيل المنحدر وكان عرضه وهو ينحدر من جبال جياد نحو ٥٠ متراً ... وقد ملأ الشوارع حتى كان عمقه في شارع وادى ابراهيم مترين تقريبا ،ولذلك دخل المسجد الحرام من أبوابه وانقطع المرور من الطرق إلا بالسباحة، وكنت ترى الشقادف ورحال الإبل سابحة في الماء وتسمع دوياً للماء كأنك أمام القناطر الخيرية وقد فتحت عيونها "(٣).

تنوعت أعمال العثمانيين لدرء أخطار السيول، مابين سدود أنشئت لحماية مكة المشرفة ،وسدود أنشئت لحماية قنوات المياه وخرزاتها ويمكن تفصيل ذلك على الوجه التالي :

---

(١) علي الطبرى : المصدر السابق ،ورقة ٥٧-٥٨.

(٢) إبراهيم رفعت: المصدر السابق ،ج ١ ص ٢٠٠ ،محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٩٨ ، أبو الوليد الازرقي : المصدر السابق ملحق رقم ٣ ص ٣٢٣.

(٣) إبراهيم رفعت: المصدر السابق ،ج ١ ص ٢٠٠.

أولا: انشاء السدود لحماية مكة المشرفة :

أنشيء سد بالأبطح/وسد بأجياد ، وأصلح سد عند ملتقي قناة عين عرفه بقناة عين حنين ٠

ولإلقاء مزيد من الضوء على هذا النوع من السدود نعرض لكل سد من هذه السدود على انفراد :

- سد الأبطح :

جاء أمر السلطان قانصوة الغوري إلى الأمير باش خير الدين بك المعمار، في سادس رمضان سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م، بعمل سد ناحية جبل حراء ؛ حتى لايدخل السيل مكة ،وإن دخلها كان دخوله ضعيفا [٢].

وينسب للأمير خشكلدى سنجق جده من عام ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨م إلى عام ٩٥١ هـ / ١٥٤٤م إعادة بناء هذا السد [٣].

وكان للسيول تأثير كبير على بناء هذا السد ،منها سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣م، حيث جاء عنها " وثلمت (نقضت) السيول خمسة مواضع من سد الأمير خشكلدى رحمه الله تعالى "[٤] ، ومنهاسنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٣٩م، حيث ورد عنها " أنه في يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان من سنة تسع وثلاثين والف ... أقبل السيل من سائر النواحي وثلم السد الذى يلي جبل حراء المسمى جبل النور ثلمة كبيرة وعلاعليه فدخل المسجد"[٥] .

---

(١) ساشير إلى أهمية موقع هذين السدين ، ودراسة سد الابطح من الناحية العمارية ٠ انصر ص ٤٦٥ من هذا البحث ٠

(٢) محمد طاهر الكردى :المرجع السابق ،ج ٢ ص ٢٠٦٠

(٣) عبدالقادر بن أحمد بن فرج ت ١٠١٠ هـ / ١٦٠٢م :السلاح والعدة في تاريخ بندر جده ،٣٩-٤٠ ، تحقيق وترجمة ودراسة أحمد بن عمر الزيلعي وريكس سميث ،محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ،ج ٢ ص ٢٠٦٠

(٤) عبدالقادر الجزيرى : المصدر السابق، ج ٢ ص ١١٣٨٠

(٥) عبدالملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ص ٤٢٨٠

ونتيجة للسيول التي اجتاحت مكة المكرمة عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م ، انهدم هذا السد ، فأعاد بناءه السلطان (سليم الثالث) عام ١٢١١ هـ / ١٧٩٦م (١)

سد أجياد :

يقول الكردى الذى طبع كتابه عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م : " يوجد إلى يومنا هذا سدّ قديم بأجياد ، ويسمى سد أجياد ،وهوسد معروف عمل في سفح الجبل ، ليرد السيل النازل منه إلى الشارع العام ،ولولا هذا السد، لكان السيل قوياً من هذه الجهة. ولاندرى متى بني هذا السد،ونظن أن بناءه يرجع إلى مائة سنة أو مائتين والله تعالى أعلم"(٢).

وبالرجوع إلى صاحب مخطوط أنباء الجليل المؤيد مراد خان ،ببناء بيت الوهاب الجواد ، أمكن تحديد العام الذىحفر فيه أساس بناء هذا السد وهو عام ١٠٤٠ هـ/ ١٦٣٠م (٣) .

اصلاح سد بالقرب من ملتقى قناة عين عرفة بقناة عين حنين :

تكبد صندوق لجنة عين زبيدة بعد إنشائها عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م، مبالغ طائلة في سبيل إصلاحه (٤).

---

(١) وثيقة رقم ١٠٧١٧ كرتون ٤٧/٢٦٦ تصنيف خط الهمايون ارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول . وكذلك انظر صورةهذه الوثيقة رقم(٩) بالملحق الاول من هذا البحث .

(٢) محمدطاهر الكردى : المرجع السابق ،ج ٢ ص ٢٠٦.

(٣) محمدبن على بن بلال الصديقي البكرى :أنباء الجليل المؤيد مراد خان ببناء بيت الوهاب الجواد ،ورقة٥٣ ، مخطوط مصور بالميكروفيلم من دار الكتب الظاهرية برقم (١٨٤٢) مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي . جامعة ام القرى .

(٤) أيوب صبرى : المرجع السابق ،ج ٧ ، ص ٧٥٣.

ثانيا: بناء السدود لحماية قنوات المياه من أخطار السيول :

نظراً لأضرار السيول المتتالية على قناة عين عرفة بوادى نعمان في أعوام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م ، ١٠٩٠ هـ/ ١٦٧٩م، ١٠٩٢هـ/١٦٨١م فقد عمل محمد أغا مير ياخور ، السلطان محمد بن إبراهيم عام ١٠٩٣ هـ/ ١٦٨٢ م على بناء سد بوادى نعمان؛ ليمنع طغيان مياه السيول على القناة وخرزاتها(١).

وأثناء الأعمال العمارية التي تمت لقنوات المياه عام ١١٢٤ هـ / ١١٢٥ هـ / ١٧١٢- ١٧١٣م ،تم إنشاء مجموعة سدود ، في مناطق مختلفة، لحماية القناة وخرزاتها من تأثير السيول على النحو التالي:

١- تم دك قطعة أرض في مجرى السيل بوادى المفجر ،بطول ١٢ ذراعاً وعرض ذراعين ،وقد نصف ذراع ،ثم عمل عليها جدار صغير ؛لرد السيل بطول ٦ أذرع،وعرض ذراع واحد،وقد ذراع واحد(٢) .

٢- جدد بناء سد برأس البلاط الكبير؛ لحماية القناة من تأثير السيول وذلك ببنائه بطول ٣٢ ذراعاً،وعرض نصف ذراع ،وقد ذراع واحد، ثم نقل من الجهتين،وعمل به ٤ فتحات ليجرى عبرها الماء بهدوء من الجهتين (٣) .

٣ - جدد بناء جدر ؛لرد السيل عن القناة برأس الوبر بطول ١٥ ذراعاً وعرض نصف ذراع،وقد ذراع واحد(٤) .

---

(١) سبقت الاشارة إلى بناء هذا السد . لكن نظرا لترابط هذه الفكرة مع عنوان المبحث فإن من الأفضل عرضها هنا. انظر ماسبق ص ١٦٨ من هذا البحث . السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص ٢١ ، ٢٢ ، إبراهيم رفعت: المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢٢١.

(٢) انظر ص ١٤ من صورة وثيقة رقم(٧) بالملحق رقم(١) من هذا البحث .

(٣) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) ص ٣ بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول.

(٤) الوثيقة السابقة ،ص ٤.

٤ - جدد بناء جدر لرد السيل ،عن مقسم بركة المصرى بالمعلاة ،بطول ٤م ذراع ،وقد ذراعين ،وعرض نصف ذراع ، ثم نقل من الجهتين [(١)].

٥ - جُدد بناء جدر لرد السيل عن حوض الكسار ،بطول ٥م ذراع ،وعرض ذراع واحد ،وقد نصف ذراع ، ونقل جميع ذلك ،ثم عُمل على ظهر السد طبطاب [(٢)] .

وقد عمل أمير مكة ، الشريف الحسين بن على ،على مساعدة صندوق لجنة عين زبيدة عام ١٣٣٠ هـ / ١٩١١م ، في بناء سد بوادى نعمان ،ليمنع طغيان السيول على القناة [(٣)] .

انشاء مجار لتصريف المياه وصيانتها :

سبقت الإشارة إلى وقوع المسجد الحرام ،في بطن وادي إبراهيم ، واعتراضه مجرى السيل ،مما دفع خلفاء المسلمين إلى وضع الحلول ، لمنع أضرار السيول عن المسجد الحرام ،وتمثل ذلك في أمور كثيرة ،كان من بينها إنشاء مجار خاصة في شمال غرب المسجد الحرام ،لاستدراج مياه السيول ونقلها بعيداً إلى الجنوب حيث يمكن الاستفادة بها في أمور أخرى كالزراعة [(٤)] . ولنفس الغرض اعتنى العثمانيون بهذه المجارى إنشاء وتجديدا وصيانة ، إضافة إلى محاولة تخفيض أرض مجرى السيل حول المسجد الحرام ،لمنع دخول الماء من الأبواب ،وأنشأوا شبكة لتصريف المياه المستعملة وربطوها بمجارى تصريف مياه الأمطار .

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١ ، ١٣ .

(٢) الوثيقة السابقة ص ٥ .

(٣) السيد عبد الله محمد الزواوى : المرجع السابق ص ٣٧ ، ٣٨ . وقد سبقت الإشارة إلى أعمال أمير مكة الحسين بن على في بناء هذا السد . انظر ماسبق ص ٢٤٤ من هذا البحث .

(٤) انظر ماسبق ص ١١٨ من هذا البحث . اما عن صفة هذه المجارى فانظر الدراسة العمارية ص ٤٦٧ من هذا البحث .

فقد تمّ على يد الأمير خشكلدى سنجق جدة من عام ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م ، الى عام ٩٥١ هـ / ١٥٤٤م، عمل مجرى لتصريف مياه السيول والأمطار(١) .

وفي عهد السلطان مراد الثالث عام ٩٨٣م / ١٥٧٥م، تمّ توجيه السيل في مجراه الطبيعي، بقطع الأتربة المتراكمة فيه ، عبر السنين ، من جهة باب إبراهيم، في الجانب الجنوبي الغربي من السجد الحرام، ومن جهة باب الزيادة، في الجانب الشمالي الغربي من المسجد الحرام ، وكان ذلك بسبب دخول السيل إلى المسجد الحرام من أبوابه عام ٩٨٣هـ / ١٥٧٥م، نظرا لارتفاع مستوى أرضية المجرى الطبيعي حتى غطى درج المسجد الحرام ، من الجانب الجنوبي الغربي بالتراب ، إذ لم يبق منها إلا ثلاث درجات بعد أن كانت خمس عشرة درجة ، وكانت تقطع الأرض ، وتحمل جميع مخلفات السيول من هذه الجهة إلى خارج البلد جهة المسفلة كل عشرة أعوام مرة فغفل عن ذلك نحو ثلاثين عاماً إلى أن علت الأرض ودخلت السيول المسجد الحرام .(٢)

وقد قام بهذه الأعمال القاضي حسين المالكي ، وأحمد بك اللذان تمّ على يديهما إيصال قناة عين عرفة إلى مكة عام ٩٧٩ هـ / ١٥٧١م، هذا وتم لهما تخفيض مستوى أرض المجرى ، قدر عشر درجات من الدرج الذى كان يصعد منه إلى المسجد الحرام ، مما أدّى إلى مرور السيل في مجراه الطبيعي وانسيابه إلى المسفلة في يسر وسهولة وعدم دخوله المسجد الحرام(٣).

---

(١) عبد القادر الجزيرى : المصدر السابق، ج ١ ص ١٠٢.

(٢) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق، ص ٣٤٢-٣٤٣ ، عبد الكريم القطبي: المصدر السابق ، ص ١٢٨-١٢٩ ، مؤلف مجهول: سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد، ورقة ٦٤. حسين عبد الله باسلامة : المرجع السابق، ص ٩٤-٩٥ ، فوزيه حسين مطر: المرجع السابق ص ١٩٠.

(٣) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ص ٣٤٢-٣٤٣ ، عبد الكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١٢٨-١٢٩ ، على الطبرى: المصدر السابق، ورقة ٥٧.

كما تمّ عام ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥م إعادة بناء سرب العنبة ، لاستدراج مياه السيول من الجهة الشمالية الغربية ونقلها الى جهة الجنوب الغربي لحماية المسجد الحرام ثم تسير المياه من هناك في مجرى السيل الطبيعي جهة المسفلة(١) . وفي عام ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م ورد أمر السلطان مراد الثالث، بهدم بيوت ومدارس واقعة في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد الحرام، لأنها كانت تضيق مجرى السيل، وعمّر عوضا عنها طواجن (٢) وجعلها مأوى للفقراء حتى لايبيتون في المسجد الحرام (٣) .

ويشير قطب الدين الحنفي المتوفي عام ٩٨٨ هـ/ ١٥٨٠م، إلى ضرورة اهتمام ولي أمر المسلمين السلطان بالعمل على قطع أرض مجرى السيل كل عامين مرة، ويكون ذلك قانونا لجميع ولاة أمور المسلمين، في مختلف العصور، كي يصان المسجد الحرام من دخول السيول ، ويشمل أمر قطع التراب، ونقله إلى خارج البلد، فكلما تأخروا في العمل زادت تكاليفه وصعب أمره (٤). غير أن السلاطين لم يأخذوا بهذا الرأى، حيث اتضح ذلك من إشارة عبد الكريم القطبي المتوفي عام ١٠١٤ هـ /١٦٠٥م إلى أن أرض

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٣٤٢-٣٤٣ ، محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى : المصدر السابق ج ١ ورقة ٢٥٤.
وسوف أشير إلى مسار هذا السرب في الدراسة العمارية انظر ص ٤٦٨ من هذا البحث .

(٢) يقصد بناء مغطى بقباب ضحلة .

(٣) عبد الكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١٣٠ ، علي السنجاري: المصدر السابق ، ج٢ ورقة ١٢٥ ، محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى: المصدر السابق ج١ ورقة ٢٧١ ، فوزية حسين مطر : المرجع السابق، ص١٩١.

(٤) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٣٤٣.

مجرى السيل قد امتلت من الجانبين المذكورين،وصارت تحتاج إلى القطع والتنظيف [١] .

وفي عام ١٠١٩ هـ/ ١٦١٠ م،عمل سليمان أغا ميرياخور،السلطان محمد خان،على زيادة درج أبواب المسجد الحرام من الخارج،حتى تمنع السيل من الدخول ثم عمل في العام الذى يليه على تنظيف سرب العنبة،بعد أن سده السيل بالأتربة [٢].

وعلى إثر السيل الذى اقتحم المسجد الحرام عام ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩م،أمر أمير مكة الشريف مسعود بن إدريس بن أبي نمي بفتح سرب باب إبراهيم ليسهل خروج ماء السيل من المسجد الحرام،إلى أن وصلهم من مصر المهندس رضوان بيك،الذى كان أول عمل عمله،تنظيف المسجد الحرام من الأتربة ، وقطع أرض مجرى السيل في الجانبين الجنوبي والغربي،والشمالي الغربي من المسجد الحرام [٣].

وفي عام ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م تمّ تنظيف سرب العنبة وتنظيف وإعادة بناء مخرج سبيل المسجد الحرام من جهة باب إبراهيم [٤] .

وعلى إثر السيول التي اقتحمت المسجد الحرام في عامي ١٠٧٣هـ،١٠٨٠هـ / ١٦٦٢، ١٦٦٩م تمّ تنظيف المسجد الحرام من الأتربة والأوساخ

---

(١) عبد الكريم القطبي : المصدر السابق ،ص١٢٩.
(٢) محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٠٦.
(٣) على السنجارى : المصدر السابق ج ٣ ورقة ١٨٥ ،فوزية حسين مطر: المرجع السابق ص ٢٠٩ - ٢١٣.
(٤) محمد بن علي بن بلال الصديقي البكرى : المصدر السابق ،ورقة ٩، ٥١ ، ٥٢.

الناتجة عن السيل ،ونظف سرب باب إبراهيم من الأتربة التي سدته [١]. وفي عام ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢م، أنشىء بأمر السلطان محمد خان مجرى لنقل مياه السيل إلى بركة ماجن [٢]. وفي عامي ١١٢٤ ، ١١٢٥ هـ / ١٧١٢-١٧١٣م، عمل محمد بيك بن حسين باشا بامر من السلطان أحمد خان [٣] أعمالاً عمارية متنوعة في مجارى تصريف مياه الأمطار، جاءت على الوجه التالي :

١- في رجب عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢م، تم تنظيف سرب بئر زمزم وتعمير فتحاته ، ليسهل نقل الماء المستعمل والأوساخ إلى خارج المسجد الحرام ومنه إلى المسفلة [٤] .

٢- تم تنظيف سرب باب الزيادة الكائن بحافة المسجد الحرام لمجرى السيول إلى آخره بالمسفلة، وذلك بنقل الأوساخ من السرب إلى ظاهره ثم تنقل بعد ذلك إلى المسفلة [٥] .

٣ - تم تعمير أبواب المسجد الحرام المشتملة على فتحات لتصريف مياه الأمطار إلى السرب [٦] .

٤ - تم تنظيف فتحة سرب باب إبراهيم كي يسهل تصريف المياه إلى خارج المسجد الحرام في مجرى السيل [٧].

---

(١) محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبرى: المصدر السابق ، جـ ٢ ورقة ٣٩ ،٤٧.

(٢) إبراهيم رفعت: المصدر السابق، جـ ١ ص ٢٠٠ ، ٢٢١ ،محمد طاهر الكردى : المرجع السابق جـ٢ ص ٢٠١.

(٣) قام محمد بيك بن حسين باشا بإنجاز الكثير من الاعمال العمارية في قنوات مياه العيون وفي البازانات والسدود. انظر ماسبق ص (٢١١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٩١) من هذا البحث .

(٤) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) ص ١ ، ٣٠ . بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٥) الوثيقة السابقة ، ص ١ ، ٢٠.

(٦) الوثيقة السابقة ، ص ١ ، ٢٠.

(٧) الوثيقة السابقة ، ص ١ ، ٢٠.

٥ - تم تعمير فتحات سرب لتصريف المياه بمقام الحنبلي ومقام المالكي وبالمطاف [(١)] .

٦- تم تنظيف بالوعات المطاف الشريف، وبالوعات المسجد الحرام [(٢)].

٧ - تمّ تجديد بناء آخر بسرب تصريف مياه الأمطار بالمسفلة ، والذى تهدم بعض أجزائه، بسبب السيول، فجدد بناء حلق باب السرب ثم نُقّل من الداخل والخارج [(٣)] .

٨ - تم تطبيق (أيْ وضع مجاديل) وتنقيل بناء فتحات السرب في كل من باب القطبي، وباب الباسطية، وباب بني عتيق وباب العمرة [(٤)] .

وفي عام ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م، تمّ إصلاح وتكملة بناء سرب العنبة (سرب باب الزيادة) مجرى السيول ، بحيث يؤمن عدم عودة النجاسات والأوساخ منه إلى المسجد الحرام، والمطاف [(٥)] وذلك بتقسيم المناطق المراد إصلاحها وإعمارها إلى خمسة أجزاء ، الجزء الأول بطول ١٠٨ أذرع، والثاني بطول ٨٣ ذراعاً ، والثالث بطول ٣٠ ذراعاً ، والرابع بطول ٥٩ ذراعاً والخامس بطول ٣٠ ذراعاً ، وبدأت الأعمال بحفر موضع السرب الجديد، بطول ٢٦٠ ذراعاً ، وعرض ٣،٥ ذراع ، وعمق ٢،٥ ذراع ، ثم حفر مكان لتجميع القمائم، وإبعادها عن مجرى السيل. وتمّ تجديد بناء وتنقيل جدار، عند مخرج الماء من السرب ، بطول ٣ أذرع ، وعرض ذراعين ، وقد ذراعين ، ودكت الارض عند مخرج الماء بطول ٣ أذرع ، وعرض ذراعين ، وعمق ذراع واحده

---

(١) الوثيقة السابقة ، ص ١ ، ٢.
(٢) الوثيقة السابقة ، ص ١، ٢.
(٣) الوثيقة السابقة، ص ١ ، ٢.
(٤) الوثيقة السابقة، ص ١ ، ٢.
(٥) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) ص ٢١ ، بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

أما الجزء الأول فقد تم به تجديد بناء جانبي السرب بطول ١٠٨ أذرع ،وعرض ٢ر٠ ذراع،وقد ٣ أذرع،وبدأت بدك أسفل السرب ،وانتهت بعمل طبقان ودك على السرب،والجزء الثاني تمّ به تجديد بناءجانبي السرب بطول ٨٣ ذراعاً،وعرض ٢ر٠ ذراع،وقد ٣ أذرع،وبدأ أيضاً بدك أسفل السرب ، ثم نقل جدار السرب بطول ٦٢ ذراعاً ، ثم عمل عليه طبقان ودك بطول ٨٣ ذراعاً وبعد ذلك نقل ظهر السرب بطول ٦٢ ذراعاً ، والجزء الثالث تمّ به تجديد بناء السرب بطول٣٠ ذراعاً،وعرض ٣ أذرع،وقد ٣ أذرع ، بدأ بدك أسفل السرب ثم نقل جدرانه من الداخل وعمل عليه طبقان ودك،ثم نقل ظهر السرب من الخارج، أما الجزء الرابع فقدجدد به بناء جانبي السرب بطول ٥٩ ذراعاً،وعرض ٢ر٠ ذراع،وقد ٣ أذرع ، بدأ بدك أسفل السرب وانتهى بعمل طبقان ودك .

أما الجزء الخامس والأخير، فقد أحكم طبطابه ، حيث لحظ أن سرب العنبة بالسوق الصغير ،يقع تحته في هذا الموضع ، سقف قناة ماء عين عرفه وعين حنين،وكان يسيل الماء النجس إلى ماء العين الحلو فيفسده فعملوا على تنقيلها وعمل طبطاب للسرب .

وتم أثناء هذه الأعمال ،قطع الأرض وتنظيفها بعد أن علت من كثرة السيول،في الجانب الشمالي الغربي للمسجد الحرام(١) . وقد بلغ المنصرف على تلك الأعمال ، ١٢٠٣٤٧ر٠ غرشاً(٢) . أما شبكة تصريف المياه المستعملة، فقد اهتمت بإنشائها لجنة عين زبيدة ، بعد تأسيسها عام ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م . وسوف نشير إلى تفاصيل أعمالها في الدراسة العمارية بالفصل القادم(٣) .

---

(١) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) ص ١ ، ٢ بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٢) انظر ص ١٤ من صورة هذه الوثيقة رقم(٧) بالملحق رقم(١) من هذا البحث .

(٣) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ص ١٩-٢٥ بمكتبة جامعة استانبول .

وعلى إثر دخول سيل إلى المسجد الحرام في ٢٣ ذى الحجة عام ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩م ، اهتم أمير مكة الشريف الحسين بن على بتنظيف الأتربة والأوساخ التى سدت مجارى التصريف، وذلك بتوجيه الأهالى بمافيهم أنجاله وسائر رجاله ، ودائرة البلدية ولجنة عين زبيدة لهذا العمل، فعملوا على تنظيف مجارى التصريف بغسلها بماء الآبار (١).

ويقول الزواوى الذى طبع كتابه عام ١٣٣٠ هـ/ ١٩١١م " فعسى أن يتوفق أولو الامر لإصلاح مجارى مياه البلدة المحترمة، ومجارى ماء الحرم الشريف (ماء زمزم) لأن لكلمن المائين دبل مخصوص واسع ، معمر قديماً ولكنهما قد تخربا من مدة طويلة ، ولم يلتفت إليهما أحد من أولى الأمر ... بل متى تراكمت المياه وفاضت في الأسواق يبرحون في دبل مير ياخور (السرب الرئيسي) قليلاً، حتى يمشى الماء ويكتفون بذلك ، لأن العمل في تلك الدبول وتنظيفها وتعميرها تعميراً حقيقياً جيداً، يحتاج إلى زمن طويل ، ومبلغ وافر من النقود ، فعسى الله أن يوفق أولي الأمر ويهيىء لهم من يقوم بالمقصود ، فيعمرون الدبلين معاً العمومي للبلدة والخصوصي للحرم الشريف وتدوم ملاحظتهم له حتى يستمر نفعه ولايخرب على الدوام "(٢) .

---

(١) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق، ص ٣٢-٣٣.
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢-٣٣.

تاسعا : المنشآت المائية لخدمة الزراعة :

استفاد العثمانيون من فائض مياه قنوات العيون الواصلة إلى مكة المشرفة ، ومن إنشاء السدود. في إنشاء مناطق للرعي وبساتين زراعية ، يعود إنتاجها لمصلحة سكان هذا البلد الأمين والوافدين إليه من كل فج عميق . هذا فضلاً عن أنه تم في عهدهم إنشاء بساتين اعتمد بعضها على ماء المطر. واعتمد بعضها الآخر - في توفير المياه - على حفر الآبار [1].

وقد وصف لنا بعض الرحالة والمؤرخين مواقع بعض هذه البساتين وطريقة إمدادها بالماء ، إلا أنهم أغفلوا ذكر أسماء بعض الأشخاص الذين قاموا بإنشائها [2]. وعلى ضوء ماوصل إلينا من معلومات ، عن جهود العثمانيين في إنشاء البساتين وما يتصل بها من منشآت مائية يمكن عرض الموضوع على الوجه التالي :

ففي سنة ٩٤٧ هـ/ ١٥٤٠م عمّرت بركة ببستان بأرض حسان، تنسب لأمير مكة محمد بن بركات [3]، وفي عشر الستين وتسعمائة من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، جدّد قاضي مكة محمد بن محمود بن كمال الرومي ، بستان بالمعلاة ، كان ينسب لناظر الحرم بيرم خجا ، وكانت أعمال التجديد باسم الخاصكية والدة السلاطين وعمل لسواقي هذا البستان مصروفاً يؤخذ كل عام من ديوان الذخيرة السلطانية [4].

---

(١) سوف نتحدث عن مواقع بعض هذه البساتين وطريقة إمداد بعضها بالماء ووصف مافي بعضها من منشآت مائية في الفصل القادم إن شاء الله . انظر ص ٤٧٤ من هذا البحث .

(٢) منهم : عبد الغني النابلسي: المصدر السابق ص ٤٥٧ ، محمد أمين المكي: المرجع السابق ص ٧٥ ،
Burckhardt, op. cit., p. 113, 127.
محمد صادق باشا : المصدر السابق ص ٥٩، ٦١ ، إبراهيم رفعت: المصدر السابق ص ١٨٢، ٢٠٧، ٢١٢ ، محمد طاهر الكردي: المرجع السابق: ج ٢ ص ٤١-٤٣ .

(٣) محمد بن عبد العزيز بن فهد ت ٩٥٤ هـ : حسن القرى في أودية أم القرى ورقة ٢٥ ، مخطوط مصور من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى ، رقم (١٠٧٠) .

(٤) عبد القادر الجزيري: المصدر السابق ، ج ١ ص ٧٣٧ .

ويحدثنا علي الطبري المتوفى عام ١٠٧٠ هـ/١٦٥٩م عن بساتين مكة المشرفة في عصره بقوله : " أما البساتين فمنها بسوق المعلا على يمين الصاعد بستان معروف ببستان مولانا السلطان سليمان خان وهو من جملة أوقافه وبستان منسوب إلى حسن أفندى شيخ الحرم ... يعرف سابقاً ببستان المدني ... وكان هذا البستان في الأصل لمولانا السيد ثقبة بن أبي نمي ثم انتقل بعد ذلك، ومنها بستان معروف ببستان الخاصكية وهو مشهور في هذا الزمن ببستان الصولاق لكونه ناظراً على أوقافها بمكة المشرفة ... وأول من أنشأ هذا البستان رجل ورد إلى مكة من الديار الرومية مستولياً مشيخة الحرم اسمه بيرم خجا وكان وصوله في سنة خمسين وثمانمائة ... ثم صار إلى الأفندى محمد بن محمود قاضي مكة المشرفة فقدمه لخانم سلطان بنت الوزير رستم باشا، وأمها والدة السلاطين خاصكي سلطان ... ومنها بستان ابن دخان ... ومنها بستان القطبي .. ومنها بستان القاضي حسين .. ال الى القايد احمد بن يونس وزير مكة من قبل الشريف إدريس بن الحسن فعمّره أحسن عمارة وغرس فيه أحسن الأشجار ومنها بستان القايد ريحان بن عقبة أحد عبيد مولانا السيد حسن بن أبي نمي ... ومنها بستان ... معروف بالخرمانية ... من أوقاف الأمير جاني بيك، ومنها بستان قريب من المنحنا معروف أيضا ببستان جاني بيك ... ومنها بساتين بأرض المنحنا علي يسار الصاعد إلى منى أحدها معروف ببستان المريسى وثانيها ببستان الظهيرة وثالثها معروف ببستان عمره والمعمّر لهذا البستان وأنشأه الملا نور الدين علي العصامي فاشتهربها (١) ثم صار بعد للشريف عمر/ ويمتلك الشريف مسعود بن ادريس ابن حسن ، الذى كان أميرا على مكة المشرفة سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩م بستاناً بالمعابدة كان يقيم فيه للراحة عند انحراف صحته (٢) . وينسب للوزير عثمان بن حميدان المتوفي عام ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م (٣) بستان في المعابدة (٤)

---

(١) على الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٤٧ ، ٤٩ .

(٢) محمد صالح الشيبي : المصدر السابق ،ص ١٦١ - ١٦٦.

(٣) عمل وزيراً لبعض أمراء مكة المكرمة، انظر السيد أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ،ص ١٢٢ ،١٦٦.

(٤) أحمد السباعي: المرجع السابق ،ص ٣٩٧.

أشار عبدالملك العصامي إلى أنه كان موجوداً عام ١٠٩٥هـ/١٦٨٣م[١] .

وقبل إعادة بناء مسجد الجن عام ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م، على يد ابراهيم بك سنجق جده ،كان قد غرس في موضعه بعض الناس أشجاراً من نبق وريحان، وجعلوه بستاناً، بسبب اندراس موضعه من كثرة السيول التي أتت عليه ومن تطاول السنين ، بيد أنه تم في عام ١١١٢ هـ / ١٧٠٠م، كشف أساس بناء المسجد في موضع البستان، وقطع أشجاره لإعادة بناء المسجد[٢].

وينسب لأمير مكة عبدالله بن محمد ١٢٧٥-١٢٩٤هـ / ١٨٥٨-١٨٧٧م[٣]، بستان يقع جنوب المسجد الحرام[٤]، كما ينسب لشيخ سدنة الكعبة محمد صالح بن أحمد الشيبي ١٢٧١هـ -١٣٣٥ هـ/ ١٨٥٤ - ١٩١٦م ، بستان في البياضية [٥] . ومن أوقاف المفتي على بن عبدالقادر الصديقي بستان بالخريق [٦].

وقد أنشأ امير مكة عون الرفيق باشا ١٢٩٩ هـ -١٣٢٣/١٨٨١-١٩٠٥م [٧] بستاناً بجرول [٨]، إضافةً الى أنه تمّ في عهده إنشاء بستان آخر بجرول

---

(١) عبدالملك العصامي : المصدر السابق ج ٤ ص ٥٥٠
(٢) محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبري : المصدر السابق ج ٢ ورقة ١٢٠، ١٢١، ١٢٣.
(٣) الشريف مساعد بن منصور : المرجع السابق ،ص٤٤.
(٤) إبراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٩.
(٥) محمد صالح بن أحمد الشيبي . المصدر السابق ص ٣٩-٤٢
(٦) صك شرعي من كاتب عدل مكة المكرمة عدد (٣٠٤) وتاريخ ٢٠/ ٨/١٣٧٠ هـ .
(٧) الشريف مساعد بن منصور : المرجع السابق ، ص ٤٥.
(٨) محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق ، ص ٨٠ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ص ١٩٥-١٩٦.

على يد والي الحجاز عثمان نوري باشا؛ لينفق من ريعه على مصالح لجنة عين زبيدة ، إلا أنه نتيجة لطمع أمير مكة في الاستيلاء على بعض أموال بغير وجه حق ، حدث خلاف بينه وبين الوالي المذكور ، فادعى أمير مكة أن الوالي أنشأ البستان؛ في موقع مقابر المسلمين ، ووشى به لدى الدولة العلية ؛ مما تسبب في استصدار أمر بعزل الوالي المذكور . ولاغاظته قام أمير مكة يوم رحيل الوالي عنها بقطع أشجار البستان وهدمه[1] إلا أنه أعيد إصلاحه على يد أمير مكة الحسين بن على عام ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨م [2].

وينسب للشيخ السبحي أرض زراعية؛ تسقى من بئر باسفل مكة يقال لها السبحية[3]، ذكرها صاحب الرحلة اليمانية في سياق حوادث سنة ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١م بقوله : " كان قيام دولة أميرمكة وجيشه المنصور من مكة المكرمة ، يوم الأحد السادس عشر من شهر ربيع الثاني سنة تسع وعشرين وثلثماية والف من الهجرة ، الساعة التاسعة نهارا ، ولم يزل سائراً حتى وصل بلاد العكيشية في الساعة الأولى من ليلة الإثنين ، وهذه البلاد هي بلاد أسرة المرحوم الشيخ "السبحي" من أهالي مكة "[4] .

ويمكننا التعرف على بعض مزارع مكة التى كانت تعتمد في ريها على مياه الأمطار ، من وثيقة خاصة ببيع مزرعة بوادى المغمس؛ ورد بها مانصه " هذه حجة شرعية صادرة من محكمة مكة المكرمة ؛ مضمونها هو أنه لما توفى الشريف علي الشهير بهندية في العام الثاني والأربعين بعد الثلثمائة والالف وكان من جملة ماهو مشهود به وهو معروف بملكيته بالشراء

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق جـ١ ص ١٩٧ ، محمد عمر رفيع : المرجع السابق ، ص ٦٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ .
(٢) المرجع السابق ص٢٥٦ .
(٣) عاتق بن غيث البلادي: معجم معالم الحجاز جـ ٤ ص ١٦٥ .
(٤) شرف بن عبد المحسن البركاتي : المرجع السابق ص ١٤ .

الشرعي ...كامل البلاد والأرض الحرث المزروع العشرى الكائنة بوادى المغمس "(١) .

لجنة عين زبيدة :

- نشأتها :

في سنة ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨م، شكلت بمكة المكرمة لجنة لجمع التبرعات والصرف منها لصالح مشروعات المياه بهذه المدينة ، ومشاعرها المقدسة ، اطلق عليها اسم " لجنة عين زبيدة "(٢) .

كان من أسباب قيامها مالحظه بعض أعيان مكة وحجاج الهند، من عسر في الحصول على الماء بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وما ينال الحجاج من مشقة في سبيل ذلك ، لعدم كفاية الموارد المالية المخصصة من الدولة لعمارة وصيانة منشآت المياه بالبلد الحرام ومشاعره المقدسة. ففي سنة ١٢٩١ هـ /١٨٧٤م، تبرع والي الحجاز في ذلك الوقت بثلاثين ألف قرش من ماله الخاص، ولتوصيل المياه الى مكة عبر القنوات ، لكنه توفي قبل أن يتم له ما أراد ، فأعقب ذلك اجتماع جماعة من علماء مكة المكرمة وأميرها في ذلك الوقت الشريف عبدالله باشا، لجمع التبرعات من أهل البر والإحسان للصرف منها على إصلاح عين عرفة وعين حنين(٣) .

---

(١) حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٢٤٣) وتاريخ ٢٠/١٠/١٣٤٣هـ.

(٢) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ص ٢٤ ، ابراهيم رفعت : المرجع السابق جـ١ ص ٢٢٢ ، عبدالقادر ملا فلندر العضو الفخرى بهيئة عين زبيدة عام ١٣٤٦ هـ ، الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة ، ص ٧-٨.

(٣) السيد عبدالله محمد الزواوى: المرجع السابق ص ٢٣-٢٤ ، محمد عمر رفيع : المرجع السابق ، ص٦٥-٦٦ .كان من علماء مكة الذين ساهموا في البدء بهذا الاجتماع الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي مكة والشيخ عبدالله الشيبي فاتح بيت الله الحرام، والشيخ عبدالرحمن جمال والشيخ عبدالقادر خوقير. انظر السيد عبدالله محمد الزواوى: المرجع السابق ، ص ٢٤.

وإلى هذا الحد يبدو أن أمر مشاركة الأفراد في سبيل الاهتمام بأمر مرافق المياه في هذه الفترة أمر طبيعي لاغرابة فيه، فقد سبق لنا معرفة الكثير عن أخبار الافراد، الذين اهتموا بأمر توفير المياه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصور الإسلامية المختلفة (١).

لكن الأمر الجديد الذى يلفت الإنتباه هو ماتنبه له بعض أفراد اللجنة، وعلى رأسهم الحاج عبدالواحد الميمني، الشهير بالحاج وحدانة، والحاج عبدالله عرب الميمني من الهند من أن أمر إصلاح منشآت المياه بهذه البلدة الحرام، ومشاعرها المقدسة، أمر عظيم يحتاج إلى نفقات هائلة، وأن ماتم جمعه في السابق لايحل المشكلة، ولابد من القيام بجمع التبرعات من جميع البلاد الإسلامية، مماحدا بهما إلى التطوع بالقيام بهذا العمل الخيرى. وحتى يكسبا عملهما الطابع الشرعي، فقد لجئا إلى أمير مكة، واستأذناه في مباشرة عملهما، فرحب بهما الأمير، وأعرب لهما عن سروره بذلك العمل، وأخبرهما بأن الدولة قد رتبت سنوياً ألف جنيه عثماني لهذا الغرض، وربما لاتأذن لأحد بالتدخل في هذا العمل، وأن الأمر يحتاج إلى مراجعة والي الولاية فذهبا إليه، واتفق الجميع على عرض الأمر على المسئولين في مقر الخلافة، للتصريح لهما بمباشرة عملهما نحو جمع الأموال من العالم الإسلامي. وقد صدرت الموافقة من المسئولين في مقر الخلافة، على تشكيل لجنة فيها من الأشراف والأهالى وأفاضل المجاورين عين لهم رئيس فخرى هو الشيخ عبدالرحمن سراج مفتى الأحناف، ليحفز المسلمين الى التبرع لهذا العمل الخيرى، ويرأسهم الحاج وحدانه، للنظر في العمل والإشراف على الصندوق، بشرط أن تكون جميع الأعمال بنظر أعضاء اللجنة ورأيهم وليس للحكومة من سلطة عليهم إلا المساعدة (٢).

---

(١) انظر ماسبق ص ٩٧ من هذا البحث.

(٢) السيد عبدالله محمد الزواوى: المرجع السابق، ص ٢٤-٢٥. كان من بين اعضاء اللجنة الشيخ رحمة الله الهندى صاحب كتاب إظهار الحق. ابراهيم رفعت: المرجع السابق، ج ١ ص ٢٢٢.

ولإلقاء الضوء على أسباب موافقة الدولة على قيام هذه اللجنة بهذا العمل الجليل وهو السعي وراء جمع التبرعات لتزويد مكة والمشاعر بكل ما تحتاجه من ماء ، يجدر بنا الإشارة إلى أنه في هذه الفترة كانت الدولة العثمانية تعاني المتاعب الكثيرة ، نظراً لانشغالها في الحرب مع روسيا ، مما يحتم عليها تخصيص الأموال الهائلة للوقوف أمام أعدائها ، فضلاً عن سوء حالتها المالية نتيجة الديون المتراكمة عليها(١).

وبعد تأسيس اللجنة سنة ١٢٩٥ هـ/ ١٨٧٨م ، مارست عملها بتوجيهات الحاج وحدانه بإخلاص مدة ثلاث سنوات ، إلى أن حدث خلاف طفيف بين الحاج وحدانه وأعضاء اللجنة ، وتدخلت الحكومة المحلية في أموال صندوق اللجنة ، وأخذت منه بعض الأموال لإنشاء بعض العمائر الخاصة بها فبلغ ذلك أسماع المتبرعين الذين أوقفوا إرسال تبرعاتهم لاسيما مسلمي الهند ، فاستاء أعضاء اللجنة وأوقفوا نشاطهم واستعفي الرئيس وأكثر الأعضاء (٢) .

وبعد ذلك شكلت لجنة جديدة ، بتوجيهات والي الحجاز الجديد ، عثمان نوري باشا(٣) ، وكان رئيسها العامل فيها ميرالاي أركان حرب

---

(١) محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٦٢٧-٦٢٨ ، السلطان عبد الحميد الثاني : مذكراتي السياسية ١٨٩١-١٩٠٨م ، ص ١١-١٢ ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

(٢) السيد عبد الله محمد الزواوي : المرجع السابق ، ص ٢٦.

(٣) محمد أمين المكي : المرجع السابق ص ٦ ، محمد رفيع : المرجع السابق ، ص ٢٣٧ . ولي عثمان نوري الحجاز لأول مرة عام ١٢٩٩ هـ . وصف بالذكاء والشهامة وحب الخير ، ينسب له إنشاء الكثير من العمائر بمكة منها مقر للحكومة ودار للبريد إلى غير ذلك كما ينسب إليه إيصال ماء عين إلى جدة سميت بالعين الوزيرية ، وقع بينه وبين أمير مكة عون الرفيق خلافات بسبب ظلم الأمير وتعسفه ، وقد وشي به الأمير وحرض عليه جماعة من العلماء إلى أن نقلته الدولة من الولاية . ابراهيم رفعت: المصدر السابق ، ج ١ ص ١٩٧ ، محمد عمر رفيع : المرجع السابق ، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، ٢٣٧.

مهندس عز تلو محمد صادق بك بن مصطفى الإسلامبولي [١] ، كما جعل لها رئيس فخري هو الشريف حسين بن يحيى [٢] .

وقد قسمت وظائف العاملين بلجنة عين زبيدة سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م ، الى فريقين ، الفريق الأول يختص بوضع سياسة اللجنة ،وجمع التبرعات؛ أما الفريق الآخر فكان يختص بالإشراف على تنفيذ مشروعات اللجنة .

كان الفريق الأول يتكون من الشخصيات التالية :

١- الرئيس الشريف حسين باشا بن يحيى .

٢- نائب الحرم السيد عثمان آفندى .

٣- الحاج عبدالواحد افندى بن يونس .

٤- عبدالله عبدالواحد افندى شيخ مشايخ الجاوة .

٥- ابراهيم عراقي .

٦- شيخ ابراهيم عجيمي

٧- صالح أغا الشربتجي .

٨- الحاج إسماعيل بن إبراهيم .

٩- قائمقام نائب الحرم السيد أحمد آفندى .

١٠- السيد عيدروس .

---

(١) اضافة إلى ذلك كان يشغل منصب رئيس المهندسين بمكة المكرمة سنة ١٣٠٣ هـ . انظر حجتين شرعيتين صدرتا من محكمة مكة المكرمة الأولى عدد (٢٤٥) وتاريخ ١٣٠٣/٧/٧ هـ والثانية عدد (٢٦٢) وتاريخ ١٣٠٣/٨/٢٢هـ .

(٢) السيد عبدالله الزواوي : المرجع السابق ، ص ٢٧ .
كان الشريف حسين بن يحيى سنة ١٣٠٣ هـ يشغل منصب قاضي ضمن أعضاء مجلس إدارة ولاية الحجاز ، إضافة الى عمله رئيساً للجنة الجراية (الصدقات) ولجنة عين زبيدة . حجاز سلنامه سنة ١٣٠٣ هـ ،ص ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، الطبعة الثانية بالمطبعة الميرية بمكة المحمية .

١١- أفندى سقاف .

١٢- شيخ مشايخ الهنود محمد حسين أفندى .

١٣- الشيخ عبدالله الكردى .

١٤- عبدالله شمس أفندى

١٥- منلا داود أفندى الميمني

١٦- الحاج أباطالب الميمني .

١٧- باش كاتب العين على أفندى (١)

أما الفريق الثاني فيتكون من :

١- الرئيس والمهندس الأول ميرالاى أركان حرب صادق بك .

٢- الحاج عبدالله عرب أفندى .

٣- منلاداود الميمني .

٤- الشيخ إبراهيم عجيمي .

٥- الحاج إسماعيل إبراهيم.

٦- الحاج أباطالب .

٧- كاتب لسان الاردو الشيخ علي ولي .

٨- صراف ومخزنجي الحاج اسحاق .

٩- ناظر العين ظاهر أفندى .

١٠- المعاون حسن كابلي .

١١- قسام العين إسماعيل (٢) .

مع التنويه إلى أنه قد يشترك أحد هذه الشخصيات في نشاط الفريقين . وقدتنولت رياسة هذه اللجنة بين شخصيات مختلفة نذكر منها : المعلم على الشقيرى وحبحب والشيخ عبدالقادر خوقير وغيرهم (٣)،وكان

---

(١) حجاز سلنامه سنة ١٣٠٣ هـ ص ٥٧-٥٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٨.

(٣) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ،ص ٢٧

رئيساً لها عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧م سلطان بن هاشم محمد الداغستاني [(١)]

ويبدو أن أمر اللجنة قد اضطرب قبل عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م ،فقد أشار الزواوى في أخبار هذه السنة ،إذأن أمير مكة الشريف على باشا، قد أمر بتشكيل لجنتين لجمع التبرعات ، الأولى بمكة تحت رئاسته والأخرى بالطائف ،إلا أن أمراستمرارها لم يدم طويلاً ،فقد وجدنا أنه بمجرد وصول الشريف الحسين بن على إلى مكة أميراً عليها في أواخر سنة ١٣٢٦ هـ ،أمر بتشكيل لجنة جديدة لعين زبيدة ، بعد أن عرض الامر على والي الولاية في ذلك الوقت دولة كاظم باشا[(٢)] .

وقد تمّ تحديد الأسس التي تشكل عليها اللجنة ومهامها على الوجه التالي :

أ- الأسس التي تمّ إعادة تشكيل لجنة عين زبيدة عليها :

١- يعتبر أوائل شهر محرم لعام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩م،بداية تكوين اللجنة وعملها .
٢- العمل على تجنب جميع الأمور التيأدت إلى انحلال اللجنة وتفككها في السابق .
٣- العمل على تكوين اللجنة بحيث تكون قوية مترابطة مثل حالتها الأولى التى نشأت فيها سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م،زمن الحاج وحدانة .
٤- إن إتخاذ أى قرار ،يجب أن يكون بإجماع أغلبية أعضاء اللجنة .
٥- يكون للجنة الحرية التامة في اتخاذ أى قرار يؤدى إلى مصلحة المياه بمكة) بدون معارضة من الحكومة السنية،بعد نظر والي الولاية إليه .

---

(١) أنظر حجة شرعية صادرة من محكمة مكة المكرمة عدد (٥٧٩) وتاريخ ١٣١٥/١٠/١٢ هـ ، يشير الزواوى إلى أن هذه الشخصية شغلت رياسة اللجنة أيضاً سنة ١٣٢٢ هـ . أنظر السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ، ص٢٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٨-٢٩ .

٦- يجب على الحكومة السنية مساعدتها ومعاضدتها في كل أمر يحتاج إليه .

٧ - يشترط فيمن يرشح لتولي منصب العضوية باللجنة ،أن يكون من العلماء أو السادة المجاورين،ممن اشتهر بالعفاف والاستقامة والديانة ، وحاز ثقة العموم وعرف بالرأى والبصيرة له معارف بالدول الاسلامية ليحصل على الإعانات(١) .

وعلى هذه الأسس تم انتخاب أعضائها من العلماء والسادة المجاورين المشهورين في الدول الإسلامية ،من الأتراك،والهنود ،والجاوة، وأهل بخارى(٢) ،ولم يكتف الشريف الحسين بن على،أمير مكة بذلك في سبيل الاهتمام بأمر اللجنة ،بل بنى لها مقراً فوق بازان المسعى (٣) ، إضافة إلى توجيهه السيد عبدالله محمد الزواوى رئيس اللجنة ،بجمع كل مايتوصل إليه من معلومات،خاصة من كتب التاريخ عن أحوال العيون المغذية لمكة والمشاعر (٤) ، يستدل بها على تلاقي أخطاء من سبقوه ، والسير على الأساليب الصحيحة في معالجة مشكلة نقص المياه بهذه المدينة ومشاعرها المقدسة .

أما مهام لجنة عين زبيدة فقد حددت على الوجه التالي :

١- العمل على زيادة كمية المياه المتدفقة إلى مكة عبر مجاري عين حنين وعين عرفة .

٢- عمارة المجارى .

٣- صيانتها من الخراب .

٤- ملاحظة أعمال العمارة والصيانة وتنظيمها .

٥- تتخصص مجموعة من الأعضاء بالكتابة إلى بعض الجهات لأخذ التبرعات والمساعدة في إتمام عمارة منشآت المياه .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢-٤ ، ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٩ .

(٣) محمد عمر رفيع : المرجع السابق، ص ٢٤٢ ، ٢٥٦ .

(٤) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق ص ٤ .

٦ - تتخصص مجموعة بنشر المقالات في الصحف لإيضاح حالة نقص المياه بمكة .

وفي سنة ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٢م، وجه أمير مكة الشريف الحسين بن علي الأهالي والمجاورين، لانتخاب أعضاء جدد باللجنة بدلاً من الأعضاء الذين توفوا أو الذين رحلوا عن مكة، وقد تم له ما أراد(١) .

وعلى الرغم من اهتمام أمير مكة الحسين بن علي، برعاية اللجنة وتشدد اللجنة في أمر عدم تدخل الحكومة المحلية في أمرها إلا بالمساعدة فإننا نجد بعض التجاوزات من الوالي التركي فؤاد باشا(٢)، الذي لم ترض أعماله بعض المسلمين في ولاية الحجاز، وأدت في ذات الوقت إلى وقف الإعانات عن اللجنة فبعد أن تسلم زمام العمل بالولاية صادق بعض ذوي الأغراض، ووضع ضريبة تقدر بريال مجيدي على كل نفر من حجاج جاوة، وطبع لذلك بطاقات وأشار إلى أنها لصندوق عين زبيدة، وختمها بختم مجلس إدارة عين زبيدة، واستمر في عمله هذا إلى أن استولى على صندوق العين، ووظف به بعض الأشخاص الذين كان منهم الرئيس، مما أدى إلى شيوع أعماله للمتبرعين، فأوقفوا الإعانات ووقفت لجنة عين زبيدة أعمالها، إلى أن سافر الوالي، وبعد ذلك رجع للجنة تجمعها واهتمامها بأمور المياه وقامت بالكثير من الأعمال(٣) .

---

(١) عبد القادر ملا فلندر : المرجع السابق، ص ١٠.

(٢) يرجح أنه تولى أمر ولاية الحجاز قبل الثورة العربية التي قادها أمير مكة الحسين بن علي ضد الأتراك عام ١٣٣٤ هـ . أحمد السباعي: المرجع السابق ، ص ٦٠٦.

(٣) عبد الله محمد الزواوي : المرجع السابق ص ٣١.

وسائل اللجنة فيتدبير الأموال لتحقيق أهدافها :

انقسمت مصادر دخل اللجنة إلى قسمين ، أحدهما جمع تبرعات عينية ،والآخر أوقاف وقفها المسلمون للصرف من ريعها لصالح مشروعات المياه بمكة (١)

ويمكن تتبع أعمال اللجنة في جمع التبرعات على الوجه التالي:

بعد أن صدر أمر السلطنة ،بتشكيل لجنة عين زبيدة سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م، شرع أعضاؤها في جمع التبرعات ،حيث تبرع أمير مكة الشريف حسين باشا بمبلغ (٧٥٠) ريالاً مجيدياً ، وتبرع والي الولاية ناشد باشا ،بمبلغ (٢٥٠) ريالاً مجيدياً ،وتبرع جملة من التجار والأهالي ،كل على قدر استطاعته وكتبوا إلى جميع البلاد الإسلامية خصوصا مصر والهند ، وأعلنوا ذلك في الجرائد بجملة من اللغات ،وسافر بعض أعضاء اللجنة إلى الهند لجمع التبرعات (٢) .

وفي سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م ، تبرع الحاج عبدالرحمن سراج بمبلغ (٥٠٠) روبية أي مايعادل (٥٠٠٠) قرش (٣) ،وتبرع حاكم رانبور كلب علي خان (حج سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) بمبلغ (١٠٠٠٠٠) مائة ألف روبية وتبرعت ملكة بهوبال سيده شاه جهان بيكم بمبلغ عشرين ألف روبية وأيضا من مشاهير أصحاب الخيرات عبدالغني بهادر خان ،وابنه محمد إحسان الله خان تبرع كل منهما بمبلغ عشرين ألف روبية ،وتبرع السيد عبدالواحد بن يونس المقيم بكلكتة ،بمبلغ (٢٥٠٠) روبية ،وأرسلت هذه

---

(١) انظر حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد ٥٧٩ وتاريخ ١٢/١٠/١٣٠٥ هـ ،وحجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد ٦٤٤ وتاريخ ٤/٦/١٣٣١هـ.

(٢) أيوب صبري : مرآة الحرمين ،ج ٥ -٧ ، ص ٧٥١-٧٥٢.

(٣) الروبية الواحدة تساوي عشرة قروش في ذلك العهد ، أيوب صبري : مرآة الحرمين ،ج ٥ - ٧ ، ص ٧٥١-٧٥٢.

الأموال مجمعة من الهند مع الحاج نور محمد زكريا إلى جدة، التى ما أن وصلت حتى لهجت ألسنة الأهالى والمجاورين بالدعاء للمتبرعين بالخير . وبذلك يكون مجموع المبلغ الوارد من الهند (١٦٢٥٠٠٠) قرش[١].

وعلى إثر التبرعات التي وصلت صندوق لجنة عين زبيدة عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م، من الهند ، تأثرت الدول الإسلامية ، وبدأت تنشيء هيئات لجمع الإعانات ، لتحقيق أهداف لجنة عين زبيدة، فعملت هيئة في مصر شجعت الناس على مساعدة أهل بلد الله الحرام، عن طريق نظارة المعارف واستطاعت في أقصر وقت، أن تجمع من مصر (١٥١٦٧) جنيه وتبعثها إلى مكة، وقد تم جمع المبلغ كالآتي :

(٤٢٠٠) ليرة[٢] من الغربية ، و (١٦٠٠) ليرة من المنوفية ، (١٢٢٦) ليرة من القليوبية ، و (٦٠٠) ليرة من قنا ، و (٧٨) ليرة من مديرية الجيزة، والباقي من خديوى مصر والمأمورين في الدوائر الحكومية، وأرباب الحمية من مصر[٣] .

في سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩م، تبرع غني أفندى من نواب الهند بمبلغ (٤٠٠٠) ليرة عثمانية[٤]، وأرسل من مصر إمداد خمسة وعشرون الف جنيه مصرى مع أحد معاوني الداخلية، وبرفقته أحد المهندسين المشهورين لمشاهدة العمارة الجارية في منشآت المياه[٥].

---

(١) المرجع السابق ، ج ٥-٧ ، ص ٧٥١-٧٥٢.

(٢) الريال يساوى (٢٨) قرشاً والليرة تساوى ١٥٤ قرشاً . انظر أيوب صبرى : المرجع السابق ، ج ٥-٧ ، ص ٧٥٣.

(٣) المرجع السابق ، ج ٥-٧ ، ص ٧٥١-٧٥٢.

(٤) المرجع السابق ، ج ٥-٧ ، ص ٧٤٨-٧٤٩.

(٥) محمد باشا صادق : المصدر السابق، ص ٦٤ ، إبراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٢٣.

وقد كتبت في المطبوعات المصرية ، أن المحصل من مديرية الغربية سيصل إلى خمسة الاف ليرة ، وسيرسل ما يتحصل عليه من التبرعات من المديريات التي لم تصل إعانتهم بعد ، وفي ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م ، نشر في جريدة (الوقت) أنه قد جمع من مسلمي الهند حتى الآن ستمائة ألف روبية [١] .

كما نقلت جريدة الحوادث ، من جريدة الوطن المصرية عدد (٤٤٨٩) وعدد (٤٥٠٣) ، أنه قد بلغت إعانة الهند لصندوق لجنة عين زبيدة (٦٧) ألف جنيه مصرى ، وأرسل رئيس جمعية الهند عبد اللطيف خان ابنه إلى السويس ، لعقد اجتماع مع جمعية مصر الخيرية ، وتم إرسال أحمد ناشد بك من مصر ، لمراقبة صرف الأموال باللجنة [٢] .

ونتيجة لحسن نية الأمر العظيم ، الذي تقوم به لجنة عين زبيدة ، لخدمة بلد الله الحرام ، وحسن نية المأمورين والقائمين عليها صار لها تبرعات من شتى بقاع العالم الإسلامي [٣].

وقد حددت واردات لجنة عين زبيدة من تاريخ ٥ ذى الحجة سنة ١٢٩٦ / ١٨٧٨م ، حتى تاريخ ١١ شوال سنة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤م ، ومصروفاتها على النحو التالي [٤]:

---

(١) أيوب صبرى: المرجع السابق ، ج ٧ ، ص٥٧٢ .
(٢) المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٥٧٢ .
(٣) عبد الله محمد الزواوى: المرجع السابق ، ص ٣-٤ .
(٤) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ص ٣٢ بمكتبة جامعة استانبول .

غـــــــروش		بيـان الـواردات
١٥	٧٩٥٠٨٨	مبلغ مخصص سنويـاً من طرف خزينة ولاية الحجـــاز لمصالح المياه بمكة .
٢٢	٥٣٢٨٢٦٧	إعانات الممالك المصرية
٢٥	٤٩٤٣٤١٣	إعانات الهند
٠٠	٦٣٥١٦٤	إعانات تجارمكة المكرمة وغيرهم
١٥	٩٨٨٢٣	إعانات ولاية سورية
٢٠	١٠٦٤٩٣	مبلغ تمّ استرداده من المعلمين والعمال أثناء العمل وسجل كإيرادات
١٠	٥٢١١٤	إجارات اوقاف عين زبيدة
٠٥	٩٨٦٣	مبلغ يرسل سنوياً من أطيان ناحية أوفو بالممالك المصرية
١٥	١٠١٧٠	واردات غار خانة الخاصة بعين زبيدة
٧	١١٩٧٩٣٩٨ قرش	المجموع الكلي

وقد بلغت مصاريف لجنة عين زبيدة على أعمالها من تاريخ ٥ ذى الحجة عام ١٢٩٦ هـ/ إلى ١١ شوال عام ١٣٠٢ هـ/١٨٨٤م، مبلغ ٣٥ر١١٧٣٢٤٠٩ غروش .

وفي سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م، أمر أمير مكة الشريف علي باشا بجمـــع إعانات جبرية من سكان مكة ،وجدة، والطائف ،ووجه أعضاء اللجنة بالكتابة إلى الآستانة العلية ،بقصد جمع تبرعات من جميع الولايات لمساعدة صندوق لجنة عين زبيدة في تحقيق أهدافه . وتمّ له جمع نحو عشرة آلاف جنيه من مكـــة، ونحو ٤٦ ألف جنيه من الآستانة (١) .

وبعد أن تمّ إعادة تشكيل لجنة عين زبيدة سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩م، علـــى يد أمير مكة الحسين بن على ،أخذ أعضاء اللجنة في تحرير الكتب إلى بعض

---

(١) السيد عبدالله محمد الزواوى : المرجع السابق، ص ٢٧-٢٨ .

الدول الاسلامية) لاستنهاض أصحاب الثروة والخير ،في تقديم المساعدات لصالح صندوق لجنة عين زبيدة ، ونشروا لذلك أيضاً المقالات في الصحف مما أدى إلى تدفق الإعانات خصوصا من مصر والهند وجاوة (١) .

وقد أشار الزواوى في ختام كتابه (بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم الأمين) الذى طبع سنة ١٣٣٠ هـ/ ١٩١١م ، إلى دعوة المسلمين في كافة الأرض بتقديم المساعدة لإقامة منشآت المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ،فقال: " فكل من يدعي من المسلمين في سائر الأقطار محبة هذه البلدة المحترمة ومحبة البيت المعظم وجيرانه ،ويعلم احتياج الجميع إلى الماء،فإن كانت محبته صادقة لايرضى لنفسه أن يقيم في بلده مرفه الحال مطمئن البال منعماً بأنواع النعم وأهل بلد الله الحرام محتاجون إلى بل حلوقهم وازدراد ريقهم ،وله قدرة على مساعدتهم ومعاونتهم ولو بفلس واحد ،ولايعينهم بذلك فهو كاذب وفعله ينافي المحبة الصحيحة الصادقة ... فكيف نصدق دعوى محبة هذا البيت المعظم وجيرانه من الذين يضعون الآلاف في سبيل السرف ... ولايرسلون للإنفاق في مصالحه شيئاً ... والمأمول من جميع المسلمين في أقطار الدنيا أن يتذكروا ... أن المساعدة ...في سبيل إجراء الماء في بلد الله رحمة " (٢)

...

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٠.

(٢) المرجع السابق ،ص ٤٢-٤٥.

الفصل الثالث

دراسة عمارية لمنشآت المياه في العصر العثماني

١ ـ العيون وقنواتها

٢ ـ الآبار

٣ ـ البرك

٤ ـ الأسبلة

٥ ـ البازانات

٦ ـ الحمامات

٧ ـ الميضآت

٨ ـ السدود

٩ ـ مجاري تصريف مياه السيول والمياه المستعملة .

١٠ ـ المنشآت المائية لخدمة الزراعة .

١١ ـ المنشآت المائية ـ مواد وأساليب بنائها والأدوات المستعملة فيها .

١٢ ـ النقوش الكتابية والعناصر الزخرفية الواردة على عمائر المياه بمكة في العصر العثماني .

دراسة عمارية لمنشآت المياه :

على ضوء ما تم عرضه عن جهود العثمانيين في العناية بمنشآت المياه ، لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، يمكن القول إن مجموعة عيون وشحاحيد كانت تغذى هذه المدينة [1]. تم نقل مياهها إلى المدينة ، عن طريق شبكة من القنوات بنيت بدقة بالغة ، إضافة إلى الاستفادة من مياه الآبار . كما كانت تغطي مكة المشرفة ،شبكة مائية أخرى ،تمثلت في مجارى تصريف مياه الأمطار ، والمياه المستعملة ،إضافة إلى سدود بنيت لدرء أخطار السيول عنها ، أو عن قنوات مياه العيون .

كما اعتنى العثمانيون بمجموعة منشآت ، أدت خدمات مختلفة لهذه المدينة ، كالبرك ، والأسبلة ، والبازانات ، والحمامات ،والمطاهر (الميضآت ـ حنفيات الوضوء) ، ومنشآت مائية خاصة بتطوير الزراعة .

ومما هو جدير بالذكر أن العمائر المتبقية منها حتى الآن تمثل الحالة العمارية ، لهذه المباني خلال العصر العثماني ؛ نتيجة لأعمال الإنشاء والتجديد والإصلاح المستمرة التى عرفنا أخبارها في الفصل الثاني من هذا البحث .

---

(١) الشحاحيذ مناطق تبنى فيذيول الجبال التي تكون مواقعها مظنة لاجتماع مياه الأمطار والسيول . انظر : قطب الدين النهروالى : المصدر السابق ،ص ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، عبد الملك العصامي : المصدر السابق ج ٤ ،ص ٨٣ ، السيد عبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ص ٧ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢١٠.

ولكي تتجلى صورة هذه المنشآت ، كان من الضروري تحديد مواقع جميع هذه المنشآت على خرائط ، ثم أخذ عينات المتشابه منها لإجراء الدراسة العمارية عليها لإظهار طرز هذه المنشآت ، وأسلوب بنائها والمواد المستعملة فيها ، هذا فضلاً عن إظهار ما تميزت به من نقوش كتابية ، ووحدات زخرفية ، تعكس جانباً من حضارة العثمانيين في هذا البلد الأمين .

ومما يؤسف له اندثار بعض هذه المنشآت ، بسبب عوامل الطبيعة من سيول وغيرها ، كما اندثر بعضها الآخر نتيجة لحركة التوسع العمراني التي شهدتها مكة المكرمة في هذا العصر . إلا أنه أمكن استدراك صورة بعض هذه المنشآت المندثرة من واقع الوثائق ، وكتب المؤرخين ، والرحالة . ولدراسة هذه المنشآت عماريا ، سأتناول كل نوع منها على حدة :

أولا : العيون وقنواتها : خارطة رقم (١٧)

سبقت الإشارة إلى أنه كانت تغذي مكة المشرفة ، في العصر العثماني ، مجموعة عيون وشحاحيد ، تمّ نقل مياهها إلى البلد ، بواسطة شبكة من القنوات . وقبل تفصيل القول عن مواقع تلك العيون ، والشحاحيذ ، ووصف مسار شبكة القنوات ، فإن من المفيد الإشارة باختصار إلى القنوات التي كانت تربط تلك العيون والشحاحيذ بمكة .

وهي على النحو التالي :

١ - عين حنين ، وتمتد قناتها من الشرائع - في الوقت الراهن - إلى الأبطح حيث تلتقي بمياه قناة عين عرفه ، وترفدها مجموعة شحاحيذ ، أُطلق عليها اسم عيون وهي : عين مشاش ، وعين ميمون ، وعين الزعفران وعين البرود ، وعين الطارقي ، وعين ثقبة[1] ، وعين سمحة .

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٢ ، عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٨٣ ، إبراهيم رفعت : المصدر السابق : ج ١ ص ٢١٠ . وكذلك انظر الفصل الثاني من هذا البحث .

٢ - عين عرفه ، وتمتد قناتها من وادي نعمان إلى الأبطح ، حيث تلتقي بمياه قناة عين حنين كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، ويرفدها شحاحيذ ماء بوادي نعمان(١) ، وعين ماء بمزدلفة . خارطة رقم (٣، ٣، ١٧).

٣ - عين بمنى كانت قناتها تغذي بركة السلم في القرن العاشر الهجري . خارطة رقم (١٧).

٤ - ظهرت في القرن الحادي عشر الهجري عين ماء بالمعابدة ، مقابل بستان القاضي حسين ، أُلحقت بقناة عين عرفة وعين حنين بعد اجتماعهما . خارطة رقم (١٧).

٥ - عين الهميجة : وتمتد قناتها من وادي العشر إلى الزاهر. خارطة رقم (٥، ١٧).

٦ - عين كانت تنبع من دخلة الجنبية ، بشارع اللصوص (الأندلس) ، تم نقل مياهها عبر قناة ، إلى جرول ، ومنه إلى التنضباوي . خارطة رقم (٤ ، ١٧).

٧ - شبكة قنوات المياه الداخلية : وتبدأ من موضع التقاء قناة عين عرفة بقناة عين حنين بالأبطح ، وسير الماء في قناة واحدة ، ثم تفرعها لنقل الماء إلى بعض عمائر المياه في أحياء مكة المكرمة ، وبعض المؤسسات الحكومية . خارطة رقم (٨).

---

(١) وثيقة رقم (١٤ ، ١٦) بالملحق رقم (١) من هذا البحث

١ - عيـــن حنيـــن :

أ - منبع العين :

أجمعت آراء مجموعة من المؤرخين والرحالة ، على أن منبع عيـــن حنين يقع فيذيل جبل طاد ، من جبال الثنية الواقعة فى طريق الطائف وكانت مياه العين قبل جلبها إلى مكة ،تصب في بستان يسمى حائط حنين(١).

وإذا أردنا تحديد موقع هذه العين علىخارطة طبيعية ،لم نجـد أحدا من المؤرخين قد اهتم بذلك ، فغاية أمرهم فيتحديدها أنهم ذكـروا روايات فيبعدها عن مكة ، جاء في بعضها أنها تبعد عن مكة بضعة عشـــر ميلاً ، وفي بعضها الآخر أنها تبعد عن مكة ١٨ ميلاً ، كما ذهب محمدلبيـب البتنوني إلى أن بعدها عن عرفة من جهة الشمال الشرقي ٣٥ كيلومتراً(٢)

وجاء في وثيقة مؤرخة بعام ١١٢٥هـ/١٧١٣م ، أن منطقة الشريعـــة (الشرائع اليوم) ، مكان حايط حنين .(٣)

وبناء على ذلك يمكن التعرف على موضع منبع عين حنين ، علـى الرغم من أن ذيل جبل طاد، الذي تشير المصادر التي أنه يمثل منبع هـذه العين ، لا توجد به الآن آثار مياه تنسكب منه ، ومن حسن الحظ أنـــنى عثرت على صورة فوتوغرافية يحتفظ بها الشريف مساعد بن منصور آل عبد الله بن سرور(٤)، ترجع إلى سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م كان قد صور فيها هذا الموضع ،ويشاهد

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق، ص ٢٨٢، السيد عبد الله محمد الزواوي : المرجع السابق، ص ٦ ، محمد باشا صادق : المصدر السابق ، ص ٦١ ، إبراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص

(٢) محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق ،ص ٦٥.

(٣) وثيقة رقم ٦١٧٦(MAD). بارشيف رئاسة الوزراء العثمانـــي باستانبول.

(٤) عمل الشريف مساعد بن منصور بإدارة عين زبيدة مدة ٣٠ سنة وكان مسئولاً عن العيون وقنواتها خارج مكة .

فيها آثار المياه المنسكبة من ذيل جبل طاد ، هذا فضلاً عن تأكيده بأنه كانت بالقرب من هذا المكان خرزة • خارطة رقم (١٧)• ولوحة (٥٧)•

وقد تأكد لي صدق ما ذكره الشريف مساعد إجماع من سألتهم من كبار السن في هذه المنطقة عن انسكاب المياه فيما مضى من ذيل جبل طاد ، الذى كانت تنبع منه مياه عين حنين •وتسمى هذه المنطقة فى الوقت الحاضر " ديرة الحنارشة من هذيل " ، وتقدر المسافة بين هذه المنطقة وباب السلام ، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية الشرقية ، بمقدار ٤١ كم ، وذلك مروراً بمنطقة القشاشية ، ثم الغزة ، ثم سوق المعلاه ، ثم المعابدة ، ثم العدل ، ثم أعلام حدود حرم مكة الشرقية، ثم موقع العين• خارطة رقم (١٧)•

ب - وصف المناطق التى تمر عبرها قناة عين حنين : خارطة رقم (٧ ، ١٧)

إن الباحث في الوقت الحاضر عن شبكة قنوات عين حنين وروافدها ، لا يرى منها على سطح الأرض إلا القليل ،فضلاً عن بعض الخرزات التى على هذه القنوات ، وقد أشار صلاح الحلوة (الذي قام مع فريق علمى عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م بمسح درب زبيدة) إلى وجود بعض القنوات والخرزات القريبة من البرود،مما جعله يحار في أمرها حيث يتساءل عن علاقتهابدرب زبيدة كما أشار في موضع آخر إلى أنه لو مُدت هذه القناة ، من المنطقة القريبة من البرود إلىمكة ،لكانت من أهم روافد المياه بها[1]

---

(١) أطلال حولية الآثار العربية السعودية ، العدد الأول ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ٥١ - ٥٢ •إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية •

ومن توفيق الله قام الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور في حدود عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م بعمل رسم كروكي لمنبع قناة عين حنين ومسارها ، وشبكة قنوات العيون ، التى كانت ترفد قناة عين حنين بالماء من واقع ما رآه بنفسه آنذاك ، مما جعل أمر تتبع مسار القناة وتوقيعها على خارطة من الأمور الميسرة ولله الحمد . أنظر خارطة رقم (٧).

وعلى ضوء ذلك قمت بدراسة ميدانية ، لتتبع مسار قناة عين حنين وروافدها ، فظهر أن القناة تتجه من منبعها بذيل جبل طاد ، إلى جهة الغرب ، حتى تصل إلى بستان يعرف اليوم ببستان ابن سليمان يوجد به شاذ يعرف بخرزة سمحة[1] ، ثم تتجه القناة من هذا الموضع إلى جهة الجنوب ثم الشمال الغربي لوحة رقم(٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠) وتستمر في طريقها إلى أن تصل إلى جبل اشفي فتلتقي فى هذا الموضع بقناة تجمع مياه عيون(شحاحيذ) مشاش ، وميمون ، والزعفران[2] ، ثم تستمر القناة في طريقها جهة الشمال الغربي إلى أن تصل إلى جبل ستار(المجاهدين حديثاً) فتلتقي بمياه عين البرود[3] ، ثم تتجه القناة إلى الغرب إلى أن تصل إلى الأبطح بعد أن يرفدها قناة عين الطارقي ، وقناتا عين ثقبة . لوحة رقم (٦٠، ٦١، ٦٢).

---

(١) سنشير إليها فيما بعد . انظر ص (٣٢٦) من هذا البحث .

(٢) انظر روافد قناة عين حنين

(٣) انظر روافد قناة عين حنين .

ج - روافد قناة عين حنين : خارطة رقم (١٧)

تتمثل في مجموعة شحاحيد ، أُطلق عليها اسم عيون وهي : عين مشاش ، وميمون ، والزعفران ،والبرود ، والطارقي ، وثقبة ،وسمحة .

وليس فيما أورده المؤرخون عن هذه العيون تحديداً لمواقعها أو عمل خرائط توضح ذلك ، لذا اعتمدت في تحديد هذه المواقع على ما أورده الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور الذي قام في حدود عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م بتتبع مسار قنوات هذه العيون ، وعمل لها رسماً كروكياً كما ذكرت آنفاً [١]، كما قمت بزيارة ميدانية لمواقع هذه العيون بصحبة الشريف مساعد بن منصور للوقوف على حقيقة الأمر، وسأجمع في دراستي هذه بين ما ذكره المؤرخون وما حصلت عليه من الدراسة الميدانية حتى تتضح الحقيقة كاملة .

قال عبدالكريم القطبي ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م عن عين المشاش :" عين مشاش موجودة إلى الآن ، وهي من جملة العيون التي تصب في ذيل عين حنين (قناة عين حنين) وهي تجري وتضعف أحياناً ، بقلة المطر ، ومحلها معروف "[٢].

وقال حمد الجاسر-محقق كتاب المناسك - عن المشاش :" هو مجتمع طرق حجاج العراق ، ونجد، واليمن بقرب أنصاب الحرم (الأميال) ، ويبعد عن مكة بما يقارب عشرة أميال (١٥ كم) "[٣].

---

(١) انظر خارطة رقم (٧)

(٢) عبدالكريم القطبي: المصدر السابق ، ص ٨٢.

(٣) الحربي : المناسك ، تحقيق حمد الجاسر ، حاشية رقم ٢ ، ص ٦٥٤.

وقال البلادي عن موقع عين الزعفران : " عين كانت بين جبلي ثقبة وحراء لازالت أرضها معروفة لبعض المكيين "(١)

ويتضح من العرض السابق أن القطبي والجاسر ،لم يوفقا في تحديد موقع المشاش بدقة ، والمهم أن نتعرف على موقع التقاء مياه عين المشاش بقناة عين حنين كما يهمنا أن نعرف على على وجه الدقة من أى مكان في مكة تبدأ العشرة أميال التى حددها لنا حمد الجاسر.

أما البلادي فإنه لم يوفق في تحديد موقع عين الزعفران ، حين قال أنها كانت " بين جبلي ثقبة وحراء " . ولعل مرد ذلك لما اعتاد عليه بعض المكيين في هذه السنين حين يطلقون كلمتي " عين الزعفران " تجاوزاً للدلالة على القناة ، التى يصلهم منها الماء من عين حنين ومجموعة العيون المغذية لقناتها .

وللتغلب على هذه الصعاب أمكنني بفضل الدراسة الميدانية الوصول إلى الحقائق التالية :

أولاً : إن عين مشاش ، وعين ميمون ،وعين الزعفران ،تقع في شمال شرق مكة فيأودية مدرجة من ديار بني لحيان اليوم ، حيث تغذي هذه العيون قناة في ذلك الموضع ، وتتجه بعد ذلك إلى الغرب ،إلى أن تلتقي بقناة عين حنين عند خرزة تقع عند جبل اشفي .

ثانياً : إن موقع عين البرود يقع في سهل البرود ،حيث توجد قناتان ، لنقل المياه من الجبال القريبة من ذلك الموقع إلى خرزة تجتمع بها المياه ، ثم تتجه نحو الغرب ،إلى أن تصل إلى جبل ستار (المجاهدين حديثا) حيث تلتقي فيهذا المكان فى خرزة لتجميع

---

(١) عاتق بن غيث البلادي : معجم معالم الحجاز ،ج ٥ ،ص ١٣٤.

مياه عين البرود بمياه عين حنين ، والمشاش ،وميمون ، والزعفـــــران، لوحة رقم (٦١).

ثالثاً: تنتقل مياه عين الطارقي من جبل الطارقي في قناة تتجه إلى الشمال الغربي ، إلى أن تصل بقناة عين حنين مقابل جبل الطارقـي . لوحة رقم (٦٢،٦٣).

رابعاً: تنتقل المياه من ذيل جبل ثقبة عبرقناتين إلى أنتلتقي بقناة عين حنين ، مقابل جبل ثقبة وأمام جبل حراء من الجهة الجنوبية الشرقية . ويؤيد ذلك وجود آثار سد ، لتجميع الميـاه بذلك المكانوخرزة لازالت باقية إلى الآن . لوحة رقم (٦٦ ، ٦٧).

شحاذ سمحة : خارطة رقم (٧ ، ١٧)

ويطلق عليه محلياً خرزة سمحة ، يقع اليوم في بستان ابـــن سليمان ، ويبعد عن باب السلام ، أحد أبواب المسجد الحرام حوالـــي ٢٦ر٠ كم .

ويقرربعض المسنين،الذين عملوا في هذا البستان ،بأن معظـم البناء القائم على الشحاذ ، أُنشيء في العصر السعودي . إلا أن الجـزء المنقور في الصخر ، والقناة المعقودة الآخذة منه المياه المغذيـــة لقناة عين حنين ، هي من الأعمال السابـقة للعصر السعودي .

والشحاذ عبارة عن حفيرة منقورة في الصخر ويتصل به مـــن الجانب الشمالي الغربي قناة معقودة ، تأخذ المياه من الشحــــاذ وتندفع بها إلى قناة عين حنين . لوحة رقم (٥٨،٥٩).

٢ - عين عرفـــة :

أ - منبع العين:

تباينت الآراء في تحديد منبع عين عرفة ، وللوقوف على الرأى الراجح وتحديده على الطبيعة ، يمكن تفصيل هذه الآراء ، واستقراؤها على الوجه التالي :

١ - قال الفاسي : " وعين عرفة ... في وادي نعمان "(١)

٢ - أشار عمر بن عبدالعزيز بن فهد إلى أن عين عرفة تنبع من أرض حسان بوادي نعمان .(٢)

٣ - أشار كل من قطب الدين الحنفي المتوفي عام ٩٩٠هـ/١٥٨٢م وعبد الملك العصامي المتوفي عام ١١١١هـ/١٦٩٩م ، إلى أن منبع عين عرفة يقع في ذيل جبل كرا الذي تنصب منه المياه في قناة إلى موضع يقال له الأوجر من وادي نعمان ، ثم منه إلى موضع بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات .(٣)

٤ - تحدث السيد عبدالله محمد الزواوي عن منبع عين عرفة في موضعين من كتابه ، الأول قوله - نقلاً عن قطب الدين الحنفي - " منبعها ذيل جبل كرا وينصب من ذيل جبل كرا في قناة إلى موضع يقال له الأوجر من وادي نعمان ويجري منه إلى موضع بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات " . والثاني قوله " وصل سنة ١٣٢٦هـ..... مهندس ومفتش للبحث عن أحوال تعمير عين زبيدة ... وخرج المفتش المذكور إلى وادي نعمان ...(فوصل) إلى شداد للكشف

---

(١) تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج ٣ ص ٣٢٥.

(٢) عمر بن عبدالعزيز بن فهد: المصدر السابق ، ورقة ٢٤.

(٣) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق، ص ٢٨٢، عبدالملك العصامي: المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨٣.

ورأى الأعمال العظيمة بنعمان وصنع خريطة عظيمة من أم عين زبيدة (أى عين عرفة) بقرب بلاد السبحي من شداد إلى مكة "(١)

٥ - قال إبراهيم رفعت : " في طريق الطائف على بعد نحو أربعين كيلو متراً من مكة جبال تسمى جبال الثقبة تنبع من عندها عين تسير في قناة بنيت لها من منبعها حتي عرفة فالمزدلفة ... وهذه العين تعرف بعين زبيدة (أى عين عرفة) " ، وأشار في موضع آخر أن منبعها من ذيل جبل كرا.(٢)

٦ - أشار عبد القادر ملا فلندر أن منبع عين عرفة يقع في ذيل جبل كرا.(٣)

٧ - أشار تقرير مكتب الآثار بالمنطقة الغربية ، التابع لوزارة المعارف السعودية إلى موقع عين عرفة بما نصه : " تشكلت لجنة من كل من :١ - الأستاذ عبد الرحمان كباوي مدير مكتب الآثار بالغربية .

٢ - الأستاذ محمد عبد العزيز القرعاوي مراقب الآثار بمكة .

٣ - المعلم عيد علي العصيمي مندوب مصلحة المياه بمكة المكرمة. وبمساعدة هذا الأخير جرى تتبع مجرى عين زبيدة (أي قناة عين عرفة) ابتداء من منابعها الأساسية في وادي نعمان إلى مكة المكرمة ، والأمية تقع عند العقم كما يسميها موظفو عين زبيدة

---

(١) السيد عبد الله محمد الزواوي : المرجع السابق ، ص ٧ ، ٢٨

(٢) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، ٢١٠.

(٣) عبد القادر ملا فلندر : المرجع السابق ، ص ٦.

وهى على بعد " ٥ - ٨ " كم شرق منطقة الكسارة حيث أُقيم مشروع تحويل مجاري عين زبيدة القديمة إلى مواسير خرسانية لتنظيم مجراها. وهذه الأمية عبارة عن خرزتين يربطها مجرى ... والجدير بالإشارة هنا أن منطقة العقم هذه بما فيها من آبار والتى تعرف بالأمية يبدو أنها ليست بداية مجرى عين زبيدة التى تغذي مكة المكرمة ، فلا بد أن منابعها تصل إلى منطقة ما قرب الكرّ (ذيل جبل كرا) ،ولكن هذا هو منتهى علم مصلحة المياه بمكة المكرمة "(١)

ونخلص من جميع هذه الآراء عن منبع عين عرفة إلى ما يلي :

١ - رأي يشير إلى أن منبعها من وادي نعمان.

٢ - رأي يشير إلى أن منبعها من ذيل جبل الثقبة ، بطريق الطائف على بعد نحو ٤٠ كم.

٣ - رأي يشير إلى أن منبعها من ذيل جبل كرا.

٤ - رأي يشير إلى أن منبعها من أرض حسان بوادي نعمان.

٥ - رأي يشير إلى أن منبعها قرب بلاد السبحي بوادي نعمان.

٦ - رأي يشير إلى أن المعلومات المتوفرة الآن تشير إلى أن منبعها من العقم ، إلا أنه يرجح أن منبعها من ذيل جبل كرا.

ولمناقشة هذه الآراء نقول :

ففيما يتعلق بالرأي الأول نجد أن لفظه عام ، لم يحدد منبع العين بدقة ، خاصة إذا عرفنا أن وادي نعمان منطقة كبيرة جدا ، مما يجعلنا نحار في أي جزء من الوادي يقع منبع العين ؟

---

(١) تقرير مبني على مذكره سعادة وكيل وزارة المعارف للشئون الثقافية : رقم ٣٤/٣٥١٦ في ١٤٠٣:٥:٢٩هـ. مكتب الآثار بإدارة التعليم بمكة المكرمة.

أما الرأي الثاني فإنه لا يتفق مع الواقع ،حيث لا يوجد في طريق الطائف ، وعلى بعد ٤٠ كم من مكة جبل يسمى جبل ثقبة ، إضافة إلى ذلك فإننا لو قلنا على سبيل المثال أن الكاتب أخطأ في كتابة اسم الجبل وأنه يقصد جبل كرا بدلاً من جبل ثقبة ! فمن أي موقع في مكة يبعد هذا الجبل مقدار " ٤٠ " كم عنها أمن عند المسجد الحرام أم من المعلاة أم من المسفلة ؟

أما الآراء التي أشارت إلى أن منبع العين يقع فى " ذيل جبل كرا "، " أرض حسان بوادي نعمان" ، " بلاد السبحي " ،" العقم" ،فإنه على الرغم من كونها أكثر تحديداً فهي في حاجة إلى مزيد من التدقيق لذلك رأيت الجمع بين ما ورد في هذه الآراء ، ودراسة هذه المواقع على الطبيعة، فضلاً عن الاستعانة بما أمكنني الحصول عليه من وثائق هامة أنشرها لأول مرة حتى أخرج برأي راجح .

فبالنسبة للرأي القائل بأن منبع عين عرفة من ذيل جبل كرا فقائله يقصد نهاية وادي نعمان من جهة كرا ، خاصة وأننا قد عرفنا من الدراسة الجغرافية ، أن مياه سيول جبل كرا تصب في وادي نعمان ، مما يعطي دلالة على أن منبع العين يقع في أعلى أرى وادي نعمان . انظر خارطة رقم (١٦ ، ١٧).

أما الرأي القائل بأن منبع العين من "أرض حسان بوادي نعمان "، "من بلاد السبحي بوادي نعمان " فإنه يقصد أعلى وادي نعمان أي في ذيل جبل كرا ، ويؤيد هذا الرأي الدراسة الميدانية التى قمت بها بصحبة الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور الذي عرفني على بعض الأعراب سكان المنطقة ، الذين أفادوا بأن أرض حسان يطلق عليها أيضاً بلاد السبحي وتسمى اليوم مزرعة العرجاء، وهي بالقرب من جبل يقال له عند أهل تلك النواحي " دقم زبيدة " .

وعليه فإن منبع عين عرفة ، يقع بأرض حسان ، أو بلاد السبحي أو ما نسميه اليوم بمزرعة العرجاء ، بأعلى أرض وادي نعمان ، مقابل جبل دقم زبيدة ، الذي هو جزء من جبل كبكب . أنظر خارطة رقم (١٧).

وعلى الرغم من عدم ظهور أية معالم مادية اليوم لقناة وخرزات في هذه المنطقة ، فإن الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور وجهني إلى موضع يبعد عن بلاد السبحي ما يقرب من ٧٠٠م ، تظهر به الآن آثار بناء متهدم ، يأخذ شكل بركة لتجميع المياه وقناتين تمده بالماء، إحداهما تتجه إلى وادي الأوجر ، أحد روافد نعمان، و الثانية تتجه إلى شعب الشراء أحد روافد نعمان . لوحة رقم (٥).

ورغبة في الحصول على أدلة مادية أدق توجهت مع أحد العارفين بالمنطقة وهو الأستاذ محمد جابر الحسني[1] الذي صحبني إلى منطقة آل حسن ، حيث أفاد شهود عيان ، بأنه بعد أن اجتاحت السيول المنطقة عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م تقريباً ، ظهر بتلك المنطقة جزء من قناة كانت مندثرة تحت التراب ،طولها حوالي مترين وسعتها ٢٥ سم وارتفاعها حوالى ٥٠ سم تقريباً . كما شاهدت على الطبيعة على بعد نحو ٦٠٠ - ٧٠٠م تقريباً من موضع هذه القناة المندثرة ، بناء يظن أنه خرزة ويسمى حالياً بئر آل حسن . خارطة رقم (١٧) . والخرزة عمقها حوالى ٢٥م ،لم أستطع النزول فيها لسوء حالة بنائها.

كما أفاد الأستاذ محمدجابر الحسني ،برواية نقلها عن حمادي بن فويران عن جده أحد سكان تلك النواحي ، أنه كانت توجد بمنطقة وادي الشراء ١٢٠٠هـ - ١٢٥٠هـ/١٧٨٥ - ١٨٣٤م ،آثار قناة وخرزات ، مما يحتمل

---

(١) يعمل حالياً مدرساً باحدى مدارس شداد وهو من سكان تلك النواحي

معه انها كانت تأخذ المياه من ذيول الجبال القريبة من ذلك الموضع إلى منطقة آل حسن ومنها إلى بركة تجميع المياه الواقعة بالقرب من بلاد السبحي أو العرجاء . خارطة رقم (١٧).

ويزكي هذا وجود منطقة بوادي الشراء يقال لها اليوم عند أهل تلك النواحي " المشاش " ، أشار إليها السيرافي المتوفي سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م في رواية ينتهي سندها إلى عرام بن الأصبع السلمي ،على أن منها موضع ماء عين عرفة فقال " جبال عرفات تتصل بها جبال الطائف ، وفيها مياه كثيرة ... منها المشاش وهو الذي يخرج بعرفات ويتصل إلى مكة "(١).

ونخلص من كل ذلك إلى تحديد منبع قناة عين عرفة ، وتفسير آراء المؤرخين في ذلك ، بالآتي :

إن الآراء التي ذكرت أن منبع عين عرفة يقع في ذيل جبل كرا الذي تنصب منه المياه في قناة إلى الأوجر بوادي نعمان ، والآراء التى ذكرت أن منبع القناة من بستان السبحي كلها آراء صحيحة . حيث وضح من الدراسة الميدانية أن هناك قنوات لنقل الماء من ذيول الجبال إلى بركة لتجميع المياه بالقرب من بستان السبحي ، وعلى ذلك فإن من حدد المنبع بذيل جبل كرا أو " بلاد السبحي " قد أصاب ، على اعتبار أن تلك

---

(١) عبد السلام هارون : نوادر المخطوطات ، ج ٢ . كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه . رواية السيرافي بإسناده إلى عرام بن الأصبع السلمي ، ص ٣٩٥ ،وحاشية رقم (١) في نفس الصفحة ، ص ٤١٩. الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ،شركة مكتبه ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ويجدر التنويه إلى أن المشاش الذي ورد ذكره هنا غير عين المشاش ، المغذية لقناة عين حنين .

المنطقة تعتبر منابع للمياه ومنطقة يقع بقربها بركة ،لتجميع مياه العيون فى قناة واحدة تتجه إلى مكة [1]. خارطة رقم (١٧).

كما أن الرأي القائل بأن منبع العين يقع عند " العقم " راجح أيضا. [2]

ويؤكد ذلك عثوري على ثلاث وثائق حدد بها موقع عين عرفة ،ورسم كروكي لمسار قناتها يرجع تاريخ الوثيقة الأولى إلى عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م ، وقام بعملها أركان حرب مهندس محمد صادق بك ،وجاء في وصف المنطقة التي تنبع منها عين عرفة أن اسمها مزرعة العقم بوادي نعمان على طريق الطائف [3]. أما الوثيقة الثانية فيعود تاريخها إلى عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م [4] وتم بها رسم موقع منبع العين إلا أنه لم يذكر بها تسمية للمنطقة التي تنبع منها العين ، وذكر بالوثيقة أسماء بعض المعالم القريبة من منبع العين ، مثل اسم " جبل ملحة الأعلى " ، الواقعة بالقرب من منبع العين،وذكر اسم (بيوت الهاوة)،الواقعة بالقرب من المنبع أيضا.

---

(١) من الجدير بالذكر في هذا المقام أنه لو أجريت أعمال حفر أثري بتلك المواقع فإنه يمكن الحصول على نتائج إيجابية . الأمر الذي دفعني إلى التفكير في إجراء حفر أثري بتلك المواقع لتدعيم البحث من الناحية العلمية . إلا أنني واجهت ظروفا خارجة عن إرادتي منعتني من ذلك .

(٢) سوف أقوم فيما بعد بالتوفيق بين هذا الرأى والرأي القائل بأن منبع عين عرفة من بلاد السبحي .

(٣) وثيقة رقم ٤٦٥٩ بمكتبة جامعة استانبول . وكذلك انظر صورة هذه الوثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

(٤) لقد عثرت عليها لدى الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور . انظر صورة هذه الوثيقة رقم (١٤) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

والوثيقة الثالثة يعود تاريخها إلى عصر الملك عبدالعزيز آل سعود والمتوفى عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م ، وهي من عمل رئيس القسامين بإدارة عين زبيدة الشيخ محمد نور قمر علي ، وقد حدد بها موقع منبع عين عرفة في وادي نعمان ، وذكر بها اسمان بالقرب من المنبع هما " العنبر " و " الفري "(١).

ولتحديد تلك المواقع على الطبيعة ؛ أفاد بعض سكان تلك النواحي من الأعراب ، أن جميع تلك المسميات تدل على ما يطلق عليه اسم " العقم بوادي نعمان " ، فبالنسبة للوثيقة الأولى فقد ورد بها اسم " العقم " أما الوثيقه الثانية فقد ذكر بها اسم " جبل ملحة الأعلى " و " بيوت الهاوة " وهي مما يحيط بالعقم ، أما الوثيقة الثالثة فقد ورد بها اسم " العنبر " و " الفري " ، وهذان الاسمان يطلقان بالضبط على العقم الذي به منبع العين . انظرخارطة رقم(١٧).

وبالبحث عن دلائل مادية تؤكد ذلك ؛وجدت أنه تقع بمنطقة العقم آخر خرزة ظاهرة على وجه الأرض من قناة عين عرفة ، وهذا يطابق ما جاء في الوثائق الثلاث التى أشرت إليها سابقاً. انظر خارطة رقم (١٧) ، ولوحة رقم (٦).

ونخلص من كل ذلك إلى أن هناك رأيين صحيحين لتحديد المنطقة التي تنبع منها عين عرفة ، الأول المنطقة الواقعة قرب " بلاد السبحي " والثاني " منطقة العقم " .

---

(١) لقد عثرت عليها لدى الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور .
أُنظر صورة هذه الوثيقة رقم (١٦) بالملحق الأول من هذا البحث .

ولنا أن نتساءل هنا كيف نوفق بين هذين الرأيين عن منبع عين عرفة .

للإجابة على ذلك أقول إن الرأي الأول الذي يشير إلى أن منبع عين عرفة من ذيل جبل كرا وبالتحديد من بلاد السبحي ،تبناه عمر بن عبدالعزيز بن فهد المتوفى عام ٩٥٤هـ/١٥٤٧م ومؤرخ مكة قطب الدين النهروالي المتوفى عام ٩٩٠هـ/١٥٨٢م ، ثم نقله عبدالملك العصامي المتوفى عام ١١١١هـ/١٦٩٩م والسيد عبدالله محمد الزواوي الذي طبع كتابه عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م ، وهذا الرأي يمثل منبع عين عرفة وقناتها في القرن العاشر الهجري ، حيث كانوا يجلبون الماء من أعلى نقطة بوادي نعمان بالنسبة للقادم إلى مكة . انظر خارطة رقم (١٧).

ولكن مع مرور السنين بدأ العمال القائمون على إصلاح قناة عين عرفة في أخذ المياه من وادي نعمان من منطقة قريبة لمكة أكثر من الأولى هي " العقم " . ويؤيد هذا أن وادي نعمان يشبه حوضا تغزر فيه المياه على عمق قريب من سطح الأرض في بعض المناطق . إضافة إلى ذلك فإنهم اتبعوا أسلوبا خاصاً في بناء القناة بأرض نعمان بحيث تستقطب جميع مياه الوادي وهي سائرة في طريقها منه إلى مكة [1]. وعليه فإن بلاد السبحي كانت المنبع القديم لعين عرفة واستغني عنها بمنطقة العقم حيث وجد الماء بها بغزارة .

---

(١) انظر أسلوب البناء والمواد المستعملة ص(٤٨١) من هذا البحث .

ب - وصف مسار قناة عين عرفة من منبعها إلى الأبطح بمكة المكرمة :

اتضح مما سبق أن هناك منبعين لقناة عين عرفة ،الأول يقع فيذيل جبل كرا ، حيث تم نقل مياهه بواسطة قنوات إلى بركة لتجميع المياه قرب بلاد السبحي والمنبع الثاني يقع بالعقم . ولما كانت قد اندثرت بعض أجزاء من قناة عين عرفة ؛ فإن من الأفضل تتبع خط سير هذه القناة من منبعها إلى الأبطح بمكة ، من خلال وصف المؤرخين ،والرحالة لها ، فضلاً عن الاستعانة بالوثائق التي حصلت عليها - وأنشرها الأول مرة فى هذا البحث - وأشفع هذا كله بالدراسة الميدانية التى قمت بها على الطبيعة .

ذكر قطب الدين الحنفي في وصفه لقناة عين عرفه فى القرن العاشر الهجري ، أنها تنبع من ذيل جبل كرا ، حيث تنصب منه المياه " فى قناة إلى موضع يقال له الأوجر من وادي نعمان (بركة تجميع المياه بالقرب من بلاد السبحي)، ويجرى منه إلى موضع بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات ... ثم أديرت القناة بجبل الرحمة محل الوقوف الشريف... وجعل منها الطرق إلى البرك التي في أرض عرفات ... ثم استمر عمل القناة إلى أن خرجت من أرض عرفات إلى خلف جبل من وراء المأزمين على يسار العابر من عرفات ويقال له طريق ضباب (بالضاد المعجمة المفتوحة والألف بعدها باء موحدة مشددة)، وتسمى الآن عند أهل مكة المظلمة بضم الميم ثم ظاء معجمة ساكنة فلام مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التأنيث) . ثم تصل منها إلى مزدلفة ، ثم تصل إلى جبل خلف منى في قبليها ثم تنصب إلى بئر عظيمة مطوية بأحجار كبيرة جداً تسمى بئر زبيدة(1) إليها ينتهي عمل هذه القناة "(2). كان هذا قبل العصر العثماني ، فعمل العثمانيون على مد هذه القناة من هنالك إلى الأبطح

---

(1) سبقت الإشارة إلى القول بأن موقع هذه البئر بالعزيزية عند حديقة الطفل .

(2) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ،ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

كي تلتقي بقناة عين حنين ، وتسير مياههما معاً من هناك إلى داخل بعض أحياء مكة [1]. انظر خارطة رقم (٨ ،١٧)٠

كما وصف السيد عبدالله الزواوي عين عرفة من منبعها من ذيل جبل كرا إلى الأبطح بقوله " منبعها ذيل جبل كرا وينصب (الماء) من ذيل جبل كرا في قناة إلى موضع يقالله الأوجر من وادي نعمان ويجرى منه إلى موضع بين جبلين شاهقين في عوارض عرفات فعملت فيها القنوات إلى أن جرى ماء وادي نعمان إلى أرض عرفه ثم أديرت القنوات بجبل الرحمة محل الموقف الشريف ٠٠٠ وجعل فيها الطريق إلى البرك التى في أرض عرفات فتمتلىء ماء يشرب منه الحجاج يوم عرفة ، ثم استمر عمل القنوات متوجها إلى جهة الشام (الشمال) وهناك بازان اسمه فقير الذئب الأعلى والمساحة (المسافة) من جبل الرحمة إليه الف وثلثمائة وثمانية وسبعون مترا ، وبعده بازان فقير الذئب الثاني والمساحة (المسافة) إليه اربعمائة وخمسة أمتار ثم ينعطف الدبل (أي القناة) نحو المغرب (الغرب) داخلا في وادي المغمس وينتهي إلى حوض البقر ،والمساحة بينهما ألف وأربعمائة وعشرون مترا ٠٠٠ ومنه متوجها في باطن الجبل وهو الموضع المسمى بالخاصرة ويقرب منها أراضي زراعية يقال لها الهمدانية ، ثم يرجع منه يمينا إلى بازان الحقابة الذي على يسار الذاهب إلى عرفات ، ثم يتوجه يمينا أيضا إلى بازان المعترضة وبعده يتعلق الدبل (أي القناة) بسفح المأزمين على يسار القادمين من عرفات ويقال له طريق ضب وهو المعروف الآن بالقناطر ، ثم يصل منها إلى مزدلفة ، ثم يتوجه من مزدلفة مارا بوادي النار ، وهناك بازان على رأس جبل على يسار الذاهب إلى مكة يقال له دقم الوبر ، ومنه يكون الدبل متعلقا في الجبل إلى المفجر وهناك ماكينة الوابور ٠٠٠ لإيصال الماء في ماسورة

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٨٦ - ٢٩٠ ، عبدالكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١١٣٠

إلى بعض أمكنة بمنى يرد منها الحجاج ، ثم يتوجه منحدرا خلف جبل منى إلى فتحات موازية لمدرج منى بجانبها مسجد وحوض لسقيا الدواب يسمى حوض البقر الثاني ومنه يكون الدبل تحت الأرض إلى بئر عظيمة ... تسمى بئر زبيدة إليها ينتهى عمل القناة " قبل العصر العثماني الذي تم فيه مد القناة من هناك إلى الأبطح لتلتقي بمياه عين حنين ، ويسيران بعد اجتماعهما إلى داخل بعض أحياء مكة[1]. أنظر خارطة رقم (١٧).

وقد نقل إبراهيم رفعت هذا الوصف وضمنه كتابه والحق به رسما تخطيطيا لتتبع قناة عين عرفة من منبعها إلى مكة[2] (الأبطح) . انظر خارطة رقم (٢ ، ٣).

وبعد هذا العرض يمكن تتبع قناة عين عرفة من منبعها الأول من ذيل جبل كرا إلى الأبطح بمكة المشرفة . خارطة رقم (١٧).

سبقت الإشارة إلى أنه توجد على بعد نحو ٦٠٠ - ٧٠٠م من بلاد السبحي آثار بناء متهدم يأخذ شكل بركة لتجميع مياه القنوات ،وبتتبع تلك القنوات (طلوعا) من وادي النعمان في اتجاه جبل كرا ووادي الأوجر، لحظ آثار مباني قناتين تمتد إحداهما من موقع البركة إلى اتجاه الأوجر بمسافة تقدر بحوالي ٢٠٠ م مما يحتمل معه أنها كانت تستقطب مياه الجبال القريبة من ذلك الموضع ، وتغذي بها البركة . أما القناة الأخرى فتتجه إلى وادي الشراء والذي سبقت الإشارة إلى أنه كان به آثار قناة مندثرة وخرز مما يحتمل معه أن تكون هاتان القناتان وسيلة لنقل المياه من هناك إلى بركة تجميع المياه ببلاد السبحي ثم تسير

---

(١) السيد عبدالله محمد الزواوي: المرجع السابق ، ص ٧ ، ١٧ - ١٨.

(٢) إبراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ، ص ٢١٠ - ٢١٣.

منها المياه بعد ذلك في قناة واحدة إلى مكة . لوحة رقم (٥) ،خارطة رقم (١٧).

وبتتبع مسار القناة من بركة تجميع المياه قرب بلاد السبحي إلى منطقة العقم التى تعتبر المنبع الثاني لقناة عين عرفة ، يُلحظ أنه لا تظهر - في الوقت الحاضر - أي آثار ظاهرة على سطح الأرض إلا أنه - بناء على ما سبق عرضه عن هذا - يمكن القول بوجود قناة مخفية تحت سطح الأرض تمتد من موقع بركة تجميع المياه قرب بلاد السبحي إلى العقم منبع عين عرفة الحالي كما هو موقع على الوثائق .(١)

ويزكي هذا الرأي قول الأستاذ محمد جابر الحسني أحد سكان تلك النواحي ، أنه شاهد مع مجموعة من الناس آثار خرزة كشفت عنها مياه السيول التي اجتاحت الطرف الشمالي الغربي من شداد . خارطة رقم (١٧) إلا أنها مندثرة الآن . ولعل هذا ما يجعلنا نرجح القول بأن هناك قناة ممتدة تحت سطح الأرض من تلك المنطقة إلى العقم . كما يؤيد ذلك أيضا ما أفاد به سكان تلك النواحي ، عن وجود قناة عليها خرز، لنقل المياه من شعب " برم " إلى قناة عين عرفة المقابلة لها ، مما يحتمل معه أن تكون هذه القناة ، لنقل ماء لشحاذ في برم ، لتغذية قناة عين عرفة خارطة رقم (١٧).

وعند منطقة العقم تظهر دلائل امتداد القناة تحت سطح الأرض بظهور خرزاتها على وجه الأرض ، حيث تسير القناة فى خطوط متعرجة تحت سطح الأرض على الوجه الذي يظهر بالوثائق التى سبقت الإشارة إليها(٢) ،

---

(١) انظر الوثائق رقم (١٣ ، ١٤، ١٦) بالملحق الأول من هذا البحث .

(٢) الوثائق رقم (١٣ ، ١٤ ، ١٦) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

وما يؤكده الواقع الحالي . انظر خارطة رقم (١٧) ولوحة رقم (٧،٨،١٥).
وتتجه القناة من العقم مرورا بجبال ملحة ، وجبال الهاوة العليا ،
والهاوة السفلى إلى بلاد الشريف محمد بن عبدالمجيد ، وبلاد الشريف
مبارك ، ومنها تسير القناة بين جبلي الكسار وأم الرخوم[1]. وهما
الجبلان الواقعان فيأول عرفات والتي أشارت إليهما المصادرفيما سبق ..
انظر خارطة رقم (١٧) ولوحة رقم (١٥ ، ١٨).

وبعد هذين الجبلين تظهر القناة على سطح الأرض ثم تختفي في بعض
مناطق عرفة إلى أن تظهر على سطح الأرض عند سفح جبل الرحمة ، حيث
تدور القناة بجبلالرحمة من جهاته الشمالية والجنوبية والغربية[2].
انظر خارطة رقم (٢ ،٣٠ ،١٧) ولوحة رقم (١٩).

وفي منطقة عرفة تتفرع من القناة عدة فروع تغذي صهاريج عرفة
وصهريجا واقعا بمسجد إبراهيم[3].

وفي نهاية جبل الرحمة تتجه القناة جهة الشمال حيث تختفي تحت
سطح الأرض لوحة رقم (٢٣) إلى أن تغذي بازان فقير الذئب الأعلى
الذي يبعد عن جبل الرحمة بمقدار ١٣٧٨م ، ثم تتجه القناة منه إلى بازان
فقير الذئب الثاني الذي يبعد عن الأول بمقدار ٤٠٥ م ، ثم تنعطف
القناة نحو الغرب تجاه وادي المغمس (عرنه) وتنتهي إلى حوض البقر
على بعد ١٤٢٠م من البازان الثاني[4]. ومما هو جدير بالملاحظة أنه لا
تظهر حاليا على سطح الأرض بتلك المنطقة إلا بعض الخرزات .انظرخارطة
رقم (١٧) ولوحة رقم (٢٤، ٢٥) . ثم تسير القناةإلى موضع يقال له

---

(١) أنظر وثيقة رقم (١٣ ،١٤، ١٦) . بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٢) وثيقة رقم (١٣). بالملحق رقم (١) من هذا البحث ، إبراهيم رفعت:
المصدر السابق ، ج ١ ،ص٤٥ ، ٢١٢.
(٣) وثيقة رقم (١٣) . بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٤) الوثيقة السابقة ، إبراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢١٢.

الخاصرة بالقرب منه أرض زراعية يقال لها الهمدانية (القطانيــــة)
ثم تتجه القناة إلى بازان الحقابة وهو على يمين القادم من عرفــات
ثم تتجه يمينا إلى بازان المعترضة (الجديد) ثم يعود ظهور القنــاة
على سطح الأرض عند سفح جبل المأزمين حيث تتجه جهة الجنوب طريق ضـب
وتسير القناة على قناطر عند منطقة العابدية ، ثم تتجه القناة جهـة
الغرب إلى أن تصل إلى أم الريحان[1]. خارطة (٢ ،٣٠ ،١٧) ولوحـات
رقم (٢٨،٢٥ ، ١٣٢)•ومن أم الريحان تعود القناة إلى الاختفاء تحـت
سطح الأرض ، وتسير تجاه الشمال الغربي ثم تتجه إلى جهة الجنوب الغربي
فتمر مياهها عبر بازان مزدلفة[2]. انظر خارطة رقم (٢ ،١٧) ولوحـة
رقم (٤٧)•

ومن بازان مزدلفة تسير القناة تحت سطح الأرض متجهة نحو الغـرب
مارة بوادي النار ، إلى أن تصل إلى جبل دقم الوبر ، حيث تبدأ بالظهور
على سطح الأرض متعلقة بسفح الجبل • وتتجه منه إلى المفجر سفح جبل ثبير
حيث كان يقع في ذلك الموضع سابقا آلة بخارية لرفع الماء إلى صهاريج
بمنى•[3] انظر خارطة رقم (١٧) ولوحات رقم (٤٨ ، ٥٠)•

وتسير القناة من سفح جبل ثبير ظاهرة فوق سطح الأرض إلـى
منطقة قريبة من مستشفى الأهلى بالعزيزية اليوم ، ثم تختفى القنــاة
تحت سطح الأرض متجهة إلى بئر زبيدة[4] التى يشغل موقعهـا اليوم

---

(١) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث ، إبراهيـم رفعت : المصدر السابق ، جـ ١ ،ص ٢١٢•
(٢) وثيقة رقم (٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث •
(٣) الوثيقة السابقة ، إبراهيم رفعت : المصدر السابق ،جـ ١ ،ص ٢١٢•
(٤) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث ،إبراهيم رفعت: المرجع السابق ،جـ ١ ،ص ٢١٢• أشار المهندس فاروق أحمد بهلـول مصري الجنسية يعمل حاليا بمؤسسة بن لادن - أنه أثناء عمله لحفر مدرستين خلف مزارع فقيه للدواجن بالعزيزية حاليا ،وعلى عمـق حوالي مترين، ظهر له قناة عين عرفة وهي فى طريقها من تلـك المنطقة • وعلى ذلك فإن القناة حاليا تمر من تحت أرض فنـاء إحدى المدرستين ومجاورة لأساس المدرسة الأخرى •

حديقة الطفل بالعزيزية . خارطة رقم (٢ ،١٧) ولوحة (٥١ ، ٥٣ ، ٥٥)

ومن بئر زبيدة تتجه القناة قليلا نحو الغرب ثم تعدل اتجاهها نحو الشمال حيث تخترق المنطقة الصخرية التى تم تكسيرها ومد القناة بها عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م ، وتتجه القناة من بئر زبيدة إلى الأبطح حيث يوجد خرزة تجتمع فيها مياه عين عرفة بمياه عين حنين ، وأثناء سير القناة من بئر زبيدة إلى الأبطح تمر ببازان يسمى بازان الجن ويعرف موقعه اليوم بالقرب من عمارة أكرم مندورة التى كانت تشغلها سابقاً المحكمة الشرعية الكبرى بمكة . ثم تتجه القناة إلى جهة الششة[1] حيث تغذي بازان القاضي ثم تنعطف منه القناة جهة الشمال الغربي حيث تصب فى خرزة بالأبطح وتلتقي بقناة عين حنين[2]. انظر خارطة رقم (١٧).

جـ- روافد قناة عين عرفة بوادي نعمان ومزدلفة :

كانت تغذي قناة عين عرفة ، بعض شحاحيذ بوادي نعمان كما كانت تغذيها عين ماء بمزدلفة ، ويمكن تحديد مواقعها على الوجه التالي :

أولا : الشحاحيذ :

إن المتتبع لمسار قناة عين عرفة بوادي نعمان في الوقت الراهن، لا يجد أى أثر ظاهر على سطح الأرض يدل على مواقع الشحاحيذ التى كانت تغذي القناة بالمياه ، بيد أنه من خلال ما ورد في وثيقتين يمكن وضع تصور تقريبي لمواقعها .

---

(١) أشار تقرير أعده مكتب الآثار التابع لوزارة المعارف أنه كانت توجد عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م خرزتين لقناة عين عرفة بالششة عند مستشفى الملك فيصل لكن بالبحث عنها الآن لم أجدها . ويبدو أنها هدمت لمصلحة توسعة الشوارع بتلك المنطقة .

(٢) وثيقة رقم (١٣) . بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

فقد ورد في الوثيقة الأولى المؤرخة بعام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ، تحديد مواقع خمس خرزات كانت تستقطب مياه شحاحيذ لتغذية قناة عين عرفة بوادي نعمان(١)، كما جاء في الوثيقة الثانية التى تعود إلى عهد الملك عبدالعزيز المتوفى عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م تحديد مواقع أربع خرزات كانت تستقطب مياه شحاحيذ لتغذية قناة عين عرفة بوادي نعمان(٢).وتفصيل ذلك على الوجه التالي :

فبالنسبة للوثيقة الأولى ورد بها :

١ - رسم قناة تغذي الخرزة رقم (٢٣) على قناة عين عرفة ، ومن اتجاه رسم القناة المغذية ، يرجح أنها مرتبطة بشحاذ يقع في ذيل جبال الهاوة العليا .

٢ - رسم قناة تغذي الخرزة رقم (٢٧) على قناة عين عرفة ، كتب بجانبها " دبل جاف " ولما كانت هذه القناة يقابلها من جهة الجنوب جبال الهاوة العليا ، فإنه يرجح أنها كانت مرتبطة بشحاذ يقع في ذيل الجبل .

٣ - رسم قناة لتغذية الخرزة رقم (٤٦) على قناة عين عرفة ، كتب بجانبها " مسقاية العبادلة " ، ولما كان يقابلها من جهة الجنوب جبال الهاوة السفلى ، فإن من المرجح أنها كانت مرتبطة بشحاذ في ذيل الجبل .

٤ - رسم خرزة تتفرع منها قناتان لتغذية خرزتين على قناة عين عرفة هما الخرزة رقم ٥٤ ،٥٥ ، ولما كان يقابلها من جهة الشمال جبال ملحة السفلى ، فإنه من المرجح أنها كانت مرتبطة بشحاذ في ذيل هذا الجبل.

---

(١) وثيقة رقم(١٤) ، بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

(٢) وثيقة رقم (١٦) ، بالملحق رقم (١)من هذا البحث .

٥ - رسم قناة لتغذية الخرزة رقم (٥٦) على قناة عين عرفة ، كتب بجانبها " شحاذ " ، ولما كان يقابلها من جهة الجنوب جبال الهاوة السفلى ، فإنه يرجح أنها كانت مرتبطة بشحاذ في ذيل هذا الجبل .

أما الوثيقة الثانية ، فإنها من عمل رئيس القسامين بإدارة عين زبيدة في عهد الملك عبدالعزيز (محمد نور قمر علي) . وقد ورد بها تحديد مواقع أربع خرزات كانت تستقطب مياه شحاحيد لتغذية قناة عين عرفة بوادي نعمان ، ويمكن تحديد مواقع هذه الخرزات على ضوء ما جاء بالوثيقة كما يلي :(١)

١ - ورد رسم خرزة تمتد منها قناة لتغذية قناة عين عرفة بوادي نعمان، وكتب على الخرزة رقم ٦٦ ، وهذه الوثيقة عبارة عن رسم كروكي لمواقع الخرز على قناة عين عرفة ، من منبعها بالعقم إلى جهة الكسار ، وبدأ ترقيم الخرزات من الكسار صعودا إلى أم القناة بالعقم التى أخذت الرقم (٨٢) . وهذه الخرزة تقابل جبال الهاوة العليا مما يرجح أنها مرتبطة بشحاذ في ذيل هذا الجبل.

٢ - ورد رسم قناة لتغذية الخرزة رقم (١٧) على ترتيب الوثيقة ، كتب بجانبها لشحاذ خرزة مسقاية العبادلة . وهذا يتفق مع ما ورد بالوثيقة الأولى .

٣ - ورد رسم قناتين لتغذية الخرزة رقم (١٦) على ترتيب الوثيقة الثانية ، كتب بجانبها شحاذ من جهة الجنوب ، وهذا يتفق مع ما جاءفى الوثيقة الأولى،إلا أنه ورد هنا رسم قناتين على عكس الوثيقة الأولى التى ورد بها رسم قناة واحدة .

٤ - ورد رسم خرزتين مرتبطتين بقناة لتغذية الخرزة رقم (٤) على ترتيب الوثيقة الثانية والواقعة أمام جبل اليهوم مما يمكن معه

---

(١) وثيقة رقم (١٦) ، بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

ترجيح أنها مرتبطة بشحاذ يقع في ذيل جبل اليجوم.

ونخلص من عرض ما جاء في الوثيقتين إلى أنهما اتفقتا على تحديد موقع شحاذين عندجبل الهاوة السفلى ، واختلفتا في تحديد موقع الشحاحيذ الأخرى . حيث ورد بالوثيقة الأولى[1]، ذكر مواقع خمسة شحاحيذ لم يوقع منها في الوثيقة الثانية[2] إلا اثنان فقط ، إضافة إلى بيان موقع شحاذ ين لم يرد تحديدهما بالوثيقة الأولى .

والشيء المحير هنا أنني بحثت عن علامات تلك الشحاحيذ بوثيقة[3] مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م ، فلم أجد بها أي شيء يدل على وجود الشحاحيذ .

ولعل التوفيق بين ما ورد بهذه الوثائق ، يرجع إلى اهتمام القائمين على أمر جلب مياه العيون إلى مكة المشرفة ، بالبحث عن مصادر تثري قناة عين عرفة بمياهها . فربما كانت المياه غزيرة بقناة عين عرفة قبل عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م مما لم يحتج معه إلى مياه الشحاحيذ ، وربما كانت مياه بعض الشحاحيذ قد نضبت بعد عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م. مما دفع المهندسين إلى البحث عن مصادر مائية أخرى وهي الشحاحيذ التى ذكرت بالوثيقتين.[4]

---

(١) وثيقة رقم (١٤) ، بالملحق رقم (١) من هذا البحث

(٢) وثيقة رقم (١٦) ،بالملحق رقم (١) من هذا البحث

(٣) وثيقة رقم (١٣) ،بالملحق رقم (١) من هذا البحث

(٤) وثيقة رقم (١٤ ،١٦) ،بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

٢ - عين ماء مزدلفة :

سبقت الإشارة إلى أنه كان من نتيجة أعمال لجنة عين زبيدة بعد تأسيسها عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م ، زيادة كمية مياه قناة عين عرفة بإمدادها بمياه عين بمزدلفة .(١)

وبالرجوع إلى الوثيقة المبين عليها مسار قناة عين عرفة عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م يلحظ عدم وجود آية إشارة تدل على تحديد عين مزدلفة . وبتتبع الأمر على الطبيعة اليوم لا نجد أي أثر يدلنا على موقع هذه العين . غير أن الملحوظ الآن تدفق كميات من المياه بالحوض الواقع قرب مسجد مزدلفة ، على الرغم من تهدم أجزاء من القناة قبل الحوض وبعده ، مما يحتمل معه استمرارية قيام هذه العين بتغذية قناة عين عرفة في مزدلفة إلى الآن . لوحة رقم (٤٧) .

---

(١) انظر ما سبق ص (٢٣٦) من هذا البحث .

طول قناة عين عرفة من منبعها الأول ببلاد السبحي بالأوجر إلى الأبطح :

تجدر الإشارة - قبل تقدير طول قناة عين عرفة من منبعها الأول ببلاد السبحي حتى الأبطح - موضع التقائها بقناة عين حنين - إلى ذكر ما ورد عن ذلك من آراء في كتب المؤرخين والرحالة والوثائق ، وتطبيق ذلك على الواقع للوقوف على حقيقة الأمر.

فأول هذه الآراء أنه تم في عام ٩٦٩هـ/١٥٦١م ذرع طول قناة عين عرفة من منبعها ببلاد السبحي بالأوجر إلى بطن مكة ، فبلغ ٤٥٠٠٠ ذراع ، بذراع البناء الذي هو أكبر من الذراع الشرعي بمقدار ٢٥ ٪[(١)].

كما تشير وثيقة مؤرخة في أواخر ذي القعدة عام ١١٢٥هـ/١٧١٣م ، إلى طول قناة عين عرفة إلى ما يأتي[(٢)]:

قدر طول القناة من منبعها إلى البزابيز بمكة المشرفة عند بستان وقف خاصكي سلطان بالمعابدة (يقع نهاية البستان عند جسر الحجون اليوم)[(٣)] ٤٥٥٣٨ ذراعاً ، وتفصيل ذلك باستخدام الذراع وحدة للقياس بالآتي :

عدد		المنطقة
٦١٨٨ ذ	:	وادي نعمان
٣٥٣١ ذ	:	الكسار وعرفة
٣٧٥٠ ذ	:	المغمس (وادي عرنة)
٤٩٤٩ ذ	:	الخطم
٥٤٠٨ ذ	:	البلاط

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ ، عبد الملك العصامي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨٥ - ٨٦.

(٢) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) . بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول.

(٣) في مقابلة مع عاتق بن غيث البلادي صاحب كتاب معجم معالم الحجاز أفاد بما أوردته بعاليه .

٤٥٠٠ ذ : مزدلفة

٧٣٨٨ ذ : المفجر

٩٣٩٣ ذ : من المفجر إلى البزابيز بمكة المشرفة

٤٣٠ ذ : قطعة من القناة بأعلى أرض نعمان ·

ويمكن تفصيل هذه أيضا بتقدير طول القناة في المناطق التى تمر عبرهـا تحت سطح الأرض ، والمناطق التى تمر عبرها فوق سطح الأرض على الوجه التالي:

أولا : طول القناة فى المناطق التى تمر عبرها تحت سطح الأرض :

عدد		المنطقة
٦١٨٨ ذ	:	فى وادي نعمان
١٧٣١ ذ	:	فى الكسار وعرفات
٣٧٥١ ذ	:	المغمس (عرنة)
٣٦٢٤ ذ	:	فى الخطم
٤٥٠٠ ذ	:	فى مزدلفة
٤٦٥ ذ	:	فى آخر المفجر
٨٩٠٩ ذ	:	من المفجر الى البزابيز بمكة المشرفة
٢٩١٦٨ ذ		المجموع

ثانيا : طول القناة في المناطق التي تمر عبرها فوق سطح الأرض :

عدد		المنطقة
١٨٠٠ ذ	:	في الكسار وعرفة
١٣٢٥ ذ	:	في الخطم
٥٤٠٨ ذ	:	في البلاط
٦٩٢٣ ذ	:	في المفجر
٤٨٤ ذ	:	في المعابدة ووقف خاصكي سلطان
١٥٩٤٠ ذ		المجموع

هذا بخلاف قطعة القناة التى بأعلى أرض نعمان والتى قدرت

ب ٤٣٠ ذراعاً.

كما أن هناك رأيا يشير الى أن طول القناة من منبعها إلى مكة المشرفة ينيف على (١٧٠٠٠م) ، ورأي آخر يشير إلى أن طولها من منبعها إلى بئر زبيدة (٣٣٠٠٠ م) ،ورأي يشير إلى أن طولها من منبعها إلى مكة (٤٠٠٠٠م)[١]، ورأي يشير إلى أن طولها من منبعها الى مكة ١٤٣٠٣٨ قدماً أى (٤٣٥٩٢ر٥م)[٢]، ورأي يشير إلى أن طولها من منبعها إلى الأبطح (٢٢٧٥٠م)[٣]، وأخيراً تشير وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م ،أن طول القناة من منبعها إلى مكة قد بلغ (٣٣٧٥٠م)[٤].

وقد قمت بقياس طول القناة من منبعها الأول إلى الأبطح ،مستعينا بأدوات القياس الحديثة ، فتبين لى أن القياسات الصحيحة على الوجه التالي :

أولاً : بلغ طول المنطقة المرجح وجود القناة فيها تحت سطح الأرض من بلاد السبحي المنبع الأول لعين عرفة إلى العقم المنبع الثاني لعين عرفة ١٥٠ر١٢ كم .

ثانياً : بلغ طول القناة من العقم إلى الأبطح ٨٠٠ر٢٤ كم .

وعلى هذا يكون طول قناة عين عرفة من منبعها الأول ببلاد السبحي إلى الأبطح ٩٥٠ر٣٦ كم . خارطة رقم (١٧).

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ج ١ ، ص ٢٢٢.

(٢) ايوب صبري : المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ، ص ٧٣٨.

(٣) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ٩ . بمكتبة جامعة استانبول .

(٤) وثيقة رقم (١٣). بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

وصف لمواقع الخرزات على قناة عين عرفة من منبعها ببلاد السبحي إلى الأبطح بمكة المكرمة :

سبق ترجيح القول بوجود قناة مخفية تحت سطح الأرض لنقل الماء من بلاد السبحي إلى العقم ؛ وعلى ضوء ذلك فإن من المرجح وجود مجموعة من الخرزات على القناة اندثرت حالياً .

وبمتابعة الأمر على الطبعة فى الوقت الحاضر نلحظ وجود مجموعة من الخرزات على القناة تمتد من العقم إلى الكسار ، ومجموعة من الخرزات تمتد على القناة بوادي المغمس ، ومزدلفة ثم بعد ذلك لا نجد أية آثار تدل على خرزات نظراً لاندثارها .

ولكي تتضح الرؤية عن معالم هذه الخرزات على القناة من منبعها الثاني بالعقم إلى الأبطح بمكة فإن من المفيد تتبع ما ورد عنها بالوثائق ، وكتب المؤرخين ، والرحالة ، ومقارنة ذلك بالواقع الآن .

فقد ورد بوثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م أن عدد خرزات قناة عين عرفة من منبعها بالعقم إلى الأبطح ٦٢ خرزة .(١)

وورد في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ، أن عدد خرزات قناة عين عرفة من منبعها بالعقم إلى قهوة واقعة بعد الكسار ٦٩ خرزة .(٢)

وورد في وثيقة ترجع إلى عهد الملك عبدالعزيز المتوفى عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م ، أن عدد خرزات قناة عين عرفة من منبعها بالعقم إلى

---

(١) وثيقة رقم (١٣) . بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

(٢) وثيقة رقم (١٤) . بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

الكسار ٨٣ خرزة .(١)

كما أشار كل من الزواوي وإبراهيم رفعت إلى أن عدد خرزات قناة عين عرفة في وادي المغمس ٢٥ خرزة .(٢)

وبمتابعة هذه الخرزات على الطبيعة حالياً - خارطة رقم (١٧) ، نجد أن الخرزات القائمة الآن على قناة عين عرفة من العقم إلى مزدلفة يبلغ ٨١ خرزة ، منها ٦٤ خرزة على القناة من العقم إلى الكسار ، وسبع خرزات بعرفة ،وثماني خرزات بالمغمس (وادي عرنة) ، وخرزتين بمزدلفة .

فإذا أردنا الجمع بين ما ورد بالوثائق وكتب الرحالة،والمؤرخين والواقع ، نجد بادىء ذي بدء أن هناك اختلافا بين الوثائق ، وبينها وبين ما ورد في كتاب الزواوي ، وكتاب إبراهيم رفعت . ففي حين تشير الوثيقة المؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م إلى أن عدد خرزات جميع القناة من منبعها بالعقم إلى الأبطح قد بلغ ٦٢ خرزة ، نجد في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ما يشير إلى أن عدد خرزات القناة قد بلغ من العقم إلى قهوة بعد الكسار ٧٢ خرزة ، إضافة إلى ذلك فإنه ورد لدى الزواوي وإبراهيم رفعت إشارة إلى أن عدد الخرزات في المنطقة الممتدة بوادي المغمس فقط قد بلغ ٢٥ خرزة وهذا ما لا نجده في الوثيقة الأولى .

كما أن جميع هذه المعلومات المتضادة لا تتفق مع ما ورد في وثيقة مؤرخة بعهد الملك عبدالعزيز ، حيث ورد بها أن عدد خرزات قناة عين عرفة قد بلغ من العقم إلى الكسار ٨٣ خرزة .

---

(١) وثيقة رقم (١٦) . بالملحق رقم (١) من هذا البحث . هذا مع العلم أن الرقم الواقع على آخر خرزة عند العقم هو (٨٢). لكن بتتبع عدد الخرز حسب علامات على الوثيقة ،يلحظ أن الذي قام بإعدادها قد أغفل ترقيم أول خرزة واقعة عند غرفة الهدار بالكسار.

(٢) السيد عبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ،ص ٧ ،إبراهيم رفعت : المرجع السابق ، ج ١ ص ٢١٢.

وهنا ، لنا أن نتساءل عن أسباب هذا الاختلاف . وللإجابة على ذلك احتمالان :

الاحتمال الأول أن المهندس الذي قام عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م بتوقيع مسار القناة على وثيقته ، لم يهتم بتوقيع جميع الخرزات على القناة وإنما اكتفى - بالإشارة إلى بعضها - بعلامات تأخذ شكل دائرة .

أما الاحتمال الثاني فإنّ هناك أعمالا عمارية تمت لإنشاء مجموعة من الخرزات بعد عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م وقبل نهاية عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ، حيث تاريخ الوثيقة الثانية التى وقعت عليها الخرزات من المنبع بالعقم إلى قهوة بعد الكسار. وبالنظر إلى ما تمّ عرضه عن ذلك فى الفصل الثاني من هذا البحث لا نجد أي دليل يؤيد ذلك ، حيث أن الأعمال التى تمت في تلك الفترة لا ترقى إلى إنشاء هذا الكم الهائل من الخرز بوادي نعمان .

وعلى ذلك يمكن القول أن الوثيقة الأولى المؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م ، اهتمت بتوقيع مسار القناة من منبعها بالعقم إلى مكة دون الاهتمام بتوقيع الخرزات ، وأن الوثيقة الثانية المؤرخة بعام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ، توضح بجلاء مسار القناة من منبعها بالعقم إلى قهوة بعد الكسار ، وقد وقع عليها عدد الخرزات .

وهذا يؤيد أيضا ما أورده الزواوي ، وإبراهيم رفعت عن عدد الخرزات الممتدة عبر وادي المغمس ، والتى بلغت ٢٥ خرزة . كما يرجح أن هناك أعمالا عمارية تمت لإنشاء مجموعة من الخرزات على قناة عين عرفة من منبعها بالعقم إلى الكسار تمت بعد عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ، وهذا ما أشارت إليه الوثيقة المؤرخة بعهد الملك عبدالعزيز.

أما من حيث عدم تطابق ذلك مع الواقع فى الوقت الحاضر

فإن من المرجح أن ذلك يعود إلى اندثار مجموعة من الخرز نتيجة للعوامل الطبيعية كالرياح ، والسيول من جهة ، ونتيجة لحركة التوسع العمراني التى شهدتها مكة في هذا العصر ، من جهة أخرى .

ومن ناحية تقدير المسافات بين الخرزات نجدها مختلفة بشكل كبير حيث بلغت ١٠٠ م ، ٧٠ م ، ٦٠ م ،٥٠٠م ، ٣٠٠ م ، ٢٠م ، ٧٠ م ، ٥٠ م . ولعل الناحية الفنية هي التى تحكمت في تحديد المسافة بين كل خرزتين .

وعلى ضوء ما ورد بالوثائق يمكننا أن نلحظ وجود مسميات كانت تطلق على بعض الخرزات بوادي نعمان للتعريف بها حتى يسهل تحديد مواقع الإصلاح ، والترميم ، والتنظيف ؛ فقد ورد فى وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م ذكر لأسماء بعض الخرزات منها خرزة المثمنة ، وقومسيون عمومي ابتدائي ، وتقي الدين باشا ، والخرزة العميقة ، وأم القناديل وعميدي كبير ، وعميدي صغير.(١)

وورد في وثيقة يعود تاريخها لعام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ، اسم خرزة أم الخمسة ، وهاشمية ، ونبهانية ، وعلي باشهاب ، وأولية ، ومسقاية العبادلة ، وفارسية .(٢)

وورد في وثيقة يعود تاريخها إلى عهد الملك عبد العزيز المتوفى عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م ، اسم خرزة العنبر ، وأم الخمْسة ، ومحمد بن علي ، وأم القف ، والخمرية ، والكبسية ، والسلطانية ، والسفرانية ، والعثمانية ، والجفالية ، والمحمودية ، والمحمدية ، والعجاجية ، والعامرية ، والخلفية ، والبنهانية ، والسعودية ، والشرماء ، وأم قرشين ، وأم القف ، والخليفية ، ومسقاية ، والريشية ، والحسينية

(١) وثيقة رقم (١٣) . بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٢) وثيقة رقم (١٤) . بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

رقم (٤٨) ، و الحسينية رقم (٤٧) ، والهاشمية ، ومسقاية العبادلة ، والمثمّنة ، والبصرية ، والمثمنة ، ومسقاية العبادلة ، وخرزة بستان الفارسية ، وخرزة الفارسية الأولى ، والعصيمية بمسيل الجموم رقم (٦) ، والعصيمية بمسيل الجموم رقم (٥) ، ومسقاية البجوم ، وخرزة مسقاية البجوم القديمة ، وخرزة جبل البجوم ، وخرزة قهوة الفارسي.[1]

وصف منبع قناة عين عرفة بالعقم :

إن آخر خرزة على قناة عين عرفة بمنطقة العقم تمثل منبع العين في أواخر العصر العثماني ؛ مما يجعل وصفها من الداخل يعطي انطباعا للطراز العماري الذي بنيت عليه في العصر العثماني . إلا أنه من الصعب النزول فيها لمعرفة وصفها من الداخل ، بسبب غزارة المياه ، التي قد تؤدي إلى هلاك من ينزل بها .

وقد سبقني في محاولة التعرف على صفة هذا المنبع ، لجنة من مكتب إدارة الآثار التابع لوزارة المعارف ، مع أحد مندوبي مصلحة المياه والمجاري بمكة المكرمة ، إلا أنهم لم يتموا عملهم بسبب ما لحظوه من غزارة المياه وبناء جدار الخرزة على ردم ترابي مما يشكل خطورة على حياة العمال .[2]

ولكن يمكن التعرف على صفة هذا المنبع من خلال وثيقة أعدها أركان حرب ميرالاي مهندس محمد صادق بك عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م[3] ، فقد ورد بها وصف المنبع حسب الرسم التالي :

---

(١) وثيقة رقم (١٦) . بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٢) تقرير سبقت الإشارة إليه .
(٣) وثيقة رقم (١٣) . بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

" منبع العين

خط يمثل قناة
عيـــن عرفـــة

أما وصف هذه الخرزة من الخارج فإنها تأخذ شكلا دائريا محيطه من الخارج ٥٫٨ م ، وارتفاعها عن مستوى الأرضية الحالية بلـــغ فـــى المتوسط نحو ٢ م ، وسـمك جدار الخرزة ٩٠ سم ، وتتمثل فتحة الخرزة المؤدية إلى أسفل منبع العين في شكل مربع طول ضلعه ٩٠ سم ٠ وبلغ عمق هذه الخرزة من مستوى سطحها إلى القناة حيث المنبع ٣٤ م ٠ لوحة رقم (٦) شكل رقم (٣٢)٠

الطرز المعمارية لخرزات قناة عين عرفة :

من خلال تتبع الجزء الظاهر على سطح الأرض من خرزات قناة عين عرفة لُحظ أن هناك طرزا مختلفة لهذه الخرزات يمكن إجمالها على الوجه التالي :

١ - إن مجموعة من الخرزات تأخذ كل منها شكلا دائريا مـــن الخارج وفي وسطه فتحة مربعة للنزول إلى القناة ٠ نأخذ منها علـــى سبيل المثال الخرزة الخامسة الواقعة بعد المنبع بالعقم مباشـــرة ٠ فقد بلغ محيطها من الخارج ٨ م ، وارتفاعها عن مستوى الأرضية اليـــوم ٢ م ، وسمك جدارها ٨٥ سم ، وبها فتحة مربعة طول ضلعها ٨٤ سـم ، للنزول من أعلى الخرزة إلى القناة ٠ ويقدر عمق هذه الخرزة مـــن مستوى سطحها إلى قاعها بأسفل القناة بثلاثة وثلاثين مترا ٠ لوحة رقم (٩) وشـكل رقم (٣١)٠

٢ - يُلحظ وجود مجموعة من الخرزات يأخذ كل منها شكلاً مثمّنا ٠ منها على سبيل المثال خرزة بوادي نعمان عند الكسار ، تأخذ شكلاً مثمنا

من الخارج طول ضلعه ١ م ، وسمك جدارها ٧٥ سم ، ولها فتحة مربعة طول ضلعها ٩٠ سم للنزول إلى أسفل القناة بواسطة حفر في جانبي الفتحة المربعة حتى مستوى القناة • لوحة رقم (١٥) وشكل رقم (٢٧) •

كما عمد المعمار في المناطق المعروفة بخطورة مياه السيول بها إلى بناء الخرزات بأساليب يمكن من خلالها المحافظة على بناء الجزء الظاهر من الخرزة على سطح الأرض وهي كمايلي :

٣ - بناء مجموعة من الخرزات يأخذ كل منها شكلا دائريا يضيق كلما ارتفعت جدران الخرزة على سطح الأرض • منها خرزة تبعد عن منبع العين الواقع بالعقم حوالي ٢٥٠ م ، وبلغت أبعاد هذه الخرزة كالتالي: بلغ محيطها من الخارج في المنطقة الملامسة لسطح الأرض ١٢ م ، وبلغ محيط الخرزة عند نهايتها من الأعلى ٥ر١٠ م وذلك على ارتفاع ٣٠ر٢ م، من مستوى سطح الأرضية الحالية ، وسمك جدارها ٢٥ر١ م ، ولها فتحة مربعة طول ضلعها ٨٥ سم للنزول منها إلى أسفل القناة • لوحة رقم (١٠) وشكل رقم (٣٠) •

٤ - بناء مجموعة من الخرزات تأخذ كل منها شكلا دائريا ينتهي بشكل مدبب من هذه المجموعة خرزة تبعد عن العقم ٣٠٠ م ، بلغ محيطها من الخارج ٥ر٨ م ، وسمك جدارها ٩٠ سم ، ولها فتحة مربعة طول ضلعها ٩٠ سم ، وترتفع الخرزة عن سطح الأرض الحالية ٢ م ، وتنتهي الخرزة في أحد أجزائها المواجه لممر السيل بشكل مدبب يتمثل في ضلعين طول كلٍ منهما ٣ م ، ويرتفع الطرف المدبب عن مستوى الأرضية الحالية حوالى ١٠ر١ م • لوحة رقم (١١) وشكل رقم (٢٩) •

٥ - يمكن رؤية مجموعة من الخرزات تأخذ كل منها شكلا دائريا يضيق كلما ارتفعت جدران الخرزة إلى أعلى ولها طرف مدبب لكسر حدة اندفاع مياه السيل وإبعاد خطرها عن الخرزة ، منها خرزة تبعد عن العقم حوالي ٤٥٠ م • وتوصف أبعاد هذه الخرزة بما يلي: يبلغ محيطها عند مستوى الأرضية الآن ١٠ر٩ م ، كما أن محيطها على ارتفاع ٢٠ر١ م (من

مستوى الأرضية اليوم ٥ر٨ م ، في حين يبلغ محيطها عند نهاية الخرزة من الأعلى ٣٣ر٥ م ، وذلك على ارتفاع ٢٠ر٢ م من مستوى الأرضية الحالية ، وتنتهي هذه الخرزة في أحد أجزائها المواجه لممر السيل بشكل مدبب طول ضلعه ٥ر٢ م)٠ لوحة رقم (١٢) وشكل رقم (٢٨)٠

٦ ـ كما توجد خرزة بوادي نعمان تبعد عن العقم حوالى ٥ر٢ كم وتمتاز بضخامتها عن باقي الخرزات ، حيث بنيت هذه الخرزة بشكل دائري يضيق كلما ارتفعت جدران الخرزة ، ولها درج للوصول إلى سطحها ، فقد بلغ محيطها من الخارج في المنطقة الملامسة لسطح الأرض ٧٤ر١٧م ، وعلى ارتفاع ٥ر١ يضيق محيط الخرزة من الخارج حيث يبلغ ٢٣ر١٥م ، وبلغ سمك جدارها ٨٠ر١ م ، ولها فتحة مربعة طول ضلعها ٢٥ر١ م للنزول منها إلى أسفل القناة ٠ أما ارتفاع الخرزة فبلغ ٥ر٣ م ، ولذلك عمل لها ٧ درج للصعود إلى سطحها ٠ لوحة رقم (١٤) وشكل رقم (٢٦)٠

ولعل فى ضخامة هذه الخرزة عن باقي الخرزات ما يشير إلى أنها كانت مرتبطة بشحاذ لتغذية قناة عين عرفة بوادي نعمان ٠

الوصف العماري للقناة :

إن المتتبع لمسار قناة عين عرفة فى سفح جبل الرحمة ،وفى سفح جبل المأزمين وفي طريق ضب ، يجد أن معظم مباني القناة لا زالت قائمة إلى الآن ، مما يجعلنا نقف على طرازها العماري فى العصر العثماني ٠

وقبل البدء في وصف القناة في تلك المناطق، من المفيد الإشارة إلى ما ورد عنها لدى بعض المؤرخين والرحالة ٠

فهناك من وصفها فى تلك المناطق ، بأن سطحها تارة يكون مساويا لسطح الأرض، وتارة تنخفض عنه ، وتارة ترتفع عنه بمقدار سبعة أمتار على حسب ارتفاع الأرض وانخفاضها ، أما عرض سطح القناة من الأعلى

فيكون في بعض المواضع نحو متر ، وأحيانا يزيد على ذلك ، أما عرض جوفها (سعتها) ،فإنه يتراوح ما بين ٥٠ - ٦٠ سم ، وعمقها يبلغ نحو ٥٠ر١م ، ويرتفع الماء عن قاعها بحوالي ٧٠ سم ، في المتوسط ، وعلى القناة غطاء من الحجارة به فتحات للاستقاء ، تبلغ مساحة كل منها نحو ٥٠ سم أو أكثر قليلا ،وتتباعد كل فتحة عن الأخرى بمسافة تتراوح من ١٠ م إلى ٢٠ م .(١)

وذكر محمد لبيب البتنوني وصف قناة عين عرفة بقوله " يبلغ عرض هذه القناة نحو متر وربع في ارتفاع نحو متر ونصف ، وتقرب من سطح الأرض وتبعد عنه على حسب ارتفاعها وانخفاضها "(٢).

كما وصف إبراهيم رفعت هذه القناة بقوله " وهذه القناة عرضها من الأعلى متر وقد تزيد ، وفراغها من ٥٠ إلى ٦٠ سنتيمتراً، وعمقها متر ونصف ، وارتفاع الماء فيقاعها ٧٠ سنتيمترا وقد يزيد وقد ينقص ، وهي مغطاة بأبنية الحجارة ، وبالغطاء فتحات لأخذ الماء منها ،عرضها ستون سنتيمترا وتنقص أو تزيد ، والفتحات يتباعد بعضها عن بعض بمسافات مختلفة حسب الحاجة ، وبجانب الفتحات أحواض لشرب الآدميين وأخرى لشرب الحيوان وسطح القناة تارة يكون مساويا لسطح الأرض وتارة يرتفع عنها وقد يصل الارتفاع إلى سبعة أمتار ، وتارة تسير في تخوم الأرض على مقربة من سطحها أو أبعد،... وهذه القناة تدور في سفح جبل عرفات من ثلاث جهات (انظر خارطة ٢ ، ٣) ... وفيها هنالك فتحات كثيرة بين الفتحة وأختها ٥٥ر٤ أمتار وعرض الفتحة ٦٨ سنتيمترا في عرض ٨٠ سنتيمترا ، وقد يزيد الطول والعرض على ذلك إلى المتر ،وعمق

---

(١) محمد باشا صادق : المصدر السابق ، ص ٦٣ - ٦٤.
(٢) محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق ، ص ٦٦.

القناة ١٫٣٢ مترا ، وعرضها ١٫٤٦ مترا من الأعلى ويصعد إلى الفتحات بسلالم قد تصل درجات السلم إلى ١٥ ، وعلو الدرجة من ٢٥ سنتيمترا إلى ٣٥ سنتيمترا ، وعرضها ٣٠ سنتيمترا ، وهذا المقاس إنما كان في المجرى جنوب جبل الرحمة فقط ".(١)

وظهر من الدراسة الميدانية أن قناة عين عرفة تختفي في بعض المواضع عن مستوى سطح الأرض ، وتظهر في مواضع أخرى حسب ارتفاع الأرض وانخفاضها ، فعند تتبع القناة ابتداء من العقم إلى الكسار نرى أنها تختفي تحت مستوى سطح الأرض . ويدلنا على ذلك وجود خرزها على سطح الأرض ، وبعد منطقة الكسار ، تبدأ القناة في الظهور على سطح الأرض ثم تختفي في بعض أرض عرفة ثم تظهر عند جبل الرحمة ثم تختفي تحت سطح الأرض في المغمس (وادي عرنة) ثم تظهر متعلقة بسفح جبل المأزمين وتستمر على ذلك فى طريق ضب ثم تختفي تحت سطح الأرض في مزدلفة ، وتظهر بعد ذلك على سطح الأرض في منطقة دقم الوبر وتستمر على ذلك مروراً بالمفجر ، ثم تختفي بعد ذلك تحت سطح الأرض في منطقة العزيزية وبالتحديد خلف مستشفى الأهلي الآن وتستمر على ذلك إلى أن تصل إلى الأبطح موضع التقائها بقناة عين حنين . خارطة رقم (١٧) و لوحة رقم (١٨،٧، ١٩، ٢٣، ٢٤، ٥٣، ٥٥).

واختلفت أبعاد القناة من موضع لآخر ، حيث يُلحظ أن عرض سطحها من الخارج في منطقه جبل الرحمة وطريق ضب قد اختلفت مقاساته فكانت كالآتي :

١ م ، ١٫١٠م ، ١٫٣٠ م ، ١٫٤٠ م ، ١٫٥٠ م ، ١٫٦٠ م ، ١٫٧٠ م ، ١٫٨٠ م . أما سعة القناة من الداخل فإنها تتراوح بين ٥٠ - ٦٥ سم .

---

(١) إبراهيم رفعت : المصدر السابق ج ١ ص ٢٠٧ - ٢٠٨. كذلك انظر عمر رضا كحالة : المرجع السابق ص ١٦٠ - ١٦١.

واختلف عمق القناة من الداخل اختلافا كبيرا من منطقة إلى أخرى حيث يتراوح بين ٧٠ سم - ١٧٠ سم . لوحة رقم (٣٥،٥٠) وشكل رقم (١٦،١٧، ١٨ ب ، ١٩ ج ، ٢٠ د) .

ويوجد على سطح القناة من الخارج فتحات للاستقاء وتنظيف القناة بعضها يأخذ شكل مربع طول ضلعه ٥٥ سم أو ٦٠ سم أو ٧٠ سم أو ٨٠ سم ، وبعضها يأخذ شكل مستطيل طوله ٦٠ سم وعرضه ٥٠ سم وتختلف المسافات بين كل فتحة وأخرى فهى تتراوح بين ٤ م إلى ١٠ م . ويمكن الصعود إلى فتحات الاستقاء عن طريق سلالم تختلف أبعادها أيضا من منطقة لأخرى حسب ارتفاع مستوى سطح القناة عن الأرض كما هو الحال في السلالم الموجودة بجبل الرحمة . لوحة رقم (٢٠) والسلالم المؤدية إلى سطح القناة بطريق ضب لوحة رقم (٢٤) وشكل رقم (٦ ، ٢٤ ع) ، ولوحة رقم (٣٦) وشكل رقم (١٧ أ) بطريق ضبب .

أساليب المحافظة على القناة من مياه الأمطار والسيول في سفوح الجبال والوديان :

بالنظر إلى مواضع سير قناة عين عرفة من منبعها إلى مكة المكرمة؛ يلحظ أن المعمار كان حريصاً دائما على بناء القناة قريبة من سفوح الجبال التى تمر بقربها ، أو بنائها على قنطرة لحمايتها من أخطار السيول التى تداهم الوديان لوحة رقم (٢٥،٢٨،٥٠) وشكل رقم (١٦ ، ٢٥ و) ، وعلى هذا يمكن تتبع أساليب المعمار في المحافظة على القناة في كل من سفوح الجبال وبطون الأودية على الوجه التالي :

- أساليب المحافظة على القناة في سفوح الجبال :

اتضح من العرض السابق ، للمناطق التى تمر عبرها قناة عين عرفة

من منبعها إلى مكة المكرمة ، أن هناك مناطق تظهر فيها القناة فوق مستوى سطح الأرض[1] ، بارتفاعات تتفاوت وطبيعة ارتفاع أو انخفاض الأرض التى تمر عبرها القناة ، مما يلجىء المعمار إلى بناء القناة إما متعلقة في ذيول الجبال أو سفوحها (لوحة رقم (١٨، ٢٠، ٢٤) وشكل رقم (١٦) .

ومن أهم الأسباب التى دعت المعمار إلى اختيار الأماكن التى يبنى فيها القناة هو توخيه الأمان لها مع بنائها بناءً متينا ، كما يبتعد بها قدر المستطاع عن مياه السيول في الوديان . ولكن على الرغم من ذلك ، فإن القناة تتعرض لمياه السيول المنحدرة من الجبال التى تتعلق القناة بذيولها أو سفوحها ، وهنا لجأ المعمار إلى أساليب عمارية تحقق الاطمئنان على قناته فكان ذلك على النحو التالي :

١ - عمل المعمار في المناطق التى بها انحدار مائي يشكل خطرا على القناة المتعلقة بسفح الجبل ، على بناء جدار يمثل سدا لكسر حدة المياه المنحدرة وتوجيهها فى شكل شعبتين إلى منطقة منخفضة تؤدى إلى فتحة سفلية في جدار القناة - يطلق عليها اسم ميزاب - لتصريف المياه بعيدا عن القناة ، ثم عمل على تدعيم هذا الميزاب بأساليب مختلفة منها بناء دعامتين : دعامة عن يمينه ودعامة عن يساره لوحة رقم (٣٠، ٣١، ٣٢) وشكل رقم (١٦ ، ١٨ب) ، أو تدعيم الميزاب بدعامة واحدة مجاورة له . لوحة رقم (٣٣) وشكل رقم (١٦ ، ٢٢ س) .

---

(١) انظر ما سبق ص (٣٣٦) من هذا البحث .

٢ ـ عملت فتحات تصريف مياه الأمطار والسيول (ميازيب) أسفل القناة بحجر مهذب ومجصص كي لا يتأثر بناء القناة من جراء الماء وجعل المعمار بناء هذه الميازيب مائلا إلى الخارج ليسهل تدفق المياه عبرها بسهولة . لوحة رقم (٣٠).

٣ ـ في حالة اعتراض منطقة جبلية لطريق سير القناة ، يلجأ المعمار إلى عمل نفق في الجبل لإمرار المياه ، ويعمل به فتحة تنتهي برقبة تشبه الخرزة . لوحة رقم (٣٤،٣٥) وشكل رقم (١٦).

٤ ـ في حالة بناء الفتحات على القناة في منطقة قريبة من سطح سفح الجبل ، حيث يوجد احتمال اندفاع مياه الأمطار والسيول إلى الفتحة ، فإنه يبنى في الجهة التي تندفع إليها المياه ، جداراً ليبعد مياه السيل عن الفتحة . لوحة رقم (٣٥).

٥ ـ يلجأ المعمار في بعض المناطق التي يتساوى فيها سطح القناة مع سطح سفح الجبل ، إلى بناء سطح القناة بشكل منبعج ، مغطى بطبقة من الملاط ، حتى يسهل انزلاق مياه السيول عليه . لوحة رقم (٤٢) وشكل رقم (١٦ ،٢٠د).

٦ ـ كان المعمار حريصاً دائما على الاستفادة من الطبيعة ومحاولة تسخيرها، لتحقيق أهدافه في المحافظة على القناة ، ويتجلى ذلك في أسلوبه لتوجيه المياه المنحدرة من بعض المناطق الجبلية إلى موضع منبعج على سطح القناة ، ليسهل عملية مرور مياه السيل إلى مواضع منزلقة في الصخر تسهل خروج الماء ، بعيدا عن القناة ، هذا فضلا عن بناء دعامة مجاورة للقناة في هذا الموضع بشكل سميك من أسفل ويقل كلما ارتفعت . لوحة رقم (٤٢،٤٣) وشكل رقم (١٦ ،١٩ جـ).

٧ ـ عمل المعمار في بنائه للقناة بذيول الجبال ، على تجنب ترك أي فراغات بين القناة وذيل الجبل ، للحيلولة دون تجمع المياه

بكميات كبيرة ، مما يشكل خطرا على بناء القناة . لوحة رقم (٣٧).

٨ - الإبقاء على بعض مواضع من القناة القديمة التى تخربت بفعل تجمّع مياه السيول أمامها ، وبناء قناة جديدة مجاورة لها ، واعتبار بقايا القناة القديمة تدعيما للقناة الحديثة المجاورة لها ، مع عدم ترك أي فراغ بين القديم والجديد ،لئلا تتجمع فيها مياه السيول وتهدد المبنى الجديد بالانهيار، هذا إضافة إلى عناية المعمار بفتحات تصريف المياه في القناة القديمة للاستفادة منها في إبعاد المياه عن القناة مع بناء فتحات جديدة أمامها ، تسهل خروج الماء بعيدا عن القناة . لوحة رقم (٣٩،٤٠) وشكل رقم (١٦ ،٢٣ ص).

٩ - من الملحوظ أن عدد فتحات تصريف مياه الأمطار والسيول الواقعة أسفل القناة يزداد مع الدعامات الساندة كلما كانت المنطقة معرضة لكميات كبيرة من السيول . كما تقترب الدعامات الساندة إلى بعضها ، هذا فضلا عن اتساع الفتحات . لوحة رقم (٥٣).

١٠ - يضطر المعمار فى بعض الحالات إلى عمل فتحة تصريف واحدة أو اثنتين في وسط الدعامة الساندة . لوحة رقم (٥٤).

١١ - من وسائل المحافظة على القناة بناء دعامة مواجهة للمياه المنحدرة ، لكسر حدتها وتمريرها عبر فتحتين . لوحة رقم (٥٢).

أساليب المحافظة على القناة عند عبورها بطون الأودية :

إن أهم مثل ، يعبر عن فكر المعمار العثماني ، فى المحافظة على القناة ، عند عبورها بطون الأودية ، هو بناء قنطرة العابدية بطريق ضب ، التى تحمل فوقها قناة ماء عين عرفة ، وتحميها من أخطار السيول . شكل رقم (١٦ ،٢٥ و) ولوحة رقم (٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩).

وبالنظر إلى موقع القنطرة يرى على مسافة قريبة منها ، بعض مباني قنوات قديمة ، مما يعطى تصورا للمراحل ، التى أنشئت فيها القنوات ، لحل مشكلة التغلب على أخطار سيول ذلك الوادي ، حيث يعبر عن المرحلة الأولى ، بناء للقناة في منطقة تقع أمام موقع قنطرة العابدية الحالية وتبعد عنها بحوالي ١٥٠ م مما خلّف وراء القناة فى المرحلة الأولى حوضا كبيرا يمتلئ بمياه السيول حتى صار خطرا مؤكدا لبناء القناة ، لتجمع المياه فيه . لوحة رقم (٢٦).

أما المرحلة الثانية ، فقد عمل فيها المعمار ، على بناء قنطرة تحول دون تجمع مياه السيول بأن تسمح لها بالمرور أولا بأول عبر فتحات تصريف ومحاولة تقليص المنطقة الحوضية ، التى كانت تتجمع فيها المياه . شكل رقم (١٦ ، ٢٥ و) لوحة رقم (٢٧). إلا أنه يلحظ أن بناء القناة وقنطرتها في هذه المرحلة لم يكن سميكا بالقدر الكافي لمقاومة حدة اندفاع المياه ، فلجأ المعمار إلى بناء دعامات ساندة لهذه القنطرة. شكل رقم (١٦) لوحة رقم (٢٧).

ويبدو أن هذه الحلول ، لم تكن كافية لحل مشكلة المحافظة على بناء القنطرة ، أمام عوادي السيول ، فعمل المعمار على بناء قنطرة مجاورة للقنطرة القديمة ، مستغلا الأبنية القديمة في تدعيم قنطرته الجديدة ، ويرجح أن هذا الحل أدى إلى تدعيم القناة بطريق ضب ، بدليل بقاء القنطرة إلى الآن . شكل رقم (٢٥ و) ولوحة رقم (٢٨ ،٢٩).

كما حدثت لهذه القنطرة تعلية لجدار القناة بها في العهد السعودي إلا أن هذه التعلية لم تؤد إلى الغاء ملامح طرازها العثماني .(١)

ولعل من المفيد هنا وصف هذه القنطرة كي يتضح لنا ما تميزت به من أساليب عمارية : تمثل قنطرة العابدية بطريق ضب الآن بنائين متلاصقين أحدهما قديم والآخر أحدث منه . ويتخذ البناء الجديد البناء القديم دعامة له من جهة الشرق كما يسند البناء الجديد من الجهة الأخرى سبع دعامات يأخذ كل منها شكل نصف دائرة . لوحة رقم (٢٧،٢٨،٢٩) وشكل رقم (٢٥و).

أما البناء القديم فقد كان أيضا مدعما إلا أنه لا يظهر من دعاماته اليوم إلا من الجهة الشرقية وتتخذ هذه الدعامات أشكالا مختلفة منها ما يأخذ شكل نصف دائرة تنتهي بشكل مخروطي فى أعلاها ، ومنها ما يأخذ شكلا رباعيا ينتهي بزاوية حادة عند التقائه بجدار القناة ، ومنها ما هو على شكل مخروطي . لوحة رقم (٢٧) شكل رقم (٢٥ و).

---

(١) اشار الأستاذ يوسف أكبر إلى أن عملية الترميم كانت عام ١٣٦٩هـ

٣ - عين منى : خارطة رقم (١٧)

سبقت الإشارة إلى أن بركة السلم كانت تغذى بالمياه في القرن العاشر الهجري من عين ماء بمنى.[1] أما في القرن الحادي عشر الهجري فقد صارت تغذى بمياه الأمطار . فقد أشار إلى ذلك على الطبري المتوفى عام ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م بقوله " ومن البرك بركة السلم ، وهي في طريق منى بالقرب من عقبتها ، وملأها من ماء المطر لا من مجرى العين ".[2]

وعندما نتساءل عن موقع العين التى كانت تغذي بركة السلم في القرن العاشر الهجري لا نجد فيما توفر لنا من كتب ووثائق ما يجيب عن ذلك أو يحدد هذا الموقع . غير أنه يمكن تحديد موقع هذه العين على الطبيعة الآن ، اعتمادا على مايردده بعض المسنين من أهل مكة عن ذلك ، حيث أشاروا إلى أن منبع هذه العين يقع مجاورا لمنزل " أحمد صدقي " بمنى ، وقد أورد لي الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور رواية عن أحمد خليفة النبهان ، الذي كان يعمل بلجنة عين زبيدة قبل العصر السعودي واستمر خلاله ، أن المياه كانت تسيل من ذيل الجبل المجاور لمنزل " أحمد صدقي " وتتجه عبر قناة تحت مستوى سطح الأرض إلى جهة الغرب ، وكانت توجد خرزة ببستان - يعود لشيخ قريش فى الوقت الحاضر- وتتجه منه المياه إلى موضع البركة .

ولعل هذا يشير إلى أن عين منى كانت قد جفت فى القرن الحادي عشر الهجري فلم تعد تغذي بركة السلم آنذاك ثم عادت مرة ثانية فيما بعد . وهذا ينسجم مع الرواية التى أشرت إليها قريب .

---

(١) انظر ما سبق ص (١٤٤) من هذا البحث .

(٢) على الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٤٥ .

٤ - عين بالمعابدة :

ذكر علي الطبري المتوفى عام ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م أنه " في حدود الثلاثين بعد الألف ، ظهرت عين مقابل بستان القاضي حسين المالكي بأرض المعابدة .. كان ماؤها تغلب عليه الملوحة واستمرت مدة ويقال أنها ألحقت بعين عرفة وعين حنين ".(١)

ويجدر بنا أن نتساءل :

أولاً : أين موقع العين من أرض المعابدة وكيف ألحقت مياهها بقناة عين عرفة وعين حنين ؟

ثانيا : لماذا ظهرت مياه هذه العين فجأة ؟

أما من حيث تحديد موقع العين بأرض المعابدة فلا يوجد اليوم أية علامات ظاهرة على سطح الأرض يمكن أن يستدل بوساطتها على موقع العين ، إلا أنه من وصف موقعها بأنها أمام بستان القاضي حسين بأرض المعابدة، يمكن ترجيح أنها كانت تقع قريبة من سد الأبطح ، حيث يقع بستان القاضي حسين(٢). أما أسلوب ايصال ماء العين إلى قناة عين عرفة وعين حنين ، فيرجح أنه كان عن طريق قناة مستقلة لنقل الماء ، إلى حيث يجتمع ماء عرفة بماء حنين .

وأما من حيث أسباب ظهور العين فجأة ، فمن المحتمل أن مرد ذلك لحدوث زلزال بمكة المكرمة ، تزامن مع ظهور العين في حدود عام ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م فمن المعروف أن بعض الزلازل قد ينتج عنها غور بعض العيون ، وظهور

---

(١) علي الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٥٣٨

(٢) السيدعبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ، ص ٢٠.

عيون أخرى . ويرجع ذلك إلى أن في باطن الأرض عروقا تجري فيها المياه إلى عيون ظاهرة فوق الأرض ،فإذا حدث الزلزال ، أدى إلى تخلخل التربة التى حول العروق التى تجري بها المياه إلى العيون ،فتتأثر العروق من ذلك وربما تسد مما يدفع الماء للبحث عن منفذ آخر غير المنفذ القديم . أو ربما تؤدي الزلازل إلى ظهور منافذ للمياه المحتبسة في باطن الأرض ".(١)

٥ ــ عين الهميجة : خارطة رقم (٥ ،١٧).

منبع العين :

قال البلادي عن هذه العين : " الهُمَيْجَة : آخذت اسمها من طعم مائها ،وهي عوينة في وادي العَشر أحد روافد فخ تنبع شمال حراء "(٢)

وباستطلاع المنطقة القريبة من جهة شمال جبل حراء لا نجد آية علامات ظاهرة على سطح الأرض حاليا تدل على أن بهذا الموضع منبع عين الهميجة .

ولكن تم بحمد الله للشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور، عمل رسم كروكي لموقع منبع عين الهميجة ومسار قناتها عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م بناء على ما رآه بنفسه ، مما زكى ما أورده البلادي عن منبع العين ، وسهل تتبع مسار القناة إلى منتهاها حيث لا يوجد اليوم إلا بعض خرزات بوادي لقيطة . لوحة رقم (٧٢).

---

(١) أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي : انباط المياه الخفية ، ص ٢٢ ، الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية ــ حيدر آباد ــ ١٣٥٩هـ.

(٢) عاتق بن غيث البلادي : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢١٠.

وعلى هذا فإن قناة عين الهميجة تتجه من موقع منبع العين إلى الغرب عبر وادي العشر الى أن تصل إلى موقع سد حديث بوادي لقيطة ثم تتجه القناة بعد ذلك إلى الشمال الغربي إلى أن تصب مياهها في مزرعة بالزاهر . وبلغ عدد الخرزات على قناة عين الهميجة من بدايتها إلى نهايتها ٤٦ خرزة وذلك اعتمادا على ما جاء بالرسم الكروكي الذى سبقت الإشارة إليه . لوحة رقم (٧٢) وخارطة رقم (٥).

ويمكن الترجيح بأن أصل الموضع الذي ينتهي إليه جريان ماء عين الهميجة هو بركة الحصحاص التى صرف إليها ماء فخ عام ١٢٤١هـ/١٨٥٥م[1]. ولعل هذه من العيون القديمة التى اهتم العثمانيون ببناء قناتها ضمن أعمال لجنة عين زبيدة في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري ، حيث كانت اللجنة تبحث عن العيون القديمة المندثرة لإعادة بنائها.[2]

وقد أفاد الشيخ سعيد بن قاسي بن قابل الأحمدي أحد كبار السن الساكنين بوادي لقيطة[3]، أنه كانت توجد بالقرب من قناة عين الهميجة عند سد وادي لقيطة ، قناتان لنقل الماء . إلا أنه بالنظر على الواقع الآن لا يظهر على سطح أرض تلك المنطقة إلا بعض خرزات قناة عين الهميجة كما هو واضح بالرسم الكروكي الذي عمله الشريف مساعد بن منصور. خارطة رقم (٥).

---

(١) انظر ما سبق ص(٨٤) من هذا البحث . الحصحاص : هو الجبل الذى يشرف على حي الزاهر من جهة الشرق . يسمى جانبه الشمالي الغربى أبو مدافع وعليه حي يسمى ملقية . عاتق بن غيث البلادي :معالم مكة التأريخية والأثرية ، ص ٨٥.

(٢) انظر ما سبق ص(٢٣٨) من هذا البحث .

(٣) مقابلة شفوية تمت في شهر شعبان عام ١٤٠٧هـ.

ومما يؤيد ما أفاد به الشيخ سعيد بن قاسي بن قابل الأحمدي، وجود رسم قناة موقع عليها ثلاث خرزات موازية لقناة عين الهميجة بالقرب من سد وادي لقيطة ، في الرسم الكروكي الذي عمله الشريف مساعد بن منصور ، وقد كتب بجانب القناة الموازية لقناة عين الهميجة " دبل لا يوجد به ماء في تاريخ ١٣٨٠/٣/١٥ هـ " ، إضافة إلى ذلك يظهر من هذا الرسم الكروكي ، رسم قناة تتجه من منطقة العدل إلى وادي العشر كتب بجانبها " عين أم الروس" خريطة رقم (٥)· غير أنه ليس بين أيدينا الآن ما يوضح منبع القناتين ومسارهما ومنتهاهما ·

ولعل هاتين القناتين تجدان من الدارسين مستقبلا عناية بدراستهما لإلقاء مزيد من الضوء على الدور الذي كانتا تضطلعان به ·

٦ - عين كانت تنبع من دحلة الجنبية بشارع " اللصوص " المعروف اليوم بشارع " الأندلس " :خارطة رقم (٤ ،١٧) :

إن الباحث الآن عن منبع هذه العين ومسار قناتها لا يجد منها إلا آثار بعض خرزاتها ظاهرة على سطح الأرض في أماكن متفرقة ، مما يصعب معه تحديد ابتداء منبع العين ومسار قناتها · بيد أنه من الممكن تتبع مسار هذه القناة من خلال مذكرات كتبها الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور عنها ، وتقرير عمل باشراف بلدية المنطقة الخامسة التابعة لأمانة العاصمة المقدسة تمّ فيه توقيع مسار هذه القناة على خريطة ، ومن خلال بعض الخرزات التي لا زالت آثارها ظاهرة على سطح الأرض ، ومن خلال مشاهدات بعض المسنين للخرزات المندثرة الآن · خريطة رقم (٤)·

فقد أشار الشريف مساعد بن منصور إلى أن منبع هذه العين كان يقع في دحلة الجنبية في طرف ريع اللصوص ، المعروف اليوم بشارع الجزائر، وتتجه قناتها من هناك إلى بستان الشريف عون ، الذي أصبح اليوم للأمير

متعب بن عبدالعزيز ، ثم تتجه القناة من هذا الموضع إلى طرف مستشفى الولادة اليوم ، ثم إلى ما يقابل دار عبدالله السليمان بجرول ومنها إلى دار الطبيشى ومنها إلى التنضباوي .

أما تقرير بلدية المنطقة الخامسة التابعة لأمانة العاصمة المقدسة (١) فقد اتضح منه وجود قناة على عمق حوالي ثلاثة أمتار عن سطح الأرض الواقعة أمام المدرسة السعيدية وجوار المباني التابعة للجمعية الخيرية بالقرب من منطقة التيسير فى الوقت الحاضر . خارطة رقم (٤) .

وقد قام المهندس عبدالله محمد يماني وكيل البلدية الخامسة بفحص هذه القناة ، فاتضح أنها مبنية من الحجر ويبلغ مقطعها حوالى ٤٠ × ٦٠ سم ، وهي مفتوحة من جهة ومغلقة من الجهة الأخرى ، نتيجة لأعمال حفريات تمت على الأرض المحيطة بها .

وبتتبع مسار هذه القناة عن طريق لجنة شاركت فيها بلدية المنطقة الخامسة ، ظهر لها وجود خرزة تغذية رئيسة للقناة تحت سطح الأرض في منطقة بأحد تقاطعات شارع الأندلس بشارع الجزائر بالقرب من حوش البلدية ومسجد " نافع " . وتتجه القناة من هناك إلى جرول ومنه إلى التنضباوي . خارطة رقم (٤ ، ١٧) .

وقد قمت بزيارة لموقع خرزة التغذية الرئيسة ، فظهر لي من خلال حفرة في الأرض المغطية لها ، جزء من بنائها . لوحة رقم (٧٠) .
وقد أفاد سكان الحي المجاورون لها ، أنها كانت في الماضي مصدرا من مصادر المياه التى يعتمد عليها السكان في الشرب . وأن مياه هذه الخرزة تأتي من جبلين متجاورين ، وكانت المياه تسيل من أحدهما إلى

---

(١) انظر أصل هذا التقرير لدى بلدية المنطقة الخامسة بمكة رقم : ٥/٥/٦٧٣ في ١٤٠٥/٣/٢٣هـ .

وقت ليس بالبعيد ، أما الجبل الثاني فلا زالت المياه تنبجس من صخوره إلى الآن لوحة رقم (٦٨، ٦٩) . ويدعى الأول منهما بجبل الفارع ويبعد عن موقع الخرزة بمقدار ١٧٥٠م تقريبا ، أما الثاني وهو الذى ما زالت المياه تنبجس من صخورة إلى الآن فيعرف بجبل السيدة خديجة ، وهو المطل على شعبة الضبع بشارع الأندلس ، ويبعد عن موقع خرزة التغذية الرئيسة حوالى (٥٠٠م) . ويرجح أنه كانت هناك قناتان لنقل الماء منهما إلى موقع خرزة التغذية الرئيسة .

وبناء على الدراسة الجغرافية التى قمت بإجرائها في الفصل الأول من هذا البحث ، اتضح أن خرزة التغذية الرئيسة هذه تقع فيما يشبه الحوض المائي حيث تحيط بها الجبال من جهة الشمال والشرق والغرب ، وتستقطب جميع المياه المتساقطة على هذه الجبال .(١)

وقد ظهر للجنة أثناء تتبعها لمواقع خرزات قناة هذه العين أن مباني كثيرة تم إنشاؤها على مواضع مسار القناة ، وعلى الرغم من ذلك فإن اللجنة استطاعت تتبع مسار القناة من خلال معرفة جماعة من الناس لمواقع هذه الخرزات المندثرة ، ومن خلال بعض الخرزات التى لا زالت قائمة إلى الآن . لوحة رقم (٧١) .

وعلى هذا فقد توصلت اللجنة إلى مواقع ١٥ خرزة مندثرة تمتد على القناة من شارع اللصوص إلى الحلقة فالتنضباوي . أما الخرزات التي لا زالت قائمة إلى الآن فقدر عددها بأربع خرزات .

ونخلص من عرض تقرير بلدية المنطقة الخامسة عن مسار هذه القناة إلى تزكية ما أشار إليه الشريف مساعد بن منصور في مذكراته . حيث اتضح أن منبع هذه العين الذي أشار إليه تقرير البلدية هو عبارة عن

---

(١) انظر ما سبق (ص ١٧) من هذا البحث .

خرزة تغذية رئيسة عند نقطة تلاقي شارع الجزائر بشارع الأندلس ، وهو يقع فى المنطقة التى كان يطلق عليها دحلة الجنبية سابقا ، وتتجه القناة من ذلك الموضع مرورا بشارع الجزائر فالعتيبية فجرول فشارع بئر طوى فالتنضباوي .

وليس لدينا من النصوص ما يجلي الحقيقة عن مسار هذه القناة بعد شارع التنضباوي ؟

ولعل هذا يفتح بابا للدارسين بعدي للوقوف على تفاصيل ملاحظة مسار هذه القناة ودورها الحضاري .

٧ - شبكة قنوات المياه الداخلية : خريطة رقم (٨ ، ١٧)

سبقت الإشارة إلى أنه تم في عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م مدّ قناة عين عرفة - من موضع بئر زبيدة بالعزيزية الآن - إلى الأبطح ، حيث التقت مياه قناة عين عرفة بمياه قناة عين حنين في ذلك الموضع ، واندفع الماء بعد ذلك في قناة واحدة إلى مكة المشرفة ، حيث تفرعت منه فروع مختلفة لتغذية عمائر المياه المختلفة داخل البلد(١) .

كما بدئ في عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م ايضا في بناء قناة مستقلة بمياه عين عرفة من الأبطح إلى آخر المسفلة ، مرورا بالمدعى ثم الصفا ، ثم سويقة ، ثم السوق الصغير .(٢)

وعلى ذلك فإنه كانت تمتد بمكة المشرفة فى القرن العاشر الهجري قناتان لنقل الماء من الأبطح إلى آخر المسفلة . إلا أنه يتضح على ضوء ما تم عرضه عن جهود العثمانيين في العناية بالعيون وقنواتها ، ابتداء

---

(١) انظر ما سبق ص (١٥٨) من هذا البحث .

(٢) انظر ما سبق ص (١٦٠) من هذا البحث .

من القرن الحادي عشر الهجري وحتى نهاية العصر العثماني - اعتمادا على ما ورد بالوثائق وكتب المؤرخين والرحالة - عدم وجود أي إشارة إلى وجود قناتين تدخل مكة المشرفة من منطقة الأبطح . بل إن الأمر على العكس من ذلك ، فاننا نجد إجماعهم على أن هناك نقطة التقاء تقع بمنطقة الأبطح لنقل مياه قناة عين عرفة ومياه قناة عين حنين عبر قناة واحدة إلى داخل البلد . ويزكي هذا وجود وثيقة تم بها توقيع موضع التقاء قناة عين عرفة بقناة عين حنين ومسار القناة الجامعة لهما.(١)

ويمكن التساؤل هنا عن الأسباب التى أدت بالعثمانيين إلى الرجوع لجمع مياه قناتي عين عرفة وعين حنين في الأبطح ، وتسيير الماء من هناك عبر قناة واحدة إلى داخل البلد ؟

وللإجابة على ذلك يمكن ترجيح أنّه بعد أن تم للعثمانيين بناء قناة مستقلة بعين عرفة من الأبطح إلى آخر المسفلة ، لحظ خراب القناة القديمة التى كانت تنقل مياه عين حنين إلى داخل البلد ، نظرا للمدة الطويلة التى قضتها وما تعرضت له من خراب وانسداد طيلة ثمانية قرون فاستعيض عنها بنقل الماء عبر قناة عين عرفة الجديدة ، التى كانت تنقل الماء من الأبطح إلى آخر المسفلة .

ومن المفيد الآن ، تحديد موقع التقاء قناة عين عرفة بقناة عين حنين في الأبطح ، وتوضيح مسار القناة من هناك إلى منتهاها ببركة ماجن بالمسفلة ، مع ايضاح تفرعاتها المختلفة لتغذية عمائر المياه وبعض المؤسسات الحكومية المختلفة داخل البلد.

وعلى الرغم من عدم ظهور آثار مادية للقناة الآن ، على سطح الأرض سواء كانت خرزات أم غيرها ، فإنه يمكن تتبع مسار هذه القناة من خلال

---

(١) وثيقة رقم (١٣) ، بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

ما ورد عن ذلك فى الوثائق ، وكتب المؤرخين والرحالة ، اضافة إلى المتبقي من بعض المنشآت المائية ، التى كانت تستقطب مياه القناة كالبازانات .

وقد أشار إلى موقع التقاء قناة عين عرفة بقناة عين حنين فى منطقة الأبطح علي الطبري المتوفى عام ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م ، بقوله : " وعين عرفات وعين حنين يجتمعان في محل يقال له المقسم بأرض المعابدة "(١)، كما ورد في وثيقة مؤرخة بعام ١١٢٥هـ/١٧١٣م إشارة إلى أن وادي المنحنى هو موضع التقاء قناة عين عرفة بقناة عين حنين .(٢) كما وردت اشارة إلى ذلك بكتاب السيد عبدالله محمد الزواوي ، مفادها أن موضع التقاء قناة عين عرفة بقناة عين حنين ، يقع في بستان بنونة الشهير أمام دكة المنحنى.(٣)

كما أشار محمد عمر رفيع إلى ذلك بقوله " ولا يفوتنى أن أذكر أن ماء عين زبيدة (عين عرفة) وعين الزعفران (مياه قناة عين حنين)، وما الحق بهما من عين ماء عرفت بعين المعيصم (الطارقي) تتجمع كلها في مكان كائن بالمعابدة لصيق لدار تعود لآل الشيبي تسمى التشمسة كان له فتحة كبيرة يشاهد منها الماء يتدفق من انابيب صغيرة ودقيقة ، يخرج منها الماء إلى المجرى المعد لانسيابه إلى داخل البلدة ، وأخال أنها صنعت كذلك لتصفيته ومنع تسرب الحصوات "(٤)

وخلاصة تلك الآراء أن موضع التقاء قناة عين عرفة بقناة عين حنين يقع بمنطقة الأبطح ، وعلى وجه التحديد داخل سور مبني امارة منطقة مكة المكرمة الآن . حيث يؤيد ذلك ما قام به اركان حرب ميرالاي مهندس

---

(١) على الطبرى : المصدر السابق ، ورقة ٣٧.

(٢) وثيقة رقم ٦١٧٦ (MAD) . بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٣) السيد عبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ، ص ٣٩.

(٤) محمد عمر رفيع : المرجع السابق ، ص ٦٦.

محمد صادق بك عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م ، من توقيع خرزة التقاء قناة عين عرفة بقناة عين حنين على خريطة .(١)

أما مسار القناة من منطقة الأبطح إلى داخل البلدة ،فإن من الأفضل وصف المناطق ، التي تمر عبرها من ذلك الموضع إلى منتهاها ، ثم وصف تفرعاتها المختلفة .

تسير القناة من منطقة الأبطح (داخل سور مبنى امارة منطقة مكة المكرمة حاليا) تحت الأرض في اتجاه المعلاه(٢) وتمر عبر خرزة قريبة من خرزة التقاء قناة عين عرفة بقناة عين حنين(٣). ثم بعد ذلك بحوالي ٣٠٠ م كان يوجد خرزة أرشدني إلى موقعها مطلق القرشي ، وشرف محمد عزب ، اللذان يعملان في الوقت الحاضر بمصلحة مياه منطقة مكة المكرمة . وكانا قد رأياها قبل اندثارها.

ثم تسير القناة تحت سطح الأرض من موضع تلك الخرزة إلى المعابدة بالقرب من مبنى ادارة الحقوق المدنية الحديث ،حيث يوجد موضع خرزة ليس لها علامات ظاهرة على سطح الأرض ، وأنما وضع مكانها حديثا غطاء من حديد وقد ارشدني إلى هذا الموضع أيضا الشخصان اللذان سبقت الاشارة إليهما. خريطة رقم (١٧).

ثم تتجه القناة من ذلك الموضع إلى جهة مبنى امارة منطقة مكة المكرمة القديم ، والذي كانت تشغل جزءا منه سابقا رابطة العالم الاسلامي ، ويؤيد هذا عثوري على ثلاث وثائق أشارت إلى أنه كانت توجد

---

(١) انظر وثيقة رقم (١٣) . بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٢) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ٩ ، بمكتبة جامعة استانبول .
(٣) السيد عبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ص ٣٩.

ثلاث خرزات فى مواضع مختلفة على القناة من المعابدة وحتى مبنى امارة منطقة مكة المكرمة القديم الذي سبقت الاشارة إليه ، وقد تضمنت الوثائق الثلاث عن هذه الخرزات ما يأتي :

الخرزة الأولى وتسمى بخرزة التلمساني ، وتقع في مفترق طرق ، ومادة بنائها الحجر والطين والنورة ، وتأخذ شكلا مستطيلاً أبعاده من الشمال إلى الجنوب مما يلى الشرق ٧٫٤٠ م ومما يلى الغرب ٧٫٢٥م وعرضها من الشرق إلى الغرب مما يلى الشمال ٤٫٨٠ م ومما يلى الجنوب ٧٫٥٠ م (١). أما الثانية فتسمى بخرزة البرج ، الواقعة بجوار قصر الملك عبدالعزيز الذي يطلق عليه قصر السقاف (مبنى امارة منطقة مكة المكرمة القديم) ، تقع في مفترق طرق ، ومادة بنائها الحجر والطين والنورة ، أبعادها من الجنوب إلى الشمال مما يلى الشرق ٣٫٢٥ م ، ومما يلى الغرب ٣٫٥٠ م ، وعرضها من الشرق إلى الغرب مما يلى الشمال ٣٫٦٠م ومما يلى الجنوب ٣٫٥٠ م .(٢)

أما الخرزة الثالثة فتسمى بخرزة باحجلان ، وتقع أمام القصر الملكي بالمعابدة - السقاف - (مبنى امارة منطقة مكة القديم) ، حدودها من الجهة الشرقية أملاك الدولة ، وغربا وشمالا وجنوبا سكك نافذة ، أبعادها : من الشرق الى الغرب مما يلى الشمال ٥٫٥٠ م ، ومما يلى الجنوب ٥٫٦٠ م ، وعرضها من الجنوب إلى الشمال مما يلى الشرق ٤٫٥٠ م ، ومما يلى الغرب ٥ م . وذلك بشكل منحرف .(٣)

ومما يؤكد أيضا مرور القناة بالقرب من مبنى امارة منطقة مكة المكرمة القديم ، والذي كان سابقا " قصرا للملك عبدالعزيز " ، ويطلق عليه البعض تجاوزا قصر السقاف قول محمد عمر رفيع : " وفي طرف قصر

---

(١) حجة شرعية صدرت من المحكمة الكبرى بمكة ، رقم التسلسل ١ ، عدد ٣٩٣ تاريخ ١٣٨١/٦/٣هـ.

(٢) حجة شرعية صدرت من المحكمة الكبرى بمكة ، رقم التسلسل ٧ ، عدد ١٥٤ تاريخ ٢٨:٦:١٣٨١هـ.

(٣) حجة شرعية صدرت بالمحكمة الكبرى بمكة رقم التسلسل ٢ ، عدد ٢٦ - بتاريخ ١٣٨١/١١/١هـ.

السقاف ، والذي أصبح جزءًا من القصر الملكى ، قبة تغطي مجرى مكشوفا لعين زبيدة يشاهد الماء فيه وعلى باب مدخل القبة حجر من الرخام مكتوب فيه أبيات شعرية فى مدح السلطان أحمد العثماني (الأول)،وشكره على تعمير عين زبيدة ، وايصال الماء إلىالحرم ، مؤرخة تلك الأبيات بعام ١١٢٥هـ".(١)

وتتجه القناة بعد ذلك إلى بستان المفتي (بالمعلاه) (أقيم في موضعه الآن عمارة حديثة يطلق عليها عمارة المفتى ، وتقع أمام مبنى البريد المركزي) . وفي المعلاة تنقسم القناة إلى فرعين ، الفرع الأول يتجه إلىالغزةثم الىالسبع آبار ، ثم القشاشية ، ثم تسير القناة تحت الجهة الشرقية لبيوت خاصكي ، وبيت الشيبي ، والشريف شنبر ،ثم إلى التكية المصرية ، ثم إلىالسوق الصغير وبازان الأغوات ، ثم تسير عبر وادي ابراهيم إلى بركة ماجن .(٢)

ومما يؤيد ذلك اشارة بورخاردت Bur Ckhardt إلى أن القناة (٣) كانت تمر عبر المعلاة إلى الغزة ومنه إلى الهجلة ومنه إلى المسفلة وإشارة بأسلامه إلى خرزة ماء كانت تقع بالقرب من مركز شرطة الصفا في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام(٤)، الآمر الذي يؤكد مرورالقناة من ذلك الموضع

---

(١) محمد عمر رفيع : المرجع السابق ، ص ٦٨.

(٢) وثيقة رقم ٤٦٥٩،ص ٩، بمكتبة جامعة استانبول .

(٣) Bur Ckhardt, OP: Cit, PP. 12, 127.

(٤) حسين عبدالله با سلامه : المرجع السابق ، ص ١١٩ - ١٢٠.

اضافة إلى ذلك ، تأكيد مجموعة من سكان حي سوق المعلاة بوجود خرزة كانت على القناة ، يطلق عليها بئر أبودية وموقعها الآن أمام موقف سيارات النقل الجماعي ، بالقرب من دكان شيخ طائفة العطارين والبقالين حاليا (الشيخ على صبغة) كما تشير وثيقتان إلى وجود خرزتين بالمسفلة ، الأولى تسمى خرزة البخاري[1] والثانية شهيرة بصهريج عبدالمجيد[2]. أما الفرع الثاني من القناة الذى يتفرع من منطقة المعلاة فيمر عبر سوق الحباب ، ودكة التمارة ،وزاوية عبدالقادر الكيلاني ومقراة الفاتحة ، ثم إلى سوق العطارين ، ومنه يصل إلى بازان المروة ، ثم إلى مقسم باب الخان ، ومن هنا - مارا بالسويقة ، وأسواق الشامية - إلى بازان العمرة ، ثم منه إلى بازان الشبيكة ، ثم بازان حارة الباب ، وتقدر المسافة من بازان العمرة إلى بازان حارة الباب بحوالي ٢٥٠ م ثم تتجه القناة من هناك إلى جهة قبة الشيخ محمود ، حيث يوجد مقسم للماء يغذي عمائر مختلفة .[3]

تفريعات القناة لتغذية عمائر المياه المختلفة : خارطة رقم (٨)

يمكن التعرف على صورة هذه الشبكة المائية ، بتتبع ما ورد عنها لدى بعض المؤرخين والرحالة ، ومقارنة ذلك بما ورد في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م ، و وثيقة تمثل خارطة وقع عليها جزء من الشبكة المائية بشارع المسعى :

فقدأشار علي الطبري المتوفي عام ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م إلى أن بركة الشامي وبركة المصري كانتا تتغذيان بالمياه من القناة الرئيسة التى

---

(١) حجة شرعية صدرت من المحكمة الكبرى بمكة المكرمة عدد ١٣٢ تاريخ ١٣٨١/٦/١١هـ.

(٢) حجة شرعية صدرت من المحكمة الكبرى بمكة المكرمة عدد ٩١ تاريخ ١٣٨٢/١١/٢٩هـ.

(٣) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ . بمكتبة جامعة استانبول .

تمر بالقرب منهما[1]. وأشار أيوب صبري باشا إلى أن مقسما للماء كان يوجد في سوق الليل ، مدت منه مواسير من حديد لتغذية مستشفى الغرباء بالماء[2]. وأشار محمد أمين المكي أنه تم ايصال ماء القناة عبر المواسير إلى كل من : مستشفى الغرباء ، وعمارة رباط السلطانة خاصكي ودائرة الحكومة السنية ، والقشلة الهمايونية ، والمطبعة، والتلغرافخانة والمخبز العسكري (الفرن) ،والحمامات[3]. وأشار ابراهيم رفعت إلى أنه تم إيصال مياه القناة إلى عشرين سبيلا وعشرين صهريجا بمكة .[4]

وهنا يمكن التساؤل من أي موقع تم ايصال الماء إلى مقسم سوق الليل الذي مدت منه المواسير إلى مستشفى الغرباء .؟
ومن أي جهة تم مد المواسير لتغذية عمائر المياه التى سبق ذكرها ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات نجد أن الاعتماد على وثيقة مؤرخة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م يمدنا بمعلومات عن شبكة تفريعات القناة التى لم يشر إليها الكتاب الذين سبق ذكرهم .[5]

وبتتبع ما ورد بهذه الوثيقة على خارطة مكة التى عملت عام ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م والاستفادة من خارطة مصلحة المساحة المصرية التى أعدت سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م نستطيع إظهار صورة شبكة تفرعات القناة لتغذية عمائر المياه المختلفة حسب ما ورد بالوثيقة على الوجه التالى : خارطة رقم (٨).

---

(١) على الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٤٤ - ٤٥.
(٢) ايوب صبري باشا : المصدر السابق، ج ٥ - ٧ ، ص ٧٥٧ - ٧٥٨.
(٣) محمد امين المكي : المرجع السابق، ص ٧.
(٤) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٣.
(٥) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ١٩ - ٢٥ . بمكتبة جامعة استانبول .

الحميدية ، حيث توزع منه المياه إلى بازان أجياد ،عبر ماسورة فخارية قطرها ٦ أصابع ،من موضع تتلاقي فيه ثلاث طرق عند زاوية الفرن الأميري ، والذي مد فيه قناة مبنية من الحجر ، من الصهريج المذكور بطول ١٥م.

٧ - يجري الماء من المقسم الواقع تحت مقر المحتسب ، عبرماسورة ترابية تحت سطح الأرض ، إلى مقسم للماء يقع فيمكان متصل بباب علي بشارع المسعى ، ومن هناك أوصل الماء مرورا بشارع باب الصفا ،إلى مقسم أمام مبنى الحميدية ، وبقرب باب بغله ، ومن هنا - مرورا امام الفرن الأميري وموازيا للضلع الأطول لمبنى الحميدية - تصب مياه هذه الماسورة في بازان أجياد.

٨ - يجري الماء من المقسم الواقع بالقرب من باب بغله عبر ماسورة فخارية قطرها اربعة أصابع إلى كل من التكية المصرية ، وحنفيات الوضوء الواقعة فى اتصال تكية المرحوم الشرواني ، وحنيفات الوضوء بباب الوداع .

٩ - ويجري الماء من مقسم الماء الواقع تحت مقر المحتسب إلى حنفية الوضوء الواقعة تحت مقر مخفر المسعى ، عبر ماسورة رصاصية .

١٠ - يجري الماء من المقسم الواقع فيزاوية دائرة الحميدية إلى كل من بازان ابي بكر الصديق ، عبر ماسورة حديدية قطرها ٤ سم وطولها ٢٨٤٫٥م ، ومطبعة الولاية والفرن الأميري عبر ماسورة حديدية قطرها ٣ سم ،وإلى الأحواض ذوات النوافير ، التى كانت توجد فى مواضع من مبنى دائرة الحمدية . كذلك أوصل الماء من المقسم المذكور بواسطة مواسير حديدية قطرها ٣ سم إلى صهريج يقع بحوش الشريف حسين باشا بن يحيي ، وإلى صهريج يقع ببيت الشريف المذكور.

١١ - ينتقل الماء من المقسم الواقع تحت مقر المحتسب بالمروة ،عبر ماسورة ترابية إلى مقسم باب الخان، ثم ينتقل منه الماء عبر قناة مبنية

بالحجر ، بعد قطعه شارع المسعى - مرورا بأسواق السويقة والشامية - ، إلى مقسم يقع في موضع ملتقي أربعة طرق يدعى بباب الزيادة ، ومن هنا يجري الماء فى قناة طولها ٨٢م إلى بازان الشامية •

١٢ - تتنتقل المياه من بازان العمرة إلى حمام باب العمرة وحنفيات الوضوء القريبة منه •

١٣ - يجري الماء من مقسم قرب بازان العمرة ، عبر مواسير حديدية ، إلى سبيل بالقرب من ذلك الموضع ، والى سبيل آخر في المدرسة الداوودية •

١٤ - تمتد القناة من بازان العمرة إلى الشبيكة وحارة الباب تحت مستوى سطح الأرض بطول ٢٥٠ م ، وتغذي فى طريقها بازان الشبيكة وبازان حارة الباب الذي تنتقل منه المياه ، لتغذية حنفية وضوء مجاورة له •

١٥ - عمل على القناة ، أمام منزل زين الدين بالقرب من بازان حارة الباب ، مقسم للماء تم ايصال الماء منه إلى موضع قرب زاوية الشيخ رحمة الله افندي ، ثم تمتد القناة من بازان حارة الباب إلى زاوية السهر بشارع شاه محمود (القبة الآن)، وعمل هناك مقسم للماء مدت منه مواسير ترابية تحت الأرض قطرها ستة أصابع إلى مقسم أنشئ قريبا من قبة الشيخ محمود •

١٦ - تنتقل المياه من المقسم الواقع قرب قبة الشيخ محمود إلى سبيل أمام القبة ، ثم تجري منه المياه عبر ماسورتين فخارتين تحت الأرض ، لتغذية بستان لجنة عين زبيدة ، ثم تجري المياه الفائضة من هناك عبر ماسورة فخارية ، لتغذية بستان عون الرفيق (يقع فى بعض أجزائه مستشفى الولادة الآن) •

كما عثرت لدى الشريف مساعد بن منصور على صورة وثيقة ، يعود تاريخها إلى بداية العصر السعودي ، وتمثل هذه الوثيقة رسما لشبكة قنوات المياه وتفرعاتها بشارع المسعى ، مما يزكى ما ورد بالوثيقة السابقة عن شبكة المياه بهذه المنطقة ،ويضيف معلومات جديدة .(١)

أولا : ورد بهذه الوثيقة رسم قناة مبنية بالحجارة تتجه من بازان المروة إلى مقر الحميدية ، وهذا يتفق مع ما جاء بالوثيقة المؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م.

ثانيا : كان يقع مقسم للماء في ناصية بازان المروة من الجهة الشمالية الشرقية ،وتنتقل المياه من المقسم المذكور عبر ماسورتين احداهما تتجه لتغذية مدرسة بزقاق العلوي ، والأخرى تتجه إلى صهريج قايتباي .

ثالثا : كان يقع مقسم للماء في ناصية بازان المروة من الجهة الشمالية الغربية ، وتنتقل المياه من المقسم المذكور عبر ماسورتين احداهما تتجه لتغذية سبيل مجاور لموقع المقسم ، والأخرى تتجه لتغذية حنفية (ميضأه) باب السلام .

رابعا : تنتقل المياه من صهريج قايتباي عبر ماسورة إلى مقسم للماء عند باب علي ،حيث تتفرع منه أربعة فروع ، الفرع الأول يتجه لتغذية موضع عند باب علي ، والآخر يغذي حنفية باب النبي ، والفرع الثالث يغذي مركز شرطة ، كان يقع عند باب الصفا ، والفرع الرابع يغذي مقسم للماء بالصفا.

---

(١) انظر صورة نقل هذه الوثيقة برقم (١٥). بالملحق الأول من هذا البحث .

٤ ـ كان يلاصق حمام القشاشية مقسم للماء ، تم إيصال الماء منه إلى الحمام عبر ماسورة رصاصية قطرها اصبع واحد ، وأوصل الماء أيضا من المقسم المذكور إلى بازان القشاشية الواقع أمام المقسم المذكور.

ولم يرد تحديد لمصدر المياه ، الذى كان يزود هذا المقسم وأرجح أنه كان من القناة الرئيسة التى تمر من هذه المنطقة المشار إليها على الخريطة .

٥ ـ كانت المياه تنتقلمن مقسم العقيلية إلى مقسم الماء الواقع أمام قصر المرحوم عبدالله باشا ، عبر ماسورة حديدية .

٦ ـ تنتقلالمياه من القناة الرئيسة ، المارة بوادي ابراهيم بالمسفلة ، إلى الصهريج المجاور لها .

أما القسم الثاني من القناة المتفرعة من القناة الرئيسة فى منطقة المعلاة ، والمتجهة إلى بازان المروة ومنه إلى بازان الشبيكة ومنه إلى جرول فقد جاء عنها ما يأتي :

١ ـ تم إيصال الماء منها إلى بازان التمارة .

٢ ـ ينتقل الماء من موضع سوق الجزارين إلى صهريج يقع في اتصال تكية السلطانة خاصكي .

٣ ـ يجري الماء عبر ماسورة رصاصية ، من الصهريج المجاور لتكية السلطانة خاصكي إلى مطبخ التكية ، عبر ماسورة رصاصية .

٤ ـ تم تغذية بازان المروة من القناة المارة بقربها

٥ ـ كانت توجد قناة تحت سطح الأرض بشارع المسعى ، تستمد ماءها من مقسم لنقل الماء من القناة المغذية لبازان المروة تحت مقر المحتسب ، إلى مقسم يقع أمام الفرن الأميري وأمام دائرة الحميدية ،وطول هذه القناة بشارع المسعى ٤٨٦م.

٦ ـ يوزع الماء من مقسم الماء الواقع أمام الفرن الأميري وأمام دائرة الحميدية ، إلى صهريج للماء يقع أمام القسم العسكري لدائرة

القسم الأول : شبكة تفرعات القناة التى تتجه من المعلاة إلى بركة ماجن :

١- ينتقل الماء من مقسم قرب القناة الرئيسة يسمى عقيلية ، إلى مقسم يقع عند زاوية بيت الرشيدي ، عبر ماسورة فخارية قطرها ستة أصابع (أي مايقرب من عشرة سنتيمترات) وتمر من أمام مقبرة المعلاه ومقهى الهدى .

٢ - يقسم الماء الواصل إلى مقسم الماء الواقع عند زاوية بيت الرشيدي إلى قسمين :

أ - القسم الأول يمر من خلال ماسورة فخارية قطرها أربعة أصابع وطولها ٩٠٠ م ، إلى بازان شعب عامر .

ب - القسم الثاني يجري عبر ماسورة فخارية إلى شارع الغزة ثم يصب فى مقسم للماء عند مسجد سوق الصباح أمام قصر الامارة [1].

٣ - ينقسم الماء الواصل إلى مقسم الماء الواقع أمام قصر الامارة إلى قسمين :

أ - القسم الأول منهما يجري عبر ماسورة فخارية قطرها أربعة أصابع ليصب في بازان شعب بنى هاشم .

ب - القسم الثاني من الماء يمر عبر ماسورة حديدية قطرها أربعة سنتيمترات ، إلى مقسم للماء بزاوية حديقة مستشفى الغرباء ، وذلك بإمرار الماسورة من زقاق الوزيرية وادخالها في المستشفى بعد ثقب حائطها ، وإمرارها من صالة المجانين بالمستشفى ، وأوصل الماء عبر ماسورة حديدية إلى صيدلية وحمام ومطبخ وشادروان المستشفى ، وإلى حوض له فسقية يقع أمام الصيدلية ، وإلى حوض آخر له فسقية يقع بوسط المستشفي .

---

(١) يحتل موقعه الآن عمارة الجفالي الحديثة التى تواجه من أحد جهاتها عمارة ابن سليم .

خامسا: تنتقل المياه من مقسم الصفا عبر ثلاثة مواسير، احداهـا تغذى موضع في الناحية الجنوبية الشرقية لمركز شرطة الصفا، وتتجه الماسورة الثانية، لتغذية خزان ماء بالصفا، وتتجه الماسورة الثالثة لتغذية مقسم للماء أمام باب التكية المصرية.

سادسا: تنتقل المياه عبر ماسورة فخارية من مقسم للماء كان يقع عنيد باب علي إلى مقسم للماء عند باب الحميدية الذي تنتقل منه المياه لتغذية التكية المصرية، وتتجه المياه أيضا عبر ثلاثة مواسير إلى السوق الصغير وأجياد.

تعرض مياه عين عرفة للتلوث:

أدى سوء استخدام بعض الناس لمياه عين عرفة إلى تلوثها وإلى انتشار بعض الأمراض والحميات.(١)

فقد وصفت حالة المياه بعرفة فى بداية القرن الرابع عشر الهجري بأنها سيئة، وذلك لقيام بعض الناس بغسل ملابسهم وبعض لوازمهم على فتحات مآخذ الماء، مما أدى إلى فساد الماء باختلاطه بالصابون والأوساخ.(٢)

وقد قدم بعض المؤرخين والرحالة بعض التوجيهات والنصائح لتلافى تلك المساوئ وهي:

١ - توعية الجميع بأضرار سوء استخدام المياه على الصحة العامة والضرب على أيدي من يعبث بها.(٣)

---

(١) محمد لبيب البتنوني: المصدر السابق، ص ٦٣، ٦٧ - ٦٨. أيوب صبري: مرآت الحرمين، المرجع السابق، ج ٥ - ٧، ص ١١٤١.

(٢) محمد لبيب البتنوني: المصدر السابق، ص ٦٧ - ٦٨، ابراهيم رفعت: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٩، ايوب صبري: المرجع السابق، ج ٥ - ٧، ص ١١٤١.

(٣) محمد لبيب البتنوني: المصدر السابق، ص ٦٧.

٢ - الطلب من الحكومة السنية، أن تعمل للمحافظة على نظافة المياه بتنظيم الناس عند الاستقاء ومنعهم من المشاجرة والازدحام وحراسة مآخذ المياه من عبث العابثين.(١)

كما قدم بعض الرحالة والمؤرخين النصائح للحجاج من تلوث المياه ، فمنهم من نصح الحجاج بتصفية الماء بقماش نظيف (٢) منهم من نصح بوضع بعض الطلمبات على مآخذ المياه كي لا تقذر ، ووضع محلول مركب من واحد في الألف من برمنجانات البوتاسا على كل لتر ماء معد للشرب للقضاء على ما به من بكتريا ، أو أن تؤخذ أقراص مجهزة تسمى أقراص (فياروجورج) لتنقية الماء .(٣)

ووصف بورخاردت Bur Ckhardt مياه عين عرفة بأنها أفضل المياه بمكة من حيث الطعم (٤) ، كما أشار أيوب صبرى إلى ذلك بقوله أنها " لذيذة تشبه ماء استانبول " (٥).

وتشتمل هذه المياه على كمية أملاح ذائبة تمثل ٥٠٠ جزء فى المليون وكلوريدات تمثل ٨٠ جزءاً في المليون ، وكربونات على شكل كربونات الكالسيوم تمثل ١٣٠ جزءاً في المليون وكبريتات تقدر ب ٩٦ جزءاً في المليون ولا يوجد بها عنصر الكبريتيد ات والنترات .(٦)

---

(١) المصدر السابق ،ص ٦٧ - ٦٨ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ، ص ٢٠٩.

(٢) محمد امين المكي : المرجع السابق ، ص ١٠٦.

(٣) محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق ، ص ٦٧- ٦٨.ليس في الطبيعة ماء في حالة نقاء تام ، حتى ماء المطر وهو أنقى مصادر المياه الطبيعية يحتوى على غازات ذائبة فيه وشوائب صلبة من التراب معلقة به نتيجة لاحتكاكه بالهواء أثناء سقوطه . بل أن ذرات الغبار هي التي تكون النويات التى تتجمع حولها قطرات المطر. ويعتمد نوع وكمية الشوائب التى بالمياه على طبيعة الصخور أو التربة التى مرت بها ولذلك فإن المياه الجوفية التى تخرج من الآبار العميقة تحتوي في الغالب علغ شوائب اكثر مما تحويه المياه السطحية . د. محمد الحلوجي : الكيمياء الطبيعية ، ص ،دار المعارف .

(٤) Bur Ckhardt, OP.Cit, P. 106.

(٥) ايوب صبري: المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ،ص ٧٣١.

(٦) يحيي كوشك : المرجع السابق ،ص ١١٦.

ثانيا : الآبـــــار : خارطة رقم (٩) ٠

نظرا لما كانت تقوم به الآبار بتزويد سكان مكة المشرفة وحجاج بيت الله الحرام بالماء إلى جانب العيون ، والاعتماد على الآبار وحدها وقت انقطاع مياه العيون ، فقد وجه العثمانيون عنايتهم للمحافظة علــى الآبار السابقة لعصرهم بصيانتها وتجديدها ، وعملوا على انشاء آبـــار جديدة ٠(١)

ويمكن بيان مواقع هذه الآبار بتتبع ما ورد عنها في كتـــب المؤرخين والرحالة وخارطة مصلحة المساحة المصرية التى عملت سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م ، ثم محاولة توقيع ذلك على خرائط ما أمكن ٠

فقد أشار على الطبري ت ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م إلى مواقع مجموعة من آبار مكة في عصره بما يلي :

١ - بئر كانت تقع بالمسجد الحرام فى زيادة دار الندوة رآهــا الطبري وقت عمارة الكعبة عام ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م٠

٢ - كانت فى رواق أم هانئ بئر دفنها المهدي العباس ،وحفـر عوضا عنها بئرا عند باب الحزورة(٢) الكائنة فى زماننا هذا بالشرشورة٠

٣ - بئر في بيت السيد سنان بن راجح ٠

٤ - بئــــر في بيت السيد زهير بن علي بأجياد٠

٥ - بئر في بيت السيد الشريف محسن بن الحسين فى حوشه المعروف بحوش الرباعية ٠

٦ - بئر برباط ربيع بأجياد٠

٧ - آبار بمصافي الداجورة بآخر أجياد٠

---

(١) علي الطبري: المصدر السابق ،ورقة ٤٢ - ٤٤٠

(٢) تقع هذه البئر على وجه التحديد عند باب الحزورة على يسار الخارج من المسجد الحرام ٠ ولعبت دورا هاما في القرن العاشر الهجري،وذلك بتوفير ماء لغسيل الأموات والطرحاء والفقراء ٠ انظر :
جمال الدين بن ظهيرة القرشي ت ٩٨٦هـ : المصدر السابق ص ١٣٦٠

٨ - آبار عند بركة ماجن .

٩ - بئر بأول الشبيكة ، معروفة ببئر محمد باشا الوزير ، تقع عند بيت الشيخ عبد المعطي الغوي .

١٠ - بئر تحت جدار الشيخ عيسى بن رشد مجاورة سويقة .

١١ - بئر في قطعة أرض كانت مملوكة سابقا لبني ظهرة بحارة سويقة قبل انهاتنسب لعبدالله بن الزبير رضي الله عنه .

١٢ - بئر في وقف المرحوم السلطان الأشرف قايتباي عند باب السلام الصغير.(١)

١٣ - أربعة آبار بأربطة السلطان سليمان خان ،في كل رباط بئر.

١٤ - بئر برباط المراغى بشارع المسعى ، المعروف فى القرن الحادي عشر الهجري بوقف ابن عبدالله .

١٥ - بئر مجاور لبيت الملا نور البخاري بالقشاشية ،" على يمين الداخل من زقاق مارطة ويمين زقاق الحمام " .

١٦ - بئر تعرف ببئر الشيخ ، والمراد به - الشيخ عبدالكريم الحضرمي ، مقابلة لزاويته ، بسوق الليل ،ردمت في هذه الأزمنة القريبة والزاوية تقع على يسار الذاهب إلى المسجد الحرام ويمين الصاعد إلى المعلاة .

١٧ - بئر فى دار سعود زوجة زين الدين مبارك بن جلال رأس المباشرين بجدة ، تقع بسوق الليل .

١٨ - بئر تقع عند الدشيشة المعروفة بالخاصكية قريبا من سوق المعلاه .

١٩ - بئر في المعلاه تعرف ببئر أم سليمان .

٢٠ - بئر فى بستان السلطان سليمان خان بسوق المعلاة .

٢١ - بئر ببستان الصولاق مقابل بستان إبن دخان .

---

(١) لعلها البئر التى اشار إليها الزواوي عام ١٣٢٧هـ انظر ص (٣٩٢) من هذا البحث .

٢٢ - بئر ببستان ابن دخان على يسار الصاعد إلى المعابده ٠

٢٣ - بئر في البستان الكائن بالمعابده على يمين الصاعد إلى المنحنا ٠

٢٤ - بئر في البستان المعروف بالخرمانية بالمعابده ٠

٢٥ - بئر أو أكثر ببستان القاضي حسين المالكي ٠

٢٦ - بئر بالبستان المجاور لبستان القاضي حسين المالكي ، يعرف ببستان القائد ريحان بن عقبة ٠

٢٧ - بئر ببستان المريسى بالمنحنا على يسار الصاعد من مكة ٠

٢٨ - بئر بالمنحنا على يسار الصاد في بستان الظهرة ٠

وأشار ابن عبدالسلام الدرعي الذي حج سنة ١١٩٦هـ/١٧٨١م وسنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م ، إلى أن بمكة آبارا كثيرة غالبها مسبل ، وبالتنعيم آبار عذبة [(١)]

وقد أشار بورخاردت Bur Ckhardt الذي زار مكة المشرفة عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م [(٢)] الى مواقع مجموعة من آبار مكة المشرفة ، ووقع بعضها على خارطة [(٣)] انظر خارطة رقم (١)٠ ويمكن تتبع ما أورده بورخاردت Bur Ckhardt عن ذلك بالآتي :

١ - يوجد بالمعابدة العديد من الآبار فى مناطق مختلفة ٠

٢ - يقع في أحد جوانب حديقة منزل الشريف بالمعابده بئر يغلب على مائها الملوحة ٠

٣ - يقع بسوق الليل والقشاشية الكثير من الآبار المالحة ٠

٤ - مجموعة من الآبار المالحة رمز إليها بورخاردت بالرقم (٣٨)، فى خريطته لمكة التى وقع عليها بعض الآبار٠

---

(١) حمد الجاسر: ملخص رحلتى ابن عبدالسلام الدرعي المغربى ، ص ١١٩٠

(٢) مصادر تاريخ الجزيرة العربية ،ج ٢ ،ص ١٤٠

(٣) Bur Ckhardt, OP.Cit, PP. 102., 124. 131.132.

٥ - بئر بالمعابدة وقعها بورخاردت على خريطته السابق الإشارة إليها ورمز لها بالرقم (٦٠).

وأشار صاحب " تحصيل المرام " إلى موقع بئرين سبق أن تحدثنا عن تاريخ انشائهما بما يلي[1]:

١ - عن موقع البئر التى حفرها الشريف عبدالله أمير مكة سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م قال تقع " مما يلى طريق جدة فى الزاهر الصغير على يسار الذاهب إلى جدة قريبة من الشيخ محمود ".

٢ - عن موقع البئر التى حفرها شخص هندي عام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م قال " تقع قريبا من الشيخ محمود على يسار الذهب إلى جدة ... بنى جنبه السيد على العطرجي من تجار مكة مسجدا يصلى فيه ".

وأشار ايوب صبري إلى أن البيوت والدكاكين أصحبت تحيط ببئر جبير ابن مطعم ، الواقعة جنوب مسجد الراية في الجهة الشرقية من مكة .[2]

وأشار ابراهيم رفعت الذي حج سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م إلى مواقع بعض آبار مكة بما يلي :

١ - يقع بجوار أعلام حدود حرم مكة من الجهة الغربية بئر ذكر عنها " وفي الساعة الخامسة نهارا وصلنا إلى العلمين ومنهما يبتدئ الحرم من الجهة الغربية ... وبجوار العلم الشمالي بئر مبنية بالحجر سمك حائطها ١٠ر١ م وقطرها أربعة أمتار وعمقها نحو ١٥ مترا "[3] ،لوحة رقم (١١٥).

---

(١) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ورقة ١٦٠. وكذلك انظر ما سبق ص (١٣٩) من هذا البحث.

(٢) ايوب صبري: المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ،ص ١١٢٤. حدد محمد علوي مالكي موقع هذه البئر بما يلي : تقع بئر جبير بن مطعم إلى جوار مسجد الراية الواقع بالجودرية على يمين الصاعد من المدعا إلى المعلاه حيث يوجد بين المسجد والبيوت التى قبله زقاق ضيق صغير نافذ إلى الطريق العام يقع به بئر جبير بن مطعم ملاصقا لجدار أحد البيوت . انظر : محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني: المرجع السابق ، ص ٢٨١ - ٢٨٣.

(٣) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢٨.

٢ - يقع بعد البئر السابقة فى اتجاه مكة بئران إحداهما تحت قلعة المقتلة ، وهي مطوية بالحجر عمقها حوالى ٢٠ م ، وعليها دعامتان لوضع محور البكر عليهما ، ولها ثلاث درجات يقف عليها من يخرج الماء منها، وماؤها عذب غزير • لوحة رقم (١٢٤)• أما الثانية فإنها تقع أمام قلعة أم الدود ، وهي كسابقتها•(١)

٣ - يقع بالقربمن مسجد عائشة بالتنعيم بئر•(٢)

٤ - تقع مجموعة من الآبار على الطريق بين الشيخ محمود ومسجد عائشة بالتنعيم •(٣)

٥ - يقع بجرول بئر طوى •(٤)

٦ - يقع بجوار مسجد الكوثر بمنى بئر صالحة للشرب •(٥)

وقد أشار السيد عبدالله محمد الزواوي صاحب كتاب " بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم الأمين " إلى مواقع مجموعة من آبار مكة المشرفة عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م بما يلي :(٦)

١ - بئر تقع عند باب السلام الكبير (احد ابواب المسجد الحرام من الجهة الشرقية) •

٢ - بئر تقع عند باب السلام الصغير•

٣ - بئر تقع عند باب القطبى • (احد ابواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية •)

---

(١) المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢٨ - ٢٩•
(٢) المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٣٤٣•
(٣) المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٣٤١•
(٤) المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٣٠
(٥) المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٣٢٦•
(٦) السيد عبدالله محمد الزواوي: المرجع السابق ص ٣٥ - ٣٦•

٤ - بئر تقع عند المحكمة الشرعية .

٥ - بئر تقع عند باب المدريبة .

٦ - بئر تقع عند زاوية السمان .

٧ - بئر تقع عند باب الزيادة . (احد ابواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية).

وبحارة جرول ست آبار هي :

١ - بئر أمام مسجد جرول .

٢ - بئر طوى الشهيرة .

٣ - بئر تقع عند الانشآت .

٤ - بئر الهندي .

٥ - بئر عند بيت الجنيد بجرول .

٦ - بئر العتيبية .

وبحارة الباب ثلاث آبار هي :

١ - بئر عند مسجد سيدنا خالد

٢ - بئر عند بيت قمري

٣ - بئر فى الخندريسة .

وبحارة الشبيكة خمس آبار هي :

١ - بئر المظعون

٢ - بئر فى الهجلة عند الحلقة

٣ - بئر عند القبور

٤ - بئر عند باب الداوودية

٥ - بئر بحوش الأغوات بالسوق الصغير.

وبحارة الشامية بئر عند المدرسة السليمانية

وبحارة المسقلة عشر آبار هي :

١ - بئر في حوش ناظرين

٢ - بئر فى بيت بكر أحمدوه

٣ - بئر بجانب زاوية سيدنا أبي بكر الصديق .

٤ - بئر عند بيت أبي خطمة

٥ - بئر بحوش الغزة

٦ - بئر بحوش المداح

٧ - بئر عند باب السيد كوشك

٨ - بئر وراء بيت السيد كوشك

٩ - بئر فى زاوية المغاربة يقال له رباط سيدنا عثمان .

١٠- بئر عند بركة ماجن .

وبحارة أجياد سبع آبار هي :

١ - بئر تسمى بئر الحمام

٢ - بئر فى المصافي

٣ - بئر عند بازان أجياد

٤ - بئر فى فرن الميري

٥ - بئر فى الغسالة

٦ - بئر بليلة

٧ - بئر الطبجية

وبحارة القشاشية أربع آبار هي :

١ - بئر في زقاق الحجر

٢ - بئر فى زقاق محرم

٣ - بئر عند بيت البو

٤ - بئر فى زقاق بحرة .

وبحارة الغزة ثلاث آبارهي :

١ - بئر فى سوق الليل .

٢ - بئر خلف دار الأُمارة (عمارة الجفالى حاليا)

٣ - بئر امام دار المحلاوي

وبشعب عامر بئران هي :

١ - بئر غيلما

٢ - بئر بالبرحة .

وبحارة السليمانية ثلاث آبار هي :

١ - بئر عند المسجد

٢ - بئر عند بركة الشامي

٣ - بئر في الشرشورة .

كما يوجد آبار كثيرة خارج حدود السكن في علو مكة ،وفي الزاهر والتنعيم .(١)

كما ورد تحديد موقع (٤٩) بئرا على خارطة مصلحة المساحة المصرية التى عملت لمكة المكرمة عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م . وهي على النحو التالي :

أ - بئران بالمعابدة إحداهما تقع قرب مبنى الأمارة القديم (قصر الملك عبدالعزيز) .

ب - بئر زمزم .

جـ - ثلاث آبار بأجياد ،الأول يقع فىالجهة الشمالية الغربية لمبنى مستشفىأجياد ، والثاني يقع غرب مبنى وزارة المالية وشمال قصر الأمير سعود، أما البئر الثالثة فتعرف ببئر الغسالة .

د - بالمسفلة (١٣) بئرا.

هـ - بجرول بئران إحداهما يعرفببئر طوى ،والثاني أمامه فى الجهة الشمالية الشرقية .

ز - بئران غرب مستشفى الزاهر حاليا.

و - بالتنضباوي (٢٠) بئرا منها ثلاث آبار كانت مردومة عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م.

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٦ ، ٤٤.

دراسة عمارية

لدور العثمانيين في الآبار

١ - بئر زمزم ومبناها :

سبق الحديث أنها تقع جنوب (شرقي) مقام ابراهيم ،بحيث إن الزاوية الشمالية الغربية ، من البناء الذي كان قائما عليها، يحاذي الحجر الأسود وعلى بعد ١٨م منه[١]. لوحة رقم (٧٦،٦٣) وشكل رقم (١).

وصف مبنى بئر زمزم من الخارج :

سبق أن أشرت إلى عناية العثمانيين بمبنى بئر زمزم وقيامهم بأعمال عمارية متنوعة ، شملت الإصلاح والترميم وإعادة البناء على مدى أكثر من أربعة قرون[٢]، وأن التوسعة السعودية للمطاف (١٣٨١هـ،١٣٨٨هـ / ١٩٦١ ،١٩٦٨م) اقتضت إزالة البناء الذي كان قائما على بئر زمزم[٣] ، مما يجعلنا نعتمد في وصفنا لهذه البئر على ما جاء عنها في الوثائق وكتب المؤرخين والرحالة ،وما هو باق من نقوشها الكتابية ورقبة البئر الموجودة فى متحف آثار الحرم المكي . شكل رقم (٢) لوحة رقم (٧٤-٧٨).

فقد وصف جمال الدين بن ظهيرة القرشي المخزومي (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م) مبنى بئر زمزم فيعصره بقوله : " بئر زمزم...محل مرخم عليه سقف وفوقه ظله مسقفة بالخشب المزخرف ، وفوقه جمالون بقبة فى الوسط مصفح بالرصاص.. وفى الظلة يؤذن رئيس المؤذنين ، ويبلغ خلف امام الشافعي فى الصلوات الخمس ".[٤]

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢٥٥ ،محمد باشا صادق : المصدر السابق ،ص ٥٢ ، عمر رضا كحالة : المرجع السابق ،ص ١٦٣ ،
(٢) انظر ما سبق ص (١٢٤) من هذا البحث .
(٣) يحيي حمزة كوشك : المرجع السابق ،ص ٤٤ ،٤٦.
(٤) جمالالدين بن ظهيرة القرشي :المصدر السابق ،ص ١٣٤.

كما تحدث الكردي عن الحالة التى كان عليها مبنى بئر زمزم فى القرن العاشر الهجري بقوله : " بئر زمزم من عند الماء أسفل إلى فوق بالحجر المبلط بالنورة المحكمة والجبس ، ومن الأرض من محل البنيان إلى المحل الذي يقوم عليه الجابد رخام قائم ، وفي أعلى هذا البنيان دائر من رصاص أيضا ، ومنه إلى الأرض عمد لطيفة من رصاص لحفظ الرخام لصغره من السقوط في البئر ،ثم من محل وقوف الجابد إلى نصف قامته عمد لطيفة من نحاس ،بين كل واحد فتحة نحو ذراع بطوق دائر عليها من فوق مسبوك فيه رصاص "(١)

أما وصف مبنى بئرزمزم فى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، فيمكن الوقوف عليه مما ورد عنه لدى كل من عبد الكريم القطبى (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م) وعلى الطبري (ت ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م) وعبد الملك العصامي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) ،وابن المحب الطبري (ت ١١٧٣هـ/١٧٥٩م)٠ فقد وصف عبد الكريم القطبي مبنى بئر زمزم بقوله " وبصحن المسجد (الحرام) من جانب الباب الشريف بئر زمزم يعلوها مكان مرتفع يؤذن فيه رئيس المؤذنين " (٢)، وتحدث على الطبري عن ذلك بقوله " بئر زمزم ... عليها الآن بناء مربع فيه شباكان من الجهة الغربية وشباكان من الجهة الشمالية ...وبأعلى سقف زمزم ظلة رئيس المؤذنين وفيها شباك يطل على فم زمزم ، يكاد يدلى منه رئيس المؤذنين " (٣)

---

(١) يحيي حمزة كوشك : المرجع السابق ،ص ٤٠٠
(٢) عبد الكريم القطبى : المصدر السابق ، ص ١٤٤٠
(٣) على الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٣٩ - ٤٠ والشباك المطل على فم زمزم يمثل فتحة تمكن رئيس المؤذنين من النظر إلى بئر زمزم ، هذا فضلا عن دورها فى التهوية والاضاءة ٠

وتحدث عبد الملك العصامي ، عن الشبك النحاس الذي وضع على دائر فم البئر ، ليمنع سقوط الناس فيه بقوله :" جعل على قدر تدوير البئر وجعل له ست سلاسل، وربطت بالحديد الدائر على فمها ، وصار الماء فوق الشباك (شبك) نحو ثلثي قامة "(١)، وأشار ابن المحب الطبري ، إلى وجود رفوف على مبنى بئر زمزم من الخارج ، مما يلي مقام الحنبلي(٢) (جنوب) ، لعلها كانت تستخدم لوضع الأكواب عليها .

ومن خلال ما تم عرضه من وثيقة مؤرخة بعام ١١٢٥هـ/١٧١٣م ، عن جهود العثمانيين في العناية ببئر زمزم ، يمكن القول أن مبنى بئر زمزم من الداخل كان طوله ٩,٥ ذراعا وعرضه ٩ أذرع .(٣)

وتحدث محمد بن أحمد الصباغ المكي (١٢٤٣هـ/١٨٢٧م - ١٣٢١هـ/١٩٠٣م) عن وصف مبنى بئر زمزم بقوله : " هي بيت مربع وفي جدرانه ثمانية شبابيك ، ثلاثة مواجهة الكعبة وثلاثة جهة المدرج ، واثنان بجانب الباب والباب في الوسط ، وفي هذين الشباكين حوضين يملآن من زمزم للشرب وفوق قبة البئر (الظلة الخشبية) بيت شيخ زمزم أو رئيس المؤذنين له درج من جهة مقام الحنبلي ، فيطلع رئيس المؤذنين ،وهو شيخ زمزم ليؤذن ، ويليه سائر المؤذنين في جميع الأوقات ".(٤)

وأشار البتنوني الذي زار مكة في حج عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ، إلى أن باب مبنى بئر زمزم يقع في الجهة الشرقية ،وأن دائر فم البئر من الرخام،

---

(١) عبد الملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ،ص ٣٩٨ ، كذلك انظر ص(١٣٦) من هذا البحث .

(٢) محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبري : المصدر السابق ،ج ٢ ، ورقة ١٢٠ ، ١٢٢.

(٣) انظر ما سبق ص (١٢٨) من هذا البحث .

(٤) محمد بن احمد الصباغ المكي :المصدر السابق، ورقة ٦٩.

الذي يرتفع عن مستوى سطح الأرض بنحو ٥ر١ م ، وأنه كان يقع بقرب فم البئر حوض يصب فيه المالئون بدلائهم ، ومن هذا الحوض يملأ السقاؤون جرارهم .(١)

وأشار كلمن ابراهيم رفعت وعمر رضا كحالة إلى وصف مبنى بئرزمزم من الداخل ، فذكرا أنه بناء مربع مفروش بالرخام طول ضلعه ٢٥ره م(٢).
وتحدث حسين باسلامة في وصف مبنى بئر زمزم في موضعين من كتابه ، الأول قوله " مساحة بيت بئر زمزم من الشرق إلى الغرب ٨ر٣٠ م ومن الشمال إلى الجنوب ٧٠ر١٠م "(٣). والثاني قوله " أما حالة بئر زمزم التى عليها اليوم ، فهو بئر مدورة الفوهة ، عليه قطعة من الرخام المرمر على قدر سعة فمه ، ويبلغ ارتفاعها عن بلاط الأرض التى حول البئر من داخل القبة ذراعين ونصف ذراع اليد أو ١٢٠ سم تقريبا ، وأرض بيت زمزم أو داخل قبة زمزم مفروش بالرخام الأبيض ، ويحيط بفم البئر من أعلاه دربزين معمول من الحديد الثخين ، وفوق الدربزين شبكة من حديد ،وضعت فوق ذلك الدربزان ... أما البناء القائم على بئر زمزم ، فهو بناء مربع الشكلمن الداخل ،طول كل ضلع منه أحد عشر ذراعا بذراع اليد ، وسطح البئر مغموس بالحجر والنورة ، وفي الجهة الشرقية باب قبة زمزم، وعلى جناح الباب الشمالي طاقة عليها شباك ثخين ، وكان فيجدار الطاقة سبيل قديم ، ثم ابطل عمله ، وكذلك على جناح الباب الجنوبى طاقة عليها شباك ثخين ، وكان ايضا في جدار الطاقة سبيل قديم ، قد ابطل عمله ، ومن الجهة الشمالية ثلاث منافذ عليها ثلاثة شبابيك ، لكل منفذ شباك ومن الجهة الغربية مما يلى الكعبة المعظمة ثلاث منافذ ولكل منفذ شباك ثخين ، وعلى نحو نصف سطح البئر من الجهة الغربية المقابلة للكعبة المعظمة ، مظلة قائمة على أربع بتر بنيت فىالنصف الأمامي من سطح

---

(١) مجيدلبيب البتوني : المصدر السابق ،ص ١٢٦.
(٢) ابراهيم رفعت: المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢٥٥ ،عمررضاكحالة : المرجع
(٣) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ،ص ٤٦.

البئر ، وعلى أربع اساطين لطاف وضعت اثنتان منها على جدار البئر الأمامي مما يلي الكعبة المعظمة ، واثنتان على حد منتصف سطح البئر من الجهة الشرقية ، وأما نصف السطح الشرقي ،فهو شمسي ليس عليه مايظله وفوق هذه المظلة الأمامية ، سقف معمول من الخشب القوي ، وفوق السقف جملون مصفح بالواح من الرصاص على شكل بديع ، ويحيط بالمظلة من جهاتها الثلاث الشمالي والغربي والجنوبي خمسة شبابيك ، احدها من جهة الشمال وثلاثة من الجهة الغربية ، وواحد من الجهة الجنوبية ، وذلك معمول من السلك الحديد الدقيق ، والمظلة مدهونة بصباغ أخضر ... ومن ضمن بيت زمزم حجرة واقعة في الجهة الجنوبية تابعة لأغوات الحرم يضعون فيها أدوات تنظيف صحن المطاف ... وغير ذلك من لوازمهم ، وبجانب حجرة الأغوات المذكورة باب الدرجة المصعدة إلى المظلة التى بعلو بئر زمزم"(1)

وبالنظر إلى بعض اللوحات التى أخذت لمبنى بئر زمزم من الخارج قبل إزالته لوحة رقم (٧٣،٧٤،٧٥،٧٦،٧٧). ، والرخام الذي كان يحلي دائر فوهة بئر زمزم ، والشبك الحديد الذي كان فوقه ،والتى تم لى بحمد الله العثور عليه بمتحف آثار الحرم المكي ،لوحة رقم (٧٨) ،يمكن القول بصحة ما أورده باسلامة عن وصف مبنى بئر زمزم من الخارج ، واضافة بعض الحقائق التى يمكن أن تلقي بعض الضوء على الطراز العماري لهذه البئر فى أواخر العصر العثماني وهي :

أولا : من حيث موقع البئر وموضع السلالم التى كانت تؤدي إلى سطح ظلة مبنى بئر زمزم ، فقد كانت تقع فى الجهة الجنوبية مما يلى مقام الحنبلي ، حيث ظهر ذلك من الرسم العماري للمسجد الحرام فى كتاب ابراهيم رفعت . شكل رقم (١).

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٨١ - ١٨٣.

ثانيا : يظهر من اللوحات التى أخذت لمبنى بئر زمزم قبل ازالته لوحة رقم (٧٣، ٧٤، ٧٥) ، أن القبة القائمة عليه تأخذ شكلا بصليا ، وتقوم على رقبة مثمنة .

ثالثا : يعلو مدخل البئر عقد موتور . لوحة رقم (٧٤).

رابعا : استعمل العقد الثلاثي ، والعقد المكون من الصنج المزررة ، والعقد العاتق المدبب ذو المركزين في عمل شبابيك البئر لوحة رقم (٧٤ ، ٧٧).

خامسا : استعملفى بناءالعقود المدببة والعتب المكون منالصنج المزررة ، حجارة ذات لونين أسود وأبيض ، وقد اصطلحعلىتسميةهذه الزخرفة بالأبلق . لوحة رقم (٧٧).

سادسا : يبلغ قطر فوهة البئر ٢ر١٤ م ، وارتفاع الفوهة المغطاة بالرخام ٢١ر١م ، وهذا يقترب إلى حد كبير من المقاس الذي أوردة باسلامة سابقا ، والذي كان ٢٠ر١م ، والفوهة تأخذ شكلا مسبعا محيطه ٦٠ر٨ م . شكل رقم (٢) ولوحة رقم (٧٨، ٧٩).

سابعا : كانت تحلى مبنى بئر زمزم مجموعة نقوش كتابية محفوظة اليوم بمتحف آثار الحرم المكي الشريف ،سوف أقوم بدراستها فى الجزء الخاص بالكتابات والزخارف .

وصف بئر زمزم من الداخل : شكل رقم (٣ ، ٧) لوحة رقم (٨٠) .

أشار الأزرقي مؤرخ مكة المشرفة الى أنه بلغ ارتفاع بئر زمزم من قاعها إلى أعلاها ٦٩ ذراعا منها ٤٠ ذراعا بناء ، والباقي منقور في الجبل ، وتغذي البئر ثلاث عيون ، عين حذاء الحجر الأسود ، وعين حذاء أبي قبيس ، والصفا ، وعين حذاء المروة [1]. وقد اهتم كثير من المؤرخين والرحالة ،

(١) ابو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ،ج ٢ ،ص ٦١.

الذين جاءوا بعد عصر الأزرقي ، بنقل هذه الرواية عن وصف بئر زمزم من الداخل .(١).

وفي بداية عام ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م تم تنظيف بئر زمزم ، بتركيب مضخات كبيرة ، لسحب المياه الموجودة به ، مما أتاح تصوير البئر من الداخل ، وأخذ قياسات دقيقة له ، مكنت المهندس يحيي كوشك ، من عمل مساقط وقطاعات للبئر . وهذا يقتضي الإعتماد في وصف البئر من الداخل على ما ذكره المهندس يحيي كوشك حيث أشار إلى ما يلي :(٢)

١ - أن جدار البئر محكم التلبيس من الداخل بعمق ١٤٫٨٠م من فوهة البئر . شكل رقم (٦ ، ٧) ولوحة رقم (٨٠ ، ٨١)

٢ - تحت هذا العمق يوجد فتحات تغذية البئر وهي على النحو التالي :

أ - المصدر الرئيسي : وهو عبارة عن فتحة تتجه جهة الكعبة المشرفة فى اتجاه الركن المواجه لحجر اسماعيل، وطولها ٤٥ سم وارتفاعها ٣٠ سم ، وبها غور إلى الداخل ، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه شكل رقم(٥ ، ٧) لوحة رقم (٨٥).

ب - المصدر الثاني : وهو عبارة عن فتحة كبيرة بطول ٧٠ سم ومقسمة من الداخل إلى فتحتين ، ارتفاعها ٣٠ سم ، وهي فى اتجاه أجياد شكل رقم (٥) لوحة رقم (٨٢).

جـ - المصادر الفرعية : وهي فتحات صغيرة بين أحجار البناء تخرج منها المياه. توجد خمس منها فى المسافة التى بين الفتحتين الأساسيتين ، وقدرها متر واحد ، كما يوجد ٢١ فتحة أخرى ، تبدأ من جوار الفتحة الأساسية الأولى وباتجاه جبل أبي قبيس والصفا والمروة حتى تصل

---

(١) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق، ج ١ ، ص ٢٤٨، عبد الغني النابلسى: المصدر السابق ، ص ٤٤٩ ، عبد الله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١٧١-١٧٤، يحيي حمزة كوشك : المرجع السابق ، ص ٦٠.

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٠ - ٦١.

إلى الفتحة الثانية ، وهذه الفتحات لا توجد على مستوى واحد ، ولكنها على مستويات مختلفة ، وتتدفق منها المياه بكميات متفاوتة . شكل رقم (٥) لوحة رقم (٨٣).

٣ - يقع تحت فتحات تغذية البئر ، جزء منقور في الجبل بعمق ٢٠ر١٧ م . شكل رقم (٧) ولوحة رقم (٨٤).

٤ - تبين من فحص الجزء الصخري المنقور فى بئر زمزم ، أن هناك أجزاء منحوتة طوليا في هذا الصخر ، تقع أربعة منها أسفل المصدر الرئيسي ، وأربعة بين المصدرين الرئيسيين في مسافة متر واحد ، واثنا عشر فى المسافة التى توجد فيها الفتحات الصغيرة . ويختلف غور هذه الأجزاء المنحوتة ، فبعضها غائر يصل إلى عمق ٦ سم وبعضها سطحي ومن المحتمل أن هذا النحت الطولي في الصخر ، حدث نتيجة لسقوط المياه من المصادر بصفة مستمرة ، أو نتيجة لاحتكاك حبال الدلاء بالصخر عندما كان يجلب الماء من البئر بواسطة الدلاء . شكل رقم (٤ ، ٥).

٥ - يختلف قطر البئر باختلاف العمق ، فهو يتراوح بين ٥٠ر١ م و ٢ م ، ويصل القطر عند التقاء الجزء المبنى بالجزء المنقور فى الجبل الى ٨٠ر١ م .

ومما هو جدير بالذكر ، أنه حين نريد الجمع بين وصف الأزرقي لبئر زمزم من الداخل ، والمقاسات التى ذكرها يحيي كوشك ، يمكن القول بأن هناك اختلافا يسيرا في المقاسات . حيث أشار الأزرقى إلى أن عمق البئر من أعلاها الى أسفلها ٦٩ ذراعا (٥ر٣٤م) تقريبا منها ٤٠ ذراعا بناء أى (٢٠ م) تقريبا ، و ٢٩ ذراعا نقرا فى الجبل أي(٥ر١٤م) تقريبا فى حين اشار كوشك إلى أن الجزء المبنى قد بلغ عمقه ٨٠ر١٤ م والجزء المنقور فى الجبل قد بلغ عمقه ٢٠ر١٧م.

ولعل سبب هذا الاختلاف يعود لما عليه بئر زمزم الآن ، حيث أنها قد خفضت تحت سطح المطاف الشريف ،ولما مر على البئر من اصلاحات متنوعة، عرفنا أخبارها فيما سبق .(١)

كما يلحظ أن هناك اختلافا بين ما أوردته المصادر التاريخية عن وصف المصادر المغذية لبئر زمزم ، وما هي عليه الآن ، حيث سبق القول أن هناك ثلاث عيون لتغذية البئر ، عين حذاء الحجر الأسود وعين حذاء أبي قبيس والصفا وعين حذاء المروة ، فيحين أنه تبين من مشاهدة يحيي كوشك أن هناك مصدرين آساسيين أحدهما تجاه الكعبة ،والآخر تجاه أجياد . أما المصدر الثالث الذي أشار الأزرقي إلى أنه يقع جهة جبل أبي قبيس والصفا ، فقد وجد بدلا منه فتحات صغيرة بين أحجار البناء عددها ٢١ فتحة . ومن المحتمل أن سبب هذا الاختلاف يعود ، لما مر على البئر من أعمال اصلاح وترميم .(٢)

مصادر ماء بئر زمزم :

تشير بعض الروايات التاريخية ، إلى أن ماء زمزم يزيد ويكثر ، كلما كثرت الأمطار والسيول ، وأن الماء يقل في السنين التى يقل فيها هطول الأمطار(٣) ، وقد أدى هطول الأمطار فى عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، إلى ارتفاع منسوب المياه في البئر ،لدرجة أنها أصبحت تتدفق من فوهة البئر مما يشير الى وجود ضغط ، يدفع الماء من أسفل إلى أعلى ، وأدى ذلك

---

(١) انظر ص(٦٦،٦٧،١٢٦)من هذا البحث .

(٢) انظر ما سبق ص (١٢٤-١٣١) من هذا البحث .

(٣) ابو الوليد الأزرقي : المصدر السابق ، ج ٢ ،ص ٥٤ ، ٦١ .

أيضا الى تقليل نسبة الأملاح فى المـاء.(١)

ولنا أن نتساءل هنا عن المواقع التى تستقطب مياه الأمطار وتؤثر على زيادة كمية ماء زمزم ؟

للإجابة على ذلك يشير يحيى كوشك ، إلى أنه أثناء هطول الأمطار عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، تم معاينة بئر الداودية القريب من بئر زمزم ، وبعض الآبار المحيطة بالمسجد الحرام ، فاتضح أنها لم تتأثر بما حصل فى بئر زمزم ، وهذا دليل على أن مصادر بئر زمزم تختلف عن المياه الجوفية وقامت شركة المهندسين الاستشاريين المتحدين ، بمراقبة سقوط الأمطار مرتين في منطقة مكة المكرمة ، والتغيرات التى حصلت فى منسوب مياه البئر بعد سقوط الأمطار في هاتين المناسبتين ، فلحظت أن الأمطار التى سقطت فوق مكة المكرمة مباشرة ، قد أدت إلى حدوث سيول فى وادي ابراهيم ، وفى بعض اجزاء المسجد الحرام ، إلا أنه لم يحدث أى تغييرات تذكر في منسوب المياه ببئر زمزم ، أما الملحوظة الثانية فكانت خاصة بأمطار غزيرة هطلت فوق مدينة الطائف ، وبنسبة بسيطة فوق مدينة مكة المكرمة ، ولم تحدث هذه الأمطار أى سيول فى وادي ابراهيم ، إلا أنه ظهرت تغييرات مفاجئة وكبيرة فى منسوب مياه بئر زمزم .(٢)

ومما تقدم نستطيع القول باحتمال أن مصادر مياه بئر زمزم بعيدة عن المنطقة المحيطة بالمسجد الحرام ، ويحتمل أنها تكون من

---

(١) يحيي حمزة كوشك : المرجع السابق ،ص ٧٢. دلت دراسة اجريت لماء زمزم عن خلوة تماما من الكبريتيدات المعروفة بتأثيرها الضار على الصحة العامة ، وأن نسبة الأملاح قد قلت بمقدار النصف تقريبا في الفترة من ١٣٥٤هـ إلى ١٣٩٣هـ ، انظر بحث للدكتور يوسف عبد المنان والدكتور حسين يوسف محمد : دراسة اهم العناصر الموجودة فى ماء زمزم وعلاقتها بالآبار المحيطة بها ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ص٤٦١ ، سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

(٢) يحيي حمزة كوشك : المرجع السابق ، ص ٩٩.

الكتلة الجيلية الضخمة المغذية لوادي نعمان ووادي حنين .

وفى ختام وصف (البناء الذي يعلو) بئر زمـــــزم يمكن وصفها فى العصر العثماني بأنها كانت في القرن الحادي عشر الهجري عبارة عن بناء مربع فيـه شباكان من الجهة الغربية ، وشباكان من الجهة الشمالية ، ويتوسط سقفها فتحة تطل على فم بئر زمزم .

أما فى القرن الثالث عشر الهجري ، فكانت تمثل بناء مربعا في جدرانه ثمانية شبابيك ، ثلاثة في الجهة الغربية ، وثلاثة فى الجهة الشمالية ، واثنان يحفان بالباب من الجهة الشرقية ، ولها درج من الجهة الجنوبية يؤدي إلى ظلة فى أعلاها . كما كان يقع فى الشباكين المطلين على الجهة الشرقية حوضان وفي وسط المبنى قريبا من فوهة البئر حوض . أما وظيفة هذا المبنى (بئر زمزم ومبناه) فلم تكن مقصورة على امداد الناس بماء زمزم فقط ، بل كانت تقوم بوظائف أخرى شملت توفير احواض لسقي الناس (أسبلة) والوضوء والاغتسال منها هذا فضلا عن أنها كانت مكانا مثبتا عليه مزولة لتحديد الأوقات كما كانت مكانا يصعد إلى أعلاه رئيس المؤذنين ليؤذن ويبلغ خلف امام الشافعي ، ومكان لحفظ بعض حاجيات المسجد الحرام .

ب - بئر طـوى :

الموقع : كان يطلق على موقعها قديما وادي طوى ، وفى الوقت الحاضر يطلق على المنطقة التى تقع بها جرول ، ومكانها بالتحديد أمام مستشفى الولادة .

تاريخها : تم اعادة بناء البئر والغرفة التى عليه فى عهد السلطان محمود خان الثاني (١٢٢٣هـ – ١٢٥٥هـ/١٨٠٨ – ١٨٣٩م) .[1]

---

(١) انظر ما سبق . من هذا البحث .

أهمية هذه البئر :

ترجع أهمية هذه البئر ،إلى اهتمام بعض الحجاج والمعتمرين ، بالاغتسال منها عند دخول مكة المكرمة ،اقتداءً بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ، الذي ورد عنه أنه بات بذي طوى عند دخول مكة المشرفة في العام العاشر للهجرة ، واغتسل منها.(١)

وقد أشار ابراهيم رفعت الذي حج سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م إلى ذلك بقوله : " بعد أن القينا عصا التسيار بجهة جرول غربى مكة واتخذنا منها مقاما محمودا أمنا فيه على أمتعتنا ، هممنا بدخول مكة لأداء طواف القدوم تحية البيت الحرام ،فاغتسلنا جميعا من بئر ذي طوى ، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم " .(٢)

وقد أثر هذا فى تصميم البئر من الناحية العمارية ، فأصبح تصميمها يجمع بين وظيفة امداد الناس بالماء ، وتهيئة مكان للاغتسال وهذا ما سوف نذكره في الوصف العماري لهذه البئر.(٣)

وصف البئر من الخارج :

يمثل مبنى بئر طوى غرفة مربعة تقريبا ، حيث بلغت أطوال أضلاعها ٥,٩٥ م ، ٦ م ، ٦,٠٠٥ م،٦م ،ويتراوح سمك جدرانها ما بين ٠,٩٣م ومتر واحد . انظر المسقط الأفقي. شكل رقم (٨) لوحة رقم (٨٧).

---

(١) شيخ الاسلام احمد بن تيمية : مجمع فتاواه ، جمع عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم النجدي الحنبلي ،ج ٢٦ ، ص ١٢٠ ،عمر بن فهد: المصدر السابق ج ١ ،ص ٥٧٣ ، الحسين بن محمد الورثيلاني : المرجع السابق ص ٣٨٤ ، محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني: المرجع السابق ص ٢٨١.

(٢) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٣٠

(٣) انظر ما سيأتي ص (٤١٠-٤١٢) من هذا البحث .

وترتفع جدران مبنى البئر عن مستوى الأرض الآن إلى أعلى الشرفات حوالى ٨٢ر٥م ، شكل رقم (٩ ، ١٠) ولوحة رقم (٨٧) .و تغطي جدران البئر قبة واحدة ، تحيط بها مجموعة من الشرفات التى بنيت فوق جدران لبئر ٠ شكل رقم (١١،١٢) ولوحة رقم (٨٦، ٨٩)٠

وتعتبر الواجهة الغربية لمبنى البئر هي الواجهة الرئيسة حيث يقع بها مدخل البئر ، ويقع في ناصية مبنى البئر من الجهة الشمالية الغربية ، بناء حديث ، تم انشاؤه في العصر السعودي ، لنقل ماء البئر ، إلى خزان مرتفع ، لكي يمكن التحكم في توزيع مياه البئر ، عبر شبكة من المواسير التى مدت حديثا ، كما يقع أيضا فوق جزء من جد ار واجهة مبنى البئر من الزاوية الجنوبية الغربية ،جدار حديث ، تم بناؤه منذ بضع سنوات ٠ شكل رقم (١٠) ، ولوجة رقم (٨٨)٠ أما مدخل مبنى البئر ، فقد كان يعلو واجهته نقش كتابي ،لازال موضعه ظاهرا بغور في الجدار ويبلغ طول لوح النقش ٩٠ر٠م ، وعرضه ٧٠ر٠م ، ويحيط بموضع النقش الكتابي مربع غائر في واجهة مبنى البئر بمقدار ٢٢ر٠م ، وطول ضلعه حوالى ١٢ر٢م ، شكل رقم (١٠) ولوحة رقم (٨٨)، ومدخل مبنى البئر ، عبارة عن فتحة يعلوها عقد نصف دائري سعتها ٤٠ر١ م وارتفاعها من مستوى أرضية مبنى البئر إلى مفتاح العقد ٠٦ر٣م وسمك هذا العقد ٤٦٥ر٠م ، شكل رقم (١٠) ولوحة رقم (٩٠)٠

وصف مبنى البئر من الداخل :

يلى عقد مدخل مبنى البئر الذي سبقت الإشارة إليه من الداخل ، ارتداد من الجانبين بمقدار ٢٤ر٠م إلى جهة الشمال ، و ٣٤ر٠م إلى جهة الجنوب ، وسمك ٣١٥ر٠م ويقوم عليه عقد مدبب ذو مركزين شكل رقم (١٣) ولوحة رقم (٩٧)٠

أما غرفة مبنى البئر من الداخل فهي مربعة تقريبا ،اذ يبلغ

طول ضلع الواجهة من الداخل ٤٫٠١٥ م ، في حين بلغت أطوال جميع الأضلاع ٤٫٠٧ م ويغطي هذه الغرفة قبة ضحلة ، قطرها ٤٫٠٧ م ، وعمقها ١٫١٧م ، وسمك جدارها ٠٫٥٨م وقد تم تحويل المنطقة المربعة إلى دائرة كي تقوم عليها القبة ، باستخدام المثلثات الكروية • شكل رقم (٨) ولوحة رقم (٩٦،)• وقد جعلت أرضية مبنى البئر من الداخل على ثلاثة مستويات ، المستوى الأول يرتفع عن مستوى الأرضية الحالية للشارع ٤٥ سم ، ويرتفع المستوى الثانى عن المستوى الأول ١٦ سم، و يرتفع المستوى الثالث عن المستوى الثاني ٢٩ سم ، وقد غطي جميع ذلك ببلاط تم وضعه في السنوات القليلة الماضية • شكل رقم (١٢) ولوحة رقم (٩٤، ٩٥) ، ومن مشاهدة انزلاق المياه على هذه الأرضية ، يتضح أن هذا التدرج يفيد في نقل مياه التصريف بسرعة إلى بالوعة حديثة •

وفي وسط هذه الغرفة تقريبا تقع البئر ، التى ترتفع جدرانها عن المستوى الأول لأرضية غرفة البئر ٠٫٦٢م تقريبا ، والبئر تأخذ شكلا دائريا ، وعليها شبك من الحديد الذي وضع فى فترة لاحقة •وسمك جدار رقبة البئر ٠٫٤٥م وقطرها ١٫٨٥ م ، وعمقها من مستوى حافة رقبة البئر إلى مستوى سطح الماء ٤٫٥٠م (وقت قيامي بأخذ المقاسات) ومن مستوى حافة رقبة البئر إلى قاعها ١٨٫٣٠ م • وبذلك يكون عمق الماء بها ١٣٫٨٠م • شكل رقم (١١) لوحة رقم (٩٥) ، وتغطي جدران البئر أعلى مستوى سطح الماء فيه طبقة من الملاط تظهر آثارها حتى الآن هذا فضلا عن ملء الفراغات بين الأحجار بالمونة ، ويشاهد فى أعلى حافة رقبة البئر ، بعض التجاويف في أحجار البناء ، يرجح أنها نتجت من احتكاك حبال الدلاء بها قديما ، حيث كان يرفع الماء بواسطة الدلاء

وأهم ما يميز مبنى بئر طوى من الداخل ، وجود تجاويف عليها عقود مصمتة ، في جميع أضلاعه ماعدا ضلع الواجهة ،شكل رقم (١٢، ١٤) لوحة (٩٣، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣)أما عن وظيفة هذه التجاويف وأهميتها لمبنى بئر طوى ، فتظهر في أن أعداد كبيرة من الحجاج ، لا زالوا إلى الآن

يستخدمون بعض هذه التجاويف ، بالدخول فيها ، وسترها بقطعة من القماش ، ليتسنى لهم الاغتسال ٠

أما صفة هذه التجاويف فيمكن التعرف عليها من خلال وصف جدران مبنى البئر من الداخل وهي كالتالي :

١ - الضلع الجنوبي لمبنى البئر من الداخل :

يقع في منتصفه تقريبا تجويف غائر في الجدار بعمق ٤٠ر٠م وسعة ١٫٠٩ م وعليه عقد مصمت ، ارتفاعه من المستوى الأول لأرضية مبنى البئر إلى مفتاح العقد ٢٫٨٨٥ م ، وهو عقد مدبب ذو مركزين ، وحول العقد تجويف غائر في الجدار على شكل مستطيل طوله ٦٦ر١م وعرضه ١٫٣٨ م ، وعمقه ٠٥ر٠ م ، شكل رقم (١٢) ولوحة رقم (٩٢، ٩٣)٠ويجاور هذا التجويف تجويف آخر إلى شرقيه ،عمقه ٥٠ر٠م وله قاعدة ترتفع عن المستوى الثالث لأرضية البئر بمقدار ٢٥ر٠ م ، ويعلو هذا التجويف عقد مدبب ذو أربعة مراكز ، بلغ ارتفاعه من مستوى قاعدة التجويف إلى مفتاح العقد ١٫٠٧ م ٠ شكل رقم (١٢) ولوحة رقم (٩٢)٠ ولعل هذا التجويف الأخير ، كان يوضع به مصباح الاضاءة ليلا ٠

٢ - الضلع الشرقي لمبنى البئر من الداخل :

يقع فى منتصفها تقريبا تجويف سعته حوالى ٦١ر٢م، وعليه عقد مصمت سمكه ٣٥ر٠ م ، و ارتفاعه من المستوى الثالث لأرضية البئر إلى مفتاح العقد ٢٫٨٠ م ، وهو عقد مدبب ذو مركزين ٠ شكل رقم (١١) ولوحة رقم (١٠٠) ٠ وفي منتصف العقد نافذة مستطيلة ارتفاعها ٨٠ر٠م ، وعرضها ٧٥ر٠م ،وعليها عتب من خشب ، وسمك هذه النافذة ٥٨ سم ٠ شكل رقم (١١) ولوحة رقم (١٠٠)٠

٣ - الضلع الشمالي لمبنى البئر من الداخل :

يقع فى نهاية ضلعها الملاصق للضلع الشرقي تجويف غائر في الجدار ، يحليه عقد مدبب ذو أربعة مراكز ،عمقه ٥٠ر٠م ،وسعته ٦٩ر٠م وارتفاعه من مستوى الأرض الأول إلى مفتاح العقد ١٫٧٨ م، شكل رقم (١٤) ولوحة رقم (١٠١،١٠٢)٠ويجاور هذا التجويف - إلى الجهة

الغربية - تجويف آخر أبعاده نفس أبعاد التجويف الواقع فى وسط جدار البئر الجنوبي .

ويمكن الخروج من هذا الوصف العماري بأن مبنى بئر طوى قد أدى وظيفة امداد الناس بالماء من البئر والاغتسال فى مبناها .

جـ - بئر عند نهاية حدود حرم مكة من الجهة الغربية :

تأخذ شكلا دائريا وعليها غطاء يشبه نصف القبة ، وهي ضمن مجموعة بنائية تضم سبيلا وحوضا لسقيا الدواب [١]. شكل رقم (٤١ ،٤٢، ٤٣ ،٤٤) ولوحة رقم (١١٥ ، ١١٩).

د- بئر البـز :

تأخذ شكلا مربعا طول ضلعه ١ م ، وهي ضمن مجموعة بنائية تضم سبيلا وحوضا لسقيا الدواب .[٢] شكل رقم (٤٨ ،٤٩) ولوحة رقم (١٢٤).

---

(١) انظر ما سبق ص (٢٦٦) من هذا البحث .

(٢) انظر ما سبق ص (٢٦٧) من هذا البحث .

ثالثا : البرك : خارطة رقم (١٠ ، ١٧)

سأقوم في هذه الدراسة بالإشارة إلى ما ورد عن مواقع البرك في العصر المملوكي ، ثم أتحدث عما ورد عنها في العصر العثماني ، لمعرفة التطور الذي طرأ على زيادة عدد البرك ، ووصف ما كان عليه الحال في نهاية العصر العثماني ، هذا فضلاً عن تحديد مواقع بعض البرك على الطبيعة ، اعتمادا على ما ورد عنها فى الوثائق ،وكتب المؤرخين والرحالة • وفي ختام هذه الدراسة سوف أشير إلى وصف بعض هذه البرك من الناحية العمارية ، على ضوء ما بين يدي من وثائق ونصوص تاريخية ، وصور أخذت لبعض هذه البرك •

فمن ناحية مواقع البرك فى العصر المملوكي يمكننا التعرف عليها اعتمادا على أقوال كل من الفاسي وابن فهد ، فقد جاء ذكر مواقع البرك عند الفاسي على الوجه التالي (١):

١ ـ كانت تقع عند باب المعلاة بركتان متلاصقتان•

٢ ـ كان يقع عند سور باب المعلا بركتان متلاصقتان ، تلصق إحداهما سور باب المعلاه ببستان الصارم •

٣ ـ كان يقع بسوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم بركتان •

٤ ـ كان يقع بأسفل مكة بركة يقال لها بركة ماجل ،لأنها عند باب مكة المعروف بباب الماجن •

٥ ـ كان يقع بحرم مكة عدة برك مما يلي منى وعرفة ، منها البركة المعروفة ببركة السلم •

٦ ـ كانت تقع مجموعة برك بطرف منى مما يلي المزدلفة •

٧ ـ كانت تقع بعرفة عدة برك •

---

(١) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠•

أما ابن فهد فقد ذكر موقع بركة واحدة لم يذكرها الفاسي، وهي بركة بمسجد نمرة .(١)

أما في العصر العثماني ، فاعتمادا على ما تم عرضه عن جهود العثمانيين فى العناية بالبرك(٢)، فيمكن القول بأنه وجدت فى هذا العصر حركة نشطة فى إصلاح وتجديد برك قديمة ، وإنشاء برك جديدة منها بركة بطرف بازان شعب عامر ، وبركة في وسط حمام باب العمرة (٣).

ويمكن تقسيم البرك في هذا العصر حسب وظائفها ، التى منها ما يختص بتجميع مياه الأمطار للاستفادة منها ، ومنها ما يختص بسقيا الدواب ، ومنها ما يختص بحفظ مياه القنوات للشرب .

أما النوع الأول من البرك فنجد أنها تحتل المواقع الآتية :

خارطة رقم (١٠ ، ١٧) .

١ - بركة في أعلى جبل حراء أشار إليها عبدالكريم القطبي بقوله : " ومن الجبال المأثورة بمكة جبل حراء بكسر الحاء المهملة وفتح الراء الممدودة ممنوعا من الصرف ، ويقال له جبل النور ... وفي أعلاه بركة يجتمع فيها الماء من المطر ".(٤)

كما أشار إليها أيوب صبرى بقوله " وفي جبل النور توجد بركة قديمة يتجمع فيها ماء الأمطار ، ولها أهميتها في إمداد زوار غار حراء بالماء ، إلا أنها الآن مهدمة (٥)" . وأشار إليها إبراهيم رفعت بقوله

---

(١) عمر بن فهد : المصدر السابق ،تحقيق عبدالكريم الباز ،ص ٣٩٧.
(٢) انظر ص (٢٥١) من هذا البحث .
(٣) انظر ص (٢٥٦،٤٢٤) من هذا البحث .
(٤) عبدالكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ، وانظر كذلك محمد بن احمد الصباغ المكي : المصدر السابق ، ورقة ١٢٣.
(٥) أيوب صبرى : المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ،ص ١١١٩.

" يقع جبل حراء أو جبل النور في شمال مكة على يسار الذاهب إلى عرفات ... وقبل أن نصل إلى قمة الجبل بثلاث دقائق ،وجدنا خزانا تحت بالجبل لحفظ مياه المطر ، يبلغ طوله ٨ أمتار في عرض ٦ م وعمق ٤ م،وله درج للوصول إلى قاعه ، وكان خاويا من الماء ".[١] شكل رقم (٤٠).

٢ ـ كان يقع فى أعلى جبل أبي قبيس بركة لتجميع مياه الأمطار[٢].

٣ ـ كان يقع بجبل هندى بركة عظيمة لتجميع مياه الأمطار.[٣]

٤ ـ كان يقع بفناء مسجد الخيف بمنى أربع برك لتجميع مياه الأمطار والشرب منها فى مواسم الحج .[٤]

٥ ـ كان يقع قرب مسجد عائشة بالتنعيم بركة لتجميع مياه الأمطار[٥]، يرجح أن موقعها في شمال المسجدوقربالجبل ، حيث توجد قنوات حفرت في الأرض لاستقطاب مياه الجبل ،وتوجيهها للبركة[٦]. ويمكن الاستفادة من مياه هذه البرك في الوضوء .[٧]

أما ما يخص برك سقيا الدواب فيمكن تتبعها على النحو التالي : خارطة رقم (١٠).

---

(١) إبراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٥٨. وكذلك انظر عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، ص ١٥٥.

(٢) عبدالكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ١٥٨.

(٣) BurKhardt, OP.Cit, P.122.

(٤) إبراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٣٢٤.

(٥) أيوب صبري : المرجع السابق ،ج ٥ ـ ٧ ، ص ١١١٩ ،إبراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٣٤٣.

(٦) أيوب صبري : المرجع السابق ، ج ٥ ـ ٧ ، ص ١١١٩.

(٧) المرجع السابق ،ج ٥ ـ ٧ ، ص ١١١٩ ،إبراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٣٤٣.

١ - تقع بركة لسقيا الدواب ملاصقة لبازان التمارة بالمعلاه ، وتأخذ هذه البركة شكل مستطيل . شكل رقم (٥٥).

٢ - كانت تقع بركة لسقيا الدواب على يمين الصاعد من المعلاه إلى الأبطح ، بعد بستان المرحومة خاصكي سلطان[1]. لعلها البركة التي وقعها بورخاردت Bur Ckhardt على خارطة ، وأشار أنها مكشوفة لسقيا الدواب ،وأن مادة بنائها من الحجر ، ورسمها على شكل مستطيل [2]. خارطة رقم (١).

٣ - كانت تقع بركة لسقيا الدواب بعرفة أمام بستان الجفالي، تأخذ شكل مستطيل تقريباً (٤ × ٢ م) وتستمد ماءها من قناة عين عرفة.[3]

٤ - من خلال دراسة الآبار المتبقية ، اتضح أنه يقع قرب بعضها برك لسقيا الدواب أشرت إلى وصفها العماري أثناء دراسة الآبار ، لارتباطها بها وجميعها يأخذ شكل مستطيل ، وهي :

أ - بركة ملاصقة لجدار بئر تقع عند نهاية حدود حرم مكة من الجهة الغربية . لوحة رقم (١٣٦) وشكل رقم (٤٢).

ب - بركة ملاصقة لبئر البرّ على الطريق بين جدة ومكة تبعد عن نهاية حدود الحرم بمقدار ٣ر٥ كم . لوحة رقم (١٢٥) وشكل رقم (٤٩).

جـ - بركة ملاصقة لجدار بئر مزدلفة لوحة رقم (١٠٩).

د - بركة ملاصقة لجدار بئر السبحية قرب نهاية حدود حرم مكة الجنوبية . لوحة رقم (١٠٦) وشكل رقم (١٥).

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص٢٢٦.

(٢) Bur Ckhardt, OP.Cit, P 102.

(٣) مقابلة تمت عام ١٤٠٨هـ مع الشريف محسن بن عجلان العرجاني العبدلي أحد كبار السن الذين عاشوا قرب عرفة .

أما النوع الثالث من البرك وهو الخاص بحفظ مياه الشرب للناس ، وإمدادهم بها فهي كما يأتي : خارطة رقم (١٠).

١ - بركة المصري ، تقع بالمعلاه على يسار الصاعد إلى الأبطح وهي المسماة ببركة الصارم[١] ،وقد وقع رسمها بورخاردت على خارطة، إلا أنه اختلط عليه اسمها مع اسم بركة الشامي الواقعة أمامها من الجهة الشرقية ، فكتب على موقعها اسم بركة " الشامي "[٢]، خارطة رقم (١). ويشير أحد النصوص التاريخية إلى وصف بركة المصري في القرن الحادي عشر الهجري إلى أن في وسطها جدارا يقسمها إلى قسمين[٣] بينما وردت في خارطة بورخاردت Bur Ckhardt ،الذي زار مكة المشرفة عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م ، على شكل مربع بدون فاصل في منتصفها ،وقد بلغت مساحتها ١٦٠ قدماً ، وعمقها يتراوح ما بين ٣٠ - ٣٥ قدماً وهي مبنية بالحجارة بالكامل . ومما يجدر معرفته أنه عندما تكون البركة محتوية على ماء بارتفاع من ٨ إلى ١٠ أقدام ،فإن ذلك يصير كافيا لسقيا قافلة الحج المصري[٤]، وتستقطب هذه البركة مياهها من قناة العين المارة بقربها[٥].

٢ - بركة الشامي ، تقع بالمعلاه[٦]، مقابلة لبركة المصري ، ويفصل بين البركتين الطريق العام[٧]، وقد وقع بورخاردت Bur Ckhardt رسمها على خارطة ، إلا أنه اختلطت عليه التسميه كما سبقت الإشارة لذلك ،فسماها بركة المصري. ويؤكد هذه الحقيقة عثوري على وثيقتين

---

(١) علي الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٤٤- ٤٥ ، محمد بن أحمد الصباغ المكي: المصدر السابق ، ورقة ١٥٨.
(٢) انظر تحديد موقع بركة الشامي .
(٣) علي الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٤٤ - ٤٥.
(٤) Bur Ckhardt, OP. Cit, P.P, 102 , 127.
(٥) علي الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٤٤ - ٤٥.
(٦) المصدر السابق ، ورقة ٤٤ - ٤٥.
(٧) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ١٥٨.

الأولى مؤرخة بعام ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م وهي عبارة عن خارطة لمكة المكرمة حُدد عليها موقع بركة الشامي.[١] . أما الوثيقة الثانية فإنها مؤرخة بالرابع والعشرين من شهر صفر لعام ألف وثلاثمائة وخمس وخمسين وجاء فيها ما نصه : " هذه البركة المدفونة الشهيرة ببركة الشامي ... والمحدودة أي أرض البركة المذكورة شرقا بالسكة النافذة وغربا بالشارع الاعظم وشاما بالزقاق النافذ إلى الشارع الأعظم وإلى الرحبة الكائنة ثمة أمام دار الرشيدي ويمناً السكة النافذة ".[٢]

فإذا أردنا تطبيق هذا الوصف على موقع البركة نجد أنه لم يبق فى الوقت الحاضر من هذه الدلائل إلا القليل ، منها أن من حدودها من الجهة الشمالية زقاق نافذ إلى رحبة أمام دار الرشيدي ، وموقع هذه الدار معروف إلى وقت قريب على أنه يقع الآن شرق موقف السيارات الكائن بالخريق ، مما يجعلنا نرجح أن موقع البركة يقع تقريبافي جزء من المكان الذي يشغله موقف السيارات .

ويتضح من رسم بورخاردت Bur Ckhardt لبركة الشامي أنها تأخذ شكل بركة المصري ، خارطة رقم (١) . وتستمد هذه البركة مياهها من قناة العين المارة بقربها.[٣]

٣ - بركة ببستان المريسي .

٤ - بركة ببستان الظهرة

٥ - بركة ببستان حسن أفندي شيخ الحرم بأول المعلاة.

٦ - بركة بالفرحاتية الكبرى قريبا من مسجد الحرس .

---

(١) أنظر صورة هذه الوثيقة رقم (١٢) . بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

(٢) حجة شرعية صدرت من المحكمة الشرعية بمكة المكرمة عدد(٣٣٦) ، وتاريخ ٢٤/٢/١٣٥٥هـ.

(٣) علي الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٤٤ - ٤٥.

٧ - بركة في الدرويشية الجديدة مقابل قبب الأشراف ولاة مكة.[١]

ويبدو أن البركتين اللتين أخذتا الرقمين الثالث والسابع كان موقعهما على امتداد شارع المعلاه المتصل إلى الغزة ، حيث أشار بورخاردت إلى وجود مجموعة برك على جانب شارع المعلاة المتصل للغزة .[٢]

كما وردت إشارة في إحدى الوثائق عن وجود بركة ماء بمحلة السليمانية بالحلقة ، جاء في حدودها من الجهة الشرقية رحبة متصلة بشارع ملا صق لمسجد ، ومن الجهة الغربية شارع نافذ ، ومن الجهة الشمالية رحبة متصلة بشارع ، ومن الجهة الجنوبية شارع نافذ ، وكانت مادة بنائها الحجر والطين والنورة . أما أبعادها فمن الجنوب إلى الشمال مما يلي الشرق ٣١ م ومما يلى الغرب ٢٥م ، والعرض من الشرق إلى الغرب مما يلى الشمال ٢١٫٣٠ م ومما يلى الجنوب ٢٠٫٣٠ م[٣]. شكل رقم (٣٩).

٨ ، ٩ - بركتان بسوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم .[٤]

وبحرم مكة المشرفة مما يلي منى وعرفة عدة برك منها:[٥]

١٠ - بركة العلم فى منى .[٦]

١١ - بركة بنيبت في تخوم الأرض بسوق العرب بمنى.[٧]

---

(١) المصدر السابق : ورقة ٤٤ - ٤٥.

(٢) Bur Ckhardt, OP.Cit, P.P, 126, 127.

(٣) حجة شرعية صادرة من المحكمة الكبرى بمكة المكرمة عدد (١٠) وتاريخ ١٣٨١/٨/١٢هـ .

(٤) الصباغ المكي : المصدر السابق ، ورقة ١٥٨.

(٥) الم السابق ، ورقة ١٥٨.

(٦) على الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٤٤ - ٤٥.

(٧) حجة شرعية صادرة من المحكمة الكبرى بمكة المكرمة عدد (٢٠٢) وتاريخ ١٣٤٧/٥/٤هـ. كذلك انظر سيدي الحسن الورثيلاني : المرجع السابق ، ص ٣٩٥ ، إبراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ،ص ٣٣٠.

١٢ - بركة السلم :

أشار إلى موقعها كل من محمد أنور شكري ومحمد فهد الفعر، ورجحا القول بأنها تقع في المكان الذي عثر فيه على النقش رقم (١) ،في حي الشثة بالقرب من مدرسة عثمان بن عفان الابتدائية ، وقاما بتزكية ذلك القول بالإشارة إلى وجود جزء كبير من أحد جدران البركة ظاهر فوق سطح الأرض ، وأن مسجد الشيخ ابراهيم آل الشيخ يشغل جزءاً من موقع البركة الشمالي .[١]

وبتحقيق هذه المعلومات على الواقع ومقارنتها بما عثرت عليه من وثائق ونصوص تاريخية ، اتضح أنها تقع فى مكان غير هذا الذي ذكر أعلاه .

فإنها تقع الآن أمام بقالة البيبان وبالتحديد فى الميدان الذي يتفرع عنده الطريق إلىمنى وإلى العزيزية خارطة رقم (١٧) . ويؤيد هذا عثوري على وثيقة تم فيها رسم خارطة لمسار قناة عين عرفة ، وقع عليها موضع بركة السلم[٢]، هذا فضلا عن عثوري على صورة فوتوغرافية لهذه البركة ، من الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور، الذي أيد ما جاء عن تحديد موقع هذه البركة على الوثيقة، كما يتضح من هذه الصورة تطابق وصف موقعها على الطبيعة وما جاء فى الوثيقة. لوحة رقم (١١٢).

وقد سبق القول أن هذه البركة كانت تتغذى بالمياه من القرن الثامن إلى القرن العاشر الهجري من عين ماء بمنى[٣]،غير أنها أصبحت

---

(١) د. محمد أنور شكري : المرجع السابق ،ص ٦٠ ، د.محمد فهد الفعر: المرجع السابق ، ص ٣٤٧ - ٣٤٩.

(٢) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

(٣) انظر ما سبق ص(١٤٤) من هذا البحث .

فى القرن الحادي عشر الهجري تتغذى من مياه الأمطار.(١). وقد كانت هذه البركة موجودة عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م إلا أنها كانت تحتاج إلى ترميم وتعمير ، حتى يتسنى الاستفادة منها.(٢)

والآن يمكن القاء بعض الأضواء على وصفها العماري من خلال الصور الفوتوغرافية التي عثرت عليها لدى الشريف مساعد بن منصور آل عبد الله بن سرور ، لوحة رقم (١١٢):

أ - كانت بركة السلم تأخذ شكلا مربعا تحيط به جدران عالية فى باطن الأرض ، وفي أحد أركانها سلم أو درج يؤدي إلى قاعها.

ب - بنيت البركة بأحجار غير منتظمة الشكل من مداميك ، وطليت جدرانها الداخلية بالنورة.

ولا معدى عن الإشارة هنا إلى أهمية موقع بركة السلم ، حيث كانت تقع على مفترق الطريق المؤدي إلى منى وإلى العزيزية ، ومنه إلى عرفات ، حيث أسهم هذا الموقع في توفير الماء للحجاج والمارين بها.

١٣ - كانت تقع خلف مسجد عائشة(٣) بالتنعيم بركة ماء(٤) ، طولها ٢٤م ، وعرضها ١٩م ، وعمقها ٣ م ، وقد بنيت في باطن الأرض ، حيث يلحظ أن أعلى جدرانها موازٍ لسطح الأرض المحيطة بها ، وكانت مادة بنائها الحجر المجصص بالملاط الجيد ، ويقع في كل من جهتيها الشمالية والجنوبية سلم يوصل إلى قاعها مكون من سبع درجات ، وكان يقع بأعلى

---

(١) على الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٤٥.
(٢) عبد القادر ملا قندر: المرجع السابق ، ص ٦٠.
(٣) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٣.
(٤) على الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٤٤ ، حمد الجاسر: ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي ، ص ١١٩ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٣.

الجهة الشرقية للبركة حجر ، سطر به تاريخها ،إلا أن إبراهيم رفعت ، لم يتمكن من قراءته ،لأنه كان مقلوبا • شكل رقم (٣٨) • وكانت هـذه البركة تستمد ماءها من بئر قريبة منها.(١)

١٤ - بركة ماجن :

أشار على الطبري إلى أنها كانت تقع بأسفل مكة (٢) ،وقد قمت بزيارة ميدانية لحي المسفلة بغية الوصول إلى تحديد موقع البركة فوفقني الله سبحانه وتعالى إلى التعرف على المعلم مصطفى حكيم علي منشي ، والشيخ عبدالحي بخاري وهما من كبار المسنين ويسكنان قرب موقع بركة ماجن ، فدلاني على موقع البركة حيث كانت تقع على بعد ٣٠٠ م جنوب شرق موقف السيارات الكائن بالمسفلة الآن •

أما وصف هذه البركة فإنا نستدل من توقيع رسمها على خارطة بورخاردت Bur Ckhardt على أنها كانت تأخذ شكل مربع (٣). خارطة رقم (١)•

وأشار الكردي أنه كان يحيط بالبركة سور من الجهات الأربع طوله ٤٠ م ، وعرضه ٣١ م (٤)، وبسؤال سكان الحي المجاورين لموقع البركة المعاصرين لوجودها أفادوا بأن هذه الأبعاد غير دقيقة، وأكد ذلك الشيخ عبدالحي بخاري الذي كان منزله يشرف على مبنى البركة ودلني على الموقع والمساحة التى كانت تشغلها البركة • ويتضح من أقواله أنها كانت بركة مستطيلة طولها ٦٠ م ، وعرضها ٥٠ م • كما وجهني

---

(١) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٣•

(٢) على الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٤٤ - ٤٥ •

(٣) Bur Ckhardt, OP.Cit, P.P, 102 , 113.

(٤) محمد طاهر الكردي : المرجع السابق ،ج ٦ ، ص ٩•

بعض سكان الحي إلى أنه كان يقع بناصية البركة — من الجهة الجنوبية الغربية — حوض صغير ، يأخذ شكل مستطيل طوله ٥ م ، وعرضه ٤ م ، وذلك لتصفية المياه ، ليشرب منها أهل تلك المنطقة ، ثم يوجه الفائض للزراعة .

أما عمق بركة ماجن فإنه يقدر بأربعة أمتار ، وكانت لها دعامات تأخذ شكل نصف دائري ، ووضعت من داخل البركة ومن خارجها بما يقارب دعامة كل ٥ م ، وبلغ سمك جدار البركة ٣٠ر١م تقريبا . شكل رقم (٣٦).

١٥ ، ١٦ — كان يقع جهة باب الصفا بركتان .(١)

كما كان يقع بالقرب من المسجد الحرام بمجموعة برك ، أعدت لحفظ المياه ، وتقديمها للحجاج في موسم الحج وهي على النحو التالي :

١٧ — بركة قايتباي : تقع بجانب المسجد الحرام بين باب النبي وباب قايتباي ، تأخذ شكل مربع طول ضلعه ١٤ م ، وعمقها ٦ م ، وتستوعب ٤٧ ألف صفيحة من الماء .(٢) شكل رقم (١٧).

١٨ — بركة تقع عند باب ابراهيم .(٣)

١٩ — بركة بالمسعى داخل المدرسة الخيرية .(٤)

٢٠ — بركة في باطن حمام باب العمرة .(٥)

٢١ — بركة بالمسفلة .(٦)

---

(١) أيوب صبري : المرجع السابق ، ج ٥ — ٧ ، ص ٧٥٦ — ٧٥٨.

(٢) عبدالقادر ملا فلندر : المرجع السابق ، ص ١٣ ، كذلك انظر موقع هذه البركة على وثيقة يعود تاريخها إلى بداية العصر السعودي ، رقم (١٥) بالملحق الأول من هذا البحث .

(٣) الوثيقة السابقة ، عبدالقادر ملا فلندر : المرجع السابق ص ١٣—١٤.

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤.

(٥) المرجع السابق ، ص ١٤.

(٦) المرجع السابق ، ص ١٤.

٢٢ - بركة عند منطقة الشيخ محمود.(١)

٢٣ - بركة عند محطة المحمل المصري بجرول.(٢)

كما كانت توجد برك تفور فيها المياه للجلوس حولها والتنزه منها.

٢٤ - بركة ماء في داخل التكية المصرية التى أُنشئت عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م.(٣)

ويمكن إلقاء أضواء على مواقع البرك التى أُنشئت في عهد لجنة عين زبيدة، لتخزين المياه وتقديمها للحجاج على الوجه التالى(٤):
خارطة رقم (١٠).

٢٥ - بركة كانت تقع في اتصال بازان شعب عامر.

٢٦ - بركة كانت تقع قرب بازان شعب بنى هاشم.

٢٧ - بركة كانت تقع قرب بازان القشاشية.

٢٨ - بركة كانت تقع قرب بازان التمارة.

٢٩ - بركة كانت تقع بسوق الجزارين في اتصال مخزن الزيت لتكية السلطانة خاصكي.

٣٠ - بركة كانت تقع عند بازان المروة.

٣١ - بركة كانت تقع أمام باب القسم العسكري لدائرة الحميدية.

٣٢ - بركة كانت تقع عند بازان أجياد.

٣٣ - بركة كانت تقع عند بازان الشامية.

٣٤ - بركة كانت تقع بحي المسفلة وتستمد ماءها من القناة المارة بقربها.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٤.
(٢) المرجع السابق، ص ١٤.
(٣) ابراهيم رفعت: المصدر السابق ص ١٨٥ - ١٨٦.
(٤) وثيقة رقم ٤٦٥٩، ص ١٩ - ٢٥ بمكتبة جامعة استانبول، وكذلك انظر مواقع البازانات ص (٤٤١) من هذا البحث.

٣٥ - بركة عند بازان الشبيكة ٠

٣٦ - بركة قرب حارة الباب ٠

وورد بوثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م تحديد موقع ثلاث برك بعرفة تستمد مياهها من قناة عين عرفة وهي :[1]

٣٧ - بركة العسكر٠

٣٨ - بركة بمسجد إبراهيم ٠

٣٩ - بركة المصري ٠

وأشار إبراهيم رفعت إلى وجود سبع برك كانت تقع جميعهاجنوبي جبل الرحمة ، وهي خاصة لشرب الحجاج وغيرهم ، ويمكن وصفها بما يلي :[2] شكل رقم (٣٥)٠

٤٠ - البركة الأولى تتجه من الشرق إلى الغرب ، وهي على شكل مستطيل طولها ٣٠ر٦٦م وعرضها ٣٥ر٥ م وسمك جدرانها ٦٠ر٠م ،ولها درج فى أسفلها ليقف عليها طالب الماء ليستقي ٠

٤١ - البركة الثانية ،تأخذ اتجاه البركة الأولى ، طولها ٨٠ر٦٣م ، وعرضها ٤٠ر٤ م ، وسمك جدرانها ٦٠ر٠ م ، وعمقها ٧٠ر٠م ، ولها درج بأسفلهاليقف عليها طالب الماء ليستقي ٠

٤٢ - البركة الثالثة ، تأخذ اتجاه البركة الأولى نفسه ،طولها ٦٠ر٣٠م ، وعرضها ٩٤ر١٢م وسمك جدرانها ٧٠ر٠م ،وعمقها ٣٠ر٢م ،ولها درج بأسفلها ليقف عليها طالب الماء ليستقي ٠

٤٣ - البركة الرابعة ،خاصة بالمحمل الشامي ،وتقع في الجهة الشمالية لجبل عرفات ، تأخذ شكل مربع طولضلعه ٨٥ر٢٥م ،وسمك جدارها ٧٥ر٠م ، وعمقها ٩٠ر٣ م ، وبها درج للنزول إلى قاعهاوالاستقاء٠

---

(١) انظر صورة هذه الوثيقة رقم (١٣) بالملحق الأول من هذا البحث ٠

(٢) إبراهيم رفعت : المصدر السابق،ج ١ ،ص ٧٧٠

٤٤ - البركة الخامسة ، تأخذ اتجاه جنوب جبل عرفات ،وهي علي شكل مستطيل ، طولها ٥٣٫٥٠م ، وعرضها ١٧٫٨٥ م وعمقها ١ م ،وسمك جدارها ١٫١٠م ، ولها درج في أسفلها ، ليقف عليها طالب الماء ويستقي ٠

٤٥ ، ٤٦ - أما البركتان السادسة والسابعة ، فقد كانتا مردومتين بالرمال ، زمن رحلة إبراهيم رفعت (١٣١٨ - ١٣٢٥هـ/١٩٠٠-١٩٠٧م) وقد حدد لنا موقعهما فى سوق يبعد عن جبل عرفات مسافة ربع ساعة ، ومن التخطيط الذي وضعه لهما ، نستطيع الترجيح ،بأنهما كانتا تأخذان شكل مستطيل ٠ وجميع هذه البرك تستمد ماءها من قناة عين عرفة ٠

ويتضح من خلال صورة فوتوغرافية لأحد هذه البرك أن بناءها كان بالحجارة غير المهذبة ، وأن لها ساندات أنشئت ملاصقة للجزء العلوي من جدرانها ، المرتفعة عن مستوى سطح الأرض ٠ لوحة رقم (١١٤)٠

٤٧ - بئر زبيدة (بركة زبيدة) ، يشغل موقعها الآن حديقة الطفل بالعزيزية ٠ خارطة رقم (١٧)٠
سبقت الإشارة إلى أنها كانت مكانا لتجميع مياه عين عرفة قبل العصر العثماني ، ثم مدت منها القناة في العصر العثماني إلى أن دخلت مكة ٠ وأشار المؤرخون إلى أنها كانت " مطوية بأحجار "(١)٠ وجاءت في رسم إبراهيم رفعت على شكل دائري ٠ خارطة رقم (٢) ، إلا أنه يتضح من خلال وثيقة تم فيها رسم مسار قناة عين عرفة ، أنها تأخذ شكلا مستطيلا ، ويحتمل أن أعمالا عمارية تمت لهذه البركة حولت شكلها من الدائري إلى المستطيل ، ويؤيد ذلك عثوري على صورة فوتوغرافية ، أخذها الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور لهذه البركة ، ويتضح منها أنها قد بنيت على شكل مستطيل ، وفي أعلاها دعامتان يربطهما حجر كبير لرفع الماء ٠ أما مادة بنائها فهي الحجارة غير المنتظمة ، تتخللها طبقة من المونة ٠ لوحة رقم (١١٠،١١١)٠

---

(١) انظر ما سبق ص(١٤٧-١٥٨) من هذا البحث ٠

ويمكن أن نخلص من هذا العرض عن مواقع البرك ووصفها في العصر العثماني إلى القول بأن هناك بركا مبنية مثل بركة السلم ، وبركة المصري ، وبركة الشامي ، وبركاً منحوتة في الصخر مثل بركة بأعلى جبل النور . أما برك سقيا الدواب فإنه يغلب على حجمها الصغر مقارنة بالبرك الخاصة لسقيا الإنسان ، ولعل ذلك يرجع إلى أن الإنسان يحافظ على نظافة البرك ، في حين نجد أنه لا بد من تجديد مياه شرب الحيوان لتعرضها للقذارة بسرعة .

رابعا : الأســــبلة : خارطة رقم (١١، ١٧).

سبقت الإشارة إلىأن مجموعة من الأسبلة التى أنشئت قبلالعصر العثماني قدظلت تؤدي دورها في هذا العصر(١)،ومن المفيد تحديد مواقع هذه الأسبلة ، كي تتضح لنا معالم مواقع الأسبلة ، التى ساهمت في ارواء الناس بالماء في العصر العثماني ،سواء ما كان منها قديما وجدده العثمانيون ، أم ما تم بناؤه في العصر العثماني .

غير أنه بالنظر إلى ما سبق عرضه عن جهود المسلمين ،فى إنشاء الأسبلة ، فيما قبل العصر العثماني(٢)، يلحظ أن عددها كبير مقارنة بما بين يدي من نصوص تاريخية ، عن الأسبلة التى أنشئت قبلالعصر العثماني وظلت تؤدي دورها فيه . ونتيجة لذلك ، فإن عرضي للنصوص التاريخية الخاصة بذكر مواقع الأسبلة التى أنشئت قبل العصر العثماني وظلت تؤدي دورها في هذا العصر ، لا يعنى أن هذه الأسبلة تمثل كل ما بقي عن عصور ما قبلالعثمانيين ، خاصة وأن هذه النصوص قد جمع أغلبها من ثنايا حديث المؤرخين .

ويمكن تتبع أخبار مواقع الأسبلة التى بنيت بمكة المكرمة قبل العصر العثماني وظلت تؤدي دورها فى هذا العصر بما يلى :

١ - (سبيل) سقاية العباس :

كان موقعهافيالمسافة بين بئر زمزم والكعبة ، حيث كانت تبعد عن البناء المقام على بئر زمزم من ناحيته الشمالية الغربية (٣٩) ذراعا أي (٥٠ر١٩م) تقريبا ، وعن ناصيته الجنوبية الغربية (٤٩)ذراعا وتسع اصابع أي (٥ر٢٤م) تقريبا.

وقد أشار ابن عبدالسلام الدرعي ، الذي زار مكة عامي ١١٩٦هـ / ١٧٨١م ، و ١٢١١هـ/١٧٩٦م ، إلى أن الماء كان يصل إلى هذه السقاية

---

(١) انظر ص (٢٥٨) من هذا البحث .

(٢) انظر ص (١٠٢) من هذا البحث

عبر قناة تحت الأرض ، تأخذ مياهها من مبنى بئر زمزم(١). وقد هدمت سقاية العباس عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م (٢)

٢ - سبيل الست :

أشار الفاسي إلى أنه كان يقع بطريق منى ، وأن المسافة بينه وبين باب بني شيبة أحد أبواب المسجد الحرام ٧٥٠٠ ذراع (٣) بذراع اليد أي ٣٦٧٥ م تقريبا في حين وردت المسافة بين باب بني شيبة وسبيل الست بقياس ابراهيم رفعت ٣٤٢٩م (٤)

٣ - سبيل بجوار باب الباسطية ، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية .(٥)

٤ - سبيل الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بجوار باب ابراهيم (٦) أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الغربية (٧).

٥ - سبيل كان يقع أمام باب الكعبة .(٨)

٦ - سبيل الملك المؤيد ، كان ملاصقا لمبنى بئر زمزم من الخارج (٩).

٧ - سبيل السلطان قانصوة الغوري ، بزيادة باب ابراهيم (١٠) أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الغربية .(١١).

---

(١) حمد الجاسر : المرجع السابق، ص ١٣٤.
(٢) انظر ما سبق ص(٢٦٠) من هذا البحث .
(٣) انظر ص (١٠٥) من هذا البحث .
(٤) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٨ ، ٣٤٢.
(٥) انظر ص (٢٥٨) من هذا البحث .
(٦) انظر الفصل الأول ص (١٠٥) والفصل الثاني ص (٢٥٨)
(٧) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١٢٥ ، ١٢٧.
(٨) انظر ص (٢٥٨) من هذا البحث .
(٩) انظر الفصل الأول ص (١٠٧) والفصل الثاني ص (٢٥٨)
(١٠) علي الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٣٤ - ٣٥ .
(١١) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١٢٥ ، ١٢٧.

٨ - سبيل السلطان قايتباي ، برباطة المجاور للمسجد الحرم ، المشتمل على بابين أحدهما يؤدي إلى المسجد الحرام والآخر الى المسعى.(١)

٩ - سبيل بربع السلطان قايتباي المطل على سوق الخياطين.(٢)

١٠ - سبيل السلطان قايتباي، المجاور لعقد المروة (٣).

أما مواقع الأسبلة العثمانية فهي كالتالي :

١١ - سبيل السلطان سليمان القانوني ، وكان يقع إلى جانب سور باب المعلاة ، على قناة العين المتجهة إلى المسفلة ، جعل عليه منظرة بها شبابيك من الجهات الأربع ليتنزه الناس فيها(٤) ،هدم فى القرن الثالث عشر الهجري.(٥)

١٢ - سبيل في نهاية سوق المعلاة على يسار الخارج منه .(٦)

١٣ - سبيل على يمين الصاعد إلى الأبطح ، قبلي بستان خاصكي سلطان .(٧)

١٤ - سبيل بالأبطح ، ركب على جدرانه (بزابيز) من نحاس ،ليشرب منه الناس .(٨)

١٥ - سبيل الظهرة بسوق المعلاه .(٩)

١٦ - سبيل الشريف أبي نمي أمام قبره .(١٠).

---

(١) على الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٣٤ - ٣٥.
(٢) المصدر السابق،ورقة ٣٤ - ٣٥.
(٣) المصدر السابق ،ورقة ٣٤ - ٣٥.
(٤) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٢١.
(٥) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ، ورقة ١١٩.
(٦) انظر ما سبق ص (٢٦١) من هذا البحث .
(٧) مؤلف مجهول : سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد ،ورقة ٦١.
(٨) انظر ما سبق ص (٢٦١) من هذا البحث .
(٩) على الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٣٤ - ٣٥.
(١٠) المصدر السابق ، ورقة ٣٤ - ٣٥.

١٧ - سبيل الشريف على بن أحمد أبي نمي ، بحافة مقبرة السيد بركات.(١)

١٨ - سبيل في الدرويشة الجديدة أمام مقبرة الأشراف ولاة مكة .(٢)

١٩ - سبيل الأغا بهرام بشارع المدعا .(٣)

٢٠ - سبيل السلطان مراد على يسار الخارج من باب الصفا(٤) أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الجنوبية .(٥)

٢١ - سبيل يقع بالقرب من المروه ، كان يستمد مياهه من قناة العين المتجهة إلى بركة ماجن .(٦)

٢٢ - سبيل كاتم السر برباطة ، بالصفا على يسار الذاهب من المروه إلى الصفا.(٧)

٢٣ - سبيل الخاصكية برباطها مقابل باب علي(٨)، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الجنوبية.(٩)

٢٤ - سبيل الخواجه شمس الدين بن الزمن برباطه الواقع بالمسعى مقابل باب النبي(١٠)، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشرقية(١١) وكان هذا السبيل جزءا من الرباط.(١٢).

---

(١) المصدر السابق ، ورقة ٣٤ - ٣٥.

(٢) المصدر السابق ، ورقة ٣٤ - ٣٥.

(٣) المصدر السابق ، ورقة ٣٤ - ٣٥.

(٤) انظر ما سبق ص (٢٦٢) من هذا البحث .

(٥) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ،ص ١٢١.

(٦) انظر ما سبق ص (٢٦١) من هذا البحث .

(٧) علي الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٣٤ - ٣٥ ،وحاشية الورقة ٣٠.

(٨) المرجع السابق ،ورقة ٣٤ - ٣٥،وحاشية ورقة ٣٩.

(٩) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ،ص ١١٩.

(١٠) على الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٣٤ - ٣٥.

(١١) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١١٦.

(١٢) على الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٣٤ - ٣٥.

٢٥ - سبيل بالمروه يعرف بسبيل كاتم السر.[(١)]

٢٦ - سبيل الخاصكية بجانب مبنى بئر زمزم .[(٢)]

٢٧ - سبيل البلقين بزقاق الحجر.[(٣)]

٢٨ - سبيل الخاص ، بالسوق الصغير[(٤)].

٢٩ - سبيل في المدرسة الداوودية .[(٥)]

٣٠ - سبيل قرب منطقة الشيخ محمود[(٦)].

٣١ - سبيل قرب السبيل السابق بمنطقة الشيخ محمود[(٧)]

٣٢ - سبيل بالتنعيم.[(٨)]

٣٣ - سبيل بطريق التنعيم قريب من الشهداء ينسب لأحد الهنود[(٩)].

٣٤ - سبيل في الزاهر على يسار الذاهب إلى جدة[(١٠)].

٣٥ - سبيل سنان باشا قرب مسجد العمرة.[(١١)]

٣٦ - سبيل قرب قبر السيدة ميمونة .[(١٢)]

٣٧ - سبيل الأغوات بحوشهم[(١٣)].

---

(١) المصدر السابق ،ورقة ٣٤ - ٣٥.

(٢) المصدر السابق،ورقة ٣٤ - ٣٥.

(٣) المصدر السابق،ورقة ٣٤ - ٣٥.

(٤) المصدر السابق ،ورقة ٣٤ - ٣٥.

(٥) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ،ص ٢٤، بمكتبة جامعة استانبول .

(٦) على الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٣٤ - ٣٥.

(٧) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ١٦٠.

(٨) انظر ما سبق ص (٢٦٢) من هذا البحث

(٩) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ١٦٠.

(١٠) المصدر السابق ،ورقة ١٦٠.

(١١) انظر ما سبق ص (٢٦٢) من هذا البحث

(١٢) انظر ما سبق ص (٢٦٥) من هذا البحث

(١٣) انظر ما سبق ص (٢٦٥) من هذا البحث

٣٨ - سبيل علي باشا [١].

٣٩ - سبيل عبدالله باشا [٢].

٤٠ - سبيل في دار الشريف زيد أمير مكة عام ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م [٣]

هذا فضلا عن أن بمنى وطريقها أسبلة كثيرة [٤]، منها :

٤١ - سبيل منى الذي وردت له صورتان فوتوغرافيتان في كتاب ابراهيم رفعت، لوحة رقم (١٦٢، ١٦٣)، ويمكن من خلال هاتين الصورتين القاء بعض الأضواء على وصفه العماري، حيث يتضح منها ما يلي :

أ - يأخذ هذا السبيل شكل مربع تقريبا.

ب - يمتاز مدخل السبيل بالبروز عن بقية بناء السبيل وباحتوائه على مجموعة من العقود التى تعلوها الميمة، فضلا عن الزخرفة الاشعاعية الملونة، ومجموعة من العناصر الزخرفية سأشير إليها في نهاية هذا الفصل.

حـ - يحف أسفل جدران السبيل من الجهة الشرقية والشمالية، بناء من الحجارة غير المهذبة، ووضع في وسطه تقريبا من الجهة الشرقية، وناحيته الشمالية الشرقية، وناحيته الشمالية الغربية، ساندة تأخذ شكل مربع ينتهي فى أعلاه بشكل مخروطي.

د - تم تجصيص السبيل ودهانه باللون الأبيض.

هـ - استخدمت مجموعة من الشرفات لتحلي أعلى جدران السبيل.

و - يحلي جدران السبيل، من جهاته الشرقية والغربية، والشمالية، مجموعة من التجاويف في جدران السبيل، تحليها مجموعة عقود تأخذ شكل عقد مدبب ذي مركزين، وعقد نصف دائري.

---

(١) انظر ص (٢٦٦) من هذا البحث.
(٢) انظر ص (٥٠٥) من هذا البحث.
(٣) انظر ص (٢٦٦) من هذا البحث.
(٤) على الطبري : المصدر السابق، ورقة ٣٤ - ٣٥.

ز ـ جعلت في كل ناصية من مبنى السبيل دعامة تأخذ اضلاعهـا شكل مسدس يقع فى منتصفه تقريبا شكل عمود. مما اضفى على بناء السبيل صفة الجمال والقوة كى لا تتفكك اضلاعه .

ط ـ تم بناء عقد مصمت فيواجهة السبيل القبلية (الشمالية الغربية) على هيئة عقد مدبب ذي مركزين ، واستخدم في بنائه اسلوب الأبلق .

ل ـ استخدم في بناء بعض أجزاء هذا السبيل حجر الشميسى

ي ـ السبيل عبارة عن حوض كبير ملئى بالمياه ، وضعت في الواجهة القبلية منه فتحات للاستقاء موزعة كالتالي :
ثلاث فتحات عن يمين المنطقة الوسطى ، وثلاثة إلى يسار المنطقة الوسطى ، فتحتان في الوسط . بذلك يكون مجموع فتحات الاستقاء في الواجهة القبلية (٨) فتحات .
كما يلحظ وجود فتحات آخرى للاستقاء في بعض واجهات مبنى السبيل .

٤٢ ـ في محاذاة أعلام الحرم على الطريق من جدة إلى مكة ، وحدة بنائية تضم سبيلا (سقاية) وبئرا وحوضا لسقيا الدواب،والبئر هو مصدر المياه للحوض وللسبيل.،
ونظرا لارتباط هذه المنشآت عماريا فقد آثرت أن أتحدث عن وصف البئروالحوض فى هذا الجزء الخاص بالأسبلة ، كي لا تتجزأ هذه الوحدة البنائية وتفقد أهميتها .

الوصف العماري لهذه الوحدة :شكل رقم (٤١،٤٢،٤٣،٤٤،٤٥،٤٦،٤٧)
ولوحة رقم (١١٥،١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠).

أ ـ البئر :

تأخذ هذه البئر شكلا دائريا ، قطر فوهتها من الداخل ٣٠ر٣م

وسمك جدارها ١٠ر١ م ،وعمقها من مستوى سطح رقبة البئر إلى قاعها ٨٠ر٢٠م ، وعمق الماء بها ٨٠ر٠م (وقت أخذ هذه المقاسات) وهي مطوية بنيت بأحجار البازلت غير المنحوتة ، المأخوذة من الجبال المجاورة للبئر ، وقد سدت أحجار البئر من الداخل بالمونة في المنطقة ما فوق سطح ماء البئر، شكل رقم (٤١، ٤٢) ولوحة رقم (١١٩)٠

ويقع في الجهة الشرقية للبئر ثلاث درجات ارتفاع كل منها في المتوسط ١٥ر٠ م ، وطولها في الجزء الظاهر حوالى ٢ م ، حيث يغطيها – في الجهة الجنوبية – جزء من التلال الرملية التى حالت دون تمكيني من أخذ مقاسها بدقة ٠ أما عرض كل درجة فيختلف ، اذ بلغت الدرجة الأولي ٤٣ر٠م وهي الدرجة التي ترتفع عن مستوى الأرض الآن حوالي ١٥ر٠م ، أما الدرجة الثانية فقد بلغ عرضها ٤٥ر٠م ، وبلغ عرض الدرجة الثالثة من طرفها الشمالى ٥٢ر٠م ومن منتصفها ٣٤ر٠م٠شكلقم (٤٣) ولوحة رقم (١١٩)٠ ويعلو هذه البئر غطاء يأخذ شكل نصف قبة تقريبا من الخارج ، اعتمد المعمار في تنفيذه على عقد ينصف فوهة البئر ، ثم أكمل الجزء الباقي من الغطاء بواسطة عقد يعلو العقد الأول ،وذلك للاستفادة منه في أمرين : أحدهما : تغطية جزء كبير أعلى فوهة البئر ، والآخر : الاستعانة في ذلك بعمل سايندتين لحمل جزع من الخشب يستعان بواسطته في اخراج ماء البئر بالدلاء ٠ شكل رقم (٤١ ،٤٤، ٤٥) ولوحة رقم (١١٥، ١١٧ ، ١١٨)٠

وتأخذ كل دعامة من هاتين الدعامتين شكلا يقرب من المخروطي مربع القاعدة تقريبا ، حيث بلغت مقاسات الدعامة الغربية كالتالي طولها عند القاعدة ٧٦ر٠ م، وعرضها ٧٠ر٠م ينتهي في أعلاها شكل مخروطي مربع طول ضلعه ٢٥ر٠ م ، أما الدعامة الشرقية ، فقد بلغ طول ضلعها عند القاعدة ٨٠ر٠م ، وعرضها ٧٣ر٠م ، وتنتهى فى أعلاها بشكل مخروطي طول ضلعه ٢٥ر٠م ،شكل رقم (٤٤،٤٥) ولوحة رقم (١١٨)

ويجاور الدعامة الغربية حوض صغير، تصل إليه مياه البئر بواسطة الدلاء ، كما تنتقل المياه من هذا الحوض عبر مجرى مائي إلى حوض صغير تنقسم فيه المياه إلى شعبتين أولاهما تتجه لتغذية السبيل ، وثانيتهما تتجه لتغذية حوض سقيا الدواب . شكل رقم (٤٢ ، ٤٤) ولوحة رقم (١٢٠ ، ١٢١).

ب - حوض سقيا الدواب :

تصل المياه إلى هذا الحوض عبر ماسورة فخارية قطرها ٥ سم ويأخذ هذا الحوض شكل مستطيل تقريبا طوله ٧٠ر٠م وعرضه ٤٠ر٠م وعمقه ٣٠ر٠م ، وبأسفله ماسورة تساهم في اندفاع الماء بعد سقيا الحيوان إلى خارج الحوض للتخلص منها . شكل رقم (٤٢ ، ٤٤) ولوحة رقم (١١٦).

جـ - السبيل : سقاية :

يقع هذا السبيل مجاورا للبئر ، حيث بلغت المسافة بين ناصية السبيل - من الجهة الشمالية الشرقية - ورقبة البئر المواجهة لها ٣٠ر١م ، كما بلغت المسافة بين هذه الناصية ، وعلم حدود حرم مكة القديم الواقع على يمين الخارج من مكة إلى جدة ، حوالي ٢٠ر١٨م ، شكل رقم (٤٢ ، ٤٧).

وصف السبيل من الخارج :

يأخذ هذا السبيل شكل غرفة مربعة طول ضلعها ٢٠ر٣ م ، تغطيها قبة عميقة ، وتقوم غرفة السبيل على مصطبة ترتفع عن الأرضية الحالية من الجهة الشرقية ٢٥ر٠م ومن الجهة الغربية ٤٥ر٠م وتبتعد جدران السبيل عن حافة المصطبة إلى الداخل بمقدار ٧٥ر٠م . شكل رقم (٤٢)، ولوحة رقم (١١٥ ، ١١٧). وترتفع جدران السبيل عن هذه المصطبة ٧٠ر١م

ويعلو غرفة السبيل المربعة غطاء على مرحلتين : أولهما رقبة وثانيهما القبة . وفيما يخص الرقبة نجد أنها تأخذ من الخارج شكلا مثمنا ينتهي بتقوس إلى الداخل كلما ارتفع ، ويعلو هذا المثمن شكل دائري وضعت عليه القبة العميقة ، ويفصل الجزء السفلى من الجزء العلوي لرقبة القبة حلية على شكل حزام ثلاثي . شكل رقم (٤٢، ٤٤) ولوحة رقم (١١٧، ١٢٢) ، وقدزخرفت القبة من الخارج بمجموعة من الزخارف الكتابية ، والنباتية ،سوف أشير إليها عند الحديث عن الكتابات والزخارف في الجزء الخاص بذلك من هذا الفصل(١) .ويحيط بأعلى جدران الغرفة بروز يمتد الى الخارج بمقدار ٠٧٥ر٠ م وارتفاع ٢٠ر٠م . شكل رقم (٤١ ،٤٤) ،ولوحة رقم (١١٨).

وتوجد في جدران السبيل - من الجهة الغربية والشمالية والجنوبية - فتحات للاستقاء ، عرض كل منها ٢٠ر٠م ، وترتفع ٤٤ر٠م ، وهي موزعة كالتالي : ثلاث فتحات في الجهة الجنوبية ، وثلاث فتحات في الجهة الغربية ، وفتحتان في الجهة الشمالية . شكل رقم (٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦) ، ولوحة رقم (١١٥، ١١٧) . كما تقع في الجهة الشرقية المواجهة للبئر فتحة تأخذ شكل مستطيل تقريبا سعته ٤٢ر٠ م وارتفاعه ٤٤ر٠م . تستعمل في تنظيف غرفة السبيل من الداخل ، مما قد يعلق به من أوساخ ، نتيجة مرور الهواء محملا بالأتربة . شكل رقم (٤١ ،٤٣) ولوحة رقم (١١٨).

وكان يعلو واجهة السبيل من الجهة الجنوبية نقش كتابي يضم ابياتا شعرية باللغة التركية وتاريخ بنائه وهو سنة ١٢٦٣هـ(٢) ،ولا زال موضع هذا النقش ظاهرا في الجدار بغور يقدر بحوالي ٠٦ر٠م، وارتفاع ٥١ر٠م وطول ٦٠ر٠م ، ويعلو موضع هذا النقش نقش كتابي حديث ذكر فيه أن المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود قام بتجديد بناء هذا السبيل عام ١٣٦١هـ.

---

(١) انظر ص (٥٠٢) من هذا البحث

(٢) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ،ص ٥٢٨.

وصف السبيل من الداخل :

يأخذ شكل غرفة مربعة سمك جدارها ٦٩ر٠م ويقع فى الضلع الشرقي المقابل للبئر فتحة لاستقطاب مياه البئر التى سبقت الإشارة إليها. وقد تم تحويل الغرفة المربعة إلى مثمن ، ثم الى دائرة تقوم عليها القبة باستخدام المثلثات الكروية . شكل رقم (٤٢ ،٤٣) ، وقطر القبة من الداخل ٣٠ر٢م ، وارتفاعها من مستوى أرضية مبنى السبيل الداخلية إلى مفتاح القبة ٧٠ر٢ م . شكل رقم (٤٦).وقد استعملت الحجارة في بناء جدران السبيل ، والآجر في بناء القبة والجدار الذي يربط بين بناء البئر وبناء السبيل . لوحية رقم (١١٦ ، ١٢٣) .

٤٣ ـ وحدة بنائية تضم بئرا وسبيلا وحوضا لسقيا الدواب ، تقع على طريق مكة ـ جدة القديم ، وعلى وجه التحديد على بعد ٣ره كم من أعلام حدود حرم مكة الغربية بالنسبة للقادم إلى مكة .

ويمكن وصف هذه الوحد ة البنائية على الوجه التالى : شكل رقم (٤٨ ،٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢) ولوحة رقم (١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧).

أولا : البئر :

تأخذ هذه البئر من الداخل شكلا مربعا طول ضلعه متر واحد.وعمقها ـ من مستوى حافة جدار البئر العلوية إلى قاعها ـ ٥ر٢٣م ، وعمق الماء بها (وقت أخذ هذه المقاسات فى ١٤٠٩/٣/٧هـ) ٥٠ر٥م ، وهي مبنية بأحجار البازلت غير المهذبة ، المأخوذة من الجبال المجاورة للبئر . لوحة رقم (١٢٤) وشكل رقم(٤٨ ،٤٩) ، ويقع على جدار البئر في المنطقة الملاصقة لمبنى السبيل دعامة تأخذ شكلا مربعا تقريبا تتراوح أطوال أضلاعه بين (٦٥سم ، ٥٥سم ،٧٥ سم) ،أما ارتفاعها فهو ٨٠ر١م ، وتنتهي الدعامة في أعلاها بشكل مقوس ، كما يوجد في أعلى الدعامة مكان غائر ،

يرجح أنه موضع لجذع خشبي يربط هذه الدعامة بدعامة أخرى كانت مواجهة لها ، حيث يتم عن طريق هذا الجذع رفع مياه البئر بواسطة الدلاء . لوحة رقم (١٢٤) شكل رقم (٤٨).

ثانيا : حوض سقيا الدواب :

يأخذ شكل مستطيل طوله ١٠ر٢ م ، وعرضه ٦٥ر٠ م ،وارتفاعه ١٥ر٠م ، لوحة رقم (١٢٥) وشكل رقم (٤٨ ، ٤٩) . وتنتقل إليه المياه من البئر عن طريق الدلاء .

ثالثا : السبيل : لوحة رقم (١٢٤، ١٢٥) وشكل رقم (٤٩).

يقع ملاصقا للبئر من الجهة الجنوبية الغربية ، ويأخذ السبيل شكل غرفة مستطيلة طولها من الخارج ٢٠ر٣ م ، وعرضها ٣٠ر٢ م ،وارتفاعها من مستوى الأرض الآن ٣٠ر٢ م ، وسمك جدارها ٤٠ر٠م . وسقفها مسطح وضع في منتصفه تقريبا فتحة تأخذ شكل مربع طول ضلعه ٦٨ر٠ م ، ليمكن النزول منها إلى داخل السبيل وتنظيفه . لوحة رقم (١٢٧) وشكل رقم (٤٨ ،٤٩ ، ٥٠) . ويشتمل السبيل على ٧ فتحات يمكن عن طريقها الحصول على الماء وهي موزعة كالتالي

- فتحتان في الجهة الشمالية الغربية . لوحة رقم (١٢٥) وشكل رقم (٤٨ ،٥١).
- ثلاث فتحات في الجهة الجنوبية الغربية . لوحة رقم (١٢٦) وشكل رقم (٥٠).
- فتحتان في الجهة الجنوبية الشرقية . لوحة رقم (١٢٤) وشكل رقم (٤٩،٥٢).

وتأخذ كل فتحة من هذه الفتحات شكل مستطيل ينتهي فى أعلاه بعقد موتور ، وتبلغ مقاسات كل فتحة من الفتحات الواقعة فى الجهة الجنوبية الغربية ، والجنوبية الشرقية (٤٠ر٠م طولا و ٢٠ر٠م عرضا).

أما الفتحتان الواقعتان في الجهة الشمالية الغربية فقد بلغت مقاسات كل منهما ٤٠ر٠م طولا ، و ٢٨ر٠ م عرضا ، وترتفع جميع هذه الفتحات عن مستوى الأرض الآن في المتوسط بمقدار ١٣٥ر١ م • لوحة رقم (١٢٤، ١٢٥، ١٢٦) وشكل رقم (٤٩ ، ٥٠، ٥١)•

ويجاور دعامة البئر الملاصقة للسبيل ، حوض صغير يأخذ شكلا بيضاويا من الداخل ، وشكلا مستطيلا من الخارج طوله ٥٠ر٠م ، وعرضه ٤٠ر٠م، حيث يتم نقل المياه من البئر إليه ثم توجه المياه بعد ذلك إلى السبيل عن طريق ماسورة فخارية تمتد من الحوض إلى داخل السبيل • لوحة رقم (١٢٨) وشكل رقم (٤٩ ، ٥٢)• ويقع في أعلى واجهة السبيل من الجهة الشمالية الغربية نقش كتابي يشير إلى أن الملك عبدالعزيز قد قام بتجديد هذا السبيل عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م (شكل رقم (٥١)•

أما السبيل من الداخل فانه يأخذ شكل غرفة مستطيلة طولها ٤٠ر٢ م وعرضها ٥٠ر١ م ، وتميل جدران الضلعين الطويلين فيها الي الداخل كلما ارتفعت حتى تضيق المسافة بينهما فى أعلى السبيل حيث بلغت في بعض المواضع ٦٠ر٠م • وهذا الأمر مكن من تسقيف السبيل بالمجاديل الحجرية • لوحة رقم (١٢٩) وشكل رقم (٤٩ ، ٥٢)•

خامسا : البازانات : خارطة رقم (١٢ ،١٧)٠

يمكن تتبع مواقعها على الوجه التالي :

١ - بازان فقير الذئب الأعلى :

كان يبعد عن جبل الرحمة من الجهة الشمالية بمقدار ١٣٧٨م[١].حدد موقعه ابراهيم رفعت على خارطة .[٢]

٢ - بازان فقير الذئب الثاني :

كان يبعد عن البازان السابق على الطريق من عرفات إلى مكة المشرفة بمقدار ٤٠٥م .[٣] حدد موقعه ابراهيم رفعت على خارطة .[٤]

٣ - بازان الحقابة :

كان يقع على يمين النازل من عرفات إلى مكة المشرفة[٥]،ويبعد عن جبل الرحمة حوالى ٣٠٠٠م[٦] . حدد موقعه ابراهيم رفعت على خارطة[٧].

٤ - بازان المعترضة :

كان يقع بعد البازان السابق على الطريق من عرفات إلى مكة[٨] وبالتحديد بالقرب من المأزمين وقبل المزدلفة[٩]. حدد موقعه ابراهيم

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢١٢ ،الزواوي : المرجع السابق ، ص ٧٠
(٢) انظر خارطة رقم (٢) بهذا البحث .
(٣) ابراهيم رفعت : المصدر السابق،ج ١ ،ص ٢١٢ ،الزواوي :المرجع السابق ،ص ٧٠
(٤) انظر خارطة رقم (٢) بهذا البحث .
(٥) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢١٢٠
(٦) الزواوي : المرجع السابق ، ص ٧٠
(٧) انظر خارطة رقم (٢) من هذا البحث .
(٨) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢١٢٠
(٩) الزواوي : المرجع السابق ،ص ٧٠

رفعت على خارطة (١). ويحتمل أن يكون هذا البازان هو بازان الجديد (٢) الذي حُدد موقعه في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م.(٣)

٥ - بازان مزدلفة : حُدد موقعه في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م.(٤)

٦ - بازان منى :

يمكن التعرف على موقعه من خلال وثيقة مؤرخة في الرابع من شهر شعبان عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م ،وهي عبارة عن عقد بيع ، حيث وردت تسمية هذا البازان كحد من حدود المبيع ، ومن خلال ذلك نستطيع التعرف ولو بعض الشيء على موقع البازان ، سيما وأنه ليس له وجود الآن ، فقد ورد ما نصه " أعنى المبيع هو كامل ابنية الحوش ... الكائن ذلك بأرض منى المعظم بالقرب من البازان الجديد ، عن يسار الصاعد إلى عرفات ، الذي يحده بما اشتمل عليه ويحيط به حدود أربعة ،شرقا الفضاء المتصل بالسكة الموصلة إلى سوق العرب، وغربا الشارع الأعظم الموصل إلى عرفات ، وشاما السكة النافذة الفاصلة بين هذا المبيع وبين البازان "(٥).

٧ - بازان الجن :(٦)

جاء تحديد موقعه في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م(٧)،ويتضح منها أن موقعه الآن في أول منطقة العزيزية ،قريبا من عمارة اكرم

---

(١) خارطة رقم (٢) من هذا البحث .
(٢) ايوب صبري : المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ،ص ٧٥٣.
(٣) انظر وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٤) الوثيقة السابقة .
(٥) حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة ،عدد (٩٤؟) وتاريخ ١٣١٦/٨/٤هـ
(٦) ايوب صبري : المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ، ص ٧٥٣.
(٧) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

مندورة ، التى كانت تشغلها سابقا المحكمة الشرعية الكبرى بمكة ٠

٨ - بازان القاضي [١]:

حُدد موقعه في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م[٢]، ويتضح منها أنه يقع الآن بحي الششة ٠ وبالوقوف على الطبيعة عند موقع البازان وبسؤال الشيخ مطلق القرشي[٣] ، عن بناء هذا البازان ، افاد بأنه كان منخفضا عن مستوى سطح الأرض بحوالى ١٨م ، وكان ينزل إليه بدرج ،وقد غطي مبناه في السنين القليلة الماضية ، بطبقة من الاسمنت المسلح وجعل مساويا لمستوى الأرض المجاورة له ،للاستفادة من موقعه في فتح طريق يربط حي الششة بطريق الحج ٠ ومما هو جدير بالذكر في وصف موقع البازان الآن أنه يجاور عمارة سكنية كانت تعود ملكيتها للشيخ عبدالحميد قطان ٠

٩ - بازان شعب عامر :

جاء تحديد موقع أرضه ،في وثيقة عقد بيع عقار مؤرخة في الثالث عشر من شهر رجب عام ١٢٩٩هـ/١٨٨١م بما نصه "..كائنة هذه الأرض بمكة المكرمة بحارة شعب عامر ... التى يحدها ويحيط بها حدود أربعة ،شرقا الدار ملك ورثة المرحوم احمد العصيبي ، وتمام الحد منه الدار ملك ورثة سليمان بن احمد البغدادي ، ولهما حق المرور من الأرض الرحبة المذكورة ... ، وتمام الحد منه الزقاق الموصل إلى داخل شعب عامر المذكور غربا بالحوش ملك المبيع عنهم الموكلين المذكورين قديما ، وحديثا ملك محمد بن فهد الكويت ، وتمام الحد منه الزقاق الموصل إلى بير ابوديه ، وشاما الدار ملك ورثة المرحوم السيد سلطان بن السيد مسعود بن السيد شرف العبدلي المذكور ، ويمنا الدار ملك حسن بن مشيلح

---

(١) ايوب صبري : المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ،ص ٧٥٣٠

(٢) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث ٠

(٣) هو احد كبار السن الذين يعملون بمصلحة المياه والمجاري بمكة المكرمة ٠

وتمام الحد منه الزقاق الموصل الى باب شعب عامر المذكور ".(١)

كما حدد موقع هذا البازان في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م(٢) وعلى خارطة مصلحة المساحة المصرية التى عملت عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م(٣) ، ولا زال بناء هذا البازان قائما إلى الآن ، وهو في الوقت الراهن بالقرب من مقر عمدة محلة شعب عامر.

١٠ - بازان التمارة :

لا زال بناء هذا البازان قائما إلى الآن ، ويعرف عند سكان منطقة سوق المعلاة والجودرية باسم " بازان التمارة " ، حُدد موقعه في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م(٤) ، وعلى خارطة مصلحة المساحة المصرية التى عملت عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م(٥) ، ويعرف موقعه الآن بأنه يقع في أول شارع الجودرية (المدعا) على يمين النازل إلى المسجد الحرام ، وبالتحديد خلف دكان خوج وجوار منزل الشيخ العيوني .

١١ - بازان سوق الليل :

لقد تم إزالة بناء هذا البازان لتوسعة شارع سوق الليل في العصر السعودي ، وجاء وصف موقعه وأبعاده من الخارج في وثيقة مؤرخة بالثلاثين من شهر جمادى الأولى عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م ، كالتالي :

أ - وصف موقعه :

" ... محدود شرقا بالدار املك الشريف على آبو نمي ، وتمام الحد منه الدار ملك القفاص ، وتمام الحد منه أيضا السكة الشامية النافذة

---

(١) حجية شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة ، عدد (٥٨٧) وتاريخ ١٢٩٩/٧/١٣هـ.
(٢) وثيقة رقم ١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٣) انظر صورة هذه الخارطة ببلدية امانة العاصمة المقدسة .
(٤) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٥) انظر صورة هذه الخارطة لدى امانة العاصمة المقدسة .

وغربا بالشارع العام وبه باب البازان ، وشاما الرحبة المتصلة بالسكتين الغربية والشامية ، ويمنا الممر غير النافذ "(١).

ب – اما وصف ابعاد البازان من الخارج فقد وردت كالتالي :

" إن ذرع المحدود أعلاه (البازان) طولا من اليمن إلى الشام مما يلي الشرق مترين وأربعين سنتيما ثم ينعطف إلى جهة الشرق بقدر مترين ، ثم يستمر في الطول إلى جهة الشام الشرقي بقدر أحد عشر مترا وخمسين سنتيما ، ومما يلي الغرب اثنا عشر مترا وستين سنتيما ، وعرضا من الشرق إلى الغرب مما يلي الشام تسعة أمتار وعشرة سنتيمات ، ومما يلى اليمن ستة أمتار"(٢)

وحدد موقع هذا البازان على خارطة مصلحة المساحة المصرية التى أعدت سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م(٣). ويتضح من ذلك أن موقعه الآن فى الناصية الشمالية الشرقية لمكان خروج السيارات من موقف البلدية بسوق الليل.

١٢ – بازان شعب علي:

لازال جزء من بناء هذا البازان قائما إلى الآن ، وجاء وصف موقعه وأبعاده في وثيقة مؤرخة بالثامن من شهر صفر عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م كالتالي:

أ – وصف موقع البازان :

" ... المحدود شرقا بالممر النافذ وغربا بالدار العائدة لآل القنق ،وشاما الرحبة المتصلة بالسكة النافذة وبها باب البازان ،ويمنا السكة النافذة وبها باب ثاني ".(٤)

---

(١) حجة شرعية صدرت بمحكمة مكة المكرمة عدد(١٤٨) وتاريخ ١٣٨١/٥/٣٠هـ.
(٢) الوثيقة السابقة .
(٣) انظر صورة هذه الخارطة لدى امانة العاصمة المقدسة .
(٤) حجة شرعية صدرت بمحكمة مكة المكرمة عدد (٢٠) وتاريخ ١٣٨٢/٢/٨هـ.

ب - وصف ابعاد البازان من الخارج :

" إن ذرع المحدود بعاليه (البازان) طولا من اليمن إلى الشام مما يلي جهتي الشرق والغرب تسعة أمتار وأربعون سنتيما ،وعرضا من الغرب إلى الشرق مما يلي الشام خمسة أمتار وأربعون سنتيما ،ومما يلي اليمن ستة أمتار وثمانون سنتيما ".[١]

وجاء تحديد موقع هذا البازان في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م ، إلا أنه ذُكر فيها باسم بازان " شعب بنى هاشم "[٢]، ومعروف أنه يطلق على هذا الشعب اسم " بنى هاشم " واسم " شعب علي" ، كما جاء تحديد موقعه أيضا على خارطة مصلحة المساحة المصرية التي عملت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م[٣]، ويتضح من ذلك أن موقعه في الوقت الحاضر خلف مبنى البنك الأهلى بشعب علي.

١٣ - بازان أمام حمام القشاشية :

لقد تم ازالة بناء هذا البازان لتوسعة شارع القشاشية ،وانشاء موقف السيارات بسوق الليل والقشاشية ، حُدد موقعه في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م[٤]، وكذلك على خارطة مصلحة المساحة المصرية التي عملت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م[٥]، ويتضح من ذلك أنه كان يقع في ناصية مدخل موقف السيارات ، المطل على شارع القشاشية من الجهة الشمالية الغربية .

١٤ - بازان المروة :

لقد تم ازالة بناء هذا البازان ضمن أعمال توسعة المسجد الحرام في العصر السعودي ، وجاء تحديد موقع هذا البازان في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م[٦]،وفي وثيقة يعود تاريخها إلى بداية العصر

---

(١) الوثيقك السابقة .
(٢) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٣) انظر صورة الخارطة لدى امانة العاصمة المقدسة .
(٤) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٥) انظر صورة الخارطة لدى امانة العاصمة المقدسة .
(٦) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

السعودي [١]، ويتضح منهما أن هذا البازان كان يقع بالمروة ، بشارع المسعى في الجهة الشمالية الشرقية لباب السلام الكبير ، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشرقية .

١٥ - بازان أجياد :

لقد تم ازالة بناء هذا البازان ضمن أعمال توسعة ساحات المسجد الحرام في العصر السعودي ، وجاء تحديد موقعه في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م [٢]، وعلى خارطة مصلحة المساحة المصرية التى عملت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م [٣]، ويتضح منهما أن موقعه كان بميدان أجياد بالقرب من مستشفى أجياد الحديث .

١٦ - بازان في ميدان أبي بكر الصديق بالمسفلة . أزيل بناء هذا البازان عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ،وحُدد موقعه في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ[٤] /١٨٨٧م ، وعلى خارطة مصلحة المساحة المصرية التى عملت سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م [٥]، ويتضح منهما أنه يجاور مسجد أبي بكر الصديق بالمسفلة .

١٧ - بازان المسفلة الملاصق لمولد سيدنا حمزة رضي الله عنه .[٦].

لازال موقعه معروفا الى الآن بنفس المسمى .

١٨ - بازان العساكر بأجياد : أزيل بناء هذا البازان ضمن أعمال توسعة شارع أجياد في العصر السعودي . وأفاد مجموعة من كبار السن القاطنين بأجياد أن موقع بازان العساكر الآن في منطقة تبعد بمقدار ١٠٠ م عن الناصية الجنوبية الغربية لمستشفى أجياد وأن البازان المذكور كان يُزود بالماء من قناة العين المغذية لبازان أجياد .

---

(١) وثيقة رقم (١٥) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٢) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٣) انظر صورة الخارطة لدى امانة العاصمة المقدسة .
(٤) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٥) انظر صورة هذه الخارطة لدى امانة العاصمة المقدسة .
(٦) عبدالكريم القطبي : المصدر السابق ، ص ٢٩ ،١٦٠ .

١٩ - بازان الشامية :

لا زال بناؤه قائما إلى الآن ، وجاء تحديد موقعه فى وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م [١] ، وعلى خارطة مصلحة المساحة المصرية التى عملت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م [٢] ، ويتضح منهما أنه يجاور قصر الهنا الذي هدم بناؤه في الوقت الحاضر.

٢٠ - بازان باب العمرة :

لقد تم ازالة بناء هذا البازان ضمن أعمال توسعة ساحات المسجد الحرام في العصر السعودي ، وجاء تحديد موقعه في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ[٣]/١٨٨٧م ، وعلىخارطة المسجد الحرام التى قامت بتصميمها مؤسسة بن لادن سنة ١٣٧٥هـ[٤]/١٩٥٥م ، ويتضح منهما أنه كان يقع فىالجهة الشمالية الغربية لباب العمرة ، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الغربية .

٢١ - بازان الشبيكة :

لا زال بناء هذا البازان قائما إلىالآن ، وجاء تحديد موقعه في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ[٥]/١٨٨٧م ، وعلى خارطة مصلحة المساحة المصرية التى عملت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م [٦]. وبالنظر إلى موقعه فى الوقت الحاضر نجد أنه يقع على يسار الذاهب من الشبيكة إلى حارة الباب ،وبالتحديد يقع شمال شرقي فندق الزواوي.

---

(١) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٢) انظر صورة هذه الخارطة لدى امانة العاصمة المقدسة .
(٣) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٤) انظر صورة هذه الخارطة بوزارة المالية والاقتصاد الوطني بالمملكة العربية السعودية .
(٥) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١) من هذا الملحق .
(٦) انظر صورة هذه الخارطة لدى امانة العاصمة المقدسة .

٢٢ - بازان حارة الباب :

لقد تم ازالة بناء هذا البازان ضمن أعمال توسعة شارع حارة الباب في العصر السعودي ، وورد ذكر لتحديد موقعه وأبعاده في وثيقة مؤرخة بالثاني والعشرين من شهر جمادى الثاني عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ،وهو كالتالي:

أ - موقع البازان :

" كامل البازان أرضا وبناء الكائن بمكة المكرمة المبنى بالحجر والنورة ، المحدود شرقا بالدار العائدة للشيخ سليم رحمهُ الله،وغربا الرحبة المتصلة بالسكة النافذة ، وشاما الدار ملك الدهلوي، ويمنا السكة النافذة وبها باب البازان "[١].

ب - وصف أبعاد البازان :

" إن ذرع المحدود بعاليه (البازان) طولا من الشرق إلى الغرب مما يلي الشام ستة أمتار ومما يلي اليمن خمسة أمتار وعشرون سنتيما وعرضا من الشام إلى اليمن مما يلي الشرق خمسة أمتار وخمسون سنتيما ومما يلي الغرب خمسة أمتار وستون سنتيما "[٢]

كما تم توقيع هذا البازان في وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ[٣]/١٨٨٧م ، وعلى خارطة مصلحة المساحة المصرية التى عملت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م[٤].

ومما هو جدير بالذكر الإشارة هنا إلى أنه يتضح من خلال ما تم عرضه عن جهود العثمانيين في العناية بالبازانات ، أنه ورد ذكر مجموعة من البازانات ، لم أستطع تحديد مواقعها ، اعتمادا على ما بين يدي من مصادر وهي[٥]:

---

(١) حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة ،عدد(٨٩) وتاريخ ١٣٨٢/٦/٢٢هـ.
(٢) الوثيقة السابقة .
(٣) وثيقة رقم (١٣) بالملحق رقم (١)من هذا البحث .
(٤) انظر صورة هذه الخارطة لدى امانة العاصمة المقدسة .
(٥) انظر ما سبق (ص ٢٦٨) من هذا البحث .

٢٣ - بازان : جرول :

٢٤ - بازان على رأس جبل على يسار الذهب إلى مكة يقال له دقم الوبر [1]

٢٥ - بازان الرصف في طريق منى : جاء في وصف هذا البازان أنه كان منخفضا عن مستوى سطح الأرض بحوالي ٧٤ درجة ، ومحيط جوانبه الأربع ٦٣ ذراعا وسمك جدرانه ذراع واحد ،وارتفاعه ٣ أذرع وله باب .

٢٦ - بازان رباط التكارنة

٢٧ - بازان الأغوات .

ونظرا لتشابه تصميم بناء البازانات ، فسأقوم بوصف عماري لبازانين منهما .

أ - بازان الشامية : شكل رقم (٥٣ ، ٥٤) ولوحة رقم (١٣٠، ١٣١)

وهو واحد من أهم البازانات في مدينة مكة المكرمة ، ويقع بالشامية إلى الغرب من المسجد الحرام على بعد ما يقرب من ٢٠٠ م.

ويمتاز هذا البازان على غيره من بازانات مكة بأنه يعلوه بناء استغل في العصر السعودي مدرسة ثم صار سكنا .

وهو عبارة عن صهريج بنى في باطن الأرض تعلوه فتحات للاستقاء ، ويأخذ تخطيطه الظاهر على سطح الأرض شكلا مستطيلا ، طول ضلعه الشرقي ٥٠ر١٤ م ، وطول ضلعه الشمالي ١٥ر٩ م . شكل رقم (٥٣) ولوحة رقم (١٣١).

أما فتحات الاستقاء فعددها سبع فتحات ، تأخذ كل فتحة منها شكلا مسدسا يرتفع عن أرضية البازان مقدار ٤٠ر٠م ، وقد بنيت بأحجار مهذبة . شكل رقم (٥٣) ولوحة رقم (١٣١). ووضعت على امتداد الدعامات (أ - آ)

---

(١) الزواوي : المرجع السابق ، ص ٥٧.

مصطبة ترتفع مترا واحدا عن أرضية البازان ، وثبت عليها أعمدة حديدية ، تأخذ فيأعلاها شكل عقد ، وكانت تستغل في رفع الماء من البازان عن طريق الدلاء . لوحة رقم (١٣١).

ومعنى ذلك أن الفتحات في هذا البازان على جانب من جوانبه ، في حين استخدم بقية غطاء البازان في خدمات تتعلق بالبناء المقام على هذا البازان .

أما وصف البازان من الداخل فسأعتمد فيه على ثلاثة أمور أولها : الرؤية المباشرة من فتحات البازان العلوية ،وثانيها الدعامات الضخمة التي تحمل المنزل الذي يعلوالبازان ، وثالثها وصف المسنينله الذين عاصروا نزولبعض العماللصيانته . حيث أنني لم أتمكن من النزول إلى داخله ، بسبب امتلائه بالمياه ، علاوة على عدم وجود رسوم أو تخطيطات لهذا البازان لدى الجهات المعنية بتزويد المدينة بالماء ، وكذلك ادارة الآثار.

وعلى ذلك فإن تخطيط البازان من الداخل يأخذ شكلا مستطيلا بنيت فيه دعامات ، ويغطي هذا البازان أقبية على شكل عقود موتورة تمتد من الشمال إلى الجنوب وقد قمت بعمل رسم افتراضي لذلك . انظر شكل رقم (٥٤) ، أما عمق البازان فيبلغ ١١م.

ب – بازان التمارة : شكل رقم (٥٥ ،٥٦) ولوحة رقم (١٣٣، ١٣٤).

يقع إلى شمال شرق المسجد الحرام بحوالي ٥٠٠م ولا يختلف تصميم هذا البازان عن بازانات مكة الأخرى فهو عبارة عن صهريج بني في باطن الأرض ، تعلوه فتحتان للاستقاء ، ويأخذ شكلا مستطيلا ، طولضلعه الشمالي الغربي ٧٫٤٠ م ، وضلعه الجنوبى الغربي ٤٫٣٠ م ،ويظهر على سطح الأرض فتحتان للاستقاء وترتفعان عن أرضية

البازان بمقدار ٨٠ر٠م ويمكن الصعود لهما عن طريق ثلاث درجات ويكتنف فتحتي الاستقاء دعامتان يربطهما جذع خشبي سميك للاستعانة به في رفع مياه البازان ، كما يقع في جدار البازان من الناحية الشرقية تجويف غائر في الجدار يعلوه عقد نصف دائري لعله كان يستغل في الاضاءة ، وأغراض اخرى تتعلق بأدوات البازان .

أما عن وصف البازان من الداخل فانني قمت بعمل رسم تخطيطي افتراضي له ، لنفس الأسباب التي أشرت إليها في وصفي لبازان الشامية من الداخل .

وعلى ذلك فإن هذا البازان من الداخل يأخذ شكلا مستطيلا وغطي سقفه بأقبية تأخذ شكل عقود موتورة ، شكل رقم (٥٦) . أما عمقه الآن فيبلغ ١٠ م .

ونستخلص من هذا أنه على الرغم من اتفاق البازانات فى الشكل العام ، إلا أنه اختلف اتساعها ، كما شاهدنا ذلك على سبيل المثال في بازان سوق الليل ، وبازان شعب علي ، وبازان كان يقع أمام حمام القشاشية ، وبازان حارة الباب ، وبازان التمارة ، وبازان الشامية . ولعل هذا يرجع إلى أهميه المنطقة التى يقع بها البازان والكثافة السكانية .

أما من حيث تغطية البازانات فإنها كانت تتم بأقبية على شكل عقود موتورة . كما يلحظ أن جميع البازانات بنيت في باطن الأرض ، وينزل إليها بدرج يختلف عدده من منطقة إلى أخرى ، حسب ارتفاع الأرض التي بني فيها البازان .

سادسا : الحمامات : خارطة رقم (١٣)

كانت الحمامات بمكة المكرمة في العصر العثماني قليلة بصفة عامة. وقد أشار علي الطبري (ت ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م) إلى ذلك بقوله : " فلم يكن في مكة الآن إلا حمامان أحدهما بالقرب من الشبيكة ويعرف بالوزير محمد والثاني بسوق الليل ... وكان إلى جانب هذا الحمام حمام معروف بحمام النبي ، ولم يعرف وجه الاضافة ، إلا أنه خرب ودمر ، وقد كنت أدركته عامرا يدخله الناس ، وكان بسوق الليل حمام آخر يعرف بحمام قَلَبه ... خرب ودمر وما أدركته إلا متخربا ، وقد كان عامراً إلى حدود عام عشرة بعد الألف ، ثم إنه صار لزوجة زين الدين، مبارك بن جلال رأس المباشرين ، فعمرته بيتا ،...وكذا للسلطان قايتباي حمام صغير تحت جدار ربعه بالسوق الكبير ، إلا أنه لم يستعمل في هذه الأزمان القريبة ".(١)

ويشير بورخاردت Bur Khardt الذي زار مكة عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، إلى وجود ثلاثة حمامات بمكة المكرمة ، لم يحدد منها إلا حمامين ، أحدهما ينسب للوزير محمد باشا ، وقد أشار إلى أنه يقع بالقرب من الشبيكة (٢)، والآخر بسوق الليل .(٣)

كما أجمع عدد من المؤرخين والرحالة، ابتداءً من أيام محمد بن أحمد الصباغ المكي (١٢٤٣ - ١٣٢١هـ/١٨٢٧ - ١٩٠٣م) ، وانتهاء بالكردي مؤرخ مكة المعاصر ، على أنه كان بمكة حمامان فقط أحدهما حمام الوزير محمد باشا الذي يقع بالقرب من الشبيكة ومن باب العمرة ، أما الثاني فهو حمام القشاشية (سوق الليل).(٤)

---

(١) علي الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٤٥.

(٢) BurKhardt , OP.Cit, P. 110

(٣) خارطة رقم (١) بهذا البحث.

(٤) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ١١٩ ،محمد باشا صادق : المصدر السابق ، ص ٥٨ ، محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق ص ٥٨ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٨٣، محمد طاهر الكردي : المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ١٤٩.

ولعل قلة عدد الحمامات بمكة المكرمة ، يرجع إلى أن أغلب روادها كانوا من الغرباء ،حيث أشار بوركهارت Burkhardt الذي زار مكة المشرفة عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م ، إلى أن أهل الجزيرة العربية قلما اعتادوا على استخدام الحمام ، وأنهم يقومون بعملية الغسل المقرر عليهم شرعا في بيوتهم الخاصة .(١)

مما تقدم من نصوص للمؤرخين نصل إلى الحقائق التالية :

١ - أنه في الفترة الأولى من العصر العثماني وهي التي يصورها علي الطبري ، كان عدد الحمامات بمكة المكرمة قليلا بصفة عامة . فقد كان بها حمامان يعملان وثلاثة حمامات أصابها الخراب فان " حمام النبي " خرب ودمر بعد أن كان يعمل في شطر من حياة هذا المؤرخ ، و" حمام قلبه " كان قد خرب ودمر قبل أيام نفس المؤرخ ، والحمام الثالث وهو حمام السلطان قايتباي كان لا يستعمل في أيامه أيضا .

٢ - في الفترة الأخيرة من العصر العثماني أجمع الرحالة والمؤرخون على أنه كان بمكة حمامان فقط ..

٣ - يمكن تفسير الحقيقتين السابقتين بأن هذه الحمامات كانت عامة ، وكانت تقدم خدماتها لقصادها من الوافدين (حجاجا ومعتمرين) على مكة فقط ، في حين كان أهل مكة قد الحقوا بيوتهم حمامات خاصة تمشيا مع التطور العام في الناحية الحضارية الذي كان في مصر وغيرها من بلدان العالم الإسلامي حيث انتشرت في تلك البلاد الحمامات الخاصة .

---

(١) BurKhardt, OP.Cit, P.110.

أ - حمام باب العمرة :

لقد تم إزالة بناء هذا الحمام عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ، لتوسعة عمارة المسجد الحرام في العهد السعودي[1]، وجاء تحديد موقعه في وثيقة هذا نصها : " الحمام الواقع بالشبيكة باب العمرة يحده شرقا الشارع العام وغربا الدار العائدة للأوقاف وسكنى عباس جمال ، ويمنا المؤجرة من السيد المرزوقي على الغير ، وشاما الشارع العام"[2]وقد وقع رسم هذا الحمام على خارطة مصلحة المساحة المصرية ، التى عملت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م ، ويتضح منها أنه يقع في الجهة الجنوبية الغربية لباب العمرة ، أحد أبواب المسجد الحرام من الجانب الجنوبي •

ب - حمام القشاشية (سوق الليل) : شكل رقم (٥٧)

يتكون هذا الحمام من ثلاث وحدات رئيسة هي : الغرفة الباردة ، والغرفة الدافئة ، والغرفة الساخنة • لوحة رقم (١٤٤،١٥٠)• وقد كان مدخل الحمام شارعا إلى الشرق ويقع بواجهة الغرفة الباردة المطلة على شارع القشاشية ،وتمثل الغرفة الباردة منطقة مربعة طول ضلعها ٧٫٦٠م ،تغطيها قبة ضخلة عمقها ٢٫٨٠م ،وسمكها ٠٫٤٠م ،وقد تم تحويل المنطقة المربعة إلى دائرة كي تقوم عليها القبة المثقوبة،باستخدام أربعة حنايا ركنية في كل ركن حنية • لوحة رقم (١٤٦) •

وعمل في أعلى القبة فتحة مثمنة طول ضلعها ٠٫٦٠م ،لإدخال الضوء والهواء ، والمحافظة على صحة المكان • ومن الغرفة الباردة يمكن الوصول إلى الغرفة الدافئة ، عن طريق فتحة تؤدي إلى منطقة إنتقالية ، ثم منها إلى الغرفة الدافئة ، وهذه الفتحة سعتها ٠٫٨٠م ،

---

(١) محمد طاهر الكردي : المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ١٤٩ ، كما قدر قيمة الحمام بمبلغ خمسمائة ألف ريال • حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة برقم (٩٧٥) وتاريخ ١٨:٣:١٣٨٢هـ•

(٢) الوثيقة السابقة •

وسمك جدارها ٦٥ر٠م ويعلوها عقد موتور من الجهة المطلة على الغرفة الباردة ، وعقد مدبب ذو مركزين من الجهة المطلة على المنطقة الإنتقالية ، وبلغ ارتفاع الفتحة من مستوى الأرضية الحالية للحمام إلى مفتاح العقد الموتور ٨٥ر١ م ٠ شكل رقم (٥٧)٠ ولوحة رقم(١٤٥،١٤٧،١٤٨)٠ أما المنطقة الإنتقالية فإنها تأخذ شكل مستطيل طوله ٢٥ر٣ م وعرضه ٨٥ر٢م ، يغطيها قبة بيضاوية الشكل بها ٤٣ فتحة مغطاة بزجاج لدخول الضوء ، لوحة رقم (١٤٩) ، وبهذه المنطقة بيت خلاء ، ومواضع لخلع الملابس ٠ شكل رقم (٥٧)٠

ومن هذه المنطقة أيضا يمكن الوصول إلى الغرفة الدافئة عن طريق فتحة سعتها ٩٠ر٠م ، يعلوها عقد موتور ارتفاعه من مستوى الأرضية الحالية إلى مفتاح العقد ٨٠ر١ م ٠ ويمثل بناء الغرفة الدافئة شكل مستطيل ، يغطيه قبو نصف اسطواني ، به فتحات لدخول الضوء وبلغ طول هذه الغرفة ٧٠ر٧ م ، وعرضها ٣٥ر٣ م، وعلى يسار الداخل مصطبة طولها ٣٠ر٥ م وعرضها ٣٠ر١ م ، وارتفاعها عن مستوى أرض الحمام في الوقت الحاضر حوالي ٣٥ر٠م ٠ لوحة (١٥٠) ٠

ومن هذه الغرفة يمكن الوصول إلى الغرفة الساخنة عبر فتحة سعتها ٩٠ر٠م ، يعلوها عقد موتور في الجهة المطلة على الغرفة الدافئة وعقد مدبب ذو مركزين ، من الجهة المطلة على الغرفة الساخنة ، وارتفاع هذه الفتحة من مستوى أرضية الحمام إلى مفتاح العقد الموتور ٨٥ر١م٠

وتأخذ الغرفة الساخنة شكلا قريبا من المستطيل طوله ٤٥ر٦م ، وعرضه ٦٥ر٥ م ، وتغطيها قبة على شكل بيضاوي ، بها فتحات للإضاءة ٠ وفي وسط الغرفة مصطبة على شكل مثمن،وعلى يمين الداخل مصطبة كما يوجد بهذه الغرفة مغاسل لها صنابير للمياه الساخنة والباردة ٠ لوحة (١٥١ ، ١٥٢، ١٥٥)٠

وعلى يسار الداخل إلى الغرفة الساخنة توجد ثلاث فتحات تؤدي إلى مناطق يغطيها قبو نصف اسطواني به فتحات للضوء. شكل رقم (٥٧) ولوحة (١٥٣، ١٥٤).

سابعا : المطاهر (الميضآت) " حنفيات الوضوء " : خارطة رقم (١٤).

أ - الميضآت التى أنشئت قبل العصر العثماني وظلت تؤدي دورها فى هذا العصر :

١ - ميضأة السلطان الناصر محمد بن قلاوون :

كانت تقع عند باب السلام(١)، وجاء تحديد موقعها فى وثيقة يعود تاريخها إلى بداية الحكم السعودي بمكة(٢) وعلى خارطة مصلحة المساحة المصرية التى عملت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م(٣)، وعلى خارطة المسجد الحرام ، التى عملتها مؤسسة بن لادن عام ١٣٧٥هـ(٤)/١٩٥٥م ،ويتضح من ذلك أنها كانت تقع على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام الكبير ، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشرقية .

٢ - ميضأة السلطان الغوري :

كانت تقع على يمين الخارج من باب ابراهيم(٥)، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الغربية(٦)، أشار إليها قطب الدين الحنفي ، بأنها كانت في حالة سيئة ، وكانت تصدر منها روائح كريهة ،وأن عفونتها قد تصل في بعض الأحيان إلى المسجد الحرام ، فيتأذي منها المصلون فأبطل عملها وأغلقت بأمر من السلطان مراد سنة ٩٨٠هـ(٧)/١٥٧٣م ،بيد أنه

---

(١) تقي الدين الفاسي : المصدر السابق ،جـ ١ ص٣٥٥ ،علي الطبري: المصدر السابق ، ورقة ٤٦.
(٢) وثيقة رقم (١٥) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٣) انظر صورة هذه الخارطة لدى امانة العاصمة المقدسة .
(٤) انظر صورة هذه الخارطة لدى وزارة المالية والإقتصاد الوطني.
(٥) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ،ص ٢١٢.
(٦) حسين عبد الله باسلامة : المرجع السابق ،ص ١٢٧ .
(٧) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ،ص ٢١٢.

وردت إشارة لهذه الميضأة على أنها كانت تؤدي دوراً لخدمة المسلمين ، لدى كل من علي الطبري (ت ١٠٧٠هـ[١]/١٦٥٩م) ،وعبد الملك العصامي (ت ١١١١[٢]/١٦٩٩م) ، فلعلها أصلحت وأعيد استعمالها في أيامهما لا سيما وقد عرفنا من خلال عرض جهود العثمانيين في العناية بالميضآت ، أنه جدد بناء فتحة ببابها فيما بين عامي ١١٢٤هـ، ١١٢٥هـ/١٧١٢، ١٧١٣م.[٣]

وقد أشار الصباغ المكي (١٢٤٣ - ١٣٢١هـ/١٨٢٧ - ١٩٠٣م)، إلى أن هذه الميضأة لم يعد لها وجود في عصره[٤]، إلا أنه بالنظر إلى خارطة مصلحة المساحة المصرية التى عملت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م[٥]،وخارطة المسجد الحرام التي عملت من قبل مؤسسة بن لادن سنة ١٣٧٥هـ[٦]/١٩٥٥م ، يظهر بهما وجود ميضأة أمام الخارج من باب ابراهيم . وجاء تحديد موقعها في وثيقة مؤرخة بالثامن عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ورد بها : " يحدها شرقا الشارع العام ،وغربا بيت الفوال وشاما الشارع العام وبه باب الميضأة ، ويمنا بيت حسين عجاج "[٧].

٣ - ميضأة الملك الأشرف أبو النصر قايتباي :

كانت تقع بشارع المسعى ، بجانب ربع السلطان قايتباي برأس زقاق الحجر[٨]. ورد تحديد موقعها في وثيقة يرجع تاريخها إلى بداية العصر السعودي بمكة ، إلا أنها وردت باسم " حنفية باب النبي[٩]

---

(١) علي الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٤٦.

(٢) عبد الملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ،ص ٥٢.

(٣) انظر ص (٢٨٣) من هذا البحث .

(٤) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ١٥٧ - ١٥٨.

(٥) انظر صورة هذه الخارطة لدى امانة العاصمة المقدسة .

(٦) انظر صورة هذه الخارطة لدى وزارة المالية والإقتصاد الوطني .

(٧) حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة برقم (٩٧٥) وتاريخ ١٣٨٢/٣/١٨هـ.

(٨) علي الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٤٦.

(٩) انظر وثيقة رقم (١٥) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

كماحدد موقعها على خارطة المسجد الحرام التى عملتها مؤسسة بن لادن سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.[١]

ب - الميضآت العثمانية :

٤ - ميضأة السلطان مراد :

كانت تقع تحت سبيله الواقع على يسار الخارج من باب الصفا[٢] أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الجنوبية.[٣]

٥ - ميضأة السلطان مراد:

هذه ميضأة ثانية تنسب للسلطان مراد بن سليم ، كانت تقع في لصق مدرسة السلطان قايتباي[٤]، على يمين الداخل من باب مدرسة السلطان قايتباي ، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشرقية.[٥]

٦ - ميضأة بجانب عقد المروة منسوبة إلى كاتم السر :

كانت تقع بجانب رباطه الذي فى المروة ،على يسار الواصل من جهة الصفا.[٦]

٧ - كانت تقع ميضأة ذات ١٥ صنبورابالقرب من بازان المروة.[٧]

---

(١) انظر صورة هذه الخارطة لدى وزارة المالية والإقتصاد الوطني .

(٢) علي السنجاري : المصدر السابق ،جـ ٢ ورقة ١٢٦ ،محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبري : المصدر السابق ،جـ ١ ورقة ٢٧١ ، كذلك انظر ما سبق ص (٢٨٣) من هذا البحث .

(٣) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١٢١.

(٤) علي السنجاري : المصدر السابق ،جـ ٢ ورقة ١٢٦.

(٥) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ،ص ٩٧، ١١٥،وكذلك انظر : ص (٢٨٣) من هذا البحث .

(٦) علي الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٤٦.

(٧) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ،ص ٢١ بمكتبة جامعة استانبول .

٨ - كانت تقع ميضأة جهة باب الصفا ، لها ٧ صنابير.[(١)]

٩ - كانت تقع ميضأة تحت طرف باب الصفا بجدار مكتبة محمد رشدي باشا ، كان لها ٢٠ صنبورا.[(٢)]

١٠ - كانت تقع ميضأة تحت مقر مخفر العساكر بالمسعى[(٣)].

جاء تحديد موقع المخفر فى وثيقة يرجع تاريخها إلى بداية العصر السعودي بمكة[(٤)]، ويتضح منها أن المخفر كان يقع أمام باب بازان وباب البغلة من أبواب المسجد الحرام في الجهة الجنوبية .[(٥)]

١١ - ميضأة الخواجا شمس الدين بن الزمن :

كانت تقع بالقشاشية ،قريبا من باب علي[(٦)]، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشرقية[(٧)]، وقد كان لهذه الميضأة بابان أحدهما ينفذ إلى الشارع ، والآخر إلى الرباط.[(٨)].

١٢ - كانت تقع ميضأة أمام الخارج من باب الوداع[(٩)]،أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الغربية[(١٠)]،كان لها ٤٦ صنبورا.[(١١)]

---

(١) ايوب صبري : المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ،ص ٧٥٦ - ٧٥٨.
(٢) المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ،ص ٧٥٦ - ٧٥٨.
(٣) الوثيقة السابقة ، ص ٢٢ - ٢٣.
(٤) انظر وثيقة رقم (١٥) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .
(٥) حسين عبدالله با سلامة : المرجع السابق ، ص ١٢٠.
(٦) علي الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٤٦.
(٧) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ،ص ١١٩.
(٨) علي الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٤٦.
(٩) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ٢١ - ٢٢ بمكتبة جامعة استانبول ،ايوب صبري : المرجع السابق ، ج ٥ - ٧ ، ص ٧٥٦ - ٧٥٨.
(١٠) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ،ص ١٢٦.
(١١) الوثيقة السابقة ، ص ٢١ - ٢٢ ، ايوب صبري : المرجع السابق ، ج ٥ - ٧ ، ص ٧٥٦ - ٧٥٨.

١٣ - كانت تقع ميضأة بالقرب من باب العمرة [١]، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الغربية [٢]. ورد تحديد موقعها في وثيقة مؤرخة بالثامن عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ، بما نصه " يحدها شرقا رباط الصيني ، وغربا الشارع العام ، وشاما بيت الجوهر، ويمنا الشارع العام وبه باب الميضأة "[٣]، كما ورد تحديد موقعها على خارطة المسجد الحرام التي عملتها مؤسسة بن لادن سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م [٤]. ويتضح من ذلك أنها كانت تقع غرب باب العمرة .

١٤ - ميضأة بالتكية المصرية [٥]:

جاء تحديد موقعها على خارطة مصلحة المساحة المصرية التي عملت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م [٦]، وعلى خارطة المسجد الحرام التي أعدتها مؤسسة بن لادن سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م [٧]. ويتضح منهما أنها كانت تقع أمام باب أجياد وباب أم هانئ ، من أبواب المسجد الحرام في الجانب الجنوبي [٨].

١٥ - ميضأة بمنى الحميدية [٩]:

حدد موقعها على خارطة مصلحة المساحة المصرية التي عملت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م [١٠]. ويتضح أنها كانت تقع جنوب غرب المسجد الحرام.

---

(١) المرجع السابق ،جـ ٥ - ٧ ، ص ٧٥٦ - ٧٥٨.
(٢) حسين عبد الله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١٢٨.
(٣) حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة برقم (٩٧٥) وتاريخ ١٣٨٢/٣/١٨هـ.
(٤) انظر صورة هذه الخارطة لدى وزارة المالية والإقتصاد الوطني .
(٥) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،جـ ١ ص ١٨٥.
(٦) انظر صورة هذه الخارطة لدى أمانة العاصمة المقدسة .
(٧) انظر صورة هذه الخارطة لدى وزارة المالية والاقتصاد الوطني .
(٨) حسين عبد الله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١٢٢، ١٢٤.
(٩) انظر ما سبق ص (٢٨٦) من هذا البحث .
(١٠) انظر صورة هذه الخارطة لدى أمانة العاصمة المقدسة .

١٦ - ميضأة أسماء بنت أحمد أفندي الصديقي :

كانت تقع بالنقا على يسار الصاعد الى جبل العبادي.(١)

١٧ - كانت تقع ميضأة إلى جوار مسجد الإجابة :(٢)

يعرف موقع مسجد الإجابة الآن ، بأنه بحي المعابدة ،إلى الشمال الشرقي من مبنى امارة مكة المكرمة ، على يسار الذاهب إلى منى ، وبانحراف قليل عن الطريق العام.(٣)

١٨ - ميضأة على يمين الصاعد إلى المسعى ، بلصق تكية السيدة فاطمة (٤).

١٩ - ميضأة لها ٢٢ صنبورا كانت تقع بلصق مكتبة المرحوم الشرواني .(٥)

٢٠ - كانت تقع ميضأة قرب بازان حارة الباب .(٦).

٢١ - كانت تقع ميضأة في نهاية سوق المعلاه على يسار الصاعد منه.(٧).

٢٢ - ميضأة لها ٢٥ صنبورا كانت تقع في وسط المدرسة الداوودية (٨)

---

(١) حجة شرعية صدرت من المحكمة الشرعية بمكة رقم ٧٩٣/٨٠٢ وتاريخ ١٣٢٧/١١/٢٩هـ.
(٢) انظر ماسبق ص (٢٨٤) من هذا البحث .
(٣) سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ،ج ١ ،ص١٠٦.
(٤) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ١٥٨.
(٥) وثيقة رقم ٤٦٥٩،ص ٢٢ - ٢٣ ،بمكتبة جامعة استانبول .
تقع مكتبة الشرواني بدار قرب باب أم هانيء مطلة على المسجد الحرام ،وقد سميت باسم مؤسسها محمد رشدي شرواني زاده باشا ،والى الحجاز من قبل الحكومة العثمانية عام ١٢٩٢هـ. انظر دكتور عبد اللطيف عبد الله بن دهيش : المكتبات الخاصة في مكة المكرمة، ص ١٩ - ٢٠ . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ،مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة .
(٦) الوثيقة السابقة ، ص ٢٥.
(٧) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ،ص ٢٢٦.
(٨) ايوب صبري : المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ،ص ٧٥٦ - ٧٥٨.

٢٣ - ميضأة بأجياد تنسب للشريف زيد بن محسن أمير مكة عــــام ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م [1].

---

(١) محمد بن أحمد الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ١٥٨.

ثامنـــا : الســــدود : خارطة رقم (١٧)

سبق الحديث عما تم في العصر العثماني من إنشاء مجموعة سدود، منها ما كان يهدف لدرء أخطار السيول عن قنوات المياه ، ومنها ما كان الغرض منه درء أخطار هذه السيول عن مكة المكرمة والمسجد الحرام.[1]

وبالوقوف على الطبيعة في الوقت الحاضر لا نجد إلا سدا واحدا لا زال جزء كبير من بنائه قائما إلى الآن ، وهو سد الأبطح ، الذي انشىء خاصا لدرء أخطار السيول عن مكة ، ولذلك سوف نخصه بالدراسة .

ســد الأبطــح (سد حــراء) : خارطة رقم (١٧) ولوحة (١٣٥،١٣٦،١٣٧).

اتضح من الدراسة الجغرافية أن وادي ابراهيم يأخذ مياهه من شمال شرق جبل النور (حراء) ، ويتجه من الشمال الشرقي نحو الجنـــوب الغربي مارا بالمسجد الحرام.[2]

وعلى هذا تتضح أهمية سد الأبطح الذي كان يقوم بدور عظيم في الوقوف أمام أخطار السيول المندفعة من شمال شرق جبل النور ،وتحويلها إلــى وادي لقيطه ، حيث يمكن الإستفادة من هذه المياه هناك في نمو الأعشاب والرعي والزراعة .

وفيما يخص تصميم هذا السد ، فإن الجزء الباقي منه يمثل حائطـا سميكا جداره السفلي أسمك من أعلاه ، إذ نجده على الطبيعة في أسفلــه من الأرضية الموجودة الآن (بعد عمليات الردم التي تمت لإنشاء شارع مجاور للسد) يبلغ حوالي ٢٫٧٠م بينما بلغ سمكه في أعلاه حوالي ٢ م .

---

(١) راجع ص (٣٩١) من هذا البحث .

(٢) راجع ص (١٧) من هذا البحث .

ويقدر طول الجزء الباقي من هذا السد بحوالي ٨٠٠م ،في حين كان يصل من الجانبين إلى جبلين يحصران الوادي . ولذلك اختار المعمار هذا الموقع ليتمكن عن طريقه تحويل مياه السيل إلى وادي لقيطة .

أما من حيث ارتفاعه فقد أنشىء بحيث يسير مع ميزان الماء فيرتفع حيث تكون الأرض منخفضة ، وينخفض حيث تكون الأرض مرتفعة ،مما يجعل أعلاه يسير مع الشكل المستقيم المنتظم ، ويلحظ أن مستوى الأرض المجاورة للسد قد ردمت الآن مما يصعب معه تحديد ارتفاع السد الحقيقي .

ويعلو هذا السد دعامتان ضخمتان تختلفان من حيث الشكل ،فإحداهما تنتهي فى أعلاها بشكل يشبه العقد المدبب ذي مركزين ، وبها مكان غائر ، يرجح أنه كان موضعا للوح تأسيسي ، أما الدعامة الثانية فتنتهي في أعلاها بشكل يشبه الشرفة المسننة ، ولم أرَ فيها شيئا يجعلني أطمئن إلى تحديد الغرض منها .

وقد بني هذا السد بأحجار ضخمة عند القاعدة وأحجار أقل حجما منها في أعلاه . ثم غطي جانباه وسطحه بطبقة ملاط سميكة لتحول دون تسرب المياه إلى داخله .

تاسعا : مجاري تصريف السيول والمياه المستعملة : خارطة رقم (١٧،٦)

على الرغم من وجود سد جبل النور (الأبطح) وسد أجياد ، لمنع دخول مياه السيول إلى المسجد الحرام ، وللمحافظة على أرواح الناس وممتلكاتهم خاصة المجاورين للمسجد الحرام ، إلا أن مكة كانت لا تزل تعاني من أثر السيول المنسابة من جبالها المحيطة بالمسجد الحرام ، وحيث الكثافة السكانية .

ولما كان المسجد الحرام يقع ببطن وادي ابراهيم ، ويعترض مجرى مياه السيول ، خاصة المنسابة من جبل قعيقعان ، وجبل أبي قبيس وجبل أجياد ، فقد اهتم المسئولون بهذا المسجد والسكان المجاورين له ، وعملوا على إنشاء مجارٍ خاصة لنقل مياه هذه السيول بعيداً عن المسجد الحرام ، وتوجيهها إلى المسفلة ، حيث يستفاد من بعضها في الزراعة ويوجه الفائض إلى خارج مكة .

وعلى الرغم من ذلك فقد حدث في بعض السنين انسداد في مجاري التصريف ، وازدادت كمية مياه السيول بشكل أدى إلى دخولها المسجد الحرام وإغراقه بالماء حتى ارتفعت المياه في بعض السنين إلى ما يقرب من نصف جدار الكعبة . وهنا عمل العثمانيون على زيادة عدد الفتحات لنقل هذه المياه إلى خارج المسجد الحرام ، كما اهتموا بعمل سرب خاص لنقل الفائض من ماء زمزم إلى خارج المسجد الحرام . كما تم في عصر لجنة عين زبيدة (بدأت أعمالها عام ١٢٩٥هـ) إنشاء الكثير من المجاري لتصريف المياه المستعملة ، من بعض البازانات والمنشآت الحكومية وتوجيهها إلى المجرى الرئيسي لتصريف مياه الأمطار وإلى مواضع أخرى .

ونظرا للتوسع العمراني الذي شهدته مكة المشرفة في العصر السعودي ، فقد استغني عن جميع شبكة المجاري القديمة ، ولم يعد لها وجود الآن .(١)

---

(١) يحيي حمزة كوشك : المرجع السابق ، ص ٥٦ - ٥٧ .

ولذلك سوف أعتمد على الوثائق والنصوص التاريخية للتعرف على سمات هذه الشبكة المائية ومهمتها في العصر العثماني محاولا رسمها على خرائط ما امكن ،والله الموفق ٠

يمكن تقسيم شبكة التصريف إلى ثلاثة أنواع هي :

١ ـ مجرى عمومي لنقل المياه من المسجد الحرام وتوجيهها إلى المسفلة ٠

٢ ـ فتحات ومجاري لاستقطاب المياه من داخل المسجد الحرام وتوجيهها إلى المسفلة ٠

٣ ـ مجاري لاستقطاب المياه المستعملة من بعض مباني المدينة وتوجيهها إلى المجرى الرئيس أو إلى مناطق أخرى ٠

ففيما يختص النوع الأول :

كان يطلق عليه اسم سرب " العتبة " أو سرب (باب الزيادة) وله فتحات لاستقطاب مياه السيول في الجانب الشمالي من المسجد الحرام وترجع أهمية هذا السرب إلى أنه يقع مواجها لممر سيل قعيقعان والفلق والقرارة ، حيث يستقبل مياه السيل ، ويمنع دخوله إلى أبواب المسجد الحرام ، ويسير به في سرب واسع إلى أن يخرج قرب باب ابراهيم فيسيل إلى أسفل مكة مع السيل الكبير٠(١)

ويغذي هذا السرب مجموعة فتحات ، وزعت على بعض أبواب المسجد الحرام ، لاستقطاب مياه السيول هي :(٢)

آ ـ فتحة بباب القطبي (أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية)٠

ب ـ فتحة بباب الباسطية (أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية) ٠

---

(١) قطب الدين الحنفي : المصدر السابق ، ص ٣٤٣ ، محمد بن على المعروف بابن المحب الطبري : المصدر السابق ، ج ١ ،ورقة ٢٥٤ ـ ٢٥٥٠

(٢) وثيقة رقم ٦١٧٦ MAD بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول ٠

جـ - فتحة بباب ابن عتيق (أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية).

د - فتحة بباب العمرة (أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الغربية).

وتشير إحدى النصوص التاريخية إلى أن آخر هذا السرب كان يصب قرب مقبرة الشبيكة[1] ، في حين يتضح من خلال ما تم عرضه عن جهود العثمانيين في العناية بمجاري تصريف مياه الأمطار عامي ١١٢٤ - ١١٢٥هـ/١٧١٢ - ١٧١٣م ، أنه قد بلغ طول هذا السرب ،من حافة المسجد الحرام (الغربية) مرورا بالسوق الصغير إلى المسفلة ٨٩٤ ذراعا .[2]

وفي العصر السعودي بدأت محاولة لتنظيف السرب مما به من الأوساخ ، فتم لهم تنظيف ١٥٠٠م ثم توقفوا ، لعدم درايتهم بمسار هذا السرب ، لانخفاضه عن مستوى سطح الأرض والذي قدر بحوالي ١١م والحفر للوصول إلى هذا السرب قد يؤدي إلى انهيار بعض المباني . وهنا توقفت عملية التنظيم والغي استعمال هذا السرب .[3]

ونخرج مما قد يكون من تعارض في الروايات إلى أن المسئولين قد مدوا هذا السرب في وقت لاحق ليؤدي دوره كاملا بعد عامي ١١٢٤ ، ١١٢٥هـ/١٧١٢،١٧١٣م ، ويزكي هذا الرأى ما ذهب إليه ابراهيم رفعت من أن هذا السرب يتجه إلى بركة ماجن[4]. وهذا يفسر لنا ما قام به المسئولون في العصر الحديث من محاولة تنظيف هذا السرب للإستفادة

---

(١) محمدبن على الصديقي : المصدر السابق ،ورقة ٩.

(٢) وثيقة رقم ٦١٧٦ MAD بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول.

(٣) يحيي حمزة كوشك : المرجع السابق ،ص ٤٨ ، ٥٦.

(٤) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢٢١.

منه غير أنهم بعد أن قاموا بتنظيف ١٥٠٠م من السرب وجدوا أجزاء اخرى باقية منه تحول الأبنية الحديثة دون متابعتها ، فكفوا عن العمل .

وبالوقوف على الطبيعة الآن لا نجد أي آثار ظاهرة على سطح الأرض يمكن الاستفادة منها في التعرف على مسار هذا السرب ، ولكن وفقني الله في التعرف على المعلم حكيم علي منشي أحد المسنين وهو ممن شاهد مسار هذا السرب في نهاية العصر العثماني، ودلني على موقع بشارع المسفلة يبعد عن حافة المسجد الحرام من الجهة الغربية حوالي ١٦٠٠م ، وحكى أنه رأى بهذا الموقع بركة مستطيلة طولها حوالي ٣ م وعرضها حوالي ٢ م تنتقل إليها مياه السيول والمياه المستعملة عبر سرب بني تحت سطح الأرض من الجهة الجنوبية الغربية للمسجد الحرام ، وبعد أن تصل المياه إلى هذه البركة تصفى ثم تسير في سرب آخر فوق سطح الأرض ، وتتجه إلى موقع قرب بركة ماجن ، حيث تروي بعض مزارع القصب المستخدمة في علف الحيوانات.

ويتضح مما أفاد به المعلم حكيم أن هناك اتفاقا بين ما أورده لنا ، وما عرفنا أخباره من روايات المؤرخين، والوثائق .

أما ما يخص فتحات التصريف والمجاري التي عملت داخل المسجد الحرام ، لتصريف مياه الأمطار والسيول ، والمستعمل من ماء زمزم فهي على الوجه التالي :

١ - كان يوجد سرب لنقل المستعمل من ماء زمزم ،إلى خارج المسجد الحرام ومنه إلى المسفلة .(١)

٢ - كان يقع تحت باب إبراهيم ، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الغربية ، فتحة سرب لتسهيل خروج ماء السيول والأمطار

---

(١) وثيقة رقم ٦١٧٦ MAD بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول ، الزواوي : المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٣.

إلى خارج المسجد الحرام[1] ، ومن خلال ما تم عرضه عن أثر السيول على المسجد الحرام وسكان مكة ،عرفنا أكثر من مرة اهتمام أمير مكة وسكانها،بالتوجه إلى فتح هذا السرب لتسهيل خروج مياه الميول من المسجد الحرام[2] ،ولعل هذا يشير إلى أن فتحة هذا السرب كانت تغلق وقت هطول الأمطار للحيلولة دون دخول سيل أجياد عبرها إلى داخل المسجد الحرام ، أما فتحها فيكون عقب هدوء الوضع وتوقف مياه السيول والأمطار ، ليتسنى لهم تنظيف المسجد الحرام ، وإخراج ما به من أوساخ نجمت عن مياه السيول.، وجاء عن وصف فتحة سرب باب ابراهيم أنهاكانت على شكل عقد ، يمشي الناس على ظهره أثناء خروجهم من باب ابراهيم[3].

٣ ـ كانت توجد فتحات (بالوعات) لاستقطاب مياه السيول والأمطار من داخل المسجد الحرام ، لنقلها إلى خارجه وهي[4] كالتالي :

أ ـ فتحة بمقام الحنبلي .

ب ـ فتحة بمقام المالكي .

جـ ـ فتحات في المطاف الشريف وفي مناطق مختلفة من المسجدالحرام.

أما ما يخص مجاري تصريف المياه المستعملة من بعض البازانات والمنشآت الأخرى ، فهي على الوجه التالي :

١ ـ تم نقل الماء المستعمل من بازان الشامية ، عبر سرب بنى تحت الأرض ، إلى حظيرة أميرية بباب الزيادة[5] ،أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية.[6]

---

(١) الوثيقة السابقة ، محمد بن على الصديقي : المصدر السابق،ورقة ٥٢،٥١ ،محمد بن علي المعروف بابن المحب الطبري؛المصدر السابق ، جـ ٢ ،ورقة ٤٧ ،حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ،ص ٣٣- ٣٤.

(٢) انظر ما سبق ص(٢٩٥) من هذا البحث .

(٣) محمد بن على الصديقي : المصدر السابق ،ورقة ٥١.

(٤) الوثيقة السابقة .

(٥) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ،ص ٢٤. بمكتبة جامعة استانبول .

(٦) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ،ص ١٣١.

٢ - تم نقل الماء المستعمل من بازان الشبيكة ،عبر سرب مبنى إلى مقهى الحمار ، ثم إلى بئر المدعون ، ومنه إلى حظيرة أميرية كبيرة(١).

٣ - تم نقل الماء المستعمل من بازان شعب عامر ،عبر سرب بني تحت الأرض ، إلى موضع يشبه البئر ، وضع في مسيال الشعب ،وقد ساهم هذا السرب أيضا في استيعاب الفائض من الماء المستعمل في البيوت المحيطة به (٢).

٤ - وجه الماء المستعمل من بازان شعب بني هاشم ،عبر سرب بني تحت الأرض إلى حظيرة أميرية .(٣)

٥ - وجه الماء المستعمل من بازان القشاشية ،عبر سرب بني تحت الأرض إلى حظيرة الأمير.(٤)

٦ - تم بناء سرب تحت الأرض ، لاستيعاب الفائض من مياه بازان التمارة وتوجيهها إلى بئر تجميع المياه المستعملة خلف شرطة الأميرية .(٥)

٧ - تم نقل الماء المستعمل من البازان الواقع في ميدان أبي بكر الصديق عبر سرب بني من الحجر طوله حوالي ٤٠٠م ويتجه إلى المسفلة.(٦)

٨ - تم توجيه الماء المستعمل من بركة المسفلة إلى حظيرة أميرية كبيرة إلى جواره .(٧)

وجاء تحديد مواقع جزء من شبكة تصريف المياه المستعملة فى وثيقة يعود تاريخها إلى بداية العصر السعودي بمكة وهي كالتالي :(٨)

٩ - يقع أمام باب السلام الكبير مكان تتجمع فيه المياه المستعملة عبر أسراب مدت إليه وهي :

---

(١) الوثيقة السابقة ،ص ٢٥.
(٢) الوثيقة السابقة ،ص ١٩.
(٣) الوثيقة السابقة ، ص ١٩.
(٤) الوثيقة السابقة ، ص ١٩.
(٥) الوثيقة السابقة ، ص ٢٠
(٦) الوثيقة السابقة ، ص ٢٣.
(٧) الوثيقة السابقة ، ص ٢٤.
(٨) وثيقة رقم (١٥) بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

أ - سرب ميضأة باب السلام .

ب - سرب مدرسة بالقرب من زقاق العلوي.

جـ - سرب بازان المروة .

- تنتقل المياه المستعملة من مكان التجميع الواقع قرب باب السلام الكبير ، وتتجه في سرب عبر شارع المسعى ، ثم تنحرف من عند الصفا في اتجاه السوق الصغير .

ويتغذى هذا السرب في طريقه بكمية من المياه المستعملة الواردة إليه من بعض المنشآت وهي :

أ - سرب ميضأة بلصق مدخل مدرسة السلطان قايتباي .

ب - سرب من عند باب النبي .

جـ - سرب حنفية باب النبي .

د - سرب بالقرب من مركز شرطة المسعى .

هـ - سرب قرب التكية المصرية .

عاشرا: المنشآت المائية لخدمة الزراعة : خارطة رقم (١٥)

سبقت الإشارة إلى أن العثمانيين استفادوا من فائض مياه قنوات العيون الواصلة إلى مكة المشرفة في إنشاء البساتين ، فضلا عن إنشاء البساتين التي تعتمد على مياه الآبار. ويمكن إيضاح ذلك بالآتي :

أ - بساتين يعتمد في ريها على الفائض من مياه قنوات العيون الواصلة إلى مكة وهي :

١ - بساتين قرب بركة ماجن بالمسفلة [١]، منها بستان الشريف عبد الله باشا [٢]، كان من منتجاتها الخضروات والفواكه كالعنب والموز والسفرجل[٣].

٢ - بستان لجنة عين زبيدة بجرول :

كان يتغذى من الفائض من ماء القناة المتجهة إلى منطقة الشيخ محمود [٤]، وجاء في وثيقه مؤرخة بالثاني من شهر رجب عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م ، تحديد لموقع هذا البستان ،و وصف مساحة أرضة ، وكيفية حصوله على المياء ومنتجاته الزراعية . ورد بها ما نصه : " أرض البستان الكائنة بمكة المكرمة بحارة جرول بالقرب من ضريح الشيخ محمود ، التي يحدها ويحيط بها حدود أربعة ، شرقا الشارع الأعظم الموصل إلى عمرة التنعيم وغيره ، وغربا الشارع الموصل إلى جدة وغيرها ... وشاما مسيل السيل المنحدر من جهة بئر طوى ، ويمنا المقسم المعد لسقيا البستان ... وذرع قطعة أرض البستان المذكور ، طولا من الشام إلى اليمن مما يلي الشرق مايه وسبعون ذراعا ، ومما يلي الغرب من جهة الشام واليمن مايه وخمسة وعشرون ذراعا ، وشاما من كل جهة من جهتي الشرق والغرب مايه وواحد ذراع ، كل ذلك بذراع العمل المعماري ... وزرع غروسا في أرض البستان

---

(١) محمد لبيب البتنوني : المصدر السابق ،ص ٦٦.
(٢) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ،ص ٢٦ ، بمكتبة جامعة استانبول .
(٣) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢٠٧.
(٤) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ١٩٧ ، محمد عمر رفيع : المرجع السابق ، ص ٦٦.

المذكور من العنب والورد والليمون والفلفل ... فيه الخضروات والبرسيم ... وكان هذا البستان يسقى من فائض العين المذكورة ومعدا للأُجار"(١). ولا زال موقع هذا البستان معروفا الآن وهو يقع ملاصقا لدار ابن سليمان كما يشغل موقع البستان ادارة مصلحة المياه والمجاري بمكة المكرمة في الوقت الحاضر .

٣ - بستان عون الرفيق بجرول :

جاء تحديد موقعه على خارطة مصلحة المساحة المصرية التي عملت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م ، ويتضح منها أن موقعه في الوقت الراهن غرب مستشفى الولادة بجرول .

كما جاء وصف هذا البستان وما فيه من برك بالآتي :(٢) بستان دولة شريف مكة - (عون الرفيق) - هو حديقة غناء بجهة جرول مستطيلة الشكل طول ضلعها البحري ٢٧٠ مترا ، والغربى ١٨٠ مترا وارتفاع سورها المحيط بها متران ، وفي وسطها خزان للماء مربع الشكل طول ضلعه ٦١ مترا ، وسمك حائطه من الأعلى ثلاثة أمتار وربع وارتفاعه أربعة أمتار وهو مبني بالحجر الأزرق وجدره من الداخل والخارج مجصصة بالجير المخلوط بمسحوق الآجر ، ويصعد إليه من الجهة الشمالية أوّلا على أربع درجات، ثم بعدها ١٦ درجة عن اليمن ومثلها عن اليسار ، فله سلمان بعد الأربعة الاولى ، وفي آخر السلم درجة كبيرة في مستوى أعلى الخزان ،والسلم مصنوع من حجر متين زادته الصنعة رونقا وجمالا ، وفي زوايا الخزان الأربع من الداخل درج منتظم على شكل ربع الدائرة ، كل زاوية فيها ١٤ درجة طول العليا منها متر والسفلى ستة أمتار ونصف ، وهذا الدرج للنزول منه إلى قاع الخزان ، وفي منتصف كل جدار من جدران الخزان بحذاء الأرض فتحتان ، إرتفاع كل فتحة ثلاثة أرباع المتر في عرض نصف ذلك ، لتصريف المياه منها إلى البستان ، وهذا الخزان الكبير

---

(١) حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٥٣٥) وتاريخ ١٣٣٠/٧/٢هـ.
(٢) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ص ١٩٥ - ١٩٦.

لا مثيل له في أقطار الحجاز. وبالبستان أيضا خزانان بينهما أربعة أمتار ، ارتفاع كل منهما ستة أمتار ، وبأعلى كل منهما فتحتان ، تقذفان المياه إلى بركة يشرب منها الناس ويغتسلون ويغسلون أوانيهم وثيابهم . والمزروع من أرض البستان نحو الربع وفيه شجر الجوافة والجوز الهندي والبرتقال والليمون والنخيل والعنب والورد والبرسيم الحجازي والكرنب والكرات والباذنجان والطماطم وشجر الكادي.

ب - بساتين كان يعتمد في ريها على مياه الآبار منها :

١ - بستان من أوقاف السلطان سليمان القانوني :

كان موقعه بسوق المعلاه على يمين الصاعد ، وبه بئر لري الأشجار (١)

٢ - بستان يعرف في القرن الحادي عشر ببستان حسن أفندي شيخ الحرم ، وكان يعرف قبل ذلك ببستان المدني :

كان موقعه على يسار الصاعد إلى المقبرة ويشتمل هذا البستان على بركة . (٢)

٣ - بستان من أوقاف المفتي علي بن عبدالقادر الصديقي (٣) :

كان موقعه بالخريق ويحده غربا الشارع العام ، مسيل وادي ابراهيم (٤) . وبموقع البستان الآن عمارة تنسب للمفتي ، وهي واقعة أمام مبنى البريد المركزي.

٤ - بستان شيخ الحرم :

كان موقعه عند بركة المصري بالمعلاه (٥) ، لعله البستان

---

(١) علي الطبري : المصدر السابق ، ورقة ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨.

(٢) المصدر السابق ، ورقة ٤٧ ، ٤٨.

(٣) تولى الافتاء بمكة المشرفة سنة ١١٤٩هـ وتوفى بها سنة ١١٨٧هـ. الشيخ عبدالله مرداد أبو الخير : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٥.

(٤) صك صادر من كاتب عدل مكة المكرمة عدد (٣٠٤) وتاريخ ١٣٧٠/٨/٢٠هـ.

(٥) محمدبن علي المعروف بابن المحب الطبري : المصدر السابق ، جـ ١ ، ورقة ٢٣٣.

الذي أشارت إليه إحدى النصوص التاريخية على أنه يقع غربي البركة وأرضه تروى من بئر فيها وتنتج الخضروات .(١)

٥ - بستان خاصكي اشتهر في القرن الحادى عشر باسم بستان الصولاق: كان به بئر لري أراضي البستان(٢)، ويعرف موقعه في الوقت الحاضر بأنه يمتد على يمين المتجه من جسر الحجون إلى المعابدة (٣).

٦ - بستان ابن دخان كان به بئر لري أشجار البستان ويقع على يسار الصاعد إلى المعابدة أمام بستان خاصكي .(٤)

٧ - كان يقع بالمعابدة والمنحنا مجموعة بساتين ،ترويها مياه الآبار(٥)، منها بستان شيخ سدنة الكعبة محمد صالح بن احمد الشيبي ١٢٧١هـ - ١٣٣٥هـ/١٨٥٤ - ١٩١٦م(٦)، ويقع بأرض البستان الآن مبنى امارة مكة المكرمة .

٨ - يمتد إلى منى واد عرضه ١٠٠ م ، تتخلله أراض زراعية مساحتها ٥ - ٧ دونمات ، أكثرها على سفوح الجبال من الجهتين الشمالية والجنوبية تسقى بماء الآبار .(٧).

٩ - كان يوجد بالقرب من جبل النور ساقية(٨)، يحتمل أن تكون صممت لري أراضي زراعية .

---

(١) BurKhardt, Op.Cit, P, 127.

(٢) علي الطبري : المصدر السابق ،ورقة ٤٣ ،٤٧ - ٤٩.

(٣)

(٤) علي الطبري :المصدر السابق ورقة ٤٣ ،٤٧ - ٤٩.

(٥) المرجع السابق ، ورقة ٤٧ - ٤٩.

(٦) محمدصالح بن احمد الشيبي : المصدر السابق ،ص ٣٩ - ٤٢، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ١٨٢.

(٧) خيرالدين الزركلي : المرجع السابق ،ص ١٢٤ ،عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، حاشية رقم ٤ ، ص ١٥١.

(٨) محمدباشا صادق : المصدر السابق ،ص ٧٩.

١٠ - بستان السُّجَيَّه (السبحي) (العكيشية) :[1]

كان يقع جنوب مكة على درب اليمن عند نهاية حدود حرم مكة من هذه الجهة . ويسقى هذا البستان بئر دائرية الشكل ، مبنية بالحجارة قطرها ٢ر٣ م[2]، شكل رقم (١٥) ولوحة (١٠٦،١٠٧) .

---

(١) شرف بن عبدالمحسن البركاتي : المصدر السابق ،ص ١٤.

(٢) عاتق بن غيث البلادي : المرجع السابق ،ج ٤ ،ص ١٦٥.

المنشآت المائية ـ مواد وأساليب بنائها والأدوات المستعملة فيها :

أولا : مواد البناء والأدوات المستعملة فيها :

لقد أفاد العثمانيون في بناء مرافق المياه بمكة والمشاعر من مواد البناء المتوفرة في البيئة المحلية مثل أحجار البازلت[(١)] وأحجار الشميسي[(٢)] ، والآجر[(٣)] ، والجص[(٤)] ، والأخشاب[(٥)] ، واللاقوت[(٦)] كما استخدموا مواد بناء جلبوها من استانبول ومصر مثل : الحديد ، والنحاس ، والرصاص ، والزيت . كما جلبوا من مصر الآت العمارة التي كان منها مساحي ومجاريف .[(٧)]

ويظهر من المباني الباقية إلى الآن ، أن العثمانيين استخدموا أحجار البازلت غير المنحوتة ، والدقشوم في بناء الخرزات وأساسات قنوات المياه ، ورفع جدرانها من الجانبين ، ودعاماتها ، وتغطيتها .

---

(١) يتميز هذا النوع من الأحجار بمقاومته للمياه ، ويسمى بالحجر الشبيكي ذي اللون الأسود .د.ناصر عبدالله الصالح : المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية ، ص٣٤ ، ٣٥ . الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ،مطابع المقاصد الإسلامية .

(٢) جلبت هذه الأحجار من الحديبية على بعد ٢٣ كم تقريبا من المسجد الحرام . حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(٣) محمد طاهر الكردي : المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ٢٦٦ .

(٤) محمد بن علي بن بلال الصديقي: المـ السابق ،ورقة ٢٣ ،محمد آمين المكي : المرجع السابق ،ص ٧٥ .

(٥) د.فريدشافعي : العمارة العربية في مصر الإسلامية ،عصرالولاة ،ص ٥٥ ، د. ناصر عبدالله الصالح : المرجع السابق ،ص ٣٤ .

(٦) يتكون اللاقوت من خلط الدبس مع الزيت في الخيش لاستخدامه في سد بعض ثقوب في قناة الماء . مقابلة مع الشريف علي بن شاكر الجودي الذي عمل نحو ٤٠عاما في صيانة قناة عين عرفة .

(٧) قطب الدين الحنفي : المـ السابق ،ص ٢٨٩ ، عبدالملك العصامي : المـ السابق ،ج ٤ ،ص ٨٦ - ٨٧ ،محمدبن علي المعروف بابن المحب الطبري : المـ السابق ،ج ١ ورقة ٢٣٣ - ٢٣٦ . وثائق بدفتر المهمة رقم ٧ ،ص ٢٤٧، ٣٤٢ . بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

كما استخدموا هذه الأحجار في بناء السدود ،والقناطر ، والآبار، والبازانات ، وجدران الحمامات كحمام القشاشية ، وجدران الأسبلة كسبيل حدود حرم مكة من الجهة الغربية ،وسبيل البز ،ومجموعة من البرك . انظر اللوحات رقم (٦ ،٢٧ ،٢٩ ،٣٤ ،٤٩ ،٥٠ ،٩١ ،١٠٦ ،١١٠ ، ١١٢ ، ١١٩ ،١٢٤).

واستخدمت أحجار الشميسي في بناء مجموعة من العقود بمبنى بئر زمزم ، وسبيل منى . لوحة رقم(١٦٢) . أما الآجر فقد استخدمفي تسوية مواضع على جانبي قنوات المايه ،وفي بناء أقبية وقباب حمام القشاشية وبئر طوى ، وسبيل نهاية حدود حرم مكة من الجهة الغربية ،وفي تغطية البئر المجاور لهذا السبيل . لوحة رقم (٢١ ،٤١ ،١١٦ ، ١٢٣ ،١٤٩) ، وكذلك في بناء بعض البرك [1].

واستخدم الخشب في عمل مظلة على مبنى بئر زمزم ،واستعمل الرصاص فى تصفيح قبتها ، كما عمل من النحاس شبك (تصبيعات) ربطت بسلاسل حديدية لتمنع الناس من السقوط في بئر زمزم [2]. أما الجص فقد كان المادة الأساسية في مونة لصق احجار البناء ، وسد فراغاتها ، وتلبيس بعض الجدران . لوحة رقم

ثانيا : أسلوب البناء :

تميز إنشاء مرافق المياه بأساليب بنائية عديدة يمكن تفصيلها بما يلي :

١ - كان لاستخدام الآجر مادة لعمل أقبية وقباب منشآت المياه بمكة أثره الكبير في تقليل سمك الجدران الحاملة لهذه الأقبية والقباب لتميزه بخفة الوزن ، واستقامة ابعاده التي مكنت المعمار من استخدامه في تسوية بعض جدران القناة ، ليسهل تغطيتها بمجاديل حجرية .

---

(١) وثيقة رقم ٦١٧٦ MAD بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

(٢) عبدالملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ،ص ٤٠٠ ،ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢٥٧ ، حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١٨٠.

٢ _ تعددت أنواع العقود ،والقباب مرافق المياه فظهر العقد الثلاثي الفتحات ، والعقد نصف الدائري ، والعقد المدبب ذو المركزين، والعقد المدبب ذو الأربعة مراكز ،والعقد الموتور ، والعقد على شكل حدوة الفرس ، والعقود المعشقة . كما ظهرت القبة الضحلة ، والقبة نصف الكروية ، والقبة البيضاوية ، والقبة البصلية . ولعل في تنوع هذه الأشكال ما يشير إلى مقدرة المعماريين المسلمين في اتخاذ الأساليب المناسبة لكل منشأة على حدة ، مع الاحتفاظ بقوة البناء ، تحقيقا للغرض الذي من أجله أنشئ .

ويمكن أن نتخذ من بئر طوى مثالا للتدليل على ذلك ، فقد عمد فيه المعمار على تغطية المبنى بقبة ضحلة تتميز بالقوة ، وتحافظ في نفس الوقت على المنظر العام لمبنى البئر .

٣ _ اتبع المعمار في بنائه لبئر زمزم سنة ١٠٢٨هـ/١٦١٨م أسلوبا يتمثل في تثبيت أحجار البناء تحت مستوى سطح الماء في البئر من غير جبس ولا نورة (رضم) ثم استعمل المونة في المنطقة العلوية البعيدة عن ملامسة الماء(١). وقد أثبت هذا يحيي كوشك الذي أشرف على تصوير البئر من الداخل بصور فوتوغرافية . لوحة رقم (٨٠،٨٢،٨٣) . ولعل هذا الأسلوب يعتبر قاعدة عامة في بناء آبار مكة .

والجدير بالذكر أن المعمار عمد إلى بناء البئر (بالرضم) في المنطقة الواقعة تحت مستوى سطح الماء ، ليسهل تغذية البئر من المياه المحيطة بقاعه .

٤ _ لما كانت بعض جبال مكة تعترض طرق قنوات المياه ،فقد لجأ المعمار العثماني إلى تكسير الجبال ونقرها ، ليتمكن من مد قناته عبرها . ويمكن أن نتخذ مثالا لهذا من أعمال العثمانيين في تكسير

---

(١) محمد طاهر الكردي : المرجع السابق ،ج ٣ ،ص ٩٨ _ ٩٩.

المنطقة الصخرية الممتدة من بئر زبيدة إلى الأبطح سنة ٩٦٩هـ/١٥٦١م .

ويصور لنا قطب الدين النهروالي الاسلوب الذي استعمله العثمانيون لتحقيق هذا الغرض فقال : " فما وجد الأمير ابراهيم حيلة غير أن يحفر وجه الأرض إلى أن يصل إلى الحجر الصوان ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة حمل من الحطب الجزل ليلة كاملة في مقدار سبعة أذرع في عرض خمسة أذرع من وجه الأرض والنار لا تعمل إلا في العلو لكونها تعمل عملا يسير من جانب السفل مقدار قيراطين من أربعة وعشرين قيراطا من ذراع فيكسر بالحديد إلى أن يوصل إلى الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالحطب ليلة أخرى إلى أن ينزل فيذلك الحجر مقدار خمسين في العمق في عرض خمسة أذرع إلى أن يستوفي الفي ذراع على هذا الحكم وذلك يحتاج إلى عمر نوح ومال قارون وصبر أيوب وما رأى من ذلك محيصا فأقدم عليه إلى أن فرغ الحطب من جميع جبال مكة فصار يجلب من المسافات البعيدة وغلا سعره ".(١)

ويمكن أن نفسر ذلك بأنه عند رفع درجة حرارة المادة تزداد طاقة جزيآتها وبالتالى تزداد سعة اهتزازها ،وهذا يؤدي إلى زيادة متوسط المسافة بين كل جزئين والجزيآت المجاورة ، أي أن المادة تتمدد عند رفع درجة حرارتها.(٢)

٥ - يمكن تقسيم أسلوب بناء القناة إلى قسمين رئيسيين :

أ - بناء القناة عن طريق رص الأحجار فوق بعضها على جانبي القناة ، دون استعمال مادة لاصقة ، وذلك للمعانة على تسرب المياه من خارج القناة وتجمعها في داخلها. وهذه الطريقة نجدها من بداية قناة

---

(١) قطب الدين الحنفي النهروالي : الاعلام ، ص ٢٩٠.

(٢) ف. بوش : اساسيات الفيزياء ، ص ٣٠٧.

عين عرفة فى وادي نعمان إلى البجوم ومن المعروف أن هذه المنطقة التي بنيت فيها القناة بهذا الأسلوب تكون مختفية تحت سطح الأرض، وتستقطب جميع مياه السيول .(١)

ب ـ بناء القناة في المناطق الظاهرة على سطح الأرض ، والمناطق الفقيرة في إمائها تحت سطح الأرض ، بعمل أساس للقناة ثم يبنى جانبا القناة بالحجر والمونة ، وتجصص من الداخل بصفة عامة . أما من الخارج فتظهر في شكل مداميك تلتصق أحجارها بالمونة ، بحيث لا تظهر تجويفات بين أحجار القناة يمكن أن يتسرب منها إلى داخل القناة الحشرات . لوحة

٦ ـ اقام المعمار العثماني خرزات على القناة على مسافات متقاربة بصفة عامة ، وهي عبارة عن فتحات يمكن النزول منها إلى قاع القناة لإجراء عملية الصيانة والترميم والتنظيف(٢) (وهي ما يعرف فى الوقت الراهن بغرف التفتيش) . وقد يظهر بناء الخرزات على سطح الأرض كما شاهدنا ذلك في الدراسة العمارية(٣)، وقد تغطى أسطح الخرزات بمجاديل حجرية ،تعلوها طبقة من التراب ،ويحيط بالخرزة أحيانا اثرة من الأتربة ،ترتفع إلى أكثر من المترفوق سطح الأرض لحمايتها من السيول وتسمى حينئذ (بالفُقُر) (٤).

٧ ـ عند إجراء صيانة القناة في المناطق التى تختفي فيها تحت سطح الأرض ، يتم نزول عامل أو مجموعة من العمال المسئولين عن صيانة القناة ، عن طريق الخرزات بوساطة فتحات منقورة فى جدران الخرزة ،ثم يلي ذلك مرحلة المرور من خلال القناة إلى موضع الخرزة التالية التي يمكنه الخروج منها بعد تنظيف ما يمكن تنظيفه من الأتربة، وإخراجها

---

(١) مقابلة مع الشريف مساعد بن منصور.
(٢) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ،ص ١٥ – ١٧ ،مكتبة جامعة استانبول .
(٣) انظر ص (٣٥٠) من هذا البحث .
(٤) الشريف مساعد بن منصور ، بحث عن عين زبيدة لم ينشر.

من الخرزة التي دخل منها العامل أو من خرزة تليها . وفي بعض المواضع تكون الخرزة مغطاة بمجاديل حجرية ، ويحيط بها على سطح الأرض الأتربة (فقر) ، وفي هذه الحالة يعمل المسئول عن صيانة القناة في الداخل على اخطار العمال الموجودين على سطح الأرض عن طريق دق طبقان القناة من أسفل بحجر يكون معه حتى يمكن أن يسمعه العمال الموجودين خارج القناة بواسطة التصنت بالأذن وقت الغروب أو الشروق ، ثم يقومون بازاحة الأتربة المحيطة بموضع الخرزة ويفتحوا الطبقان ، ويخرجوا الأتربة والشوائب المانعة لجريان الماء في القناة عن طريق الدلاء .(١)

٨ - بعد نزول العمال من الخرزات إلى قاع القناة لصيانتها ، كانوا يصادفون شقوقا أو تصدعات في بعض مواضعها ، أو كسرا في بعض طبقانها (المجاديل الحجرية) ولإصلاح ذلك عمدوا إلى ما يلي :(٢)

- في حالة التصدعات والشقوق يمكن علاجها بملئها بعجينة مكونة من الجير الحي ، والقطن ،والزيت ، تكون مخمرة لفترة طويلة ، حيث يشكل الزيت الموجود في هذه العجينة طبقة عازلة تحول دون تسرب المياه . وتعتبر هذه الطريقة وسيلة سريعة لدرء تسرب المياه إلى خارج القناة مؤقتا حتى يأتي المختصون لترميم هذا الجزء بالطريقة العمارية المناسبة .

- في حالة وجود كسر في أحد الطبقات (المجاديل) يلجأ إلى استخدام قطعة من خشب العرعر ، توضع محل المجدال المكسور ، ويتم انزالها مع أحد العمال عبر إحدى الخرزات القريبة من موضع الخلل ، ثم يقوم العامل بعمل ثقوب في أحد طرفي القناة إلى أن يتم إخراج المجدال المكسور ، ويوضع مكانه قطعة الخشب المشار إليها ،ثم يزال الجزء الآخر من المجدال ويدخل الخشب في مكانه ، وذلك لفترة مؤقتة إلى أن يتم إعادة بنائه .

---

(١) مقابلة مع الشريف مساعد بن منصور في ١٤٠٨/٢/٢١هـ.
(٢) المرجع السابق.

٩ - لجأ المعمار العثماني في المناطق التي تتعرض القناة فيها للسيول إلى عدة أساليب للمحافة على القناة هي [١]:

أ - بناء سدود عرضية تبعد خطر السيول عن مجرى القناة مباشرة .

ب - بناء قنطرة حاملة للقناة .

جـ - عمل فتحات (ميازيب) أسفل القناة .

د - تغطية سطح القناة بطبقة من الملاط على شكل محدب .

١٠ - من خلال روايات بعض المهتمين بإصلاح وصيانة قنوات المياه بمكة ، نجد وصفا لقنوات المياه تحت سطح الأرض على أنها ليست على شكل واحد ،بل اتبع المعمار العثماني أساليب عديدة في بنائها . ويمكن التعرف على هذه الأساليب من بعض الإصطلاحات التي يطلقها بعض العمال على طريقة سيرهم في القناة اثناء الصيانة والتنظيف وهي على الوجه التالي[٢]:

- هاوى : أى يستطيع الانسان أن يمشى فى القناة واقفا أومنحنيا.
- رأس : أى يستطيع الانسان أن يمشي في القناة ورأسه مرتفعا عن مستوى الماء بالقناة .
- مستريحة: أى يثني رقبته ويبقي ما بين صدغه والطبق (المجدال) فضاء وما بين صدغه الثاني والماء فضاء .
- خده : أى يصل صدغه الأسفل إلى مستوى الماء .
- خشم : أى يكون جميع جسد العامل في الماء ماعدا فتحة خشمه وهو يزحف على بطنه .
- غطس : يكون ذلك بكامل جسمه على مقدار ما يستطيع ، ومعنى هذا أن هذه المنطقة من القناة تتميز بوجود منطقة منخفضة لتتجمع فيها الرواسب .
- كوره الماء: يعني أن الماء متوقف عن الجريان في أحد مواضع القناة. وإذا اراد العامل فتح الطريق وتسيير الماء ،وكانت الخرزة

---

(١) انظر ص (٣٦٠) من هذا البحث .

(٢) الشريف مساعد بن منصور : بحث عن عين زبيدة لم ينشر ،ص ١٥٨.

بعيدة عن موضع انحباس الماء ، يجب عليه أن يجمع نفسه القرفصاء ليواجه جريان الماء المندفع الذي سيجرفه بقوة إلى موضع خرزة يكون بالقرب منها عاملان آخران يمسكان العامل حين يحمله الماء بقوة ويخرجانه بسرعة ، وإذا أفلت منهما جرفه الماء القوي إلى مواضع قد يرتطم فيها بمواضع ذات زاوية (منكسرة) من القناة فيموت .

١١ - تعتبر طبيعة الأرض الرملية في بعض مناطق من وادي نعمان من أهم الصعاب التي كانت ترهق لجنة عين زبيدة أثناء صيانتها للقناة حيث ظهر للجنة أثناء عملها عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م أنه لكي يتم تنظيف القناة من الأتربة التي نقلتها السيول فإن عليها أن تحفر خندقا كبيرا على امتداد القناة المسدودة بعرض ٤م ، وإرتفاع نحو ٢٠ م . ونظرا لعدم توفر الأدوات والآلات اللازمة لهذا العمل ارتفعت التكاليف.(١)

١٢ - اثناء عمارة لجنة عين زبيدة لخرزتين بوادي نعمان في حدود عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م ، كان أسلوبها في بنائهما يتمثل في عمل حفرة عظيمة بطول ٤٥م ، وعرض ٣٧ م ، ثم يتناقص العرض كلما نزل العمال في الحفر قدر ذراعين على حسب عادة الحفريات ، ليصلوا من ذلك إلى دكة بمقدار ذراع ، لوقوف العمال عليها تسمى (ركازا) ، واستمروا في هذا العمل إلى أن وصلوا في أسفله إلى عرض ١٧ ذراعا . أما الطول فهو على حاله ٤٥ م ، ثم بنوا في ذلك الموضع خرزتين صعدوا بهما إلى وجه الأرض.(٢)

١٣ - اهتمت لجنة عين زبيدة بعد تأسيسها عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م بتلبيس بعض مواضع من تجويف القناة بالأسمنت.(٣)

---

(١) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ١٠ - ١٦ ، مكتبة جامعة استانبول .

(٢) السيد عبد الله محمد الزواوي : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٣) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ١٦ . بمكتبة جامعة استانبول .

١٤ - حرص القائمون بأمر توفير المياه لمكة على المحافظة فى استمرار وصول المياه إلى مكة أثناء أعمالهم في ترميم القناة بقدر المستطاع . ويتجلى ذلك في عام ١١٠٥هـ/١٦٩٣م باتباعهم أسلوب تحويل مياه القناة إلى مجرى من خشب عمل لفترة مؤقتة في المنطقة المراد إصلاحها(١)، كما عمد المهندسون في فترة لجنة عين زبيدة إلى استخدام خراطيم عملت من قماش غليظ الأنسجة بقطر ٦٠ر٠م لإمرار المياه فيه لفترة مؤقتة في المنطقة المراد ترميمها.(٢)

١٥ - لقد عرفنا فيما سبق أنه كان يصادف العمال أثناء تجديد بناء القناة على وجه الأرض وجود قطع صخرية تمنعهم من العمل فكانوا يعمدون إلى فتح نفق فيها بعرض ٢٠ر٠م ، وإرتفاع ٤٠ر٠م ،وفي بعض الاحيان كانت تكثر كمّيّة المياه في بعض مواضع الانفاق ، ويظهر فيها اختناق المياه ، ويتعطل جريانه ، ويتراجع قسم كبير منه إلى اتجاه منبع العين . ولهذا فقد وضعت عدة أساليب في عهد لجنة عين زبيدة لعلاج هذه المشكلة سواء في الأنفاق أو في بعض مواضع أخرى من القناة وتتلخص هذه الأساليب فيما يلي :

أ - أخذ في الاعتبار إنشاء بعض مواضع من الأنفاق بشكل كبير يمكن دخول الإنسان وخروجه منه بسهولة ، وبنائه بالحجر من الداخل.(٣)

ب - عملت لجنة عين زبيدة على هدم بعض مواضع من القناة ، ظهرت بها هذه العيوب وإعادة بنائها موسعة .(٤)

---

(١) السيد عبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ، ص ٢٢ - ٢٣ ،محمدآمين المكي : المرجع السابق ، ص ٣٢.

(٢) وثيقة رقم ٤٦٥٩ ، ص ١٦. بمكتبة جامعة استانبول .

(٣) الوثيقة السابقة ، ص ١٦ .

(٤) ايوب صبري : المرجع السابق ،ج ٥ - ٧ ،ص ٧٥٥.

جـ - عمل - من أجل تخفيف ضغط الماء ، وتقليل خطره على القناة - على بناء بركة منخفضة قرب مسجد مزدلفة كي تتجمع بها مياه قناة عين عرفة ثم توجه إلى مكة .[١]

١٦ - اتبع المعمار العثماني في بنائه لقناة عين عرفة أسلوبا يسهل للناس الحصول على الماء من القناة في مناطق خارج مكة . ويظهر ذلك بما يلي :

أ - يلحظ عند جبل الرحمة بعرفة أن المياه تنتقل من القناة الرئيسة إلى قناة مجاورة لها . عمل بها صنابير ، لتوزيع الماء على الناس . لوحة رقم (٢١، ٢٢).

ب - أشارت وثيقة مؤرخة بعام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م إلى أن قنوات المياه خارج مكة ، كانت في كثير من مواقعها مكشوفة ، لتسهل للبدو المجاورين أخذ ما يحتاجونه منها لشربهم وسقي مواشيهم[٢]، وبالوقوف على كثير من مواقع قناة عين عرفة عند جبل الرحمة وبطريق ضب يمكن مشاهدة فتحات على سطح القناة ودرج للوصول إليها، لوحة رقم(٢٠، ٢٤ ، ٣٦ ، ٤٩) وشكل رقم(١٦).

١٧ - يتضح من كمية الكلس الملتصقة بجدار القناة من الداخل في طريق ضب ، أن المياه تسير في إرتفاع نحو متر ويبقى نحو ٤٠ر٠م لمرور كمية من الهواء التي تساعد على جريان الماء .

١٨ - نلحظ أن المعمار قد عمل طبقة ملاط في أرضية القناة بطريق ضب بلغ سمكها ٢٥ سم . وذلك للمحافظة على المياه المنسابة وعدم

---

(١) المرجع السابق ، جـ ٥ - ٧ ، ص ٧٥٥.
(٢) الوثيقه السابقة ، ص ٩- ١٠.

تسربها. لوحة رقم (٤١).

١٩ - يلحظ في بناء القناة بطريق ضب أن المعمار اتبع أسلوب وضع الأحجار الصغيرة في الجزء الأوسط من جدار القناة ،ثم أحاطه بجانبين من الاحجار الكبيرة ،ثم صب المونة الطرية لتتخلل جميع فراغات الجدار بين الأحجار . أما الأحجار الجانبية فقد الصقت مع بعضها بواسطة المونة التي تحدد كل حجر وتسمى هذه الطريقة الكحلة . أما استعمال المونة الداخلية فيسمى الخوضة . لوحة رقم (٤٥).

٢٠ - يتضح من تتبع قناة عين عرفة فى المنطقة التى تمر عبرها فوق سطح الأرض أنها بنيت بشكل سميك من أسفل ، ويقل هذا السمك كلما ارتفع جدار القناة ، مما يعطي القناة قوة لتحمل خطر الانهيار. حيث وجدنا مواضع من القناة قد بنيت عند القاعدة بعرض ٧٥ر١م ، ثم قل هذا السمك في منتصف ارتفاعها تقريبا الى ٦٠ر١م ، وبلغ في أعلاها ٥٠ر١م. كما يلحظ أن بعض مواضع من القناة كان سمكها عند القاعدة نحو ١٠ر٢م. وقل هذا السمك في أعلاها حيث بلغ ٧٨ر١م. لوحة رقم (٢٩ ، ٤٦).

٢١ - اتبع المعمار العثماني عام ١١٢٢ ، ١١٢٣هـ/١٧١٢،١٧١٣أساليب عديدة في بنائه للسدود المختصة بمدافعة خطر السيول عن قنوات المياه يمكن تفصيلها فيما يلي :

أ - تم دك قطعة أرض في مجرى السيل بوادي المفجر ،بطول ١٢ ذراعا، وعرض ذراعين ،وقد (ارتفاع) نصف ذراع ،ثم عمل عليها جدار صغير ، لرد السيل بطول ٦ أذرع وعرض ذراع واحد ،وقد ذراع واحد.(١) شكل رقم (٣٤).

ب - جدد بناء سد برأس البلاط الكبير ،لحماية القناة من تأثير السيول ،وذلك ببنائه بطول ٣٢ ذراعا ،وعرض نصف ذراع ،وقد ذراع واحد ، ثم نقل من الجهتين ، وعمل به فتحات ليجري عبرها

---

(١) وثيقة رقم (٧) ، ص ١٤ بالملحق رقم (١) من هذا البحث .

الماء بهدوء من الجهتين[1]. شكل رقم (٣٣).

جـ - عمل المعمار على تغطية سطح السد بطبطاب ،لحمايته من تأثير المياه إذا علته .[2]

---

(١) وثيقة رقم ٦١٧٦ MAD . بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول.

(٢) الوثيقة السابقة .

دراسة حضارية للنقوش الكتابية والعناصر الزخرفية الواردة على عمائر المياه بمكة في العصر العثماني :

أمكنني جمع ١٢ نقشا كتابيا خاصا بعمائر المياه ، التي تم تجديد بعضها وإنشاء بعضها في العصر العثماني ، ويمكن من خلال عمل دراسة لهذه النقوش ، الخروج بنتائج تظهر حقيقة ما كانت عليه الزخارف الكتابية بمكة المشرفة في ذلك العصر ، ودور خطاطي الحجاز وغيرهم في تنفيذ هذه الكتابات .

ومما هو جدير بالذكر ، أنه قد تم دراسة ثلاثة نقوش من هذه المجموعة ، مع نشر صورها ، أحدها : يؤرخ لعمارة قناة ، لنقل الماء من عين منى إلى بركة السلم ، وتعمير هذه البركة . لوحة رقم (١٥٦) ، وثانيها : لعمارة سبيل السلطان مراد بباب الصفا . لوحة رقم (١٥٧) ، وثالثها : يؤرخ لعمارة قناة عين عرفة . لوحة رقم (١٦١) . أما من جهة النقش الأول فقد سبقني إلى نشره ودراسته محمد أنور شكري[1] . ثم تلاه محمد فهد الفعر ، الذي قام بنشره ودراسته مع النقشين اللذين سبقت الإشارة إليهما .[2]

وإنني هنا حين أعيد نشر هذه النقوش للدراسة ، لا أقصد التكرار ، أو تقليل جهود من سبقني ، إنما قصدت إلى جمع هذه النقوش ، لارتباطها بموضوع البحث أولا ، ولما لي من وجهات نظر خاصة بقراءة النقش رقم (١) ، وبعض الألقاب التي وردت بالنقوش الثلاثة ، وتتبع هذه الألقاب بما ورد على النقوش العثمانية . أما ما يخص تحقيق الأسماء الواردة على هذه النقوش الثلاثة ، فإنني سوف أشير إلى بعضها باختصار تجنبا للتكرار .

---

(١) د. محمد أنور شكري : المرجع السابق ، ص ١٦ - ١٧ ، ٤٧ - ٦٤ .
(٢) د. محمد فهد الفعر : المرجع السابق ، ص ٣٣٦ - ٤٢٦ ، ٤٣١ - ٤٤١ .

هذا مع الإشارة إلى أن محمد أنور شكري تساءل عن إمكانية الاستفادة تاريخيا من النقش رقم (١) ، هل يؤرخ لعمارة عين حنين أم لعمارة عين عرفة[١] ؟ في حين أشار محمد فهد الفعر إلى أن هذا النقش يؤرخ لعمارة عين حنين المغذية لبركة السلم وتعمير هذه البركة .[٢]

وقد ثبت لي من الدراسة أن هذا النقش يؤرخ لعمارة عين منى المغذية لبركة السلم[٣] ، التي أمكن تحديد موقعها خلافا لما ذكره الباحثان .[٤]

وعلى هذا يمكن دراسة النقوش موضوع البحث بإلقاء أضواء فنية على كل نقش منها على حدة ،ثم اتبع ذلك دراسة للألقاب الواردة عليها ، وأهم الأسماء الواردة بها بإختصار:

نقش رقم : ١ لوحة رقم (١٥٦)

مكانة : محفوظ الآن بمتحف قسم الحضارة والنظم الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . وقد عثر عليه في حي الشثة أحد أحياء مكة المشرفة ، أثناء حفر أساس مسجد الشيخ ابراهيم آل الشيخ .[٥]

نوعه : لوح من حجر البازلت .

---

(١) د. محمد انور شكري : المرجع السابق ،ص ١٦-١٧ ، ٤٧ - ٤٨.
(٢) د. محمد فهد الفعر :المرجع السابق ،ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ، ٣٥٠.
(٣) انظر ص (١٤٤-١٤٧) من هذا البحث .
(٤) انظر ص (٤٢٠) من هذا البحث .
(٥) د. محمد أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٤٧.

مقاسه : طوله حوالي ٩٩ سم وعرضه من أعلى ٣٣ سم ومن أسفل ٤٨ سم تقريبا.

خطه : ثلث[1].

عدد أسطره : ١٦ سطرا يفصل كل سطر والآخر خط بارز ، عدا سطري البسملة والتصلية ، فإنه ليس بينهما أي فاصل ، كما يوجد باللوح هامشان سفليان كل منهما داخل مستطيل أحدهما يقع في أقصى اليمين ويتألف من سطرين ، والآخر ، يقع في أقصى اليسار ، ويتألف من ثلاثة أسطر.

أسلوب تنفيذه : نحت بارز.

تاريخه : ٩٣٥هـ.

موضوعه : أمر سلطاني عثماني بإعادة عمارة العين المغذية لبركة السلم وتجديد بناء هذه البركة الكائنة بطريق منى ، في عهد السلطان سليمان القانوني .

نصه :

السطر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم

السطر الثاني: وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

السطر الثالث: متع الله الإسلام والمسلمين ببقاء مولانا.

---

(١) الخط الثلث : خط متطور عن خط النسخ وسمي كذلك لأنه في حجم يساوي ثلث حجم خط النسخ الكبير الذي كان يكتب به على الطومار، والطومار هو الدرج أي الملف المتخذ من البردي أو الورق ،وكان يتكون من ٢٠ جزءًا يلصق بعضها ببعض في وضع أفقي ،ثم يلف على هيئة أسطوانة ،وكان سدس الدرج يسمى الطومار ، وكان يكتب عليه بخط نسخي كبير عرف بخط الطومار ومنه تولد الخط الثلث ،وقد لعب خط النسخ (المحقق) والثلث دورا بارزا في وجوده على العمائر والمخطوطات العثمانية حتى القرن ١٨م ، انظر د. محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ،ص ١٧٥– ١٧٦، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م.

السطر الرابع : السلطان الاعظم والخاقان المكرم سلطان

السطر الخامس : العرب والعجم خادم الحرمين الشريفين ملك(١)

السطر السادس : الروم والعراقين السلطان بن السلطان

السطر السابع : السلطان سليمان خان(٢) من آل عثمان عز نصره

السطر الثامن : امر باعادة اصلاح عين هذه البركة المعروفة ببركة

السطر التاسع : السلم بعدما انقطع مآها(٣) وبتجديد بنا (ء) هذ(ه) البركة

السطر العاشر : بعدما اندرست اماراتها وانهدمت بطول الزمان

السطر الحادي عشر : عماراتها موردا لحجاج بيت الله الحرام ولسايرء(٤)

السطر الثاني عشر : الخاص والعام ابتغاء مرضات الله الملك العلام

السطر الثالث عشر : وذلك في أيام عدل مولانا السيد الشريف الحسب والنسب

السطر الرابع عشر : أميرالحرمين جمال(الـ)دين محمد أبونمى ابن(٥) بركات الحسنى أدام الله ايامه .

السطر الخامس عشر : وكان ذلك في سنة خمس وثلاثين وتسعماية من الهجر(ة) النبوية .

السطر السادس عشر : على صاحبها أفضل الصلوة(٦) والسلام

الهامش الأيمن

٢ – وذلك على يد الفقير

١ – الى الله تعالى

الهامش الأيسر

٣ – مصطفى ناظر

٢ – عين مكة المشرفة لطف(١) بلمبه "

ملحوظات فنية :

١ – يخلى أعلى النقش إطار زخرفي على شكل عقد مفصص ،مدبب الوسط .

---

(١) زخرفة لملء الفراغ .

(٢) سقطت هذه الكلمة فيقراءة الدكتورمحمدفهد الفعر:المرجع السابق ، ص ٣٣٧.

(٣) وردت هكذا والصواب(ماؤها) .

(٤) وردت هكذا ويمكن أن تقرأ على وجهين أحدهما (لساير) والآخر(لسائر)

(٥) وردت هكذا والصواب تكتب " بن " بدون حرف الالف ، إضافة إلى أن الخطاط اخطأ في كتابة عبارة " محمدأبونمى " وصحتها محمد أبى نمى

(٦) وردت هكذا برسم المصحف .

٢ - جاءت أحرف السطر الأول ، كبيرة نسبيا عن باقي الأحرف التي نقشت على اللوح .

٣ - جاءت بعض أسطر النقش مزدحمة بالكلمات ، مما نتج عنه تآكل بعض الحروف وعدم وضوحها . كما في السطر الثالث عشر في كلمتى (الحسب والنسب) ، والسطر الرابع عشر في كلمة (ايامه) ، والسطر الخامس عشر في كلمتى (الهجره النبوية) .

٤ - لم يلتزم النقاش (الخطاط) بتنقيط كل الحروف ، فقد ترك بعضها بدون تنقيط كما في الكلمات الآتية :

السطر الثالث : حرف النون في كلمة المسلمين .

السطر الخامس :حرفالشين في كلمة الشريفين .

السطر السابع : حرف الثاء في كلمة عثمان .

السطر العاشر : حرف الزاي في كلمة الزمان .

السطر الثاني عشر: حرف الباء في كلمة ابتغاء .

السطرالثالث عشر : حرف الشين في كلمة الشريف ، وحرف الباء في كلمتي الحسب والنسب.

السطر الرابععشر : حرف النون في كلمة الحرمين ، وحرف التاء في كلمة بركات .

٥ - لم يتقيد النقاش بوضع نقط بعض أحرفالكلمات في موضعها المألوف بل وزعها لملء الفراغ كيفما اتفق، وعمل على استخدام بعض نقط أحرف الكلمات لكلمات أخرى مثل ما جاء في :

السطر الثامن : وضع نقطة حرف الباء في كلمة بإعادة تحت حرف الراء في كلمة امر ، ونقطتي حرف الياء في كلمة عين تحت حرف العين لنفس الكلمة ، وضع نقطة حرف الباء في كلمة ببركة ملامسة للخط الذي يفصل بين أسطر اللوح .

السطر التاسع : وضع نقطة حرف الباء في كلمة بتجديد بعيدة عن موقعها المألوف ، واستخدام نقطة حرف الباء في كلمة بناء لتكملة نقطتي حرف الباء في كلمة بتجديد.

السطر العاشر : وضع نقطتي حرف التاء لكلمة انهدمت فوق حرف الميم لنفس الكلمة ، ونقطة حرف الباء لكلمة بطول تحت حرف التاء لكلمة انهدمت ، واستخدم نقطة حرف النون في كلمة الزمـــــان لحرف الزاي في نفس الكلمة .

السطر الخامس عشر : استخدم نقط حرف الثاء لكلمة ثلاثين في موضعـــــين من أحرف الكلمة ، ووضع نقطة حرف النون في كلمـــة من تحت حرف النون لنفس الكلمة .

٦ - أهمل النقاش وضع الهمزات في بعض الكلمات التي يلزمها الهمز كما نرى فيما يلي :

السطر الثالث : كلمة الإسلام

السطر الرابع : كلمة الأعظم

السطر الثامن : كلمة بإعادة وكلمة إصلاح

السطر التاسع : كلمة بناء

السطر العاشر : كلمة أماراتها .

السطر الرابع عشر : كلمة أمير وأبو

السطر السادس عشر : كلمة أفضل .

٧ - شكل النقاش مجموعة من أحرف النقش باستخدام الفتحـــة والكسرة والشدة والسكون والضمة ، وأهمل كتابة المدة فوق كلمة "آلـــه" في السطر الثاني ، وكلمة " آل " في السطر السابع .

٨ - أخطأ النقاش (الخطاط) في كتابة بعض الكلمات فأنقـــص كتابة حروف بعضها مثل كتابة كلمة (مأها) الواردة في السطر التاسع. فقد وضع الهمزة على الألف وأسقط حرف الواو ، والصواب تكتب هكذا (ماؤها) . كما اسقط حرف الهاء في نفس السطر لكلمة هذه .

وفى السطر الرابع عشر أسقط حرفين الألف واللام لكلمتي جمال الديـــن. كما أخطأ نحويا في كتابة كلمة (ابو نمي) وصحتها حسب موقعها (أبي نمي)

وكتب كلمة (بن) بالألف في نفس السطر في كلمة (ابن بركات) وصحتها (بن بركات) لوقوعها بين اسمين .

٩ - نلحظ أن النقاش ، قد وضع نقطتين للألف المقصورة ، كما في كلمة (على) الواردة في السطر السادس عشر ،ولم ينقطها في كلمتي (صلى) و (على) الواردة في السطر الثاني .

١٠ - استخدم النقاش بعض الحليات لملء الفراغ ، كما في السطر الثالث تحت كلمة متع ، وكما في نهاية السطر الخامس ، وكما فى السطر السابع تحت كلمة سليمان ، وفي نهاية السطر الحادي عشر .

١١ - من الملحوظات المهمة أن النقاش ، كان يكتب حرف السين أو الشين في بعض الكلمات مسننة وفي بعضها بدون أسنان ومستلقية ، مثلما في السطر الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والتاسع والعاشر والحادي عشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر .

١٢- جاءت بعض الكلمات على رسم المصحف الشريف ، مثل كلمة (الرحمن) الواردة في السطر الأول ، وكلمة (الصلوه) الواردة فى السطر السادس عشر .

١٣ - لم يلتزم النقاش (الخطاط) بنسب طول الحروف حسب القاعدة فجعل حرف اللام في كلمة (الهجرة) فى السطر الخامس عشر قصيرا جدا على شكل سنة صغيرة .

١٤ - نسي النقاش (الخطاط) ، أن يكتب حرف الراء في كلمة (موردا) الواردة في السطر الحادي عشر ثم استدركه فوضعه فى غير مكانه .

١٥ - يلحظ أن حرف واو العطف الوارد بين كلمتى الحسب والنسب في السطر الثالث عشر وضع في غير مكانه الصحيح فقد جاء فوق كلمة النسب بحجم أقل من باقي الحروف .

نقش رقم : ٢[1] لوحة رقم (١٥٧)

مكانه : متحف قسم الحضارة والنظم الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

نوعه : لوح من الرخام .

مقاسه : مربع الشكل طول ضلعه (٤٦سم).

خطه : ثلث .

عدد أسطره : أربعة أسطر تمثل أبياتا من الشعر ، يفصل بعضها عن بعض خط أفقي بارز ، كما يفصل صدر كل بيت عن عجزه خط رأسي بارز أيضا ، وقد نقش كل بيت من هذه الأبيات داخل خرطوش مستطيل الشكل محلى بثلاثة فصوص إما في بدايته أو نهايته .

أسلوب تنفيذه : نحت بارز.

تاريخه : يرجع تأريخه لسنة ٩٩٥هـ لما جاء في المراجع التاريخية عن اتمام عمارة هذا السبيل في هذه السنة .[2]

موضوعه : أبيات من الشعر ، تشير إلى بناء سبيل بباب الصفا ، ليستقي منه الوافدون إلى المسجد الحرام ،في عهدالسلطان مراد بن سليم .

نصه :

السطر الأول : فاق على قيصر وكسرا[3] بعدله قرت البلاد

السطر الثاني : مد على الخلق فيض بر فعاش في فضله العباد

---

(١) نشره د. محمدفهد الفعر : المرجع السابق ، ص ٤٢٠.

(٢) راجع ما سبق ص (٢٦٢) من هذا البحث .

(٣) وردت هكذا والصواب " كسرى ".

السطر الثالث : بنا[1] بباب الصفا سبيل[2] للوفد في ورده ارتياد

السطر الرابع : صار به للاله جارا وجاده الدهر لا يكاد."

ملحوظات فنية :

١ - ملأ النقاش ، أغلب فراغات اللوح ،بواسطة وضع بعض أجزاء الكلمات فوق بعضها ، على نسق وترتيب ، خاصة من حيث ميزان الحروف والنسب الجمالية بينها.

٢ - جاءت جميع أحرف النقش متزنة نسبيا ، خاصة إذا قارناها بالنقش السابق ، الذي يؤرخ لعمارة بركة السلم والعين التي تغذيها.[3]

٣ - التزم النقاش بتنقيط جميع الحروف المحتاجة لذلك .

٤ - شكل النقاش مجموعة من أحرف النقش ،باستخدام الفتحة والكسرة والشدة والسكون والضمة .

٥ - وضع النقاش للألف المقصورة نقطتين اسفلها كما يتضح ذلك في السطر الأول والثاني .

٦ - يلحظ أن النقاش ، كان يكتب حرف السين أو الشين في بعض الكلمات مسننة تارة وبدون تسنين تارة أخرى ، مثلما في السطر الأول والثاني والثالث .

٧ - زان النقاش بعض فراغات اللوح ، بزخرفة على شكل ورقة نباتية ، تارة تكون محزوزة (مشقوقة) وتارة تكون غير محزوزة . لوحة رقم (١٥٨ ، ١٥٩، ١٦٠).

٨ - لم يلتزم الخطاط أو النقاش بالقواعد الإملائية والنحوية كما هو الحال في كلمة "كسرا"و " بنا " و " سبيل " .

---

(١) وردت هكذا والصواب " بنى ".

(٢) وردت هكذا والصواب " سبيلا " لأنها تقع مفعولا به .

(٣) انظر ما سبق ص (٤٩٣) من هذا البحث .



نقش رقم : ٣[١]   لوحة رقم (١٦١)

مكانــه : المعسكر الكشفي الدائم التابع لمنطقة مكة المكرمـة التعليمية .[٢]

مادتــه : حجر من البازلت .

مقاسه : ٦٥ × ٣٥ سم .

خطـه : ثلـث

عدد أسطره : ثلاثة أسطر ، الثالث منها عبارة عن خرطوش مستطيل مدبب الطرفين ، وهامشين أحدهما على يمين الخرطوش والآخر على يساره . ويبدو أن الخطاط قد اضطر تحت ضغط ضيق المساحة أن يكتب هذين الهامشين كل في سطرين حتى يتحقق للنقش التوازن الفني .

أسلوب تنفيذه : نحت بارز.

تاريخه : ١٠٢٥هـ

موضوعه : أمر سلطاني بتعمير عين عرفات من أول وادي نعمان إلى مكة المشرفة صادر من السلطان احمد خان بن محمد خان سنة ١٠٢٥هـ.

نصـه :

السطر الأول : أمر بتعمير عين عرفات فايضة البركات من أول واديนعمان الى بلد الله ، ذي الأمن والأمان مولانا السلطان .

السطر الثاني : الأعظم والخاقان الأفخم خادم الحرمين الشريفين السلطان أحمد خان ابن السلطان محمد خان .

---

(١) سبق أن قام بنشر هذا النقش د. محمد فهد الفعر : المرجع السابق ص ٤٣١.

(٢) لم أعثر على هذا النقش في المكان المشار إليه . انظر د.محمدفهد الفعر : المرجع السابق ، ص ٤٣١.

السطر الثالث : نقش في الوسط داخل خرطوش :

" أيد الله سلطانه الى آخر الزمان سنة خمس وعشرين بعد الألف "

وقد كتب إلى يمين الخرطوش

" بمباشرة

الفقيرالى رحمة الله "

وكتب إلى يسار الخرطوش

" حسن باشا

عفى عنه "

ملحوظات فنية :

١ - ملأالنقاش اغلب فراغات اللوح ، بواسطة تركيب بعض أجزاء الكلمات فوق بعضها دون التقيد بالترتيب المعتاد .

٢ - أحاط النقش كله بإطار مستطيل ، ثم قسم المساحة تقسيماً عرضيا بواسطة خطين مستقيمين ، ليستعين بهذا على استقامة كتابة النقش في كل سطر .

٣ - يلحظ ازدحام السطر الأول بالكلمات ،في حين جاء السطر الثاني والثالث متزنا نسبيا.

نقش رقم : ٤ لوحة رقم (١٦٢).

مكانه : الواجهة القبلية (الشمالية الغربية لبناء سبيل منى)

خطه : ثلث

نوعه : حفر غائر على الرخام

تاريخه : ١٢٤٠هـ

موضوعه : آيات قرآنية واسم لفظ الجلالة " الله " والنبي " محمد" صلى الله عليه وسلم ، وكتابة تتكون من ستة أسطر أخذت شكلا بيضاويا داخل مستطيل حليت زواياه بزخرفة على هيئة فرع نباتي . لم أستطع أن أقرأ منها إلا السطر الأخير وهو سنة ١٢٤٠هـ ،وذلك لعدم وضوح الصورة التي أخذت لواجهة السبيل .

نصــه :

السطر الأول : وسقيلـهم[١] ربهم شرابا طهورا[٢].

السطر الثاني : ورد فيه داخل دائرة كلمة " الله " في كوشة العقــد اليمنى ، كما وردت كملة " محمد " داخل دائرة فـــي كوشة العقد اليسرى .

السطر الثالث : وردت به آية قرآنية وضعت كلماتها بحيث تعطي شكــل مثلث يشغل فراغ عقد مدبب.
وهذه الآية نصها : " وجعلنا من الماء كل شيء حي "[٣]

أما بقية النقش ، وهو عبارة عن ستة أسطر ـ كما أشرت إلى ذلك سلفا ـ فلم أستطع قراءته ، اللهم إلا السطر الأخير منه وهو الذى تضمن سنة ١٢٤٠هـ.

ملحوظات فنية :

١ ـ كانت كتابة أحرف النقش باللون الأسود على أرضية بيضــاء ، مما ساهم فيوضوح قراءة النقش .

٢ ـ أحسن كل من المعمار والنقاش في إخراج واجهة السبيــل ولحظ ذلك فيأماكن كتابة الآيات القرآنية التي اختار لها مواضع مستطيلة (أشرطة) كما هي الحال في كتابة آية " وسقيلـهم ربهم شرابا طهورا " ، أو أماكن مثلثة وسط فراغ العقد الداخلي حيث كتب بداخله آية "وجعلنا من الماء كل شيء حي " في شكل مركب جميل ، كما اختار للفظ الجلالة واسم الرسول صلى الله عليه وسلم دائرتين بارزتين ، ووضع الأولى فـي كوشة العقد اليمنى ووضع الثانية في كوشة العقد الثانية . أما بقيــة النصوص ، والتى أرجح أنها عبارات تذكارية ـ حيث ضمت في خاتمتها

---

(١) جاءت على رسم المصحف العثماني .
(٢) آية رقم (٢١) سورة الإنسان .
(٣) من الآية (٣٠) سورة الأنبياء .

سنة بناء هذا السبيل وهي سنة ١٢٤٠هـ - فقد جعل مكانها دون الآيات القرآنية وشهادة التوحيد ، وقد جعلها على هيئة بيضاوية داخل إطار مستطيل ، تحلي أركانه الأربعة الفروع النباتية الجميلة .

وكل ذلك يشير إلى مدى حرص المعمار والنقاش على التعاون في الإخراج الفني.

٣ - التزم النقاش في جميع هذه النصوص بالعناية بتنقيط حروفها وتشكيلها مع تناسق أحجامها مع بعضها.

٤ - تمثل جميع هذه النقوش على واجهة السبيل مستوى رفيعا من الدقة والجمال .

نقش رقم : ٥ (لوحة رقم (١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨) .

مكانه : الداخل الخارجي لقبة سبيل ، يقع بقرب أعلام حدود حرم مكة من الجهة الغربية .

عدد أسطره : سطر واحد داخل شريط يضم مجموعة من الخراطيش التي تنفصل عن بعضها ، عن طريق زخرفة تأخذ شكل وريدة كأسية .

أسلوب تنفيذه : كتابة بالخط الثلث ذات لون بني على أرضية بيضاء .

تاريخه : ١٢٦٣هـ(١)

موضوعه : نظرا لأعمال الترميم التي جرت للسبيل في العصر السعودي ، فإن أكثر ما ورد على قبة السبيل من نقوش كتابية قد غطيت بطبقة من الملاط ، مما لا يمكن معه تتبع جميع ما ورد بها عن النصوص ، إلا أنه يمكن - من قراءة بعض كلماتها - القول بأن موضوع هذه

---

(١) راجع ص (٢٦٦) من هذا البحث .

النقوش هو البسملة وبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .

النصوص المقروءة :

داخل خراطيش " بسم الله الرحمن الرحيم " و " سقاية " و " انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية "

وبالنسبة لما جاء في الخرطوش الأخير فهو جزء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نصه : " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " رواه مسلم.(١)

وهذه النصوص في جملتها مناسبة لما جرت به العادة في كتابته على الأسبلة .

ملحوظات فنية :

١ - يقع تحت هذه النقوش سلسلة من الزخارف ، تدور بدائر القبة وهي تمثل عنصرا كأسيا ثلاثيا متكررا ، يعتمد على قواعد متصلة تأخذ شكل الأجراس المقلوبة . ولعله كانت في أعلى قبة السبيل زخارف أخرى لم أتمكن من رؤيتها ،لتغطية القبة كلها بطبقة من الدهان حجبتها من الظهور .

٢ - جاءت كلمة الرحمن على رسم المصحف الشريف، كما استخدم حرف الميم فيها ، قاسما مشتركا بينها وبين حرف الميم في كلمة " بسم " السابقة لها.

٣ - حليت نواحي السبيل بزخرفة على شكل عمود ،يعلوه أربع لفات دائرية . لوحة رقم (١٢٣).

---

(١) ابو زكريا يحيي بن شرف النووي الدمشقي : رياض الصالحين ،ص ٢٩٤ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

نقش رقـــم : ٦   لوحة رقم (١٦٩)

مكانــــه : متحف آثار الحرم المكي الشريف .

خطــه : ثلث

عدد أسطره : ثلاثة أسطر كتبت داخل إطار مستطيل ، ويفصل بين كـل سطر وآخر خط أفقي ، ويوجد في الجهة اليسرى للسطر الثالث هامش مستطيل به كتابة تضم اسمي كاتبـــي النقـــش

أسلوب تنفيذه : حفر بارز

تاريخه : ١٣٢٧هـ.

موضوعــه : لوح تأسيسي لعمارة سبيل علي باشا والد حسين باشا أمير مكة المكرمة .

نصــه :

السطر الأول : هذا سبيل المرحوم المبرور الشريف علي باشا

السطر الثاني : والدسيدنا دولتلو سيادتلو الشريف

السطر الثالث : حسين باشا أمير مكة المكرمة حالا سنة ١٣٢٧هـ.

الهامش : " كتبه سليمان وابن (١) بي محمد فرج غزاوي ".

ملحوظات فنية :

١ - جاءت نقوش هذا اللوح مدهونة باللون الأبيض على أرضيـة خضراء.

٢ - كتبت نقوش هذا اللوح ،بتركيب أحرف كلماتها فوق بعضها البعض .

٣- أهمل النقاش كتابة نقطتي حرف التاء لكلمة " كتبه " الواردة في الهامش .

٤ - أهمل النقاش أو الخطاط كتابة الهمزة في كلمة أمير الواردة فى السطر الثالث .

٥ - جاءت نقط حرف الباء والياء لكلمة سبيل الواردة في السطر الأول ، على مستوى الخط الفاصل بين السطرين الأول والثاني ، ونقشت نقطتا حرف الياء لكلمة سيدنا في السطر الثاني على الخط الفاصل بين السطر الثاني والثالث . وهذه ضرورات بالنسبة للنقاش ولا عيب في ذلك .

٦ - يلحظ أن الخطاط أو النقاش ، كان ينقص بعض الحروف ،وهذا نتيجة لتراكب الحروف ، التي جعلته يستخدم حرفا واحدا لكلمتين مثل استخدام حرف الألف في كلمتي " ابن " و " ابي " الواردة في الهامش . وهذا من الأمور الشائعة عند النقاشين العثمانيين وقد رأينا مثالا لها في نقوش سبيل نهاية الحرم السابق ذكره (فقد استخدم النقاش حرف الميم مشتركا في كلمتي " بسم " و " الرحمن " .

النقوش الكتابية والوحدات الزخرفية على مبنى بئر زمزم :

لقد أمكنني - بفضل من الله - العثور في متحف آثار الحرم المكي الشريف ، على ستة نقوش كتابية ،يرجع تاريخها للعصر العثماني، ويحلي بعضها وحدات من الزخارف النباتية والهندسية ، وكانت هذه النقوش مثبتة على مبني بئر زمزم .

ولحسن الحظ فإن بعضا من هذه النقوش يحمل تواريخ لسنين مختلفة ، وقد آثرت أن أعرضها حسب التسلسل التاريخي ، الذي سرت عليه فى عرض النقوش السابقة ،لكي لا تفقد هذه النقوش وحدتها وتتجزأ ، خاصة وأنها كانت مثبتة على مبنى واحد ، وإن اختلفت تواريخها.

وقد قام بقراءة هذه النقوش ، والإشارة إلى أماكن وجودها على مبنى بئر زمزم ، كل من ابراهيم رفعت ، وحسين عبدالله باسلامة.(١)

---

(١) سأشير إلى ذلك فيما بعد.

إلا أنهما لم ينشرا صور هذه النقوش، أو يقدما لها دراسة حضارية .

ويمكن عرض هذه النقوش والوحدات الزخرفية على الوجه التالى :

نقش رقم : ٧ لوحة رقم (١٧٠)

مكانه : كان يقع على الشباك الشرقي مما يلي مدخل مبنى بئر زمزم من الجهة الشمالية[1]. وهو محفوظ في الوقت الحاضر بمتحف آثار الحرم المكي الشريف .

نوعه : لوح من الرخام .

خطه : ثلث .

عدد أسطره : سطران ، السطر الأول كتب داخل شريط شبه مستطيل ، غير مستقيمة ضلعاه الأيمن والأيسر ، وتأخذان شكل أقواس ثلاثة أوسطها يتصل بحلية على شكل مقبض أما السطر الثاني فقد كتب داخل شريط مستطيل الشكل تقريبا ، إلا أن ضلعيه الجانبيين فيهما شئ من التقوس .

أسلوب تنفيذه : نحت بارز.

تاريخه : ١٢٠١هـ.

موضوعه : حديث نبوي في السطر الأول ، أما السطر الثاني فيضم اسم السلطان عبد الحميد والسنة التي كتب فيها.

نصه :

السطر الأول : " آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من زمزم "(٢)

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق،ج ١ ،ص ٢٥٧ ،حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١٩٥.

(٢) رواه ابوعبدالله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه : السنن ،ج ٢ ،ص ١٩٧، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي،دار احياء الكتب العربية . محمد المعروف بالحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين في الحديث ،ج ١ ص ٤٧٢ ، دار الفكر ،بيروت ،١٣٩٨ هـ ،
وكذلك انظر عن الاحاديث الخاصة بفضل ماء زمزم : =

السطر الثاني : " السلطان عبدالحميد خان سنة ١٢٠١هـ " .

زخارفه : ضم هذا اللوح الرخامي إلى جانب ما ذكرناه من النقوش زخرفة هندسية وأخرى نباتية . فأما الأولى فهي عبارة عن عقد ثلاثي الفتحات يمثل الجزء العلوي من محراب ، أما الزخرفة النباتية فهي عبارة عن فروع نباتية تخرج منها أوراق وملفات تشغل جميعها كوشتى عقد المحراب . وقد جاءت الزخارف النباتية كلها ملونة باللون الذهبي ، كما حددت حواف العقد بنفس اللون الذهبي . هذا اضافة إلى أنه يظهر من نحت هذه الزخارف عمق الأرضية والتجسيم .

ملحوظات فنية :

١ - جاءت كلمات السطر الأول بتركيب بعض أحرف كلماتها فوق بعضها البعض في نسق واتزان ،بينما قل تراكب احرف السطر الثاني .

٢ - عمل النقاش(الخطاط) على زيادة وضوح كتابة النقش بكتابة أحرفه باللون الأبيض ، واتخذ لها أرضية خضراء في السطر الأول ،وأرضية زرقاء في السطر الثاني .

٣ - جاء حرف ياء في كلمة عبدالحميد في السطر الثاني بدون تنقيط ، ولعل السبب في ذلك ضيق المساحة التي نقشت فيها. ويزكي هذا أن جميع أحرف النقش المحتاجة لتنقيط قد التزم النقاش بتنقيطها.

= د. ا.ي. فنسنك : مفتاح كنوز السنة ،ص ٢٢٣ ،ترجمة محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة معارف لاهور ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ،تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ج ١ ،ص ٢٥٢ - ٢٥٧ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٩ ، حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق، ص ١٨٦ - ١٨٨ ، محمد بن علوي المالكي الحسنى : المرجع السابق ،ص ١٣٩ - ١٤٣.

٤ - أهمل النقاش وضع الهمزة فوق حرف الألف لكلمة (أنهم) الواردة في السطر الأول .

٥ - شكل النقاش بعض كلمات النقش .

٦ - حليت بداية السطر الأول بزخرفة على شكل زهرة نباتية (قرنفلة) تتصل بفرع نباتي .

نقش رقم : ٨ لوحة رقم (١٧١) .

مكانه : كان يقع على الشباك الشرقي مما يلي مدخل مبنى بئر زمزم من الجهة الشمالية (١)، وهو محفوظ الآن بمتحف آثار الحرم المكي الشريف .

نوعه : لوح من الرخام .

خطه : ثلث

عدد أسطره : سطر واحد

أسلوب تنفيذه : نحت بارز

تاريخه : ١٢٠١هـ. (٢)

نصه : " ما (٤)زمزم شفاء من كل داء "(٣)

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ص ٢٥٧ ،حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ،ج ١ ، ص ٢٥٧ ، يحيي حمزة كوشك : المرجع السابق ص ٤٣ .

(٢) انظر ما سيأتي .

(٣) حديث ضعيف رواه الديلمي في مسند الفردوس . انظر جلال الدين السيوطي : الجامع الصغير في احاديث البشير النذير، ج ٢ ، ص ٤٧٦ ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ، دار الفكر ،بيروت . كما أنني لم أجد هذا الحديث في كتاب صحيح الجامع الصغير وزيادته لمحمد بن ناصر الدين الالباني، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ، المكتب الاسلامي، بيروت .

يلحظ أن هذا النقش جاء خاليا من كتابة التاريخ ،إلا أنه يمكن التعرف على تاريخ كتابته من خلال ما أورده عنه المؤرخون . فقد أشاروا إلى أن هذا النقش كان يعلو النقش السابق الذي سبقت الإشارة إليه لوحة رقم (٨) ، والمتضمن الحديث النبوى " آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم " - السلطان عبدالحميد خان سنة ١٢٠١هـ.(١)

وهذا يجعلنا نرجح أن نقش الحديث النبوي " ماء زمزم شفاء من كل داء " يرجع إلى سنة ١٢٠١هـ.

ملحوظات فنية :

١ - جاء النص الكتابي وسط شكل بيضاوي له إطاران ، واكتنف هذا الشكل البيضاوي زخرفة تمثل عقدا ثلاثي الفتحات مدببا يمتاز بالتقوسات الكثيرة والاستلقاء ، ويحيط بهذا كله إطار مستطيل الشكل .

و وضع الزخرفة في شكل بيضاوي حوله إطارات مقوسة يعتبر من تأثير الفن الأوروبي على الفن العثماني في مراحله المتأخرة .(٢)

٢ - اهتم النقاش بتنقيط الحروف المحتاجة لذلك .

٣ - نظرا لضيق مساحة النقش لجأ النقاش إلى وضع نقط بعض الحروف بعيدة عن مواضعها ، كما في حرف الزاي لكلمة زمزم فقد وضعها فوق حرف الكاف لكلمة " كل " ، ونقطة حرف الفاء لكلمة " شفاء "وضعت وسط حرف الكاف لكلمة " كل " .

٤ - أهمل النقاش وضع الهمزة لكلمة " ماء " في حين جاءت كلمة " شفاء " وكلمة " داء " مهموزتين .

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢٥٧ ،حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ،يحيي حمزة كوشك : المرجع السابق ص ٤٣ .

(٢) انظر د.محمدعبدالعزيزمرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، حاشية رقم(١) ص ٣٦ ،وحاشية رقم(١) ص ٥٥ .

٥ - جاءت كتابة أحرف النقش وما يحيط به من زخارف ،مدهونة باللون الذهبي على أرضية بيضاء ، مما زاد في جمال الخط ووضوحه .

نقش رقم : ٩ لوحة رقم (١٧٢)

مكانه : كان يقع على الشباك الجنوبي مما يلي مدخل مبنى بئر زمزم [1]، وهو محفوظ في الوقت الراهن بمتحف آثار الحرم المكي الشريف .

نوعه : لوح من الرخام .

خطه : ثلث

عدد أسطره : سطر واحد

أسلوب تنفيذه : نحت بارز

تاريخه : ١٢٠١هـ.[2]

موضوعه : حديث نبوي

نصه : " ماء زمزم لما شرب له "[3]

جاء هذا النقش خاليا من كتابة التاريخ ،إلا أنه يمكن التعرف على تاريخ كتابته من خلال ماأورده عنه المؤرخون ، حيث أشاروا إلى أنه

---

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢٥٧ ،حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١٨٥.

(٢) انظر ما سيأتي .

(٣) رواه الامام احمد بن محمد بن حنبل : مسند الامام احمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ،ج ٣ ،ص ٣٥٧ ، ٣٧٢ ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ،بيروت .الحاكم : المرجع السابق ،ج ١ ، ص ٤٧٣ ، ابن ماجه : المرجع السابق ، ج ٢ ،ص ١٠١٨ ، احمد بن الحسين البيهقي : معرفة السنن والاثار ج ٥ ص ٢٠٢ ،تحقيق للسيد احمد صقر، الجمهورية العربية المتحدة ،لجنة احياء أمهات كتب السنة .

كتب تحت هذا النقش " لا يجمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد" "السلطان عبدالحميد خان سنة ١٢٠١هـ "[١] ، وهذا يشير إلىأن تاريخ النقش الذي نحن بصدد دراسته يرجع إلى عام ١٢٠١هـ• ويزكي هذا عثوري فى متحف آثار الحرم المكي الشريف ، على النقش الكتابي الذي أشار إليه المؤرخون ،إلا أننى لم أتمكن من تصويره لظروف خارجة عن إرادتي•

ويلحظ على هذا النقش ، الذي أشار إليه المؤرخون ، أنه يتفق من حيث الكتابة وما يحيط بها من زخارف مع النقش موضوع الدراسة ، ومع النقش الذي يحمل اسم " السلطان عبدالحميد سنة ١٢٠١هـ " •

ملحوظات فنية :

١ ـ جاءت كتابة النقش بواسطة تركيب ،أحرف الكلمات فوق بعضها البعض على نسق واتزان •

٢ ـ جاء حرف الشين في كلمة " شرب " غير منقوط ، وكتب بطريقة غير مألوفة وهي سنتان بدل ثلاثة •

٣ ـ طليت حروف هذا النقش باللون الذهبي مما زاد في وضوحها وبريقها •

نقش رقم : ١٠ لوحة رقم (١٧٣)•

مكانه : كان يقع فوق مدخل مبنى بئر زمزم من الخارج[٢]
وهو محفوظ الآن بمتحف آثار الحرم المكي الشريف •

نوعه : لوح من الرخام

(١) ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢٥٧ ،حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ،ص ١٨٥ ،يحيي حمزة كوشك : المرجع السابق ،ص ٤٣•

(٢) محمد بن احمد الصباغ المكي : المصدر السابق ،ورقة ٦٥ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٢٥٧ ،حسين عبدالله با سلامة : المرجع السابق ، ص ١٨٤ ، محمد أمين المكي : المرجع السابق ،ص ٣٣•

مقاسه : طوله ١٣٤سم وعرضه ٦٠ سم وسمكه ١٠ سم .[1]

خطه : ثلث

عدد أسطره : ثلاثة أسطر تضم ثلاثة أبيات من الشعر ، يفصل بينهما خطان متوازيان بارزان .

أسلوب تنفيذه : نحت بارز

تاريخه : يرجح أن يكون في عام ١٢٠١هـ في عهد السلطان عبدالحميد الأول .

موضوعه : لوح تأسيسي لعمارة مبنى بئر زمزم في عصر السلطان عبدالحميد الأول .

نصه : "

السطر الأول : سرور لسلطان البسيطة والوري[2]
عبدالحميد البر بحر المكارم

السطر الثاني : ونصر له ايضا وفتح ورفعه
بتعمير هذا المأثر المتقادم

السطر الثالث : حفيرة ابراهيم يوم بن أجر
وركضة جبريل على عهد ادم " .

جاء هذا النقش خاليا من التاريخ إلا أنه يمكن تأريخه بعهد السلطان عبدالحميد عام (١٢٠١هـ) ، حيث ورد الإسم صريحا في السطر الأول من النقش ، هذا فضلا عن التشابه التام في الخط الوارد في هذا النقش والخط الذي في النقش المؤرخ بسنة ١٢٠١هـ ، والذي يجمع بين اسم السلطان عبدالحميد وهذا التاريخ . لوحة رقم (١٧٠).

---

(١) فوزية مطر : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٨٩ .

(٢) كتبت هكذا .

ويؤيد ما ذهبنا إليه من التأريخ ، إشارة محمد أمين المكي الذي قال صراحة إن هذا النقش يرجع إلى عصر السلطان عبدالحميد الأول[١] ومما يرجح هذا التاريخ أيضا ما ورد في بعض النصوص التاريخية من أن هذا النقش من نظم طاهر سنبل أحد علماء مكة المكرمة[٢]، ومعروف أن هذا العالم توفى عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣ م[٣]

ملحوظات فنية :

١ - جاءت كتابة هذا النقش ، بتركيب أحرف بعض كلماته فوق بعضها البعض ، بترتيب متزن .

٢ - جاء اسم عبدالحميد " عبيدالحميد " بإضافة حرف ياء بعد الباء .

٣ - تم وضع نقطتين تحت الألف المقصورة كما في كلمة الورى في السطر الأول ، وكلمة على في السطر الثالث .

٤ - شكل النقاش بعض كلمات النقش في السطور الثلاثة من النقش مثل كلمات " سرور" و " عبدالحميد" و " بحر " في السطر الأول ، و " نصر " و "رفعه " في السطر الثاني ، و " ابراهيم " و " آجر " في السطر الثالث .

٥ - أهمل النقاش وضع الهمزة في بعض الكلمات التي تلزمها مثل كلمة (أيضا) في السطر الثاني ، وكلمة (إبراهيم) فى السطر الثالث .

---

(١) محمد امين المكي : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٣ ، محمدطاهر الكردي : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٨١ - ٨٢ . ، فوزية مطر : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٢٨٩ .

(٣) عبدالله مرداد أبو الخير : المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، عمرعبدالجبار : سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، ص ١٣٥ ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ، الناشر تهامة . جدة - المملكة العربية السعودية .

٦ - جاء حرف الذال في كلمة " هذا " في السطر الثاني ،غير منقوط .

٧ - جاءت كتابة أحرف النقش باللون الأبيض على أرضية سوداء مما زاد في إيضاح حروف النقش .

٨ - جاء اسم أم اسماعيل " أجر " ، وكان يقال لها " هاجر " و " آجر " ، حيث كانت العرب تستبدل الألف بالهاء .(١)

نقش رقم : ١١ لوحة رقم (١٧٤).

مكانـه : متحف آثار الحرم المكي الشريف .

نوعـه : لوح من الرخام.

خطـه : ثلث مع حروف من الاجازه (٢) في النصف الثاني من السطر الثالث .

عدد أسطره : أربعة أسطر وهامشين كتب أحدهما عن يمين السطر الرابع والآخر عن يساره .

أسلوب تنفيذه : نحت بارز

تأريخـه : ١٢٩٩هـ.

موضوعـه : حديث نبوي

نصـه :«

السطر الأول : قال النبي عليه السلام

السطر الثاني : ماء زمزم لما شرب له

السطر الثالث : رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) ابن هشام: المرجع السابق ،ج ١ ،ص ٧٤٨،تقي الدين الفاسي: الم السابق ،ج ٢ ،ص ١٥.

(٢) اشتق خط الإجازة من خطي النسخ والثلث ،ويعرف أيضا بخط التوقيع . انظر د.محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ،ص ١٧٥ وحاشية رقم (٤) بنفس الصفحة .

السطر الرابع : عبد رب هذا البيت أحمد عزت "(١)

هامش ايمن

" سنة ١٢٩٩هـ"

هامش أيسر

" كتبه رفعت "

ملحوظات فنية :

١ - جاءت كتابة أحرف النقش باللون الأبيض على أرضية سوداء.

٢ - يتجلى لنا اهتمام النقاش بهذا النقش في عنايته بتشكيل كلمات النص ووضع النقط والهمزات للأحرف التي يلزمها ذلك.

نقش رقم : ١٢ لوحة رقم (١٧٥)

مكانه : كان يقع على جدار مبنى بئر زمزم الشمالي مما يلي الجهة الغربية (٢) ،وهو محفوظ اليوم بمتحف آثار الحرم المكي الشريف.

نوعه : لوح من الرخام.

خطه : ثلث.

---

(١) انظر ص ٥٢٥.

(٢) حسين عبدالله باسلامه : المرجع السابق ، ص ١٨٥ ، يحيى حمزه كوشك : المرجع السابق ،ص٤٣.

عدد أسطره : سطران كتب كل منهما داخل مستطيل ينتهي ضلعاه الجانبيان بشكل مقوس .

أسلوب تنفيذه : نحت بارز.

تأريخه : بدون تاريخ .

موضوعه : الجزء الأخير من الآية القرآنية رقم (٢١) من سورة الإنسان والآية رقم (٢٢) من نفس السورة .

نصه : "

السطر الأول : وسقٰهم (١) ربهم شرابا طهورا إن هذا

السطر الثاني : كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا " (٢)

جاء هذا النقش بدون كتابة التاريخ ، وقد قمت بعرضه - مع جميع النقوش موضوع البحث - على بعض أساتذة الخط المعاصرين ،لمعرفة وحدة الأسلوب بين هذا النقش وبين ، جميع النقوش المؤرخة موضوع البحث ، للوصول إلى تحديد فترة تاريخية يمكن أن نرجح أنه كتب فيها ، إلا أنهم أفادوا بأن الأسلوب الذي كتب به هذا النقش يفوق جميع النقوش السابقة فهو يمثل مستوى رفيعا من الناحية الفنية ، وأن الذي كتبه يعتبر أستاذا في الخط. وأرجح أن يكون تاريخ هذا النقش في أواخر العصر العثماني حيث بلغ فيه الخط بصفة عامة غاية في الإتقان والجمال كما نشاهد مثال ذلك في أعمال الخطاط عبدالله زهدي بالمسجد النبوي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري .

ملحوظات فنية :

١ - التزم النقاش برسم المصحف العثماني في كتابته مثل كلمة " وسقٰيهم " .

(١) وردت هكذا على رسم المصحف .
(٢) آية (٢١ ، ٢٢) سورة الإنسان .

٢ - جاءت أحرف النقش باللون الذهبي على أرضية زرقاء لزيادة الوضوح ، وتم تلوين الإطار الذي يفصل بين سطري النقش باللون الأبيض .

٣ - جاءت كتابة النقش بتراكب أحرف كلماته فوق بعضها بأسلوب متزن .

٤ - شكل النقاش جميع كلمات النقش .

٥ - اهتم النقاش بتنقيط جميع أحرف النقش المحتاجة إلى ذلك .

٦ - نظرا لضيق مساحة النقش ،جاء تنقيط بعض أحرفه بعيدا عن موضعها المألوف مثل نقطة حرف الباء لكلمة ربهم في السطر الأول فقد وضعت تحت حرف السين لكلمة وسقاهم في نفس السطر ، ونقطة حرف الباء لكلمة شرابا في السطر الأول حيث وضعت تحت حرف الهاء لكلمة طهورا في نفس السطر ، ونقط حرف الشين لكلمة مشكورا في السطر الثاني ، حيث وضعت فوق حرف الكاف لنفس الكلمة .

٧ - التزم النقاش بوضع الهمزة للكلمات التي يلزمها الهمز

٨ - جاء رسم حرف الكاف في كلمتي سعيكم مشكورا على وجهين مختلفين . أنظر السطر الثاني من هذا النقش ،لوحة رقم (١٧٥) .

كما امتازت النقوش التى تناولتها باشتمالها على بعض الألقاب والأسماء والصفات رأيت أن من المهم دراستها وهي :

١ - السلطان :

ورد هذا اللقب في النقش رقم (١ ، ٣ ، ١٠)[١] والسلطان في اللغة من السلاطة بمعنى القهر ومن هنا أطلق على الوالي ،وقد ورد اللفظ في آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان كقوله تعالى (أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُم وآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ) (٢).

---

(١) د.حسن الباشا: الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار،ث ٣٢٣، الناشر مكتبة النهضة المصرية ،١٩٥٧م.

(٢) آية رقم (٧١) ، سورة الأعراف ،وكذلك انظر د.محمدفؤادعبد الباقي : المرجع السابق ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

ووردت إشارات لهذا اللقب (السلطان) في أوراق البردي منذ القرن الأولى الهجري ، واستعمل نعتا فخريا في عهد هارون الرشيد حين لقب به خالد بن برمك ، ثم أصبح هذا اللقب عاما ،بعد أن تغلب الملوك في الشرق مثل بنى بويه على الخلفاء واستأثروا بالسلطة دونهم ، وبذلك اتخذوا لقب " السلطان " سمة عامة لهم (١). وكان هذا اللقب يطلق في العصر العثماني على رئيس الدولة (٢)،وقد اتخذ السلاطين طابعا رسميا في التلقب به ، بعد أن تلقب به بايزيد الثاني ٨٥١ - ٩١٨هـ/١٤٤٧ - ١٥١٢م بموافقة الخليفة العباسي في القاهرة ، ويشاهد هذا اللقب على مجموعة كبيرة من النقوش العثمانية ، منها ما يحمل تاريخ ٨٦٣هـ/١٤٥٨م، ٩٨٢هـ/١٥٧٤م، ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م، ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م (٣).

٢ - الأعظم :

ورد هذا اللقب في النقش رقم (١ ، ٣) . وهو أفعل التفضيل من العظمة بمعني الكبرياء ، وكان لقب " السلطان " كثيرا ما يلحق به بعض الصفات مثل " العالم " و " السعيد " و " الشهيد " . ومن أشهر هذه الصفات الأعظم (٤)،وقد أطلق هذا اللقب على كثير من سلاطين الدولة العثمانية ، حيث يشاهد ذلك في نقشه على مجموعة كبيرة من النقوش العثمانية ، منها ما يحمل تاريخ ٧٧٧هـ/١٣٧٥م (٥) ، ٨٩١ هـ / ١٤٨٦م (٦)، ٩٢٩ هـ/ ١٥٢٢م (٧).

---

(١) د. حسن الباشا: المرجع السابق ،ص ٣٢٣- ٣٢٩.

(٢) احمد متولي :الفتح العثماني للشام ومصر من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة ،ص ٣٨ ،وهامش ص ٣٩.

(٣) TAHSIN ÖZ, Istanbul Camileri, 1.Cilt, Sehife, 30, 53, 11.Cilt, Sehife, 18, 58, Türk TarihKurumu Basimevi-Ankara. 1987.

(٤) د. حسن الباشا : المرجع السابق ،ص ١٦٢ ، ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٥) Ekrem Hakki Ayverdi, Osmanli Mimarisinde, Fatih Devri, 855-886 (1451 - 1481), IV, Cildi, Sehife, 893, Baha Matbaasi, Istanb ul, 1974.

(٦) AydinYüksel, Osmanli Mimarisinde. 11. Bayezid Yavuz S'elim, 886-926 (1481-1520) V. Cildi, Sehife, 24, Bukitab Istanbul Fatih Cemiyeti'ning 1.Baski 1983.

(٧) Tahsin Öz, IstanbulCamileri, 1.Cilt, Sehife, 129.

٣ - خاقـــان :

ورد هذا اللقب في النقش رقم (١ ،٣) . وهو كلمة معربة عن لقب " قاغان " التركية ، وقد شاع لقب خاقان[١] في العصر العثماني فتلقب به السلطان مراد بن أورخان في لوح تذكاري بازنيك عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م[٢] وتلقب به السلطان محمد بن مراد في لوح تذكاري لعمارة قلعة روملي حصار سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م[٣] ، كما نشاهد أن هذا اللقب قد كتب على حجة وقف تعود للقرن العاشر الهجري ، تخص السلطان سليم بن بايزيد[٤] ، ويشاهد كذلك على نقش كتابي مؤرخ بعام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م[٥].

٤ - الملـــك :

ورد هذا اللقب في النقش رقم (١ ،٣) . يمكن تحديد هذا اللقب على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية[٦]. وأطلق لقب " الملك"[٧] على كثير من سلاطين الدولة العثمانية ،فتلقب به السلطان مراد بن أورخان في نقش تذكاري عام ٧٧٧هـ/١٣٧٨م[٨] ، ونقش تذكاري عام ٧٩٠هـ/

(١) د. حسن الباشا : المرجع السابق ، ص ٢٧١ - ٢٧٣.

(٢) Ekrem Hakki Ayverdi, Istanbul Mimaricaginin Mensei, Osmanli Mimarisinin Ilkdevri, (630-805/1230-1402), Sehife, 327, Baha Matbaasi, Istanbul 1966.

(٣) Ekrem Hakki Ayverdi, Osmanli Mimarisinde Fatih Devri, (855-886/1451-1481), IV, Sehife, 661.

(٤) Kemal Edibkürkcüoglu, Suleymaniye Vakfiyesi, Sahife, 20, Resimli Posta Matbaasi LTd.Sirketi, Ankara, 1962.

(٥) Tahsin Öz, Istanbul Camileri, 11. Cilt ,Sehife, 46.

(٦) د.حسن الباشا: المرجع السابق ،ص ٤٩٦.

(٧) لم يعرف هذا اللقب بصفة رسمية في صدر الإسلام ولا في العصر الأموي ، لكن في العصر العباسي تلقب به بعض الولاة المستقلين عن السلطة . د. حسن الباشا : المرجع السابق ،ص ٤٩٧.

(٨) Ekrem Hakki Ayverdi, Fatih Devri, (855-886/1451-1481), IV, Sehife 893.

١٣٨٨م[١] ، كما تلقب به السلطان سليمان بن سليم بن بايزيد ،في نص تذكاري داخل المسجد النبوي عام ٩٤٠هـ/١٥٣٣م[٢].

٥ - خان :

ورد هذا اللقب في النقش رقم (١ ،٣ ،٧) وهو لقب تركي يطلق على شيوخ الأمراء في قبائل الترك منذ القرن الأول والثاني من الهجرة ومعناه الرئيس[٣]، وأصبح لقب " خان " هو اللقب الرسمي للسلطان في العصر العثماني ،لا سيما في المكاتبات ، فيقولون عثمان خان ومراد خان وبايزيد خان وعبدالحميد خان .. الخ ، ولا يزال هذا اللقب هو لفظ التشريف الوحيد لكل مواطن في أفغانستان ، ويتمتع به بقايا من الناس في الهند وباكستان.[٤]

ويلحظ شيوعه على مجموعة كبيرة من النقوش ، منها ما هو مؤرخ بعام ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م ، ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م ، ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م ، ١٢٧١هـ/[٥] ١٨٥٤م.

٦ - خادم الحرمين الشريفين :

ورد هذا اللقب في النقش رقم (١ ،٣) وأطلق هذا اللقب على صلاح الدين ، في نص تعمير بتاريخ ٥٨٧هـ/ ١١٩١م في قبة بيت المقدس ، ثم تلقب به مجموعة من السلاطين منهم الظاهر بيبرس ، في نص تعمير سنة

---

(١) Ekrem Hakki Ayverdi, Osmanli Mimarisinin Ilkdevri, (630-805/1230-1402), Sehife, 327.

(٢) صالح لمعي مصطفي :المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثهـا المعماري ،ص ١٢٠،وكذلك انظر:
Tahsin Öz, Istanbul Camileri, 1.Cilt,Sehife,129.
Dr.S.Yildiz Ötüken, Türklye De Vaklf Abideler Ve Eski Eserler, IV,Sehife, 260, 239, Vakiflar Genel Müdürlügü Yayinlari - Ankara 1986,

(٣) دخل هذا اللقب في العالم الإسلامي عن طريق خانات التركستان فأطلق على الامير نصربن علي في سكة بتاريخ سنة ٣٩٠هـ من بخارى . د.حسن الباشا :المرجع السابق ، ص ٢٧٤.

(٤) محمد فريد بك المحامي : المرجع السابق ،ص ١١٣.

(٥) Tahsin Öz, Istanbul Camileri,1.Cilt,Sehife, 129,66, 46,51.

٦٥٩هـ/١٢٦٠م بقلعة دمشق[١]، والملك الأشرف ابو النصر برسباي ،في نقش على باب ،السلام بالمسجد الحرام ، مؤرخ بعام ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م [٢]،والسلطان قايتباي ،في نقش علىباب جبريل بالمسجد النبوي ،يرجع تاريخه لعام ٨٨٨هـ/١٤٨٣م[٣]، والسلطان سليم بن بايزيد ،في نقشلعمارة جامع استانبول سنة ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م .[٤]

٧ - باشا :

ورد هذا اللقب في النقش رقم (٣ ،٦) كلمة تركية مازال أصلها الإشتقاقي خلافيا ، فقيل إنها من " باش آغا " أي رئيس الأغوات أو كبير الخصيان ،وقيل إنها من الكلمة الفارسية " بادشاه " ،وقيل إنها من " باش " بمعنى الرأس والرئيس . وكان يطلق في مصر على رجال الجيش إذا صاروا ألوية ، وعلى أعيان المدنيين ووكلاء الوزارات ومحافظي الأقاليم وكبار التجار وملاك الأراضي ، وقد ألغي هذا اللقب في مصر سنة ١٩٥٢م [٥]

وقد شاع استخدام هذا اللقب على مجموعة كبيرة من النقوش العثمانية منها ما هو مؤرخ بعام ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م ، ٩٨٥هـ/١٥٧٧م ، ٩٨٨هـ/١٥٨٠م، ١٠١٨ - ١٠٢٦ هـ/ ١٦٠٩-١٦١٧م .[٦]

---

(١) د. حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص ٢٦٨ ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م.
(٢) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ، ص ١١٨.
(٣) د. محمد هزاع الشهري : المسجد النبوي في العصر العثماني دراسة معمارية حضارية ، ص ٣٠٤ ، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية بجامعة أم القرى عام ١٤٠٧هـ.
(٤) Tahsin Öz , Istanbul Camileri, 1.Cilt, Sehife, 129.

(٥) د. أحمد السعيد سليمان :تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ص ٣٦ ،الناشر دار المعارف ،القاهرة .
(٦) Tahsin Öz, Istanbul Camileri, 1.Cilt, Sehife,11,7, 39,11.Cilt, Sahife, 126.

٨ - أمـــير :

ورد هذا اللقب في النقش رقم (١ ، ٦) والأمير هو ذو الأمــر أو المتسلط . ونستخدم هذه اللفظة كإسم وظيفة أو للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخري[1] وقد شاع استخدامها في العصر العثماني على مجموعة كبيرة من النقوش ، منهاماهومؤرخ بعام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، ٨٠١هـ/١٣٩٨م[2]، ١٢٨٤هـ / ١٦٨٧م[3].

٩ - دولتلـــو :

أى صاحب الدولة ، وهو لقب تشريف يخاطب به كل من نال رتبة الباشوية أو كان وزيراً.[4]

وورد على بعض النقوش موضوع الدراسة بعض الأسماء التي يمكن القاء بعض الضوء على تاريخها بما يلي :

١ - جمال الدين محمد أبو نمي بن بركات الحسني :[5]

ورد هذا الإسم في النقش رقم (١) المؤرخ بعام ٩٣٥هـ/١٥٢٨م ،وهو أحد امراء مكة ، ولد عام ٩١١هـ/ ١٥٠٥م ،وتوفىعام٩١٨هـ/١٥١٢م.بعثه والده الشريف بركات ،لمقابلة السلطان الغوري بمصر،الذي جعله شريكا في الحكم مع والده ثم لمــا ملك السلطان سليم مصر عــام ٩٢٢هـ /١٥١٦ م اهتم الشريف بركات بإرسال ابنه ابي نمي لمقابلة السلطان سليم ، الــذي أبقاه شريكا مع والده في الحكم ، واستمر مشاركا لأبيه إلى أن توفى والده

(١) د. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ،ج ١ ، ص ١١٥ ، الناشر دار النهضة المصرية ، القاهرة ،١٩٦٥م.

(٢) Ekrem Hakki Ayverdi, Istanbul Ilkdevri,(630-805/ 1230-1402), Sehife, 356,377,

(٣) Ibrahim Ateş Yazar Sabih Erken ,Türkiyede Vakif Abideler Ve Eski Eserler, II, Sehife,12 Vakiflar Genel Müdürlügü Yayinlari Ankara 1977.

(٤) محمدفريدبك : المرجع السابق ،حاشية رقم ٢ ص ٥٧٣.

(٥) نشر ترجمة عنه كلا من :د.محمدأنورشكري: المرجع السابق،ص ٦١- ٦٢، د.محمدفهدالفعر : المرجع السابق،ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

في عام ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م ،فانفرد بعده بالإمارة واستمر إلى أن توفي عام ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م ،وعمره ثمانون عاماً ، ومدة ولايته على مكة مشاركة وانفرادا ٧٣ عاما. (١)

٢ – مصطفى ناظر عين مكة المشرفة :

ورد هذا الإسم على النقش رقم (١) المؤرخ بعام ٩٣٥هـ/١٥٢٨م ،وليس بين يدي من النصوص ما يجلى الحقيقة عن تاريخ حياته ، إلا أنه من المرجح أن يكون مصلح الدين مصطفى ، الذي كان أحد المجاورين بمكة المشرفة وصدرت أوامر السلطان سليمان بتعيينه ناظرا لعمارة عين حنين وعين عرفة ، وهذا ما سبق أن تحدثنا عنه بالتفصيل في الفصل الثاني .

٣ – حسن باشا :

ورد هذا الإسم على النقش رقم (٣) المؤرخ بعام ١٠٢٥هـ/١٦١٦م . وقد قدم إلى مكة المشرفة بأمر من السلطان وقام بأعمال عمارية لإصلاح قناة عين عرفة في سني ١٠٢٠هـ/١٦١١م ، وعام ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م ،وعام ١٠٢٥هـ/١٦١٦م (٢)

٤ – علي باشا والد حسين باشا أمير مكة :

ورد هذا الإسم على النقش رقم (٦) ، وأمير مكة هو الحسين باشا بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسين بن محمد أبو نمي الثاني ،ولد بالأستانة في عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م وعين أميراً على مكة في عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ، واستمر بها إلى عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م (٣)

---

(١) السيد احمد زيني دحلان : المصدر السابق ،ص ٤٩–٥٥، الشريف مساعد بن منصور آل عبد الله بن سرور : المرجع السابق ،ص ٣٠.

(٢) انظر ما سبق ص (١٦٥) من هذا البحث .

(٣) لمزيد من المعلومات ، أنظر الشريف مساعد بن منصور آل عبد الله بن سرور : المرجع السابق ،ص ٤٦ ، أحمد السباعي : المرجع السابق ص ٥٥٧ ، ٥٦٠ – ٥٦٢، ٥٦٣.

٥ — سليمان وابن ابي محمد فرج غزاوي : نقش رقم (٦).

كان الشيخ سليمان الغزاوي رحمه الله أشهر خطاط في الحجاز وقد أدركه محمد طاهر الكردي المؤرخ المعروف والخطاط المشهور في حدود عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م ،وقد اشتغل الشيخ سليمان الغزاوي بتعليم الخط في مدرسة الفلاح بمكة . ويرجح أنه قد اختص بتعليم الخط للصفوف العليا بمدرسة الفلاح ،في حين اختص أخوه الشيخ تاج غزاوي بتعليم الصفوف الأولى فيها . وقد كان استاذاً في تعليم الخط للشيخ محمدطاهر كردي[١]. ويرجح أن يكون الشيخ تاج هو الذي أشار إليه النقش بابن ابي محمد فرج غزاوي. ومما هو جدير بالذكر أن الشيخ سليمان غزاوي كان استاذاً في الخط للشيخ حسين عبدالله باسلامة المؤرخ المعروف.[٢]

٦ — عبدرب هذا البيت أحمد عزت : نقش رقم (١٢).

يحتمل أن يكون أحمد افندي مدير شئون الحرم عام ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م والذي قام بأعمال عمارية في مبنى بئر زمزم [٣].

---

(١) محمدعلي مغربي : أعلام الحجاز ،ج ٢ ،ص ٣٢٥ ،دار العلم للطباعة والنشر ،جدة ،١٤٠٤هـ.

(٢) حسين عبدالله باسلامة : المرجع السابق ،ص (أ) ترجمة المؤلف .

(٣) انظر ص (١٣٠) من هذا البحث .

الفصل الرابع

التحليل والمقارنات

١ - القنوات
٢ - الآبار
٣ - البرك
٤ - البازانات
٥ - الأسبلة
٦ - الحمامات
٧ - السدود
٨ - العناصر الزخرفية

اشتملت المنشآت المائية بمكة - موضوع هذا البحث - على عدد من التصاميم والعناصر العمارية والزخرفية الجديرة بالدراسة تحمل فيطياتها خصائص تميزهذه الأبنية سيماوقد شارك في بنائها مهندسون وعمال من أكثر من بلد اسلامي ، فقد أسهم في ذلك بناءون وعمال من مكة (١) ، ومهندسون وحدادون وبناءون وحجارون وقطاعون ونجارون ومعلمون متخصصون فيبناء القنوات من استانبول ومصر والشام (٢) والهند (٣).

وسوف نعالجفي هذا الفصل - بالدراسة التحليلية والمقارنات - أسلوب تخطيط مرافق المياه بمكة ، وتحليل عناصرها العمارية والزخرفية ، معمقارنتها بمثيلاتها في العالم الإسلامي ، خاصة المعاصر لها ، وذلك توخيا للوصول إليأهم خصائصها سواء كانت عمارية أو زخرفية .

أولا : القنوات :

إن أسلوب إيصال المياه من منطقة إلى أخرى عبر القنوات أسلوب عرفته الحضارات السابقة على العصر الإسلامي ، فنجده في حضارة الأتروريين الذين نقلوه من آسيا الصغرى إلى ايطاليا في القرن

---

(١) محمد بن علي بن بلال الصديقي البكري : المصدر السابق ،ورقة ٢٧،٦، السيدعبدالله محمد الزواوي : المرجع السابق ،ص ٢٢ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ،ص ٢٢١، محمد طاهر الكردي : المرجع السابق ،ج٢ ،ص ٢٦٢ ، محمد عمر رفيع : المرجع السابق ،ص ٢٧٣.

(٢) الوثائق بدفتر المهمة رقم ٥ ص ١١٤ ،٥٤٥، دفتر المهمة رقم ٦ ص ٢٠٢ ، دفتر المهمة رقم ٧ ص ٣٤٣ ، بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول ، قطب الدين النهروالي: المصدر السابق ، ص ٢٨٩ ، عبدالملك العصامي : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٦- ٨٧ ، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ،ج ١ ص ٢٢٣.

(٣) السيد عبدالله محمدالزواوي: المرجع السابق ،ص ٢٥- ٢٦، ابراهيم رفعت : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٢.

العاشر قبل الميلادي[1] كما نجده في ايران حوالي القرن السابع قبل الميلاد[2]، وفي شبه الجزيرة العربية في الفترة السابقة على العصر الإسلامي " بقرية " الفاو[3] ،وبلاد اليمن ، وعُمان ، والحجاز ،وشمال غرب الجزيرة ،والساحل الشرقي لمملكة العربية السعودية[4].

وفي العصر الإسلامي شاع استخدام القنوات لنقل المياه إلى كثير من المدن الإسلامية[5] فنجدها في مكة المكرمة - كما مربنا في الفصل الأول من هذا البحث[6] - وفي المدينة المنورة في عهد مروان بن الحكم واليها من قبل معاوية بن أبي سفيان[7] (٤٠ - ٦٠هـ) ،وفي قرطبة بعد أن استقر بها عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥ م[8] وفي بغداد في عهد أبي جعفر المنصور ت ١٥٨هـ/٧٧٤م[9] ،وفي مصر في عهد أحمد بن طولون

---

(١) محمود فؤاد مرابط : الفنون الجميلة عند القدماء ،ص ١٧٨، ١٨٣ - ١٨٤ ، مطبعة الاعتماد بمصر ، ١٩٥٣م.

(٢) د.عبد الله آدم نصيف : القنوات والنظام الزراعي في المدينة المنورة ،ص ١٩٩. بحث نشر بمجلة العصور، المجلد الأول الجزء الثاني ١٤٠٦هـ، دار المريخ للنشر ،لندن .

(٣) د. عبد الرحمن الطيب الانصاري :" قرية " الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ،ص ١٦- ١٧ ، ٣١ جامعة الرياض ١٤٠٢هـ.

(٤) د. سعد بن عبد العزيز الراشد : الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين ،ص ٢٠٩ - ٢١٠، بحث نشر بمجلة العصور ،المجلد الثالث ،الجزء الثاني ١٤٠٨هـ. دار المريخ للنشر لندن .

(٥) د. عبد الله آدم نصيف : المرجع السابق ،ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٦) راجع ص (٧٤) من هذا البحث .

(٧) نور الدين علي بن احمد السمهودي: المصدر السابق ،ج ٣- ٤ ،ص ٩٨٥، ٩٨٧ ،تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام ج ٢ ،ص ٤٣٠ من الملحق .

(٨) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق، ج ٢ ص ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٩) أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ :تاريخ بغداد ،ج ١، ص ٧٨ - ٧٩ ،الناشر دار الكتاب العربي ،بيروت - لبنان ،شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ،ص ٢٨٧. منشورات وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٢م.

ت ٢٤٠:٨٥٤م[1]. وعلى هذا المنوال استمرت عناية المسلمين بانشاء القنوات لنقل المياه إلى الأماكن المحتاجة إليها في البلاد الإسلامية[2] إلى أن جاء العثمانيون الذين طالعتنا أخبار عنايتهم بتجديد وانشاء قنوات المياه بمكة[3] ، والذين طبقوا هذه الفكرة في كثير من البلاد التي حكموها ، فمن أعمالهم على سبيل المثال :

١ – قيام السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م بإعادة بناء " قناة السبيل " لنقل المياه من العروب إلى القدس . ولم يكتف السلطان بذلك بل وقف عليها أوقافا للصرف من ريعها علي صيانة القناة .[4]

٢ – أمر السلطان سليمان (ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) معمارة سنان بتجديد بناء قنوات المياه القديمة باستانبول وبناء قنوات جديدة لتأمين حاجة البلد من الماء ، وذلك بجلبه إليها عبر القنوات من المناطق المجاورة مثل غابة بلغراد القريبة من استانبول وغيرها.[5]

---

(١) سامي محمد نوار: المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي ،دراسة اثرية معمارية ،ص ٢٤٦ ،رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه من جامعة اسيوط .

(٢) انظر على سبيل المثال اعمال الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٢هـ لنقل الماء إلى قلعة الجبل ، واعمال السلطان قانصوة الغوري في اواخر القرن التاسع الهجري لنقل الماء عبر القنوات والقناطر إلى نفس القلعة . تقي الدين أبي العباس احمد بن علي المقريزي ت ٨٤٥هـ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ،ج ٢ ،ص ٢٣٠. دار صادر بيروت ،بول كازانوفا تاريخ ووصف قلعة القاهرة ،ترجمة وتقديم د.أحمد دراج ، مراجعة د.جمال محرز،ص ١٤٤، ١٥٠، ١٧٨. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

(٣) راجع ص (١٤٤) من هذا البحث .

(٤) د. كامل جميل العسلي :من آثارنا في بيت المقدس ،ص ١٤٤ – ١٤٥ ، ١٥٠ – ١٥٢ ، ١٥٩ ، عمان ١٩٨٢م.

(٥) عبد الملك العصامي : المصدر السابق ،ج ٤ ص ٨٣، أوقطاى آصلانابا: فنون الترك وعمائرهم ،ترجمة احمد محمد عيسى ،ص ٢٣٦ ،الطبعة الأولي ١٤٠٧هـ . استانبول . =

٣ - شهدت بغداد منذ استقرار الحكم العثماني فيها في بداية القرن الحادي عشر للهجرة ، تطورا ملموسا في تصميم مشاريع دائمة لنقل مياه الشرب ، تعتمد على إنشاء قنوات محكمة ، تصل إلى المواضع المهمة من المدينة أو الأكثر ازدحاما بالسكان ، ثم تتفرع منها قنوات أخرى لتغذية مرافق المياه المختلفة التي يعتمد عليها السكان في حياتهم اليومية . منها على سبيل المثال : قناة الشيخ عبد القادر الكيلاني ، التي وردت أول إشارة إلى وجودها سنة ١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م ، وقناة الشيخ عمر السهروردي ، التي أنشأها والي بغداد الوزير حسين باشا السلحدار في سنة ١٠٨٣هـ - ١٠٨٥هـ /١٦٧٢ - ١٦٧٤م ، ووقف عليها أوقافا كثيرة للصرف من ريعها على عمارة القناة والعناية بها ، وقناة الشيخ سراج الدين التي أنشأها والي بغداد الوزير حسن باشا سنة ١١١٦ - ١١٣٦هـ/١٧٠٤ - ١٧٢٣(١) .

قياس نسبة انحدار الأرض لبناء القنوات :

يلحظ من تتبع مسار قنوات المياه من منابعها إلى مكة المكرمة ، أن بناء القناة ينحدر انحدارا تدريجيا من منطقة مرتفعة ، تمثل منابع المياه ، إلى منطقة منخفضة تتمثل في مدينة مكة المكرمة .

= ولمزيد من المعلومات عن اعمال العثمانيين في تجديد وانشاء القنوات الخاصة بتأمين المياه في الأناضول انظر :

Aydin Yüksel, Ayni Eser, Sehife, 390, 441, Prof. Dr, Kāzim Çeçen , Süleymaniye Suyollari, Istanbul, 1986,
Prof,Dr,KāzimÇeçen , Istanbul'de.Osmanli Dervindeki Su Tesisleri, Istanbul, 1984.

(١) د. عماد عبد السلام رؤوف : تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد ، ص ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ . بحث نشر بمجلة المورد - العراق ، العدد الرابع ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م . المجلد الثامن .

وفيما يتعلق بقناة عين عرفة نجد أن منبعها (الأول) ببلاد السبحي يرتفع حوالي ٥٩٠م عن مستوى سطح البحر ،في حين ترتفع منطقة الأبطح - موضع تلاقي مياه قناة عين عرفة بمياه قناة عين حنين والعيون المغذية لها - حوالي ٣٠٥ م عن سمتوى سطح البحر ، وكذلك الحال حول ارتفاع قناة عين حنين حيث يقدر ارتفاع المنطقة التي بها منبع العين حوالي ٦٠٠ م عن مستوى سطح البحر.

وعلى ذلك ساعد هذا الانحدار التدريجي على تيسير انسياب الماء في القنوات بطريقة طبيعية من منابعها حتى مكة المكرمة .

ويهمنا أن نعرف كيف استطاع العثمانيون قياس نسبة هذا الانحدار لتجديد وإنشاء قنوات المياه بمكة وغيرها من البلاد الإسلامية التي نفذوا فيها مثل هذه المشروعات .

وللإجابة على ذلك لا نجد فيما بين أيدينا من نصوص ما يحدد أسلوبا بعينة اتبعه العثمانيون في قياس نسبة الانحدار . بيد أن هناك من العلماء من حدد لنا أساليب وأدوات كان يستخدمها المسلمون فيما قبل هذا العصر لقياس نسبة الانحدار ، ولعل العثمانيين ، استخدموا أحد هذه الاساليب أو بعضها في بناء قنوات مياههم سواء كان ذلك في مكة أو في غيرها من البلاد التي اعتنوا ببناء القنوات بها .

ويمكن تلخيص بعض أساليب قياس نسبة انحدار الأرض فيما يلي:

١ - استخدام الاصطرلاب .[1]

---

(١) د. جلال شوقي : الاعمال الرياضية لبهاء الدين العاملي : تحقيق وشرح وتحليل ، ص٩٦ ، وحاشية رقم (٣) في نفس الصفحة. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ، دار الشروق ، د. ابراهيم شوكه : الاصطرلاب طرق وأساليب ، رسمه وصنعته ،ص ٧ . مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٢ - استخدام انبوبة من الزجاج أو الخشب الصلب أو القصب الغليظ(١).
٣ - استخدام صفيحة من الصفر أو الخشب الصلب الذي لا يتقوس(٢).

استخدام القناطر في حمل قنوات المياه :

اتضح من الدراسة العمارية أن قناة عين عرفة بطريق ضب ترتفع على قنطرة لها ثلاث فتحات تساعد على مرور مياه سيول شعب بطريق ضب ، وتعرف هذه القنطرة بقنطرة العابدية .

وقد لجأ المعمار إلى استخدام قنطرة لحمل قناة الماء ،ليحقق أمرين : أحدهما : استمرار اندفاع المياه في القناة بطريقة تتفق وميزان الماء ، وثانيهما : تيسير مرور مياه السيول المندفعة من الشعاب دون أن تصطدم مياه السيول بجدار القناة أولا بأول .

وقد استخدم الرومان القناطر الحاملة للقنوات في كثير من البلاد التي خضعت لحكمهم ، مثل ايطاليا ، وفرنسا(٣) ، وشبه جزيرة ايبريا وافريقيا(٤). كما اهتم المسلمون في عصورهم المختلفة ببناء هذا النوع من القناطر لنفس الغرض(٥). فنشاهد ذلك بمصر في عهد أحمد بن طولون ت ٢٤٠هـ/٥٤م(٦) ، وفي عهد الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م(٧) وكذلك في الزهراء في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠هـ/

---

(١) ابوبكر محمدبن الحسن الحاسب الكرخي: انباط المياه الخفية ،ص ٣٦
(٢) المرجع السابق ،ص ٣٦. وانظر كذلك ادوات اخرى بنفس المصدر ، ص ٣٧ - ٥٩.
(٣) د.فريدشافعي:العمارة العربية في مصرالاسلامية عصر الولاة ،ج ١ ، ص ١١١، الهيئة المصرية العامةللتأليف والنشر،١٩٧٠م ،سامي محمد نوار، المرجع السابق ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.
(٤) د. فريدشافعي : المرجع السابق ،ج ١ ،ص ١١١.
(٥) سامي محمد نوار : المرجع السابق ، ص ٢٣٩ - ٢٤١.
(٦) د.فريدشافعي : المرجع السابق ،ج ١ ،ص ٥٠١ - ٥١٠،سامي محمد نوار: المرجع السابق ،ص ٢٤٦.
(٧) تقي الدين المقريزي :المصدر السابق ،ج ٢ ،ص ٢٣٠ ،پول كازانوفا : المرجع السابق ، ص ١٤٤ ،١٥٠.

٩١٢ - ٩٦١م[1] ، وفي استانبول في عهد السلطان سليمان ، الذي أمر مهندسه المعماري سنان ببناء مجموعة من القناطر الحاملة للقنوات في الفترة (٩٦٢ - ٩٧٢هـ /١٥٥٤ - ١٥٦٤م) ، وقد أطلق على بعض هذه القناطر اسماء عديدة مثل : قناطر " بند " وقناطر " أوزون " وقناطر " مغلاوة " وقناطر " كوز لجه " وقناطر " مورسي كوي "[2].

كما أنشأ العثمانيون في بغداد مجموعة من القناطر الحاملة للقنوات ، منها قنطرة قناة الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، وقنطرة قناة الشيخ عمر السهروردي التي أنشأها والي بغداد الوزير حسين باشا السلحدار (١٠٨٣ - ١٠٨٥هـ/١٦٧٢ - ١٦٧٤م).[3]

بناء القنوات بأسلوب متعرج أو متكسر :

اتضح من الدراسة العمارية أن بناء قنوات المياه بمكة قد تم بمد كل قناة في مسار متعرج للتحكم في اندفاع الماء بها ، وبحيث لا يكون اندفاعه سببا في تدمير القناة ، فإن اندفاع المياه بها بقوة في حالة بنائها بشكل مستقيم يؤدى إلى تلفها ، وعلى ذلك فإن اعوجاج اتجاه القناة و تكسرها يؤدى إلى إضعاف قوة اندفاع الماء ، نتيجة اصطدامه بجدار مواجه لاتجاه التيار المائي . وقد طبق ذلك فى أعمال السلطان سليمان القانوني عند اعادة بناء قناة السبيل بالقدس

(١) مانويل جوميث مورينو: المرجع السابق ، ص ٧١ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥.

(٢) أوقطاي آصلانابا: المرجع السابق ، ص ٢٣٦ ، وكذلك انظر :
Prof.Dr,Kāzim Çeçene, Süleymaniye Suyollari,Resim,1,2,3,4,5,
Prof.Dr,Kāzim Çeçene, Istanbul'd Osmanli Devrindeki Su Tesisleri, Resim ., 28a, 28b, 29, 30, 31, 32.

(٣) د. عمادعبدالسلام رؤووف : المرجع السابق ، ص ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٣.

فعلى الرغم من أن المسافة من العروب التي تمثل المنبع إلى مدينة القدس تقدر بثلاثة عشر ميلا ، فإن طول القناة الموصلة بينهما قد بلغ ٤٢ ميلا ، وذلك لكثرة انعطافات القناة (١). كما نشاهد ذلك أيضا في قنوات المياه باستانبول (٢) وأدرنة (٣).

أما فيما يتعلق بإخراج القناة فنلحظ أن هذا يختلف من مكان إلى آخر حسب الظروف التي في مقدمتها الحالة المالية ، والمواد الخام المتاحة بالمناطق المختلفة ، وتوفر الأيدى الفنية أو ندرتها • ففي مباني القنوات في عهد المماليك بالقاهرة ، استعمل في بناء القناة المغذية لقلعة الجبل ، العقود الضخمة المبنية من الأحجار المنحوتة كما بلغ سمك جدرانها في بعض المواضع أكثر من ثلاثة أمتار (٤). وقد بنيت بغاية الاتقان والدقة ، وذلك لتوفر الأموال ومواد البناء والأيدى الفنية العاملة ، كما نشاهد ذلك في العصر العثماني في قناطر مغلاوة الحاملة للقنوات (٩٦٢ - ٩٧٢ هـ /١٥٥٤-١٥٦٤م)• في حين نجد في قناتنا موضوع الدراسة بناء حجريا يتناسب مع الإمكانات المادية المتاحة فهو لا يرق إلى مستوى القنوات التى ذكرناها إلا أنه يؤدى الغرض منه وهو توصيل المياه في أمان من المنبع إلى المدينة •

أنظر اللوحتين التاليتين : (أ ، ب):

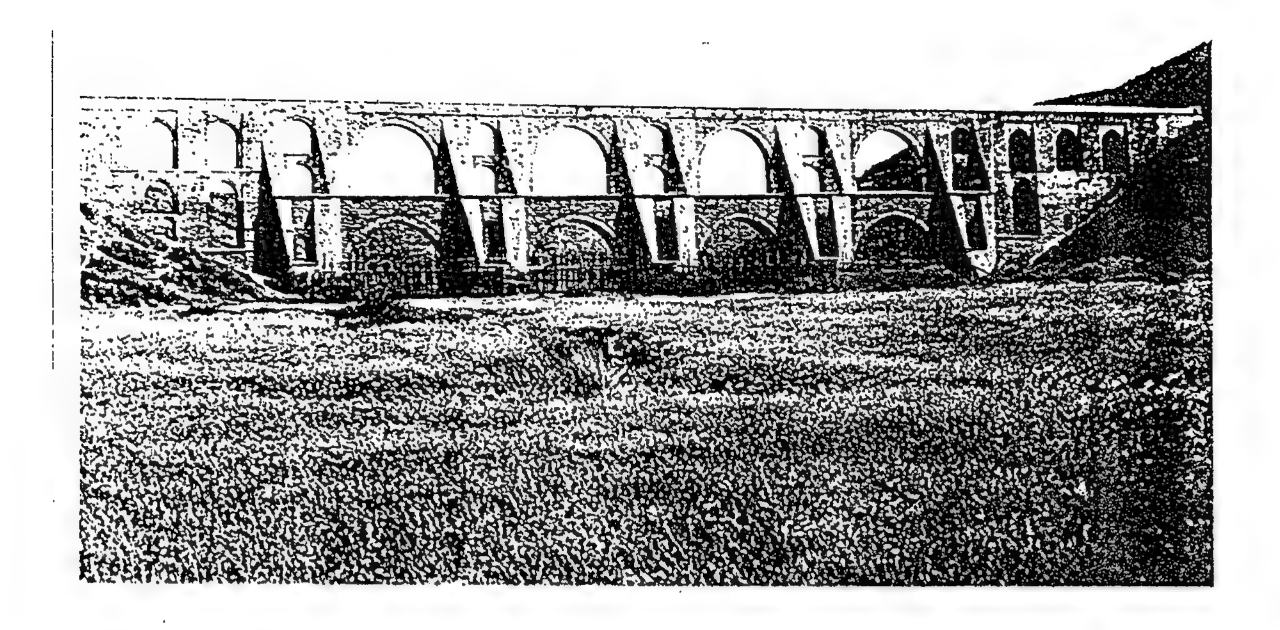
---

(١) د• كامل جميل العسلي : المرجع السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ، ١٥١•

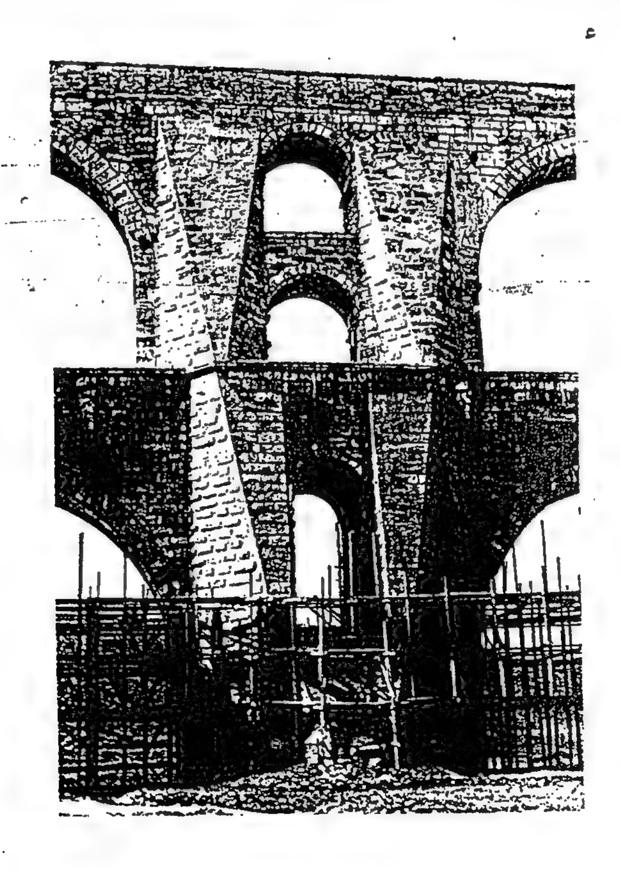
(٢) Prof,Dr,Kazim Çeçene, Ayni Eser, Resim, 12, 13, 14, 15, 17, 18.

(٣) Yazan : Oral Onur, Edirne Su Kültürü, Sehife, 23, Istanbul.

(٤) بول كازانوفا : المرجع السابق ، ص ١٤٤ - ١٤٧ ، وحاشية رقم (٣) ، ص ١٤٥ ، د• فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الإسلامية ص ٥٠٩



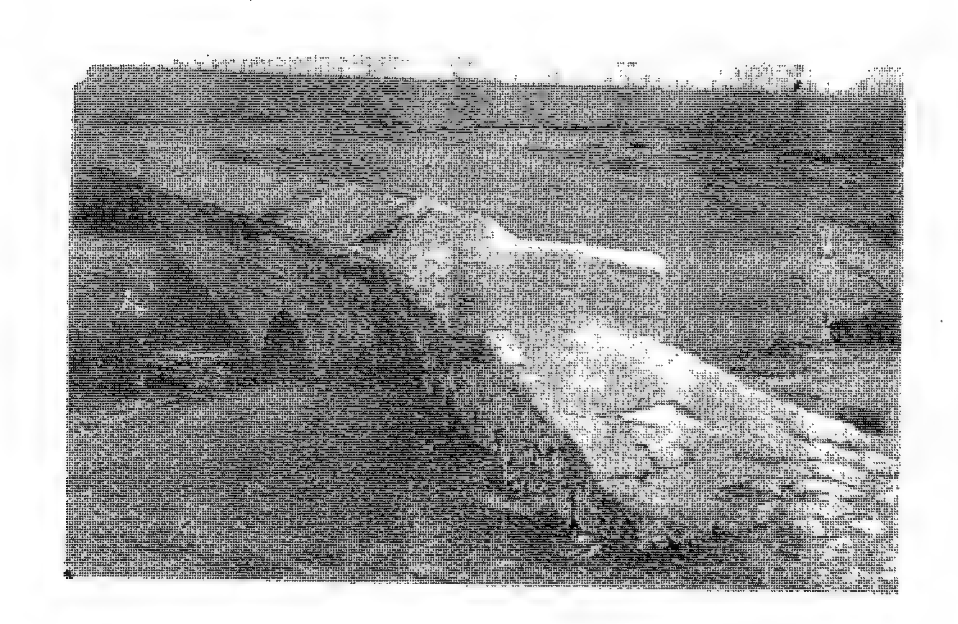
لوحة (أ): قناطر مغلاوه (٩٦٢ - ٩٧٢هـ/١٥٥٤ - ١٥٦٤م) في استانبول



لوحة (ب) : قناطر مغلاوه (٩٦٢- ٩٧٢هـ/١٥٥٤ - ١٥٦٤م) في استانبول
عن Ilgi-1980

كما نلحظ أن قناتنا هذه قد غطيت بمجاديل حجرية من نفس أحجار الجبال المجاورة ، ووضعت بشكل مسطح ، ثم سدت الفواصل بين هذه المجاديل بالمونة .

وهذا أسلوب غاية في البساطة بالإضافة إلى أنه يتفق مع ظروف البيئة التي تمر فيها القناة ، فهذه المنطقة تقل الأمطار فيها بصفة عامة ، ويكفي أن تغطى القناة بمثل هذا الغطاء المسطح مع شئ من الانحدار الطفيف على الجانبين لإزاحة مياه الأمطار إذا تساقطت على القناة . في حين نجد أن القنوات في البلاد الأخرى التى تكثر فيها مياه الأمطار قد غطيت إما على شكل قبو برميلي ،كما هو الحال في القنوات الرومانية بايطاليا[1] ، أو على شكل مسنم (جمالوني) كما هو الحال في قناة ادرنه[2]. انظر اللوحة التالية : (ت).



لوحة (ت) : قناة ادرنه العثمانية . منظر لأعلى القناة).
عن Yazan Oral Onur

(١) محمدفؤاد مرابط : المرجع السابق ، ص ١٨٤.

(٢) Yazan Oral Onur, Ayni Eser, Sehife,23,

كما نجد أن معظم قنواتنا قد أنشئت تحت مستوى سطح الأرض ، ولا داعي البتة لتغطيتها بغير أسلوب المجاديل التى رأيناها مستعملة في أجزائها الظاهرة .

كما نلحظ أن ارتفاع جانبي القناة زاد بمسافة كبيرة عن ارتفاع مستوى المياه المتدفقة في القناة ، كي يسمح بمرور المياه بيسر وسهولة من جهة ، ومواجهة ارتفاع مستوى الماء في بعض الأحيان ، نتيجة زيادة كمية المياه في القناة .

أما من حيث إبعاد خطر السيول عن قناتنا فنجد المعمار قد لجأ في ذلك إلى أساليب مختلفة ، منها اقامة بعض السدود الصغيرة على القناة ، التى لا يظهر منها إلا خرزاتها . أما في المناطق الظاهرة من القناة فقد لجأ إلى عمل فتحات تخترقها مياه السيول على الوجه الذى رأيناه في قناة عين عرفه [(١)].

ومعنى ذلك أن معمار هذه القناة قد لجأ إلى المحافظة عليها من خطر السيول والأمطار بصفة عامة ، بوسائل تتفق وظروف البيئة .

ثانيا : الآبار :

إن الآبار التى أنشئت في مكة وما حولها لا تختلف عن الآبار الموجودة في كثير من مناطق العالم الأخرى ، حيث نجد منها ما يأخذ شكلا دائريا أو مربعا [(٢)]، وجميعها من النوع المطوي أى الذي يبنى بالحجر من بدايته إلى نهايته . أما النوع الثاني وهو المعروش فلم نجد منه شيئا في هذه المنطقة. [(٣)]

---

(١) راجع ص (٣٦٠) من هذا البحث .

(٢) انظر على سبيل المثال : سامي محمد نوار: المرجع السابق ، آبار مصر ص ٣١٨ - ٣٢٣ .

(٣) البئر المعروشة : التي تطوى قدر قامة من اسفلها بالحجارة ثم يطوى سائرها بالخشب وحده . وذلك الخشب هو العرش . ابن سيده : المخصص ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

أماكن إنشاء الآبـــار بمكة وما حولها :

من استعراضنا لمواقع الآبار في هذه المساحة ـ موضوع الدراسة ـ لحظنا أن مواقع هذه الآبار قد جاءت متفقة مع أغلب القواعد التى أشار إليها المتخصصون في معرفة أماكن توفر المياه ومن هذه القواعد ما يلي(١):

١ ـ تتميّز الجبال السود كثيرة الانداء ،والمكونة من حجر يخالطه طين ، بوفرة مياهها ، ثم يليها الجبال الخضر ، ثم الصفر ، فالحمر.

٢ ـ إن كل أرض متعلقة بأصول الجبال الموصوفة سابقاً تتميز بوفرة مياهها .وإذا اتصل بأصول الجبال صحار كثيرة ، فأقربها إلى المركز

٣ ـ أكثرها ماء ، حيث يصل إليه على عمق قريب ، وخاصة إذا كان الخلل في تربتها كثيراً.

٣ ـ الأرض التي عليها نبات كثير مما لا يزرع تكون ذات ماء قريب ، خاصة إذا كان على النبات نداوة ، وكانت الأرض على وجهها مسايل السيول ظاهرة متصلة بشعاب الجبال والأمكنة المرتفعة عنها وليس لها منها مخارج .

٤ ـ تشير كثرة البخار من الأرض والضباب والنداوة إلى وفرة المياه بها.

٥ ـ كل منخفض من الأرض ، ذي طين أسود فهو ذو ماء(٢).

---

(١) أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي : المصدر السابق ،ص ١٢ـ ١٤

(٢) يلاحظ أن عرب الحجاز كانت لهم خبرة يعرفون بها وجود الماء من عدمه في باطن الأرض قبل حفر البئر ، وهو ما يُعرف عندهم بعلم (الريافة) ، ويستطيعون معرفة قرب الماء وبعده عن مستوى سطح الأرض بواسطة شم التراب أو بحركة بعض الحيوانات في المنطقة أو بوضع أذنه على الأرض. انظر : عبدالعزيز بن إبراهيم العمري: الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ص ٢٢٦ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ونتيجة لذلك نلحظ أن الذين حفروا الآبار بمكة والمشاعر قد استفادوا من هذه القواعد ، حيث نجد أنها تتفق تماماً في مواقعها مع هذه الشروط جميعها ، فيما عدا الشرط الرابع والخامس .

ثالثا : البِرَك :

تأخذ البرك أشكالاً متعددة ، منها الشكل المستطيل ، والمربع ، والمضلّع ، والمستدير(١)، وقد تميز تخطيط البرك بمكة المشرفة في العصر العثماني بأنه غالباً ما كان يأخذ شكلاً مربعاً أومستطيلاً ، ولبعضها درج للنزول إلى قاعها .

وقد عرف هذا التخطيط في الحضارات السابقة على العصر الإسلامي ، نجده في حضارة اليونانيين والرومان(٢) الذين نفذوا هذا الأسلوب سواء في إيطاليا أو في بلاد المشرق العربي ، كما نشاهد آثاره الآن في الأردن والتي منها على سبيل المثال :

١ - بركة جرش بالأردن تقع في الجانب الغربي من قوس النصر ، وهي عبارة عن مستطيل طوله ٥٠ر١٥٠م ،وعرضه ٥٥م ، وعمقه ١٢ م، وسمك حائطها الجنوبي ٧٠ر٤م.(٣)

---

(١) د. سعدعبدالعزيزالراشد:برك المياه على طريق الحج من العراق إلى مكة ونظائرها في الأقطار الأخرى ،ص ٦٥- ٧١ . بحث نشر بمجلة أطلال ، العدد الثالث ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م . إدارة الآثار والمعارف بوزارة المعارف السعودية ، أرنست كونل : الفن الإسلامي ، ترجمة د. أحمدموسى ، ص ١٢٧ ،دار صادر - بيروت ١٩٦٦م ، ك. كريزول :الآثار الإسلامية الأولى ، ترجمة عبدالهادي عبله ، تعليق أحمد غسان سبانو ،ص ٣٨٣ ، الطبعة الأولى ،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، دار قتيبة ،دمشق .

(٢) د. صالح لمعي مصطفي : عمارة الحضارات القديمة ، المصرية ،ما بين النهرين ، اليونانية ،الرومانية . ص ١٠٥ منطقة الاله ،ص ١٦٢ بومبيي . دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت ،١٩٨٣م.

(٣) أ. لويس مخلوف : الأردن تاريخ وحضارة آثار ، ص ٢٢ - ٢٣ ،٢٧ ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م ، المطبعة الإقتصادية . عمان - الأردن .

٢ - بركتان تقعان شمال جَرَش ، يأخذ كل منها شكل مستطيل بلغ طول إحداهما ٩٠م ، وعرضها ٤٨م ، أما الثانية فطولها ٤٨ م ،وعرضها ١٨م (١).

٣ - تضم الربه الواقعة على بعد ١٢ كم شمال مدينة الكرك ، أعداداً كبيرة من البرك ، وقد بلغ طول إحداها ٥٠م ، وعرضها ٤٥م،وعمقها ٦ م ، وبلغ سمك جدرانها ٣ م ، ويمكن النزول إلى قاعها بواسطة درج من حجر(٢).

كذلك شهد جنوب الجزيرة العربية فيما قبل الإسلام أسلوب تخطيط البرك على شكل مستطيل أو مربع (٣) ، وفي العصر الإسلامي شاع استخدام هذا الأسلوب في التخطيط ، حيث كشف لنا الدكتور سعد الراشد عن أسلوب تخطيط البرك على درب زبيده في العصرالعباسي والتي منها :

١ - " بركة العقبة " ... وهي محطة للحجيج في الجزء الشمالي من الدرب على مسافة ٥٠ كم شمال شرقي رفحه بالجزيرة العربية . وتبلغ مساحتها حوالي ١٠٥ x ٥٥ متراً والبركة مقسمة إلى وحدات صغيرة ... كما يوجد مجموعتان من الدرج في الجدران الجنوبية تؤدى إلي الداخل " (٤).

٢ - بركة الجميمة : تقع شرقي رفحه بحوالي ١٤ كم ،وتأخذ البركة شكل مربع طول ضلعه ٣٠ م ، ولها درج في الجهة الشرقية يؤدى إلى قاعها (٥).

ومن البرك المملوكية بركة تعرف " ببئر ساقية عرب آل يسار " بناها الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١هـ/١٣٤١م) بأسفل الضلع الجنوبي لقلعة الجبل ، لتجميع مياه النيل الآتية إليها عبر السواقي ،ثم توجيه المياه

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٨.

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٩.

(٣) د.سعدعبدالعزيزالراشد:المرجع السابق ،ص ٧٠.

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٨

(٥) المرجع السابق ، ص ٦٩

عبر سواقي أخرى إلى قلعة الجبل . وتوصف هذه البركة بضخامة بنائها حيث يعلوها برج مأخذها وهو عبارة عن بناء مربع حجري يرتفع عن سطح الأرض حوالي ٢٥ م ، ويبلغ طول ضعله ١٦م[1]

وعلى طريق الحاج المصري نشاهد بركة الوجه التي زودتنا بوصفها وتاريخ بنائها الدكتور هشام عجيمي قائلاً : " تقع بركة القلعة ملاصقة لسور الضلع الشمالي من الخارج ،وبنيت بالطوب الأحمر المحروق وكسيت من الداخل والخارج بطبقة من الملاط ، كما رصفت سطوح جدرانها العليا بالحجر المنحوت ، وتتوزع في بعض أركان البركة الداخلية سلالم تتكون من درجتين ، وترتفع البركة من مستوى الأرض بمقدار ٢٫٥٠ م ، ويصعد إلى أطراف البركة بواسطة سلّمين ، الأول في جدارها الشمالي ، ويتسع بمقدار ٦٫٨٠م ، ويتكون من سبع درجات بنيت بالحجر المنحوت ، وهي متهدمة حالياً ، والسلم الثاني من جهة البرج الشمالي الغربي للقلعة ، يتكون من سبع درجات أيضاً ويتسع بمقدار ٢٫٨٠م ومعظمه متهدم حالياً ، وهذان السلمان يكونان سوائد لجدران البركة ، إضافة الى السوائد الهرمية التي بنيت على جانبي السلم الكبير. وتبرز البركة عن مستوى السور بمقدار ١٦٫٣٠م وطولها ٣٩٫٤٠ م وسمك جدرانها ٢ م ، وتنقسم البركة إلى ثلاثة أحواض ، أقدمها الحوض الأوسط ، كما أشار بذلك العياشي ، وهو من بناء أمير الحاج المصرى رضوان بك الفقاري (١٠٥٠ - ١٠٦٦هـ/١٦٤٠ - ١٦٥٥م) ، أما الحوضان الآخران فمساحة الأول من جهة البرج الشمالي الغربي (٧ م × ١٣م) ، والثاني من جهة البرج الشمالي الشرقي ومساحته (٦٫٨٠م × ١٣م) ، وهذان الحوضان من بناء أمير الحاج المصرى غيطاس بك الفقارى سنة ١٠٦٨/١٦٥٧م كما أشار بذلك العياشي .[2]

أنظر الشكل التالي :(أ)

(١) سامي محمد نوار : المرجع السابق ،ص ٣٢٢

(٢) هشام محمد علي عجيمي : قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية ، دراسة معمارية حضارية ص ٨٩ - ٩٠ رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية بجامعة أم القرى ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ.

قلعة الوجه : المسقط الأفقي للبناء القائم حالياً :
مقياس الرسم ١:١٠٠

شكل (أ) :
بركة ملاصقة لسور الضلع الشمالي من الخارج لقلعة الوجه ، القرن ١١هـ
عن هشام عجيمي.

كما أشار النابلسي (ت ١١٤٣هـ) إلى أن بالشام ومصر بركا تأخذ شكلا مستطيلا ومربعا[1]. وفي فلسطين زودنا كتاب "من آثارنا في بيت المقدس" بوصف مجموعة من البرك في العصر العثماني منها[2]:

١ - بركة السراي (بركة بني اسرائيل) : " تقع البركة شمال سور الحرم بين باب الاسباط وباب حطه ،وهي مغمورة تماما اليوم ،وقد أصبحت الآن موقفا للسيارات ، لكنها كانت في القرون الماضية من برك القدس المشهورة ، وفي القرن العاشر الهجري كانت مملوءة بالماء ... وقد أصبحت البركة بعد ذلك بقرنين خالية من الماء ، فقد وصفها هنري موديل ... السائح الانجليزي سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م .. أن طولها مائة وعشرون خطوة ، وعرضها أربعون خطوة ، وعمقها ثمان على الأقل ... وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر وصفها الكابتن ولسون فقال :هي خندق مستطيل محفور في الصخر علي هيئة بركة طولها ٣٦٠ قدما وعرضها ١٢٦ قدما (١٠٩ر٨٠م × ٤٠ر٣٨م) ، وعمقها حوالي ٤٠ قدما (٢٠ر١٢ م) ... كان قسم من البركة مبنيا بالحجارة وقسم آخر محفورا في الصخر ... وكان لها درج في الجهة الغربية ، ودرج آخر في الجهة الجنوبية ينزل منهما إليها .[3]

٢ - برك سليمان : وهي ثلاثة برك مستطيلة الشكل ، كان طول الأولى ، حوالي ١٦٠ خطوة ، وعرضها ٩٠ خطوة ، أما الثانية فكان طولها ٢٠٠ خطوة ، وعرضها ٩٠ خطوة ، والأخيرة بلغ طولها ٢٢٠ خطوة وعرضها ٩٠ خطوة . وقد جدد بناء اثنين منها في عصر السلطان سليمان القانوني ،ويرجح انشاء الثالثة في عصره أيضا سنة ٩٤٣هـ /١٥٣٦م[4]

---

(١) عبد الغني اسماعيل النابلسي (ت١١٤٣هـ): الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ،تقديم وإعداد د.عبد المجيد هريدى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م. سامي محمد نوار: المرجع السابق ١٧٢ ،٢٤٦، ٢٤٧، ٤٧٠، ٤٧٦.

(٢) د. كامل جميل العسلي: المرجع السابق ، ص ١١٤ - ١٤٠.

(٣) المرجع السابق ، ص ١١٧، ١٢٠، ١٢٤.

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤١ - ١٤٢، ١٤٤.

رابعا : البـــازانــــات :

لقد اتضح من الدراسة العمارية أن بناء البازان بمكة المكرمة يوصف بأنه عبارة عن خزان أو صهريج ، يبني في باطن الأرض ، ويغطى بأقبية ، وتعلوه فتحات (مآخذ) للاستقاء . وعلى هذا فإن هناك تشابها بين هذا التخطيط والخزانات التي بناها المسلمون تحت سطح الأرض كما هو الحال في خزان الرمله بفلسطين وخزان أوجُب جامع قرطبه ، وصهاريج الأسبلة المملوكية والعثمانية بمصر وسوف نوضح ذلك فيما يلي :

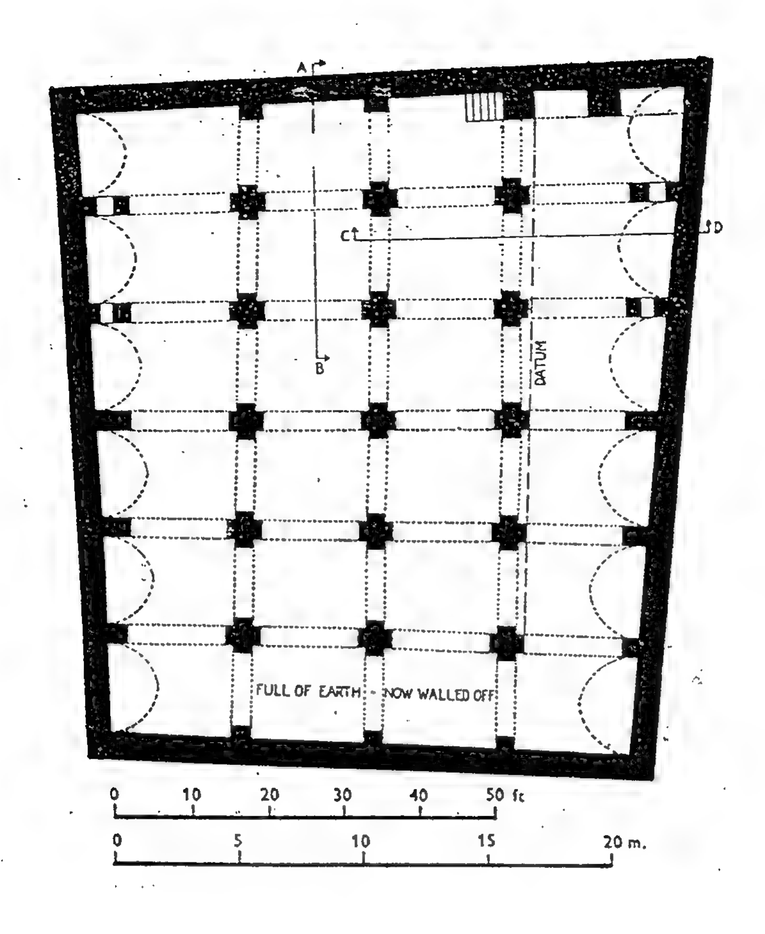
١ - صهريج الرملة بفلسطين :

يرجع تاريخه إلى عام ١٧٢هـ/٧٨٨م ويوصف بما يلي :(١)

يعرف محليا باسم (بئر العنيزية) . ويقع على بعد نصف ميل جنوب غرب مدينة الرملة بفلسطين على الطريق الموصل بين يافا وبيت المقدس . ويتكون من منطقة محفورة ، تحت الأرض وبه حوائط سانده قوية وهو مقسم داخليا إلى ستة بلاطات بواسطة خمس بائكات كل منها مكونة من أربعة عقود ، تجري من الشرق إلى الغرب ، وترتكز على دعائم مصلبة القطاع ، وبذا يصبح تخطيط المسقط الأفقي على شكل الشطرنج ،والتخطيط العام على شكل رباعي غير منتظم ، وفيه يلحظ أن الجانبين الشمالي والجنوبي غير متوازيين ، والدعائم متوجة بحلية بسيطة . أما العقود التي تحمل البائكات فكلها مدببة الشكل ، وتحمل البائكات أقبية نصف اسطوانية ، تجري من الشرق إلى الغرب ، وتدعمها ثلاث بائكات تتجه من الشمال إلى الجنوب . ويوجد درج في الركن الشمالي الشرقي للصهريج ويلاصق الجدار الشمالي ويؤدى من الخارج إلى داخل الصهريج ، وتوجد فتحات علوية مثقوبة في الأقبية أبعاد كل منها (٥٥سم × ٥٥سم) ، وعددها ٢٤ تمكن عدد مماثل من العمال سحب المياه في الوقت نفسه من الداخل إلى أعلى بواسطة دلاء مربوطة بالحبال .

انظر شكله فيما يلي : (ب)

(١) د. كمال الدين سامح : العمارة في صدر الاسلام ،ص ١٥٤ - ١٥٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م.



شكل (ب) : صهريج الرملة بفلسطين سنة ١٧٢هـ
عن كريزويل .

٢ – صهريج أوجُب المسجد الجامع بقرطبة :

يرجع تاريخه إلى عهد المنصور بن ابي عامر الذي بدأ بأعمال عمارية في المسجد عام ٣٧٧هـ/٩٨٧م ويأخذ الصهريج " شكل مربع طول ضعله ٥٠ر١٤م تقسمها تسعة أقسام متساوية بوساطة دعائم صليبية الشكل ،تقوم عليها عقود نصف دائرية في مربعات وأقبية متعارضة " .(١)

٣ – صهاريج الأسبلة المملوكية بمصر :

يختص الصهريج بتخزين المياه ، وهو إما أن يكون كبيرا أوصغيرا بحسب حجم المنشأة وقدرة المنشئ المالية والمساحة المخصصة أيضا(٢)، ومن الصهاريج الباقية ، التي يمكن أخذها نموذجا لدراسة صهاريج الأسبلة المملوكية ، صهريج سبيل جامع برسباي بالخانكة الذى " يقع في تخوم الأرض اسفل السبيل وما جاوره من وحدات ، وله فوهتان إحداهما

(١) مانويل جوميث مورينو . المرجع السابق ،ص ١٨٨ ،١٩٣٠.
(٢) د. محمودحامدالحسيني:الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة – ١٥١٧هـ / ١٧٩٨م ،ص ١٩. مكتبة مدبولي . القاهرة .

بالركن الشمالي للسبيل ، والثانية بالمزمله التي تشغل الايـوان الصغير ، المطل علي الدهليز المؤدى من المدخل الى صحن الجامـع مجاورة للسبيل المذكور ، ومن هذه الفوهة الثانية ينزل إلي الصهريـج بواسطة منزل اسطواني الشكل ذو مسقط مستدير بجداره من الداخل ... ويؤدى هذا المنزل الى فتحة معقودة في جانبه الشمالي تؤدى إلى حجرة مستديرة المسقط يبلغ قطرها ٤٫٣٠ م يكسو جدرانها طبقة من المـلاط وترتفع مقدار متر لتصبح على هيئة العتبة ويبلغ ارتفاعها من الأرضيـة الي القبة ٤٫٥ م ، ويوجد بالجانب الشمالي لهذه الحجرة فتحـة معقودة بعقد مدبب يبلغ اتساعها ٩٠ سم تؤدى إلى حجرة ثانيـة مستديرة المسقط أيضا يبلغ قطرها ٤٫٣٥ م ، وبنفس ارتفاع الحجرة السابقة ومغطاة أيضا بقبة مماثلة ، وبجانبها الشرقي فتحة معقودة بعقد مدبـب يبلغ اتساعها ١٫٤ م ، وسمك الجدران من خلا لها متر واحد ،وتؤدى هـذه الفتحة الى حجرة ثالثة مستديرة المسقط كذلك ، يبلغ قطرها ٥م بجانبها الشمالي حنية عميقة نصف مستديرة يبلغ اتساعها ١٫٨٥م وعمقها ١٫٢ م ، ويوجد بجانبها الجنوبي أيضا فتحة معقودة بعقد مدبب يبلغ اتساعهـا ١٫٤٠ م وسمك الجدران من خلالها ٧٠ سم تؤدى إلى حجرة رابعة مستديـرة المسقط كذلك "(١)

ومن هذا الوصف يتضح أن الصهريج كان ضخما يتسع لكمية كبـيرة من الماء تكفي للتسبيل ، كما أن بناء هذا الصهريج بباطن الأرض وتغطيته بطبقة من الملاط وتغطية فتحاته ساعدت على منع دخول الضوء والهـواء للصهريج كي لا تنمو فيه البكتريا ، أو تتسرب مياهه .

---

(١) محمدعبد الستار عثمان:نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ،ص ٣٠٠ ،رسالة قدمت لنيل درجـة الدكتوراه في العمارة الاسلامية بكلية الآداب بسوهاج جامعـة أسيوط عام ١٩٧٩م.

٣ - صهاريج الأسبلة العثمانية بمصر :

اتخذت هذه الصهاريج شكلا ثابتا قريبا من المربع أو المستطيل ومغطى بقباب غير عميقة محمولة على عقود ترتكز على أعمدة ، ولكل صهريج خرزة من الرخام أو الحجر مثل خرزة البئر.(١)

ومن المؤسف أنه لم يتبق لنا من هذه الصهاريج إلا صهريج واحد من سبعين سبيلاً كانت بمدينة القاهرة تعود إلى العصر العثماني ، وهو المشيد أسفل سبيل السلطان محمود بشارع درب الجماميز والذى يشغل ناصية حارة الحبانية .(٢)

وقد شيده السلطان محمود خان سنة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م . ونظراً لأهمية هذا الصهريج ، ولما له من علاقة بتخطيط البازانات بمكة ، فسوف أعرض وصفه كما جاء في كتاب الأسبلة العثمانية حيث ورد ما نصه (٣):

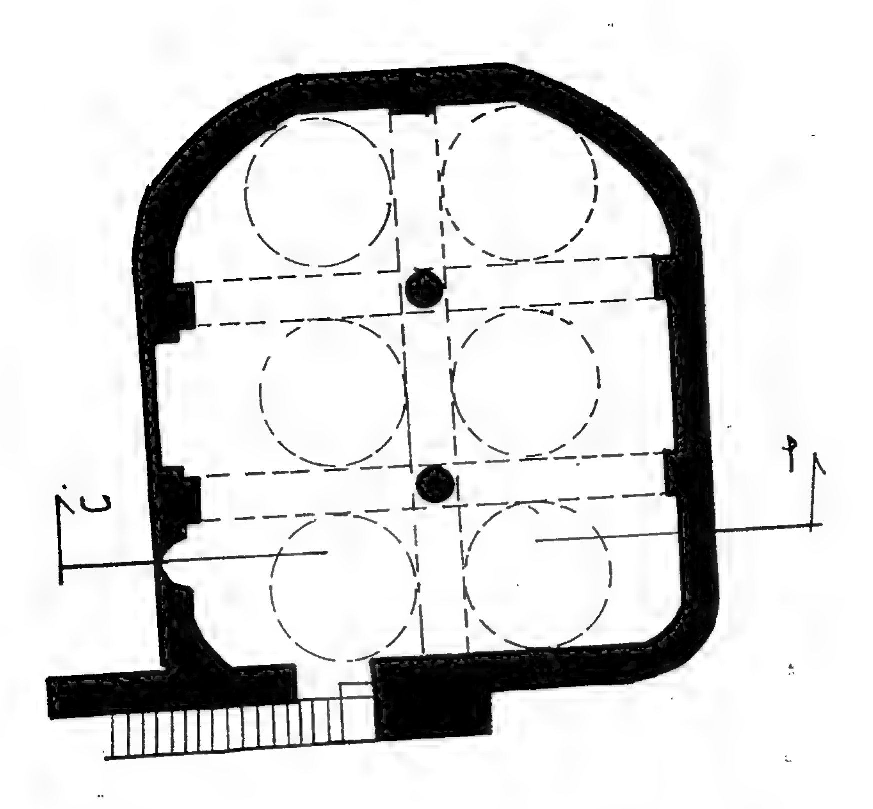
" التكوين المعماري للصهريج : عبارة عن حجرة مستطيلة مساحتها ١١٫٩٠ م × ١٠٫٧٠ متراً مبنية في باطن الأرض ،ومغطاة بست قباب ضحلة ترتكز على عمودين من الجرانيت الأحمر في الوسط وأكتاف مبنية ومدمجة في الجدران،ويعلو الأعمدة عقود نصف دائرية تحصر فيما بينها مناطق انتقال عبارة عن مثلثات كروية في الوسط ،وأشباه مثلثات كروية في الأركان مدمجة في جدران الصهريج ، وترتكز عليها القباب الضحلة . كما يوجد في الطرف الأيسر للضلع الشرقي دخلة تأخذ شكل حنية نصف دائرية عمقها ٧٠ سم واتساعها ١٠٠ سم ، وتمتد الى أعلى لتبدأ من مستوى أرجل العقود بشكل اسطواني ، تصل في النهاية إلى فوهة الصهريج على السطح ، وهذا الشكل الاسطواني يحتوى علىتجاويف فى جدرانه الجانبية من القمة إلى القاع . كما أن ارتفاع هذه الدخلة من أرضية الصهريج حتي فوهته على السطح حوالي ١٠٫٥٠ م ، بالإضافة إلى ذلك يوجد بقمة بعض القباب الضحلة - في الصنج المفتاحية لها - فتحات تزويد فرعية تفتح مباشرة بأرضية حجرة التسبيل ". أنظرالأشكال(ت،ث) واللوحات(ث ،ج،ح).

---

(١) د.محمودحامدالحسيني : المرجع السابق ،ص ١٩.

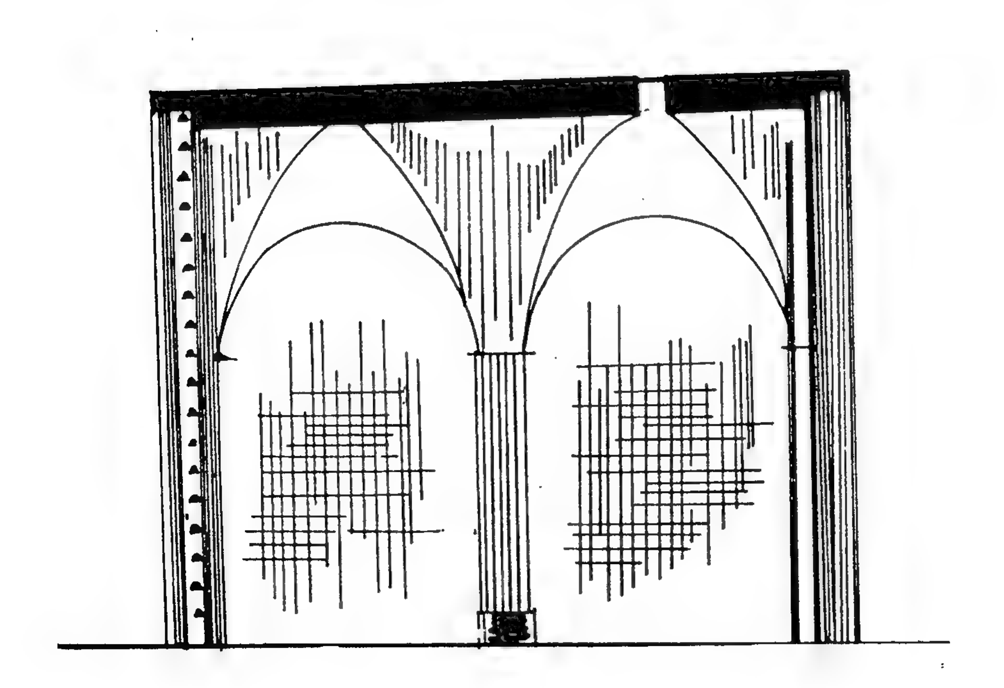
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٣ ، ٢٣٢.

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤٠.



مقياس رسم ١ : ١٦٠

شكل (ت) : مسقط أفقى صهريج سبيل السلطان محمود بالجبانية بالقاهرة (١١٦٤هـ).
عن د. محمود الحسيني.



شكل (ث) : قطاع في صهريج سبيل السلطان محمود. يتضح فيه بيارة الصهريج ذات التجاويف الجانبية، كما يظهر بالصنجة المفتاحية لأحد القباب فتحة تزويد فرعية. عن د. محمود الحسيني.



لوحة (ث) : العقود التى تحمل القباب الضحلة التى تغطى الصهريج أسفل سبيل السلطان محمود بالحبانية بالقاهرة .

عن د. محمود الحسيني .



لوحة (ج) : داخل الصهريج أسفل سبيل السلطان محمودبالحبانية ،ويتضح فيها القباب الضحلة والعقود والأعمدة التى ترتكز عليها القباب ،

عن د. محمود الحسيني .



لوحة (ح) :دخلة بيارة الصهريج بسبيل السلطان محمودبالحبانية ، أثر ٣٠٨،والتى تنتهي من أسفل بحنية نصف دائرية .

عن د. محمود الحسيني .

وعلى ضوء ما سبق أستطيع القول : إن الخزانات أو الصهاريج، التى بناها المسلمون تحت سطح الأرض في البلاد الإسلامية المختلفة، تكاد تكون في تخطيطها متشابهة ، أما وجه الخلاف بينها فهو في أسلوب التغطية ، فبعضها مغطى بأقبية برميلية ، وبعضها مغطى بأقبية متقاطعة ، وبعضها مغطى بقباب ضحلة . وعليه فيمكن القول بأن البازانات في مكة المكرمة في العصر العثماني لم تخرج عن مثيلاتها في البلاد الإسلامية المختلفة .

خامسا - الأسبلة :

السبيل منشأة مائية أقيمت لتزويد عابرى السبيل بمياه الشرب وقد كان إنشاؤه عادة جارية في أغلب الحضارات السابقة على الإسلام (١). وقد اعتني به المسلمون عناية كبيرة ظهرت في كثرة إنشائهم لهذا النوع من العمائر ، في مختلف بلدان العالم الإسلامي ، خاصةً مناطق الشرق العربي . المتميزة بقلة مياهها (٢)، فضلاً عن ارتفاع درجات الحرارة بها خاصةً في الصيف .

ومن هنا لعبت الأسبلة دوراً هاماً في تقديم أهم خدمات الرعاية الإجتماعية إلى سكان هذه المناطق ، وقد حظيت مكة المكرمة في العصر العثماني بنصيب وافر من هذه الرعاية ، حيث تبارى الخيّرون من سكانها، وولاة أمور المسلمين ، وأهل البر باستانبول ومصر والهند في إنشاء العديد من الأسبلة ، بقصد توفير ماء الشرب للناس على مدار السنة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥ ، ٩ ، د. كامل جميل العسلي : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ ، أ. لويس مخلوف : المرجع السابق ، ص ٣١ ، ٨١ ، ٨٢ .

(٢) د. محمود حامد الحسيني : المرجع السابق ، ص ٥ ، ٩ ، د. كامل جميل العسلي : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

وقد بقى من أسبلة العصر العثماني بمكة سبيلان فقط ، همـا :
سبيل يقع على نهاية حدود حرم مكة من الجهة الغربية ، وسبيل البئر.
فمن جهة السبيل الأول نجده يأخذ شكلا مربعاً ، تغطيه قبة عميقة ، وله
فتحات للسقيا في ثلاث جهات منه ، ويحلى السبيل مجموعة من الزخارف
الكتابية ، والزخارف النباتية التى تمثل العنصر الكأسي الثلاثي.
أما السبيل الثاني فإنه يأخذ شكلاً مستطيلاً ، مغطى بمجاديل حجرية
وله فتحات للسقيا في ثلاث جهات منه .

وعند مقارنة تصميم هذين السبيلين بما توفر لدى من مصادر عن
تصميم الأسبلة العثمانية بمصر(١)، والعراق (٢)، وفلسطين(٣)، والشام(٤)
والأناضول(٥) ، لا نجد مثيلاً لهما ، هذا فضلاً عن أن زخارفهما جاءت
قليلة على عكس ما هو سائد في زخرفة الأسبلة العثمانية بالأناضول والتى
أضفت عليها منظراً خلاباً .

أنظر اللوحتين التاليتين : (خ ، د) .

---

(١) د. محمود حامد الحسيني: المرجع السابق ،ص ٣٩٥ - ٤٤٥.واللوحات رقم
١ ،٢، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٤، ٣٢، ٣٣، ٤١، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢
٥٤، ٥٦، ٦٦، ٦٧، ٧٦، ٧٩، ٨١، ٩٣، ١٠٩، ١١٦، ١٤٨.

(٢) د.عماد عبدالسلام رؤوف : المرجع السابق ، ص ١٨٤ - ١٩٥.

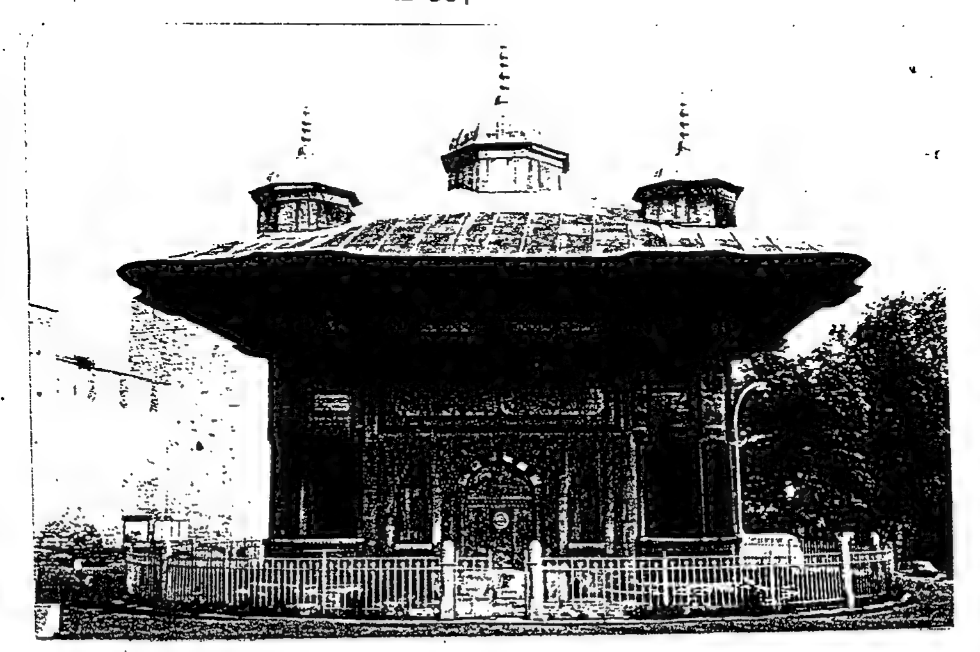
(٣) د. كامل جميل العسلي : المرجع السابق ص ٢٥٥ - ٢٩٦.

(٤) كارل ولسينجر وكارل واتسينجر : الآثار الاسلامية في مدينة دمشق ،ص ٧٨ - ٨٠.عربه عن الالمانية قاسم طوير،وعلق عليه د.عبدالقادر الريحاوي. الطبعة المعرية دمشق ١٩٨٤م.

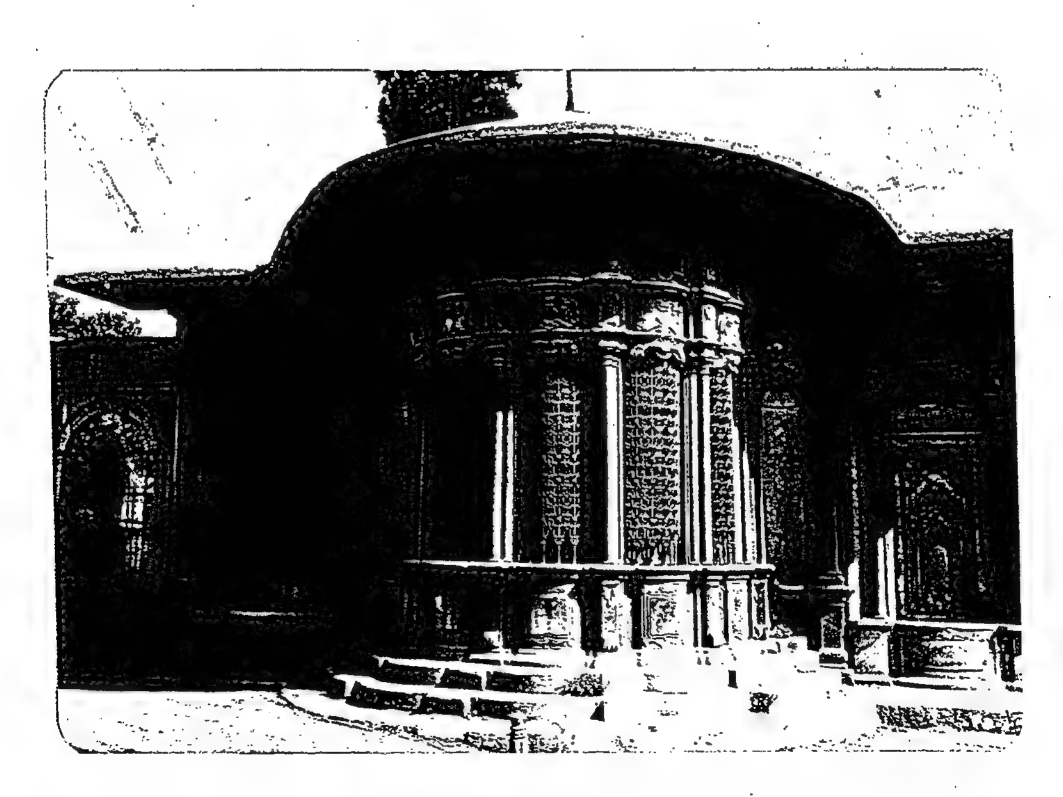
(٥) أوقطاي أصلاناپا: المرجع السابق ،ص ٢٣٥ - ٢٣٨.

Izzet Kumbaracilar,Istanbul Sebilleri,Istanbul,1938,
Ibrahim Hilmi Tanisik, Istanbul Cesmeleri, Cilt,I,II,
Istanbul, 1943, Maarif Matbaasi.
Oktay Aslanapa, Osmanli Devri Mimarisi, Sehife,
541-544,Istanbul -1986.
Beyhan Ercagm Istanbul, Sebilleri.

بحث لم ينشر.



لوحة (خ) : سبيل السلطان أحمد باستانبول (١١٤١هـ/١٧٢٨م)٠
تصوير الباحث ٠



لوحة (د) : سبيل ممر الشاه والدة السلطان سليم الثالث باستانبول
(١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م)٠
تصوير الباحث ٠

ولعل تصميم الأسبلة بمكة آنذاك كان يخضع لأمور خاصة بها ، حيث لم تكن تتوفر بصفة عامة الأموال في جميع الأوقات ، فضلاً عن القصور الواضح في اليد العاملة الماهرة ، مما دفعهم إلى الإقتصار على بناء يؤدى الغرض منه ، سيما وأن مصادر المياه في هذه المنطقة غيرميسرة. لذلك جاء السبيل ملحقاً ببئر ، واكتفي في تصميم السبيل على مكان يأخذ شكل حوض يملأ بالماء ، ويمكن لعابرى السبيل أن يغترفوا منه ليرووا ظمأهم . كما جاءت أغطية هذين السبيلين بسيطة في تخطيطها فهي في سبيل نهاية حدود حرم مكة لا تتعدى قبة صغيرة محمولة على حنايا ركنية ، وتزينها من الخارج عناصر نباتية كأسية ، إضافة إلى بعض العبارات الدعائية المناسبة . أما سبيل البئر فوجدناه مغطى بمجاديل حجرية .

وهذا الفقر العمارى والزخرفي الذى نجده فى السبيلين السابقين ليس دليلاً على أن الأسبلة التي بنيت بمكة في العصر العثماني كانت على هذا المنوال ، فإننا نلحظ أن هذين السبيلين موجودان خارج التجمع السكني لمدينة مكة أو على حدود حرمها . أى أنها لعابر السبيل قاصد مكة . إلا أن صورة فوتوغرافية لسبيل منى (من إعداد ابراهيم رفعت) . تجعلنا نفكر كثيراً في حقيقة ما كانت عليه الأسبلة داخل المدينة في العصر العثماني . ومن هذه الصور التىأخذت في بداية القرن الرابع عشر الهجرى لهذا السبيل ، يظهر منها أن بناءه يأخذ شكلا قريبا من المربع . وقد زينت واجهاته بمجموعة كبيرة من الزخارف ، يتجلى منها بوضوح الزخارف الكتابية المتمثلة فى آيات قرآنية واسماء الله والرسول صلى الله عليه وسلم ،وتاريخ بناء السبيل. هذا فضلا عما يحلي واجهة السبيل من تنوع في استخدام العقود وبنائها بحجر الشميس مع زخرفة (المشهر)[1].

---

(١) راجع وصف هذا السبيل وتاريخ بنائه ص ٤٣٣ من هذا البحث .

وواضح الفرق الكبير بين تصميم سبيل حدود حرم مكة ، وسبيل البئر بسبيل مني ، وبالأسبلة العثمانية في مصر والشام والأناضول التى كانت تمثل وحدات بنائية جميلة تبين تصميماً راقياً وزخرفة متنوعة [١]. وإن كانت الفكرة في جميع الأسبلة الإسلامية واحدة من حيث توفير مصدر مائي ، وتوفير مكان ينساب عليه ماء الشرب ثم يعلو هذا غطاء يمنع التلوث .

أما ما يخص سبيل مني فهو يشير إلى تاريخ كانت تتولى فيه الدولة العثمانية النفقة ، ولذلك جاء في صورة تدل على الثراء العمارى والزخرفي .

سادساً _ الحمامات :

الحمام منشأة حضارية هامة عرفها المسلمون منذ القرن الأول للهجرة ، حيث أنشأوا أعدادا منها بعد الفتوح مباشرة ، ومنها حمام عمرو في الفسطاط ، وحمامات ثلاثة بالبصرة ، وحمام عياض بالقدس. وكان اهتمام المسلمين بالحمامات راجعا إلى أسباب صحية ودينية ، لأنها كانت ضرورية لطهارة الجسم وصحته [٢].

وتدل البقايا الأثرية على أن الأمويين اهتموا بالحمامات سواء كانت عامة أو خاصة ، فبنوا حمامات تميزت بسعتها وجمال تصميمها

---

(١) انظر على سبيل المثال تصميم وزخرفة الأسبلة العثمانية بمصر والأناضول . د. محمود حامد الحسيني : المرجع السابق ص ١٩ — ٢٩ ، ٣٥ — ٣٧ ، ١٢٢ ، ٢٩١ — ٢٩٥ .

(٢) د. كامل جميل العسلي : المرجع السابق ، ص ١٦٣ ، د. صالح لمعي مصطفي : التراث المعماري الإسلامي في مصر ، ص ٦٢ ، الطبعة الأولي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت — لبنان .

وزخارفها ، وأهمها حمام قصير عمره (٩٤ - ٩٧هـ/٧١٢ - ٧١٥م) في صحراء الأردن الشرقية ، وحمام الصرخ (١٠٧ - ١١١هـ/٧٢٥ - ٧٢٩م) على بعد ١٦ ميلاً شرقي مدينة الزرقاء و ٣ أميال عن قصر الحلابات ، وحمام قصر الحير الغربي (١١٠ - ١١١هـ/٧٢٨ - ٧٢٩م) في سوريا ، وحمام قصر هشام بن عبدالملك (خربة المفجر) قرب أديما بفلسطين .(١)

وقد تأثرت هذه الحمامات بالحمامات السابقة لها في بلاد الشام من عهد اليونانيين والرومان والبيزنطيين (٢)،حيث نجد أن المسقط الأفقي للحمام يتكون من ثلاثة عناصر رئيسة هي الغرفة الباردة ،والدافئة والساخنة (٣).

---

(١) د. كامل جميل العسلي : المرجع السابق ، ص ١٦٣. وعن وصف هذه الحمامات وبنائها . انظر :ك. كريزويل : المرجع السابق،ص ١١٩- ١٢٩ ، ١٣٩ - ١٤١. د. عفيف بهنسي : الفن العربي الإسلامي في بداية تكونه ، ص ١٠٧ - ١١٣ ، ١٢٠-١٢١ ، ١٣٢ ، ١٤٨ - ١٤٩. الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . دار الفكر دمشق

(٢) د. كامل جميل العسلي : المرجع السابق ، ص ١٦٣ ، د. صالح لمعي مصطفي : المرجع السابق ، ص ٦٢ - ٦٣ ، آدم متز :الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة فى الإسلام ج ٢ ص ٢٣٢ . ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مكتبة دار الكتاب العربي ،بيروت .

(٣) د. فريد شافعي : المرجع السابق ، ص ٦٢ - ٦٣ ، د. كامل جميل العسلي: المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

يلحظ أن الحمامات التي انشئت في روما فيما بين سنة ١٠ ق . م إلى عام ٣٢٤م . تنسجم في تخطيطها مع الحمامات الإسلامية من حيث احتواء الحمام على ثلاثة عناصر رئيسة هي الغرفة الباردة، والغرفة الدافئة ،والغرفة الساخنة ،بيد أن الحمامات الرومانية تميزت بالضخامة في البناء ،وباحتوائها على صالات للألعاب الرياضية ،والملاهي وقاعات محاضرات ومكتبات .

أنظر : توفيق أحمد عبدالجواد : تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى ، ج ١ ، ص ١٧ ، ٢٨٠ - ٢٨١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤. الطبعة الثانية ١٩٧٠م ، دار وهدان للطباعة والنشر . د. صالح لمعي مصطفي : عمارة الحضارات القديمة ، ص ١٣٨-١٣٩ ، ١٦٢.

وشاع بناء الحمامات في مختلف أقاليم العالم الاسلامي ،فنجد من المؤرخين من قدر لنا عدد حمامات قرطبة في عهد المنصور بن ابي عامر في القرن الرابع الهجرى بتسعمائة حمام تقريبا [١]. وكذلك الحال في بغداد في القرن الرابع الهجرى فقد قدر عدد حماماتها بأربعة آلاف حمام [٢] .

وفي العصر المملوكي أنشأ المماليك بمصر أعدادا كبيرة من الحمامات [٣]. منها حمام السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ملحق بخانقاته بسرياقوس [٤]، وحمام الأمير بشتاك بشارع سوق السلاح في القاهرة الذى يرجع تاريخه إلى نحو سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م ؛ وحمام السلطان الملك المؤيد شيخ ، ويرجع تاريخه إلى القرن التاسع الهجرى . [٥]

وقد سار العثمانيون على نهج من سبقهم من المسلمين في إنشاء الحمامات فبنوا أعدادا كبيرة منها في مختلف بلدان العالم الإسلامي التى امتد نفوذ حكمهم إليها . فمن أعمالهم في فلسطين حمام السلطان ، وحمام مجاور لحمام السلطان ، وحمام علاء الدين البصير [٦] ومن أعمالهم في معان حمام قلعة معان [٧] . ومن أعمالهم في دمشق بناء

---

(١) د. السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس،دراسة تاريخيه عمرانية أثرية في العصر الإسلامي ،ج ٢ ،ص ٢٤ ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢م.

(٢) شريف يوسف : المرجع السابق ، ص ٤٩٦.

(٣) تقي الدين أبي العباس المقريزى : المصدر السابق ، ج ٢ ،ص ٧٩ - ٨٦.

(٤) محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق ، ص ٣٣٩.

(٥) د. زكي محمد حسن : فنون الاسلام ،ص ٨٠ - ٨١ ،دار الفكر العربي للطباعة والنشر .

(٦) د. كامل جميل العسلي : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٨

(٧) د. سعد ابودية : معان دراسة في الموقع ، ص ٤٦.

حمام التيروزي ، وحمام الرفاعي وحمام فتحي [١]، ومن أعمالهم في حلب حمام النحاسين وحمام برهم ، الذي بناه بهرام باشا في القرن العاشر الهجري . [٢]

كما اهتم العثمانيون ببناء الحمامات بمصر والأناضول ، فمن أعمالهم في مصر حمام الدرب الجديد (١١٤٠هـ/١٧٢٧م) بالسيدة زينب وحمام الباروديه (١١٦٨هـ/١٧٥٤م) بباب الخلق .[٣]

وتتجلي لنا عناية العثمانيين في انشاء الحمامات بالأناضول، من أعدادها الكبيرة التى تنتشر في مختلف مدن الأناضول كحمامات استانبول[٤] وبورصة وازنيك وانغوليا[٥] ، التى منها حمام العين الساخنة القديم (اسكي قابلجه) ببورصة ، وهو من أعمال السلطان مراد الأول عام ٧٩٢هـ /١٣٨٩م)[٦]، وحمام جرجكه ببورصه ، ويرجع تاريخه إلى القرن الرابع عشر الميلادي[٧]، وحمام داود باشا ببورصه.

---

(١) أكرم الساطع وفؤاد الساطع : الدليل الأخضر للسياحة والآثار في سورية ص ٤٨ ، دار الفكر ١٩٧٥م.

(٢) عبدالقادر الريحاوي : الأبنية الأثرية في دمشق ،ص ٢٣٤ ،بحث نشر بمجلة الحوليات الأثرية السورية ، المجلد الثامن والتاسع ١٩٥٨ — ١٩٥٩م.

(٣) سعادمحمدحسن حسنين : الحمامات في مصر الإسلامية ،دراسة أثرية معمارية ، شكل ٢٨ ،٢٩ ، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه فى الآثار الإسلامية ١٩٨٣م.

(٤) اوقطاى آصلانابا: المرجع السابق ، ص ٢٣٠ — ٢٣١

(٥) Kemal Ahmet Aru, Türk Hamamlar, Etüdü, Sehife, 7-8.

(٦) أوقطاى آصلا نابا : المرجع السابق ، ص ٢٣٠.
Kemal Ahmet Aru, Ayni Eser, Sehife, 53,54.

(٧) Ayni Eser, Sehife, 56,57,59.

الذي يرجع تاريخه إلى سنة ٩٥٣ هـ/١٥٤٦م.[١]

وبمقارنة تخطيط حمام القشاشيه – وهو الحمام الوحيد الباقي من العصر العثماني بمكة – بتخطيط الحمامات التى سبق ذكر عناية العثمانيين بإنشائها بالشام ، ومصر ، والأناضول ، نجد أنها تتفق مع حمام القشاشية في فكرة التدرج في الدخول إلى الحمام من منطقة باردة إلى منطقة دافئة ثم إلى منطقة حارة . وسوف يتضح ذلك بعرض الأمثلة التالية عن تخطيط الحمامات بالأناضول ومصر :

١ – حمام العين الساخنة القديم (اسكي قابلجه) ببورصة ، يرجع تاريخه إلى عام ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م.[٢]

" ويتكون (الحمام) من غرفة لتغيير الملابس على هيئة رواق كبير يعلوها قبتان ، الواحدة من وراء الأخرى . وتتسع قاعدة القبة الثانية بإضافة نصفي قبة في الجانبين . وتتصل هذه الأخيرة بالغرفة الدافئة ، وبها هي الأخرى قبة فوق ثمانية أعمدة ، تستند على الجدران ثم يلي ذلك غرفة ساخنة بها حوض الماء الساخن . والقبة هنا تقوم على ثمانية أعمدة وعقود مستديرة داخل الغرفة المربعة ، وتتسع الجوانب بإضافة الحنيات الركنية . وتوجد في قمة كل قبة كوة نافذة تسمح بدخول الضوء ،كما توجد في الغرفة الدافئة ، وغرفة تغيير الملابس المجاورة ، أحواض تتوسطها النافورات .[٣]

انظر الشكلين التاليين : (ج ،ح) .

---

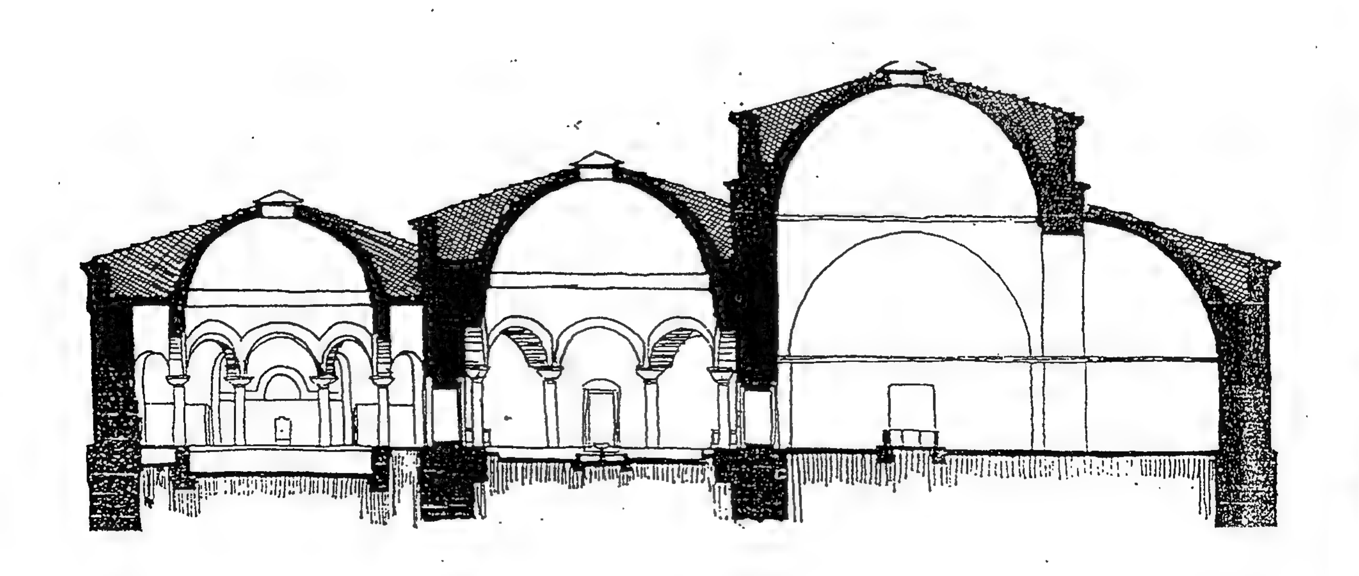
(١) Aydin Yüksel, Ayni Eser, Sehife, 82-83.

(٢) Kemal Ahmet Aru, Ayni Eser, Sehife, 53,54.

(٣) أوقطاى آصلا نابا : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

شكل (ج) : مسقط أفقي لحمام اسكي قابلجه ببورصه • القرن ١٤م

عن Kemal Ahmet Aru.

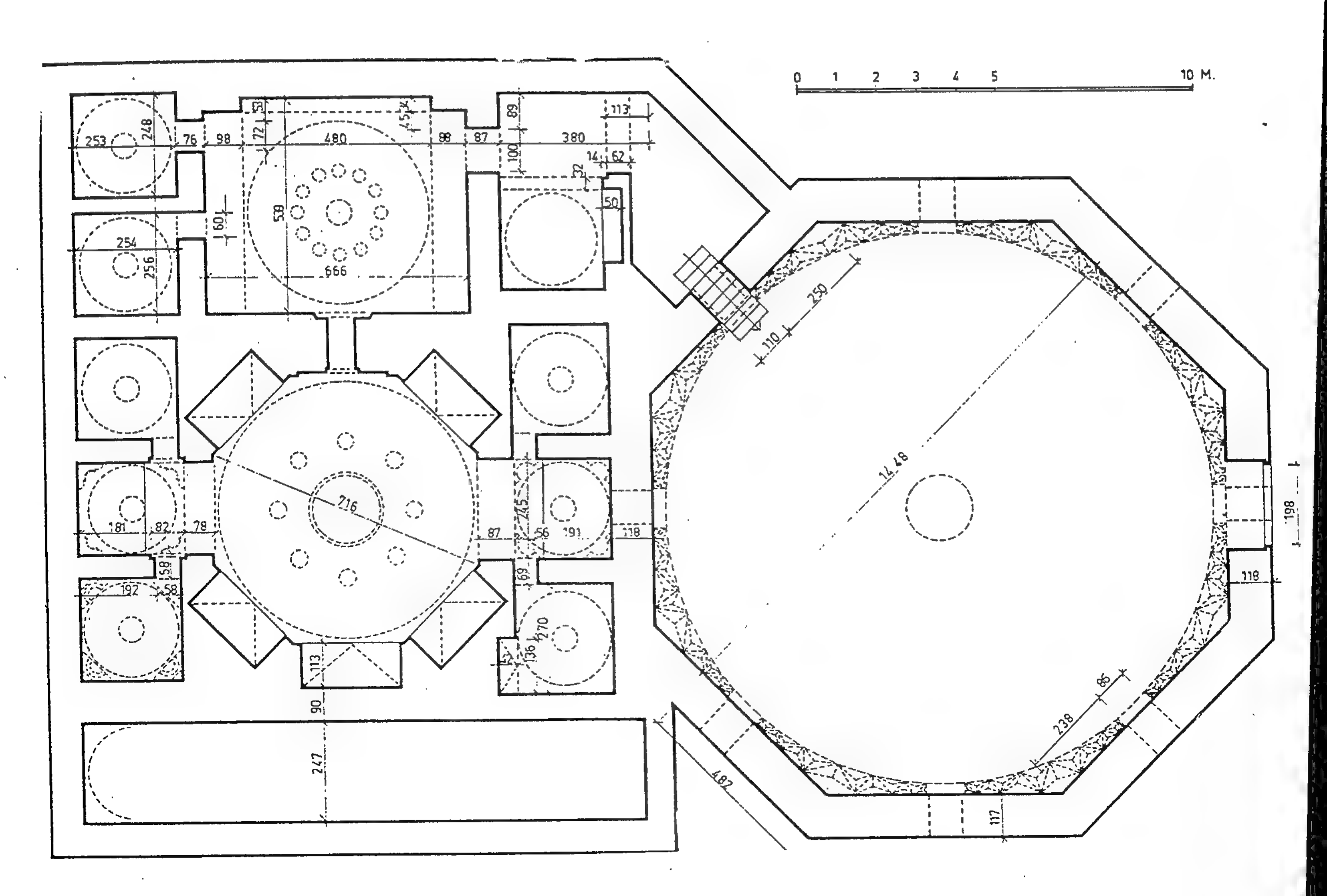


شكل (ح) : قطاع أ ـ أ.بحمام اسكي قابلجة ببورصه •

٢ ـ حمام داود باشا ببورصه :

يرجع تاريخه إلى سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م • ويتكون من غرفة مثمنة تغطيها قبة قطرها ٤٨ر٤٩ م • وهي بمثابة الغرفة الباردة التى يمكن الوصول منها إلى المنطقة الدافئة عبر فتحة لها سلالم • ويجاور المنطقة الدافئة الغرفة الساخنة التي تغطيها قبة قطرها ١٦ر٧ م ، ويحف بها ثلاثة مناطق مستطيلة إحداها وهي المواجهة للمدخل غطيت بواسطة قبو • أما المنطقتان الأخيرتان فتقع واحدة علي يمين الداخل إلى الغرفة الساخنة وواحده إلى شماله ، وكل منطقة مستطيلة من هاتين المنطقتين تنقسم إلى ثلاث مناطق مربعة ،يغطي كل منها قبة •

انظر الشكل التالي : (خ)•



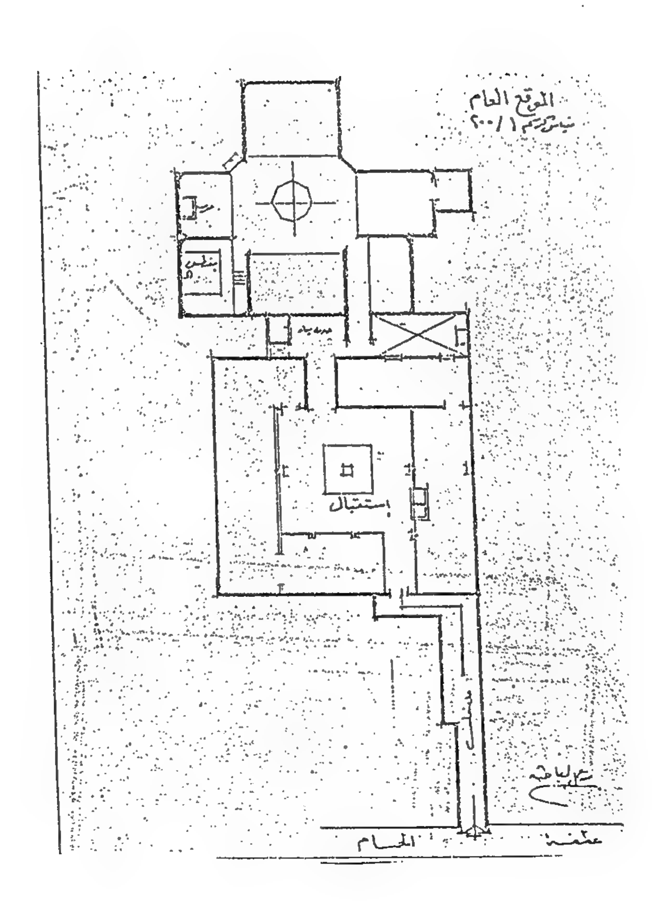
شكل (خ) مسقط أفقي لحمام داودباشا ببورصة ٩٥٣٠هـ/١٥٤٩م

عن Aydin Yuksel

٣ - حمام الدرب الجديد بالسيدة زينب بالقاهرة :

يرجع تاريخه إلى عام ١١٤٠هـ/١٧٢٧م ، ويتكون الحمام من المدخل ثم غرفة الإستقبال ،فالغرفة الساخنة وبها المغطس . ويظهر من هذا الوصف أنه ينسجم مع فكرة التدرج عند دخول الحمام من المنطقة الباردة ، إلى المنطقة الدافئة ، ثم إلى المنطقة الحارة .فالمدخل هنا يمثل المنطقة الباردة ثم يليه غرفة الاستقبال . وهذه تمثل المنطقة الدافئة ثم يليها المنطقة الساخنة وبها المغطس .

انظر : الشكل التالي : (د) .



شكل (د) : مسقط أفقي لحمام الدرب الجديد بالسيدة زينب بالقاهرة ١١٤٠هـ/١٧٢٧م.

عن : سعاد محمد حسن حسنين .

سابعاً : السـدود :

تميز سكان بعض مناطق الشرق الأوسط بمعرفتهم بإقامة السدود في العصور السابقة على الإسلام (١)، حيث يوجد بمصر أقدم سد معروف أنشئ من الكتل الصخرية التي بنيت بها الأهرام ، وذلك لتخزين مياه النيل واستخدامها في أغراض الزراعة . كما أنشأ الفراعنة أيضاً سد اللاهون لمنع ماء النيل من الضياع بمنخفض الفيوم وقت الفيضان . وكان لهذا السد عتب يسمح بتصريف المياه في الفيضانات العالية ، التي كان يخشى منها على الوجه البحرى .(٢)

واشتهر سكان جنوب الجزيرة العربية بكثرة إقامتهم للسدود التى منها " سد مأرب " الذى كانت بداية بنائه في عهد سبأ بن يشجب أو ابنه حمير بن سبأ أو ملكة سبأ ، ثم اشترك عدد من مكارب سبأ في بناء مصارف جديدة للسد بطرق هندسية متقنة ،وكان أول المشتركين يثعمر بن سمه على الذي قدرت فترة حكمه ما بين (٧٢٢-٧٠٥ ق . م)(٣)

كما كان سكان ما بين النهرين على دراية بأسلوب بناء السدود، حيث أقام السومريون السدود بمنطقة الاهوار(٤). وفي الحجاز أنشئت أعداد من السدود في الفترة السابقة على العصر الإسلامي ، وظلت تؤدى دورها إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .(٥)

---

(١) بيتر فارب :قصة السدود ،ترجمة محمدتوفيق محمود ،ص ٢٤، دار النهضة العربية ١٩٦٤م.

(٢) سامي محمد نوار: المرجع السابق ،ص ٤٢٢.

(٣) محمود جلال العلامات : السبئيون وسد مأرب ،ص ١٢١ - ١٢٢، ١٢٧ ،الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. مطبوعات تهامة . جدة المملكة العربية السعودية .

(٤) المهندس الدكتور أحمد سوسه : تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية ،ج ١ ، ص ٤١٩ ،دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣م.

(٥) د. سعد الراشد : الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين ، ص ٢١٠- ٢١١.

وفي ظل الإسلام اهتم المسلمون بإقامة السدود لخدمة أغراضهم المختلفة ، حيث أنشأ عمر بن الخطاب سداً بمكة المكرمة سنة ١٨ هـ وحذا حذوه من جاء بعده من ولاة أمور المسلمين في العصر الأموي والعباسي والمملوكي سواء في مكة (١) أو في غيرها من البلاد الإسلامية (٢). وكي يتضح لنا ذلك فسأعرض لمثال عن أعمال المماليك في سبيل درء أخطار السيول عن مصر :

يحد مصر البحر الأحمر من الشرق وهو لا يمثل أى مشكلة لمصر ، ويحدها من الشمال البحر المتوسط . ونظرا لمجاورته الأراضي الزراعية فقد كان يمثل بمياهه خطرا داهما عليها . ولذلك عمل المصريون على إنشاء السدود لدرء خطره . ويعتبر سد أبي قير من أشهر هذه السدود ،وعرف بهذا الاسم لقربه من مدينة أبي قير . وكان هذا السد يحمي محافظة البحيرة وبلادها من سطوة الماء العالي ، ويمتد سد أبي قير من شمال غرب بحيره أبي قير إلى الجنوب ثم للجنوب الغربي لينتهي عند الجانب الشرقي لمدينة الاسكندرية . وحدث بسبب هياج هذا البحر أن غرقت أراضي الاسكندرية في عصر الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م ، حتى وصل الماء لمريوط ، وأغرق بلادا كثيرة من البحيرة ، وخرب خليج الاسكندرية وردمه وما حوله ، وظل الماء لا يجري بخليج الاسكندرية لمدة ٣ سنوات ، حتى رحل الناس إلى رشيد وغيرها ، وبذلك كادت أن تخرب مدينة الاسكندرية . فشرع الملك الناصر محمد بن قلاوون في بناء السد ، وجمع المهندسين والمعماريين لهذا الغرض وأجزل لهم العطاء ، إلى أن تمّ بناء السد في سنتين . (٣)

---

(١) راجع ص ١١٦ من هذا البحث . وكذلك انظر: محمد فهد الفعر تطور الكتابات والنقوش منذ فجر الإسلام حتى منتصف العصر المملوكي، ص ١٦٧ ،د. سعد الراشد: المرجع السابق ،ص ٢١٠ – ٢١١.

(٢) آدم متز : المرجع السابق ،جـ ٢ ،ص ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠–٣٤٢،سامي محمد نوار: المرجع السابق ، ص ٤٢٢ – ٤٣٨.

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٢٩ – ٤٣٠.

ولما جاء العثمانيون ساروا على نهج من سبقهم في العناية بترميم السدود القديمة وإنشاء سدود جديدة ، لتفي بأغراضهم المختلفة . فمن أعمالهم في مصر : إعادة بناء سد أبي قير ، وذلك بعد تخريبه على يد قوات الانجليز عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م [١].

وبعد قدوم علي باشا القبطان إلي ثغر الإسكندرية ،ومحاربته للجنود المصريين على برج رشيد ، اقتضت خطته العسكرية فتح ثغرة في سد أبي قير ، مما أتلف السد وخرب مدينة الاسكندرية حتى هجرها أهلها . فقام محمد على باشا عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م بإعادة بناء هذا السد حين اعتني بتعمير الاسكندرية ، وأرسل المباشرين ، والعمال ،والنجارين والبناء ين ، والمسامير ، وآلات الحديد ، والأحجار ، والمون،والأخشاب حتى أتم البناء وكان من الأعمال العظيمة .[٢]

وفي استانبول تظهر لنا عناية العثمانيين ، في إقامة هذا النوع من العمائر من السدود ، التى لا تزال قائمة إلى الآن ،ومنها سد " طبز " و " السد الكبير " بغابة بلغراد (١١٣٦ – ١١٣٧هـ / ١٧٢٣ – ١٧٢٤م) ، وسد " ايود " (١١٧٩هـ/١٧٦٥م) ،وسد " والدة السلطان " (١٢١١هـ/١٧٩٦م) ، وسد " كرازلي " (١٢٢٣هـ/١٨٠٨م) ،وسد " السلطان محمود الثاني " (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م).[٣]

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٣٠ – ٤٣١.

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٣١ – ٤٣٢.

(٣) Prof.Dr, Kāzim Çeçen ,Ayni Ēser, Sehife, 80-81, 84, 86-95, 124-130.

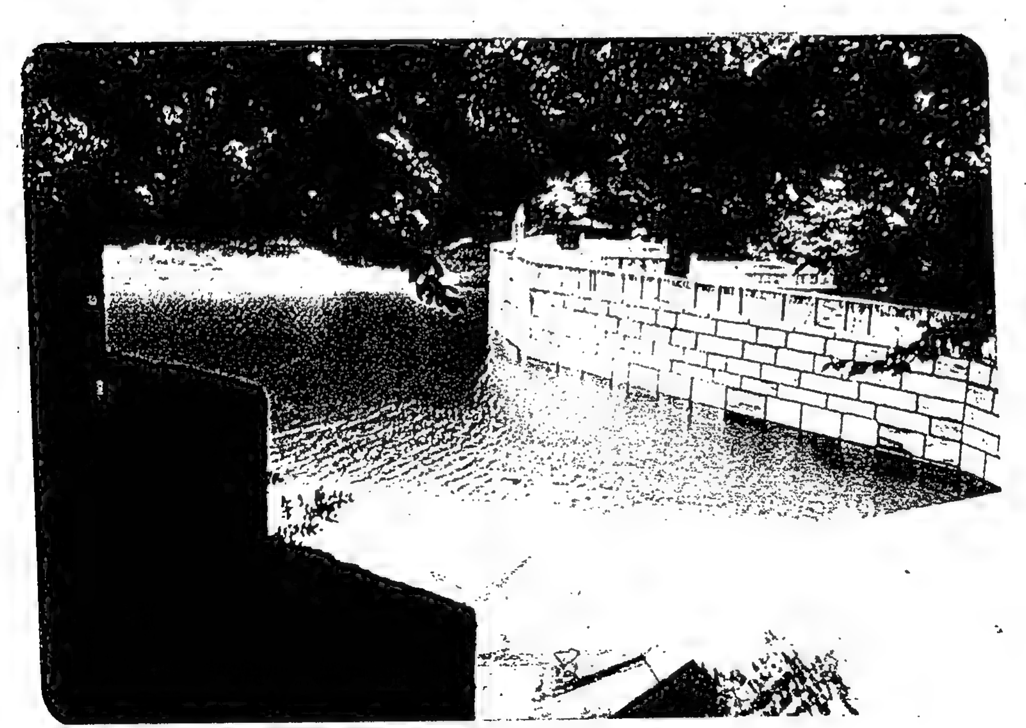
وعن سد السلطان محمود الثاني . انظر: د.كمال الدين إحسان اوغلي : استانبول نظرة على الماضي ، ص ٨٠ – ٨١ . مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية . استانبول .

وعند مقارنة سد الأبطح بمكة بالسدود العثمانية التى سبق ذكر عناية العثمانيين بإنشائها باستانبول ، نجد أن سدنا متواضع في بنائه مقارنة بالسدود العثمانية باستانبول ، والتى تميزت بالفخامة والبناء بالأحجار المصقولة .

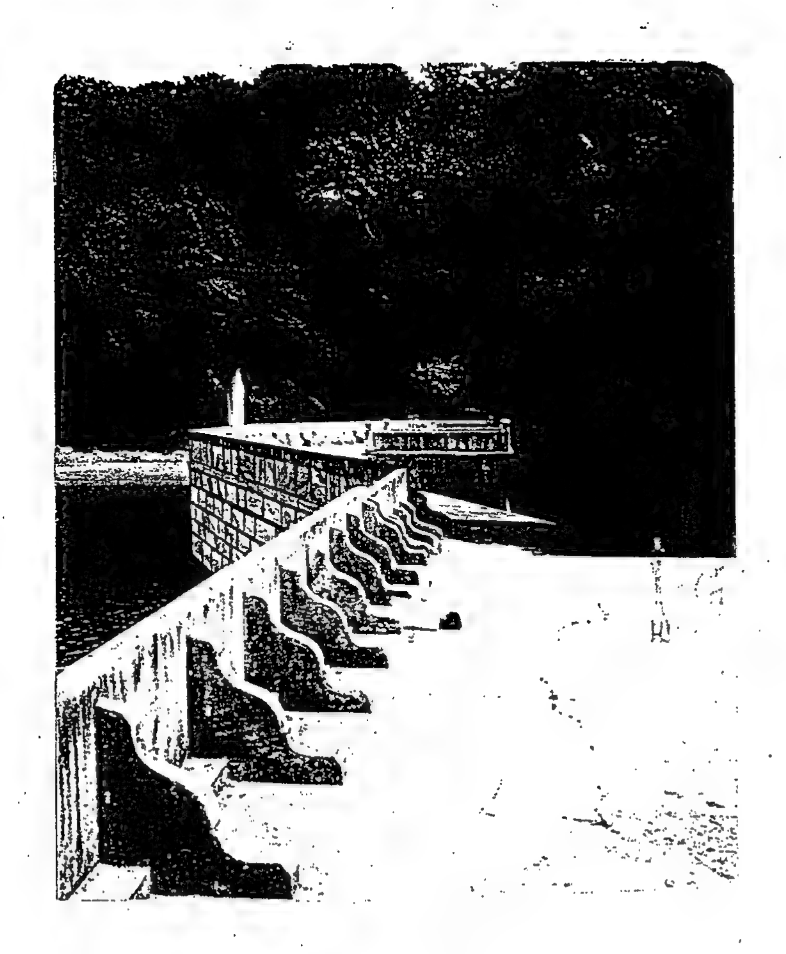
فمعروف أن سد الأبطح قد بني بأحجار غير مهذبة ، وبلغ سمكه في بعض المواضع أعلى السد حوالي ٢ م ، وارتفاعه فى مستوى الأرضية الموجودة الآن في المتوسط حوالي ٢٠ر١ م . كما امتاز بقلة تقوسه لأنه مانع للسيول وموجهها ، إلي مكان بعيد عن مكة حيث يمكن الاستفادة بهذه المياه في الزراعة .

أما سدود استانبول التي ذكرتها ، فإنه قد بلغ سمك بعضها عند نهاية السد من الأعلى حوالي ٦ م ، ويتسع هذا السمك كلما انخفض بناء السد عن مستوى الأرض . كما تمتاز بالتقوس والإنكسارات .

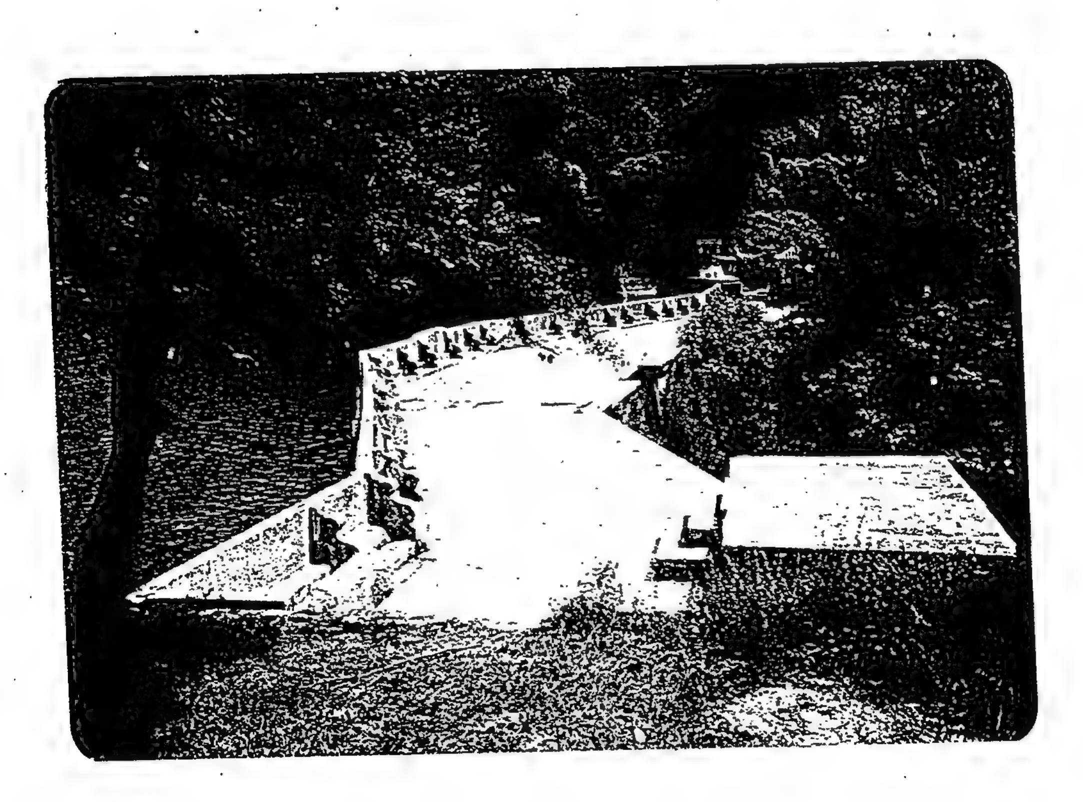
ويتضح ذلك بعرض اللوحات التالية : (ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض)



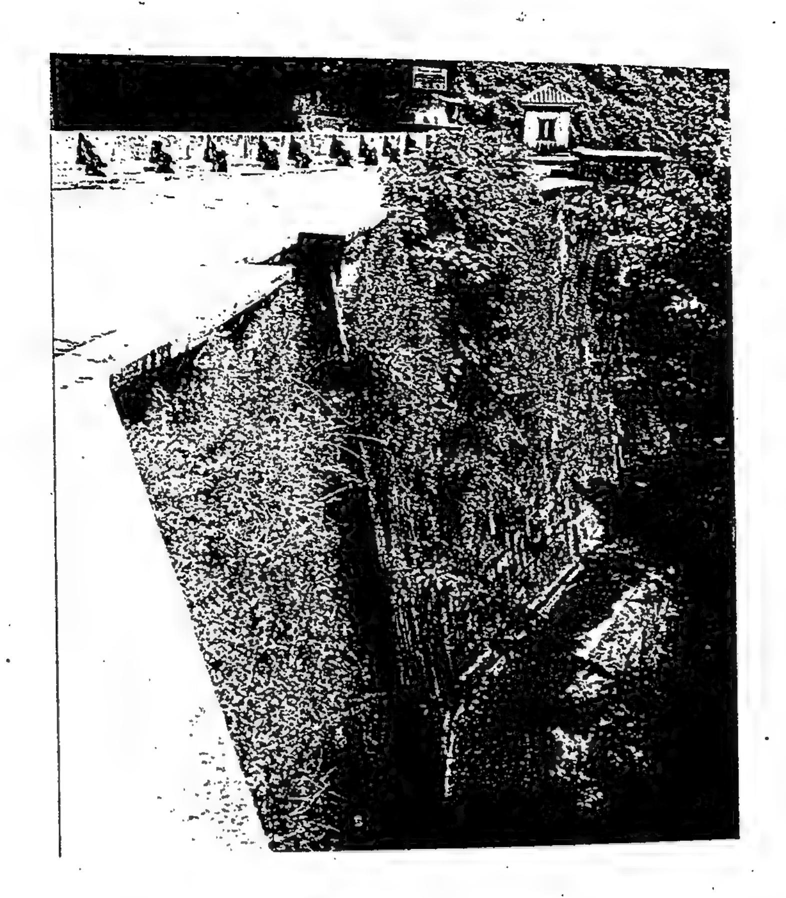
لوحة (ذ) : سد والدة السلطان بغابة بلغراد باستانبول (١٢١١هـ/١٧٩٦م) .
تصوير الباحث .



لوحة (ر) : سد والدة السلطان بغابة بلغرادباستانبول (١٢١١هـ/١٧٩٦م)
تصوير الباحث ٠

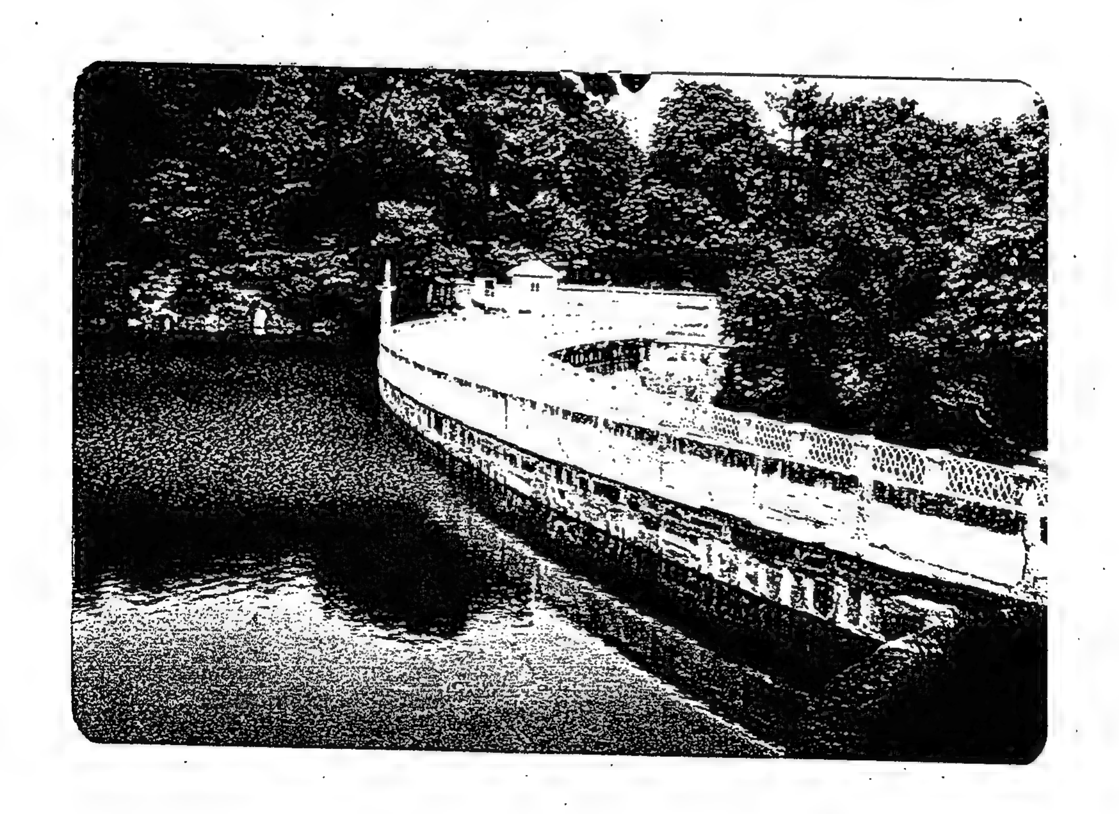


لوحة (ز) : سد إيود بغابة بلغرادباستانبول (١١٧٩هـ/١٧٦٥م)٠
تصوير الباحث ٠



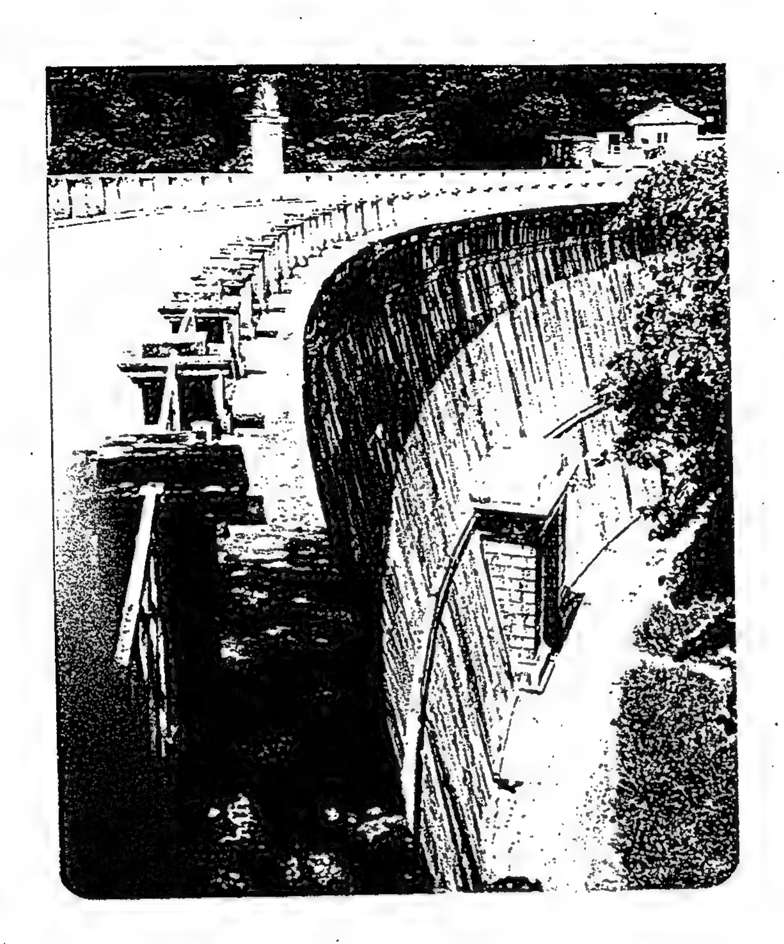
لوحة: (س) : سد ايود • يظهر بهذه اللوحة ، ارتفاع السد وسمكه •

تصوير الباحث •

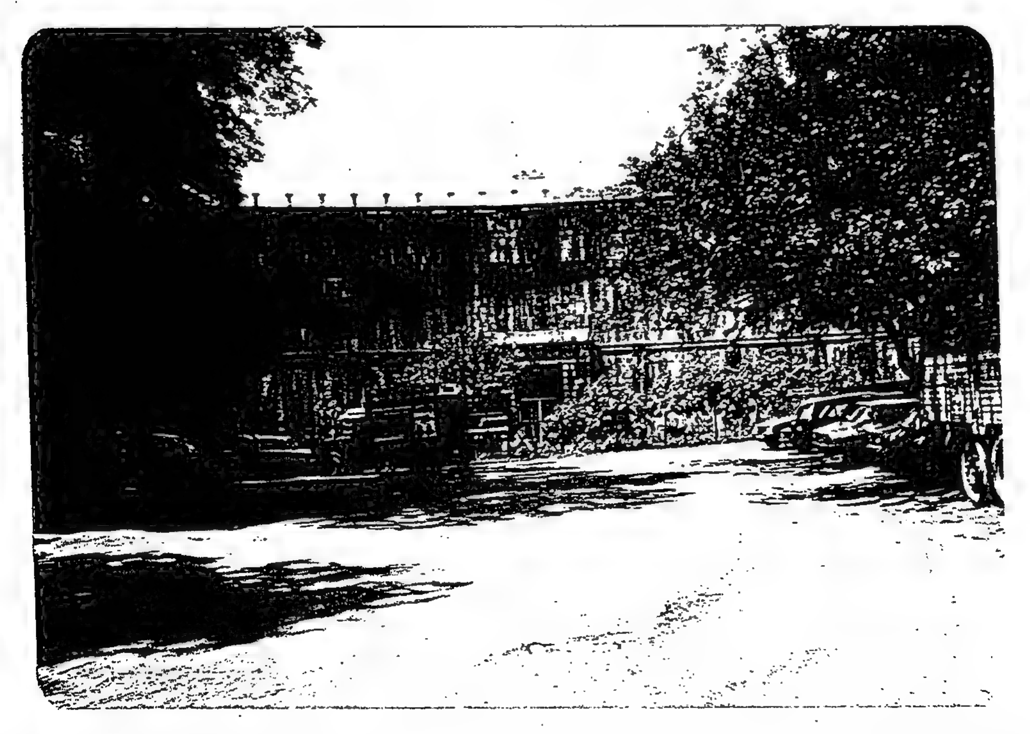


لوحة (ش) : سد السلطان محمودالثاني بغابة بلغرادباستانبول(١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م) •

تصوير الباحث •



لوحة (ص) : سد السلطان محمود الثاني ،يظهر بهذه اللوحة ارتفاع السد واحجار بنائه المصقولة .
تصوير الباحث .



لوحة (ض) : سد السلطان محمود الثاني . يظهر بهذه اللوحة واجهة السد في المنطقة المحمية عن المياه .
تصوير الباحث .

ثامنا : العناصر الزخرفيــــة :

عرفنا في المنشئات التى سبق الحديث عن وصفها في الفصل الثالث من هذا البحث ثلاثة أنواع من الزخارف ، هي الزخارف النباتية ، والهندسية ، والكتابية ، وسنعقد مقارنة بين أهم هذه الأنـــــواع الثلاثة ، ومثيلاتها في العالم الإسلامي ، حتى نتعرف على مميزاتها.

أ - الزخارف النباتية :(١)

سبقت الإشارة إلى أنه كان يحلي قبة سبيل حدود حرم مكـــــة من الجهة الغربية زخرفة نباتية تمثل العنصر الكأسي الثلاثي .

وأصل هذه الزخرفة وجدت عند المسلمين منذ العصور الأولـــــى للإسلام ، فهناك شبه كبير جداً بين الزخرفة النباتية التى تمثل العنصر الكأسي الثلاثي ، على سبيل حدود حرم مكة ، والزخرفـــــــة النباتية الكأسية ثلاثية الفصوص ،فى طراز سامراء الثاني [٢].

وقد شاع أسلوب الزخرفة بالعنصر النباتي الكأسي فى الفــــن الإسلامي سواء في المشرق أو المغرب[٣] ، واستخدمه العثمانيون فــــي

---

(١) تعد الزخارف النباتية مظهراً من مظاهر الفن الإسلامي ، فقـــد وجد فيها الفنان المسلم ما يتمشى وروح العقيدة الإسلامية ، والابتعاد عن مضاهات خلق الله ، لهذا فقد كان غالبـــــاً ما يرسمها بطريقة اصطلاحية محورة عن الطبيعة . انظر :
د. فريد شافعي : المرجع السابق ،ص ٢٦٧ ،د. زكي حسن : المرجع السابق ، ص ٢٥٢ ، د. محمدعبدالعزيز مرزوق :الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين ،ص ٢٢. الطبعة الأولي ١٩٧٤م، مكتبة الانجلو المصرية .

(٢) د.فريدشافعي :زخارف وطرز سامراء ،ص ٤ ،شكل ٧. فصله منمجلة كلية الآداب ، المجلد ١٣ ، القاهرة ،ديسمبر ١٩٥١م.

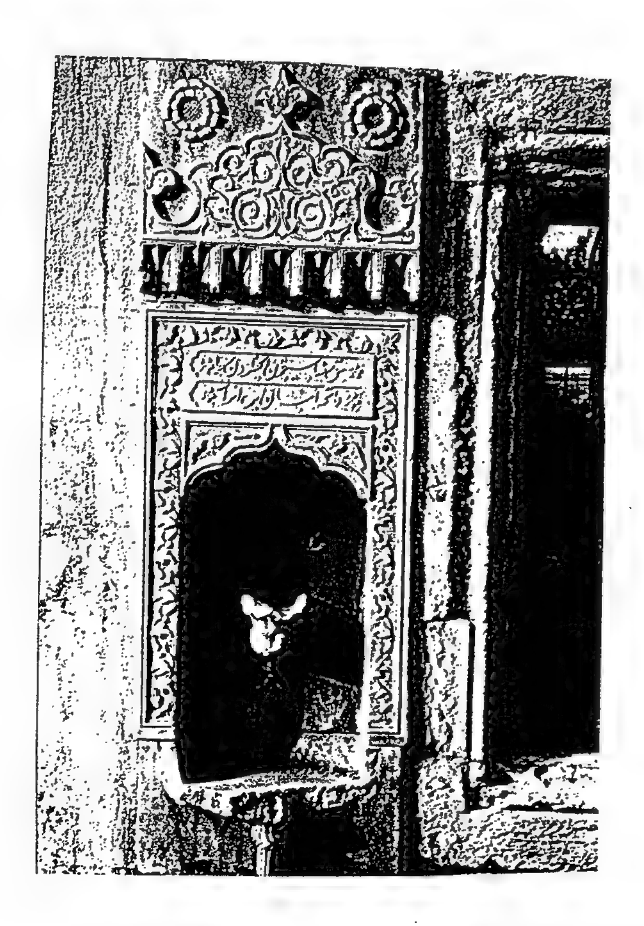
(٣) المرجع السابق ، ص ٤ ، ٢٥، ٢٦. د.عبدالمنعم عبدالعزيزرسلان: دراسة للنسيج الإسلامي المذهب فيصقلية،ص ٢١ ،بحث نشر بمجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة التاسعة ،رجب ١٤٠٤هـ / إبريل ١٩٨٤م ،د. عبد المنعم عبدالعزيز رسلان : الحضـــارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا ، ص ١٠١،٣٣٤ ،مشكل رقم (١٩)، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ،الناشر تهامة ، جدة .

عمائرهم ، فنرى هذا العنصر الكأسي ذا الثلاثة فصوص على جزء من جدران حمام بايزيد (القرن ١٠هـ) باستانبول.[1]

وهناك شبه كبير جداً بين زخرفة العنصر الكأسي المنفذ على سبيل حدود حرم مكة من الجهة الغربية، وبين زخارف العنصر الكأسي ، التي تحلي شرفات أروقة المسجد الحرام ، التى كانت بداية العمل في بنائها سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م.

كما يتضح أيضا الشبه الكبير بين زخرفة سبيل حدود حرم مكة وزخرفة العنصر الكأسي ، التى تحلى سبيل جامع شهزاد باستانبول ٩٥٠ هـ ــ ٩٥٥هـ/١٥٤٣ ــ ١٥٤٨م . وكذلك واجهة جامع والدة السلطان باستانبول (١٢٨٨هـ/١٨٧١م).

أنظر اللوحتين التاليتين (ط ، ظ) .



لوحة :(ط) : زخرفة على سبيل جامع شهزاده باستانبول (٩٥٠ــ٩٥٥هـ / ١٥٤٣ ــ ١٥٤٨م) .

تصوير الباحث .

Oktay Aslanapa, Osmanli Devri Mimarisi,Sehife, 531, (1)



لوحة (ظ) : زخرفة على واجهة جامع والدة السلطان باستانبول(١٢٨٨هـ/١٨٧١م).

تصوير الباحث

كما نجد توافقاً أيضاً بين زخرفتنا النباتية الكأسية ،وبين زخارف بعض الأسبلة العثمانية بمصر ، التى منها سبيل خسرو باشا (٩٤٢هـ/١٥٣٥م) ، وسبيل سليمان بك الخربوطلي (١٠٤٧هـ/١٦٣٧م) ،وسبيل يوسف أغا الحبشي (١٠٨٨هـ/١٦٧٧م) ، وسبيل حسن أغا كوكليان (١١٠٦هـ/١٦٩٤م) [(١)]،وفي بيروت نشاهد هذه الزخرفة الكأسية على عتب شبابيك جامع السراي ، أو جامع دار الولاية ، الذي أنشأه الأمير منصور بن حسن بن عساف التركماني (ت ٩٨٨هـ/١٥٨٠م) [(٢)].

---

(١) د.محمود حامد الحسيني : المرجع السابق ،ص١٠٢، ٥٤٧، ٥٤٨.

(٢) د. صالح لمعي مصطفى :مساجد بيروت ، ص ٢٨ ،ص ٤٠ لوحة (١٤)، ص ١١٨ ، طبع في دار الأحد (البحيري إخوان) بيروت .

ب - الزخارف الهندسية[1]:

الزخارف المقرنصة[2]:

اشتمل حمام القشاشية العثماني على زخارف مقرنصة تأخذ شكل زوايا مثلثة (انظر لوحة) ،ويتميز هذا النوع من المقرنصات بأنه عُمل على الطراز العثماني ، فقد وجدنا أمثلة مشابهة له في كل من مقرنصات مئذنة جامع باشيل بأزمير (٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، ومقرنصات مئذنة جامع خصصه خاتون Hatsa Hatun، الذي عُمر في منتصف القرن العاشر الهجري بأزمير ،ومقرنصات مئذنة جامع كوجور Gucur بأزمير، والذي عُمر في أواخر القرن العاشر الهجري[3].

---

(١) لما كانت الزخرفة الهندسية تتمشى وروح العقيدة الإسلامية فقد وجد فيها الفنان المسلم منهلا عذبا يستقي منه ما يشاء، فتناولها بالتجديد والتطوير تارة وبالابتكار تارة أخرى ، مضيفاً إليها عبقريته الفذة وذوقه الرفيع . فمن تكرار النقطة كوّن اشكالاً هندسية متنوعة كالمربع والمعين والمثلث والدائرة، ومن الخط المستقيم والمموج والمنحنى كوّن اشكالاً زخرفية رائعة. أنظر :د.حسن الباشا: التصوير الإسلامي في العصور الوسطي ص ٣٠. الناشر دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٩٥٨م.

(٢) أقدم مثل ظهرت به المقرنصات بفارس عام ١٠٣٥م. ويشيع استخدام المقرنصات على المباني المبنية من الآجر، لتحمل البروز الناتج . أُنظر : د. السيدمحمودعبد العزيز سالم : مساجد ومعاهد ،ج ٢ ،ص ١٨٤،كتاب الشعب رقم ٧٨ ،مطابع الشعب، ١٩٦٠م.

(٣) Anci Aslanoglŭ, Tire'de Camiler Vc üc, Mescit, Resim , 66,4,30, Orta Doğu Teknik Üniversitesi, Mimarlik fakültesi, baylan Matbasi, Ankra,1978.

كما توجد أمثلة مشابهة لمقرنصات حمام القشاشية في العراق فيبعض المآذن التي بنيت فيالعصر العثماني ، كما هو الحال فيمئذنة قبة الروضة الحسينية (٩٤١هـ/١٥٣٤م) [١]، وكذلك فى شرق الجزيرة العربية بمئذنة جامع على باشا بالهفوف (٩٧٩هـ/١٥٧١م) • [٢]

الشـــرفات :

من زخارف العمائر الشرفات المسننة ، ويرجع أقدم أمثلتها الإسلامية إلىالعصر الأموي ، إذ توجد في قصر الحير الشرقي ، الذي بناه هشام بن عبدالملك سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م ، والذي نقلت واجهة بوابته إلى متحف دمشق • وتوجد أمثلة لهذه الشرفات المسننة في العمارة الساسانية ، كما في طاق كسرى الذي يؤرخ فيما بين سنة ٥٩٠م ،٦٢٨م وأسنان هذه الشرفات عمودية ، ويوجد مثل آخر أسنانه مائلة في طبق ساساني من المعدن • [٣]

وقد استخدم المعمار العثماني الشرفات لتحلية النهايات العليا لجدران مبنى بئر طوى ، ومبنى بئر زمزم وسبيل

---

(١) د• عيسى سلمان ،هناء عبدالخالق ،نجلة العزي ،نجاة يونس : العمارات العربية الإسلامية فيالعراق ،ج ٢ ،ص ١٤١ ،ولوحة ٨٣، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٢م ،دار الرشيد للنشر - العراق •

(٢) عادل محمد نور غباشي : دراسة لبعض العمائر العثمانيةبالهفوف في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ،ص ١١٤، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى ،١٤٠٥هـ/١٤٠٦هـ•

(٣) د•فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الإسلامية " عصر الولاة " ص ٢١٤،ثروت عكاشة : القيم الجمالية فيالعمارة الإسلامية ، ص ٢٠ ، الناشر دار المعارف •
يلحظ : أن الآشوريين استخدموا الشرفات ،لتحلية واجهات عمائرهم • أما الرومان فقد استخدموها فوق الحصون • أنظر : د• صالح لمعي : التراث المعماري الإسلامي فى مصر ،ص ٤٠

منى[١] ، إلا أنه بمقارنتهما بالشرفات الساسانية ، والتى وجد شبيهة لها في العصر الأموي ، يتضح أن شرفات مبنى بئر طوى تنتهي فى أعلاها بشكل قريب من النصف الدائري المدبب ، أما شرفات مبنى بئر زمزم وسبيل منى فقد اصطلح على تسميتها " بالعرائس " التى تأخذ شكل " زهرة الزنبق لها بتلات ثلاثة تحصر بين صفوفها الصماء فراغات تتشكل من زهرات شقائق متجانسة "[٢]

وفيما يخص شرفات مبني بئر طوى فقد شاع إستخدامها في العمارة الإسلامية سواء في شرق العالم الإسلامي أو فيغربه ، حيث وجدنا أمثلة لها في إحدى بوابات بغداد (١٤٥هـ/٧٦٢ - ٧٦٣م)[٣] وفي مسجد الأبواب الثلاثة بالقيروان الذي وجدت به كتابة مؤرخة عام ٢٥٢هـ/٨٦٦م) وأخرى مؤرخة بعام ٨٤٤هـ/١٤٤٠ - ١٤٤١م)[٤]

كما نلحظ أيضا الشبه الكبير بين شرفات مبنى بئر طوى ، وشرفات أسوار القاهرة وبواباتها الفاطمية[٥]،وشرفات أسوار القاهرة الأيوبية[٦] والشرفات المملوكية بمصر[٧]. وفي شبه الجزيرة العربية

(١) انظر اللوحات : رقم

(٢) ثروت عكاشة : المرجع السابق ،ص ٢٠

(٣) ك. كريزويل :المرجع السابق،ص ٢٢١ ، ٢٢٤.

(٤) المرجع السابق ،ص ٣٩٥ ،لوحة ص ٦٥.

(٥) د. أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ،ج ٢ ،لوحة رقم (٤، ٥) ،دار المعارف ، ثروت عكاشة : المرجع السابق ،ص ٦٠،٦١.
د. عبدالمنعم عبدالعزيز رسلان : الأرثم خاناوبرجا ، دراسة تاريخية وأثرية ،ص ١٩. بحث نشر بمجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، العدد الرابع ١٤٠١هـ . جامعة أم القرى .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٩.

(٧) هشام عجيمي : المرجع السابق ، ص ١٨٩،د. عبدالمنعم عبدالعزيز رسلان : المرجع السابق ، لوحة ٣٠.

نجد أمثلة لهذا النوع من الشرفات في قلعة الأزنم المملوكية (٩١٦هـ/١٥١٠م)[1] ، وفي مسجد عمر بن الخطاب الذي أنشئ بالمدينة المنورة عام ١٢٦٦هـ/١٨٤٩ - ١٨٥٠م في عهد السلطان عبد المجيد الأول[2].

أما شرفات مبني بئر زمزم نجد أمثلة شبيهة لها في واجهة صحن المسجد الجامع بقرطبة ، بعد زيارة عبد الرحمن الأوسط في منتصف القرن الثالث الهجرى تقريباً[3] ، وفي القاهرة بمدرسة سنجر الجاولي ٧٠٣هـ/١٣٠٣ - ١٣٠٤م[4]، وفي جامع السلطان حسن ومدرسته التى بدىء العمل في إنشائها عام ٧٥٧هـ/١٣٥٦م[5]، وفي مجسد وخانقاه السلطان برقوق ٨٠١ - ٨١٤هـ/١٣٩٨ - ١٤١١م[6].كما وجدت هذه الشرفات بعمائر العثمانيين في استانبول[7] التى منها شادروان بصحن الجامع الجديد بمنطقة امينونو ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م.
انظر اللوحة التالية : (ع) .

---

(١) المرجع السابق، ص ٧، ١٩ ، هشام عجيمي : المرجع السابق ، ص ٣٩ - ٤٢ ، ١٨٩.

(٢) د. صالح لمعي مصطفي : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص ٥٢ ، لوحة ١٠٣ ، ١٠٤. دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

(٣) مانويل جوميت مورينو: المرجع السابق ، ص ٩٦.

(٤) د. صالح لمعي مصطفي : التراث المعماري الإسلامي في مصر، ص ١٧٢ ، لوحة ١٠١.

(٥) توفيق أحمد عبد الجواد: المرجع السابق ، ج ٣ ص ١١٦ ، لوحة ٢٠٢، ثروت عكاشة : المرجع السابق ، ص ١٥ ، لوحة ٨ ، ص ١٩٤، لوحة ١٦٧، ١٦٩.

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٠٠، لوحة ١٧٥.

(٧) اوقطاى أصلا نابا : المرجع السابق ، شكل ١٨٢ ، ١٨٣.



لوحة (ع): شادروان الجامع الجديد بامينونو باستانبول (١٠٧٦هـ/١٦٦٥م).
تصوير الباحث.

كما نجد أمثلة لهذه الشرفات في أعمال العثمانيين في شبه الجزيرة العربية التي منها شرفات أروقة المسجد الحرام التي صدر أمر بنائها في عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م [١]، وفي المدينة المنورة بمسجد قباء الذى جدد عام ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م [٢]، وفي مسجد علي بن أبي طالب الذي انتهت أعمال تجديد بنائه سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م [٣]، وبالمدرسة الرستمية التي يعود تاريخها إلى النصف الثاني من القرن ١٣هـ [٤].

(١) حسين عبد الله باسلامة، ص ٨٣، واللوحة بين الصفحة ١٢٤-١٢٥.
(٢) د. صالح لمعي مصطفي: المدينة المنورة، ص ١٦٨ - ١٦٩.
(٣) المرجع السابق، ص ١٥٨، لوحة ١١٣.
(٤) المرجع السابق ص ٢٠٩، لوحة ١٦٨، ١٦٩.

المشهـــــر:

وهو اصطلاح زخرفي معماري يطلق عند استخدام أحجار ذات لونين مختلفين ، تكون عادة من اللون الأصفر الفاتح ،وأحجار ذات لون أحمر داكن (١) ، وهي التي نفذت في سبيل منى.(٢)

ووجد أسلوب الزخرفة عن طريق تعدد الألوان قبل الإسلام في إيطاليا وأسبانيا وسوريا . وكان أول استعمال له في العمارة البيزنطية باستعمال مداميك حجرية ، مع مداميك من الطوب الأحمر على التوالي . ويوجد مثال سوريا قبل الإسلام في قصر ابن وردان (٥٦١ - ٥٦٤م) بالقرب من حمص . وقد أتى هذا التشكيل غالباً من الشام إلى مصر(٣).

واستعمل المشهر في مصر لأول مرة في عقود قنطرة بيبرس البندقداري ٦٦٥هـ/١٢٦٦ - ١٢٦٧م ، ثم شاع استعماله في الواجهات الخارجية ، وصنج العقود ، وبعض الواجهات المطلة على الصحن(٤).

وقد شاع استخدام المشهر في مباني العثمانيين بصفة عامة . ويتضح ذلك بعرض الأمثلة التالية :

فمن أمثلة أعمالهم في الأناضول الجامع الأخضر ببورصه (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م (٥) ،وجامع Hacilar ببورصة (٨٧١هـ/١٤٦٦م (٦) ،وجامع بايزيد

---

(١) د.عبد اللطيف إبراهيم علي : وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسني ،ص ٢٣٢ ،حاشية ٦. مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد رقم ١٨ ، الجزء الثاني .

(٢) راجع ما سبق ص ٤٣٣

(٣) د. صالح لمعي مصطفي : التراث المعماري الإسلامي في مصر ،ص ٣٨. ولمزيد من التفاصيل انظر :
" ثروت عكاشة " : المرجع السابق ، ص ١٢٩- ١٣٠.

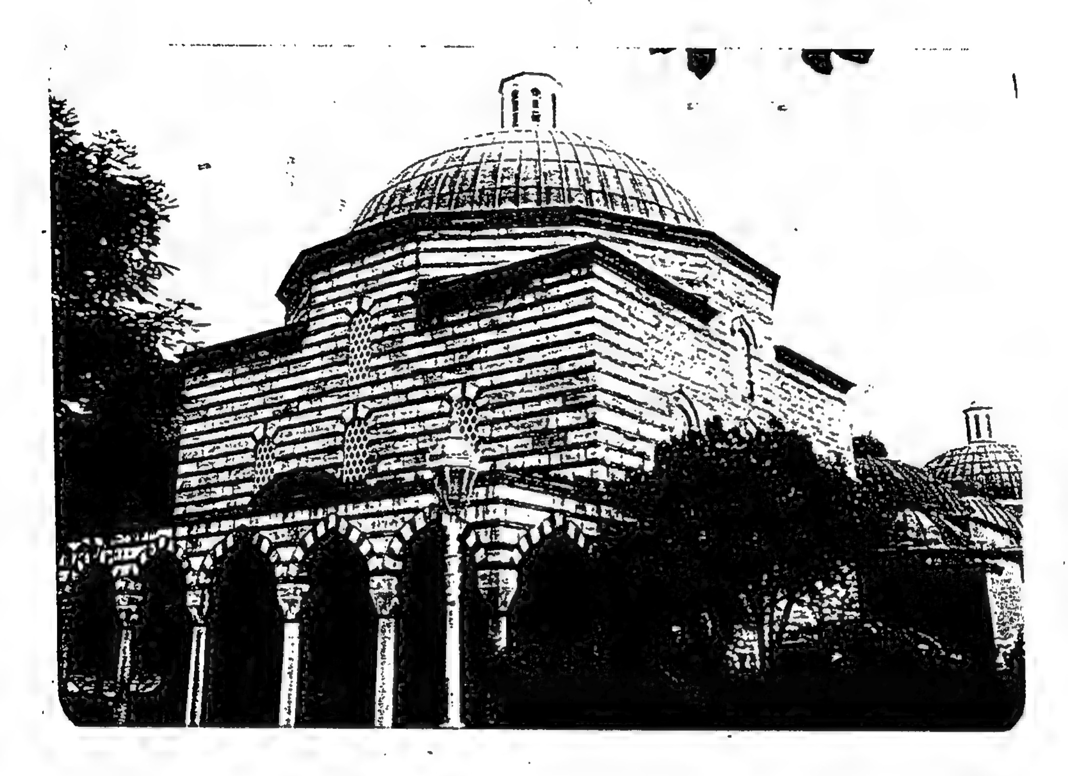
(٤) د. صالح لمعي مصطفي : المرجع السابق ،ص ٣٨.

(٥) Bursa il Merkezi, Türkiyede Vakif Abideler Ve Eski Eserler, III, Sehife, 216,221,Vakiflar Genel Müdürlügü Yayinlari, 1983.

(٦) Ayni Eser, Sehife 65,68.

باستانبول ٩٠٧ - ٩١٢هـ/١٥٠١ - ١٥٠٦م [١]، وحمام خصكي باستانبول الذي بناه المعمار سنان لخرم سلطان عام ٩٦١هـ/١٥٥٣م [٢]، وجامع المرادية في مانسيا (القرن ١٠هـ) [٣]

أنظر اللوحة (غ):



لوحة (غ) : حمام خصكي باستانبول ٩٦١هـ/١٥٥٣م.
تصوير الباحث .

وفي الشام نرى المشهر في كثير من العمائر العثمانية منها على سبيل المثال : التكية السليمانية بدمشق (٩٦٢هـ/١٥٥٤م) ، وجامع السنانية بدمشق أيضاً (٩٩٤-٩٩٩هـ / ١٥٨٥-١٥٩٠م) [٤] ، وجامع الأمير منصور عساف ببيروت (٩٣٠-٩٨٨هـ/١٢٢٤-١٥٨٠م) [٥]، وسبيل البديري بفلسطين (١١٥٣هـ/١٧٤٠م) [٦].

(١) اورهان بايراق : تركيا للسياحة ،ترجمة نمير انور ،ص ٣٢،٣٣، منشورات مينيا تور: ٦ع . استانبول .

(٢) اوقطاى اصلانابا: المرجع السابق ،ص ٢٣١.

(٣) اورهان بايراق : المرجع السابق ،ص ٧٧.

(٤) كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر : المرجع السابق ،ص ٧٨ ، ٧٩،٤٤٠، ٤٤١.

(٥) د. صالح لمعي مصطفي : مساجد بيروت ، ص ٢٨ ،٤٥، لوحة ٢٢، ٣٤.

(٦) د. جميل كامل العسلي : المرجع السابق ،ص ٢٢٤، ٢٨٧.

أما في الحجاز فيظهر المشهر في كثير من مباني العثمانيين، مثل أروقة المسجد الحرام بمكة التي أُمر بإنشائها في عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م[1] وفي قلعة الوجه العثمانية على طريق الحاج المصري التي أُنشئت عام ٩٦٨هـ/١٥٦٠م ، ورممت سنة ١١١٥هـ/١٧٠٣م ، وسنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م.[2]

الأبـلق :

يقصد به الزخرفة بواسطة اللون الأبيض والأسود[3] ،وقد نفذ هذا الاسلوب في زخرفة بعض عقود مبني بئر زمزم . وانتشرت هذه الطريقة الزخرفية في كثير من عمائر العثمانيين ، فنرى أمثلة لها في استانبول بجامع السلطان محمد الفاتح ٨٦٨- ٨٧٦هـ/١٤٦٣- ١٤٧١م ،وجامع شهزاده ٩٥٠ – ٩٥٥هـ/١٥٤٣ – ١٥٤٨م[4] وبجامع الأمير منذر التنوخي ببيروت ١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م[5]. ومن مصر نستشهد على سبيل المثال بسبيل عبدالرحمن كتخدا ١١٥٧هـ/١٧٤٤م الواقع بين القصرين ، وسبيل وكتاب السلطان مصطفى الثالث بالسيدة زينب ١١٧٢هـ/١٧٥٨م[6].

أما في الحجاز فنرى " الأبلق " بمحراب السلطان سليمان القانوني بالمسجد النبوي ٩٤٨هـ/١٥٤١م ، والمحراب العثماني المجدد بالعمارة المجيدية بالمسجد النبوي (١٢٦٦ – ١٢٧٧هـ/١٨٤٩ – ١٨٦٠م)[7].

---

(١) حسين عبدالله باسلامه : المرجع السابق ،ص ٨٣، واللوحة بين الصفحة ١١٢ – ١١٣.

(٢) هشام محمد علي عجيمي : المرجع السابق ،ص ٧١ ،١٩٢ – ١٩٤.

(٣) البلق : سواد وبياض . أُنظر: ابن منظور: المرجع السابق ،ج ١٠، ص ٢٥.

(٤) اوقطاى آصلا نابا: المرجع السابق ،شكل ١٥٦، ١٦٨.

(٥) د. صالح لمعي : مساجد بيروت ، ص ٢٨، ٤٥، لوحة ٢٢، ٣٤.

(٦) د. محمود الحسيني : المرجع السابق ،ص ٥٧٢ ،لوحة ٩٢، ٩٣، ٩٨ ، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٤٨.

(٧) د. صالح لمعي مصطفي : المدينة المنورة ،ص ١١١، محمد هزاع الشهري : المسجد النبوي في العصر العثماني ، دراسةمعمارية حضارية ص ١٩ – ٢٠ ،لوحة رقم ٢٥. رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة أم القرى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ج ـ النقوش الكتابية :

يلحظ من دراسة النقوش الكتابية في الفصل الثالث من هذا البحث ، أن الكتابات موضوع هذه الرسالة نقشت جميعها بالخط الثلث ، وخط الإجازة في بعض كلمات نقش مؤرخ بعام ١٢٩٩هـ٠

وترجع بعض هذه النقوش إلى فترات زمنية متباعدة خلال حكم العثمانيين لمكة ، وعليه فقد اختلف أسلوب الخط في بعض النقوش حيث وصل إلى درجة راقية في التنفيذ ، خاصة من حيث النسب الجمالية للحروف وتناسق أحجام الكلمات كما في النقش رقم (١٢)٠

وبمقارنة هذه الكتابات بالخط العثماني في مصر[١] أو الشام[٢] أو العراق[٣] أو الأناضول[٤]، نجد أن النقوش الحجازية لا تقل جودة في تناسق حروفها ونسبها الجمالية بين مثيلاتها ـ موضوع المقارنة ٠ مما يجعلنا نرجح أن بعض هؤلاء الخطاطين قد وفدوا إلى مكة للكتابة مع إخوانهم خطاطي الحجاز الذين تمّ لي بحمد الله الكشف عن اسمين منهم هما : الشيخ تاج بن فرج غزاوي وأخوه ، اللذين وجدت توقيعهما لهما في نقش مؤرخ بعام ١٣٢٧هـ[٥]٠
أنظر اللوحات (ف ، ق ،ك ،ل)٠

---

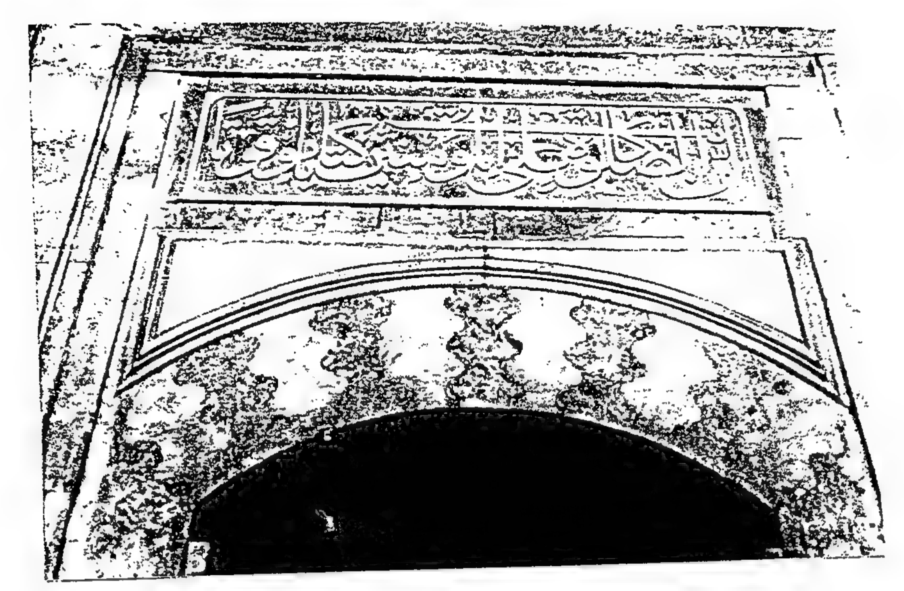
(١) د٠ محمود الحسيني : المرجع السابق ،لوحة ٥٣، ٥٥، ١٠١، ١٠٧، ١١٩، ١٧٢٠

(٢) د٠ صالح لمعي مصطفي : مساجد بيروت ،لوحة ٧٤، د٠ كامل جميل العسلي : المرجع السابق ، لوحة بصحيفة رقم ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٥٠

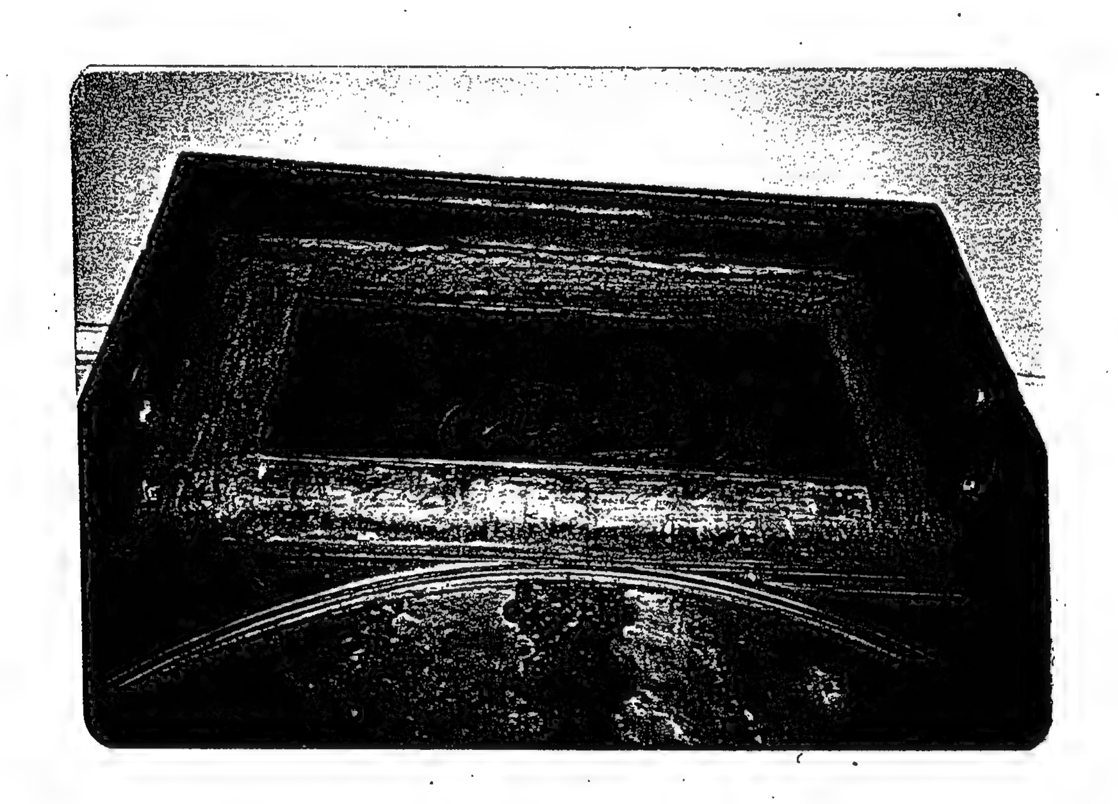
(٣) د٠ عيسى سلمان وآخرون : المرجع السابق ،لوحة ٩٠، ١٠١، ١٠٨ ، ١١١٠

(٤) Fatih Cimok , The Süleymaniye, p.13,Anotolia Tourism Publications, First Printing, February,1985. Muhiddin Serin, Hat San'atimize, Tarihcesi-Malzem Ve-Aleter-Meskler, Sehife 50, Kubbealti,Istanbul, 1982 .

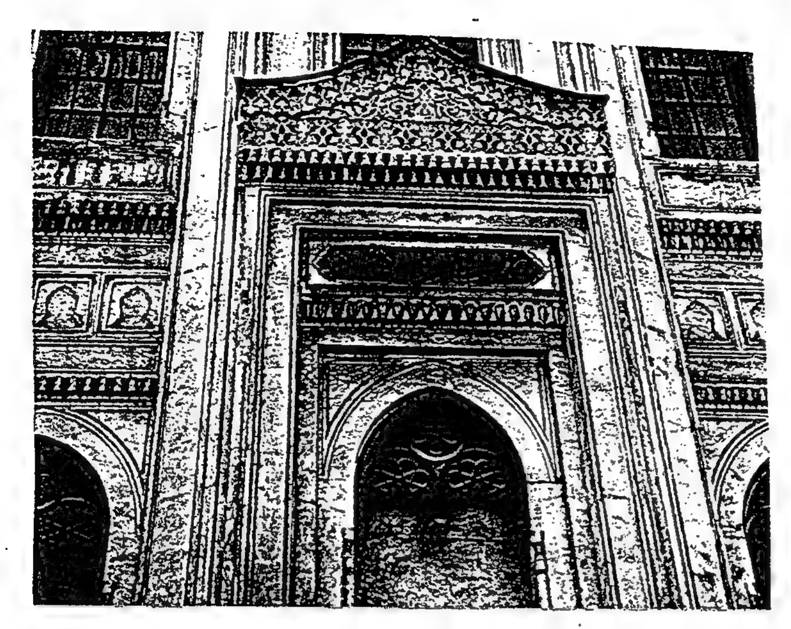
(٥) راجع ص ٥٠٥ من هذا البحث ٠



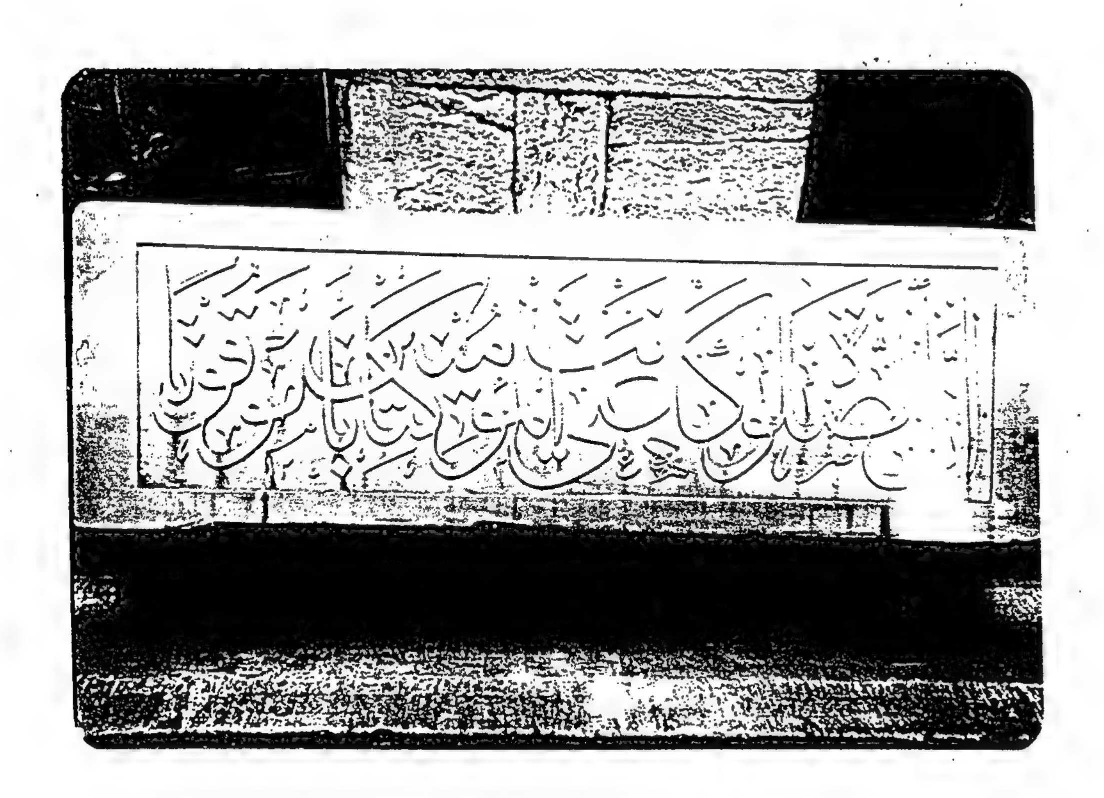
لوحة (ف) : نقش كتابي على أحد مداخل جامع بايزيد الثاني باستانبول
مؤرخ بعام (٩١١هـ)٠
تصوير الباحث



لوحة (ق): نقش كتابي بمتحف طوب قابي سراي باستانبول ،مؤرخ بعام
(١١٣٦هـ)٠
تصوير الباحث ٠



لوحة (ك) : نقش كتابي على واجهة جامع والدة سلطان بحي لاله لي باستانبول
مؤرخ بعام (١٢٨٨هـ).
تصوير الباحث.



لوحة (ل) : نقش كتابي محفوظ بمتحف فنون الخط باستانبول
مؤرخ بعام (١٣١٥هـ).
تصوير الباحث.

التأثير الهندي على منشآت المياه بمكة :

سبق الكلام أنه في عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م استقدمت لجنة عين زبيدة مهندسين وعمالاً من الهند للمشاركة في ترميم وإنشاء القنوات وبعض مرافق المياه بمكة[١]، لما لهؤلاء من خبرة مشهود بها فى الأبنية الحجرية ، ولما امتازوا به من دقة ومهارة في تنفيذ الصناعات المختلفة بالهند[٢].

ونرى ذلك جلياً في قبه مبنى بئر زمزم التىأعيد إنشاؤها في نهاية القرن ١٣هـ ، وقد اتخذت شكلاً بصلياً كان شائعاً في بلاد الهند خاصة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري (١٨م) ، والتى منها قبة SAFDAR JANY'S بدلهي ١١٦٧هـ/١٧٥٣م[٣]، ونلحظ أن الشبه كبير جداً بين تصميم هذه القبة وقبة مبنى بئر زمزم .

---

(١) راجع ص ٢٣٤.

(٢) Percy Brown, Indian Architecture (The Islamic Period), p.2 , Taraporevala's Treasure House of Books Bombay I .

(٣) Opcit, p.p. 80-81.

الخاتمة

وبعد هذا العرض الذى تناولت فيه الجانب الحضارى للمنشآت المائية بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، خلصت الى النتائج العلمية التالية :

١- سار العثمانيون على نهج أسلافهم من حكام المسلمين في العناية بتوفير المايه لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة . وتتجلى هذه العناية في العيون وقنواتها ، والآبار، والبرك ، والأسبلة ، والبازانات والميضآت ، والحمامات ، والمنشآت الرزاعية الأخرى .

٢ - لم يكتف العثمانيون بذلك ، بل وفروا مصدرين أساسيين للمياه بدلا من مصدر واحد كما هو الحال سابقا . فبعد أن كانت مياه وادى حنين المصدر الوحيد الذى يغذى مكة أضاف العثمانيون مصدرا آخر يتمثل في مياه وادى نعمان ، وقد تكبدوا في سبيل الوصول إلى تحقيق هذا الغرض مصاعب شتى ، سواء من حيث الإنفاق المالي أو ايجاد المهندسين ذوى الكفاءات العالية . ولم يقتصروا على مد قناة عين عرفه إلى الأبطح بل أنشأوا أيضا قناة جديدة من الأبطح الى المسفلة تتناسب مع هذا الوضع الجديد ، مما كان له أكبر الأثر في استغنائهم عن القناة القديمة لعدم صلاحيتها .

٣ - لم يترك العثمانيون مكانا في قناة عين عرفة إلا وقد أعادوا فيه النظر فأصلحوا ما احتاج إلى اصلاح ، وأعادوا بناء مادمر في بعض المواضع منها منطقة طريق " ضب " التى اكتشفوا فيها عيوب أسلافهم في البناء ، والتي كانت دائما ماتؤدى إلى تدمير القناة بهذه المنطقة نتيجة لاندفاع مياه السيول واجتياحها لجدار القناة . فاختاروا الموقع المناسب لبناء القناة وزودوها بكل الوسائل التي تدفع عنها أضرار السيول سواء كان ذلك في شكل ميازيب سفلية أو علوية أو قناطر ،كما دعموا هذا البناء بأنواع مختلفة من الدعامات.

٤ - عالج العثمانيون العيوب العمارية في القناة الجديدة خاصة في المناطق التي تكثر فيها كميات المياه عن طريق زيادة الحيز الهوائي فيها ، بحيث يسمح بمرور المياه بيسر وسهولة وذلك عن طريق رفع جانبي القناة وبالتالي تعلية غطائها.

٥ - التزم المعمار العثماني بالتخطيط المتعرج والمنكسر للقناة بشكل دقيق ، وأخذ في الاعتبار صيانة القناة وتدعيمها في مناطق الانكسارات ،حتى تتصدى لتيار المياه المندفع اليها ،فضلا عن العناية بالبناء من حيث جودة لصق الأحجار وصفها بطريقة جيدة .

٦ - كان العثمانيون يبذلون جهدا كبيرا في دفع ضرر السيول عن القناة في المناطق التي تختفي فيها تحت سطح الأرض وتظهر خرزاتها فوقها ، فلجأوا إلى بناء الخرزات بأساليب تدفع عنها خطر مياه السيول ، فضلا عن عمل دوائر ترابية عالية حول بعض الخرزات لتحول دون وصول مياه السيول إليها وتسمى (فرى).

٧ - أثبتت الدراسة أن العثمانيين جددوا كثيرا من الخرزات وأنشأوا أخرى وذلك لأهداف أهمها : سرعة تنظيف القناة وإزالة ماقد يصيبها من مسببات الإنسداد كالعشب والطين والرمل ، إضافة الى ضمان انسياب الماء باستمرار وعدم تجمعه في جزء منها مما يؤدى إلى انفجار القناة وتسرب مياهها . كما حرص العثمانيون ايضا على صيانة القناة أولا بأول ،فكانوا يسارعون في سد الفجوات التى تحدث بين احجارها بمجرد اكتشافها بوسائل بسيطة كحل مؤقت لحين إعادة بناء المكان الذى حدث فيه الخلل .

٨ - أثبتت الدراسة أن أعمال العثمانيين في القناتين الرئيستين (عين عرفه وعين حنين) لم تقف عند حد الإصلاحات والتجديدات وبناء بعض الأجزاء فحسب ، بل تعدته إلى إنشاء روافد لهما ،لزيادة مياههما رغبة في توفير أكبر كمية من المياه لهذه البلد المقدسة

نظرا لما كان يصيب القناتين من تعديات مستمرة من الأعراب المحيطين بمناطق مرور القناتين ، والتي أدت إلى تدمير القنوات في بعض السنين ، وفقدان كميات كبيرة من المياه .

٩- اهتم العثمانيون في نهاية القرن الثالث عشر الهجرى بإعادة بناء بعض القنوات القديمة واستصلاحها ويرجح أن يكون من هذا العمل قناة عين " الهميجة " وقناة بشارع " الجزائر".

١٠- كشفت الدراسة عن ارتباط شبكة قنوات المياه داخل مدينة مكة المكرمة بالتوسع العمراني لهذه المدينة في العصر العثماني وبخاصة في أواخره ،حيث وصلت مياه القنوات إلى منطقة الشيخ محمود (القبة) ثم إلى جرول وخاصة فيموضع (مستشفى الولادة الآن).

١١- لقد تم بفضل الله الكشف عن منابع عين عرفة بدراسة ميدانية قمت بها على الطبيعة مستعينا بأهل هذه المناطق وبعض المسؤولين الذين كانوا يعملون في لجنة عين زبيدة ممن لهم دراية بهذا الموضوع ،حتى إنهم أمدوني بوثائق ورسوم وأعمال أولية كانوا يعدونها للنشر ، ومنهم الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور.

١٢- كشفت الدراسة عن عناية العثمانيين بمجارى تصريف مياه الأمطار القديمة وإنشاء مجارى جديدة يصعب الفصل بينها وبين المجارى القديمة ،علاوة على عنايتهم بإنشاء شبكة جديدة لتصريف المياه المستعملة من بعض المرافق . وقد قمت بتوقيع بعض ملامح هذه الشبكة المائية على خارطة حسب ماتوفر لدى من معلومات وثائقية ونصوص تاريخية ، ودراسة ميدانية .

١٣- أما البازانات فقد كشفت عشر وثائق عربية لأول مرة عن جهود العثمانيين في العناية بهذا النوع من المنشآت .

وتوصلت الدراسة من خلال تلك الوثائق إلى إثبات عناية العثمانيين

بالبازانات في عامي ١١٢٤ ، ١١٢٥ هـ / ١٧١٢ ، ١٧١٣ م كمرحلة أولى ، أما المرحلة الثانية فقد تجلت فيها عناية العثمانيين بالبازانات بعد تأسيس لجنة عين زبيدة عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م .

وأسفرت الدراسة الميدانية لهذه البازانات عن عمل مساقط وواجهات لكل من بازان الشامية وبازان التمارة . وتبين أن التخطيط المتبع للبازان يتمثل في صهريج يبنى في باطن الأرض ويغطى بأقبية ، وله فتحات للسقيا . وهذه الفكرة عرفت في العصر الإسلامي منذ فترة مبكرة كما هو الحال في صهريج الرملة بفلسطين (١٧٢هـ / ٧٨٩ م) علما بأن المعلومات المتوفرة عن أسلوب تسقيف صهاريج الأسبلة العثمانية بمصر تشير إلى استخدام القباب الضحلة .

١٤- اتضح من الدراسة أن معظم الأموال التي صرفت في ترميم وإنشاء مرافق المياه بمكة والمشاعر، كانت ترسل من استانبول ومصر إلا ماجاء نادرا من بلاد الشام ، وفي عام ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨م شكلت بمكة المكرمة لجنة عين زبيدة التي اهتمت بجمع التبرعات لصالح مشروعات المياه بمكة والتي شارك فيها معظم دول العالم الاسلامي ، مثل الهند وجاوه إلى جانب الإعانات من مصر واستانبول والشام .

١٥- اتبع العثمانيون نفس أسلوب تصميم الآبار المعمول به في العصور السابقة ، سواء من حيث الاستدارة أو التربيع ، واختاروا من تصاميم الآبار النوع المطوى فقط . كما ألحقوا ببعضها أسبلة .

١٦- ثبت من الدراسة العمارية لبئر زمزم وبئر طوى أن العثمانيين استغلوا البئرين لأغراض أخرى غير توفير الماء ، فعملوا فوق بئر زمزم بناء استغلوا جزأه العلوى مكانا يؤذن عليه مؤذن الشافعية ، أما الجزء السفلي فكان مكانا للسقيا ، وحفظ بعض أدوات المسجد الحرام ، وفيما يخص بئر طوى أنشأوا فوقه مبنى حقق أهدافهم في تهيئة

مكان للاغتسال عن طريق تجاويف ملحقة بمبناه من الداخل .

١٧- عمد العثمانيون إلى تغطية بئر يقع عند نهاية حدود حرم مكة من الجهة الغربية بغطاء يأخذ شكل نصف قبة مواجهة لاتجاه مياه السيول والريح حتى لا تطمر البئر خاصة أنها بمنطقة صحراوية فسيحة .

١٨- تنوعت أغراض العثمانيين من إنشاء البرك بمكة المكرمة في العصر العثماني ،حيث وجدنا منها مايختص بتجميع مياه القنوات وتوزيعها وشرب الناس منها . ومن البرك مايختص بتجميع مياه الأمطار ،ومنها مايخص سقيا الحيوان . أما تصميم هذه البرك فانها كانت على شكل مربع أو مستطيل .

١٩- اهتم العثمانيون بإصلاح وتجديد بناء الأسبلة القديمة ،وقاموا ببناء أسبلة جديدة . كما ظهر لنا نوعان من الأسبلة الأول بسيط في تخطيطه والثاني معتنى به عمارة وزخرفة . أما النوع المبسط فوجدناه على الطرق المؤدية إلى المدينة المقدسة . أما الآخر وهو الذى يمتاز بالعمارة الفخمة والزخارف الجميلة فقد أنشأه العثمانيون في أماكن تجمع السكان بمكة كما في سبيل منى .

٢٠- قل عدد الحمامات العامة بمكة في العصر العثماني بشكل واضح حيث بلغ في القرن الحادى عشر الهجرى حمامين فقط ،هما حمام الوزير محمد باشا الذى أنشأه بالقرب من الشبيكة في حدود عام ٩٨٢ هـ/١٥٧٦م وحمام القشاشية الذى أرجح أنه يرجع إلى نهاية القرن العاشر الهجرى أو بداية القرن الحادى عشر الهجرى . وقلة عدد الحمامات بمكة في العصر العثماني جاء على عكس ماكان في العصور السابقة وربما يشير هذا الأمر إلى أن هذين الحمامين كانا لخدمة الوافدين بصفة عامة ، في حين أن المقيمين بمكة كانت لهم حمامات خاصة في بيوتهم ، ولعل هذه الصفة تدل على انتشار الوعي الصحي بين

سكان مدينة مكة المكرمة . وقدوفقت بحمد الله في العثور على أحد الحمامين اللذين كانا بمكة المكرمة في العصر العثماني وهو حمام القشاشية المجاور للحرم المكي . وبدراسته أمكنني التعرف على أنه لايختلف في تصميمه عن الحمامات العثمانية في مصر أو استانبول أو الشام ،وذلك من حيث التدرج في دخول الحمام من المنطقة الباردة إلى المنطقة الدافئة ثم إلى المنطقة الحارة . كما تميز حمام القشاسية بتغطيته بالقباب والأقبية ذات الفتحات الزجاجية .

٢١- تبين من دراسة سد الأبطح الذى أعيد بناؤه عام ١٢١١هـ /١٧٩٦م أنه أنشىء مبسطا حقق هذف العثمانيين في حماية مدينة المكرمة من السيول العارمة بتوجيه مياه سيل وادى ابراهيم إلى مناطق بعيدة عن مكة وتجمعها السكنى ، ثم الاستفادة من مياه هذا السبيل في أغراض الزراعة .

وعلى هذا فقد جاء سمك هذا السد في أعلاه حوالى ٢ م ، على عكس السدود التي وجدناها في استانبول والتى تميزت بالضخامة في البناء لمواجهة قوة اندفاع المياه .

٢٢- وفيما يخص أعمال العثمانيين في المنشآت المائية لخدمة الزراعة فقد أعطوا هذا الأمر اهتماما بالغا ،حيث ثبت أنهم كانوا يستفيدون من فائض مياه قنوات الشرب بإنشاء البساتين ،وأنشأوا بساتين اعتمدت على مياه الآبار ،وأقاموا لذلك البرك لتجميع المياه وتوزيعها للرى .

٢٣- تبين من هذا البحث أن الدولة العثمانية في عنايتها بمنشآت المياه بمكة لم تكتف بإرسال المبالغ النقدية فقط بل كانت ترسل من استانبول ومصر المواد الخام اللازمة للبناء كالحديد والخشب والرصاص وأدوات البناء كالمساحي .

٢٤- أوضحت في هذا البحث بما لا يدع مجالا للشك أن الدولة العثمانية كانت ترسل من مصر واستانبول والشام مهندسين وعمالا للعمل في منشآت المياه بمكة علاوة على مشاركة المعلمين والعمال الحجازيين في البناء .

٢٥- اعتمد البحث في مجموعة على عدد كبير من الوثائق التي عثرت على مجموعة منها بمكة المكرمة وعلى مجموعة أخرى لدى أرشيف دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، أما القسم الأكبر من هذه الوثائق فقد عثرت عليه في أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول ومكتبة جامعة استانبول .

وقد زودتنا هذه الوثائق بمادة علمية أثبتت ما ذهب إليه بعض المؤرخين ، وأضافت مادة علمية عزيزة فيما أغفله المؤرخون وقد أشرت إلى ذلك كله في هذا البحث .

وقد انقسمت الوثائق التي عثرت عليها من حيث أهميتها العلمية إلى وثائق سجلت أعمال العثمانيين في العناية بمرافق المياه في مكة والمشاعر، ووثائق كانت تمثل خرائط رسم عليها مسار القنوات ومواقع الخرزات وبعض مرافق المياه ، ووثيقة عبارة عن خارطة لمدينة مكة رسمت عام ١٢٩٨ هـ من قبل هيئة عسكرية والتى كان لها أكبر الأثر في تحديد مواقع العديد من مرافق المياه بمكة ، وسوف أنشرها ضمن مجموعة منتقاة لأول مرة بالملحق رقم(١) من هذا البحث .

٢٦ – أسفرت الدراسة الميدانية عند مقارنتها بما جمعته من وثائق ونصوص تاريخية إلى تحديد مواقع العديد من منشآت المياه المندثرة على الطبيعة ، هذا فضلا عن عملي على تسجيل اغلب المباني العثمانية تسجيلا علميا أكدته بالصور العلمية والرسومات المختلفة والوصف .

٢٧ - لقد استعنت بوثيقة - تمثل خارطة لمدينة مكة المكرمة (١٢٩٨ هـ) - في عمل مجموعة خرائط وقعت عليها معظم منشآت المياه بمكة في العصر العثماني ، هذا إضافة إلى عمل مجموعة خرائط حديثة لمسار قنوات المياه خارج مدينة مكة المكرمة ،ووقعت عليها بعض منشآت المياه منها آبار بمزدلفة وبركة السلم ، وسبيل الست •

٢٨ - ظهر لي من هذا البحث أن زخارف منشآت المياه العثمانية قد انقسمت إلى زخارف كتابية ،وزخارف هندسية ،وزخارف نباتية • ففيما يتعلق بالزخارف الكتابية لم تقف أهميتها على الناحية الفنية للخط وطريقة اخراجه ، إنما تعدته إلى كونها نقوشا تذكارية (وثائقية) كما هو الحال في نقش بركة السلم الذى أثبت الدور الذى قام به السلطان سليمان في تعمير بركة السلم وقناة عين منى سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨م [١] • ونقش عمارة سبيل السلطان مراد عام ٩٩٥ هـ / ١٥٨٦م [٢] ونقش عمارة عين عرفة في عصر السلطان أحمد الأول عام ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦م [٣] ، ونقش بئر زمزم الذي حمل اسم السلطان عبد الحميد سنة ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦م [٤] ،ونقش آخر حمل اسم هذا السلطان أيضا وكانت كلماته أبياتا شعرية [٥] ونقش ارخ لعمارة سبيل عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩م باسم علي باشا والد أمير مكة الشريف الحسين بن على [٦] • والنقوش الثلاثة الأخيرة أنشرها لأول مرة •

---

(١) راجع ص (٤٩٢)

(٢) راجع ص (٤٩٨)

(٣) راجع ص (٥٠٠)

(٤) راجع ص (٥٠٧)

(٥) راجع ص (٥١٢ - ٥١٣)

(٦) راجع ص (٥٠٥)

واضافة إلى ذلك تعددت موضوعات النقوش فشملت أدعية وأحاديث نبوية وآيات قرآنية جاءت مناسبة للمنشأة المثبتة هذه النقوش فيها .

أما من حيث الناحية الفنية للخط فقد تبين أن جميع هذه النقوش جاءت بالخط الثلث وخط الإجازة في نقش واحد فقط . كما كتبت هذه النقوش بثلاثة أساليب فنية ، أولها الكتابة مباشرة على طبقة من الجص كما هو الحال في كتابات قبة سبيل نهاية حدود حرم مكة من الجهة الغربية (١٢٦٣هـ) .وثانيها النحت البارز كما في نقش بركة السلم (٩٣٥هـ) وسبيل السلطان مراد (٩٩٥هـ) وعين عرفة (١٠٢٥هـ) وثالثها النحت البارز ذو الأرضية والإطارات والحروف الملونة .

وقد تباينت المستويات الفنية لهذه النقوش ، مما يشير إلى المستوى الفني للخطاطين ،حيث يلحظ أن بعض الخطوط بلغت حدا يتساوى تماما مع المستوى الراقي للخط في استانبول أو مصر أو الشام . مما يرجح أن بعضا من خطاطي هذه البلدان وفدوا إلى مكة خصيصا لغرض الكتابة مع اخوانهم خطاطي الحجاز الذين تم لي بحمد الله الكشف عن اسمين منهم هما الشيخ تاج بن فرج غزاوي وأخوه اللذان وجدت توقيعا لهما في نقش مؤرخ بعام ١٣٢٧هـ . لوحة (١٦٩).

وفيما يتعلق بالزخارف فقد ظهر تأثر زخارف مبنى بئر زمزم المؤرخة بعام ١٢٠١ هـ لوحة (١٧٠) بزخارف الباروك . إذ وجدنا اطارات حول الكتابة تأخذ الشكل المقوس الذى ينتهي بأطراف حلزونية ،وهذه من صفات فن الباروك الذى انتشر في اقاليم الدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر الميلادى ،وهو من ضمن التأثيرات الأوربية على الفن العثماني .

ويمكن من تتبع زخارف النقوش المؤرخة بعام ١٢٠١ هـ القول بأن المزخرف المتأثر بفن الباروك ماهو إلا مزخرف عثماني يحتمل أن يكون قدوم إلى مكة من استانبول أو مصر أو الشام.

المصـــادر والمراجـــــع

أولاً : الوثائـــق :

أ- محفوظات أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول :

١ - وثيقة بدفتر المهمة رقم(٥) ص ١١٤
٢ - وثيقة بدفتر المهمة رقم(٥) ص ٥٤٥
٣ - وثيقة بدفتر المهمة رقم(٦) ص ٢٠٢
٤ - وثيقة بدفتر المهمة رقم(٦) ص ٢٠٩
٥ - وثيقة بدفتر المهمة رقم (٦) ص ٢١٤
٦ - وثيقة بدفتر المهمة رقم(٧) ص ٢٤٧
٧ - وثيقة بدفتر المهمة رقم(٧) ص ٣٤٢
٨ - وثيقة بدفتر المهمة رقم (٧) ص ٣٤٣
٩ - وثيقة بدفتر المهمة رقم (١٦) ص ٢٤
١٠- وثيقة بدفتر المهمة رقم (١٩) ص ٣٥٢
١١- وثيقة بدفتر المهمة رقم(١٩) ص ٣٥٣
١٢- وثيقة بدفتر المهمة رقم (٤٣) ص ٨٣
١٣- وثيقة بدفتر المهمة رقم(٤٣) ص ١٨٤
١٤- وثيقة بدفتر المهمة رقم(٤٣) ص ١٨٨
١٥- وثيقة بدفتر المهمة رقم (٤٨) ص ١٠٣
١٦- وثيقة بدفتر المهمة رقم(٤٩) ص ٦٦
١٧- وثيقة بدفتر مهمة رقم (١) ص ٢٨ أ
١٨- وثيقة بدفتر مهمة مصر رقم(١) ص ٣١ أ
١٩- وثيقة بدفتر مهمة مصر رقم (١) ص ٣٢ أ
٢٠- وثيقة بدفتر مهمة مصر رقم (١) ص ٣٣أ
٢١- وثيقة بدفتر مهمة مصر رقم (١) ص ٥٠ أ
٢٢- وثيقة بدفتر مهمة مصر رقم (١) ص ٥٠ ب
٢٣- وثيقة بدفتر مهمة مصر رقم (١) ص ٦٢ أ

٢٤ - يحمل الرقم (٦١٧٦) MAD ثلاث وثائق ، الأولى تتكون من
والثانية تتكون من   والثالثة تتكون من .

٢٥ - وثيقة رقم (٦٣٦٥) تصنيف ابن الأمين . أوقاف .

٢٦ - وثيقة رقم (٢٨٥٨٥) تصنيف جودت . أوقاف .

٢٧ - وثيقة رقم (٦٤٩٤) تصنيف جودت . أوقاف .

٢٨ - وثيقة رقم (٢٥٨٧) تصنيف جودت . نافعه .

٢٩ - وثيقة رقم (٦٧) تصنيف جودت . نافعة .

٣٠ - وثيقة رقم (٧٦١٩) تصنيف جودت . أوقاف .

٣١ - وثيقة رقم (٤٣٢٤) تصنيف جودت . أوقاف .

٣٢ - وثيقة رقم (٧٦١٩) تصنيف جودت . أوقاف .

٣٣ - وثيقة رقم (١٠٧١٧) كرتون ٤٧/٢٦٦ تصنيف خط الهمايون .

٣٤ - وثيقة رقم (١٧٨١٢) . أوقاف .

٣٥ - وثيقة رقم (٣٤١) تصنيف جودت . نافعة .

٣٦ - وثيقة رقم (٤٣١٢) كرتون ٢٩/٣١ تصنيف خط الهمايون .

٣٧ - وثيقة رقم (٢٦٦٧٩) تصنيف إراده داخلية .

٣٨ - وثيقة رقم (٧١٦٣٣) تصنيف إرادة داخلية .

٣٩ - وثيقة رقم (٨٧٩٥٧) تصنيف إرادة داخلية .

ب - محفوظات مكتبة جامعة استانبول :

٤٠ - وثيقة رقم (٤٦٥٩).

٤١ - وثيقة رقم (٤٦٥٩) . تتكون من ٥١ صحيفة تمقفوها خارطة عن قناة عين عرفه أبعادها ٤٥ x ١٧٤سم .

٤٢ - وثيقة رقم (٩٢٢٥٢) . وهي خارطة مدينة مكة المكرمة التى أعدتها هيئة عسكرية عام ١٢٩٨هـ.

ت - محفوظات ارشيف دارة الملك عبدالعزيز بالرياض :

٤٣ - وثيقة رقم ٢/٣ك - ١٣.

٤٤ - وثيقة رقم ١/٥ - ٦٢

٤٥ - وثيقة رقم ٥/١ - ٢٤٣٠

٤٦ - وثيقة رقم ٢/٣ك - ١٤٠

٤٧ - وثيقة رقم ١/٢ - ٢٤٤٠

٤٨ - وثيقة رقم ٢/٢ك - ١٢٦٠

٤٩ - وثيقة رقم ٥/١ - ١٧٠٠

ث - محفوظات محكمة مكة المكرمة :

٥٠ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٤٨٢) وتاريخ ١٢٩٩/٢/١٠هـ

٥١ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٥٨٧) وتاريخ ١٢٩٩/٧/١٣هـ٠

٥٢ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٢٤٥) وتاريخ ١٣٠٣/٧/٧هـ٠

٥٣ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٢٦٢) وتاريخ ١٣٠٣/٨/٢٢هـ٠

٥٤ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٥٧٩) وتاريخ ١٣١٥/١٠/١٢هـ٠

٥٥ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٢٩٤) وتاريخ ١٣١٦/٨/٤هـ٠

٥٦ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٧٩٣/٨٠٢) وتاريخ ١٣٢٧/١١/٢٩هـ٠

٥٧ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٥٣٥) وتاريخ ١٣٣٠/٧/٤هـ٠

٥٨ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٦٤٤) وتاريخ ١٣٣١/٦/٤هـ٠

٥٩ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٢٤٣) وتاريخ ١٣٤٣/١٠/٢٠هـ٠

٦٠ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٢٠٢) وتاريخ ١٣٤٧/٥/٤هـ٠

٦١ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٣٣٦) وتاريخ ١٣٥٥/٢/٢٤هـ٠

٦٢ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٣١٣) وتاريخ ١٣٥٥/٨/٤هـ٠

٦٣ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (١٤٨) وتاريخ ١٣٨١/٥/٣٠هـ٠

٦٤ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٣٩٣) وتاريخ ١٣٨١/٦/٣هـ٠

٦٥ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (١٣٢) وتاريخ ١٣٨١/٦/١١هـ٠

٦٦ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (١٥٤) وتاريخ ١٣٨١/٦/٢٨هـ٠

٦٧ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٢٦) وتاريخ ١٣٨١/١١/١هـ٠

٦٨ - حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد (٢٠) وتاريخ ١٣٨٢/٢/٨هـ٠

٦٩ ـ حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد(٩٧٥)وتاريخ ١٣٨٢/٣/١٨هـ.

٧٠ ـ حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد(٨٩) وتاريخ ١٣٨٢/٦/٢٢هـ.

٧١ ـ حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المكرمة عدد(٩١)وتاريخ٢٩/١١/١٣٨٢هـ.

ج ـ محفوظات مصلحة المياه والمجاري بالمنطقة الغربية :

٧٢ ـ وثيقتان تحمل كل منهما رقم (٣٧) في الصفحة ٧٨ بدفتر تسجيل الصكوك ، الأولى مؤرخة فى ١٢٩٨/٣/١هـ ، والثانية مؤرخة في ٢٥/٢/١٢٩٨هـ.

ح ـ وثائق محفوظة لدى الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور من أهل مكة :

٧٣ ـ وثيقة مؤرخة في عام ١٣٢٧هـ ،وهي خارطة لقناة عين عرفة بوادي نعمان .

٧٤ ـ وثيقة مؤرخة ببداية حكم الملك عبدالعزيز بمكة ،وهي خارطة لشبكة قنوات المياه بشارع المسعى ورد عليها اسم القسام مير بهادر.

٧٥ ـ وثيقة مؤرخة بعهد الملك عبدالعزيز المتوفى سنة ١٣٧٣هـ. وهي خارطة لمسار قناة عين عرفة من العقم إلى اليحموم . وقد أعدها القسام محمد نور قمر علي .

ثانيا : المصادر والمراجع العربيـــة :

أ ـ المخطوطات :

١ ـ ابن فهد : ابو محمد بن عبدالعزيز ت ٩٥٤هـ
حسن القرى فيأودية أم القرى ، مخطوط بمركز البحث العلمي
بجامعة أم القرى رقم ١٠٧٠٠

٢ ـ ابن فهد : عبدالعزيز بن عمر بن محمد ، ت ٩٢٢هـ
بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى بأخبار أم القرى،
مخطوط مصور بالميكروفلم من مكتبة الحرم المكي الشريف
رقم(١)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلاميرقم ٧٢،٧١٠
جامعة أم القرى ،

٣ ـ ابن المحب الطبري : محمدبن علي بن فضل بن عبدالله الحسيني ،ت ١١٧٣هـ
اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ،٣ أجزاء ،مكتبة
الحرم المكي رقم ٣٤١١٠

٤ ـ البكري : محمد بن عبدالملك ،
مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام وزيارة نبينـــا
محمد عليه الصلاة والسلام ، مكتبة الحرم المكي رقم ٣٥٢٨٠

٥ ـ البكرى : محمد بن علي بن بلال الصديقي
أبناء الجليل المؤيد مراد خان ببناء بيت الوهاب الجواد
مخطوط مصور بالميكروفلم من دار الكتب الظاهريـــــــة
برقم ١٨٤٢ ، مركز البحث العلميوإحياء التراث الإسلامي ،

٦ ـ الجنابي : البحر الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر ،مكتبة الحـرم
المكي الشريف رقم ٣٤٣١ ،٣٤٣٢٠

٧ ـ الحضراوي : أحمد بن محمد بن أحمد ، ت ١٣٢٦هـ
مختصر حسن الصفا والابتهاج في ذكر من ولي امارة الحج ،
رقم ٢٤٢ ،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ،جامعة
أم القرى ،

٨ ـ الخوارزمي: محمد بن إسحاق .
إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق . رقم ٣٤١٨. مكتبة الحرم المكي الشريف .

٩ ـ الرشيدي : أحمد
حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحج . رقم ٣٤٤ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ،جامعة أم القرى .

١٠ ـ السنجاري : علي بن تاج الدين بن تقي الدين ،ت ١١٢٥هـ
منايح الكرم في أخبار مكة وولاة الحرم ، ٣ أجزاء رقم ٣٥٣٥، ٣٥٣٦، ٣٥٣٧ ، مكتبة الحرم المكي الشريف .

١١ ـ الصباغ المكي : محمد بن أحمد ، ت ١٣٢١هـ
تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام . رقم ٣٤٥٧ ،مكتبة الحرم المكي الشريف .

١٢ ـ الطبرى : عبد القادر بن محمد بن يحيي بن مكرم الحسيني ،ت ١٠٣٣هـ
أنباء البرية بالأنباء الطبرية . رقم ٢٧٦٧ ،مكتبة الحرم المكي الشريف .

١٣ ـ الطبرى : علي بن عبد القادر ، ت ١٠٧٠هـ
الأرج المسكي في التاريخ المكي . رقم ٣٤٢٥ ،مكتبة الحرم المكي الشريف .

١٤ ـ المقدسي : مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف .
محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام . رقم ٣٤١٨، مكتبة الحرم المكي الشريف .

١٥- مؤلف مجهول : سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد. مخطوط مصور بالمكروفيلم عن المكتبة الأزهرية برقم ١٠٢٤ ،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي رقم ٦٧٥. جامعة أم القرى .

ب - المصادر العربية :

١٦ - ابن تيمية : مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ،طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود. يوزع مجانا ٣٧ جزء.

١٧ - ابن بطوطة : أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي (٧٠٤ - ٧٧٥هـ). رحلة ابن بطوطة ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

١٨ - ابن تغرى بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف (٨١٣ - ٨٧٤هـ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

١٩- ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر - بيروت . ثمانية أجزاء .

٢٠ - ابن زكريا : أبو الحسين أحمد فارس مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية .

٢١ - ابن سيده : المخصص ج ٣.

٢٢ - ابن ظهيرة : جمال الدين محمد جار الله بن محمد نورالدين بن أبي بكربن علي ، ت ٩٨٦هـ.
الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، الطبعة الرابعة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ،المكتبة الشعبية ،بيروت .

٢٣ - ابن فرج : عبدالقادر بن أحمد (ت١٠١٠هـ/١٦٠٢م) .
السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة ، تحقيق ودراسة أحمد بن عمر الزيلعي وريكس سميث .

٢٤ - ابن فهد : عزالدين عبدالعزيز بن عمر.
غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، الجزء الأول ، الطبعة الأولي ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى الكتاب السابع والأربعون ،دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٥ - ابن فهد : نجم الدين عمر بن محمد (٨١٢ - ٨٨٥هـ).
اتحاف الورى بأخبار ام القرى ،ثلاثة أجزاء تحقيق فهيم محمد شلتوت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ،جامعة أم القرى ، الكتاب العشرون ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

٢٦ - ابن فهد : نجم الدين عمر بن محمد (٨١٢ - ٨٨٥هـ).
اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق ودراسة ،رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، إعداد عبدالكريم علي عبدالكريم الباز . جامعة أم القرى ،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٧ ـ ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم .
لسان العرب ، دار صادر ،بيروت .

٢٨ ـ الأزرقي : أبوالوليد محمد بن عبدالله بن أحمد(من علماء القرن الثالث الهجرى).
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح ملحس .
جزءان ، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، مطابع دار الثقافة مكة المكرمة .

٢٩ـ الأسدي : احمد بن محمد
إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، تحقيق دكتور الحافظ غلام مصطفي ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، المطبعة السلفية بنارس ، الهند.

٣٠ ـ البتنوني : محمد لبيب .
الرحلة الحجازية (١٣٢٧هـ) ، الطبعة الثانية ١٣٢٩هـ.

٣١ ـ البخاري : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل
صحيح البخاري ، الناشر دار المعارف ، بيروت ،توزيع دار الباز بمكة . أربعة أجزاء .

٣٢ ـ البركاتي : شرف بن عبدالمحسن
الرحلة اليمانية ، الطبعة الثانية .

٣٣ ـ البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي الخطيب
تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، الجزء الأول ،الناشر دار الكتاب العربي ،بيروت .

٣٤ ـ البلاذري : أبو الحسن
فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ،دارالكتب العلمية ،بيروت ،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٥ ـ الجزيري : عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن إبراهيم الانصارى (من أهل القرن العاشر الهجري)٠
الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، أعده للنشر حمد الجاسر ،ثلاثة أجزاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية ٠

٣٦ ـ الجزيري : عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم الانصاري ٠
درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، ١٣٨٤هـ ،المطبعة السلفية ومكتبتها ،القاهرة ٠

٣٧ ـ الجواليقي : أبو منصور
المعرب ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ، مطبعة دار الكتب ٠

٣٨ ـ الجوهري : إسماعيل بن حماد
تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م٠

٣٩ ـ الحربي : إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير (ولد سنة ١٩٨هـ)٠
المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ،(١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، منشورات دار اليمامه للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية ٠

٤٠ ـ الخزرجي : علي
العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ،الجزء الثاني ١٩١٤م ،مطبعة الهلال ، مصر٠

٤١ ـ خسرو : ناصر
سفرنامه ، ترجمة د. يحيي الخشاب ، الطبعة الثانية ١٩٧٠م
دار الكتاب الجديد ،بيروت .

٤٢ ـ دحلان : السيد أحمد بن زيني
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ،
الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة .

٤٣ ـ الدمشقي : أبوزكريا يحيي بن شرف النووي
رياض الصالحين ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،١٤٠٣هـ/
١٩٨٣م .

٤٤ ـ الرشيدي : أحمد
حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحج ، تحقيق
د. ليلى عبداللطيف أحمد ، ١٩٨٠م ،الناشر مكتبة الخانجي
بمصر.

٤٥ ـ رفعت : اللواء إبراهيم
مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية
،جزءان .

٤٦ ـ الزبيدي : محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي
شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس،دار
الفكر للطباعة والنشر.

٤٧ ـ السخاوي : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،١٢ جزءاً ،منشورات دارمكتبة
الحياة ، بيروت .

٤٨ـ السمهودي : نورالدين على بن أحمد
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفي ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ٤ أجزاء ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٤٩ـ السنوسي : محمد (١٢٦٧ – ١٣١٨هـ/١٨٥١ – ١٩٠٠م)
الرحلة الحجازية ، تحقيق على الشنوفي ، الجزء الأول ، طبع بالمطبعة الرسمية ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، الناشر الشركة التونسية للتوزيع .

٥٠ـ الشيبي : محمد صالح بن أحمد بن زين العابدين (ت١٣٣٥هـ).
إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام ، تحقيق إسماعيل أحمد اسماعيل حافظ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م ، الناشر نادي مكة الثقافي الأدبي .

٥١ـ الشيزري : عبدالرحمن بن نصر
نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق دكتور السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت .

٥٢ـ صادق : محمد باشا
دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج ، الطبعة الأولى ، ١٣١٣هـ/ ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر .

٥٣ـ صبري : أيوب
مرآة جزيرة العرب ، ترجمة وتقديم وتعليق دكتور أحمد فؤاد متولى ودكتور الصفصافي أحمد المرسي ، جزءان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، الناشر دار الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض .

٥٤ - الطبـري : أبو جعفر محمد بن جرير
تاريخ الطبري ، تاريخ الامم والملوك ،تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار سويدان ،بيروت .

٥٥ - العبدري : أبو عبدالله محمد بن محمد
رحلة العبدري المسماه الرحلة المغربية ، تحقيق وتقديم محمد الفاسي رئيس جامعة محمد الخامس ، ١٩٦٨م ،الرباط.

٥٦ - العصامي : عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي (ت ١١١١هـ)
سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ،أربعة أجزاء ، المطبعة السلفية ومكتبتها.

٥٧ - الفاسي : أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (٧٧٥هـ - ٨٣٢هـ)
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء ،جزءان ،مكتبة الباز ، مكة .

٥٨ - : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق فؤاد سير، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت .

٥٩ - الفاكهي : أبوعبدالله محمد بن إسحاق(من علماء القرن الثالث الهجرى)
أخبار مكة فيقديم الدهر وحديثه ،دراسة وتحقيق عبدالملك ابن عبدالله بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م،٥ أجزاء مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ،مكة .

٦٠ - القطبي : عبدالكريم بن محب الدين (ت ١٠١٤هـ).
إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام ،علق عليه أحمد محمد جمال ، عبدالعزيز أحمد الرفاعي ،د. عبدالله الجبوري، ،الطبعة الأولى ربيع الأول ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م،منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ،الرياض.

٦١ ـ القلقشندي : احمد بن علي

صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

٦٢ ـ كبريت : محمد بن عبدالله الحسيني الموسوي الشهير بكبريت (١٠١٢-١٠٧٠هـ).

رحلة الشتاء والصيف ، تحقيق محمد سعيد الطنطاوي ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت .

٦٣ ـ الكتاني : عبدالحي

نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، جزءان.

٦٤ ـ الكرخي : ابو بكر محمد بن الحسن الحاسب

انباط المياه الخفية ، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد.

٦٥ ـ الماوردي : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (٤٥٠هـ).

الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٦ ـ المسعودي : على بن الحسين (٣٤٥هـ/٩٥٦م)

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، محمد محيي الدين عبدالحميد ، ٤ أجزاء ، الطبعة الرابعة ١٩٦٤م ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .

٦٧ ـ المقريزي : تقي الدين احمد بن على (ت ٨٤٥هـ).

السلوك لمعرفة دول الملوك ، أربعة أجزاء ، الطبعة الثانية ١٩٧٠م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

٦٨ ـ : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، جزءان ، دار صادر ببيروت .

٦٩ - النابلسي : عبدالغني بن إسماعيل (ت ١١٤٣هـ)٠
الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز
تقديم وإعداد دكتور أحمد عبد المجيد هريدي ،مركز تحقيق
التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م٠

٧٠- النهروالي : قطب الدين محمد بن أحمد (ت ٩٩٠هـ)٠
تاريخ القطبي المسمى كتاب الأعلام بأعلام بيت الله الحرام
المقدمة بقلم الأستاذ محمد أمين كتبي ، وشرح هذا الكتاب
وعلق عليه الأستاذ محمد طاهر كردي ، طبع ونشر المكتبة
العلمية بمكة المكرمة ٠

٧١- : البرق اليماني في الفتح العثماني ، أشرف على طبعه
حمد الجاسر ، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ،منشورات دار
اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،الرياض - المملكة
العربية السعودية ٠

٧٢- هارون : عبدالسلام
نوادر المخطوطات ، كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها ومافيها
من القرى ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر٠

٧٣ - الورثيلاني: سيدي الحسين بن محمد
نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،المشهورة
بالرحلة الورثيلانية ، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، الناشر
دار الكتاب العربي ، بيروت ٠

٧٤ - اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب
تاريخ اليعقوبي ، المجلد الثاني ،١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ،دار صادر
،دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ٠

جـ - المراجع العربية الحديثة :

٧٥ - ابن دهيش : دكتور عبداللطيف عبدالله
المكتبات الخاصة ، في مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ،مكة المكرمة .

٧٦ - ابن سرور : الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله
جدول أمراء مكة وحكامها منذ فتحها إلى الوقت الحاضر، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، مطبعة النهضة الحديثة بمكة .

٧٧- : بحث عن عين زبيده لم ينشر.

٧٨ - أبو النجا : شرف الدين
زاد المستنقع في اختصار المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، مكتبة الرياض الحديثة .

٧٩ - آرسلان : الأمير شكيب
الإرتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ، صححه وعلق عليه عبدالرزاق محمد سعيد حسن كمال ، الناشر مكتبة المعارف شارع الكمال ، الطائف .

٨٠ - أصلانابا : اوقطاي
فنون الترك وعمائرهم ،ترجمة أحمد محمد عيسى ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ، استانبول .

٨١ - الأنصاري : دكتور عبدالرحمن الطيب
" قرية " الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ، جامعة الرياض ١٤٠٢هـ.

٨٢ - آمين : أحمد
فجر الاسلام ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٧٥م ، مكتبة النهضة المصرية .

٨٣ - أنيس : دكتور إبراهيم
المعجم الوسيط ، جزءان ، الطبعة الثانية .

٨٤ - اوغلى : دكتور اكمل الدين إحسان
استانبول نظره على الماضي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول .

٨٥ - با سلامه : حسين عبدالله
تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، الناشر تهامة جدة - المملكة العربية السعودية

٨٦ - الباشا : دكتور حسن
التصوير الإسلامي في العصور الوسطى ، الناشر دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٥٨م .

٨٧ - : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، الناشر دار النهضة العربية ١٩٧٨م .

٨٨ - : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، الناشر دار النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٥م .

٨٩ - : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، الناشر دار النهضة العربية ١٩٧٩م .

٩٠ - با يراق : اورهان
تركيا للسياحة ، ترجمة نميرانور ، منشورات ميناتور: ٦ ع .
استانبول .

٩١ - بكر : سيد عبدالمجيد
أشهر المساجد في الإسلام ، الجزء الأول ، مطابع سحر ، جدة - المملكة العربية السعودية .

٩٢ - : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، الطبعة الأولى١٤٠١هـ/١٩٨١م الناشر تهامة - جدة - المملكة العربية السعودية .

٩٣- البلادي : عاتق بن غيث
أودية مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ،دارمكة للنشر والتوزيع .

٩٤ - : معالم مكة التأريخية والأثرية ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ،دار مكة للنشر والتوزيع .

٩٥ - : معجم معالم الحجاز ،عشرة أجزاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ،دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع .

٩٦ - بهنسي : دكتور عفيف
الفن العربي الإسلامي فيبداية تكونه ،الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، دار الفكر دمشق .

٩٧- الجاسر : حمد
ملخص رحلتى ابن عبدالسلام الدرعي المغربي ،الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ،منشورات دار الرفاعي .

٩٨- حجاز سلنامه سنة ١٣٠٣هـ ، الطبعة الثانية بالمطبعة الميرية بمكة المحمية.

٩٩- حسن : دكتور حسن إبراهيم
تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ،أربعة أجزاء ، الطبعة السابعة ١٩٦٤م ،مكتبة النهضة المصرية .

١٠٠- حسن : دكتور زكي محمد
فنون الإسلام ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر.

١٠١ - حسنين : سعاد محمد حسن

الحمامات في مصر الإسلامية دراسة أثرية معمارية . رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية ، ١٩٨٣م.

١٠٢ - الحسيني : دكتور محمد حامد

الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ، مكتبة مدبولي، القاهرة

١٠٣ - الحلوجي : دكتور محمد

الكيمياء الصناعية ، الناشر دار المعارف .

١٠٤ - الخياط : ملك محمد محمد

السيدة زبيدة ودورها السياسي والعمراني ،رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، ١٤٠١ - ١٤٠٢هـ ،جامعة أم القرى .

١٠٥ - رسلان : دكتور عبدالمنعم عبدالعزيز

الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، الناشر تهامة ، جدة - المملكة العربية السعودية .

١٠٦ - الزركلي : خير الدين

الأعلام ، الجزء الرابع ، الطبعة الثانية .

١٠٧ - : ما رأيت وما سمعت ،تقديم وتعليق عبدالرزاق كمال ، الناشر مكتبة المعارف ، شارع الكمال ، الطائف .

١٠٨ - الزواوي : السيدعبدالله بن محمد بن صالح

بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم الأمين ،الطبعة الأولى ، ١٣٣٠هـ ، المطبعة الخيرية .

١٠٩ ـ الساطع : أكرم الساطع وفؤاد
الدليل الأخضر للسياحة والآثار في سورية ،دار الفكر،١٩٧٥م.

١١٠ ـ سالم : دكتور السيد عبدالعزيز
قرطبة حاضرة الخلافة فيالأندلس ،دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي ،جزءان ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٢م.

١١١ ـ : مساجد ومعاهد ، الجزء الثاني ، كتاب الشعب رقم ٧٨ ،مطابع الشعب ١٩٦٠م.

١١٢ ـ سامح : دكتوركمال الدين
العمارة في صدر الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م.

١١٣ ـ السباعي : أحمد
تاريخ مكة ، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ،مطبوعات نادى مكة الثقافي .

١١٤ ـ السلطان : عبدالحميد الثاني
مذكراتي السياسية ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ،مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

١١٥ ـ سلمان : دكتور عيسى سلمان وهناء عبدالخالق ونجله العزى ونجاةيونس
العمارات العربية الإسلامية في العراق ، جزءان ،منشورات وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٢م ،دار الرشيد للنشر ، العراق .

١١٦ ـ سليمان : دكتور أحمد السعيد
تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ،الناشر دار المعارف ، القاهرة .

١١٧ - سوسه : المهندس الدكتور أحمد
تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثارية والمصادر التاريخية ، الجزء الأول ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٣م.

١١٨ - شافعي : دكتور فريد
العمارة العربية في مصر الإسلامية ، عصر الولاة ، الجزء الأول الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م.

١١٩ - الشهري : محمد هزاع
المسجد النبوي في العصر العثماني دراسة معمارية حضارية رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه فى الحضارة الإسلامية بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٧هـ.

١٢٠ - شوقي : دكتور جلال
الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملي ، تحقيق وشرح وتحليل . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ، دار الشروق .

١٢١ - شوكه : دكتور إبراهيم
الاصطرلاب طرق وأساليب رسمه وصنعته ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

١٢٢ - الصالح : دكتور ناصر عبدالله .
المؤشرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، مطابع المقاصد الإسلامية .

١٢٣ - ضيف : دكتور شوقي
العصر الجاهلي ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة .

١٢٤ - عبدالباقي : محمد فؤاد
اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان إماما المحدثين البخاري ومسلم ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت .

١٢٥- عبدالجبار : عمر
سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ،الناشر تهامة - جدة المملكة العربية السعودية .

١٢٦ - عبدالجواد : دكتور توفيق احمد
تاريخ العمارة والفنون ، أربعة أجزاء ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠م ،دار وهدان للطباعة والنشر.

١٢٧ - عبدالله : عبدالرحمن صالح
تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م ، دار الفكر ، لبنان .

١٢٨ - عبدالوهاب : حسن
تاريخ المساجد الأثرية ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٤٦م ، مطبعة دار الكتب المصرية .

١٢٩ - عثمان : محمد عبد الستار
نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ،رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوره في العمارة الإسلامية بكلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٧٩م.

١٣٠ - عيجيمى : هشام محمد علي
قلاع الأزنم والوجه وظبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية دراسة معمارية حضارية . رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الاسلامية بجامعة أم القرى ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ.

١٣١ - العسلي : دكتور كامل جميل
من آثارنا في بيت المقدس ، عمان ١٩٨٢م.

١٣٢ - عكاشة : ثروت
القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ، الناشر دار المعارف .

١٣٣ - العلامات : محمود جلال
السبئيون وسد مأرب ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، مطبوعات تهامة ، جدة - المملكة العربية السعودية .

١٣٤ - العمرى : عبدالعزيز بن إبراهيم
الحرف والصناعات فى الحجاز في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٣٥ - عوض الله : السيد أحمد أبو الفضل
مكة في عصر ما قبل الإسلام ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، المملكة العربية السعودية

١٣٦ - الغامدي : دكتورعبدالعزيز صقر الغامدي ،ودكتور محمود السرياني،ومعراج نواب مرزا.
مكة المكرمة في شذرات الذهب للغزاوى ،مطبوعات نادي مكة الثقافي سنة ١٤٠٥هـ.

١٣٧ - غباشى : عادل محمد نور عبدالله
دراسة لبعض العمائر العثمانية بالهفوف في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ،رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير فى الحضارة الإسلامية ، ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ ،جامعة أم القرى .

١٣٨ - فارب : بيتر
قصة السدود ، ترجمة محمد توفيق محمود ،دار النهضة العربية ، ١٩٨٤م.

١٣٩ ـ فارس : المهندس المعماري محمد سعيد
التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ،شركة مكتبات عكاظ، للنشر والتوزيع ،جدة ـ المملكة العربية السعودية .

١٤٠ ـ الفعر : محمد فهد عبدالله
تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م ، الناشر تهامة ، جدة ـ المملكة العربية السعودية.

١٤١ ـ : الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني " من القرن الثامن الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري " رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية عام ١٤٠٦هـ ، جامعة أم القرى .

١٤٢ ـ فنسنك : دكتور آ.ي .
مفتاح كنوز السنة ، ترجمة محمد فؤادعبدالباقي ،مطبعة معارف لاهور ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٤٣ ـ كازانوفا : بول
تاريخ ووصف قلعة القاهرة ،ترجمة وتقديم دكتور أحمد دراج ، مراجعة دكتور جمال محرز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١٤٤ ـ كحالة : عمر رضا
جغرافية شبه جزيرة العرب ، راجعه وعلق عليه أحمد علي ، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ،الناشر مكتبة النهضة الحديثة بمكة .

١٤٥- الكردي : محمد طاهر بن عبدالقادر بن محمد
التاريخ القديم لمكة وبيت الله الكريم ، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، طبع على نفقة السيد أحمد هاشم مجاهد ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة .

١٤٦ - ك. كريزويل
الآثار الاسلامية الأولي ،ترجمة عبدالهادي عبله ، تعليق أحمد غسان سبانو ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ،دار قتيبة ، دمشق .

١٤٧ - كوشك : يحيي حمزة
زمزم طعام طعم وشفاء سقم ،الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٤٨ - كونل : آرنست
الفن الإسلامي ، ترجمة دكتور أحمد موسى ، دار صادر ،بيروت ١٩٦٦م.

١٤٩ - لومبارد : موريس
الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة عبدالرحمن حميده ،دار الفكر بدمشق .

١٥٠ - مالكي : دكتور سليمان عبدالغني
بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد (من منتصف القرن الرابع الهجرى حتى منتصف القرن السابع الهجري) مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، الرياض- المملكة العربية السعودية .

١٥١ - المالكي : محمد بن علوي بن عباس
فى رحاب البيت الحرام ،الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ،دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مطابع سحر ،جدة.

١٥٢ ـ متز : آدم
الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، تعريب محمد عبدالهادي أبو ريده ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

١٥٣ ـ متولى : أحمد
الفتح العثماني للشام ومصر من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة .

١٥٤ ـ المحامي : محمد فريد بك
تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق دكتور إحسان حقي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، دار النفائس ، بيروت .

١٥٥ ـ محمد : دكتورة سعاد ماهر
النسيج الاسلامي ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية ١٩٧٧م.

١٥٦ ـ محمد : دكتور عبدالرحمن فهمي
النقود العربية ماضيها وحاضريها ،دار القلم ١٩٦٤م.

١٥٧ ـ مخلوف : أ. لويس
الأردن تاريخ وحضارة آثار، الطبعة الأولى ١٩٨٣م ،المطبعة الاقتصادية ،عمان ـ الأردن .

١٥٨ ـ مرابط : محمد فؤاد
الفنون الجميلة عند القدماء ، مطبعة الاعتماد بمصر١٩٥٣م.

١٥٩ ـ مرزوق : دكتور محمد عبد العزيز
الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ،الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م.

١٦٠ - : الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين ،الطبعة الأولى ١٩٧٤م ، مكتبة الانجلو المصرية .

١٦١- مصطفي : دكتور صالح لمعي.
التراث المعماري الإسلامي في مصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت .

١٦٢ - : عمارة الحضارات القديمة المصرية ،ما بين النهرين ، اليونانية ، الرومانية . دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ١٩٨٣م.

١٦٣ - : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

١٦٤ - : مساجد بيروت ، طبع في دار الأحد ،بيروت .

١٦٥ - مطر : فوزية حسين
تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، الناشر تهامة ،جدة - المملكة العربية السعودية .

١٦٦ - : تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتى العصر العثماني ،رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه فى التاريخ الإسلامي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ،جامعة أم القرى .

١٦٧ - مغربي : محمد على
أعلام الحجاز ، جزءان ،دار العلم للطباعة والنشر،جدة،١٤٠٤هـ

١٦٨ - ملا فلندر : عبدالقادر
الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة ،طبع بمطابع أم القرى - مكة ،١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.

١٦٩ - المملكة العربية السعودية
أضخم مشروع إسلامي في القرن الرابع عشر الهجري ،وزارة المالية والاقتصاد الوطني ،مديرية الحج العامة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م

١٧٠ - المملكة العربية السعودية
. النشرة الهيدرولوجية رقم ١١١
معلومات الأمطار اليومية والشهرية لعام ١٩٨٤م .
وزارة الزراعة والمياه ، إدارة تنمية موارد المياه - قسم الهيدرولوجيا .

١٧١ - مليباري : محمد عبد الله
المنتقى في اخبار أم القرى ،مطابع الصفا بمكة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

١٧٢ - الندوي : أبو الحسن على الحسني
السيرة النبوية ،منشورات المكتبة العصرية ،بيروت ١٣٩٩هـ.

١٧٣ - نوار : سامي محمد
المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي ، دراسة أثرية معمارية ،رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة أسيوط.

١٧٤ - هيكل : محمد حسين
حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، الطبعة الخامسة عشرة ،مكتبة النهضة المصرية .

١٧٥ - واتسينجر : كارل ولتسينجر وكارل
الآثار الإسلامية في مدينة دمشق ، عربه عن الألمانية قاسم طوير وعلق عليه عبدالقادر الريحاوي ،الطبعة المعربة، دمشق ١٩٨٤م.

١٧٦ ـ يوسف : شريف
تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، منشورات وزارة الثقافة العراقية ،١٩٨٢م.

د ـ الدوريات :

١٧٧ ـ الأحمدي : مطلق محمد سعيد قاسي
" دراسة المياه الجوفية باستخدام النظائر المشعة بمنطقة وادي نعمان بمكة المكرمة " . قسم الفيزياء ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، جامعة أم القرى ـ بحث لم ينشر.

١٧٨ ـ الراشد : دكتور سعد بن عبد العزيز
الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين ، مجلة العصور ، المجلد الثالث ،الجزء الثاني ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م دار المريخ للنشر ـ لندن .

١٧٩ ـ ، : برك المياه على طريق الحج من العراق إلى مكة ونظائرها في الأقطار الأخرى . مجلة " أطلال " العدد الثالث ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. إدارة الآثار والمعارف بوزارة المعارف السعودية .

١٨٠ ـ رؤوف : دكتور عماد عبد السلام
تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد. مجلة المورد، العدد الرابع ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م. المجلد الثامن ،العراق .

١٨١ ـ رسلان : دكتور عبد المنعم عبد العزيز
الأزنم خانا وبرجا ، دراسة تاريخية وأثرية ، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، العدد الرابع ١٤٠١هـ، جامعة أم القرى .

١٨٢ ـ : دراسة للنسيج الإسلامي المذهب في صقلية ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة التاسعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، الرياض .

١٨٣ ـ الريحاوي : عبدالقادر
الأبنية الأثرية فى دمشق ، مجلة الحوليات الأثرية السورية المجلد الثامن والتاسع ، ١٩٥٨ – ١٩٥٩م .

١٨٤ ـ السرياني : دكتور محمد محمود
مكة المكرمة ـ دراسة في تطور النمو الحضري ،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م إصدار قسم الجغرافيا بجامعة الكويت .

١٨٥ ـ شافعي : دكتور فريد
زخارف وطرز سامراء ؛ مجلة كلية الآداب ،المجلد ١٣ ، القاهرة ديسمبر ١٩٥١م .

١٨٦ ـ صحيفة : عكاظ
عدد ٥٣٦٧ وتاريخ ١٩٨١/٢/٨م

١٨٧ ـ الصنيع : دكتور عبدالله
الخدمات الصحية بمدينة مكة المكرمة ،دارسة فى الجغرافيا الاجتماعية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ،مركز البحوث التربوية والنفسية ، جامعة أم القرى مكة ،كلية التربية .

١٨٨ ـ عبدالمنان: دكتور يوسف عبدالمنان ودكتور حسنى يوسف محمد
دراسة اهم العناصر الموجودة في ماء زمزم وعلاقتها بالآبار المحيطه بها . مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

١٨٩ – علـــي : دكتور عبداللطيف ابراهيم
وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسني ،مجلة كلية الآداب ، المجلد رقم ١٨ ، الجزء الثاني ،جامعة القاهرة .

١٩٠ – قاســم : جمال زكريا
الدوافع السياسية لرحلات الاوربيين إلى نجد والحجاز خـــلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، جامعة الرياض ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ،مصـــــادر تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ،مطابع جامعة الرياض .

١٩١ – كنود ستاد : جيمـــس
مشروع درب زبيدة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ،تقرير مبدئي عن المرحلـــة الأولى لمسح درب زبيدة . " أطلال " حولية الآثار العربيـــة السعودية ، العدد الأول ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، إدارة الآثاروالمتاحف بوزارة المعارف السعودية .

١٩٢ – مجلة : المنار
أعداد سنة (١٣١٥هـ ، ١٣١٦هـ ، ١٣١٨هـ، ١٣٢٠هـ ، ١٣٢٧هـ).

١٩٣ – محمـــد : دكتور بدر الدين يوسف
مؤشرات في مناخ مكة المكرمة التفصيلي ،الندوة الثالثـــة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ،المملكـــة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ،الرياض .

١٩٤ – مـــرزا : معراج نواب
الأساس الجيومورفولوجي لتحديد منطقة الحرم ،الندوة الثالثة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ،المملكـــة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ،جامعة الإمـــام محمدبن سعود الاسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ،الرياض .

١٩٥ - نصيف : دكتور عبدالله آدم
القنوات والنظام الزراعي في المدينة المنورة ،مجلة العصور، المجلد الأول ، الجزء الثاني ١٤٠٦هـ ،دار المريخ للنشر ، لندن .

هـ - تقارير لم تنشر :

١٩٦ - تقرير مبنى على مذكرة وكيل وزارة المعارف للشئون الثقافية ،رقم ٣٤/٣٥١٦ وتاريخ ١٤٠٣/٥/٢٩هـ مكتب الآثار بإدارة التعليم بمكة المكرمة .

١٩٧ - تقرير مبدئي عن مشاكل المياه فى مكة المكرمة ،إعداد دكتورعمر سراج أبو رزيزة ، رقم ٤٠٧/٣٧٦ ،وتاريخ ١٤٠٧/٧/٨هـ ،جامعة الملك عبدالعزيز، جدة .

١٩٨ - تقرير بلدية المنطقة الخامسة التابعة لأمانة العاصمة المقدسة ، رقم ٥/٥/٦٧٣ وتاريخ ١٤٠٥/٣/٢٣هـ.

١٩٩ - محضر اجتماع بتاريخ ١٤٠١/٢/١هـ ، لعمل دراسة مقارنة بين نتائج الاستشاري سوجريا ونتائج أبحاث جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة عن سد وادي نعمان المزمع إنشاؤه من قبل مصلحة المياه والمجارى بالمنطقة الغربية ، قسم الفيزياء ، جامعة أم القرى

٢٠٠ - تقرير من شركة تمل مهند سليك بمكة المكرمة ، موجه إلى أمانة العاصمة المقدسة رقم ١٤٩٤ وتاريخ ١٤٠٧/٤/٥هـ.

ثالثا : المراجع الأجنبيـــة :

أ ـ المراجع التركية :

٢٠١ ـ أيوب صبري باشا : مرآت الحرمين ، مرآت مكة ، جلد ١ ـ ٤ ، جلد ٥ ـ ٧، ١٩٨٤م.

٢٠٢ ـ محمد أمين المكي : خلفاى عظام عثمانية حظرتنك حرمين شريفنيدكي آثـار مبروره ومشكوره همايونلرندن، ١٣١٨هـ، الطبعة العثمانية

٢٠٣ ـ محمد ثريـــا : سجل عثماني ياخود تذكرة مشاهير عثمانية، دردنجي جلد مطبعة عامره، استانبول ١٣٠٨ ـ ١٣١٥هـ.

٢٠٤ ـ Anci Aslanoglu , Tire'de camiler Ve Üc,Mescit, Orta DOgu Teknik Üniversitesi, Mimarlik Fakültesi baylan Matbasi Ankra 1978.

٢٠٥ ـ Aydin Yuksel, Osmanli Mimarisinde -11- Bayezid- Yav uz S'elim.-886- 926/1481 - 1520 - V.cildi Buritab Istanbul Fatih Cemiyeti'ning.1. Baski 1983.

٢٠٦ ـ Beyhan Erçag, Istanbul Sebilleri.
لم ينشر

Bursail Merkezi, Türkiyede vakit Abidelerve Eski Eserler, III, Vakitlar Genel Müdürlügü Yayinlari,1983.

٢٠٧ ـ Ekrem Hakki Ayverdi, Istanbul Mimaricaginin-Mensesi, Osmanli Mimarisinin Ilkdevri-630- 805/1230-1402- Baha Matbaasi, Istanbul,1966.

٢٠٨ ـ ______________________ , Osmanil Mimarisinde,- Fatih Devri - 855-886/1451- 1481 - IV- Cildi, Baha Matbaasi, Istanbul, 1974.

٢٠٩ - Ibrahim Ates, Yazar Sbih Erken, Türkiyede Vakif Abideler Ve Eski Eserler, 11, Vakiflar, Genel Müdürlügü Yayinlari Ankura 1977.

٢١٠ - Ibrahim Hilmi Tanisik, Istanbul Çesmeleri - Cilt, I,II, Istanbul 1943 - Maarif Matbaasi.

٢١١ - Izeet Kumbarucilar, Istanbul Sebilleri, Istanbul, 1938.

٢١٢ - Prof.Dr, Kãzim Çeçen, Süleymaniye, Suyollari. Istanbul, 1986.

٢١٣ - ______________________________, Istanbul'da Osmanli, DevrindekiSu Tesisleri, Istanbul, 1984.

٢١٤ - Kemal Edib Kürkcüoglu, Suleymaniye Vakfiyesi, Resimli Posta Matbaasi Itd,Sirketi, Ankara,1962 .

٢١٥ - Mehmed Zillioğlu Evĩa Çelebi, Evliya Çelebi Seyahatnamesi Dokuzuneu Cilt, Ankara Cad,No : 46. Sirkeci - Istanbul.

٢١٦ - Muhiddin Serin, Hat San'atimize, Tarihcesi - Malazem Ve- Aleter - Meskler, Kubbealti, Istanbul,1982 .

٢١٧ - Oktay Aslanapa, Osmanli Devri Mimarisi, Istanbul, 1986.

٢١٨ - Tahsinöz, Istanbul Camileri, 1,ii.cilt, Türk Tarih Kurumu Basimevi - Ankara, 1987.

٢١٩ - Dr. Yildiz Ötüken, Türkiye De Vakif Abideler Ve Eski Eserler, IV, Vakiflar Genel Müdürlügü Yayinlari- Ankara, 1986.

ب - المراجع الانجليزيـة :

٢٢٠ - Fatih Cimok, The Süleymaniye , Anotolia Tourism Publications, First Printing , February 1985.

٢٢١ - The late John Lewis Bur Ckhardt, Travels in Arabia Comprehending An Account of Those Territories in Hedgaz Which the Mohammedens Regard As Sacred, Published by Authority of the Association for Promoting The Discovery of the Interior of Africa, LONDON : Henry Colburn, New Burington Street, 1829.

٢٢٢ - Percy Brown , Indian Architecture (The Islamic Period), Taraporevala's Treasure House of Books Bombay I .

الملاحـــــــــق

أولا : الوثائـــــــق .

ثانيا : اللوحـــــــات .

ثالثا : الأشكال والخرائـــط .

أولا : الوثائق

فهرس الوثائق

وثيقة رقم	:	١
تاريخها	:	شهر صفر عام ٩٧٣ هـ.
موضوعها	:	أمر سلطاني إلى ابراهيم مأمور أجراء قنوات المياه بمكة.
مصدرها	:	دفتر المهمة رقم (٥) ص ١١٤ . أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

ملخص الترجمة : أمر إلى ابراهيم بك مأمور خدمات محارى المياه المراد إيصالها لمكة المكرمة ، بناء على مارفع إلينا عن حاجتك لمعلمين في مجاري المياه ، فقد أمرت بتعيين خمسة معلمين وأرسلتهم إلى والي مصر ، فعند وصول هؤلاء المعلمين استخدمهم في المكان المناسب.

٢٨ صفر ٩٧٣ هـ.

وثيقة رقم "١"

١٢٠٤ هـ

٦١ - [illegible]

٦٢ - [illegible]

٦٣ - [illegible]

وثيقة رقم : ٢

تاريخها : ٩٧٥ هـ

موضوعها : أمر سلطاني إلى الوزير پياله باشا ليهتم بتجهيز مواد بناء من استانبول .

مصدرها : دفتر المهمة رقم (٧) ص ٢٤٧. ارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

ملخص الترجمة : أمر إلى الوزير پيأله باشا بتجهيز مواد بناء من حديد خام وحديد صلب لاستعمالها في بناء قناة المياه الجارى انشاؤها بمكة المكرمة ، يجب تجهيز هذه المواد بسرعة من استانبول المحروسة ،وارسالها إلى مصر بواسطة باخرة أمرتها بتحميل هذه المواد ، ولا تتأخر في إرسالها لأن ذلك يؤدى إلى تعطيل أعمال البناء.

٩٧٥هـ.

وثيقة رقم "٢"

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وثيقة رقم : ٣

تاريخها : ٩٧٥هـ

موضوعها : أمر سلطاني إلى والي مصر .

مصدرها : دفتر المهمة رقم (٧) ص ٣٤٢ . أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

ملخص الترجمة : أمر إلى والي مصر ، بناء على جواب رفعه إلينا محمد أمين بناء مجاري العين بخصوص حاجة العمل إلى بعض أشخاص كانوا يعملون مع ابراهيم بك ، لامانع من الاستفادة منهم إذا اقتضى الحال ذلك .

أمر إلى والي مصر ، بناء إلى مابلغنا عن حاجة العمل بمكة إلى خمسمائة قنطار زيت بذر للإضاءة داخل القناة المزمع بناؤها ، يجب عليك تسليم المقدار الكافي من الزيت .

٩٧٥ هـ .

٦٨٤ — بويوك / يولعى

[illegible]

٦٨٥ — بويوك / يولعى

[illegible]

٦٨٦ — بويوك / يولعى

[illegible]

٦٨٧ — بويوك / يولعى

مشار اليه حكم ... [illegible]

[illegible]

وثيقة رقم : ٤

تاريخها : ٩٨٨هـ

موضوعها : خطاب سلطاني إلى أمير مكة

مصدرها : دفتر المهمة رقم (٤٣) ص ١٨٤ أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

الترجمة :

" خطاب سلطاني إلى شريف مكة

بناء على ماوصلنا من معلومات ، عن وجود بعض مواقع مرتفعة في مجارى مياه عين عرفه القادمة إلى مكة شرفها الله تعالى ،وعدم تخفيض مستواها عن السابق بصورة جيدة ، وتسببها في تراجع قسم كبير من الماء إلى الوراء ، وتقليل كمية الماء الواردة إلى مكة ؛ تمّ تعيين أحمد دام عزه من أمراء مصر لعلاج ذلك الأمر ، وأعطى مبلغ ٥٠٠٠ فلورى من خزينة مصر، فيلزمك مساعدته وإمداده بما ينقصه من الآلات والأدوات كي يتسنى ترميم وإصلاح القناة وتخفيض مستواها ليسهل بذلك جريان الماء . ويلزمك توجيه الأمر إلى الحجاج الهنود الذين قدموا مكة وأدوا مناسك الحج بالتمام بالرحيل إلى بلادهم وعدم السماح لهم بالبقاء ، كي لايضيقوا على أهل مكة التي هي في واد غير ذى زرع . يجب الاهتمام بتنفيذ ذلك،حيث سبق أن أرسلت خطابا في ذلك الخصوص ، وبقاء هؤلاء الحجاج بمكة المشرفة التي ليس بها زرع، لايخلو من أن يؤدى إلى قحط وغلاء في الأسعار ونقص في الأرزاق ".

٩٨٨هـ.

وثیقه رقم (١٤)

بر نسخه   مکه مکرمه شریفی نامه همایون صورتی   حسب حال [illegible]

[illegible] کلده صورتی [illegible] ماحصلی [illegible]

شریف فائق البرکات [illegible] کعبه یه شرف [illegible] کلده صورتی [illegible] اوزره

زمانده [illegible] تعیین [illegible] اولمغله [illegible] ونقیب [illegible] اوزره

کلیسی [illegible] ناظر [illegible] امر [illegible]

[illegible] صورتی [illegible] تعیین [illegible] تبلیغ [illegible]

ارسال [illegible] ومهام [illegible] لازم [illegible] دنیا [illegible]

[illegible] تبلیغ [illegible] کلدیکی [illegible] واصل [illegible]

[illegible] صورتی [illegible] تعیین [illegible] ظهوری [illegible]

[illegible] اوزره [illegible] اولدیغی [illegible] طرفنده [illegible] مکه مکرمه [illegible]

کلیسی [illegible] اوزره [illegible] تعیین [illegible] کعبه [illegible]

[illegible] مکه مکرمه [illegible] اولدیغی [illegible] مکه مکرمه [illegible]

[illegible] اولمغله [illegible] کلدیکی [illegible]

[illegible] اوزره [illegible] نامه همایون [illegible]

[illegible] کلده [illegible] همایون [illegible] اوزره [illegible]

[illegible] نامه همایون [illegible] کعبه [illegible]

[illegible] توقف [illegible]

وثيقة رقم : ٥

تاريخها : ٩٨٨هـ.

موضوعها : أمر سلطاني الى أحمد بك القائم بأعمال خدمات قنوات المياه بمكة

مصدرها : دفتر المهمة رقم (٤٣) ص ١٨٨٠ أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول ٠

الترجمة :

أمر إلى أحمد بك القائم بأعمال خدمات مجارى المياه بمكة المكرمة

لقد رفعت إلينا رسالة من عبد الباقي افندي قاضي مكة المكرمة ، أفاد فيها بوجود بعض أماكن مرتفعة في مجارى مياه عين عرفه ٠ وقد تسبب ذلك في تعطيل جريان الماء ، وتقليل كميته الواردة إلى مكة المكرمة ٠ وأكد ذلك بعمل رسوم لتلك المواقع ، وذكر تخمينا أن ثمن إصلاحها يقدر بألف فلوري ٠ فبناء على ذلك وبناء على أمرى السابق بإصلاح بعض أماكن مجارى المياه ،توجه إلى تلك المواقع وشاهدها بعينيك،ثم نفذ مايقتضيه الأمر ، واهتم بتسوية المواضع المرتفعة من قناة عين عرفه ليسهل جريان الماء ، واعمل بجد ولا تتأخر في العمل ٠ وقد بعثت أمرى إلى والي مصر ليرسل المبلغ المطلوب ،فاحرص على صرفه فيما هو لازم ولا تسرف ٠

٩٨٨هـ٠

وثیقه رقم "٥"

[illegible]

مکه‌ده‌کی صو یوجی [illegible] کوزر [illegible] قانده [illegible]

[illegible] کوزلیقه صو یوجیسی [illegible] افندی [illegible]

و [illegible] اول [illegible] مکه [illegible]

صو یولنی [illegible] کوزر [illegible]

[illegible] ایدوب اول [illegible]

[illegible] اولور [illegible]

وار [illegible]

[illegible]

[illegible]

و [illegible]

وثيقة رقـــم : ٦

تاريخهـــا : أول شهر جمادى الأول سنة ٩٩١هـ.

موضوعهـــا : أمر سلطاني إلى قاضي مكة المكرمة

مصدرهـــا : دفتر المهمة رقم (٤٩) ص ٦٦

ملخص الترجمة :

أمر إلى قاضي مكة المكرمة ، يجب عليك الاهتمام والمحافظة على سبيل في طريق العمرة أنشأته سابقا والدة ولي العهد محمد بن السلطـــان، وعليك توجيه القائم بخدمة الناس في هذا السبيل إلى عدم منع أي انســـان من الاستقاء لأنه لعموم المسلمين.

أول جمادى الأول ٩٩١هـ.

وثيقه رقم "٦٢"

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وثيقة رقــــم : ٧

تاريخهـــــا : أواخر شهر ذى القعدة سنة ١١٢٤ هـ

موضوعهـــــا : تقريرعن أعمال محمدبيك بن حسينباشا في قنوات المياه بمكة عام ١١٢٤هـ

مصدرهـــــا : رقم ٦١٧٦ (MAD) بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

قراءة الوثيقــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد قلما ورد الفرمان العالي الواجب الامتثال المقابل بالاعزاز والاكراك والاجلال وفيه الامر بالكشف عن أحوال عين عرفات كثيــــرة البركات فشددنا حزام الحزم وشمرنا ذيل العزم وتوجهنا -الى أعلىنعمان وكشفنا على العين ودبلهامنه- الــى مكة المشرفة فالخراب منه مفصل في قائمة ، غير هذا والقعد هنا ذكر ما جدده وعمره ونظفه فخر الأكابـــــر المعظمين عمدة الملوك والسلاطين الجناب العالي محمد بيك بن حسين باشا وقد قام سدده الله تعالـــــى في خدمته أحسن قيام وأتمه فجدد في دبل العين علىالتفصيل الآتي طول ألفين وستمائة وثمانين ذراعـــا وعمر ورممم ونقل طول ألف وتسعمائة وخمسة وعشرين ذراعا والأعمال التي يتم بها التجديد والتعميــــر مفصل في قائمة أخرى وماهو الواقع جرى وحرر في أواخر ذى القعدة الحرام لسنة أربع وعشرين ومائة وألـــف من هجرة من له العز والشرف .

بيـــــــــــان

المجدد بالميازيب بما فيه من الأعمال المفصلة في قائمة أحوال الدبـــل

في أم العشر

قطعة — بيـــــان

طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٦٦	طول عرض قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٣٠ ١ ٢	٦٦ ٣ـ	٦٦ ٢ ـــ	٦٦ ٣ / ٦	٦٦	٤ ـــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	٨٠	٢٣١	٦٦	٣٩٦ + ٦٦ = ٤٦٢	٧٠	

قطعـــة — بيـــــان

طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سدرؤس الميازيب
٥٠	طول عرض قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٨ ١ ٢	٥٠ ٣ـ	٥٠ ٢ ـــ	٥٠ ٣ / ٣ / ٦	٥٠	٤ ـــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعى	تربيعي	٠٤ زاوية	
	٥٦	٧٥	٥٠	٣٠٠ + ٥٠ = ٣٥٠	٥٤	

قطعة	بيـــــــــــــان					
طول	تجديد بنـاء	تجديد طبطاب	طبقـان ودك	تنقيـل وجهين	ميـازيب المـاء	سدروس الميـازيب
٢٢	طول عرض قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٢ ١ ١	٢٢ ٣ـــ	٢٢ ٢ ـــ	٢٢ ٤ ٣	٢٢	٤ ـــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي ٧	٤ زاوية	
	٢٢	٧٧	٢٢	١٥٤ ٢٢ ١٧٦	٢٦	

قطعة	بيـــــان					
طول	تجديد بنـاء	تجديد طبطاب	طبقـان ودك	تنقيل وجهين	ميـازيب المـاء	سد رؤس الميـازيب
١٢	طول عرض قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٢ ١ ٢	١٢ ٣ـ٤	١٢ ٢ ـــ	١٢ ٢ ٢	١٢	٤ ـــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي ٤	٠٤ زاوية	
	٢٤	٤٢	١٢	٤٨ ١٢ ٦٠	١٦	

قطعة	بيـان					
طول	تجديد بنـاء	تجديد طبطاب	طبقـان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب المـاء	سدروس الميـازيب
٢١	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢١ ٢	٢١ ٣ـ	٢١ ٢ ـــ	٢١ ٣	٢١	٤ ـــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٠٤ زاوية	
	٣٢	٧٣ـ	٢١	٨٤ ٢١ ١٠٥	٢٥	

عنــد الســـدرة

قطعة	بيـــــــــــان					
طول	تجديد بنـاء	تجديد طبطاب	طبقـان ودك	تنقيل وجه واحد	ميـازيب المـاء	سد رؤس الميـازيب
٢٢	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٠ ٣	٢٢ ٣ـ	٢٢ ٢ ـ	٢٢ ٣	١٢	٤ ـــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	١٤ زاوية	
	٣٠	٧٧	٢٢	٦٦ ٢٢ ٨٨	٢٦	

في محل الشـــور

قطعـة	بيـــــان					
طول	تجديد بنـاء	تجديد طبطاب	طبقـان ودك	تنقيل وجهين	ميـازيب المـاء	سد رؤس الميـازيب
٥٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٥٠ ٣	٥٠ ٣ـ	٥٠ ٢ ـــ	٥٠ ٣	٥٠	٤ ـــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي ٢/٥	٤ زاوية	
	١٥٠	١٧٥	٥٠	٢٥٠ ٥٠ ٣٠٠	٥٤	

قطعة	بيان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٤٣	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	=	٤٣ ـــ ٣	٤٣ ٢ ـــ	٤٣ ٣ ٢ تربيعي ٥	٤٣ ٠٤ زاوية ٤٧	ـــ ٤
		تربيعي	تربيعي			
		١٥٠	٤٣	٢١٥ ٤٣ ٢٥٨		

قطعة	بيان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٢	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٢ ١	٢٢ ـــ٣	٢٢ ٢ ـــ	٢٢ ١	٢٢ ٠٤ زاوية ٢٦	ـــ ٤
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي		
	٢٢	٧٧	٢٢	٣٣ ٢٢ ٥٥		

قطعة	بيان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٧٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٧٠ ـ ٣	٧٠ ـ ٣	٧٠ ٢ ـ	٧٠ ٢	٧٠ ٠٤ زاوية ٧٤	ـ ٤
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي		
	٢١٠	٢٤٥	٧٠	١٤٠ ٧٠ ٢١٠		

قطعة	بيان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
١٧	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٧ ٣	١٧ ـ ٣	١٧ ٢ ـ	١٧ ٢	١٧ ٤ زاوية ٢١	ـ ٤
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي		
	٥١	ـ ٥٩	١٧	٣٤ ١٧ ٥١		

في أم الأبواب الكبيرة

قطعة	بيان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول	طول	تربيعي
	٢٠ ١	٢٠ ـ ٣	٢٠ ٢ ـ	٢٠ ٢٠	٢٠ ٤ ٢٤	ـ ٤
	تربيعي	تربيعي	تربيعي			
	٢٠	٧٠	٢٠			

قطعة	بيـــــان					٥/
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٩	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٩ ٤	٢٩ ٣ــ	٢٩ ٢ ــ	٢٩ ٤	٢٩	٤ــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٠٤ زاوية	
					٣٣	
	١١٦	١٠١	٢٩	١١٦		
				٢٩		
				١٤٥		

قطعة	بيـــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٣٥	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٣٥ ٤	٣٥ ٣ــ	٣٥ ٢ ــ	٣٥ ٤	٣٥	٤ــ
					٠٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٣٩	
	١٤٠	١٢٢ــ	٣٥	١٤٠		
				٠٣٥		
				١٧٥		

قطعة	بيـــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
١٧	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٧ ٤	١٧ ٣ــ	١٧ ٢ ــ	١٧ ٤	١٧	٤ــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٠٤ زاوية	
					٢١	
	٦٨	٥٩ــ	١٧	٦٨		
				١٧		
				٨٥		

قطعة	بيـــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٣٣	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٣٣ ٤	٣٣ ٣ــ	٣٣ ٢ ــ	٣٣ ٥	٣٣	٤ــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي ٣/٨	٠٤ زاوية	
					٣٧	
	٢٠٢	١١٥ــ	٣٣	٢٦٤		
				٣٣		
				٢٩٧		

قطعة	بيـــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٤٥	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٤٥ ٢	٤٥ ٣ــ	٤٥ ٢ ــ	٤٥ ٢	٤٥	٤ــ
					٠٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤٩	
	٩٠	١٥٧	٤٥	٩٠		
				٤٥		
				١٣٥		

قطعة	بيـــــــــان					
طول	تجديد بناء	تحديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
١٩	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٩ ٤	١٩ ٣ـ	١٩ ٢ ـ	١٩ ٤	١٩	٤ـ
				١	٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي ٥	٢٣	
	٧٦	٦٦ـ	١٩	٩٥		

قطعة	بيـــــــــان					
طول	تجديد بناء	طبطاب مجدد	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سدروس الميازيب
٢٥	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٥ ١ـ	٢٥ ٣ـ	٢٥ ٢ ـ	٢٥ ٢ـ	٢٥	٤ـ
					٠٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٢٩	
	٣٧ـ	٨٧ـ	٢٥	٦٢		
				٢٥		
				٨٧ـ		

قطعة	بيـــــــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٣٦	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٣٦ ٣	٣٦ ٣ـ	٣٦ ٢ ـ	٣٦ ٤	٣٦	٤ـ
					٠٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤٠	
	١٠٢	١٢٦	٣٦	١٤٤		
				٣٦		
				١٨٠		

قطعة	بيـــــــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٣٢	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٣٢ ٣	٣٢ ٣ـ	٣٢ ٢ ـ	٣٢ ٤	٣٢	٤ـ
					٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٣٦	
	٩٦	١١٢	٣٢	١٢٨		
				٣٢		
				١٦٠		

قطعة	بيـــــــــون					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٤٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٤٠ ٣	٤٠ ٣ـ	٤٠ ٢ ـ	٤٠ ٤	٤٠	٤ـ
					٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤٤	
	١٢٠	١٤٠	٤٠	١٦٠		
				٤٠		
				٢٠٠		

قطعة	بيـــــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٥	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٥ ٣	٢٥ ٣ـ	٢٥ ٢ ـ	٢٥ ٤	٢٥	٤ـ
					٠٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٢٩	
	٧٥	٨٧ـ	٢٥	١٠٠		
				٢٥		
				١٢٥		

قطعة	بيـــــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٣٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٣٠ ٣	٣٠ ٣ـ	٣٠ ٢ ـ	٣٠ ٤	٣٠	٤ـ
					٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٣٤	
	٩٠	١٠٥	٣٠	١٢٠		
				٣٠		
				١٥٠		

في أم السدك

قطعة	بيـــــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٣٨	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٣٨ ٢	٣٨ ٣ـ	٣٨ ٢ ـ	٣٨ ٩	٣٨	٤ـ
				٦	٠٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي ١٥	٤٢	ترميم جدار
	٤٠	١٣٣	٣٨	٥٧٠		طول
				٣٨		٣٨
				٦٠٨		يأتي تفصيله

قطعة	بيـــــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٤٠	طول	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	=	٤٠ ٣ـ	٤٠ ٢ ـ	٤٠ ٩	٤٠	٤ـ
				٦	٤ زاوية	
		تربيعي	تربيعي	تربيعي ١٥	٤٤	
		١٤٠	٤٠	٦٠٠		
				٠٤٠		
				٦٤٠		ترميم جدار
						طول
						٤٠
						يأتي تفصيله

قطعة	بيـــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
١٨	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٨ ٣ـ	١٨ ٣ـ	١٨ ٢ ـ	١٨ ٤ / ١ـ	١٨ / ٤ زاوية	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي ٥ـ	٢٢	
	٦٣	٦٣	١٨	٩٩ / ١٨ / ١١٧		

في شعبة أم الدك

قطعة	بيـــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
١١٥	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١١٥ ٣	١١٥ ٣ـ	١١٥ ٢ ـ	١١٥ ٤	١١٥ / ٤ زاوية	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	١١٩	
	٣٤٥	٤٠٢ـ	١١٥	٤٦٠ / ١١٥ / ٥٧٥		

قطعة	بيـــــان						
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد روس الميازيب	ترميم جدار
٤٢	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي	طول
	١٢ ٢	٤٢ ٣ـ	٤٢ ٢ ـ	٤٢ ٣	٤٢ / ٤ زاوية	ــ	٣٠ / يأتي تفصيله
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤٦		
	٢٤	١٤٧	٧٢	١٢٦ / ٤٢ / ١٦٨			

قطعة	بيـــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
٧٢	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٣٥ ٣ـ	٧٢ ٣ـ	٧٢ ٢ ـ	٧٢ ٣	٧٢ / ٤ زاوية	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٧٦	
	١٢٢ـ	٢٥٢	٧٢	٢١٦ / ٧٢ / ٢٨٨		

في ام الركبة

قطعة	بيـــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
٣٩	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٣٩ ٣	٣٩ ٣ـ	٣٩ ٢ ـ	٣٩ ٣ / ٢ / ٥	٣٩ / ٤ زاوية / ٤٣	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي		
	١١٧	١٣٦ـ	٣٩	١٩٥ / ٠٣٩ / ٢٣٤		

قطعة	بيــــــــان						
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سدروس الميازيب	ترميم جدار
٦١	طول	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي	طول
	=	٦١ ٣ـ	٦١ ٢ـ ـ	٦١ ٣	٦١	٤ـ	٦١
					٤ زاوية		يأتي تفصيله
		تربيعي	تربيعي	تربيعي ٢/٥	٦٥		
		٢١٣	٦١	٣٠٥			
				٦١			
				٣٦٦			

قطعة	بيــــــــان						
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سدروس الميازيب	ترميم جدار
٣٣	=	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي	طول
		٣٣ ٣ـ	٣٣ ٢ ـ	٣٣ ٣	٣٣	٤ـ	٣٣
				٢	٠٤ زاوية		يأتي تفصيله
		تربيعي	تربيعي	تربيعي ٥	٣٧		
		١١٥ـ	٣٣	١٦٥			
				٣٣			
				١٩٨			

قطعة	بيــــــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
٤٦	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٤٦ ٣	٤٦ ٣ـ	٤٦ ٢ ـ	٤٦ ٣	٤٦	٤ـ
				٢	٠٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي ٥	٥٠	
	١٣٨	١٦١	٤٦	٢٣٠		
				٤٦		
				٢٧٦		

قطعة	بيــــــــان						
طول	تجديد بناء	تجديدطبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سدروس الميازيب	ترميم جدار
٢٥	==	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي	طول
		٢٥ ٣ـ	٤٦ ٢ ـ	٢٥ ٢	٢٥	٤ـ	٢٥
					٤ زاوية		يأتي تفصيله
		تربيعي	تربيعي	تربيعي	٢٩		
		٨٧ـ	٢٥	٥٠			
				٢٥			
				٧٥			

قطعة	بيــــــــان						
طول	تجديدبناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سدروس الميازيب	ترميم جدار
٦٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي	طول
	٤٠ ٣	٦٠ ٣ـ	٦٠ ٢ ـ	٦٠ ٣	٦٠	٤ـ	٦٠
					٤ زاوية		يأتي تفصيله
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٦٤		
	١٢٠	٢١٠	٦٠	١٨٠			
				٦٠			
				٢٤٠			

في أم الابواب الصغيـــــــرة

قطعة	بيـــــــــان						
طول	تجديد بنـاء	تحديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب	ترميم جدار
٥٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي	طول
	٢٦ ٣	٥٠ ٣	٥٠ ٢ ــ	٥٠ ٣ ٣ ٦	٥٠ ٤٠ زاوية	٤ ــ	٢٤ يأتي تفصيله
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي			
	٧٨	١٧٠	٥٠	٣٠٠ ٥٠ ٣٥٠			

قطعة	بيـــــــــان					
طول	تجديد بنـاء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سدروئس الميازيب
١٧	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٧ ٢	١٧ ٣ــ	١٧ ٢ ــ	١٧ ٥ ٤	١٧ ٤ زاوية	٤ ــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي ٩		
	٣٤	٥٩ــ	١٧	١٥٣ ١٧ ١٧٠		

قطعة	بيـــــــــان					
طول	تجديد بنـاء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٠ ٣	٢٠ ٣ــ	٢٠ ٢ ــ	٢٠ ٢ــ	٢٠ ٤ زاوية ٢٤	٤ ــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي		
	٣٠	٧٠	٢٠	٥٠ ٢٠ ٧٠		

قطعة	بيـــــــــان					
طول	تجديد بنـاء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٧	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٧ ٢	٢٧ ٣ــ	٢٧ ٢ ــ	٢٧ ٣ ٢	٢٧ ٤ زاوية ٣١	٤ ــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي ٥		
	٥٤	٩٤ــ	٢٧	١٣٥ ٢٧ ١٦٢		

قطعة	بيـــــــــان					
طول	تجديد بنـاء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٣	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٣ ٢	٢٣ ٣ــ	٢٣ ٢ ــ	٢٣ ٣ ٢	٢٣ ٤ زاوية ٢٧	٤ ــ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي ٥		
	٤٦	٨٠ ــ	٢٣	١١٥ ٢٣ ١٣٨		

قطعة	بيـــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٧	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٥ ـ ١	٢٧ ـ٣	٢٧ ٢ ـ	٢٧ ـ٢	٢٧	ـ ٤
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	٢٢ـــ	٩٤ـــ	٢٧	٦٧ـ ٢٧ ٩٤ـ	٣١	

قطعة	بيـــان					
طول	تجديد بناء	تجديدطبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٥٩	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٥٩ ٢	٥٩ ـ٣	٥٩ ٢ ـ	٥٩ ـ٢	٥٩	ـ ٤
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	١١٨	٢٠٦ـــ	٥٩	١٤٧ـ ٥٩ ٢٠٦ـ	٦٣	

في أم السدرة والنخلة

قطعة	بيـــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٠ ـ ١	٢٠ ـ٣	٢٠ ٢ ـ	٢٠ ٢	٢٠	ـ ٤
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	٣٠	٧٠	٢٠	٤٠ ٢٠ ٦٠	٢٤	

قطعة	بيـــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٢	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٢ ـ ١	٢٢ ـ ٣	٢٢ ٢ ـ	٢٢ ٢	٢٢	ـ ٤
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	٣٣	٧٧	٢٢	٤٤ ٢٢ ٦٦	٢٦	

قطعة	بيـــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٠ ـ ١	٢٠ ـ ٣	٢٠ ٢ ـ	٢٠ ٢	٢٠	ـ ٤
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	٣٠	٧٠	٢٠	٤٠ ٢٠ ٦٠	٢٤	

قطعة	بيان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
١٨	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٨ ١ـ	١٨ ٣ـ	١٨ ٢ ـ	١٨ ١ـ	١٨	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	٢٧	٦٣	١٨	٢٧	٢٢	
				١٨ لياسة		
				٤٥		

قطعة	بيان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
٤٥	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٤٥ ١ـ	٤٥ ٣ـ	٤٥ ٢ ـ	٤٥ ٢	٤٥	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	٦٧	١٥٧	٤٥	٩٠	٤٩	
				٤٥ لياسة		
				١٣٥		

قطعة	بيان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
٢١	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢١ ٢	٢١ ٣ـ	٢١ ٢ ـ	٢١ ٢	٢١	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	٤٢	٧٣	٢١	٤٢	٢٥	
				٢١ لياسة		
				٦٣		

قطعة	بيان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
١٢	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٠ ٢ـ	١٢ ٣ـ	١٢ ٢ ـ	١٢ ٢	١٢	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	٢٥	٤٢	١٢	٣٠	١٦	
				١٢ لياسة		
				٤٢		

قطعة	بيان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
١١	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١١ ١ـ	١١ ٣ـ	١١ ٢ ـ	١١ ٢	١١	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	١٦ـ	٣٨ـ	١١	٢٢	١٥	
				١١ لياسة		
				٣٣		

في رأس الوبــــر

قطعة بيــــــــــــان

طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
١٢	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٢ ١	١٢ ٣ـ	١٢ ٢ ـ	١٢ ٥	١٢	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	تنقيل بغال
	١٢	٤٢	١٢	٦٠ ظهرالدبل	١٦٠	عدد في
				١٢ لياسة		٣ ١٠
				٧٢		تربيعي
						٣٠

شعبة ام الجنابي

قطعة بيــــان

طول	تحديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
١٢	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٢ ٣	١٢ ٣ ـ	١٢ ٢ ـ	١٢ ٣	١٢	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤.زاوية	
	٣٦	٤٢	١٢	٣٦ ظهر الدبل	١٦	
				١٢		
				٤٨		

قطعة بيــــان

طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٠ ١ ـ	٢٠ ٣ـ	٢٠ ٢ ـ	٢٠ ٣	٢٤	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	١٥	٧٠	٢٠	٦٠	٢٨	
				٢٠ ظهر الدبل		
				٨٠		

في شعبة ام الريع

قطعة بيــــان

طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٥	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٥ ٤	٢٥ ٣ ـ	٢٥ ٢ ـ	٢٥ ٤ ٣ ٧	٢٥	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤ زاوية	
	١٠٠	٨٧ ـ	٢٥	١٧٥	٢٩	
				٢٥ ظهرالدبل		
				٢٠٠		

قطعة بيــــان

طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
١٧	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢ ٣	١٧ ٣ ـ	١٧ ٢ ـ	١٧ ٣	١٧	٤ـ
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٤.زاوية	
	٣٦	٥٩ ـ	١٧	٥١	٢١	
				١٧ ظهر الدبل		
				٦٨		

قنطرة شعبة الغزلان

قطعة بيـــــان

طول	تجديد بناء وجهين	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجهين	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
٣٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١٥ ٢ / ٢ = ٤	٣٠ ٣ـ	٣٠ ٢ ـ	٣٠ ٧ ٧ = ١٤	٣٠	٤ ـ
					٤ زاوية	
					٣٤	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي		
	٦٠	١٠٥	٣٠	٤٢٠		
				٣٠ ظهر الدبل		
				٤٥٠		

في أسفل القنطرة وعلى البغال طبطاب

وجوه	ذراع
٤	٦
٢٤	قد ٤
تربيعي	
٩	٩٦
تربيعي طبطاب ٢٠١	

تنقيل البغال

داخلا	خارجا
٣	١٥٠
٨	

في غار الضبعة

قطعة بيـــــان

طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
٢٥	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٥ ٢	٢٥ ٣ـ	٢٥ ٢ ـ	٢٥ ٣	٢٥	٤ ـ
					٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٢٩	
	٥٠	٨٧ـ	٢٥	٧٥		
				٢٥ ظهر الدبل		
				١٠٠		

قطعة بيـــــان

طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه وظهر	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
١١٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	١١٠ ٤	١١٠ ٣ـ	١١٠ ٢ ـ	١١٠ ٥ ١ = ٦	١١٠	٤ ـ
					٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	١١٤	
	٤٤٠	٣٨٥	١١٠	٦٦٠		
		١١٠ اول الدبل				
		٤٩٥				

قطعة بيـــــان

طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه وظهر	ميازيب الماء	سد روس الميازيب
٢٠	طول قد	طول قد	طول عرض قد	طول قد	طول	تربيعي
	٢٠ ٣	٢٠ ٣ـ	٢٠ ٢ ـ	٢٠ ٤ + ١ ظهر الدبل = ٥	٢٠	٤ ـ
					٤ زاوية	
	تربيعي	تربيعي	تربيعي	تربيعي	٢٤	
	٦٠	٧٠	٢٠	١٠٠		
		٢٠				
		٩٠				

قطعة	بيـــــــان										
طول	تجديد بناء		تجديد طبطاب		طبقان ودك			تنقيل وجه واحد		ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
	طول	قد	طول	قد	طول	عرض	قد	طول	قد	طول	تربيعي
٨٦	٨٦	٣	٨٦	٣ ١ أرض الدبل ٤ـ	٨٦	٢	ـ	٨٦	٤ ١ ظهرالدبل ٥	٨٦ ٤ زاوية ٩٠	٤ ـ
	تربيعي		تربيعي		تربيعي			تربيعي			
	٢٥٨		٣٨٧		٨٦			٤٣٠			

قطعة	بيـــــــان										
طول	تجديد بناء		تجديد طبطاب		طبقان ودك			تنقيل وجه واحد		ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
	طول	قد	طول	قد	طول	عرض	قد	طول	قد	طول	تربيعي
١٨٩	١٨٩	٤	١٨٩	٣ـ ١ أرض ٤ـ	١٨٩	٢	ـ	١٨٩	٤ ٢ ظهرالدبل ٦	١٨٩ ٤ زاوية ١٩٣	٤ ـ
	تربيعي		تربيعي		تربيعي			تربيعي			
	٧٥٦		٨٥٠ـ		١٨٩			١١٣٤			

قطعة	بيـــــــان										
طول	تجديد بناء		تجديد طبطاب		طبقان ودك			تنقيل وجه واحد		ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
	طول	قد	طول	قد	طول	عرض	قد	طول	قد	طول	تربيعي
١٦	١٦	٢	١٦	٣ ـ	١٦	٢	ـ	١٦	٢ ٢ ظهرالدبل ٤	١٦ ٤ زاوية ٢٠	٤ ـ
	تربيعي		تربيعي		تربيعي			تربيعي			
	٣٢		٥٦		١٦			٦٤			

قطعة	بيــان										
طول	تجديد بناء		تجديد طبطاب		طبقان ودك			تنقيل وجه واحد		ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
	طول	قد	طول	قد	طول	عرض	قد	طول	قد	طول	تربيعي
١٠	١٠	٢	١٠	٣ ـ	١٠	٢	ـ	١٠	٢ ٢ ظهرالدبل ٤	١٠ ٤ زاوية ١٤	٤ ـ
	تربيعي		تربيعي		تربيعي			تربيعي			
	٢٠		٣٥		١٠			٤٠			

قطعة	بيـــــــان										
طول	تجديد بناء		تجديد طبطاب		طبقان ودك			تنقيل وجه واحد		ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
	طول	قد	طول	قد	طول	عرض	قد	طول	قد	طول	تربيعي
٢٥	٢٥	٣	٢٥	٣ ـ	٢٥	٢	ـ	٢٥	٣ ٢ ظهر ٥	٢٥ ٤ زاوية ٢٩	٤ ـ
	تربيعي		تربيعي		تربيعي			تربيعي			
	٧٥		٨٧ ـ		٢٥			٢٥			

في رأس المفجـــــر

قطعة	بيـــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٣٦	طول ٣٦ قد ٢	طول ٣٦ قد ٣ـ أرض ـ ٤ـ الدبل	طول ٣٦ عرض ٢ قد ـ	طول ٣٦ قد ٢ + ٢ = ٤	طول ٣٦ + ٤ زاوية = ٤٠	تربيعي ـ ٤
	تربيعي ٧٢	تربيعي ١٥٣	تربيعي ٣٦	تربيعي ١٤٤		

قطعة	بيـــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان - ودك	تنقيل وجه واحد	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
٢٦	طول ٢٦ قد ٢	طول ٢٦ قد ٣ ارض الدبل	طول ٢٦ عرض ٢ قد ـ	طول ٢٦ قد ٢ + ٢ظهرالدبل = ٤	طول ٢٦ + ٤ زاوية = ٣٠	تربيعي ـ ٤
	تربيعي ٥٢	تربيعي ١١٠	تربيعي ٢٦	تربيعي ١٠٤		

في بستان المرحومة خاصكي سلطان مقابل المعلا

قطعة	بيـــــان					
طول	تجديد بناء	تجديد طبطاب	طبقان ودك جدر	تنقيل داخلا وخارجا	ميازيب الماء	سد رؤس الميازيب
١٩٩	طول ١٩٩ قد ٤	طول ١٩٩ قد ـ٢	طول ١٩٩ عرض ٢ قد ١	طول ١٩٩ قد ٤ + ٣ = ٧	طول ١٥٥ + ٤ زاوية = ١٥٩	تربيعي ـ٤
	تربيعي ٧٩٦	تربيعي ـ٤٤٧	تربيعي ٣٩٨	تربيعي ١٣٩٣		

طول الدبل	تجديد بناء بحساب تربيعي	تجديد طبطاب بحساب تربيعي	تجديد طبطاب بحساب تربيعي	تنقيل الجدران وظهر الدبل ولياسة بحساب تربيعي	ميازيب الماء	سدروس الميازيب بحساب تربيعي
٢٦٨٠	ـ٦٧١١	٩٦١٢٪	٢٨٥٨	١٥٠٩٤	٢٨٩٧	ـ ٣١٠
	ـ٢٠١٣٤	ـ١٩٢٢٥	٨٥٧٤	٧٥٤٧	١٤٤٨	١٠٨٦٪

عدد ـ٥٨٠١٦

بيان الترميم والسلخ والرفوع والتطبيق والدك وغير ذلك مما لم يحتج الى اجراء الماء في الميازيب

في أم الابواب الكبيرة

قطعة	بيـــــان		
طول	سلخ جدار	تنقيل الجدار	تنقيلخرزة الشيخ مرشد
٣٩	طول ٣٩ قد ٣	طول ٣٩ قد ٣	تربيعي
	تربيعي ١١٧	تربيعي ١١٧	١٤

١٣١

في ام الدّك بيـــــان

قطعة	ترميم الجدار الباقي	تنقيلها
طول	طول ٥٨ قد ٦	تقدم
٣٨ تقدمت	تربيعي ٣٤٨	...
٢٠ تجديدبناء		
١٨ وقطعة اخرى		
٤٠ تليها		
٥٨		

في شعبة ام الدك تنقيل وجهين

قطعة بيـــان طول قد

طول سلخ جدار ١٩ ٣ ـ

١٩ طول قد ١ ـ

١٥ ٣ ـ ٥

تربيعي تربيعي

٥٢ ـ ٩٥

قطعة بيـــان

طول ترميم الجدار الباقي تنقيلها طبطاب خرابه السيل

٤٢ تقدم طول قد تقدم عدد في

١٢ تجديد بناء ٣٠ ٣ ... ٣ ٤

٣٠ تربيعي تربيعي

٩٠ ٠١٢

قطعة بيـــان

طول ترميم جدار تنقيل وجه واحد

٢٩ طول قد طول قد

٢٩ ٣ ٣٩ ٣

تربيعي تربيعي

٨٧ ٨٧

قطعة بيـــان

طول ترميم جدار وجهين تنقيل وجهين تنقيل بغال

٢٨ طول قد طول قد تربيعي

٢٨ ٤ ١ ٥ ٢٨ ٤ ١ ٥ ١٠

تربيعي تربيعي

١٤٠ ١٤٠

١٥٠

قطعة بيـــان

طول ترميم جدار تنقيل وجه واحد

١٩ طول قد طول قد

١٩ ٣ ـ ١٩ ٣ ـ

تربيعي تربيعي

٦٦ ـ ٦٦ ـ

في أم الركبة بيـــان

قطعة ترميم الجدار الباقي تنقيلها

طول طول قد تقدم

١٧٩ تقدمت ٩٤ ٢ ـ ...

٨٥ تجديدبناء تربيعي

٩٤ ٢٣٥

قطعة بيـــان

طول ترميم جدار تنقيل وجه واحد

٣٦ طول قد طول قد

٣٦ ٢ ٣٦ ٢

تربيعي تربيعي

٧٢ ٧٢

قطعة بيـــان

طول ترميم الجدار الباقي تنقيلها

٢٥ هدم طول قد تقدم

٢٥ ٢ ...

تربيعي

٥٠

قطعة بيان تنقيل وجه واحد

طول ترميم جدار طول قد

١٨ طول قد ١٨ ٢

١٨ ٢ تربيعي

تربيعي ٣٦

٣٦

قطعة بيـــان تنقيلها

طول ترميم الجدار الباقي تقدم

٦٠ تقدمت طول قد

٤٠ تجديدبناء ٢٠ ٣

٢٠ تربيعي

٦٠

قطعة بيـــان
طول ترميم الجدار الباقي تنقيلها
٥٠ تقدمت طول قد تقدم
٢٦تجديدبناء ٢٤ ٣ ...
ــــ تربيعـي
٢٤ ٧٢

في أم الابواب الصغيرة
قطعة - بيـــان
طول ترميمجدار بوجهين تنقيل وجهيـــن
٤١ طول قد طول قد
٤١ ٦ ٤١ ٦
٦ ٦
١٢ ١٢
تربيعي تربيعـي
٤٩٢ ٤٩٢

قطعـة بيـــان
طول ترميم جدار تنقيل وجه واحد
٨٠ طول قد طول قد
٨٠ ٣ ٨٠ ٣
تربيعي تربيعي
٢٤٠ ٢٤٠

قطعـة بيـــان
طول سلخ وجه واحد تنقيل وجه واحد
٢٠ طول قد طول قد
٢٠ ٣ ٢٠ ٣
تربيعي تربيعـي
٦٠ ٦٠

قطعة بيـــان
طول سلخ واجه واحد تنقيل وجه واحد
١٤ طول قد طول قد
١٤ ٢ ١٤ ٢ ـ
تربيعـي تربيعي
٢٨ ٣٥

قطعة بيـــان
طول سلخ وجهواحد رفوع في محل جيب ربع ثم ذراع طبطاب الرفوع طبقان ودك تنقيل وجه
١٥ طول قد
١٥ ٢ طول قد
تربيعي ١٥ ـ
٣٠ تربيعي
٧
طول قد
١٥ ١
تربيعي
١٥
طول عرض قد
١٥ ٢ ـ
تربيعي
طول قد
١٥ ٢ـ
تربيعي
٣٧ـ
١٥ـ ليا...
ـــــ
٥٢ـ

قطعة بيـــان
طول سلخ وجه واحد تنقيل وجه واحد
٢١ طول قد طول قد
٢١ ٣ ٢١ ٣
تربيعـي تربيعي
٦٣ ٦٣

في ام السدرة والنخلة
قطعة بيـــان
طول سلخ وجه واحد تنقيل وجه واحد
١٣٠ طول قد طول قد
١٣٠ ٢ ١٣٠ ٢
تربيعي تربيعي
٢٦٠ ٢٦٠

قطعه بيـــان
طول سلخ وجه واحد رفوع جانبين طبطاب الرفوع
٣٩ طول قد طول قد طول قد
٣٩ ١ ٣٩ ـ ٣٩ ٠١
تربيعي تربيعي تربيعي
٣٩ ١٩ ـ ٣٩

طبقان ودك تنقيل وجه واحد
طول عرض قد طول قد
٣٩ ٢ ـ ٣٩ ١
تربيعي تربيعي
٣٩ ٥٨ ـ

قطعة بيـــان
طول سلخ جدار رفوع الجنبيـن طبطاب الرفـــوع
١٦ طول قد طول قد طول قد
١٦ ١ ١٦ ـ ١٦ ١
تربيعي تربيعي تربيعي
١٦ ٨ ١٦

طبقان ودك تنقيل وجه واحد
طول عرض قد طول قد
١٦ ٢ ـ ١٦ ١
تربيعي تربيعي
١٦ ٢٤

قطعة	بيان			
طول	سلخ جدار		تنقيل وجه واحد	
	طول	قد	طول	قد
٨٠	٨٠	١	٨٠	١ـ
	تربيعي		تربيعي	
	٨٠		١٢٠	

قطعة	بيان											
طول	سلخ وجه واحد		رفوع الجنبين		طبطاب الرفوع		طبقان ودك			تنقيل وجه واحد		
	طول	قد	طول	قد	طول	قد	طول	عرض	قد	طول	قد	
٢٧	٢٧	٢	٢٧	ـ	٢٧	١	٢٧	٢	ـ	٢٠	٢	
	تربيعي		تربيعي		تربيعي		تربيعي			تربيعي		
	٥٤		١٣ـ		٢٧		٢٧			٤٠		

قطعة	بيان										
طول	سلخ وجه واحد		رفوع الجنبين		طبطاب الرفوع		طبقان ودك			تنقيل وجه واحد	
	طول	قد	طول	قد	طول	قد	طول	عرض	قد	طول	قد
٢١	٢١	٢	٢١	ـ	٢١	١	٢١	٢	ـ	٢١	١ـ
	تربيعي		تربيعي		تربيعي		تربيعي			تربيعي	
	٤٢		١٠ـ		٢١		٢١			٣١ـ	

قطعه	بيان		تنقيل ذلك	
طول	ترميم الجدار		طول	قد
	طول	قد		
١٥	١٥	٢	١٥	٢
	تربيعي		تربيعي	
	٣٠		٣٠	

قطعة	بيان			
طول	سلخ وجه واحد		تنقيل ذلك	
	طول	قد	طول	قد
١١٧	١١٧	٢	١١٧	٢
	تربيعي		تربيعي	
	٢٣٤		٢٣٤	

قطعة	بيان		تنقيل ذلك	
طول	ترميم جدار		طول	قد
٥٧	٧٥	١ـ	٧٥	١ـ
	تربيعي		تربيعي	
	١١٢ـ		١٢ـ	

في شعبة ام الجنابي

قطعة	بيان			
طول	ترميم جدار		تنقيل ذلك	
	طول	قد	طول	قد
٦٠	٦٠	٣	٦٠	٣
	تربيعي		تربيعي	
	١٨٠		١٨٠	

قطعة	بيان			
طول	ترميم جدار		تنقيل ذلك	
	طول	قد	طول	قد
١٤	١٤	١ـ	١٤	١ـ
	تربيعي		تربيعي	
	٢١		٢١	

في شعبة ام الغزلان

ترميم بغال القنطرة			تنقيلها
عدد	دار	قد	تقدم
٨	٢	٤	...
١٦			
تربيعي			
٦٤			

قطعة	بيان			
طول	سلخ وجه واحد		تنقيل ذلك	
	طول	قد	طول	قد
١٧	١٧	٤	١٧	٤ـ
	تربيعي		تربيعي	
	٦٨		٧٦ـ	

قطعة	بيان			
طول	سلخ وجه واحد		تنقيل ذلك	
	طول	قد	طول	قد
١٠	١٠	٤	١٠	٤ـ
	تربيعي		تربيعي	
	٤٠		٤٥	

قطعة	ترميم جدار الوجهين		تنقيل ذلك	
طول	طول	قد	طول	قد
١١٥	١١٥	٢ ١ $\frac{}{٣}$	١١٥	٢ـ ١ـ $\frac{}{٣}$ـ
	تربيعي		تربيعي	
	٣٤٥		٤٠٢ـ	

قطعة بيان

طول	ترميم جدار		تنقيل ذلك	
٤٠	طول	قد	طول	قد
	٤٠	٢	٤٠	٢ ـ
	تربيعي		تربيعي	
	٨٠		١٠٠	

وقطعة بيان

طول	ترميم وجهين		تنقيل ذلك	
٦٣	طول	قد	طول	قد
	٦٣	٣ ـ ٢/٥ ـ	٦٣	٣ ـ ٢/٥
	تربيعي		تربيعي	
	٣٤٦ ـ		٣٤٦ ـ	

وقطعة بيان

طول	ترميم جدار		تنقيل ذلك	
٢٣	طول	قد	طول	قد
	٢٣	٢	٢٣	٢
	تربيعي		تربيعي	
	٤٦		٤٦	

قطعة بيان

طول	ترميم جدار الوجهين		تنقيل ذلك	
٣٥	طول	قد	طول	قد
	٣٥	٣ ٢/٥	٣٥	٣ ٢/٥
	تربيعي		تربيعي	
	١٧٥		١٧٥	

قطعة بيان

طول	سلخ جدار		تنقيل ذلك	
٨٠	طول	قد	طول	قد
	٨٠	١ ـ	٨٠	٢
	تربيعي		تربيعي	
	١٢٠		١٢٠	

قطعة بيان

طول	سلخ جدار		تنقيل ذلك	
١٥٠	طول	قد	طول	قد
	١٥٠	٢	١٥٠	٢ ـ
	تربيعي		تربيعي	
	٣٠٠		٣٧٥	

مسجد المفجر وحوض البقر

تجديد جدار المسجد		تنقيل خارجا وداخلا	
طول	عرض	طول	قد
٣٢	٢٢	١٠٨	٢ ٢/٤
٣٢	٢٢	تربيعي	
٦٤	٤٤	٤٣٢	

١٠٨ قد ٢

تربيعي

٢١٦

دبل صغير لايصال
الماء الى الحوض
من تحت المسجد

بيان

تجديد بناء		طبطاب ذلك		طبقان الدبل			طبطاب حوض البقر		بناء جدارين في قبلة المسجد متصلا به		
طول في طرفين		طول	قد	طول	عرض	قد	طول	قد	طول	قد	في جهتين
١٠	٢	١٠	٢	١٠	٢	ـ	١٨	١ ـ	٣	٠٢	٢
تربيعي		تربيعي		تربيعي			تربيعي		تربيعي		
٢٠		٢٠		١٠			٢٧		٦		

١٢

تنقيلهما

طول	وجهين
١٢	٢

٢٤
١٠ تنقيل سمك الجدار
٣٤

قطعة بعد المسجد الى فتحات المفجر

طول	سلخ جدار		تنقيل ذلك	
٣٥	طول	قد	طول	قد
	٣٥	١	٣٥	١ ـ
	تربيعي		تربيعي	
	٣٥		٥٢ ـ	

قطعةبها فتحات متوالية للحجاج أيام منــى

طول تجديد من جهة الجبل " باقي جدار المعترضه

طول	قد من الماء	قطعة	في
١٥٩	٨٢	١	عدد ١
تربيعي		١٦	
١٢٣		تربيعي	
		٢٤	

وعن ذلك على ظهر الدبل والجانب الاخر القصير فارغ في ملان

طول	عرض	قد
٨٢	١	٩

تربيعي
٦١

دك قطعة تليقا

طول	عرض	قد
٣٢	٢	٢

تربيعي
٣٢

وعن اربع فتحات بنا مجد في اطرافها
تربيعي
٤٦

دك قطعة في مجرى السيـــــل

طول	عرض	قد
١٢	٢	٢

تربيعي
١٢

جدر صغير لرد السيــــل

طول	عرض	قد
٦	١	١

تربيعـــي
٩٤

بيـــــان

مجدد مع الدك
تربيعي
٣٠٨

طبطاب في المكان المذكور
تربيعي
٣٠٣

تنقيل جميع ذلــــك
تربيعي
٤٠٢

قطعة بظاهر الدبل بالمعابدة من اول ام العشر إلى ابتداء شعبة الغزلان جددت فتحات كبار وصغار

طول ٢٢٥

بيـــان تجديد دك الطبقات

طول	عرض
٢٢٥	٢

تنقيل ذلك

طول	عرض	قد	تربيعي
٢٢٥	٢	١	٤٥٠

تربيعـــي
٤٥٠

بيان فتحات كبـــــار
عدد
٣٩

بيان

تجديد بناء

عدد	في
٣٩	٣

تربيعي
١١٧

طبطـــــاب

عدد	في
٣٩	٦

تربيعي
٢٣٤

من اول غار الضبعة الى مسجد المفجر فتحات كبار اكبرمن الاول
عدد ١١

بيان

تجديد بناء		تجديد طبطاب		تنقيلها	
عدد	في	عدد	في	عدد	في
١١	٦	١١	٧	١١	٦
تربيعي		تربيعي		تربيعي	
٦٦		٧٧		٦٦	

خرزات كبار في وادى المفجر اول خرزة منها

ترميم دائر الخرزة

طول دائرها	قد
١٦	٥

تربيعي
٨٠

تنقيل ذلك
٨٠

ترميم الدرج وجهيــن

طول	قد
٤	٢
٤	١
٨	٣

تربيعي
٢٨

تنقيل ذلك
تربيعي
٢٨

تجديد الدك

طول	قد
٤	١

تربيعي
٤

تنقيلها

طول	قد
٤	٢

٩

ثاني خرزه بيـــــان

ترميم دائر الخرزة طول دائرها قد ٢٥ ٥ تربيعي ٧٥

تنقيل ذلك تربيعي ٧٥

ترميم الدرج في الوجهين طول قد ٢ ١ ـ ٢ ١ ـ ٤ ٣ تربيعي ١٢

تجديد داخلها وجهـــــان عرض قد ٤ ١ ٣ تربيعي ١٢

تنقيلهـــــا تربيعي ١٢

ثالث خرزة بيـــــنان

ترميم دائر الخرزة طول دائرها ١٢ في ٣ تربيعي ٣٦

تنقيل ذلك ٣٦

تجديد الدرج تربيعي ٢٥

تنقيل ذلك ٢٥

ترميم داخلها ٤ عرض ١ قد ٥

تنقيل ذلك تربيعي ٢٢

يكون

طول الدبل ١٩٢٥

سلخ جدار تربيعي ٢٠٤٨ ـ ٣٠٧٢ ٪

ترميم جدار عدد ذراع ٣٤٢٨ ٠٢٥٣ ٣٦٨١ ١٨٤٠ ٪

رفوع مجدد تربيعي عدد ٢٩٧

تجديد بناء بالمفجر عدد ٣٠٨ ـ

٦٠٥ ـ بناء مجدد في الخرز في ٢٢٤ ـ ٨٢٩ ٪ ٣ ٢٤٨٩

تنقيل تربيعي ٥٧٨٩ ـ ٣٦٥. الخزرة في ٦١٥٤ ٣٠٧٧ ـ

طبطاب تربيعي ٤٨٠ ٣١١ الخرزه في ١١ ٧٩١ ١١٨٦ ـ

تجديد طبقان ودك تربيعـــي عدد في ١٢٨ ٣ ٣٨٤

١٢٠٥٠ ـ بالنقل عن مصرف المجدد بالميازيب من اعلاه

٥٨٠١٦ ـ عن تجديد فتحات مغار مادخلت الدرع كل فتحة ـ ٢

٠٠١١٧ ـ عدد ٤٧

٧٠١٨٤ ـ

تجديد جدار حوش السلطنة الموقف لعمل النورة دائر اربع جهات الحوش طول قد عرض ٢٠٥ ٤ ١ تربيعي ٨٢٠ ٢٣٠ ٤٣٠

تجديد مصنعيـــن لحرق النورة فيهما عدد في ٢ ١٠٠ ٢٠٠

المنصرف على تنظيف دبل زمزم وبلاليع المطـــاف الشريف وسد فتحات فـــي المطاف وفي مقام الحنبلى ومقام المالكي وباب ابراهيم جميعا عنها ١٩٢ ٪

المنصرف على تنظيف دبـــل العنبة من باب الزيادة إلى المسفلة وسد فتحات فـــي ابواب المسجد الشريف وتنقيل الابواب وسائر اللوازم ٢٦١٨ ـ

المنصرف علىتعمير دبل العين من البزابيز إلى باب العمرة وتنظيفها وتعمير الموردة والدرج وسائر مايحتاج اليه فيها ٢٦٧ ـ

المنصرف علىتعمير بازان الاغوات خيرات حضرة سلطان سليمان خان وتنقيل وتجديد الدرج وتنظيف بازان اليمن في المسفلة ٧٧

٣١٥٥ ـ

عن جميع ماسبق اعلاه
يكون
٧٤٧٦٩ قرش

صورة السجل الناطق نقلت عن الاصل الصادق
حرره احقر عباد الخالق سليمان القاضي
بمكة المكرمة المشرفة غفر له
ختم

وأيضا قد نظف البيك المشار إليه دبل نعمان ودبل المزدلفة
بتمامه وجميع الدبل الذى جدده بالميازيب والمعمول بغيرها
ونظف قطعا في الدبل ايضا غير ماذكر ولكن حيث لم يكمل تنظيف
الجميع لم يكتب مصرف ذلك وانشاء الله تعالى اذا كمل كله
كتب على التفصيل

وثيقة رقم "٧"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فلما ورد الفرمان العالي الواجب الامتثال المقابل بالاعزاز والاكرام والاجلال وفيه الامر بالكشف عن ابواب عين عرفات كثيرة البركات فشددنا حزام الحزم وشمرنا في العزم وتوجهنا الى اعاليها وكشفنا على العين وعلى جميع جهاتها المستورة فالموجود منه مفصل في قائمة غير هذا والقصد هنا ذكر ما جدده فخر الاماجد المعظمين عمدة الملوك والسلاطين الجناب العالي محمد بيك بن حسين باشا ونظارته اعلى الله تعالى قدره في ذيل العين على التفصيل الآتي من طولها ووفقه وقام بسد ما [illegible] الفين وستماية وثمانين ذراعا [illegible] ونقل طول الفين وستماية وخمس وعشرين ذراعا والاعمال التي تم [illegible] التجديد والتعمير مفصل في قائمة اخرى وما [illegible] في تعمير ذي القعدة الحرام لسنة اربع وعشرين ومايتين والف [illegible]

ما جدد بالميازيب بانية من الاعمال المتصلة في [illegible] الذيل

في اتراك العشر [illegible]

القطعة	تجديد ستارة	تجديد طبطاب	طبطاز ودكة	تبليط وجهين	ميازيب الماء	سد دروس الميازيب
قطعة طولها ٦٦	طول عرض يد ٢٠ ١ ٢	طول ٦٦ يد ٣/١	طول عرض يد ٦٦ ٢ [illegible]	طول ٦٦ يد ٦	طولها ٦٦ بيت زاوية ٢٠	مربع [illegible]
	مربع ٨٠	مربع ٢٣١	مربع ٦٦	مربع ٣٩٦ / ٦٦ / جملة ٤٦٢		

القطعة	تجديد ستارة	تجديد طبطاب	طبطاز ودكة	تبليط وجهين	ميازيب الماء	سد دروس الميازيب
قطعة طولها ٥٠	طول عرض يد ٢٨ ١ ٢	طول ٥٠ يد ٢/١	طول عرض يد ٥٠ ٢ [illegible]	طول ٥٠ يد ٦	طولها ٥٠ بيت زاوية ٤٠	مربع [illegible]
	مربع ٥٦	مربع ٢٥	مربع ٥٠	مربع ٣٠٠ / ٥٠ / جملة ٣٥٠		

القطعة	تجديد ستارة	تجديد طبطاب	طبطاز ودكة	تبليط وجهين	ميازيب الماء	سد دروس الميازيب
قطعة طولها ٢٢	طول عرض يد ٢٢ ١ ١	طول ٢٢ يد ٢/١	طول عرض يد ٢٢ ٢ [illegible]	طول ٢٢ يد [illegible]	طولها ٢٢ بيت زاوية ٢٦	مربع [illegible]
	مربع ٢٢	مربع ٧٧	مربع ٢٢	مربع ١٥٤ / جملة ١٧٦		

القطعة	تجديد ستارة	تجديد طبطاب	طبطاز ودكة	تبليط وجهين	ميازيب الماء	سد دروس الميازيب
قطعة طولها ١٢	طول عرض يد ٢٢ ١ ٢	طول ١٢ يد ٢/١	طول عرض يد ١٢ ٢ [illegible]	طول ١٢ يد [illegible]	طولها ١٢ بيت زاوية ١٦	مربع [illegible]
	مربع ٢٤	مربع ٤٢	مربع ١٢	مربع ٤٨ / جملة ٦٠		

القطعة	تجديد ستارة	تجديد طبطاب	طبطاز ودكة	تبليط وجه واحد	ميازيب الماء	سد دروس الميازيب
قطعة طولها ٢١	طول يد ٢١ ٢	طول ٢١ يد ٢/١	طول عرض يد ٢١ ٢ [illegible]	طول ٢١ يد [illegible]	طولها ٢١ بيت زاوية [illegible]	مربع [illegible]
	مربع ٤٢	مربع ٧٣	مربع ٢١	مربع [illegible] / جملة ١٠٥		

شعب الشرائع

القطعة	تجديد ستارة	تجديد طبطاب	طبطاز ودكة	تبليط وجه واحد	ميازيب الماء	سد دروس الميازيب
قطعة طولها ٢٢	طول يد ٢٢ [illegible]	طول ٢٢ يد [illegible]	طول عرض يد [illegible]	طول [illegible]	طولها [illegible] ٢٦	[illegible]
	مربع [illegible]	مربع [illegible]	مربع [illegible]	جملة ٨٨		

في شعب الثور

القطعة	تجديد ستارة	تجديد طبطاب	طبطاز ودكة	تبليط وجهين	ميازيب الماء	سد دروس الميازيب
قطعة طولها ٥٠	طول يد ٥٠ ٣	طول ٥٠ يد ٣/١	طول عرض يد ٥٠ ٢	طول [illegible] يد ٥	طولها ٥٠ بيت زاوية ٥٠	مربع [illegible]
	مربع ١٥٠	مربع ١٧٥	مربع ٥٠	مربع ٢٥٠ / ٥٠ / جملة ٣٠٠		

القطعة	تجديد ستارة	تجديد طبطاب	طبطاز ودكة	تبليط وجهين	ميازيب الماء	سد دروس الميازيب
قطعة طولها ٤٣	طول يد [illegible]	طول ٤٣ يد ٣/١	طول عرض يد ٤٢ ٢ [illegible]	طول ٤٣ يد ٥	طولها ٤٣ بيت زاوية ٤٧	مربع [illegible]
		مربع ١٠٠	مربع ٤٢	مربع ٢١٥ / ٤٣ / جملة ٢٥٨		

القطعة	تجديد ستارة	تجديد طبطاب	طبطاز ودكة	تبليط وجه واحد	ميازيب الماء	سد دروس الميازيب
قطعة طولها [illegible]	[illegible]	[illegible]	طول عرض يد [illegible]	طول يد [illegible]	[illegible] زاوية	مربع [illegible]

الوثيقة رقم ١

٥

سد روس المازيب وسع | ميازيب الماء طول ٢٩ راوية ٢٣ | سعل وجه واحد طول ٢٩ وسع ١١٦ ٢٩ ١٣٥ | صفاف ودك طول عرض ٢٩ ٢ وسع ٢٩ | بجديد صمتا طول ٢٩ ٣ وسع ١٠٧ | بجديد بدسا طول ٢١ وسع [illegible]

سد روس المازيب وسع | ميازيب الماء طول ٣٥ راوية ٣٩ | سعل وجه واحد طول ٣٥ وسع [illegible] | صفاف ودك طول عرض ٣٥ ٢ وسع [illegible] | بجديد صمتا طول ٣٥ ٢ وسع [illegible] | بجديد بدسا طول ٢٥ وسع [illegible]

سد روس المازيب وسع | ميازيب الماء طول ١٧ راوية ٢١ | سعل وجه واحد طول ١٧ وسع ٦٨ ١٧ ٨٥ | صفاف ودك طول عرض ١٢ ٢ وسع ١٢ | بجديد صمتا طول ٣ وسع [illegible] | بجديد بدسا طول ١٧ وسع ٢٨

سد روس المازيب وسع | ميازيب الماء طول ٣٣ راوية ٣٧ | سعل وجه واحد طول ٣٣ وسع [illegible] ٢٦٧ | صفاف ودك طول عرض ٣٣ ٢ وسع ٣٣ | بجديد صمتا طول ٣ وسع [illegible] | بجديد بدسا طول ٣٣ وسع [illegible]

سد روس المازيب وسع | ميازيب الماء طول ٤٥ راوية ٤٩ | سعل وجه واحد طول ٤٥ وسع [illegible] ١٣٥ | صفاف ودك طول عرض ٤٥ ٢ وسع ٤٥ | بجديد صمتا طول ٣ وسع ٢٥٧ | بجديد بدسا طول ٩٠ وسع [illegible]

سد روس المازيب وسع | ميازيب الماء طول ١١ راوية | سعل وجه واحد طول ٢٩ وسع ٩٥ | صفاف ودك طول عرض ١٩ ٢ وسع ١٩ | بجديد صمتا طول ٢٠ ٣ وسع ٦٦ | بجديد بدسا طول ٢٩ وسع ٢٩

سد روس المازيب وسع | ميازيب الماء طول ٢٥ راوية ٢٩ | سعل وجه واحد طول ٢٥ وسع [illegible] | صفاف ودك طول عرض ٢٥ ٢ وسع ٢٥٠ | بجديد صمتا طول ٢٥ وسع ٨٧ | بجديد بدسا طول ٢٥ وسع [illegible]

سد روس المازيب وسع | ميازيب الماء طول ٣٦ راوية | سعل وجه واحد طول ٣٦ وسع ١٤٤ ١٨٠ | صفاف ودك طول عرض ٣٦ ٢ وسع ٢٦ | بجديد صمتا طول ٣٦ ٣ وسع ١٢٦ | بجديد بدسا طول ٣٦ وسع [illegible]

سد روس المازيب وسع | ميازيب الماء طول ٣٢ راوية ٣٦ | سعل وجه واحد طول ٣٢ وسع ١٢٨ ٣٢ ١٦٠ | صفاف ودك طول عرض ٣٢ ٢ وسع ٣٢ | بجديد صمتا طول ٣٢ ٣ وسع ١١٢ | بجديد بدسا طول ٣٢ وسع [illegible]

سد روس المازيب وسع | ميازيب الماء طول ٤٠ راوية ٤٤ | سعل وجه واحد طول ٤٠ وسع ١٦٠ ٢٠٠ | صفاف ودك طول عرض ٤٠ ٢ وسع ٤٠ | بجديد صمتا طول ٤٠ ٣ وسع ١٤٠ | بجديد بدسا طول ٤٠ وسع [illegible]

سد روس المازيب وسع | ميازيب الماء طول ٢٥ راوية ٢٩ | سعل وجه واحد طول ٢٥ وسع ١٠٠ ١٢٥ | صفاف ودك طول عرض ٢٥ ٢ وسع ٢٥ | بجديد صمتا طول ٢٥ ٣ وسع ٨٧ | بجديد بدسا طول ٢٥ وسع ٧٥

قطعه	تجديد بنا (طول، قدم، وسعی)	تجديد طمطا (طول، قدم، وسعی)	طمطاروق (طول، عرض، قدم، وسعی)	سعل وجه واحد (طول، قدم، وسعی)	مازیب الماء (طول، زاویه)	سد دوس المازیب (وسعی)
٢٤	طول ٢٥ قدم ١ وسعی ٢٢	طول ٢٥ قدم ٣/٤ وسعی ٨٧	طول ٢٥ عرض ٢ وسعی ٢٥	طول ٢٥ قدم ٢ وسعی ٦٢ ... ٨٧	طول ٢٥ زاویه ٤ = ٢٩	وسعی ٤
٣٦	طول ٣٦ وسعی ١٠٤	طول ٣٦ وسعی ١٢٦	طول ٣٦ عرض ٢ وسعی ٣٦	طول ٣٦ وسعی ١٤٤ ... ٣٦ = ١٨٠	طول ٣٦ زاویه ٤ = ٤٠	وسعی ٤
٣٢	طول ٣٢ وسعی ٩٦	طول ٣٢ وسعی ١١٢	طول ٣٢ عرض ٢ وسعی ٣٢	طول ٣٢ وسعی ١٢٨ ... ٣٢ = ١٦٠	طول ٣٢ زاویه ٤ = ٣٦	وسعی ٤
٤٠	طول ٤٠ وسعی ١٢٠	طول ٤٠ وسعی ١٤٠	طول ٤٠ عرض ٢ وسعی ٤٠	طول ٤٠ وسعی ١٦٠ ... ٢٠٠	طول ٤٠ زاویه ٤ = ٤٤	وسعی ٤
٢٥	طول ٢٥ وسعی ٧٥	طول ٢٥ وسعی ٨٧	طول ٢٥ عرض ٢ وسعی ٢٥	طول ٢٥ وسعی ١٠٠ ... ٢٥ = ١٢٥	طول ٢٥ زاویه ٤ = ٢٩	وسعی ٤
٣٠	طول ٣٠ وسعی ٩٠	طول ٣٠ وسعی ١٠٥	طول ٣٠ عرض ٢ وسعی ٣٠	طول ٣٠ وسعی ١٢٠ ... ٣٠ = ١٥٠	طول ٣٢ زاویه ٤ = ٣٦	وسعی ٤
٣٨	طول ٣٨	طول ٣٨	طول ٣٨ عرض ٢ وسعی ٣٨	طول ٣٨ ... ٥٧٠ ... ٣٨ = ٦٠٨	طول ٣٨ زاویه ٤ = ٤٢	وسعی ٤
[illegible]	[illegible]	[illegible]	عرض ٢ وسعی ٤٠	... ٦٦٠	طول ٤٠ زاویه = ٤٤	وسعی ٤
١٨	طول ١٨ وسعی ٦٣	طول ١٨ وسعی ٦٣	طول ١٨ عرض ٢ وسعی ١٨	طول ١٨ ... ٩٦ ... ١١٢	طول ١٨ زاویه ٤ = ٢٢	وسعی ٤
١١٥	طول ١١٥ وسعی ٣٤٥	طول ١١٥ وسعی ٤٠٢	طول ١١٥ عرض ٢ وسعی ١١٥	طول ١١٥ وسعی ٤٦٠ ... ١١٥ = ٥٧٥	طول ١١٥ زاویه ٤ = ١١٩	وسعی ٤

قطعة طولها ٤٢

تحديد سا — تحديد طمطا — طغار ودك — سعل وجه واحد — ميازيب الماء — سدود رؤس الميازيب

طول ٤٢ يد ٣ — تكسير ... — ٤٢ — ... — ٤٦ — ١٦٨

قطعة طولها ٧٢

تحديد سا — تحديد طمطا — طغار ودك — سعل وجه واحد — ميازيب الماء — سدود رؤس الميازيب

طول ٧٢ — تكسير ٢٢١ — ٢٥٢ — ٧٢ — ٢١٦ — ٧٦ — ٢٨٨

في أمر الترکيبة

قطعة طولها ٣٩

تحديد سا — تحديد طمطا — طغار ودك — سعل وجهين — ميازيب الماء — سدود رؤس الميازيب

طول ٣٩ — تكسير ١١٧ — ... — ٣٩ — ١٩٥ — ... — ٢٣٤

قطعة طولها ٦١

تحديد سا — تحديد طمطا — طغار ودك — سعل وجهين — ميازيب الماء — سدود رؤس الميازيب

طول ٦١ — ... — ٦١ — ٣٠٥ — ٦٥ — ٣٦٦

قطعة طولها ٣٣

تحديد سا — تحديد طمطا — طغار ودك — سعل وجهين — ميازيب الماء — سدود رؤس الميازيب

طول ٣٣ — ١١٥ — ٣٣ — ... — ٣٧ — ١٩٨

قطعة طولها ٤٦

تحديد سا — تحديد طمطا — طغار ودك — سعل وجهين — ميازيب الماء — سدود رؤس الميازيب

طول ٤٦ — ١٣٨ — ١٦١ — ٤٦ — ... — ٥٠ — ٢٧٦

قطعة طولها ٢٥

تحديد سا — تحديد طمطا — طغار ودك — سعل وجهين — ميازيب الماء — سدود رؤس الميازيب

طول ٢٥ — ٨٧ — ٢٥ — ... — ٢٩ — ٧٧

قطعة طولها ٦٠

تحديد سا — تحديد طمطا — طغار ودك — سعل وجهين — ميازيب الماء — سدود رؤس الميازيب

طول ٦٠ — ... — ٢١٠ — ٦٠ — ١٨٠ — ٦٦ — ...

في أمر الأبواب الشعيرية

قطعة طولها ٥٠

تحديد سا — تحديد طمطا — طغار ودك — سعل وجهين — ميازيب الماء — سدود رؤس الميازيب

طول ٢٦ — ٧٨ — ١٧٥ — ٥٠ — ... — ٥٤ — ٢٥٠

قطعة طولها ١٧

تحديد سا — تحديد طمطا — طغار ودك — سعل وجهين — ميازيب الماء — سدود رؤس الميازيب

طول ١٧ — ... — ٥٩ — ١٧ — ١٥٣ — ٢١ — ١٧٠

قطعة طولها ٢٠

تحديد سا — تحديد طمطا — طغار ودك — سعل وجه واحد — ميازيب الماء — سدود رؤس الميازيب

طول ٢٠ — ... — ٢٠ — ... — ٢٤ — ...

نوع ٢

تجديد بدسا | تجديد طمغا | طقاروك | سمل وجهين | ميازيب الماء | سد دوس الميازيب
طول ٢٥ | طول عرض ٤٦ ٢ | طول ٢٥ ٢ | طول ٢٥ | توسعى | ٤
توسعى ٨٧ | توسعى ٢٥ | توسعى ٥٠ | سد زاوية ٢٦ | |
بيتك ٧٧

قطعة
نوع ٦٠

تجديد بدسا | تجديد طمغا | طقاروك | سمل وجهين | ميازيب الماء | سد دوس الميازيب
طول ٣ ٦٠ | طول ٣ ٦٠ | طول عرض ٦٠ ٢ | طول ٣ ٦٠ | طول ٦٤ | توسعى ٤
توسعى ٣٢ | توسعى ٢١ | توسعى ٦٠ | توسعى ١٨٠ | سد زاوية ٦٤ |
بيتك ٢٤٠

وأمر الأبواب المتفسيرة

قطعة
نوع ٥٠

تجديد بدسا | تجديد طمغا | طقاروك | سمل وجهين | ميازيب الماء | سد دوس الميازيب
طول ٣ ٢٦ | طول ٣ ٥٠ | طول عرض ٥٠ ٢ | طول ٥٠ | طول ٥٤ | توسعى ٤
توسعى ٢٨ | توسعى ١٧١ | توسعى ٥٠ | توسعى | سد زاوية |
بيتك ٣٥٠

قطعة
نوع ١٧

تجديد بدسا | تجديد طمغا | طقاروك | سمل وجهين | ميازيب الماء | سد دوس الميازيب
طول ٣ ١٧ | طول ٣ ١٧ | طول عرض ١٧ ٢ | طول ١٧ | طول | توسعى
توسعى | توسعى ٥٥ | توسعى ١٧ | توسعى | سد زاوية ٢١ |
بيتك ١٦٢

قطعة
نوع ٢٠

تجديد بدسا | تجديد طمغا | طقاروك | سمل وجه واحد | ميازيب الماء | سد دوس الميازيب
طول ٣ | طول ٣ | طول عرض ٢٠ ٢ | طول ٢٠ | طول | توسعى
توسعى ٣٠ | توسعى ٧٠ | توسعى ٢٠ | توسعى | سد زاوية ٢٤ |
بيتك ٧٠

قطعة
نوع ٢٧

تجديد بدسا | تجديد طمغا | طقاروك | سمل وجهين | ميازيب الماء | سد دوس الميازيب
طول ٣ ٢٧ | طول ٣ ٢٧ | طول عرض ٢٧ ٢ | طول ٢٣ | طول | توسعى
توسعى | توسعى | توسعى ٢٧ | توسعى | سد زاوية ٣١ |
بيتك ١٦٢

قطعة
نوع ٢٣

تجديد بدسا | تجديد طمغا | طقاروك | سمل وجهين | ميازيب الماء | سد دوس الميازيب
طول ٣ ٢٣ | طول ٣ ٢٣ | طول عرض ٢٣ ٢ | طول ٢٣ | طول | توسعى
توسعى ٤٦ | توسعى ٨٠ | توسعى ٢٣ | توسعى | سد زاوية ٢٧ |
بيتك ١٣٨

قطعة
نوع ٢٢

تجديد بدسا | تجديد طمغا | طقاروك | سمل وجه واحد | ميازيب الماء | سد دوس الميازيب
طول ٢٢ | طول ٢٢ | طول عرض ٢٢ ٢ | طول ٢٢ | طول | توسعى
توسعى | توسعى | توسعى ٢٢ | توسعى | سد زاوية ٢١ |
بيتك ٦٤

قطعة
نوع ٥٩

تجديد بدسا | تجديد طمغا | طقاروك | سمل وجه واحد | ميازيب الماء | سد دوس الميازيب
طول ٣ ٥٩ | طول ٣ ٥٩ | طول عرض ٥٩ ٢ | طول ٥٩ | طول | توسعى
توسعى ١١٨ | توسعى ٢٠٦ | توسعى ٥٩ | توسعى ١٤٧ | سد زاوية ٦٣ |
بيتك ٢٠٦

وأمر الكتبة والخزانة

قطعة
نوع ٢٠

تجديد بدسا | تجديد طمغا | طقاروك | سمل وجه واحد | ميازيب الماء | سد دوس الميازيب
طول ٣ ٢٠ | طول ٢٠ | طول عرض ٢٠ ٢ | طول ٢٠ | طول ٢٠ | توسعى ٤
توسعى ٣٠ | توسعى ٢٠ | توسعى ٢٠ | توسعى | سد زاوية ٢٤ |
بيتك ٦٠

٧

تجدید سیا	تجدید طبقات	طبقتان ودك	سعل وجیر واحد	میازیب البناء	سدود رؤس المیازیب
طول ٢٢ وید ١ / وسعی ٣٣	طول ٢٢ وید ٢ / وسعی ٧٧	طول عرض وید ٢٢ ٢ / وسعی ٢٢	طول وید ٢٢ ٢ / وسعی ٢٢ ... ٦٦	طول ٢٢ / بك زاویه ٢٦	وسعی ٦
طول ٢٠ وید [illegible] / وسعی [illegible]	طول وید / وسعی ٧٠	طول عرض وید ٢٠ ٢ / وسعی ٢٠	طول وید ٢٠ ٢ / وسعی [illegible]	طول ٢٠ / بك زاویه ٢٤	وسعی ٤
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

وطية ...
طول ١١

تجديد بدستا	تجديد طبقتا	طبنار ودك	ستمال وجه واحد	ميازيب الماء	سد دروس المازيب
طول ١١	طول ١١	طول عرض ١١ ٢	طول ١١ ٢	طول ١١	تربيع
تربيع ١٦	تربيع ٣٨	تربيع ١١	تربيع ٢٢ ٢٢	زاوية ١٥	

في راس الوزير
طول ١٦

تجديد بدستا	تجديد طبقتا	طبنار ودك	ستمال وجه واحد	ميازيب الماء	سد دروس المازيب
طول ١٢	طول ١٢	طول عرض ١٢ ٢	طول ١٢	طول ١٢	تربيع
تربيع ١٢	تربيع ٤٢	تربيع ١٢	تربيع ٧٢ ١٠٢	زاوية ١٦	

ام البناني
طول ١٢

تجديد بدستا	تجديد طبقتا	طبنار ودك	ستمال وجه واحد	ميازيب الماء	سد دروس المازيب
طول ١٢	طول ١٢	طول عرض ١٢ ٢	طول ١٢ ٣	طول ١٢	تربيع
تربيع ٤٢	تربيع ٤٢	تربيع ١٢	تربيع ٣٦ ٦٨	زاوية ١٦	

مسلمية
طول ٢٠

تجديد بدستا	تجديد طبقتا	طبنار ودك	ستمال وجه واحد	ميازيب الماء	سد دروس المازيب
طول ٢٠	طول ٢٠	طول عرض ٢٠	طول ٢٠ ٣	طول ٢٠	تربيع
تربيع ٣٠	تربيع ٧٠	تربيع ٢٠	تربيع ٨٠	زاوية ٢٤	

شمسية ام التسويع
طول ٢٥

تجديد بدستا	تجديد طبقتا	طبنار ودك	ستمال وجه واحد	ميازيب الماء	سد دروس المازيب
طول ٢٥	طول ٢٥	طول عرض ٢٥ ٢	طول ٢٥ ٣	طول ٢٥	تربيع
تربيع ١٠٠	تربيع ٨٤	تربيع ٢٥	تربيع ١٢٥ ٢٠٠	زاوية ٢٩	

مسلمية
طول ١٧

تجديد بدستا	تجديد طبقتا	طبنار ودك	ستمال وجه واحد	ميازيب الماء	سد دروس المازيب
طول ١٧	طول ١٧	طول عرض ١٧ ٢	طول ١٧ ٣	طول ١٧	تربيع
تربيع ٥٦	تربيع ٤٧	تربيع ١٧	تربيع ٥١ ٦٨	زاوية ٢١	

قنطرة شبيبة الغزلان
طول ٢٥

تجديد بدستا	تجديد طبقتا	طبنار ودك	ستمال وجه واحد	ميازيب الماء	سد دروس المازيب
طول ٢٥	طول ٢٥	طول عرض ٢٥ ٢	طول ٢٥ ٣	طول ٢٥	تربيع
تربيع	تربيع ١٠٥	تربيع	تربيع	زاوية ٢٩	

ابنة الضبعة
طول ٢٥

تجديد بدستا	تجديد طبقتا	طبنار ودك	ستمال وجه واحد	ميازيب الماء	سد دروس المازيب
طول ٢٥	طول ٢٥	طول عرض ٢٥ ٢	طول ٢٥ ٣	طول ٢٥	تربيع
تربيع ٥٠	تربيع ٨٤	تربيع ٢٥	تربيع ٧٥ ١٠٠	زاوية ٢٩	

٨

قطعة
ضرب ١١٠

تحديد سا	تحديد طمنات	طيفار ودك	سعل وجه واحد	ميدان الماء	سد دورس المارت
طول وند ١١٠	طول وند ١١٠ ٢	طول عرض ند ١١٠ ٢	طول ند ١١٠	طول ١١٠	مربع
مربع	مربع ٣٨٥	مربع ١١٠	مربع ٦٦٠	داوه ١١٤	
	ادوالديا ٤٦٥				

قطعة
ضرب ٢٠

تحديد سا	تحديد صح	طيفار ودك	سعل وجه واحد	ميدان الماء	سد دورس المارت
طول وند ٢٠	طول ند ٢٠	طول عرض ند ٢٠ ٢	طول ند ٢٠	طول ٢٠	مربع
مربع ٦٠	مربع ٧٠	مربع ٢٠	مربع ١٠٠	داوه ٢٤	
	ادوار ٩٠				

قطعة
ضرب ٨٦

تحديد سا	تحديد طمنات	طيفار ودك	سعل وجه واحد	ميدان الماء	سد دورس المارت
طول وند ٨٦	طول ند ٨٦	طول عرض ند ٨٦ ٢	طول ند ٨٦	طول ٨٦	مربع
مربع ٢٥٨	مربع ٣٨٧	مربع ٨٦	مربع		

قطعة
ضرب ١٨٩

تحديد سا	تحديد طمنا	طيفار ودك	سعل وجه واحد	ميدان الماء	سد دورس المارت
طول وند ١٨٩	طول ند ١٨٩	طول عرض ند ١٨٩ ٢	طول ند ١٨٩	طول ١٨٩	مربع
مربع ٢٥٦	مربع ٨٥٠	مربع ١٨٩	مربع ١١٣٤	داوه ١٩٣	

قطعة
ضرب ١٦

تحديد سا	تحديد طمنا	طيفار ودك	سعل وجه واحد	ميدان الماء	سد دورس المارت
طول وند ١٦	طول ند ١٦	طول عرض ند ١٦ ٢	طول ند ١٦	طول ١٦	مربع
مربع ٤٣	مربع ٥٦	مربع ١٦	مربع ٩٦	داوه ٢٠	

قطعة
ضرب ١٠

تحديد سا	تحديد طمنا	طيفار ودك	سعل وجه واحد	ميدان الماء	سد دورس المارت
طول وند ١٠	طول ند ١٠	طول عرض ند ١٠ ٢	طول ند ١٠	طول ١٠	مربع
مربع ٣٠	مربع ٤٥	مربع ١٠	مربع ٦٠	داوه ١٤	

قطعة
ضرب ٢٥

تحديد سا	تحديد طمنا	طيفار ودك	سعل وجه واحد	ميدان الماء	سد دورس المارت
طول وند ٢٥	طول ند ٢٥	طول عرض ند ٢٥ ٢	طول ند ٢٥	طول ٢٥	مربع
مربع ٧٥	مربع ٨٧	مربع ٢٥	مربع ١٢٥	داوه ٢٩	

رأس الخمسة
قطعة
ضرب ٣٦

تحديد سا	تحديد طمنا	طيفار ودك	سعل وجه واحد	ميدان الماء	سد دورس المارت
طول وند ٣٦	طول ند ٣٦	طول عرض ند ٣٦ ٢	طول ند ٣٦	طول ٣٦	مربع
مربع ٧٢	مربع ١٥٣	مربع ٣٦	مربع ١٤٤	داوه ٤٠	

قطعة
ضرب ٢٦

تحديد سا	تحديد طمنا	طيفار ودك	سعل وجه واحد	ميدان الماء	سد دورس المارت
طول وند ٢٦	طول ند ٢٦	طول عرض ند ٢٦ ٢	طول ند ٢٦	طول ٢٦	مربع
مربع ٥٢	١١٠	مربع ٢٦	مربع ١٠٤	داوه ٣٠	

في بستان الرحمة خاصكي سلطان [illegible]
قطعة

تربيع ٢٠ تربيع ٣٥ تربيع ١٠ تربيع ٤٠ الأبنية [illegible]

وبلعة
تضرب ٢٥

مجدد ساس	مجدد ضصا	طمار وزدل	معماريح واحد	مبارت الماء	سد دوس المارتن
طول وقد ٢٥	طول وقد ٢٥	طول عرض وقد ٢٥ ٢	طول ٢٥	طول ٢٥ بئر دار ٣٩	تربيع
تربيع ٧٥	تربيع ٨٧	تربيع ٢٥٠	تربيع ١٢٥		

ورأس الجفر
متعلقة
تضرب ٣٦

مجدد ساس	مجدد ضصا	طمار وزدل	معماريح واحد	مبارت الماء	سد دوس المارتن
طول وقد ٣٦ ٢	طول وقد ٣٦	طول عرض وقد ٣٦ ٢	طول ٣٦	طول ٣٦ بئر دار	تربيع
تربيع ٧٢	تربيع ١٥٣	تربيع ٣٦	تربيع ١٤٤		

فبلعة
تضرب ٢٦

مجدد ساس	مجدد ضصا	طمار وزدل	معماريح واحد	مبارت الماء	سد دوس المارتن
طول وقد ٢٦ ٢	طول وقد ٢٦	طول عرض وقد ٢٦ ٢	طول ٢٦	طول ٢٦ بئر دار	تربيع
تربيع ٥٢	تربيع ١١٠	تربيع ٢٦	تربيع ١٠٤		

في بستان المرحومة خاصكي سلطان مقابل المعلا

قبلعة
تضرب ١٩٩

مجدد ساس	مجدد ضصا	طمار وزدل	معمل داخل الأرض	مبارت الماء	سد دوس المارتن
طول وقد ١٩٩	طول وقد ١٩٩ ٢٢	طول عرض وقد ١٩٩ ٢	١٩٩	طول ١٥٥ بئر دار ١٥٩	تربيع
تربيع ٢٩٦	تربيع ٤٤٢٠	تربيع ٣٩٨	تربيع ١٣٩٣		

وبلعة
تضرب ١٠٠

مجدد ساس	مجدد ضصا	طمار وزدل	معمل داخل الأرض	مبارت الماء	سد دوس المارتن
طول وقد ٦٠	طول وقد ٢٢ ٦٠	طول عرض وقد ٢	طول ٦٠	طول ٥ بئر ٥٤	تربيع
تربيع ٢٤٠	تربيع ١٣٢	تربيع	تربيع ٤٢٠		

١٤٤

طول الذراع	مجدد ساس	مجدد ضصا	مجدد طمار وزدل	معمل داخل الأرض	مبارت الماء	سد دوس المارتن
٢٦٨٠	٦٦٦١	٦٦١٣	٢٨٥٨	١٥٠٩٤	٢٨٩٧	٢١٠
	٢٠١٣٤	١٦١٢٩	٨٥٧٤	٢٥٤٧	١٤٤٨	١٠٨٦

٥٨٠١٦

بيان ترميم و اصلاح و الترميع و التبليط و الدك و غير ذلك مما يحتاج الى اجراء الماء في المجاري

في الايوان الكبيرة

قطعة — مضروب ٣٦ — صحن حداد — طول ٣٩ — عرض ٣ — مربعي ١١٧
سيما الحداد — طول ٣٩ — عرض ٣ — مربعي ١١٧
سيما عرزة الشيخ محمد — مربعي ١٤
١٣١

في الدك
قطعة مضروب ٢٨ بعد ما
٣٠ تجديد ما
١٨ وقطع اخرى
٤٠ تمام
٥٨

ساحة الحداد — طول ٥٨ — عرض ٦ — مربعي ٣٤٨
سيما ... بعد ما ...

في ...

قطعة مضروب ... بعد ما ...
... تجديد ما ...

قطعة مضروب ٢٨
قطعة مضروب ٢٩ — صحن حداد — طول ٢٩ — مربعي ٨٧
سيما وجه ... — مربعي ٨٧
... — ٢٨ — مربعي ١٤٠
... — مربعي ١٤٠
سيما ... — مربعي ٣٠
١٥٠

في الركبة
قطعة مضروب ١١ — ... — طول ٢٩ — مربعي ٦٦
سيما وجه واحد — ٢٩ — مربعي ٦٦
قطعة مضروب ١٢٩ بعد ما
٩٥ تجديد ما
ساحة الحداد — مربعي ٢٣٥
سيما بعد ما ...

قطعة مضروب ٢٦ — صحن حداد — ٢٣ — مربعي ٢٢
سيما وجه واحد — ٢٦ — مربعي ٢٢
قطعة مضروب ... بعد ما
ساحة الحداد ...
سيما بعد ما ...

قطعة مضروب ١٨ — صحن حداد — ١٨ — مربعي ٣٦
سيما وجه واحد — ١٢ — مربعي ٣٦
قطعة ... تجديد ما
ساحة الحداد ... — مربعي ٦٠
سيما بعد ما ...

في الايوان الصغير
قطعة مضروب ... بعد ما ... تجديد ما
... — ٤٤ — مربعي ...
قطعة مضروب ٤١
ساحة حداد ... — مربعي ٤٩٢
سيما وجه ... — ٤١ — مربعي ٤٩٢

قطعة ... — صحن حداد — ٨٠ — مربعي ...
سيما وجه واحد — ٨٠ — مربعي ...
قطعة مضروب ٢٠
ساحة وجه واحد — مربعي ٦٠
سيما وجه واحد — مربعي ٦٠

قطعة مضروب ١٤ — صحن وجه واحد — مربعي ٢٨
سيما وجه واحد — ١٤ — مربعي ٢٥
قطعة مضروب ١٥
صحن وجه واحد — ١٥ — مربعي ٣٠
... ذراع — ١ — مربعي ٧
... — ١٥ — مربعي ١٥
... — ١٥ — مربعي ١٥
سيما وجه ... — ١٥ — مربعي ... ٥٧

في ... والخلاء
قطعة مضروب ٢١ — صحن وجه واحد — طول ٢١ — مربعي ٦٣
سيما وجه واحد — ٢١ — مربعي ٦٣
قطعة مضروب ١٣٠
ساحة وجه واحد — مربعي ٢٦٠
سيما وجه واحد — مربعي ٢٦٥

قطعة ... قطعة ...

مضروب ١٨

سهم جدار — طول ١٨ — ود ٢ — مسحي ٣٦

سبيل وجه واحد — طول ١٨ — ود ٢ — مسحي ٣٦

تجديد بناء — طول ٢٠ — ود ٣ — مسحي ٦٠

دار الإيوان الصغير

قطعة — مضروب ٥٠ — تجديد بناء

سهم تجديد بناء — طول ١١ — ود ٢ — مسحي ٢٢

قطعة — مضروب ٤١

سهم جدار — طول ٤١ — مسحي ٢٩٢

سبيل وجه — طول ٤٦ — مسحي ٢٩٢

قطعة — مضروب ٨٠

سهم جدار — طول ٨٠ — ود ٣ — مسحي ٢٤٠

سبيل وجه واحد — طول ٨٠ — ود ٣ — مسحي ٢٤٠

قطعة — مضروب ٢٠

سطح وجه واحد — طول ٢٠ — ود ٣ — مسحي ٦٠

سبيل وجه واحد — طول ٢٠ — ود ٣ — مسحي ٦٠

قطعة — مضروب ١٤

سطح وجه واحد — مسحي ٢٨

سبيل وجه واحد — مسحي ٣٥

قطعة — مضروب ١٥

سطح وجه واحد — مسحي ٣٠

رفوع — مسحي ١٥

طشان — مسحي ١٩

سبيل وجه — مسحي ٥٤

دار الصدر والشمال

قطعة — مضروب ٢١

سطح وجه واحد — طول ٢١ — ود ٣ — مسحي ٦٣

سبيل وجه واحد — طول ٢١ — ود ٣ — مسحي ٦٣

قطعة — مضروب ١٣٠

سطح وجه واحد — مسحي ٢٦٠

سبيل وجه واحد — مسحي ٢٦٠

قطعة — مضروب ٢٩

سطح وجه واحد — طول ٢٩ — مسحي ٢٩

رفوع جانبين — طول ٢٩ — مسحي ١٩٢

طشان الرفوع — طول ٢٩ — ود ٣ — مسحي ٨٧

طشان ودك — طول ٢٩ — عرض ٢ — مسحي ٢٩

سبيل وجه واحد — طول ٢٩ — ود ٢ — مسحي ٥٨

قطعة — مضروب ١٦

سطح جدار — طول ١٦ — ود ١ — مسحي ١٦

رفوع الجانبين — طول ١٦ — مسحي ٨

طشان الرفوع — طول ١٦ — مسحي ١٦

طشان ودك — طول ١٦ — عرض ٢ — مسحي ١٦

سبيل وجه واحد — طول ١٦ — ود ٢ — مسحي ٣٢

قطعة — مضروب ٨٠

سطح جدار — مسحي ٨٠

سبيل وجه واحد — مسحي ١٢٠

قطعة — مضروب ٢٧

سطح وجه واحد — طول ٢٧ — ود ٢ — مسحي ٥٤

رفوع الجانبين — طول ٢٧ — مسحي ١٣

طشان الرفوع — طول ٢٧ — مسحي ٢٧

طشان ودك — طول ٢٧ — مسحي ٢٧

سبيل وجه واحد — طول ٢١ — مسحي ٤٠

قطعة — مضروب ٢١

سطح وجه واحد — طول ٢١ — ود ٢ — مسحي ٤٢

رفوع الجانبين — مسحي ١٠

طشان الرفوع — مسحي ٢١

طشان ودك — طول ٢١ — عرض — مسحي ٢١

سبيل وجه واحد — طول ٢١ — مسحي ٤٢

قطعة — مضروب ١٥

سهم جدار — طول ١٥ — ود ٣ — مسحي [illegible]

سبيل ذلك — طول ١٥ — مسحي [illegible]

قطعة — مضروب ١١٢

سطح وجه واحد — طول ١١٢ — ود ٢ — مسحي ٢٢٤

سبيل ذلك — طول ١١٢ — ود ٢ — مسحي ٢٢٤

قطعة — مضروب ٥٦

سهم جدار — طول ٥٦ — ود ٢ — مسحي ١١٢

سبيل ذلك — طول ٥٦ — ود ٢ — مسحي ١١٢

في شعبة المنافي

قطعة — مضروب ٦٠

سهم جدار — طول ٦٠ — ود ٣ — مسحي ١٨٠

سبيل ذلك — طول ٦٠ — ود ٣ — مسحي ١٨٠

قطعة — مضروب ١٤

سهم جدار — طول ١٤ — مسحي ٢١

سبيل ذلك — طول ١٤ — مسحي ٢١

في شعبة ام الغزلان

سهم بناء القنطرة — مسحي ٢٤٤

سبيل بناء

قطعة — مضروب ١٣

سطح وجه واحد — طول ١٣ — مسحي ٢٨

سبيل ذلك — طول ١٣ — مسحي ٢٦

قطعة — مضروب ٢٠

سطح وجه واحد — طول ٢٠ — مسحي ٤٠

سبيل ذلك — طول ٢٠ — مسحي ٤٠

قطعة — مضروب ١١٥

سهم جدار — طول ١١٥ — مسحي ٣٤٥

سبيل ذلك — مسحي ٤٠٢

قطعة طول
ب: ترميم جدار، وند ٢، توسيع ٨٠ — سعل ذلك، طول ١٠٠، ود ١، توسيع ١٠٠

وقطعة طول ٦٣
ب: ترميم، طول ٦٣، توسيع ٣٤٦ — سعل ذلك، طول ٦٣، توسيع ٣٤٦

وقطعة طول ٢٣
ب: ترميم جدار، طول ٢٣، وند ٢، توسيع ٤٦ — سعل ذلك، طول ٢٣، ود ٢، توسيع ٤٦

وقطعة طول ٣٥
ب: ترميم جدار، طول ٣٥، توسيع ١٧٥ — سعل ذلك، طول ٣٥، ود ٥، توسيع ١٧٥

قطعة طول ٨٠
ب: بني جدار، طول ٨٠، ود ١، توسيع ١٢٠ — سعل ذلك، طول ٨٠، ود ٢، توسيع ١٦٠

وقطعة طول ١٥٠
ب: بني جدار، طول ١٥٠، ود ٢، توسيع ٣٠٠ — سعل ذلك، طول ١٥٠، ود ٢، توسيع ٢٧٥

مسجد المنحر وحوض البقر

تجديد جدار المسجد: طول ٣٢، عرض ٢٢، مكعب ٦٤، ١٠٨، ود ٢، توسيع ٢١٦
سعل خارجها وداخلها: طول ١٠٨، ود ٢، توسيع ٤٣٢
دابيقة ... لتسيال الماء ... الحوض من تحت المسجد
ب: تجديد دبا، طول ٣، توسيع ٣٠ — سعل ذلك، طول ٣، ود ٢، توسيع ٣٠ — ضعفان للحوض، طول ١٠، عرض ٢، ود، توسيع ٣٠
سطح الحوض للبقر: طول ٢٨، ود ١، توسيع ٢٢
بمناجد ... في باب المسجد متصلاً به: طول ٣، ود ٢، وعرض، توسيع ١٢

... يتقبل ... المعمور ... الجدار

قطعة بعد المسجد الى فتحات المنحر

طول ٢٥
ب: بني جدار، طول ٢٥، ود ١، توسيع ٣٠ — سعل ذلك، طول ٢٥، ود ٢، توسيع ٥٢

قطعة بها فتحات متوالية للحجاج ايام منى

طول ١٥٤
ب: تجديد رجم الجبل، طول ٨٢، ود ١، توسيع ١٢٣ — باقي جدار المنحر، وقطعة عدد ١٦، توسيع ٢٤ — وتحت ذلك على ظهر الدبل والطول لاخذ القصب فيه ... في ... طول ٨٢، عرض ١، توسيع ٦١ — ذلك وقطعة، طول ٣٢، عرض ٢، ود، توسيع ٣٢ — وتحت ربع فتحات بما يتجدد في اطرافها، توسيع ٤٦

ذلك قطعة في مجرى السيل

طول ١٢، عرض ٢، ود، توسيع ١٢
جدر صغير لرد السيل: طول ٦، عرض ١، ود، توسيع ٩

ب: ما تجدد من جميع ذلك، توسيع ٣٠٨ — طعمات المكان، الخرزو، توسيع ٣٠٣ — سعل جميع ذلك، توسيع ٤٠٢

وقطعة بظاهر الدبل بالمعابد

طول ٢٢٥
ب: احكام تجديد ذلك، الرصاص، طول ٢٢٥، عرض ٢، ود ١، توسيع ٦٥٠ — سعل ذلك، طول ٢٢٥، عرض ٢، توسيع ٤٥٠

منازل المشاة الى ابتداء شعبة الغزلان جدد فتحات كبار ...
فتحات كبار عدد ٣٩
ب: تجديد دبا، عدد ٣٩، ٣، توسيع ١١٧ — طعاب، عدد ٣٩، ٦، توسيع ٢٣٤

منازل اثار الضعه الى مسجد المنحر
فتحات كبار اكبر من الاولى
عدد ١١
ب: تجديد دبا، عدد ١١، ٦، توسيع ٦٦ — تجديد طسا، عدد ١١، ٢، توسيع ٢٢ — سعلها، عدد ١١، ٦، توسيع ٦٦

خرزات كبار في وادي المنحر اول خرزة منها

ب: ترميم دائر الخرزة، طول دائرها ١٦، ود ٥، توسيع ٨٠ — سعل ذلك، توسيع ٨٠ — ترميم الدرج وجهات، طول، ود، توسيع ٢٨ — سعل ذلك، توسيع ٢٨ — تجديد الدرج، طول ٤، ود ١، توسيع ٤ — سعلها، طول ٤، ٢، توسيع ٩

ثاني خرزة
ب: ترميم دائر الخرزة، طول دائرها، ود، نصف، توسيع — تنقيتها، توسيع ٢٥ — ترميم الدرج في الجهتين، طول، ود ١ — سعل ذلك، توسيع ١٢ — تجديد داخلها وجنباتها، ٤، عرض ١، ود ٣، توسيع — سعلها، توسيع ١٢

ريحي ١٢ — ريحي ٩٤

ما تجدد مع الدك — ريحي ٣٠٨ | طرطاب في الحائط الزوبور — ريحي ٣٠٣ | سعيل جميع ذلك — ريحي ٤٠٢

منازل المحمل الى ابتداء شعبة الغزلان جددت فحمات كبار وسفر

طول ٢٢٥ — على ما يليه بظاهر الذيل بالسابعة

ما تجدد دك الدكتان طول عرض ٢٢٥ ٢ — ريحي ٦٥٠ | تحرير ذلك طول عرض ٢٢٥ ٢ — ريحي ٤٥٠ | فحمات كبار عدد ٣٩ | ما تجدد منها عدد ٣٩ ٣ — ريحي ١١٧ | طرطاب عدد ٣٩ ٦ — ريحي ٢٣٤

منازل اثار الضبعة الى مسجد المنحر فحمات كبار اكبر من الاول عدد ١١

ما تجدد منها عدد ١١ ٦ — ريحي ٦٦ | ما تجدد طرطاب عدد ١١ ٢ — ريحي ٢٢ | سعيل منها عدد ١١ ٦ — ريحي ٦٦

خرزات كبار في وادي المنحر اول الخرزة منها

ترميم دائر الخرزة طول الدائر ١٦ عمق ٥ — ريحي ٨٠ | سعيل ذلك — ريحي ٨٠ | ترميم الدرج وحيطانه طول ٧ — ريحي ٢٨ | سعيل ذلك — ريحي ٢٨ | ما تجدد الدك طول ١ عرض ٤ — ريحي ٤ | ما تجدد منها طول ٢ — ريحي ٢

ثاني خرزة ترميم دائر الخرزة من الكداري دائر ٥ — ريحي ٢٥ | تسعيل ذلك — ريحي ٢٥ | ترميم الدرج في الحيطين طول ٣ — ريحي ١٢ | سعيل ذلك — ريحي ١٢ | تجديد دك منها وجنبات ٤ عرض ٣ — ريحي ١٢ | سعيلها — ريحي ١٢

ثالث خرزة ترميم دائر الخرزة طول الدائر ١٢ ٣ — ريحي ٣٦ | سعيل ذلك — ريحي ٣٦ | تجديد الدرج — ريحي ٢٥ | سعيل ذلك — ريحي ٢٥ | ترميم داخلها طول عرض — ريحي ٢٢ | سعيلها لذلك — ريحي ٢٢

جملة الذيل ١٩٢٥ | ما تجدد ... ٣٠٧٢ | ترميم ... ٣٦٨١ — ١٨٤٠٤ | تجديد ... ٢٩٢ | ما تجدد بالمنحر ٣٠٨٢ — ٦٠٥٤ — ٢٢٤ — ٨٢٩٤ — ٢٤٨٩ | سعيل ٥٧٨٩ ... ٦١٥٤ — ٣٦٦ | طرطاب ٤٨٠ ... ٢٦١ — ١١٨٦ | عدد طرطاب ودك عدد ١٢٠٩ — ٣٨٤

١٢٠٥٤ — ٥٨٠١٦ — ٠٠١١٧ — ٢٠١٨٤٤

بالتنازل عن مصرف المجدد بالمازب من اعبلاده

عن تجديد فحمات صغار مما فتت الدرج كل فحمة ٢ عدد ٦٢

تجديد جدر ان ... السلسلة الموقف ... عرض ٢٠٥ ١ — ٢٣٣ — ١٢٣٣

تجديد مصنعتين في الخرزة فيهما عدد ٢ — ٢٠٠

المصرف على تنظيف ... المطاف الشريف ... ابن عمير جميعه — ١٩٦٢

المصرف على تنظيف ... الزيادة الى المسجد ... وتنظيف الابواب ... المسجد الشريف — ٢٦١٨

المصرف على ... الاعراب ... حضر ... الذبح — ٢٢

المصرف على ... العين ... الزبازب ... المزدوجة ... والدرج وسائر ما يحتاج اليه — ٣٦٦

... ٢١٥٥ — ١٤٤٣٠

عن جميع ما سبق اعلاه — ٢٤٢٦٩

وايضا تد نقضت ... ودبل نعمان ودبل المزدلفة ... والمياه ... قطعا ... الذي جدده بالمازب والمياه ... الجميع حسب مصرف ذلك وانشاء الله تعالى غير ما ذكر ... اذا كمل كله كتب على التفصيل

صورة السجل الاول المتعلق بالامر الصادر ... من سعادة الحاكم ... العالي ...

عولة

وثيقة رقـــم : ٨

تاريخهـــا : ١٢٠٥ هـ

موضوعهـــا : أمر سلطاني بتنفيذ مشروع ترميم قناة عين عرفه وبعض خرزاتها .

مصدرهـــا : ارشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول رقم (٧٦١٩) تصنيف جودت اوقاف

ملخص الترجمـــة :

عرض على السلطان

بعد النظر في هذه الخلاصة أمرنا بتنفيذ المطلوب . ١٢٠٥هـ

هذا ملخص تقرير صاحب السيادة والدولة . الشريف غالب امير مكة المكرمـــة الذى بعث التماسا افاد فيه :

أن عين زبيدة أو عين عرفه المشهورة بمائها اللذيذ، منبعها من وادى نعمـــان ، ونظرا لتقادم الزمان على مجراها ، ظهر بعد الكشف عليها ،حاجتها لإصلاح وترميـــم ثلاث خرز تسمى بالخرز الشامية ، حيث سبق أن قام مهندسون عام ١١٧٣ هـ بالكشف على ما أصاب مجراها من خراب ، فاتضح لهم وجود مجموعة خرز تحتاج لإصلاح وترميـــم في وادى نعمان ،وتم على يدي والي جده سعد الدين باشا إصلاح خرزتين منها . وفـــي عام ١١٧٥ هـ أصلح ميراخور ثاني مصطفى اغا خمس خرز ،بتكلفة بلغت ١٥٠٠٠ قرشـــا لكل خرزة ، وقد سجلت هذه المبالغ بقلم المحاسبة . وعلى ذلك فقد صدر أمر مـــن ديوان السلطان بالكشف على مواقع الخراب وتقدير قيمة الإصلاح والترميم ليتسنـــى التنفيذ ،فتوجه أمين البناء محمد كبير اغا ورئيس المعماريين الحاج أبوبكر عـــزت إلى موقع المشروع ،ورفعوا كشفا لقسم المحاسبة ، قدروا فيه ثمن إصلاح الخـــرز بمبلغ ٤٥٠٠٠ قرشا بواقع ١٥٠٠٠ قرشا لكل خرزة ، ثم صدر أمر السلطان بتكليف محمد كبير اغا بإصلاح الخرز بيد أنه أبطأ في إنجاز المشروع ،وارتفعت اجور العمـــال وأسعار السلع ، فأصبح ثمن الإصلاح ٥٠٠٠٠ قرشا بزيادة قدرت بمبلغ ٥٠٠٠ قرشـــا فأرسل الحاج ابراهيم افندى للتحقق من امر الإصلاح فلما وصل إلى مكة رافقه السلحدار حسن اغا بيد أنهما لم يصلا بسرعة إلى موقع العمل لوعورة الطريق الذى أثر على الحاج ابراهيم افندى ،ولم يمكنه من الكشف على جميع مواقع الخلل ، والحال إن زيادة خمســة آلاف قرش أو عشرة آلاف قرش لاتمنع من إصلاح مجارى الماء بمكة المشرفة وراحة عمـــوم المسلمين ،وقد أرسلوا المبلغ المطلوب وزيادة والقوة والعز للسلطان .

٦٩٠

وثيقه رقم "٨"

[illegible]

عرض بنده لریدرکه مالدیزک لحفظه اوچ عدد باجه حفر اولنمق مقتضی اولدیغنی جهاد
مکه مکرمه شرفها الله تعالی الی یوم القیامه جوارنده عین زبیده اسمیله مسمی اولوب ماء لذیذک لحفظه اوچ عدد باجه حفری ارسالی منتظر اولدیغنه بنا ذکر اولنان
امیر مکه مکرمه سیادتلو شریف غالب حضرتلری تحریر و البهاس و خصوصی مزبور ایچون دخی علیه دن معاد خزینه کبیر آغا معرفتیله کشف و رقطعه
باجه لر تعلوله کنده حفر اولنه جقنی تصریح و درود و دخی بیان اولنه رق اوللر قنده معرفت شرع و بنا امینی محمد کبیر آغا الحاج ابوبکر آغا قوللری
آغا قدری دخی عینیه به ارسال اولنمق ایچون استعدادی حاوی امر شریف اصدار وارسال اولنمق خاصه سماد بنجی اعطا اولنمق ایچون یوقدن آدم اکیتوارج
اعود اید کلرینه بنا ذکر اولنان باجه لر موما الیه محمد کبیر آغا معرفتیله حفر اولنوب بعده مصارفی اعطا اولنمق ایچون شریف مشار الیه طرفندن
سنه سنده دیوان همایون طرفندن ده کتاده مسطور امر شریف ویرلشیدی شمدی امر شریف مذکوره جواباً اولهرق شریف مشار الیه طرفندن
وارد اولان اشبو تحریراتک خلاصه مفهوم منیفی ماء زبیده تعمیر اولنان عین عرفاتک منبعی اولوب وادی نعمانک تجدیده محتاج اولوب هرزه تعمیر
ایدلکری شامیه اسمیله مسمی سالف الذکر اوچ عدد باجه لرک سائر لرینه شلولو معرفت شرع و مهندسلر معرفتلریله کشفی قابل اولیوب بیک یوز
تخمیناً درت یاکندن جده والیسی سعد الدین پاشا معرفتیله ایکی عدد و بعده تخمین بش یاکندن میراخور ثانی مصطفی آغا معرفتیله بش عدد هرزه دینا
وبری اولمش بیک غروشه وجود پذیر اولدیغی و الحاله هذه اوچ عدد هرزه نک انشاسی اراده بیورلدیغی حالده هر درت ایله عمیه
اجرت زیاده یه اولمق موخطه سنه مبنی سابقلرینه اولدیغی کشفلری اوزرنه بش بیک غروشی دخی ضم ایله التی بیک غروشیله وجود پذیر اولمه
شریف مشار الیه برقطعه شقه سنده تحریر و اشعار ایتمکله اقتضاسی نظامنه تعا ضده همایون امینی عزتلو الحاج ابراهیم افندی قوللری ایله
لدی المذاکره ذکر اولنان باجه لر عین عرفاتک واسطه اولمق حسبیله اوللر قنده سنک رای العین مشهودی اولدیغی محلدن اولیوب
شریف مشار الیهک حاوی حسن آغانک کتورهجگی پاک استنطاق و استکشاف ایدیکنه کوره عین عرفاتک مجراسی بعضاً مختل اولدقجه دخی
تعمیرات جزئیه سنه بسته اقدام و تعطیل اولنوب مکلفه الحاله هذه اعمال اولندیغی صورتده کیدوک عین مذکورک جریانی منقطع و اجراسی
اهالی مکه مکرمه و حجاج مسلمین ماء لذیذک خصوصنه معانیه و اضطرابه دوچار اوله جقلری اکرچه ظاهر و آشکار و لکن مصارفی خصوصی
درون خرجه ده تحریر اولندیغی مقدار دکل بکی بشقه دخی کیتوب بوبابده اعطا اولنور و توفیر مصارف محمد کبیر آغانک تجرد طبیعتی ثبات
ایدیکی و نهایت اون بیک غروشی مصارفیه وجوده کلهجکی افاده ایتمکله بو مثللو اون بیک غروش ایله وجوده کلمسی مخلوط اولدقجه
امور خیریه عدم تعیینیه بین مصارف و قیره یی مستلزم اولمغله ایسه ترک و تاخیری تجویز اولنیوب اشبو سنه مبارکه ده موسم حجده
شریف مشار الیه طرفندن معتمد و ترفیع ایله موما الیه کبیر آغا و صره امینی و سقا باشی دخی کاشفلیک تاثیر محل مذکوره واروب معاینه
و مصارفی کشف اولنه قدر صکره کبیر آغانک قیاوص نماده سنده دخی حسابی اولنه بین حسابنه ادخال اولنمق و مشار الیه طرفندن دخی
تغافل اولنمق شرایطی درج اولنه رق موجب دفتر کشف کبیر آغا معرفتیله انشاسنه مباشرت ایتدیرلمک اوزره اقتضاسنه کوره امر شریف
اصدار و بر مقدار علی الحساب اولنه رق آقچه ارسال اولنمق مناسب ایدوکی و اصدار اولنه جق امر شریفده و اقعا تعمیرات مذکوره یه تعیین اولنمق
اولوب لکن مصارف جزئیه ایله وجوده کلهجکی ارباب وقوفدن تحقیق اولنمشیکن بویله هنگامده دولت علیه به بو قدر اعظام امور ایله
تکلیف مصارف کوسترلک تجرد کبیر آغانک طمعدن نشأت ایدیکی اکرچه ظاهر و پیدا اولوب کتی شریف مشار الیه حضرتلرینک من کل الوجوه غیرت
و حمیت و کمال صداقت و استقامت مأمول و بو ماده نک تحقیق مصارفی خاصه کنده لریدن مطلوب شاهانه اولدیغی و سائر بو نلک امثالی حسبت امور
عبارات و جیه اسلوب حکیمانه به رعایت اولنمق دخی لازمه دن ایدوکی اشعار اولنمق منظور و معلوم دولتلری بیورلدقده و حکم منشور درج اولنه رق
ویرلان خط بوتدن بشقه دایره : مذکوره ایچون مصارف سالکه سند بشقه یه علی الحساب یدی بیک بیوز غروشی حواله و تخصیص اولنوب مجدداً
بشقه جه اوامر شریفه تحریر و باشی محاسبه یه علم و خبری اعطا اولنمق بابنده امر و فرمان دولتلو سعادتلو سلطانم حضرتلرینکدر

وثيقة رقم : ٩

تاريخها : ١٢١١ هـ

موضوعها : تقرير عن تأثير السيول عام ١٢٠٨ هـ على بعض مرافق المياه والمسجد الحرام وبعض المباني الاخرى . واهتمام الدولة بتعمير ماخربه السيل

مصدرها : أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول . رقم (١٠٧١٧) تصنيف

ملخص الترجمة :

يا سلطاني

وزيري بناء على هذا التقرير يجب عليك تنظيم الأمور لأن خدمة الأماكن المباركة باعث افتخاري .

في شعبان سنة ١٢٠٨ هـ داهم مكة المكرمة سيل عظيم ، خرب مجارى وخرزات عين عرفه المعروفة بعين زبيدة في كل المواقع التي داهمها السيل ، مما تسبب في قطع ماء هذه القناة عن مكة . كما هدم/سد السيل جبل النور وبركة المصرى وبركة الشامي ومواقع كثيرة داخل المسجد الحرام ، وصدّع منارات المسجد الحرام ، خاصة منارة باب الوداع .

وعلى ذلك فقد قام يوسف باشا محافظ المدينة المنورة بترميم وإصلاح بعض مواقع في القناة مما سهل جريان الماء غير أن ذلك كان قليلا بسبب تراكم الأتربة في مواقع عديدة من القناة ومجموعة من الخرزات .

ونتيجة لذلك توجه يوسف باشا والشريف (أمير مكة) والقاضي وأمين البناء محمد كبير اغا وسائر أرباب المعرفة ، إلى المواقع المتخربة من أثر السيل، للكشف عن إمكانية إصلاحها وتخمين قيمة ذلك . وبعد ذلك كتبوا تقريرا رفع إليكم (إلى السلطان) في العام الماضي ، أفادوا فيه أن مصاريف اصلاح وترميم ماخربه السيل يقدر بمبلغ ٣٤٨٧٠٣ قرشا خصموا منها

٨٥٠٠٠ قرشا قيمة لأعمال الترميم التي تكفّل بها يوسف باشا ، وقدروا مبلغ ٢٦٣٧٠٣ قرشا لإصلاح وترميم المباني .

وبناء على استكثاركم هذا المبلغ ، أمرتم بإعادة النظر مرة أخرى في الكشف على المواقع المتخربة من أثر السيل وكتابة تقرير يحدد مبلغ الإصلاح والترميم . وعلى ذلك بعثت رسائل إلى كل من والي جدة وامير الحج ووالي الشام عبدالله باشا وشريف مكة (أميرها) وقاضي مكة ويوسف باشا . وتوجه جميع هؤلاء في هذه السنة إلى المواقع المتخربة من أثر السيل ، وصاحبهم أربابُ المعرفة المعتمدون لدى قاضي مكة المكرمة ، وظهر بعد الكشف الجديد أن مجموع المصاريف التي يقتضيها التعمير ١٥٥٥٠٠ قرشا ، وحرر هذا في تقرير ارسله قاضي مكة ووالي الشام عبدالله باشا .

وبناء على هذا فقد تجلت الحقيقة وظهر لنا تفاوت كبير بين التقرير الأول الذى اعد بنظر شريف مكة (أميرها) والتقرير الثاني الذى وصل مؤخرا إلى قسم المحاسبة . وبالبحث عن أسباب هذا التفاوت الكبير في تقدير مبلغ الإصلاح ظهر بالتجربة أن أمراء مكة اعتادوا على طلب مبالغ أكثر من المطلوب للحصول على المال .

وللاطمئنان على صحة هذا التقرير فقد قمت بعمل تحرياتي عن أرباب الوقوف سرا وعلنا ، فاتضح أن التقرير الأوُل كان من التقارير التى زيد فيها عن قيمة الإصلاح المطلوبة ، أما التقرير الثاني فإنه يمثل الحقيقة .

وبناء على ذلك أحيل التقرير إلى الدفتردار لإجراء اللازم بمقتضاه وعهد أمر التعمير إلى محمد كبير آغا المقيم الآن بمكة المكرمة . واقترح في تنظيم العمل أن يبدأ أول الأمر بمباشرة العمل في الأماكن المحتاجة لذلك داخل المسجد الحرام في مقام ابراهيم وحجر اسماعيل والمنارة الشريفة وخارج المسجد الحرام . كما اقترح صدور الأوامر الشريفة بتعيين رجل من قبلنا للاشراف على الانفاق وعدم احالة أمر الإصلاح إلى أمير مكة ورجاله لأنهم سوف يستولون على أموال الإصلاح ويبددونها . أما مصاريف

البناء والإصلاح فإنها سترسل من مصر ، ولكن في البداية يعطى الشخص المكلف بالنظر في الانفاق مبلغ ٢٥٠٠٠ قرش ويزود بمعماريين ومعلمي مجارى يرسلون بحرا إلى جدة ثم إلى مكة . ويوجه والي مصر بإرسال ٢٥٠٠٠ قرش .

ويستحسن شروع أمين البناء بالعمل بهذه المبالغ في هذه السنة ثم يكتب الينا بمقدار المبلغ اللازم لإتمام هذا العمل، كي ترسل إليه في السنة القادمة من واردات مصر . وهذا سوف يؤدى إلى انجاز المشروع بدقة ويقلل من الإسراف ، فإذا استصوبتم هذا التنظيم سيبادر بتنفيذه . وقد رفع إليكم أيضا التقريران المعدّان تخمينا واوراق أخرى لنظركم والأمر بعد ذلك لكم ياسلطاني صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة ولي النعم .

وثيقه رقم "٩"

شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولينعمتم افندم

مكۀ مكرمه شرفها الله الى يوم الآخره ده ايكيوز سكز سنه سى شعبانده وقوع بولان سيل عظيمدن عين زبيده تعبير اولنان ماء عرفاتك
بر ساعتدن متجاوز مجرالرى و باجه لرى بوزيلوب ماء مذكور بالكليه منقطع اولمقدن ناشى ذكر اولنان صويوللرينك اقتضا ايدن مصارفاتى
مال جده واليسى و مدينۀ منوره محافظى يوسف پاشا قوللرى طرفندن رؤيت اولنه رق ماء مذكور اكرچه مكۀ مكرمه يه جريان ايتمش اولوب انجق
سيل مذكور ايله مسجد بيت الله الحرام مالامال اولديغندن بعض محللرى و جبل نورك سدى و حجاج ايچون بنا اولنان شام و مصر بركه لرينك ديوارلرى
سيل مذكور ايله منهدم و بعض ... عين زبيده نك تقى و ... مسدود يوللرى و باجه لرى
تعميره و منارۀ انهدام اولان منارۀ باب الوداع تجديده و سائر مناره لر ترميمه و على الخصوص عين زبيده نك ... و شريف داعيلرى معرفتى و معرفت شرع داوالترنده اولنان
و مروه ايله صفا بيننى تطهيره محتاج اولديغى بيان اولنه رق مشار اليه يوسف پاشا قوللرى و شريف ... قرق سكز بيك يوز اوچ غروشه بالغ اولمغله
بنا امينى محمد كيد اغا و سائر ارباب وقوف معرفتلريله لدى الكشف والمعاينه مصارفى اوجيوك قرق سكز بيك بو يوز اوچ غروشه بالغ اولمغله
مشار اليه يوسف پاشانك موقع اولديغى سالف الذكر صويوللرى تعميرينه صرف اولنان سكسان بشبيك غروش كشف مذكوردن فروخته اولندقده
باقى ايكيوك التمش اوچ بيك بو يوز اوچ غروش تعميرات مذكوره يه اقتضا ايلديكى بحى سنه كشف دفترلرى ارساليله تحرير و اشعار
تعميرات مذكوره نك كشفى استكثار اولنوب تكرار صحتى اوزره كشف و معاينه بوله دفترى ارسال اولنمق بابنده جده واليسى مشار اليه
و امير الحاج پاشايه و شريف مكۀ مكرمه يه و مكۀ مكرمه قاضيسنه خطاباً بشقه بشقه اوامر عليه اصدار و تسيار اولنمش اولمغله شمدى
جواب اولنه رق مشار اليه يوسف پاشا و شام واليسى عبد الله پاشا و مكۀ مكرمه قاضيسى افندى طرفلرندن وارد اولان كرمانك ... و مفهومنده
مشار اليهما و قاضئ مومى اليه طرفندن تعميرات مذكوره تكرار معتمد ادملر و نائبلر معرفتلريله اشبو سنۀ مباركه ده لدى الكشف جمعاً اعماره محتاج اولان
محللرك مصارفى بر يوك التمش بيك بشيوز غروشه بالغ اولديغى منفهم مامورلرك تحرير ايلديكى دفتر در سعادته ارسال اولنديغنى ... بوله
مخصوص معمار خليفه سى و صويولجى و بر مقدم مباشر تعيين و مجدداً تكرار كشف و معاينه بوله اولوجهله اعمارينه مباشرت اولنمق تحرير و انها ايلديكلرى ...
مؤخراً وارد اولان دفترلر باقى محاسبه دن محاسبه و ميزان ايدلدكده شريف مشار اليهك مقدمكى كشفى ايله مؤخراً كشف و دفترى جلوه ده بكلى
تفاوت اقتضا ايدوب مقدملرده بر مقوله تعميراتى بهانه ايدلرك شريف مكه بوللرله دولت عليه دن لزومندن زياده اقچه قابض اولدقلرى مجرب و معلوم
جاكرانم اولديغندن بو دفعه اشبو كشف ماده سى دخى او مثللو كشفلر و تبديد و بو جاكرلرى سنا و عملا اقتضا ايدن ارباب و قوفدن بكرى سؤال
ايلديكده اولكى كشفلر ... في الحقيقه تعميرى انها اولنان محللر تعميره محتاج ايدوكى تحقيق ايلديكه بنا تعميرى مقتضى محللرك بو موجب كشف
تعمير و ترميملرى ماده سنك اقتضاى نظامنى بالتقرير افاده ايلمش دفتردار افندى قوللرينه حواله اولندقده تعميرات مذكوره حالا مكۀ مكرمه ده ساكن
محمد كيد اغانك عهده سنه احاله و تمديلك مصر خزينه سى ارساليه سندن على الحساب معلوم المقدار اقچه اعطا و اولا امرده حرم شريفك
داخل و خارجنده واقع لزوم التعمير اولان محللره و شام ابراهيم و مجرا اسماعيل و منارۀ شريفه و سائر اهم اولنلره شروع و مباشرت اولنمق ايچون
اقتضا سنه كوره اوامر شريفه اصدار تخصيص خصوصنى مومى اليه دفتردار افندى قوللرى بر قطعه تقرير ايله افاده ايتمش اولوب انجق تعميرات
مذكوره بو دفعه دخى شريف مشار اليهك ادملرينه احاله و بنا امينى ويريله جك اقچه نك جمله سى جانب مصردن حواله اولنمق هم
تمامسنه وهم اقچه نك تلف و هدر اولمسنه بادى اولمجغى ملحوظ اولمغله تعميرات مذكوره ايچون بو طرفدن خدمۀ دولت عليه دن
بر قوللرى تخصيص و بو جانبدن يدينه نقداً يكرمى بش بيك غروش اعطا و يانينه بر نفر معمار خليفه سى و صويولجيلر ترفيق و تحريراً ارسال
و مصردن دخى يكرمى بش بيك غروش حواله اولنمق و بو سنۀ مباركه ده كيده جك بنا امينى اولمقدار مبلغ ايله ايشه شروع ايدوب و بونده
ختام مصلحته دك مقدار اقچه و مالزمه مقتضى ايسه بو جانبه تحرير ايتدكده ماعدا مقتضى اولان اقچه و سائر لوازم دخى سنه ايله ده
كوندرلمك مصلحت تعميرك مطلوب اوزره اتمامنى مستوجب اولمجغنه بناء بو وجهله تنظيمى ترود فرد خصوص ... دخى مجدد منظور همايونلرى
اقتضاى نظامنه مبادرت اولنمجغى وكشف دفترلرى و دفتردار افندى قوللرينك سالف الذكر تقريرى وارداتى سائره دخى مجدد منظور همايونلرى
بيورلمق ايچون حضور همايونلرينه عرض اولنديغى معلوم عاليلرى بيورلدقده فرمان شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولينعمتم افندم

پادشاهم حضرتلرينكدر

وثيقة رقـم : ١٠

تاريخها : ١٢٣٢ هـ

موضوعها : رسالة رفعها والي مصر محمد علي باشا إلى السلطان

مصدرها : يحتفظ ارشيف دارة الملك عبدالعزيز بالرياض بصورة هذه الوثيقة رقم (٥/١-٦٢) ورقم (٥/١ - ٢١٦)

ملخص الترجمة :

كتاب محمد علي باشا والي مصر يتضمن التوجيه لمحافظ مكة المكرمة حسن باشا بتعمير وترميم مجرى نبع الماء اللذيذ المعروف بعين زبيدة الذى يجرى إلى مكة المكرمة وقد عرضناه على الباب العالي .

اطلعت على ذلك .

قضية الماء ذات اهمية بالغة فيجب الا تتأخر وكان أمرا صائبا ان عهد إلى حسن باشا بهذه المهمة .

صاحب السعادة الأعز الأكرم .

وصل اليّ كتاب حضرة صاحب العزة حسن باشا محافظ مكة المكرمة ، ومفاده أن مجرى الماء اللذيذ المسمى عين زبيدة الجارى إلى مكة المكرمة قد تهدم بمقدار عشرين ذراعا في المنطقة الواقعة بين جبل عرفات ومزدلفة ، وعلى الرغم من تعميره على الفور إلا أن أهالى مكة المكرمة والزوار المسلمين قد اضطربوا نتيجة لقلة الماء ، ولقد أشرف هذا المجرى على الخراب والتعطل بسبب السيول الناجمة عن كثرة مياه الأمطار ،وقد تبين أن عمارته تحتاج إلى مصاريف بالغة فإذا اذنّا من طرفنا بهذه المصاريف فسيبدأ مباشرة في التعمير بعد موسم الحج. وقد عمرت ورممت بعض مواقع من المجرى اصابها السيل عندما كنت موجودا بمكة المكرمة فيماسبق واخطرت الباب العالي بشأنها . ولأن الأمر الوارد بتمويل كافة خصوصيات ماحول الحرمين الشريفين إلى العبد الفقير، وحيث أن تعمير مجرى الماء من اصل تكليفي ومهمتي اضافة إلى ان اعطاء حسن باشا ترخيصا بإنجاز العمل يعد من الأمور الحسنة ، فقد كتبت إلى الباشا المذكور بان يأخذ من الموظف المساعد القائم على خيزنة مكة احمد اغا مايحتاجه ويصرفه ،وان يكون ذلك بمزيد من الاهتمام والدقة في التعمير والترميم، لكي يكون ذلك مبررا للدعوات الخيرية من اهالي مكة والحجاج والزوار للسلطان

ختم

امضاء

محمد على باشا

٢٣٢

أخبروني نتيجة امر هذا الموضوع في حالة ذكره بمجلس ولي النعم .

توقيع الحضرة

معلومات مكرر شيخ الحرم ... برای ادخنه تاملم ... باشا اجراء ولت

ویردیکی اجابت اولنسون

19624

بنم سعادتلو مروتلو قرنداشم اعظم سلطانم حضرتلری قرنطه مکتوب ورود ایلدی مفهوم اولدیغی اهالی مکه

مکهٔ مکرمه محافظی سعادتلو حسن پاشا بو دفعه طرفمزه ... مقداری تقسیم کوره ... کثرت اولدیغنده

عجبا زبیده نام ماء لذیذک هبل عرفات ... بتیم ... وجای تعمیر ایدلمش ایسه ده کثرت اولدیغنده

قنوات مطهره قلت آب ایله ... اضطراب اولنمقده ... تجدید و مرمت ایدیلسه ... تعمیره محتاج اولدیغی بیان

حصول اولدیغی سبب ... ماء مذکوره مجرالرنک خراب ... محللری کتبه مصارف ایله ... سبیلدن ایدوب اکثر افاده

ویرلوب ... مصارفک ... طرفندن ... بر ایکی ... وادر اولدیغی

ماء مذکوره مجرالرینک ... اولدیغی ... ماء زبیده مجرالرینک ... اقتضا

ایتمش اولوب ... ایکی ... کلیتله تعمیر اقتضا ایدر ... تخمین ... ماء زبیده مجرالرینک ... اولدیغی

وممکن مقدار مکه مکرمه ... کافه ... محول ... اولدیغی ... جدیدلی اولدیغی ... اولمقده

اوزنامه ... هدایا ... مصارف مکه مکرمه ... خزینه‌ده ... احمد

تعمیر ایله مصلحت ... اصول ... مصارف مکه مکرمه ... بادیهٔ ... اقتضا

سالف الذکر ماء زبیده مجرالرینک محتاج تعمیر اولدیغی محللرینه اقتضا ایدن مصارف ... اهالی مکه و حجاج ... منتفع اولمقلرینه

اخذ و صرف اولنه‌رق اهتمام و دقت اوزره تعمیر و ترمیم ایله ... مشار الیه ... اولنمق

افندم حضرتلری ... خصوص ... مالی ... فرمان ... ایچون ...

مجلس ... اولنمشدر

نهایت تاریخی ... سنه ... ... محرره ... ... مدیریتی

وثيقة رقم : ١١

تاريخهـا : ١٥ ذى القعدة عام ١٢٧٧ هـ

موضوعهـا : قرار بتعيين المهندس قول اغاسي عزيز بيك لعمارة مجارى المياه والمدرسة المجيدية بمكة

مصدرهـا : إرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول . تصنيف ارادة داخلية رقم (٣١٤٦٢)

الترجمـة :

حضرة صاحب العطف

لقد توفى النقيب مهندس صالح أفندى المسئول عن عمارة مجارى المياه وتعمير مدرسة الميجدية بمكة المكرمة ،وصدر توجيه نظارة المالية بأن يعين بدلا منه المهندس قول اغاسي عزيز بيك ، بمرتب شهرى قدره ٢٠٠٠ قرشا وبدل سفر ١٥٠٠٠ قرشا يصرف له مرة واحدة ، ونرفع هذا الإجراء أمر السلطان

١٤ ذى القعدة ١٢٧٧هـ.

بعد النظر في هذا وجب الأمر على من يلزم بتنفيذه

١٥ ذى القعدة ١٢٧٧هـ.

وثيقه رقم « ١١ »

عطوفتلو افندم حضرتلری

مکهٔ مکرمه‌ده دردست تعمیر اولان عین زبیده مجراسی ایچون مقدما اعزام اولنمش مؤخرا مجیدیه مدرسه سنك هندسه‌سی وهمی مأموریتنه علاوه ایدیلان مهندس بیکباشی صالح افندینك وقوع وفاتنه مبنی
یرینه خزینهٔ جلیله‌دن اداره بشبیك غروش خرجراه ویریلرك و ایکی بیك غروش معاش تخصیص اولنه‌رق مهندسخانهٔ بری همایون ضابطانندن قول اغاسی عزیز بكك تعیینی خصوصنه دائر مالیه
نظارت جلیله سنك تقریری منظور معالی موفور حضرت پادشاهی بیورلمق ایچون عرض و تقدیم قلنمش بو صورتده تخصیصی و اعطاسی کوسترلدیکی معاش و خرجراه سابقه موافق اولمقله
تسویهٔ ایجابنك نظارت مشارالیهایه حواله‌سی حقنده هر نه وجهله امر و فرمان جناب ملوکانه شرف صدور بیورلور ایسه منطوق منیفی انفاذ اولنه‌جغی بیانیله تذکره ترجمه ایله قلمه الندم

فی ٢١ ل سنه ١٢٧٧

سر دیده

معروض چاکر کمینه‌لریدر

افندم تذکرهٔ سامیه‌لری [illegible] سنیه اصغا اولنمش [illegible] تقریر مذکور [illegible]
حضرت ملوکانه‌یه [illegible] و خصوص مزبور [illegible] اولوب نظارت مشارالیها [illegible]
حواله‌سی [illegible] اراده [illegible] جناب پادشاهی اقتضای منیفی [illegible]
اولدیغی [illegible] تقریر [illegible] اصفیلرینه اعاده [illegible] اولنمشدر

فی ٢١ ل ١٢٧٧

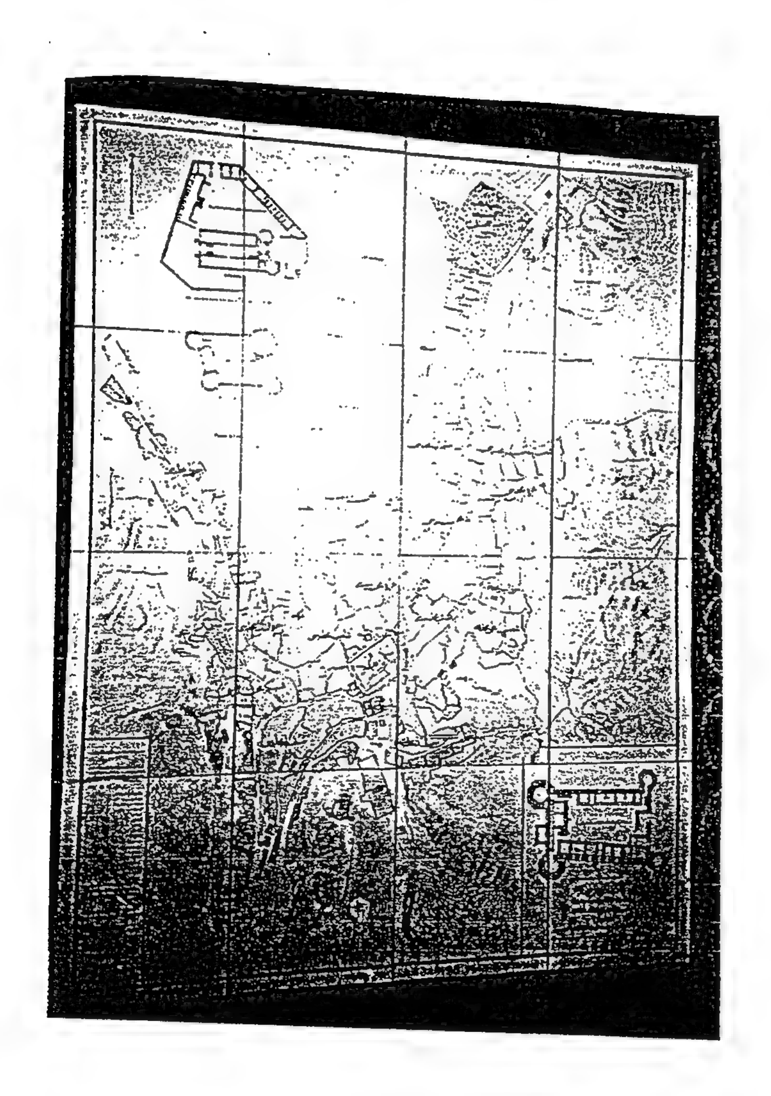
وثيقة رقم : ١٢

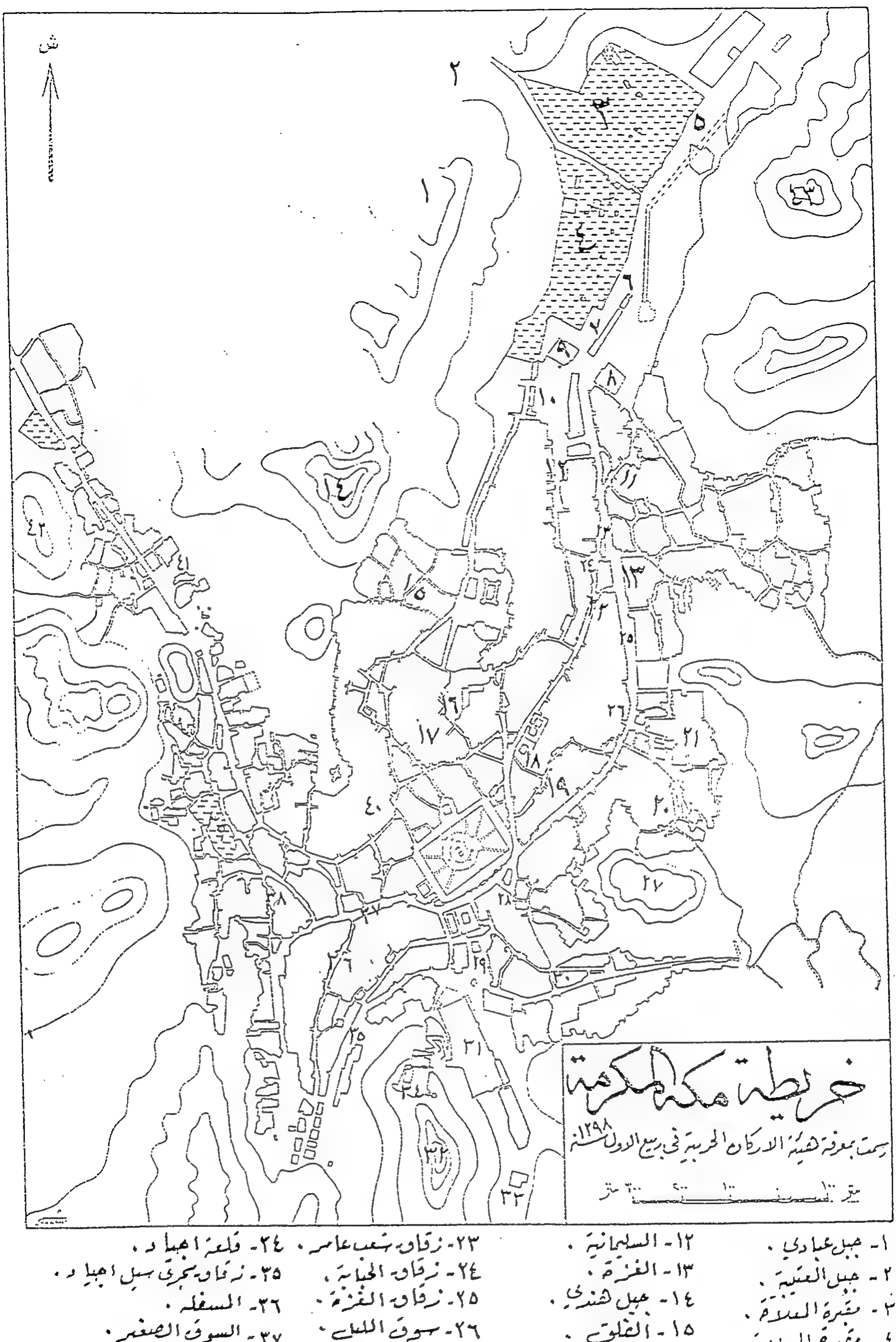
تاريخهـــا : شهر ربيع الأول عام ١٢٩٨ هـ

موضوعها : خارطة لمدينة مكة المكرمة ، أعدت من قبل هيئة عسكريـــة ، وقد نقلت رسمها بتصرف.

مصدرهـــا : مكتبة جامعة استانبول رقم (٩٢٢٥٢)

انظره نقلها في الصفحة التالية .





١ - جبل عمادي .
٢ - جبل العتيبة .
٣ - مقبرة المعلاة .
٤ - مقبرة المعلاة .
٥ - طريق عرفات .
٦ - مسجد الجن .
٧ - زقاق المعلاة .
٨ - بركة الشام .
٩ - بركة المصري .
١٠ - ميدان الحلقة .
١١ - شعب عامر .
١٢ - السليمانية .
١٣ - الغزة .
١٤ - جبل هندي .
١٥ - الفلق .
١٦ - ميدان القرارة .
١٧ - القرارة .
١٨ - عمارة غباجبكى .
١٩ - القشاشية .
٢٠ - شعب علي .
٢١ - سوق الليل .
٢٢ - النقا .
٢٣ - زقاق شعب عامر .
٢٤ - زقاق الحجابة .
٢٥ - زقاق الغزة .
٢٦ - سوق الليل .
٢٧ - جبل قبيس .
٢٨ - الصفا .
٢٩ - ميدان اجياد .
٣٠ - اجياد .
٣١ - خرائب .
٣٢ - جبل اجياد .
٣٣ - تكية السنوسي .
٣٤ - قلعة اجياد .
٣٥ - زقاق مجرى سيل اجياد .
٣٦ - المسفلة .
٣٧ - السوق الصغير .
٣٨ - الشبيكة .
٣٩ - مقبرة الشبيكة .
٤٠ - الشامية .
٤١ - جرول .
٤٢ - جبل الخنادير .
٤٣ - جبل السودان .

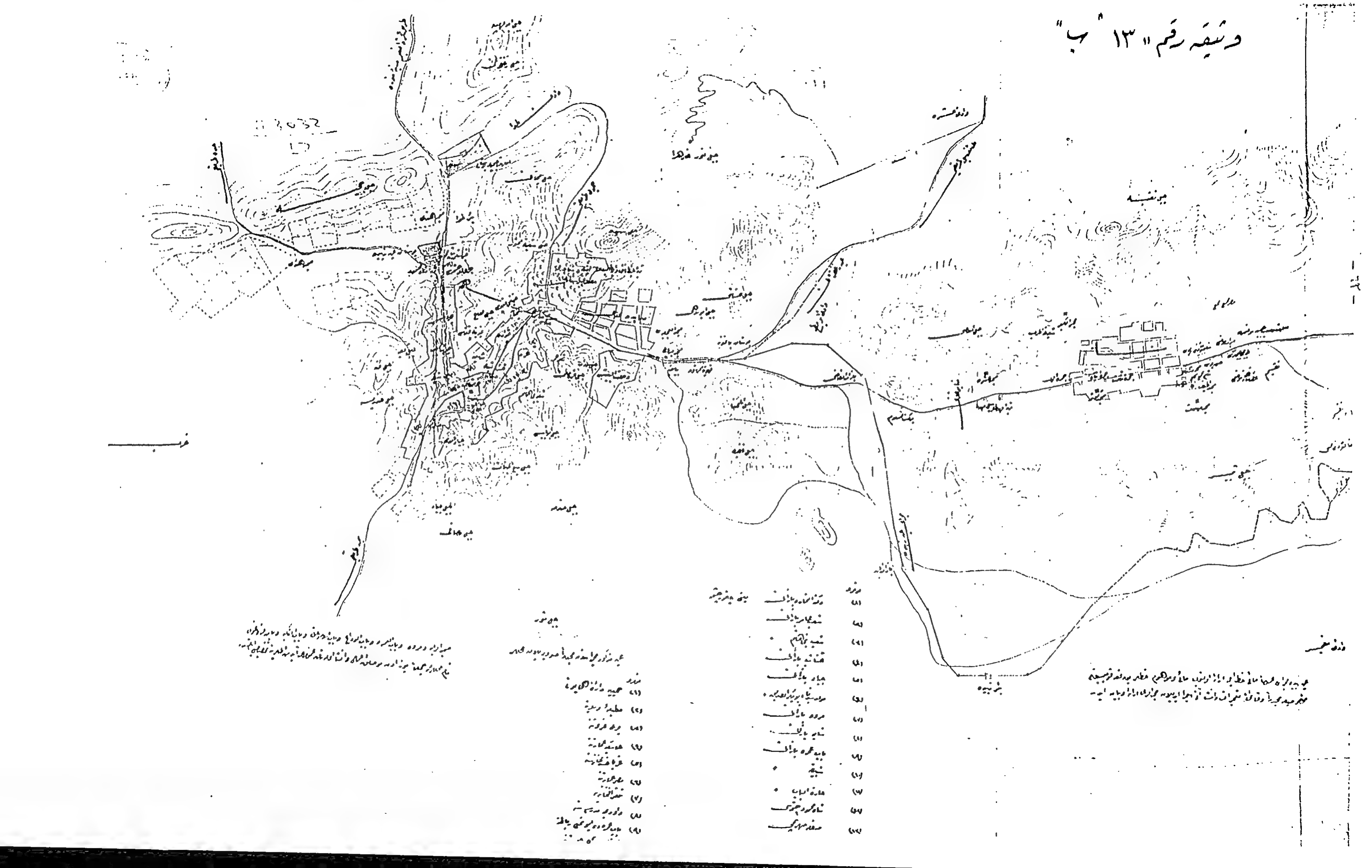
وثيقة رقـم : ١٣

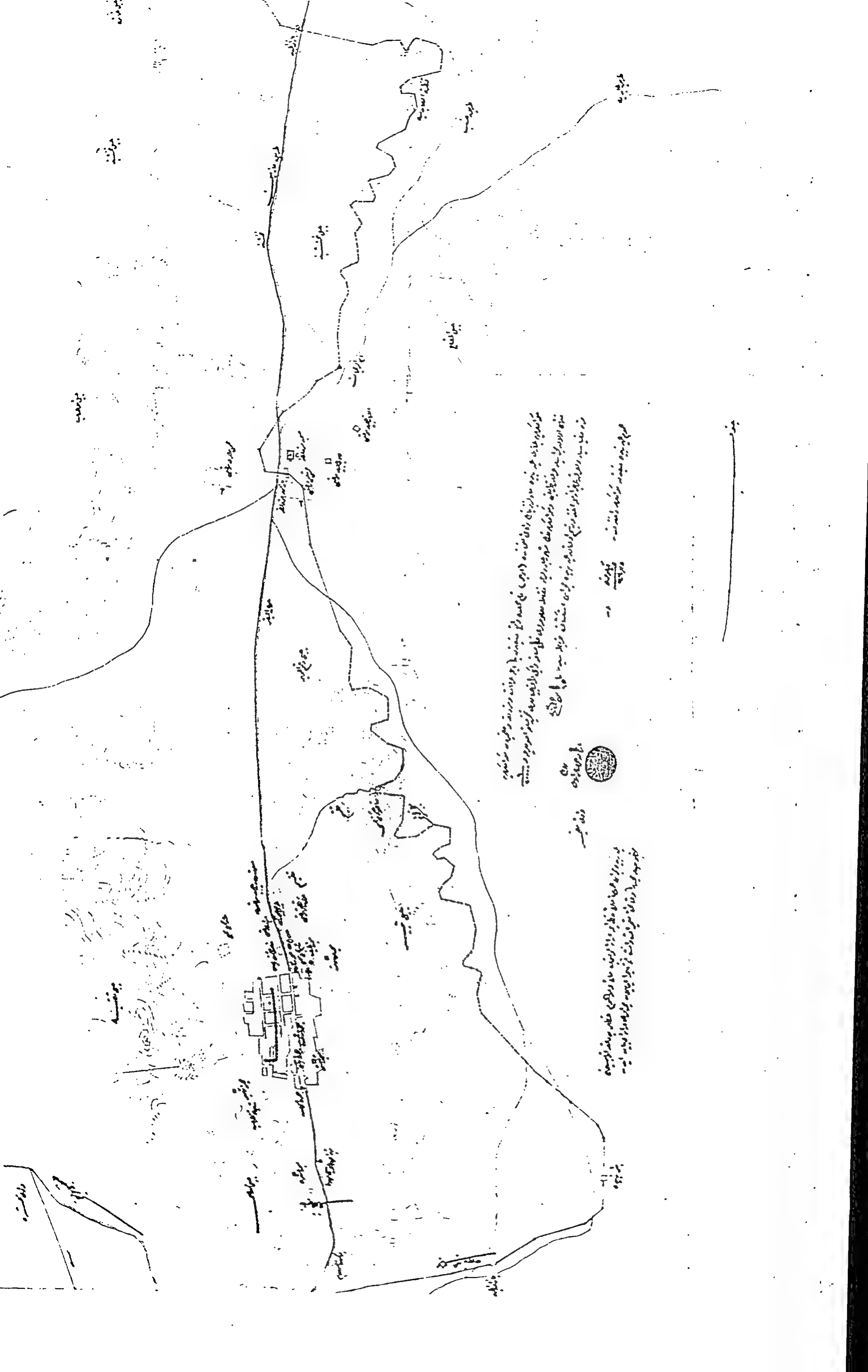
تاريخهـا : ١٣٠٥ هـ

موضوعهـا : خارطة لمسار قناة عين عرفة من منبعها بالعقم إلى مكة ، كما حدد عليها مواقع بعض منشآت المياه كبركة السلم والبازانات وبعض معالم مكة الأثرية .

مصدرهـا : مكتبة جامعة استانبول رقم (٤٦٥٩).

وثيقه رقم "١٣" م"


وثيقة رقم "١٣ ب"



وثيقة رقـــم : ١٤

تـاريخهـــــا : ١٣٢٧ هـ

موضوعهـــــا : رسم كروكي لمسار قناة عين عرفه وخرزاتها في وادى نعمان .
وقد نقلت رسمها بتصرف .

مصدرهـــــا : الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور من أهـــــل
مكة المكرمة .

خريطة دبل عين زبيدة بنعمان منقولة من خريطة
ادارة العين من عمل مهندس تركي في عهد أمير مكة
الشريف السيد الحسين بن علي
ساعد بن منصور

جبال ملحه الاعلا

جبال ملحه السفلا

طريق الطايف

منية الكرم ... الشريف حسين باشا

دبل جاف

صقاية العبادله

جبال الهاوم

بيوت الهاوم

الهاوم

مشاد

فارسية

قهوة عرفة

بلاد الشريف مبارك

بلاد الشريف محمد بن عبد المجيد

نقل بتصرف عن الوثيقة رقم " ١٤ " .

جبال الراوه

وثيقة رقم "١٤"

وثيقة رقـم : ١٥

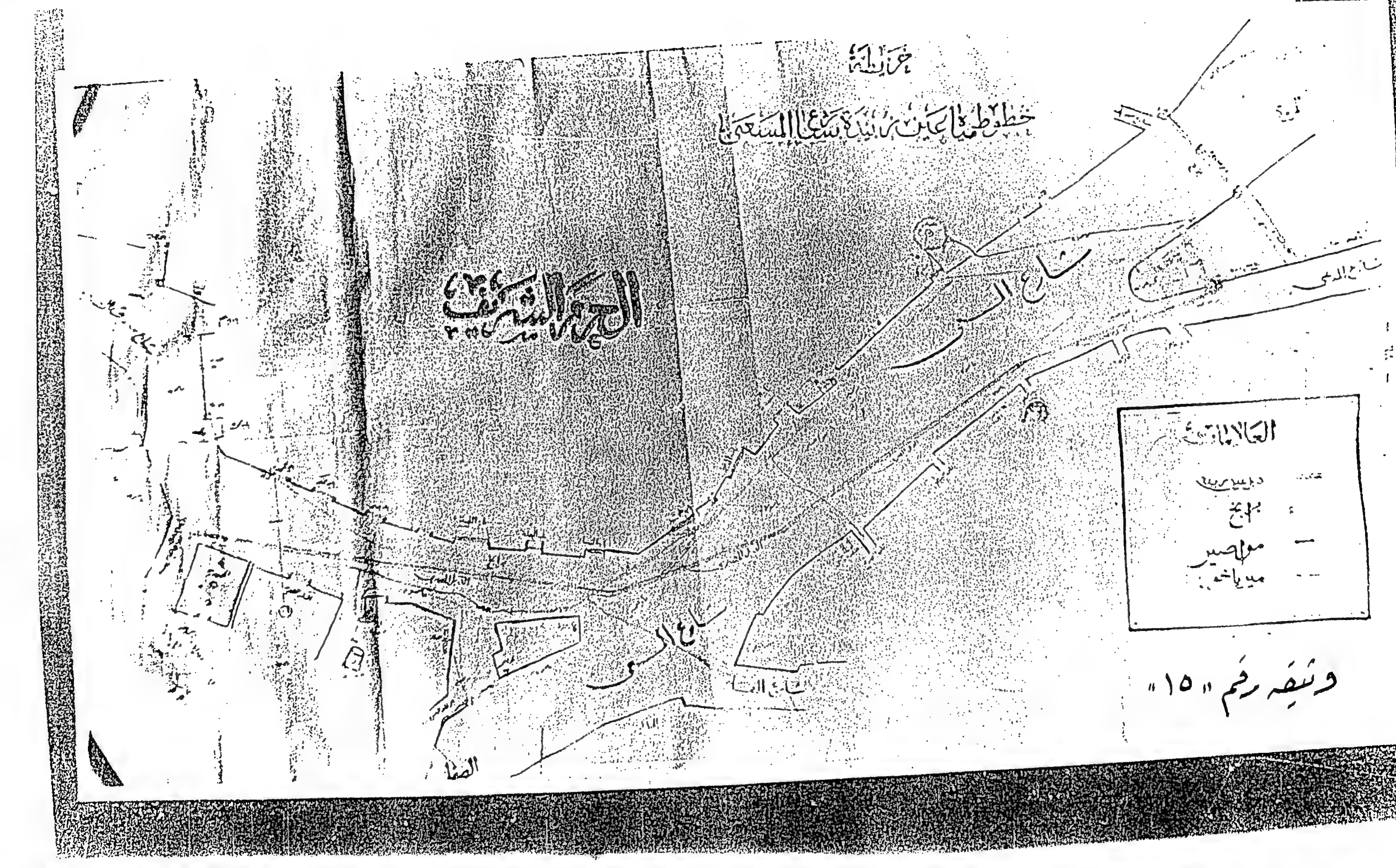
تاريخهـا : بداية العصر السعودى بمكة ، كتب عليها اسم القسام عبدالحميد مير بهادر الذى وصل مكة في بداية العصر السعودى ، وتوفي عام ١٣٩٤ هـ. (١)

موضوعها : خارطة لشبكة قنوات المياه بشارع المسعى ،وقد نقلت رسمها بتصرف .

مصدرها : الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور من أهل مكة المكرمة .

---

(١) مقابلة مع سعد عبدالحميد مير بهادر المدرس بمدرسة الملك خالد بمكة .


خريطة
خطوط مياه عين زبيدة بشارع المسعى
الحرم الشريف
العلامات
مواسير
الصفا
وثيقة رقم "١٥"

خطوط مياه عين زبيدة بشارع المسعى

الحرم الشريف

المروة

الزقاق الموصل الى القرارة

شارع سويقة

خان السادس

شارع المدعى

شارع الريشي

زقاق الكراث

المدرسة

زقاق البيض

الدبل المصري

زقاق الصوغ

شارع القشاشية

باب السلام الكبير

باب قايتباي

باب النبي

باب العباس

باب علي

باب النساء

باب البغلة

باب الصفا

باب التكية

باب الوداع

باب ابراهيم

الزاوية

شارع سوق الصغير

الصفا

التكية المصرية

———	دبل عين زبيدة
— — —	براسخ
....	مواسير
- - -	ميرياخور، مجرى تصريف "

الرسام عبدالحميد مير بجادي

الوثيقة رقم ١٥٠ نقل بتصرف عن الشريف مساعد بن منصور .

وثيقة رقـــم : ١٦

تاريخهـــا : عصر الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة

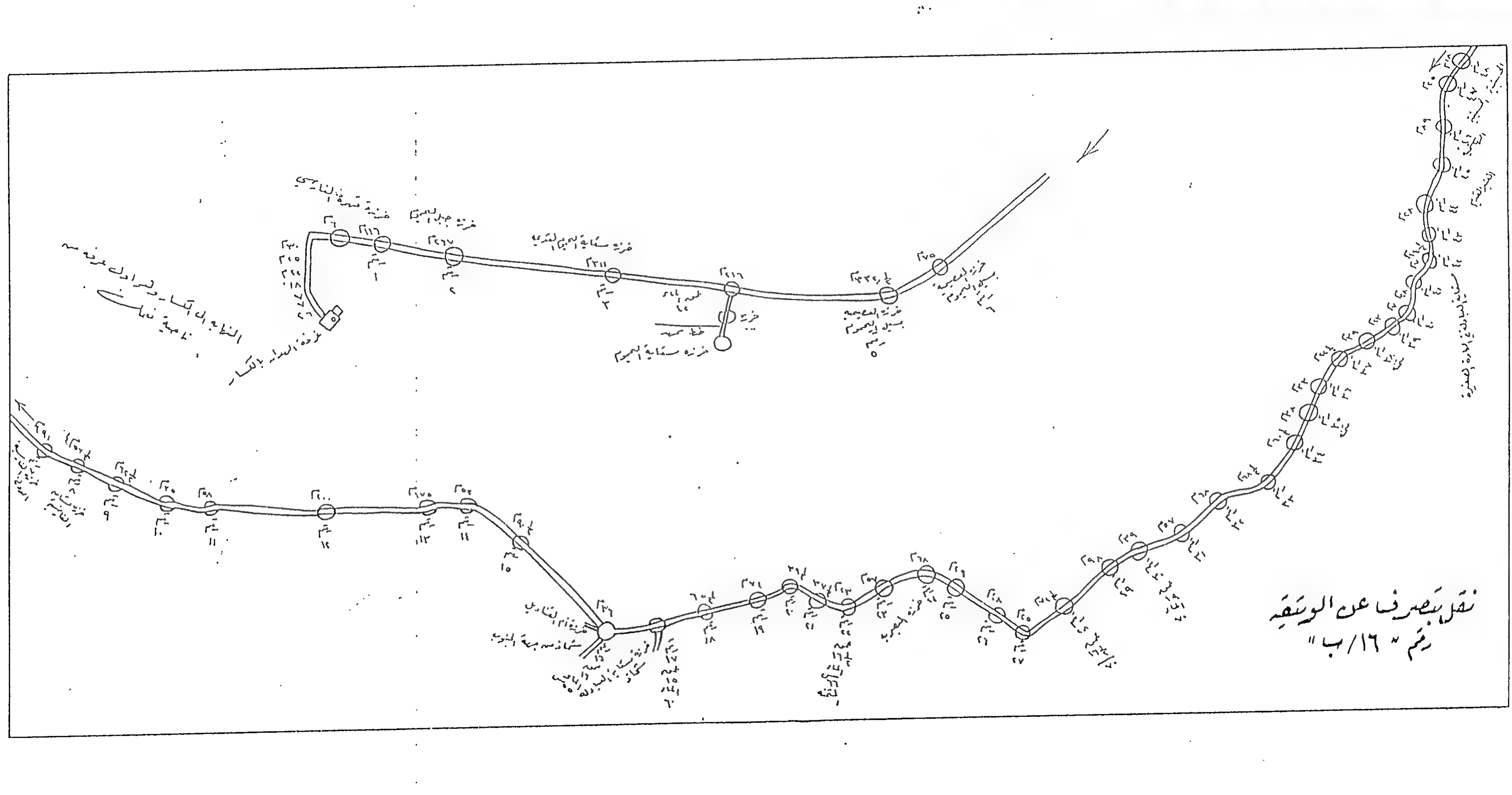
موضوعهـــا : رسم كروكي لمسار قناة عين عرفة وخرزاتها في وادى نعمان وقد نقلت رسمها بتصرف .

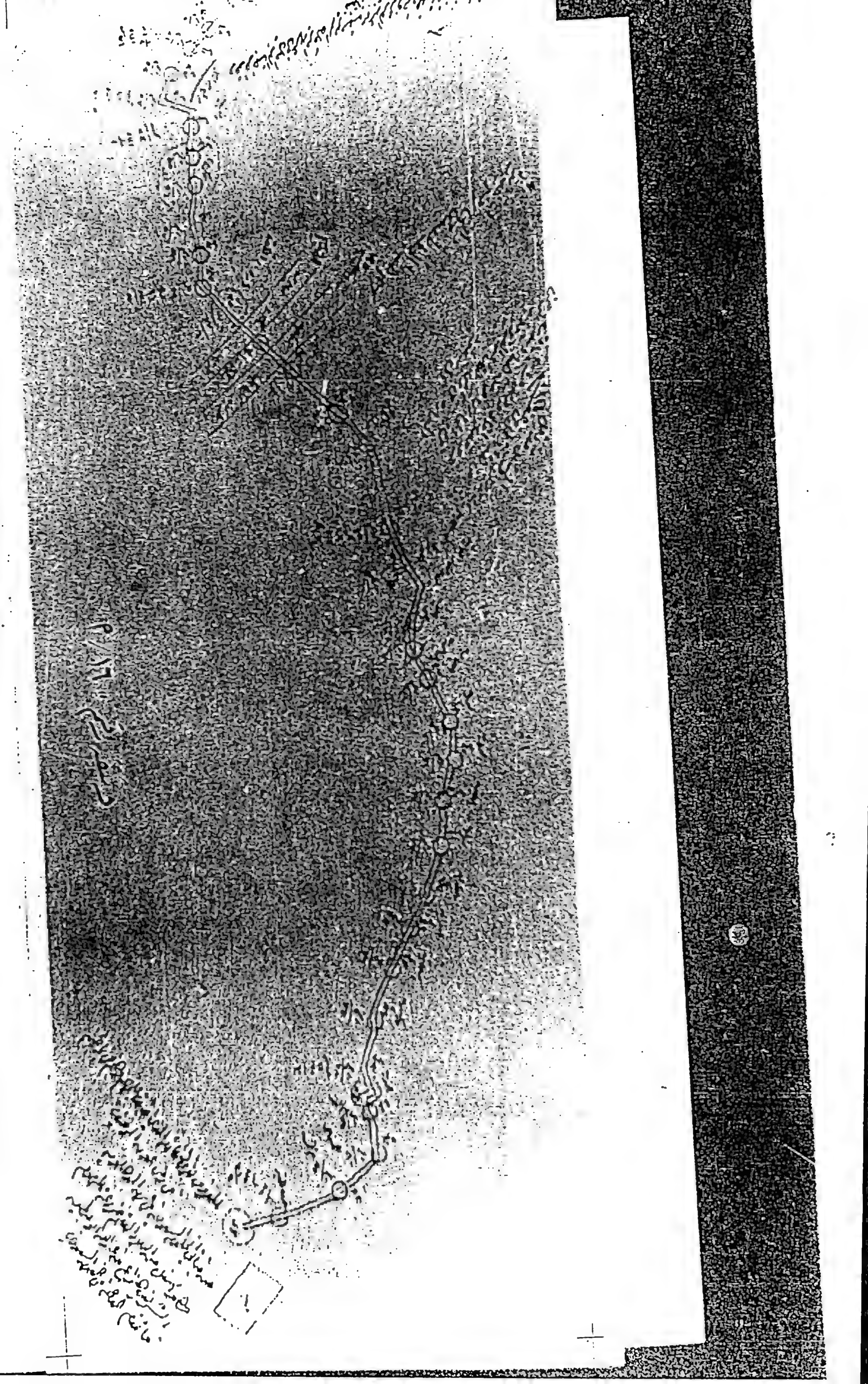
مصدرهـــا : الشريف مساعد بن منصور ال عبدالله بن سرور من اهل مكة

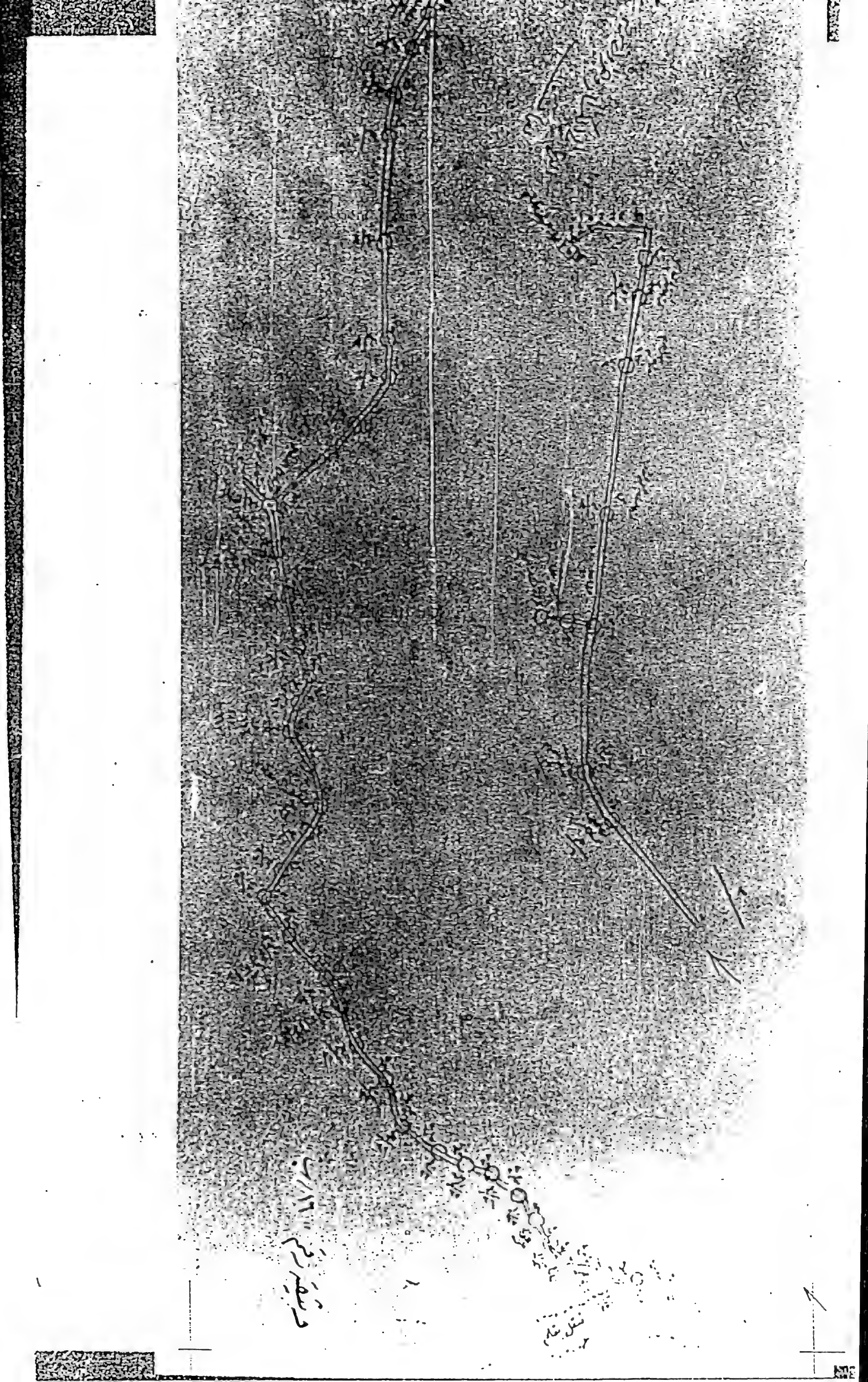
انظر الصفحة التالية .

نقل بتصرف عن الوثيقة رقم "١٦/م"

العنبر


نقل بتصرف عن الوثيقة
رقم "١٦/ب"





ثانيـــا :   اللوحـــــــــات

تابع فهرس اللوحات

تابع فهرس اللوحـــــــــــات

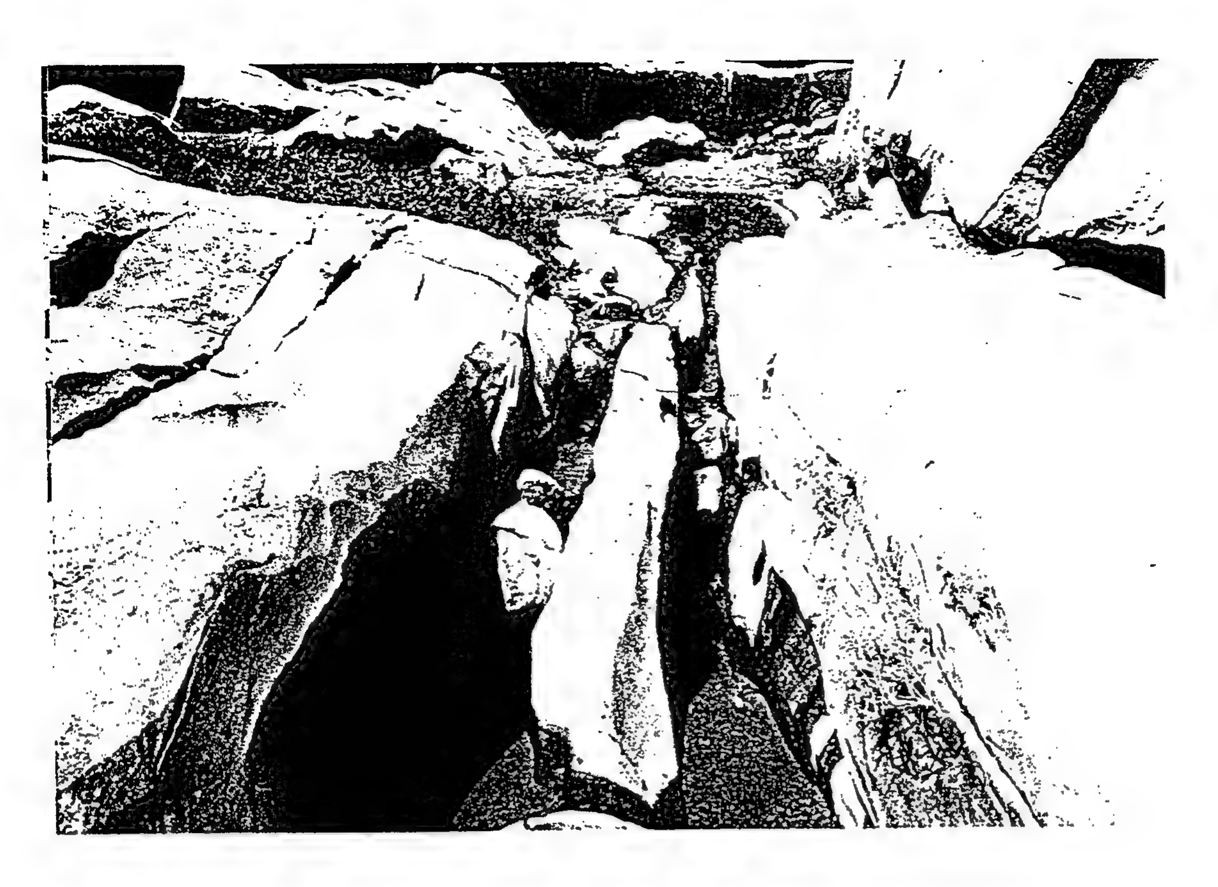
تابع فهرس اللوحات

تابع فهرس اللوحـــــات

تابع فهرس اللوحـــــات

تابع فهرس اللوحـــــــات

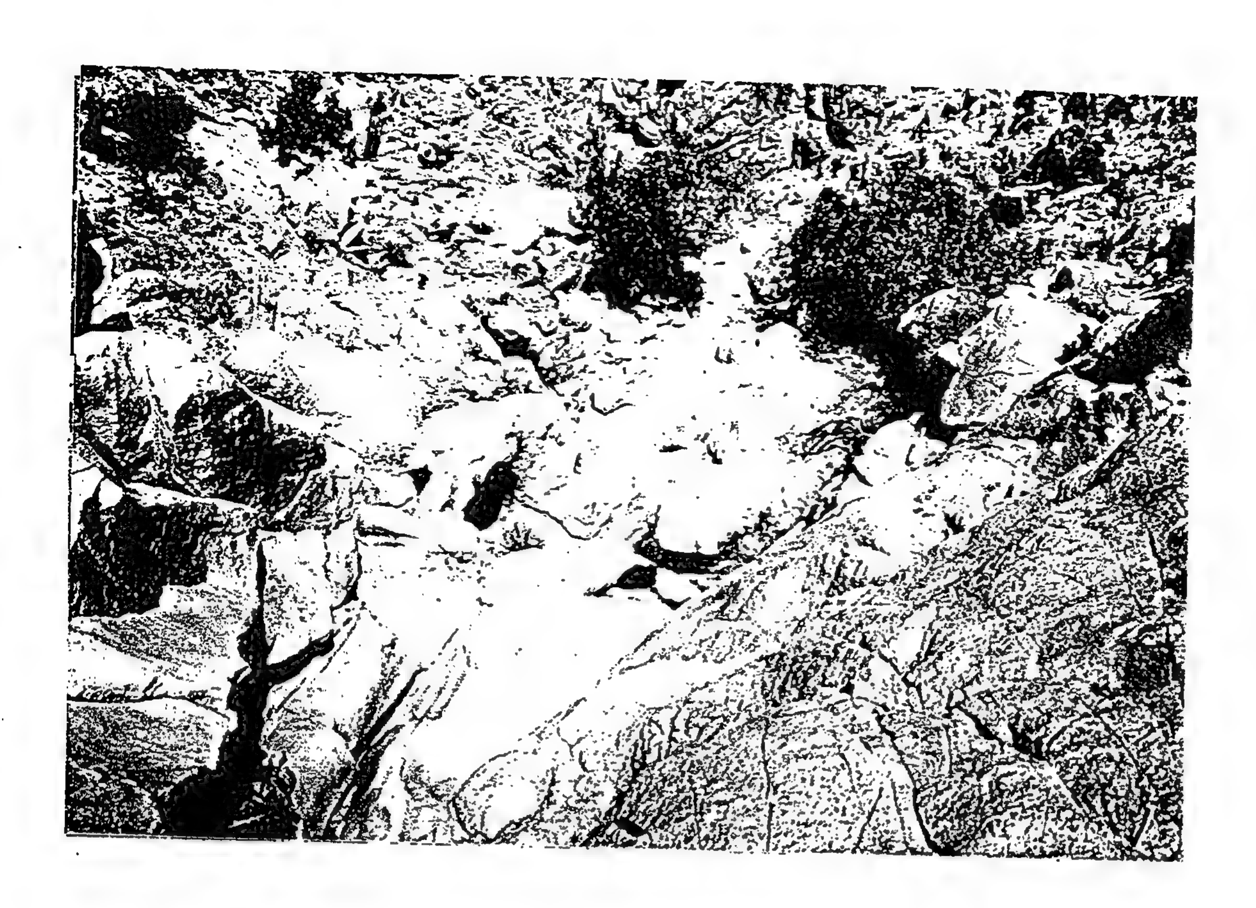
....



لوحه رقم (١)
آثار المياه على صخور جبال الخشاع المغذيه لوادي نعمان .



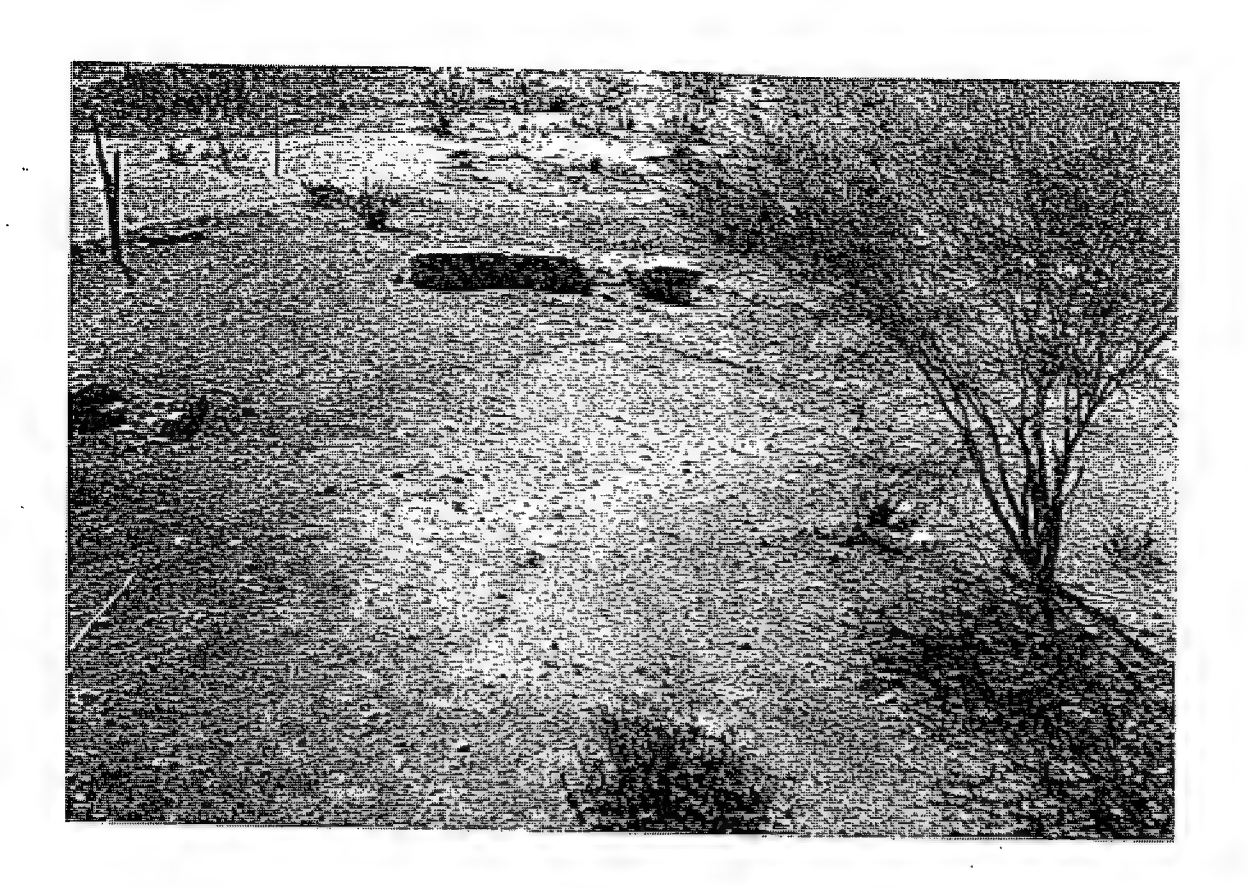
لوحه رقم (٢)
المياه تنبجس من بين صخور جبال الخشاع .



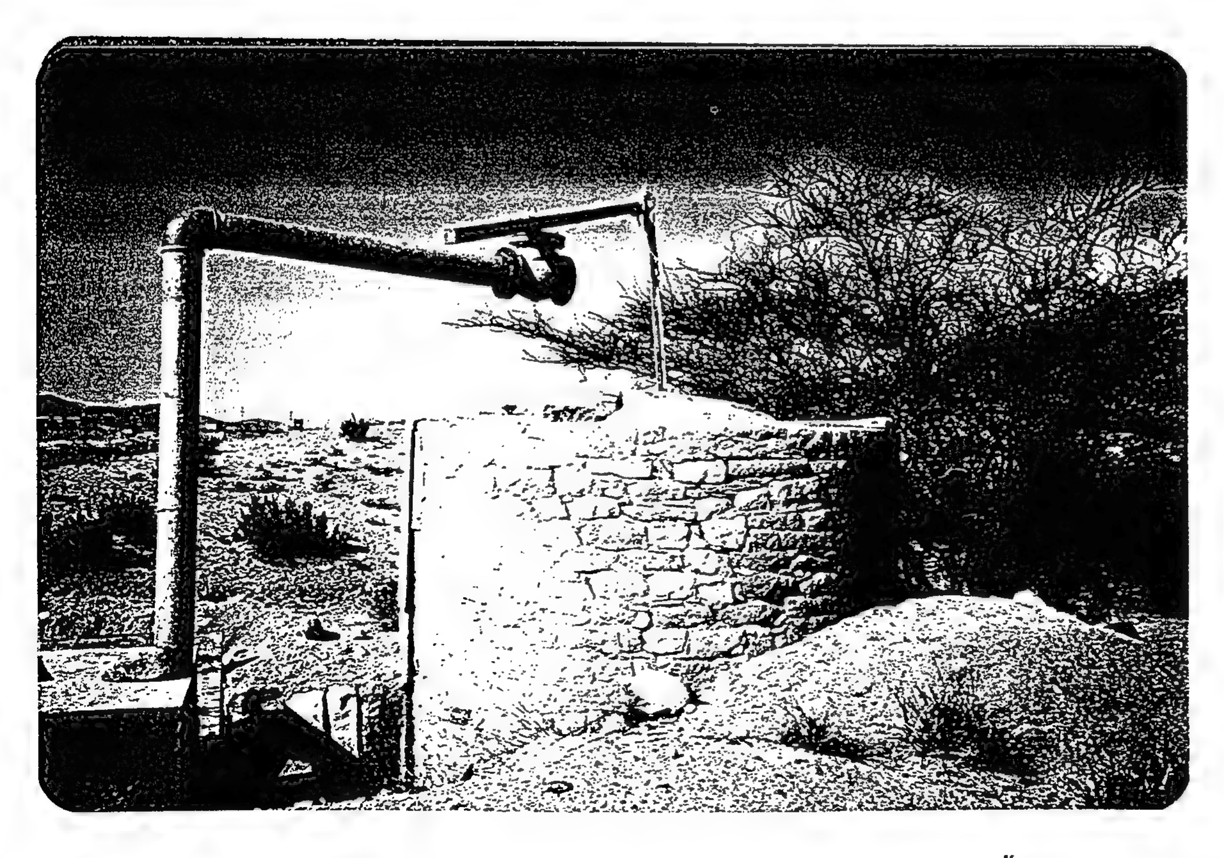
لوحه رقم (٣) .
آثار المياه على صخور جبال ظاد المقدسه لوادي حنين .



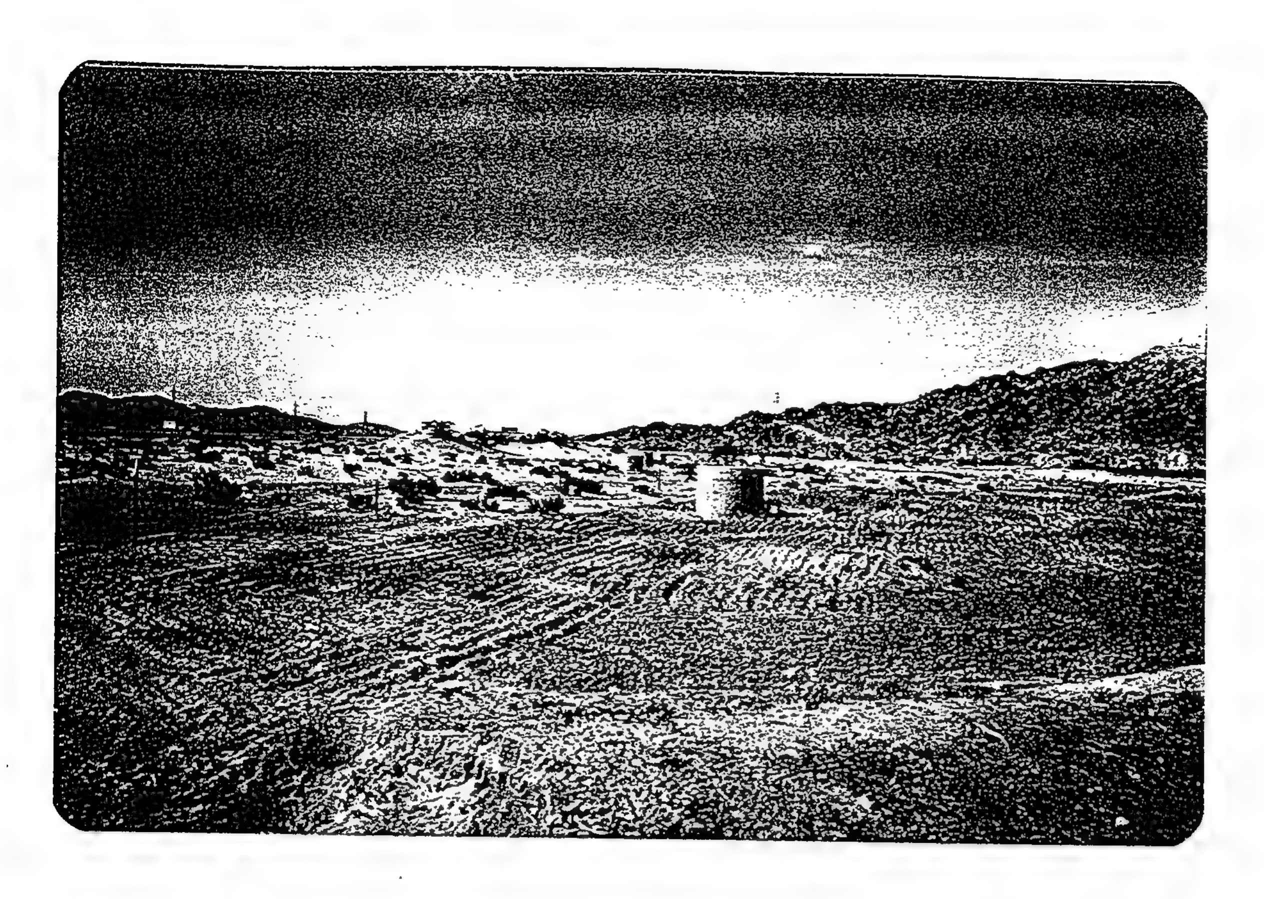
لوحه رقم (٤)
يظهر بها قرب المياه من مستوى سطح الأرض بجبال ظاد .



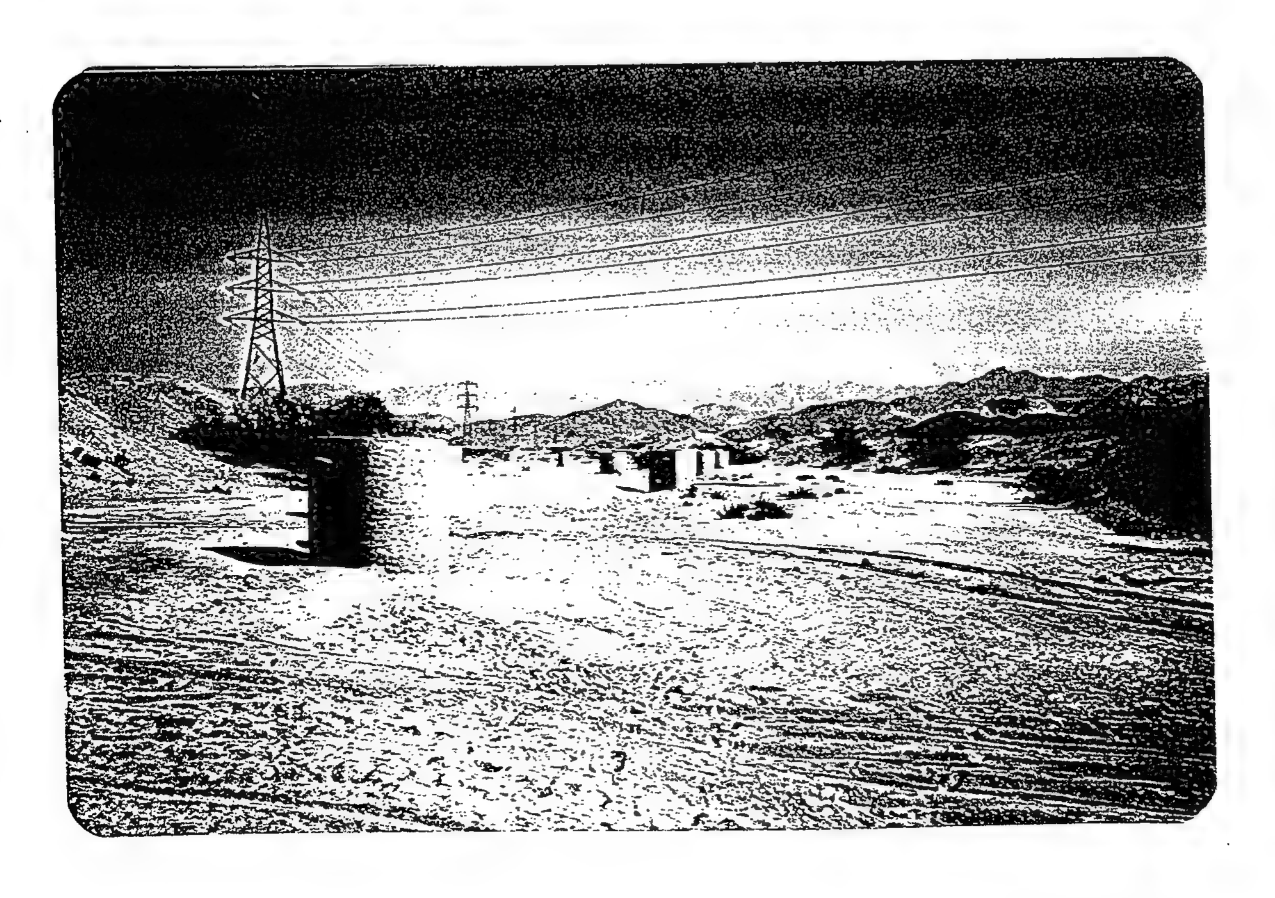
لوحه رقم (٥)
بقايا بركة تجميع المياه ببلاد السبجي منبع عين عرفه الأول .



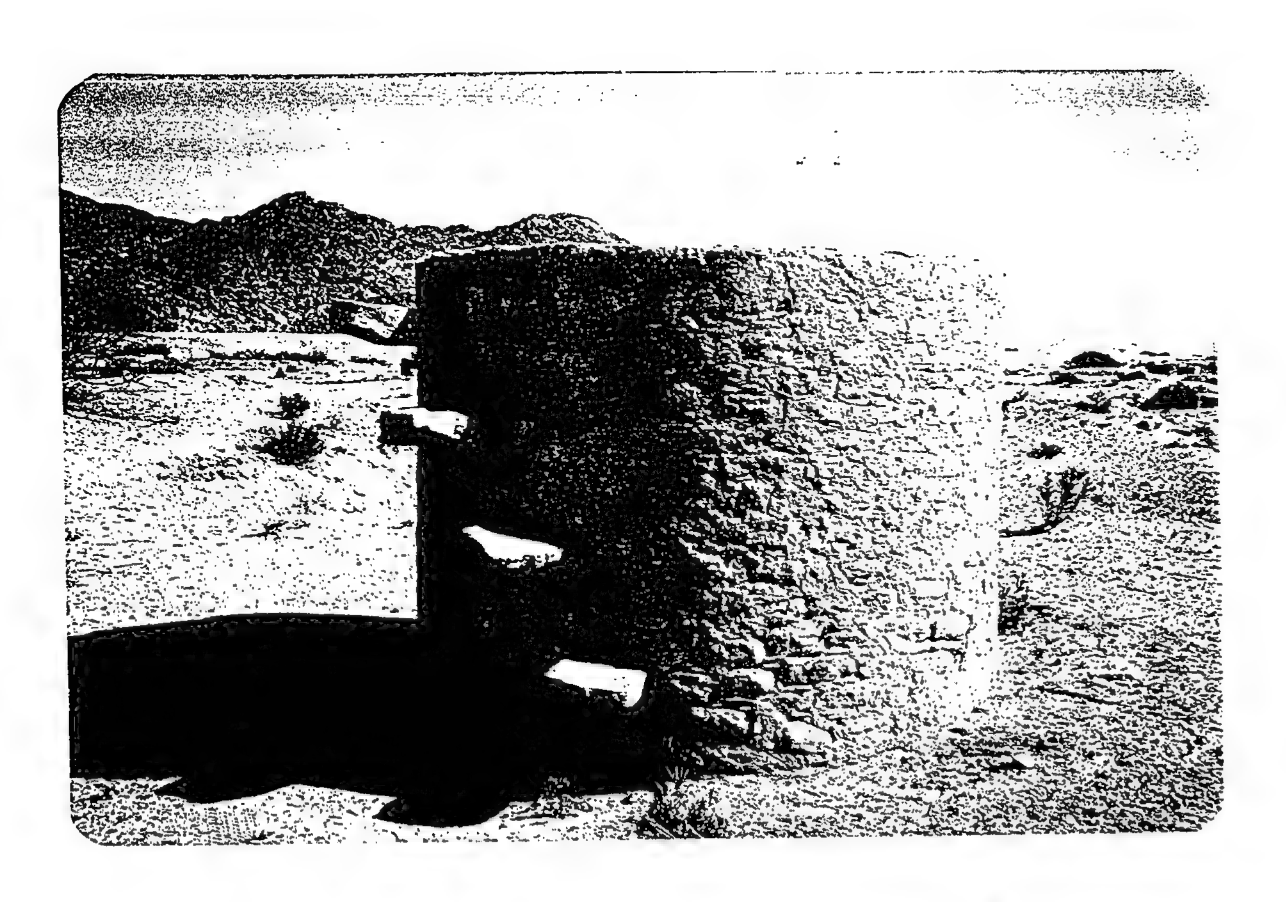
لوحه رقم (٦)
أول خرزه على منبع عين عرفه بالدهم .



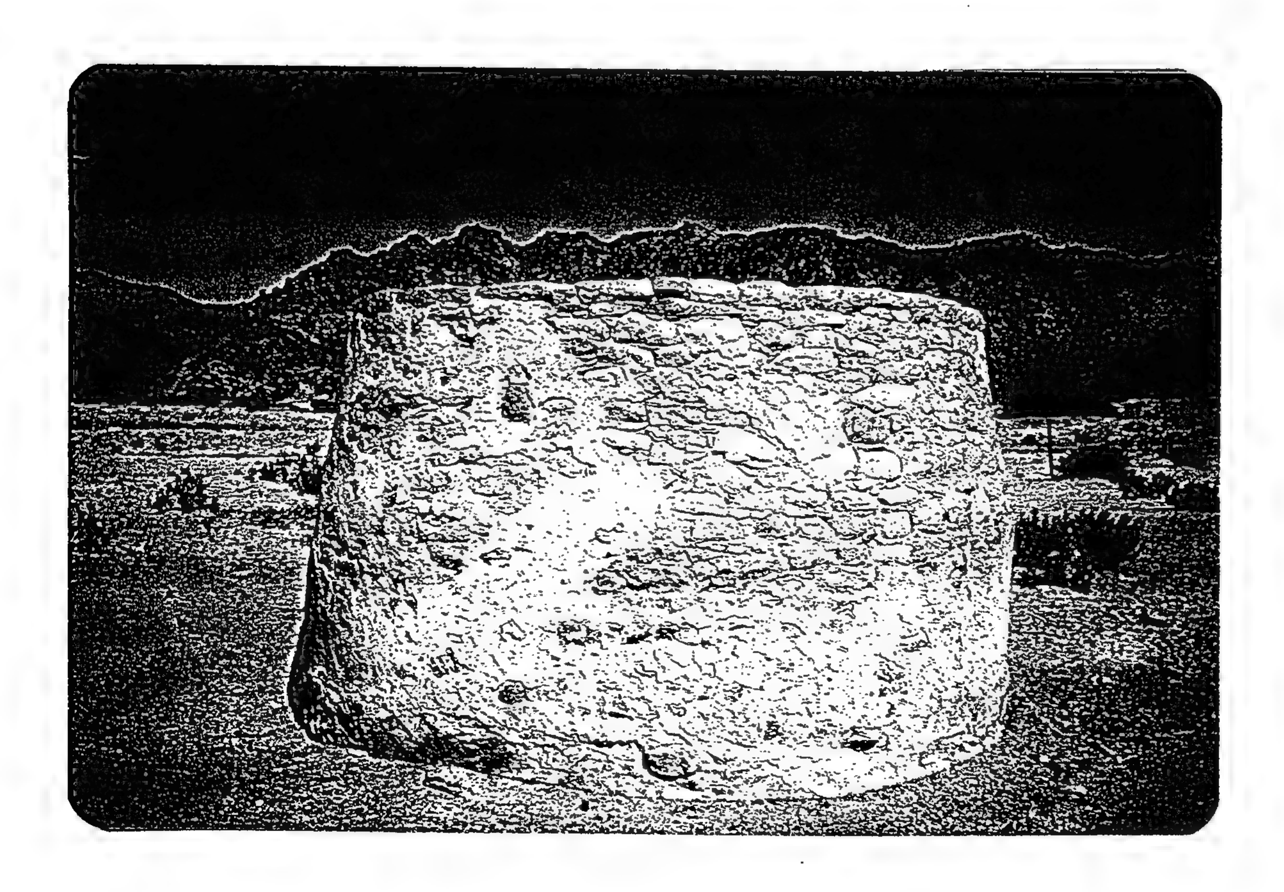
لوحة رقم (٧)
خرزات قناة عين عرفة في وادي نعمان بعد العقم مباشرة



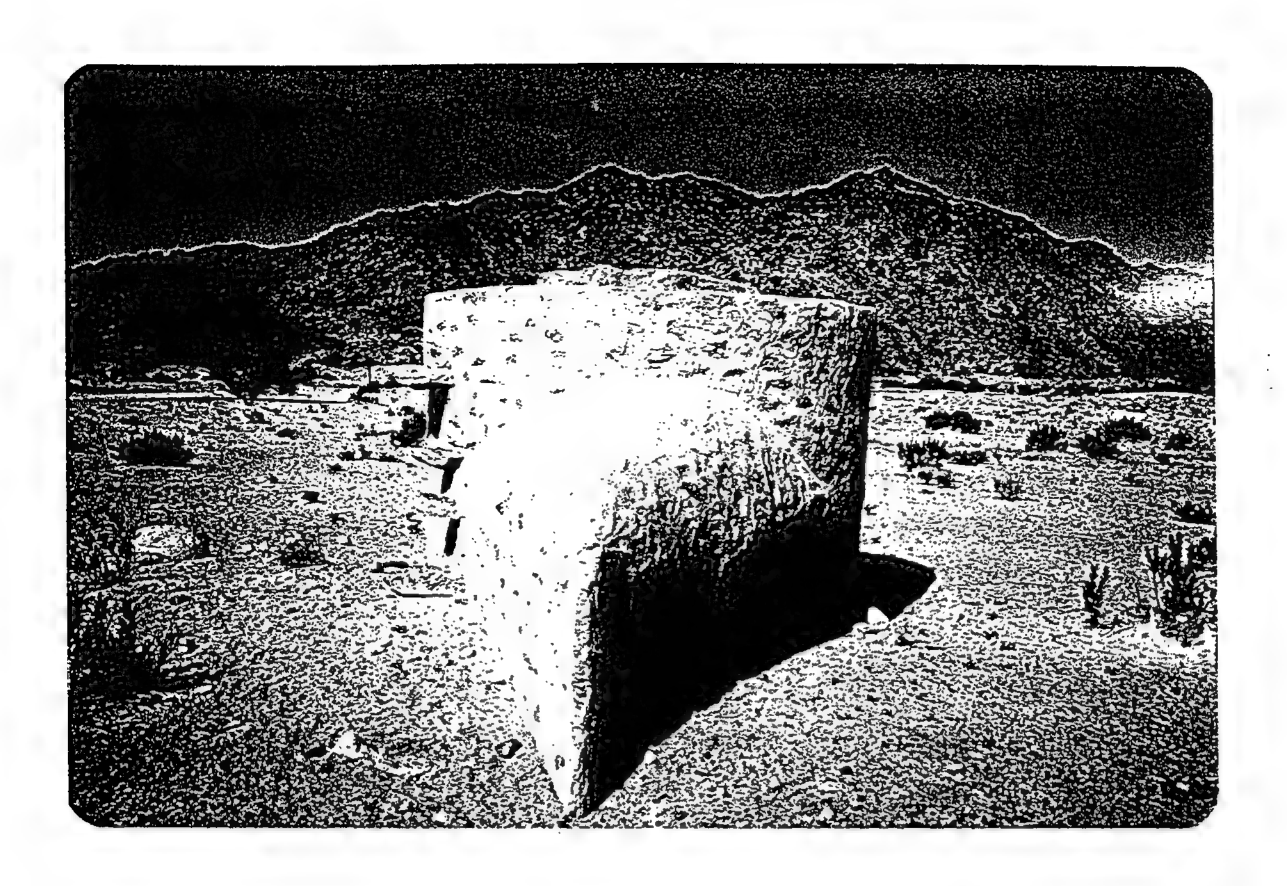
لوحة رقم (٨)
خرزات قناة عين عرفة قبل جبال الكسار



لوحة رقم (٩)
خرزة على قناة عين عرفه تأخذ شكلاً دائرياً .



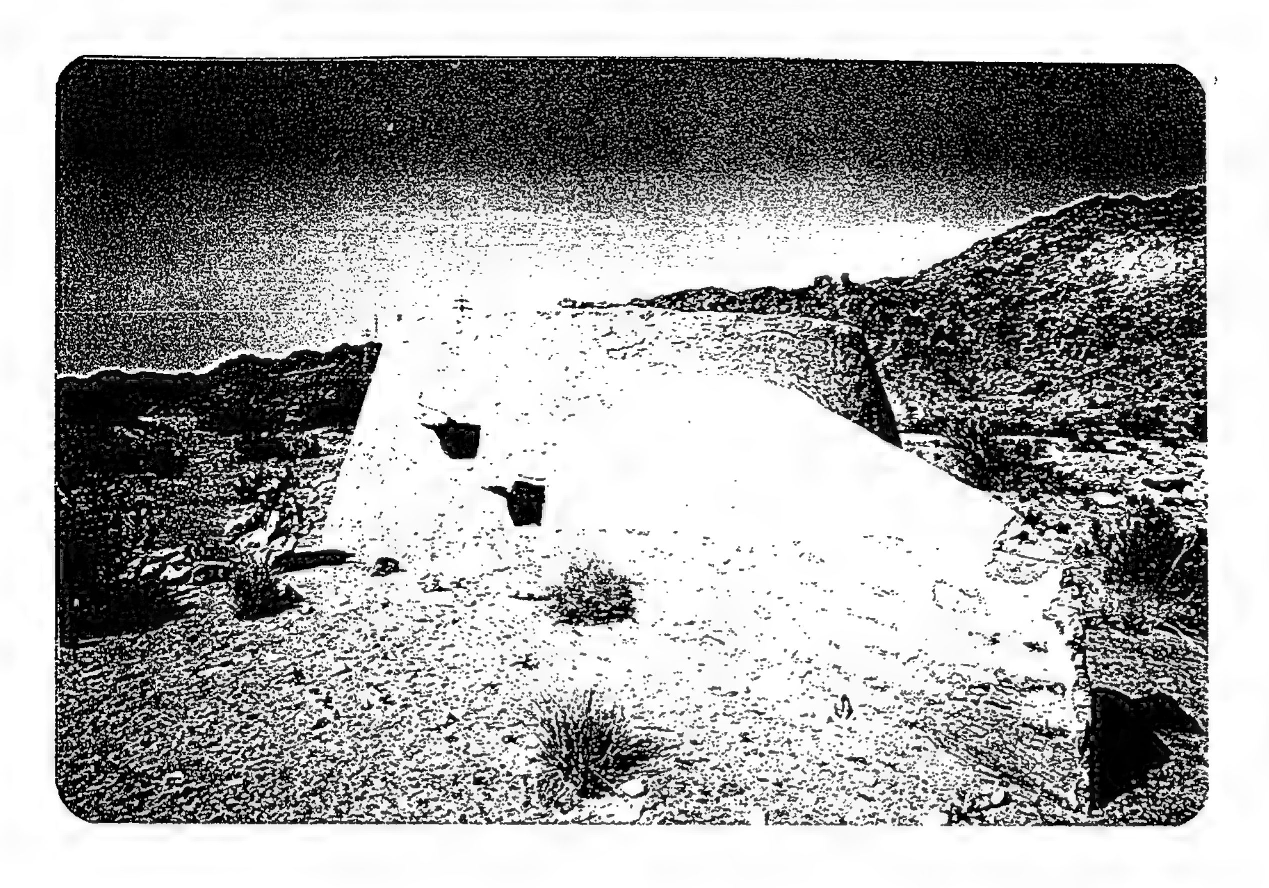
لوحة رقم (١٠)
خرزة على قناة عين عرفه تأخذ شكلاً دائرياً يضيق كلما ارتفعت جدران الخرزه



لوحه رقم (١١)
خرزه على قناة عين عرفه تأخذ شكلاً دائرياً ينتهي بطرف مدبب لكسر حدة اندفاع الماء.



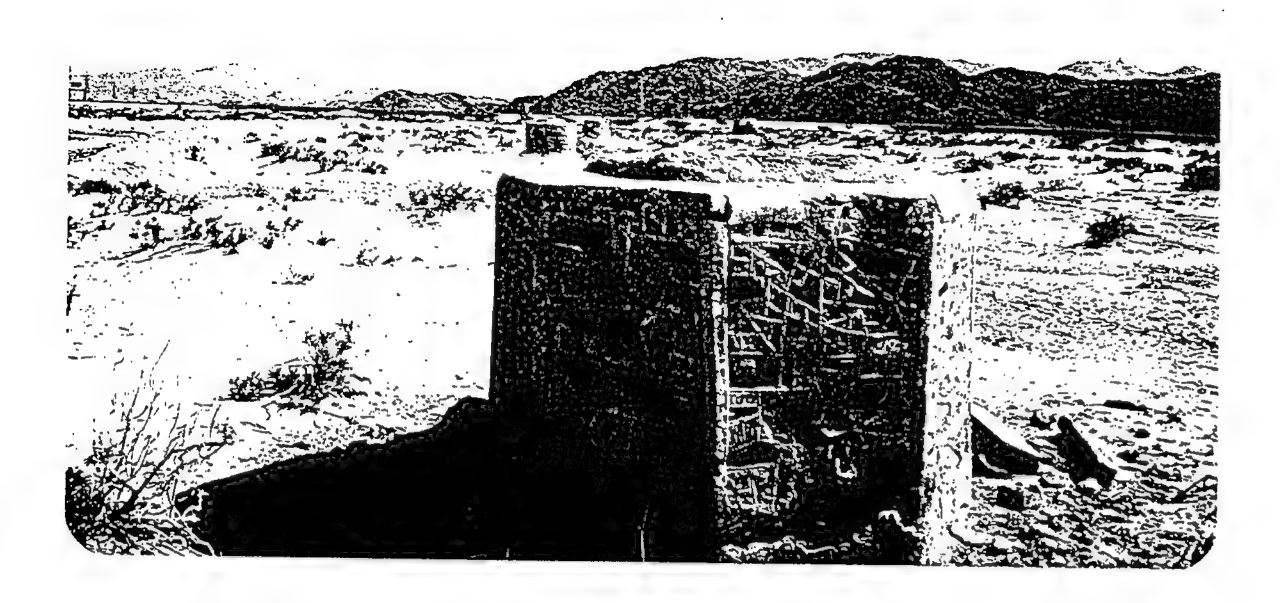
لوحه رقم (١٢)
خرزه على قناة عين عرفه تأخذ شكلاً دائرياً يضيق كلما ارتفعت جدران الخرزه وتنتهي بطرف مدبب.



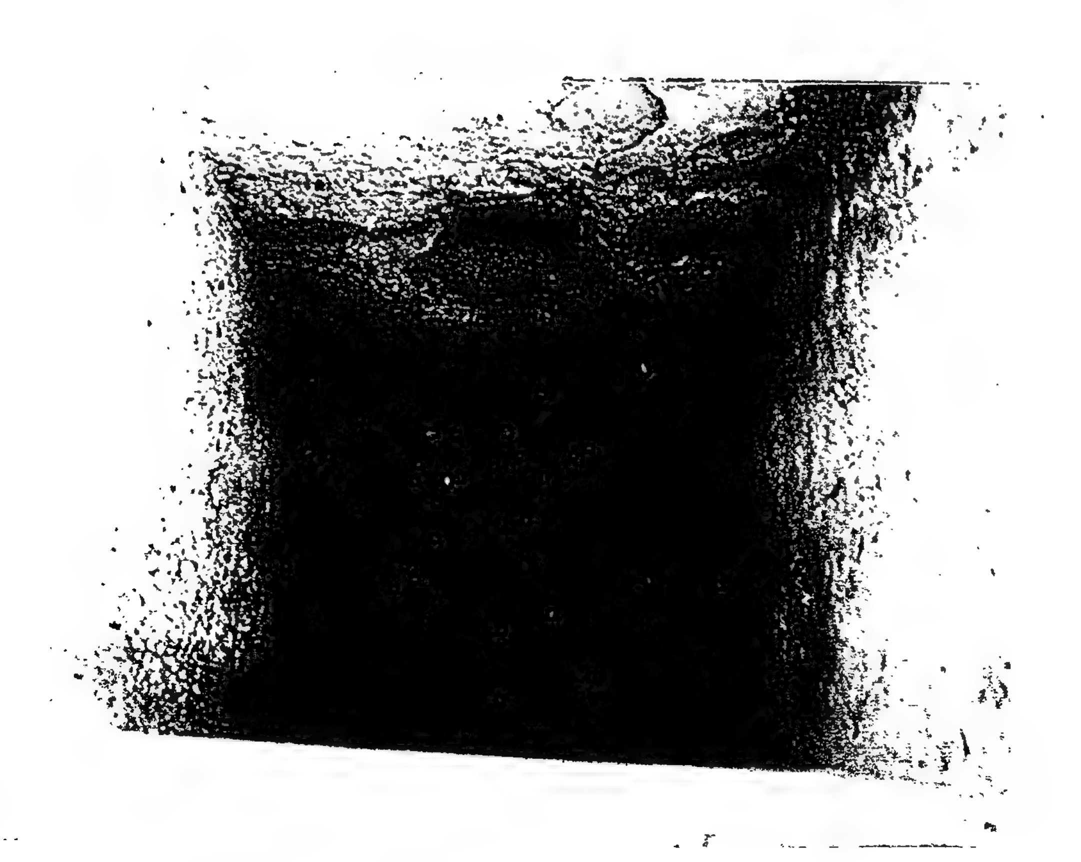
لوحه رقم (١٣)
خرزه على قناة عين عرفه تأخذ شكلاً دائرياً يضيق كلما ارتفعت جدران الخرزه وتنتهي بطرف مدبب.



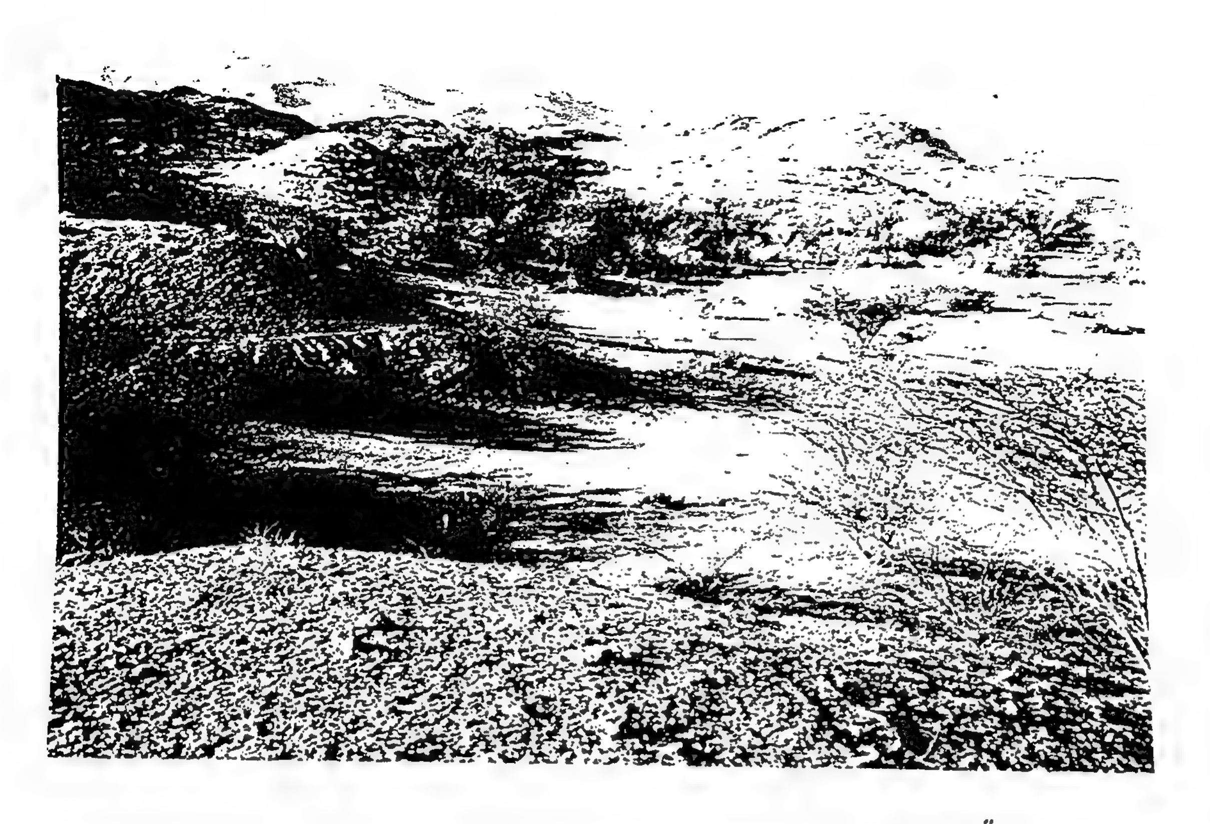
لوحه رقم (١٤)
خرزه على قناة عين عرفه تتميز بضخامتها ولها درج للصعود إلى سطحها.



لوحة رقم (١٥)
خرزة تأخذ شكلاً مثمناً.



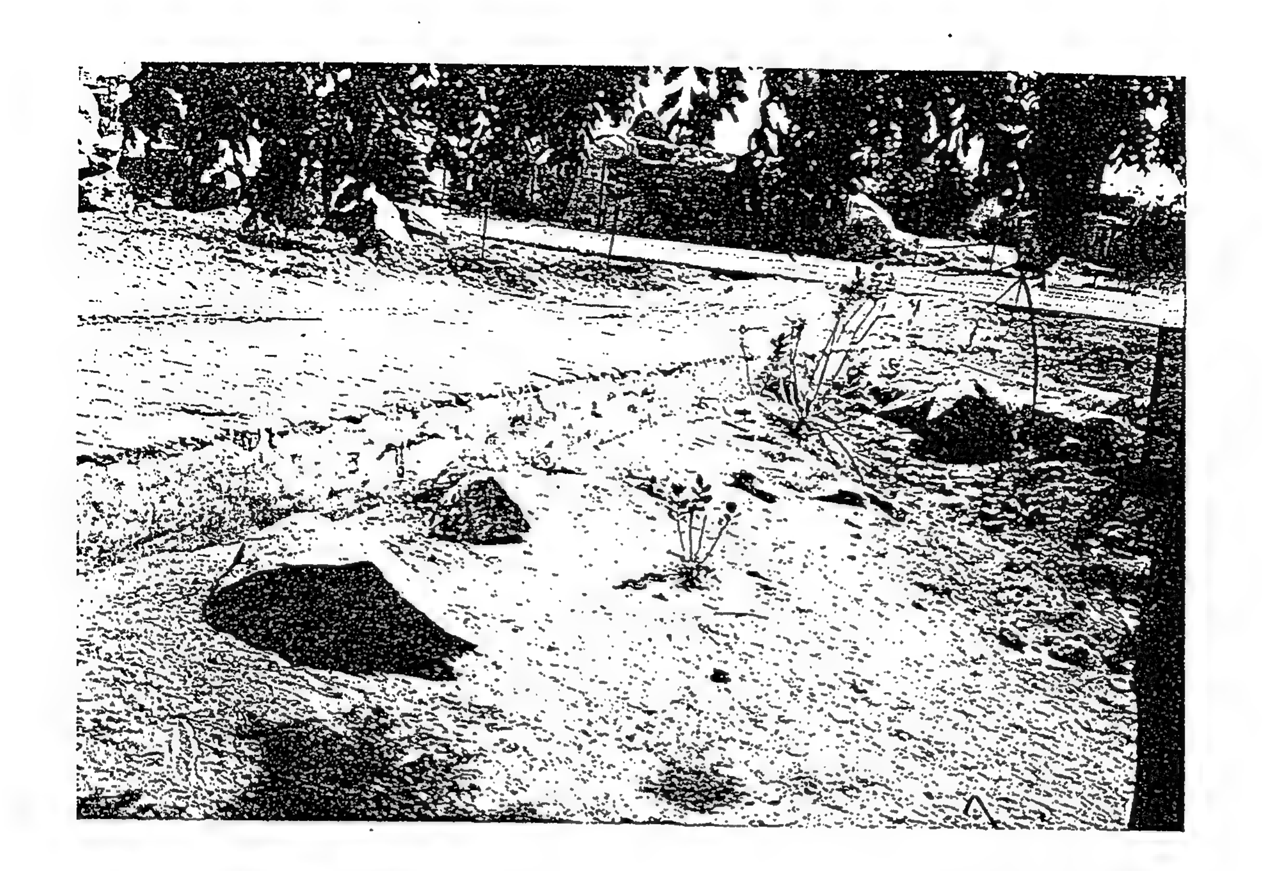
لوحة رقم (١٦)
مكان غائر في جدران إحدى الخرزات يستخدم كسلم للنزول إلى القناة



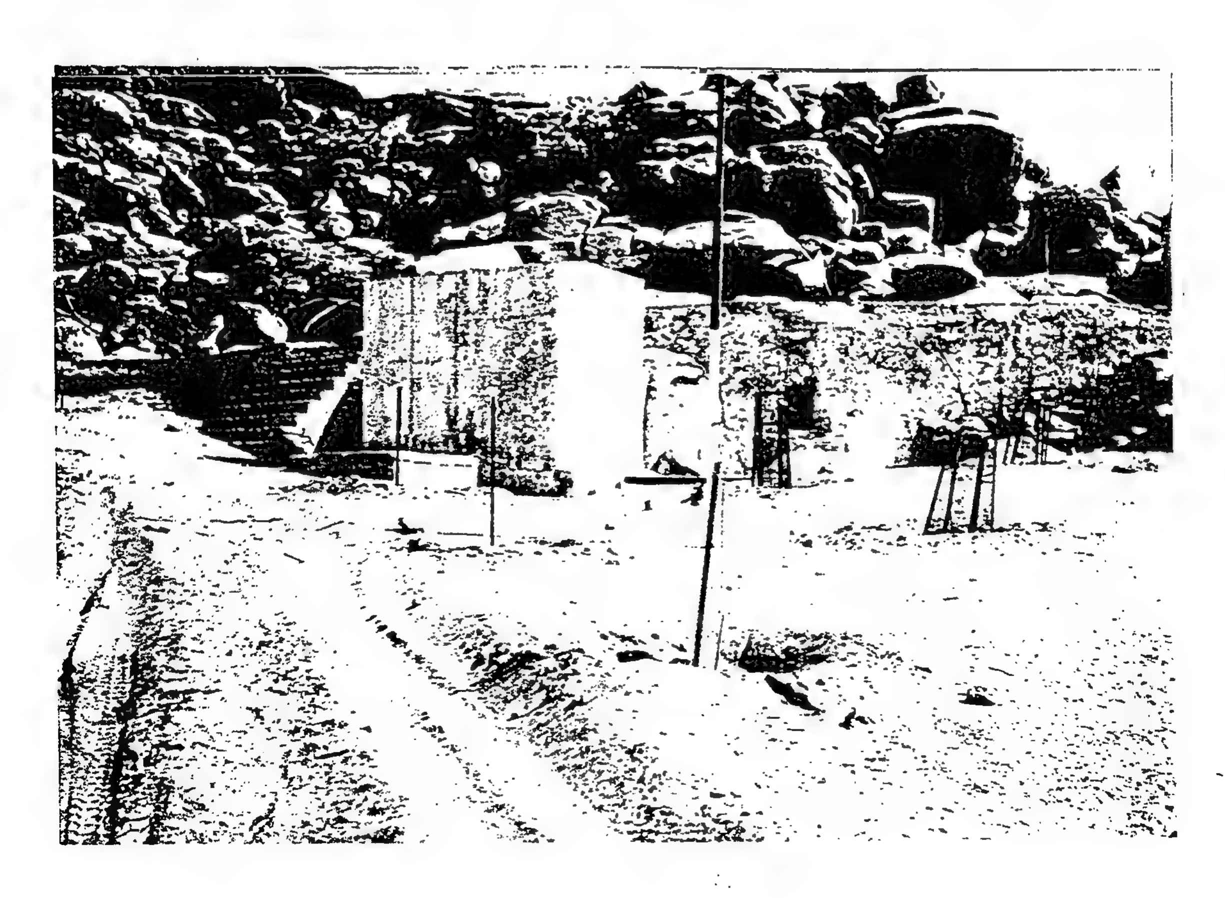
لوحة رقم (١٧)
تلال من الرمال تحيط بإحدى الخرزات لحمايتها من تأثير السيول



لوحة رقم (١٨)
بداية ظهور قناة عين عرفة على سطح الأرض بعد منطقة الكسار مباشرة.



لوحة رقم (١٩)
بداية ظهور قناة عين عرفه على سطح الأرض عند جبل الرحمه



لوحه رقم (٢٠)
درج يؤدي إلى سطح قناة عين عرفه عند جبل الرحمه .



لوحه رقم (٢١)
قناه مبنيه بالطوب الأحمر تأخذ مياهها من قناة عين عرفه عند جبل الرحمه .



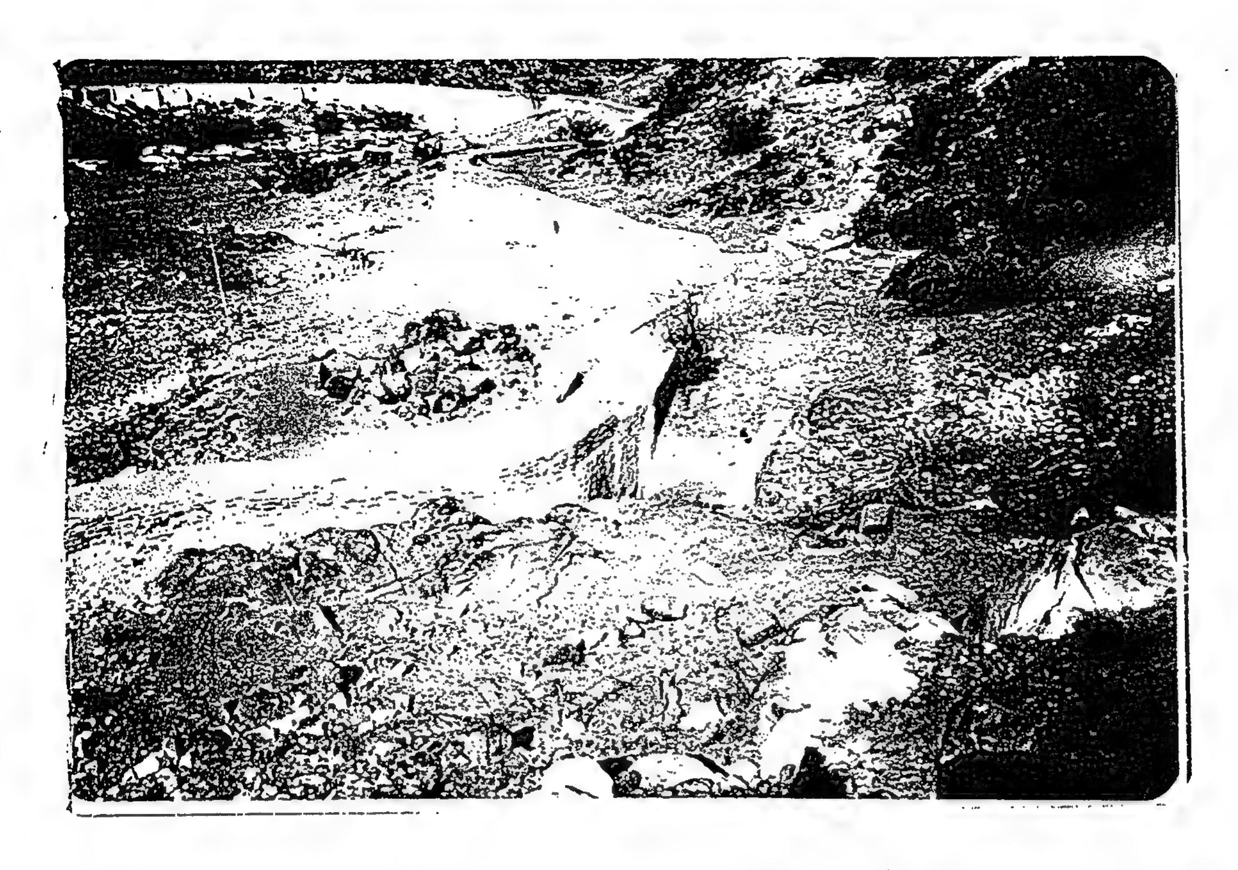
لوحه رقم (٢٢)
أحد صنابير المياه



لوحه رقم (٢٣)
إختفاء قناة عين عرفه بعد جبل الرحمه مباشره.



لوحه رقم (٢٤)
درج يؤدي إلى سطح قناة عين عرفه بطريق ضب.



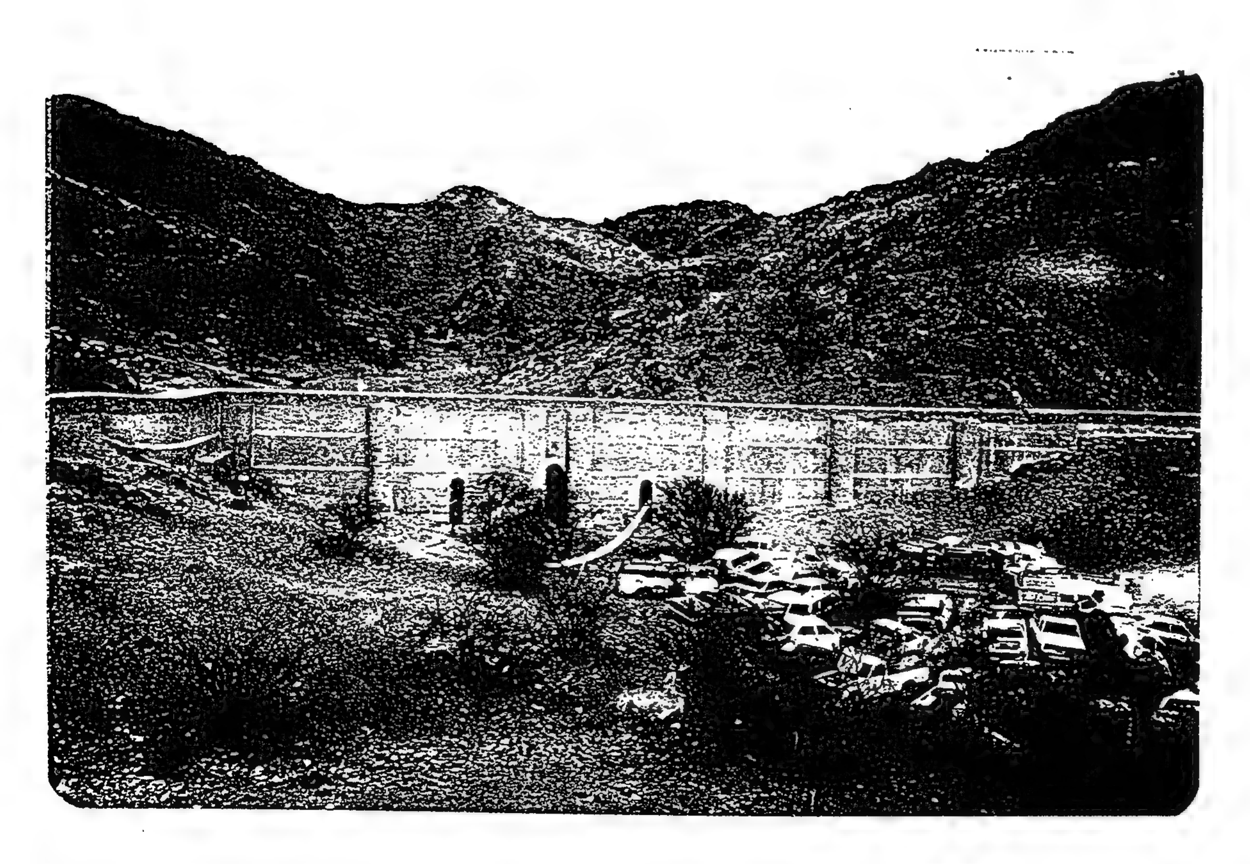
لوحه رقم (٣٥)
تعلق قناة عين عرفه بسطح جبل بطريق ضب .



لوحه رقم (٣٦)
قنطرة العابديه



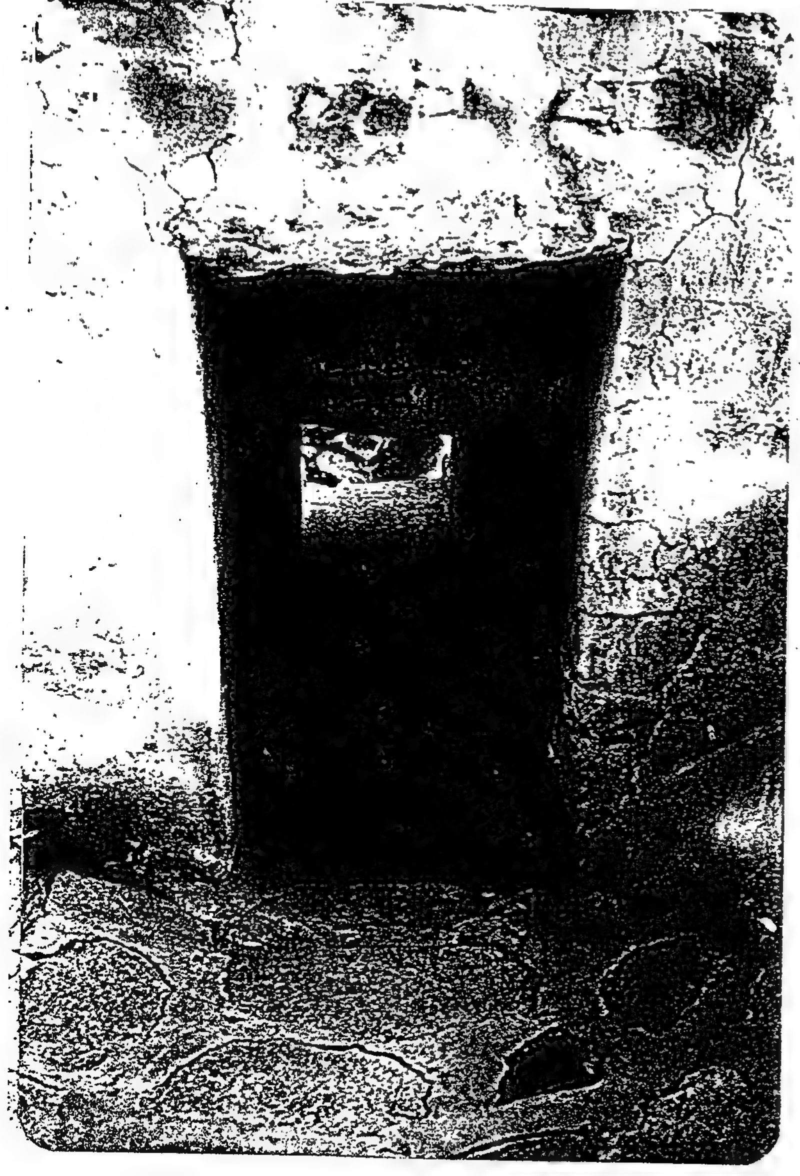
لوحه رقم (٣٧)
قنطرة العابديه من الجهة الشرقية.



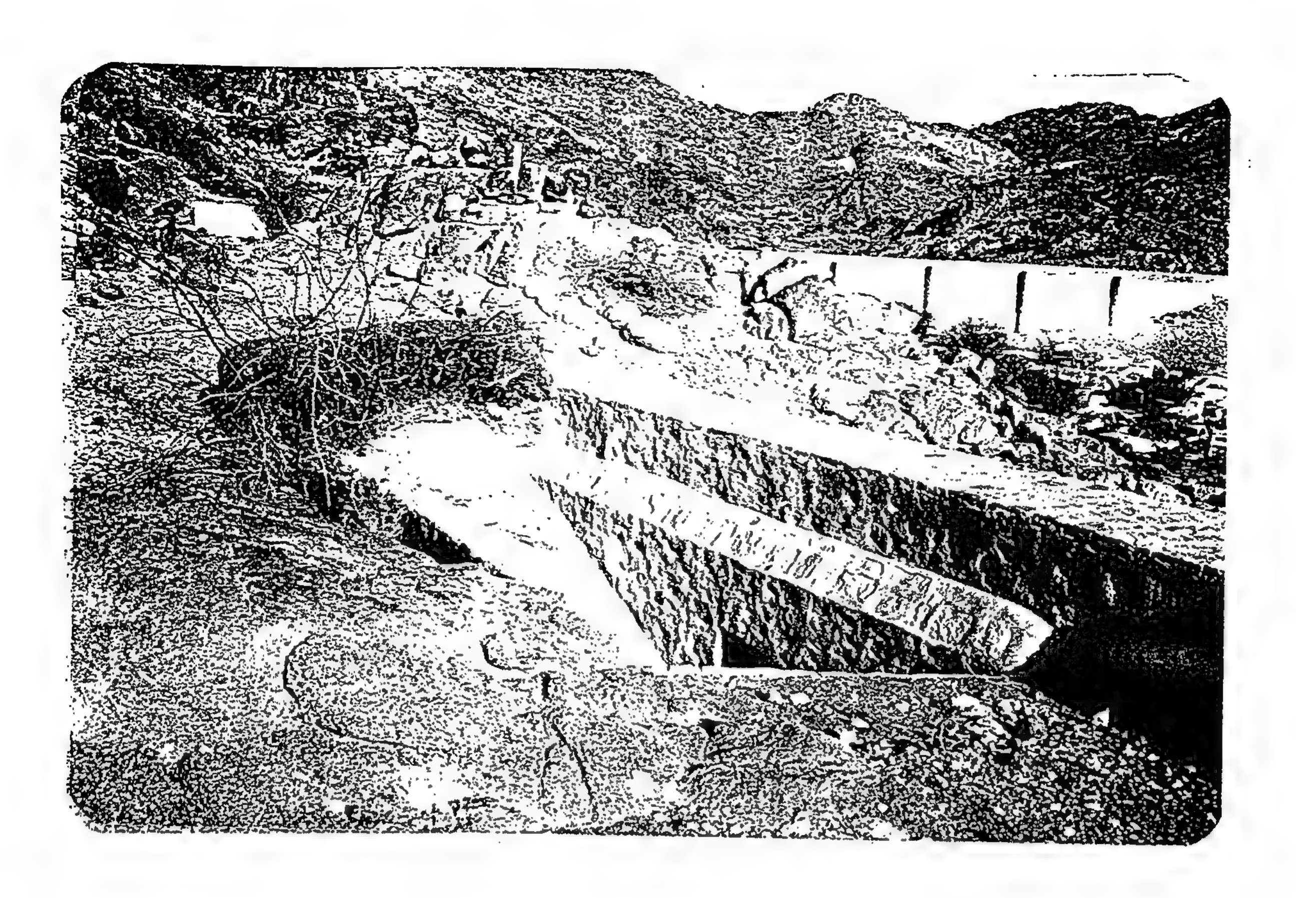
لوحه رقم (٣٨)
قنطرة العابديه من الجهة الغربية.



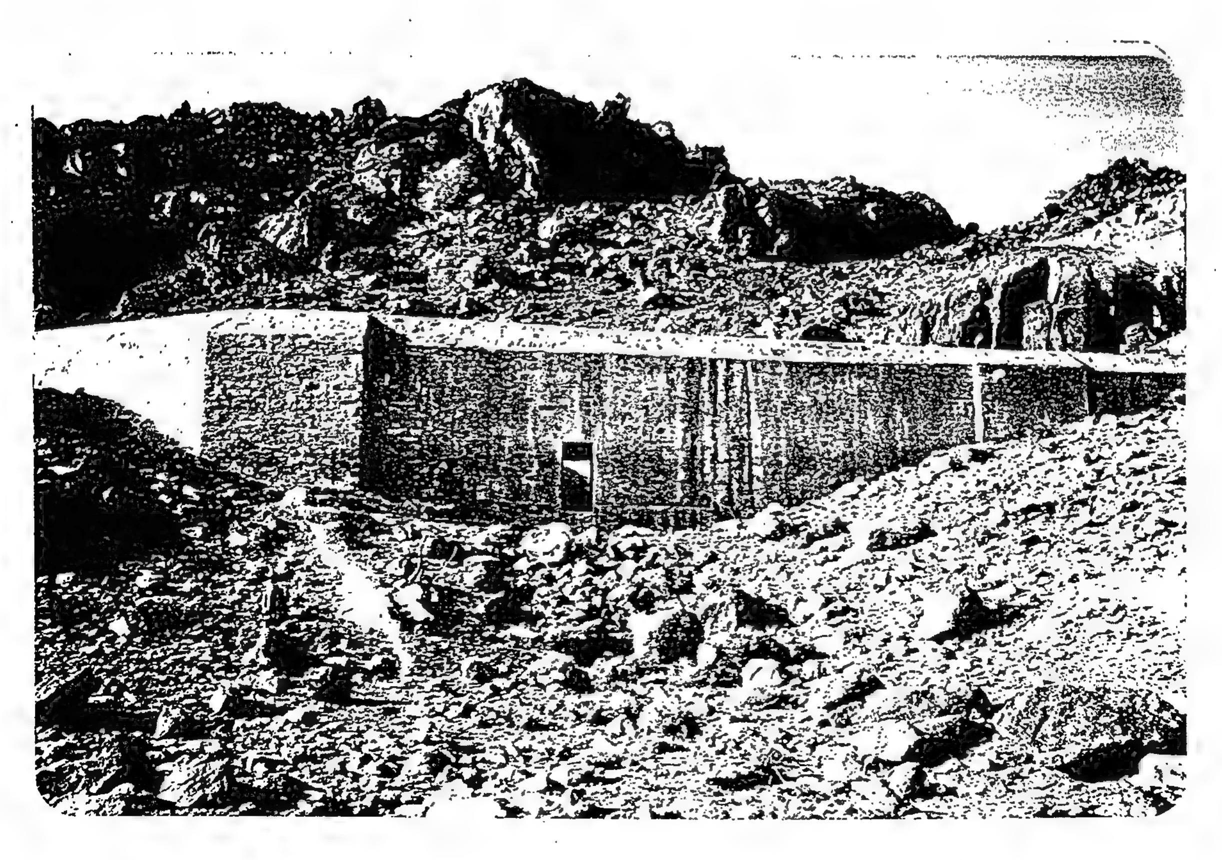
لوحه رقم (٢٩)
نحات تصريف المياه في قنطرة العابديه.



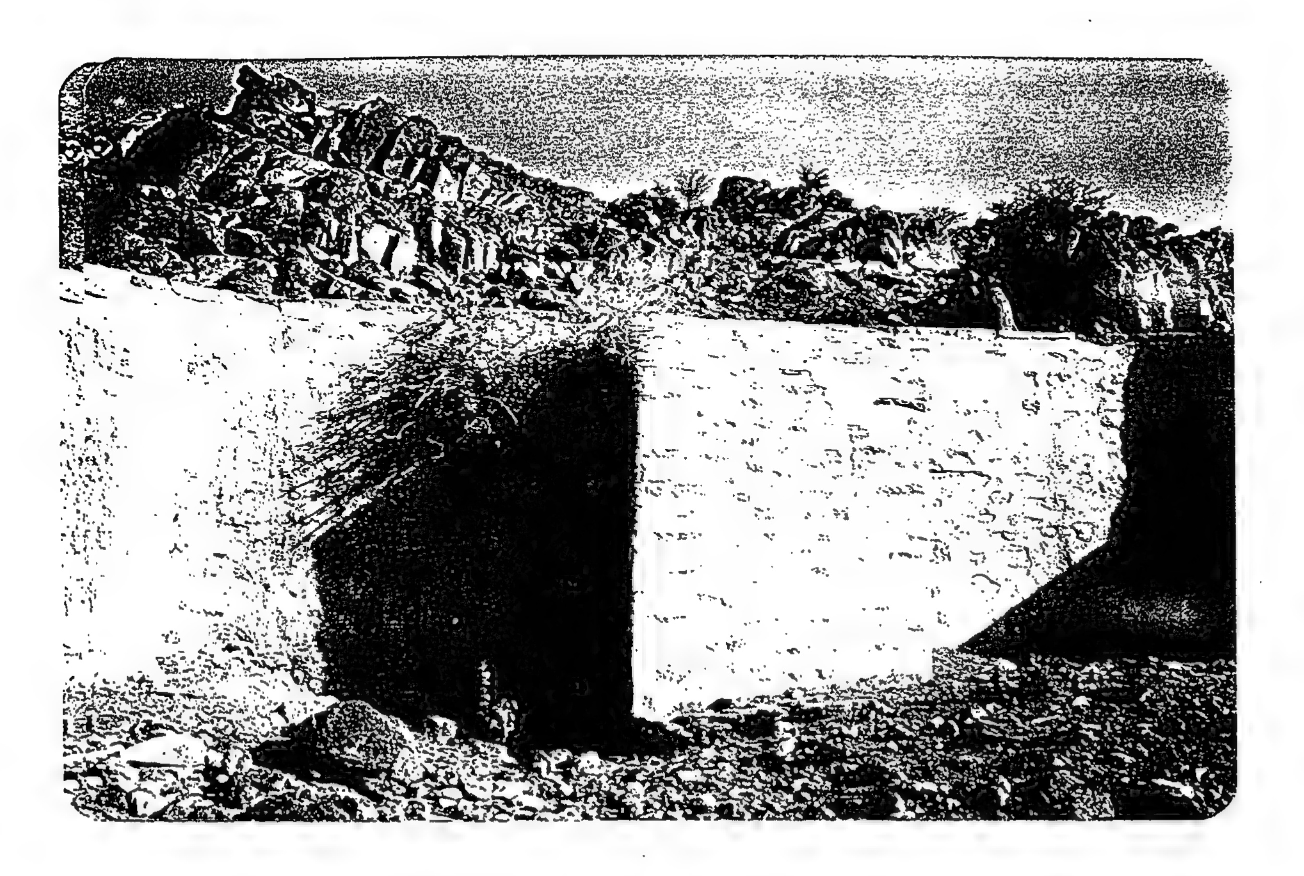
لوحه رقم (٣٠)
ميزاب لتصريف مياه الأمطار بعيداً عن القناه



لوحه رقم (٣١)
أساليب المحافظه على قناة عين عرفه بطريق ضب .



لوحه رقم (٣٢)
قناة عين عرفه بطريق ضب .



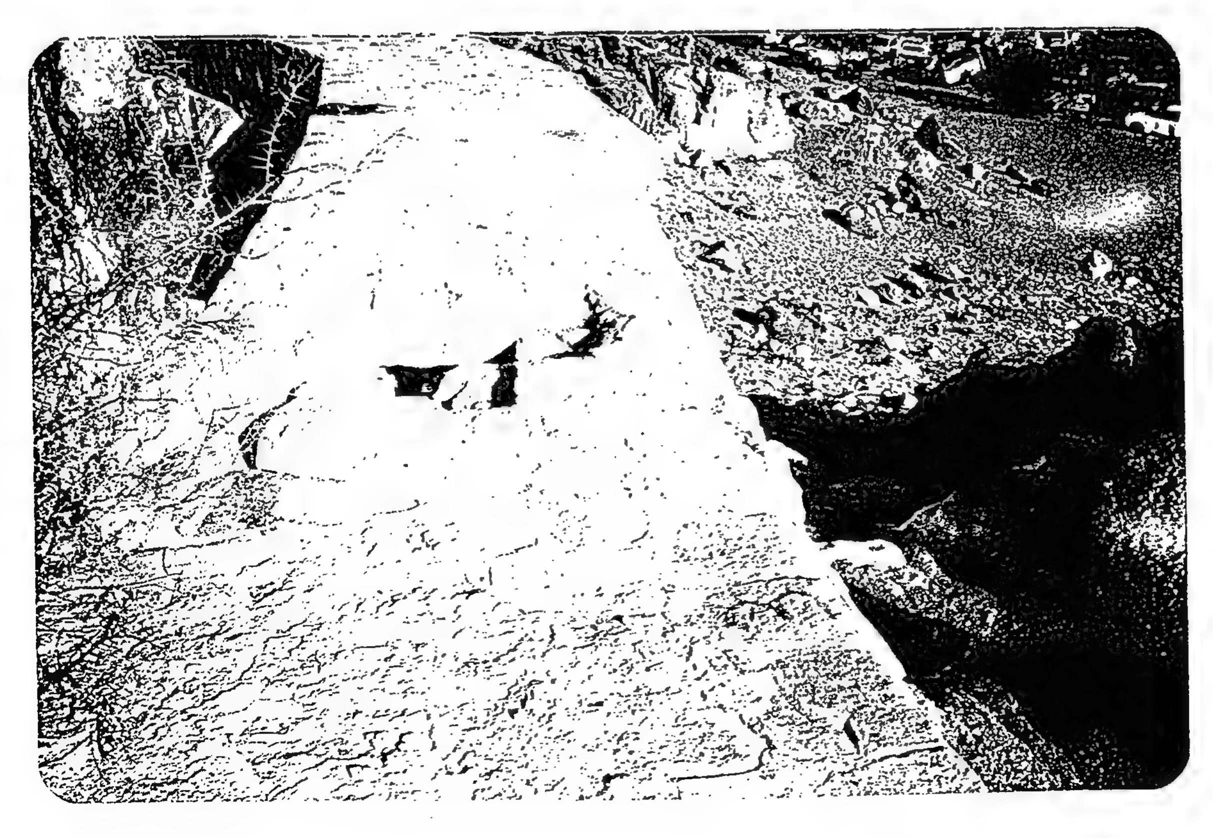
لوحه رقم (٣٣)
قناة عين عرفه بطريق ضب.



لوحه رقم (٣٤)
قناة عين عرفه بطريق ضب.



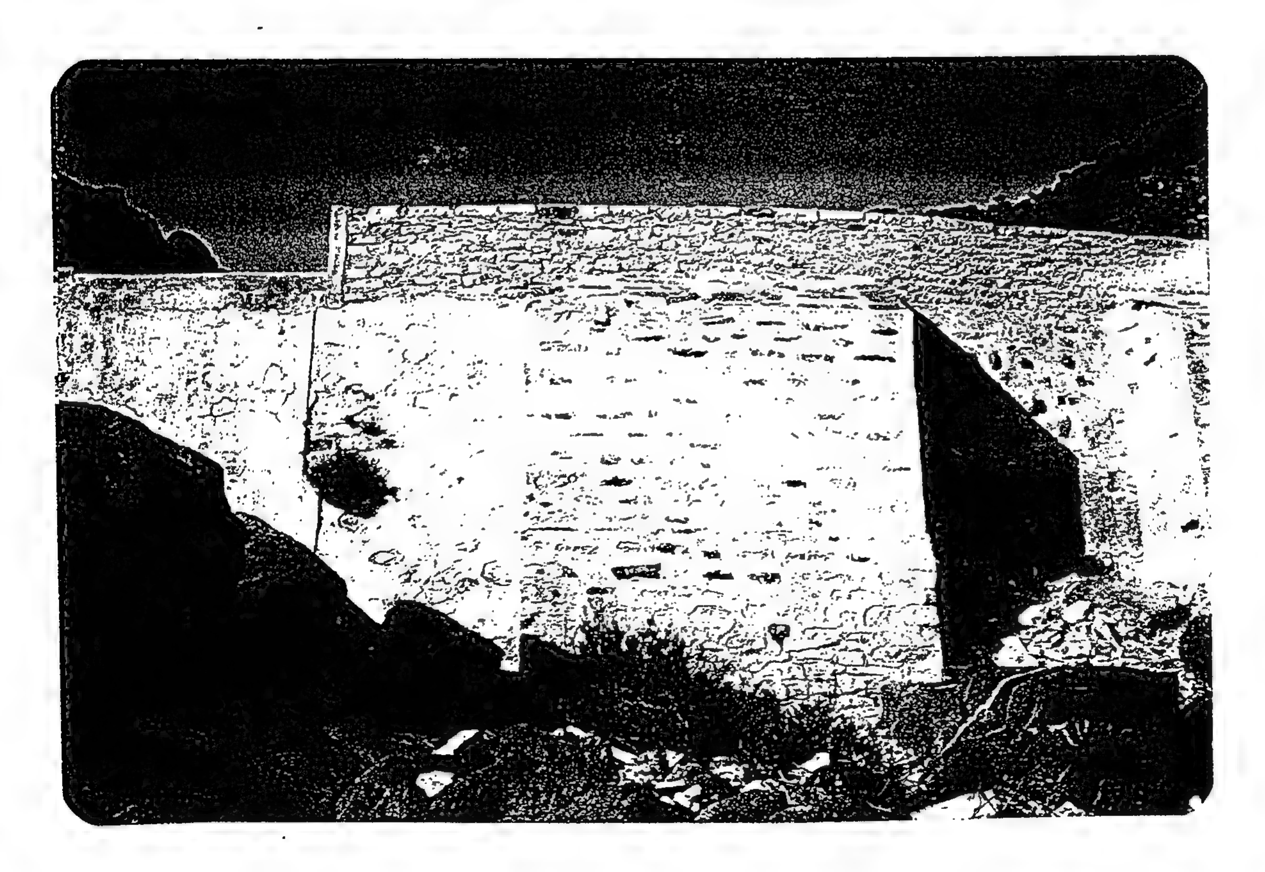
لوحـــه رقم (٣٥)
قناة عـين عــرفــه بطريق ضب.



لوحـــه رقم (٣٦)
قناة عـين عــرفـــه بطريق ضب.



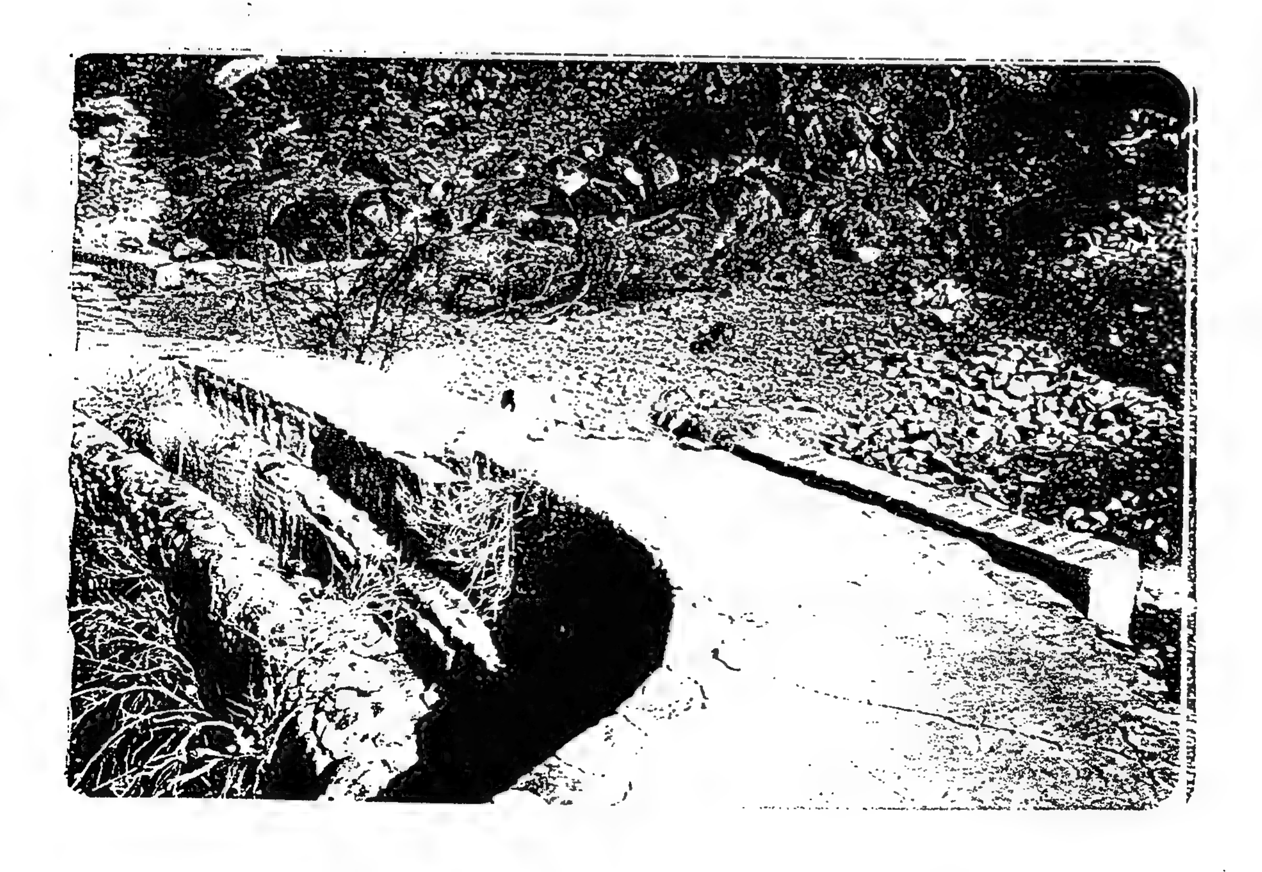
لوحه رقم (٣٧)
قناة عين عرفه بطريق ضب .



لوحه رقم (٣٨)
قناة عين عرفه بطريق ضب.



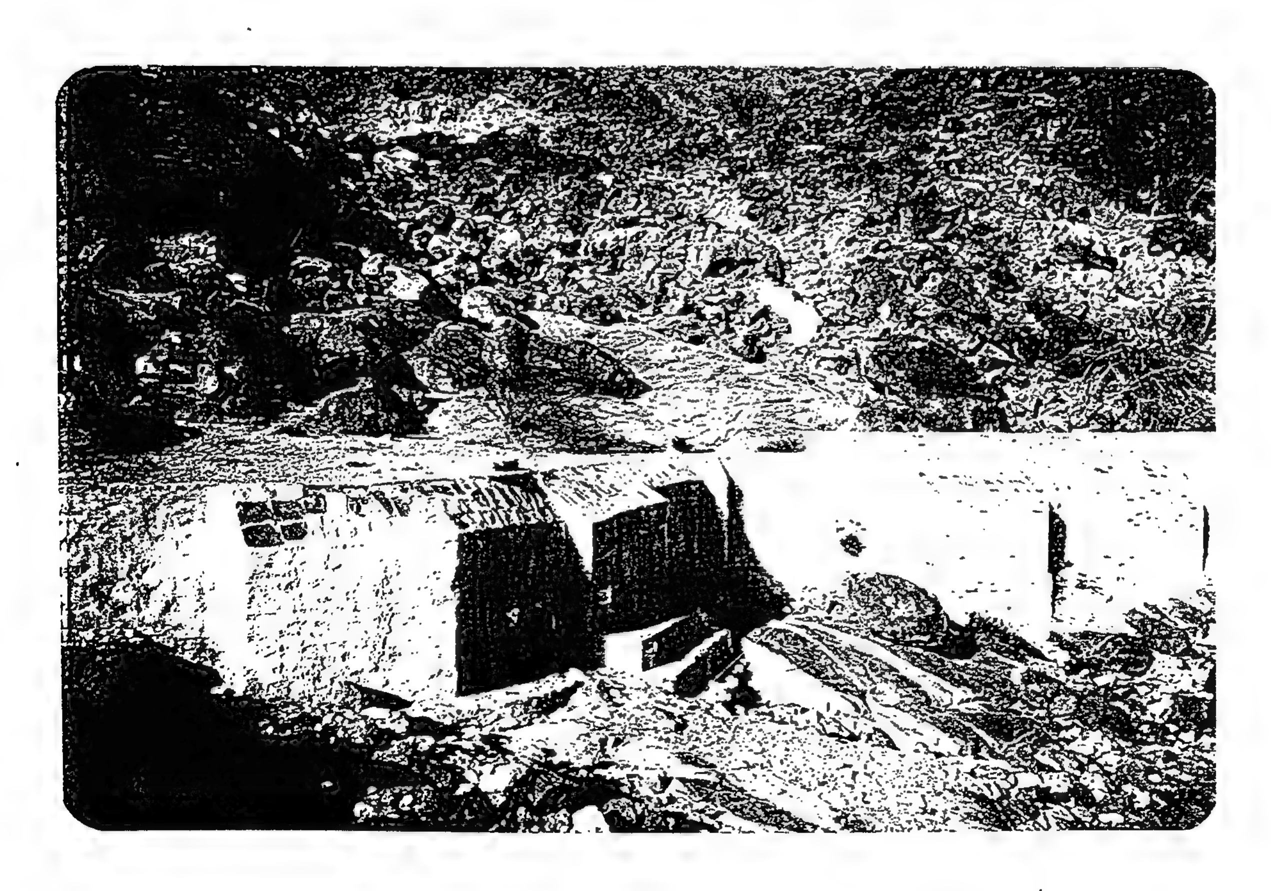
لوحة رقم (٣٩)
قناة عين عرفة بطريق ضب.



لوحة رقم (٤٠)
قناة عين عرفة بطريق ضب.



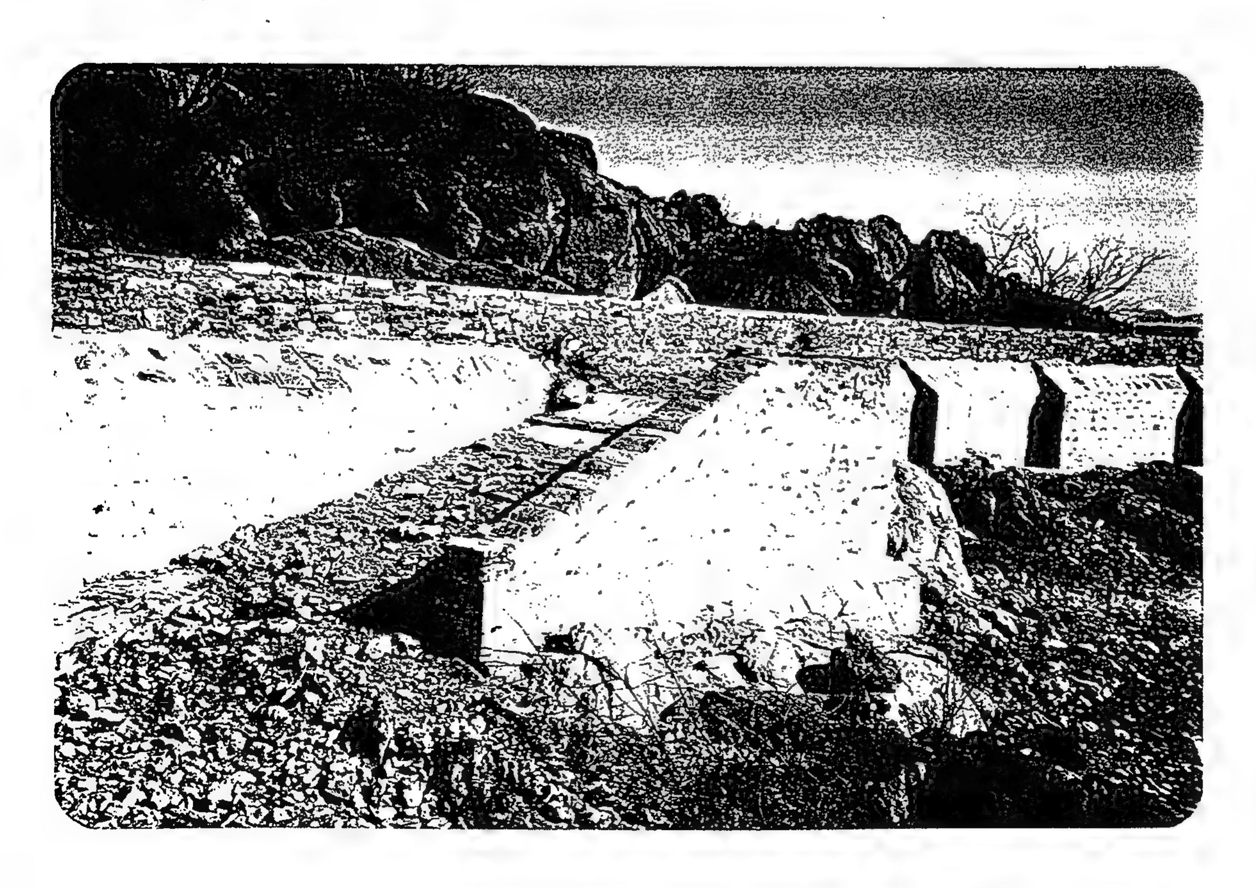
لوحة رقم (٤١)
قناة عين عرفة بطريق ضب. يظهر بهذه اللوحة أسلوب البناء والمواد المستعملة .



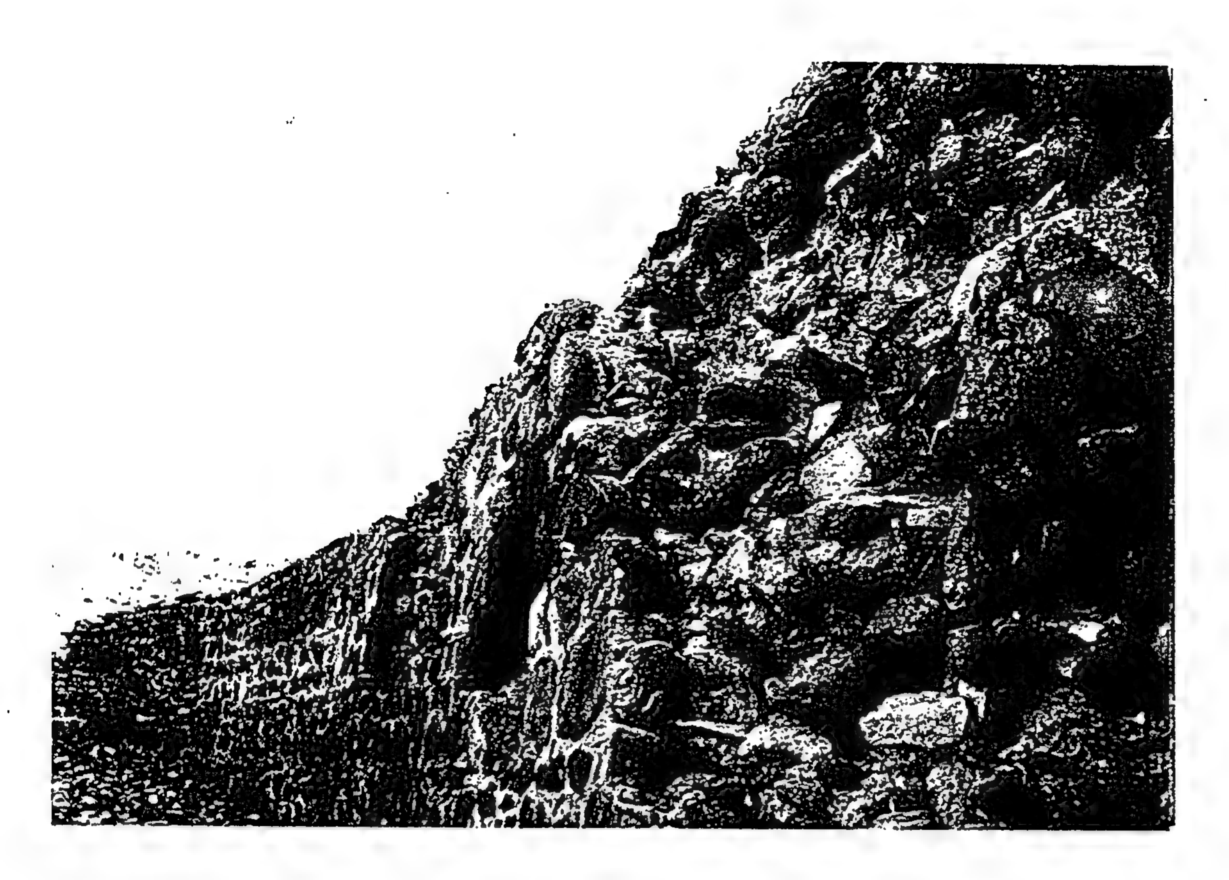
لوحة رقم (٤٢)
أساليب تدعيم قناة عين عرفة بطريق ضب



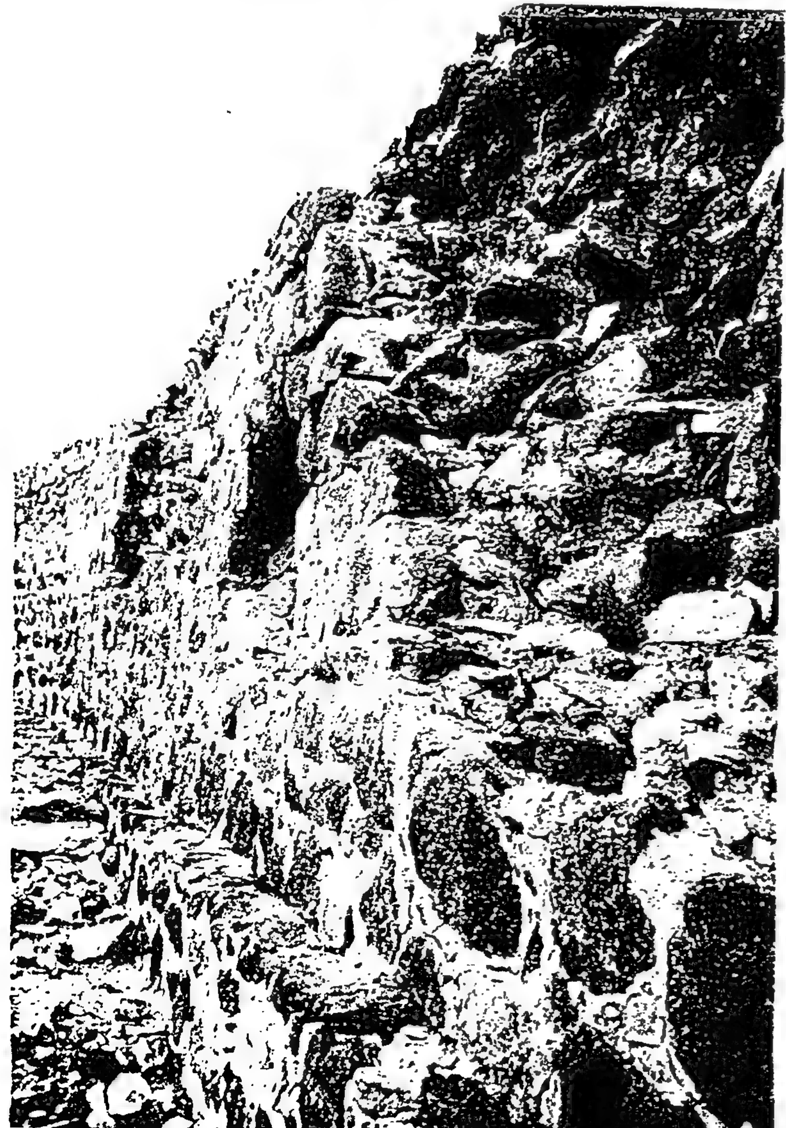
لوحة رقم (٤٣)
أساليب تحويل مياه الأمطار فوق قناة عين عرفه بطريق جنب.



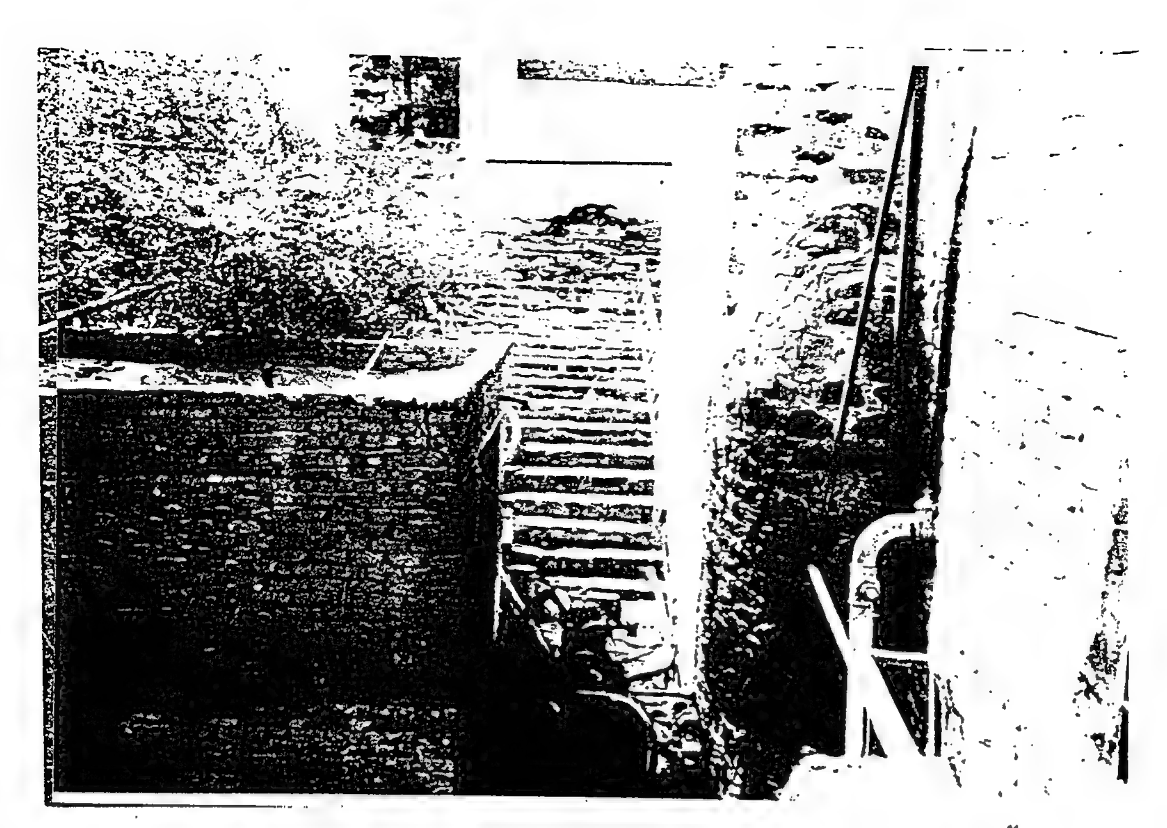
لوحة رقم (٤٤)
درج يؤدي إلى سطح قناة عين عرفه بطريق جنب.



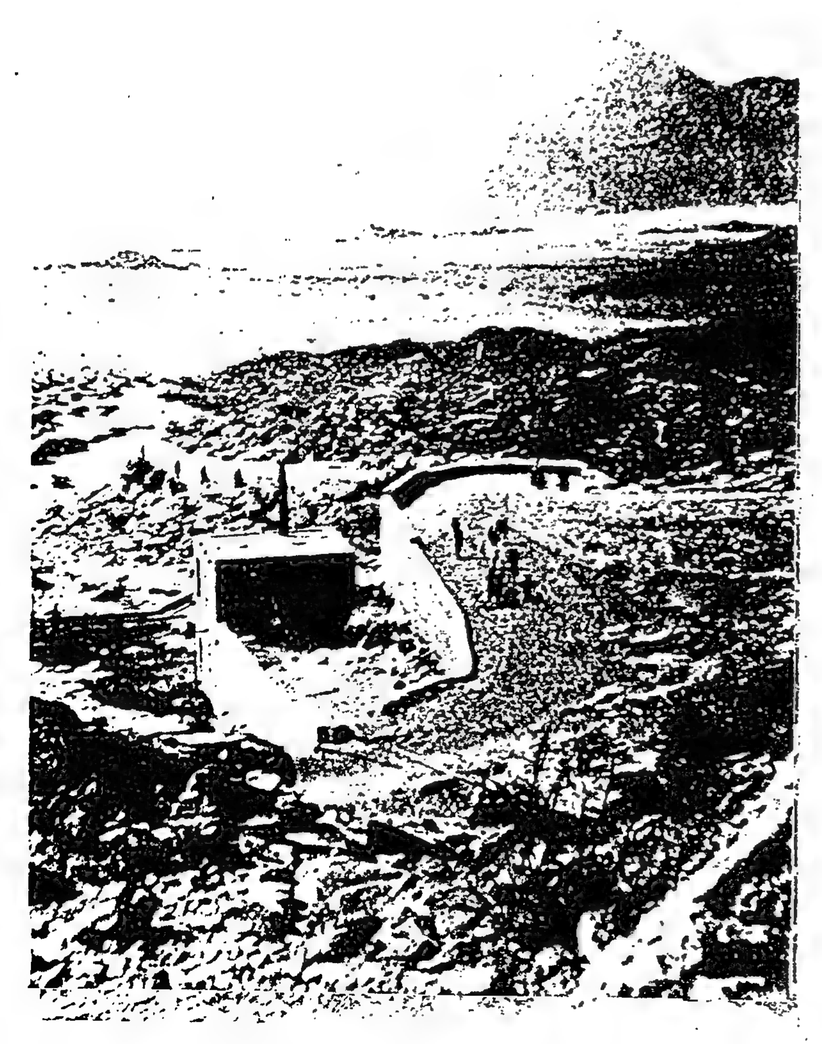
لوحه رقم (٤٥)
مواد وأسلوب بناء قناة عين عرفه بطريق ضب.



لوحه رقم (٤٦)
مواد وأسلوب بناء
قناة عين عرفه بطريق
ضب.



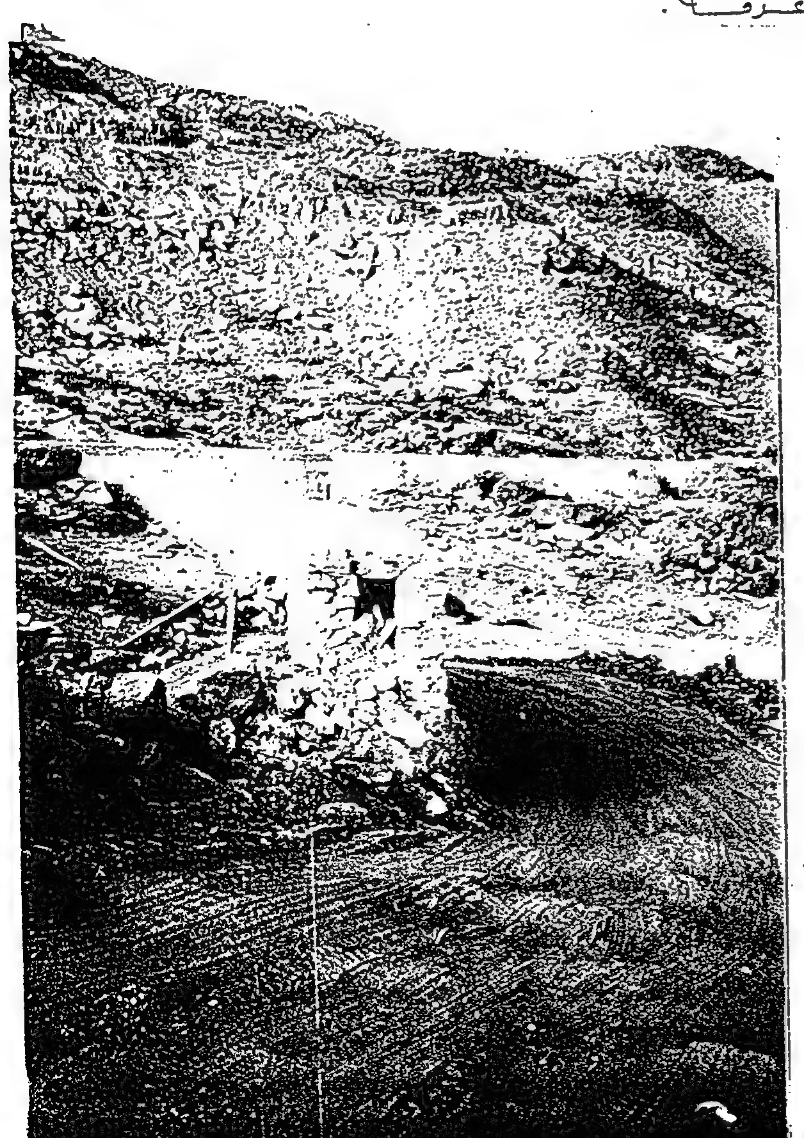
لوحه رقم (٤٧)
درج يؤدي إلى بركه منخفضه لتجميع مياه عين عرفه قرب مسجد مزدلفه.



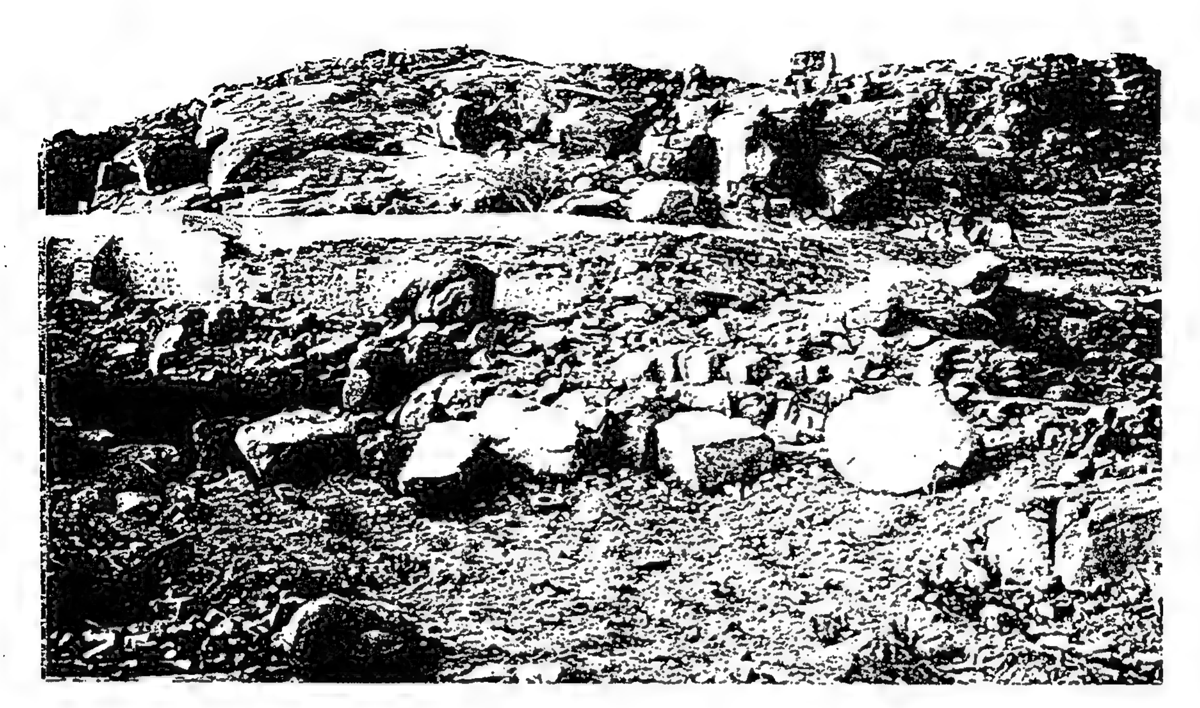
لوحه رقم (٤٨)
منظر لمبنى آلـه بخاريه
كانت تستعمل في رفع مياه
عين عرفه من المفجر إلى
منى.
عن إبراهيم رفعت.



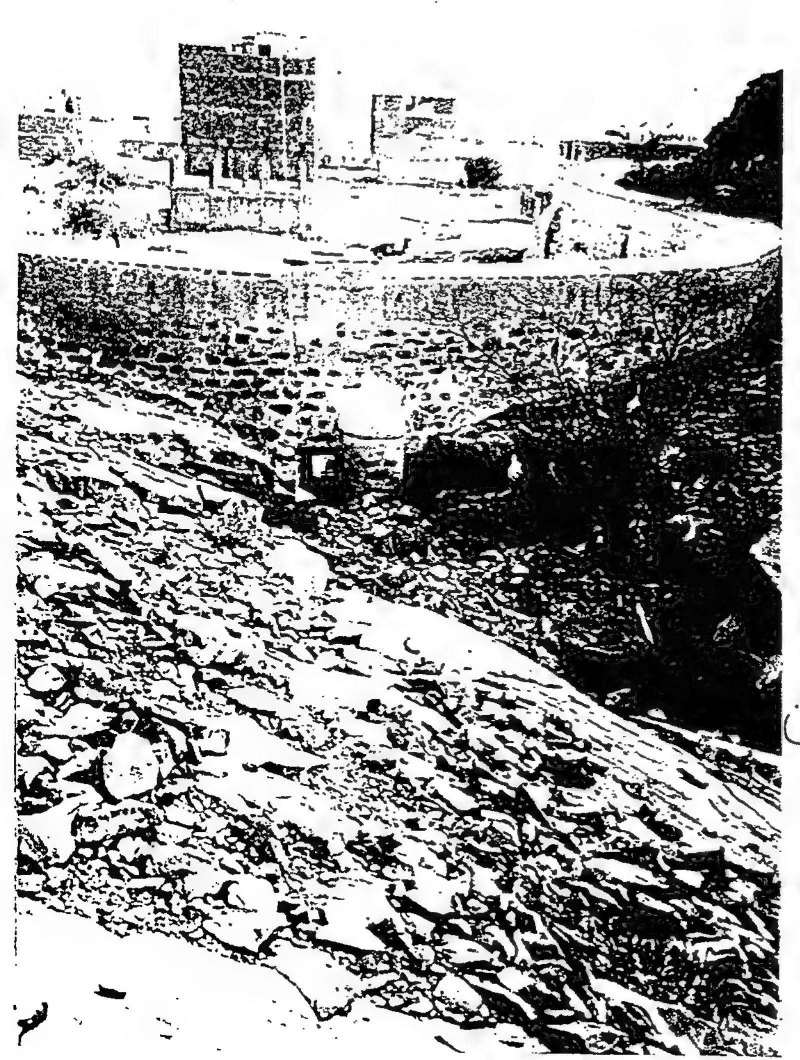
لوحه رقم (٤٩)
نحته على قناة عين عرفه .



لوحه رقم (٥٠)
قناة عين عرفه بالمخر.



لوحه رقم (٥١)
أساليب تدعيم قناة عين عرفه بالعزيزيه .



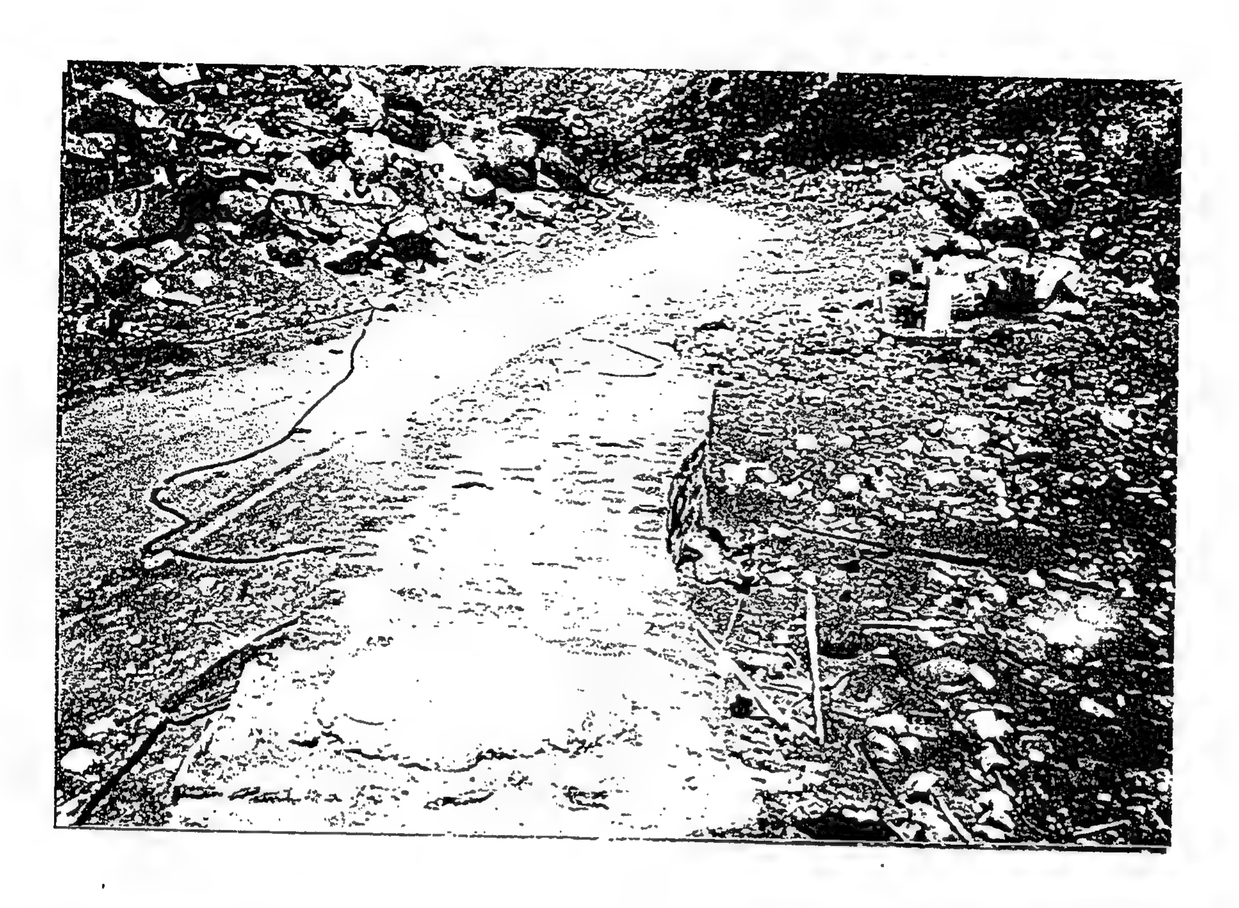
لوحه رقم (٥٢)
أساليب تدعيم قناة عين
عرفه بالعزيزيه .



لوحه رقم (٥٣)
أساليب تدعيم قناة عين عرفه بالعزيزيه.



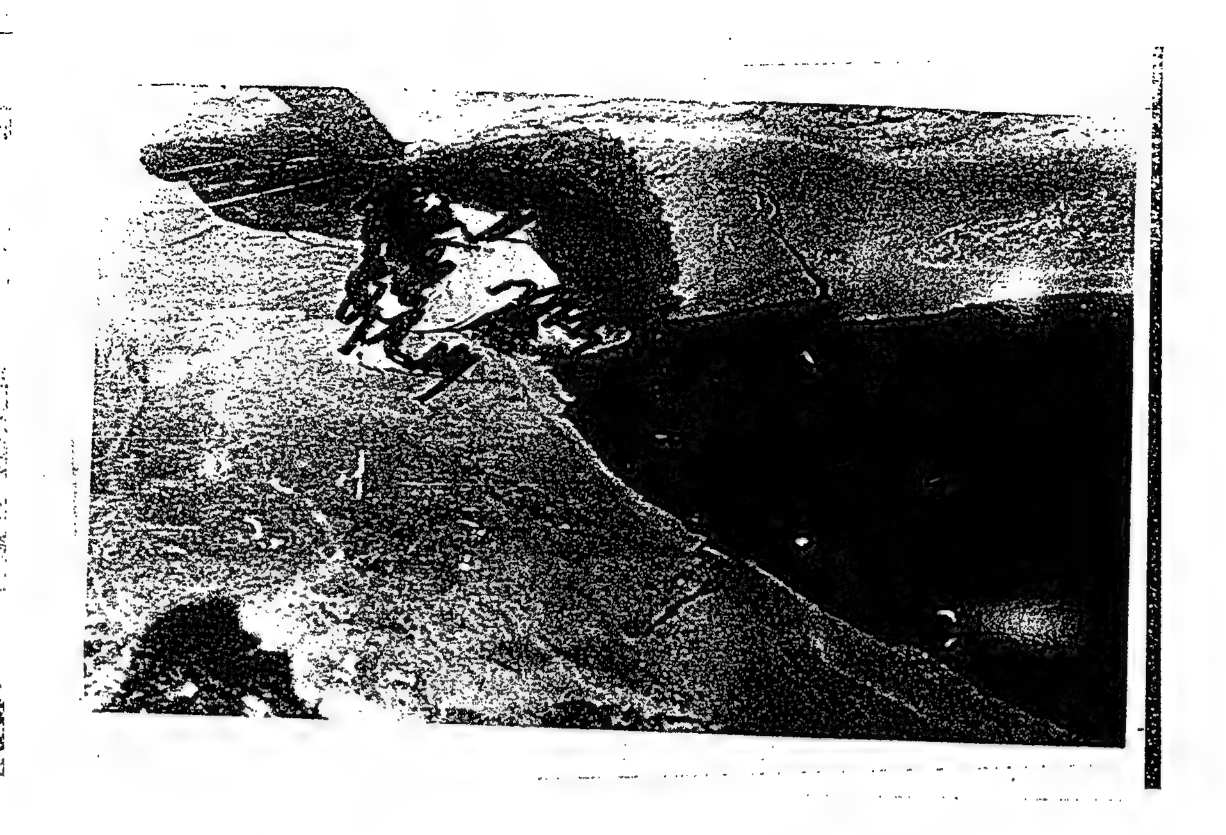
لوحه رقم (٥٤)
أساليب تدعيم قناة عين عرفه بالعزيزيه.



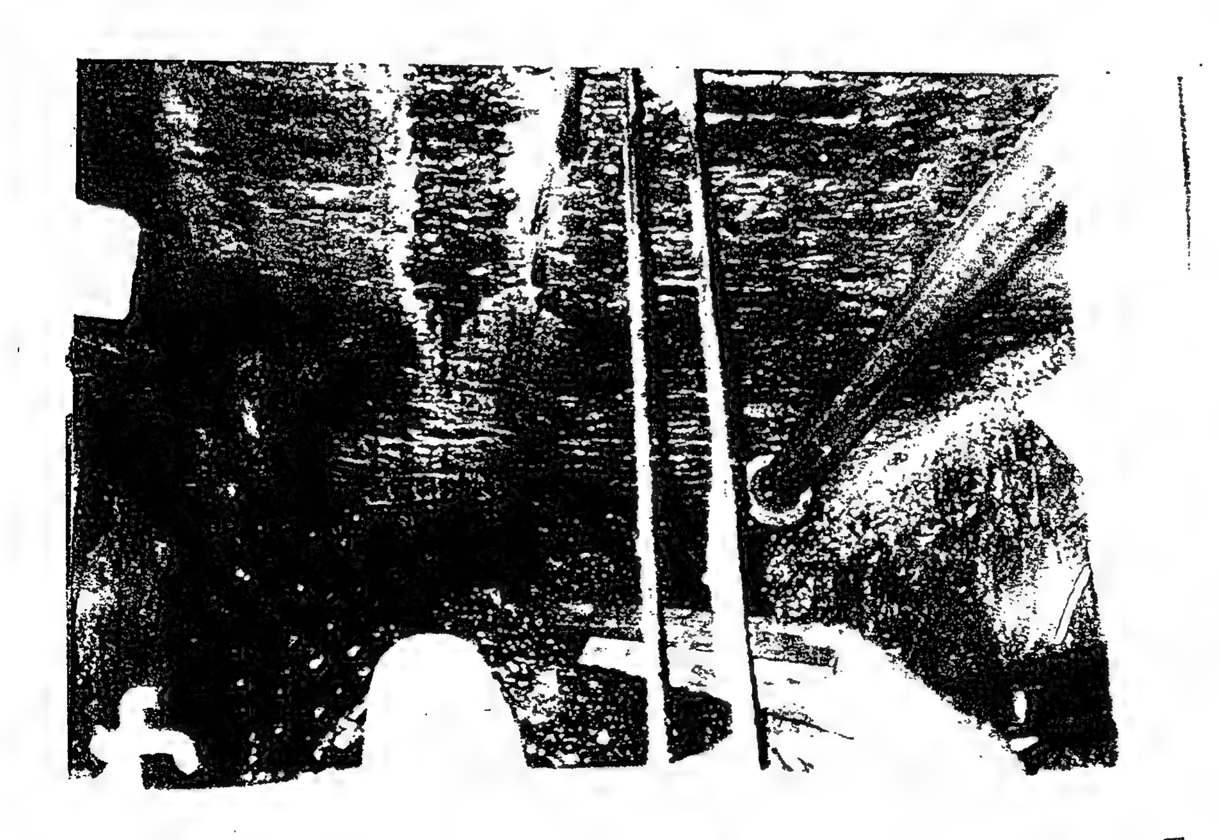
لوحه رقم (٥٥)
بداية اختفاء قناة عين عرفه تحت سطح الأرض بالعزيزيه.



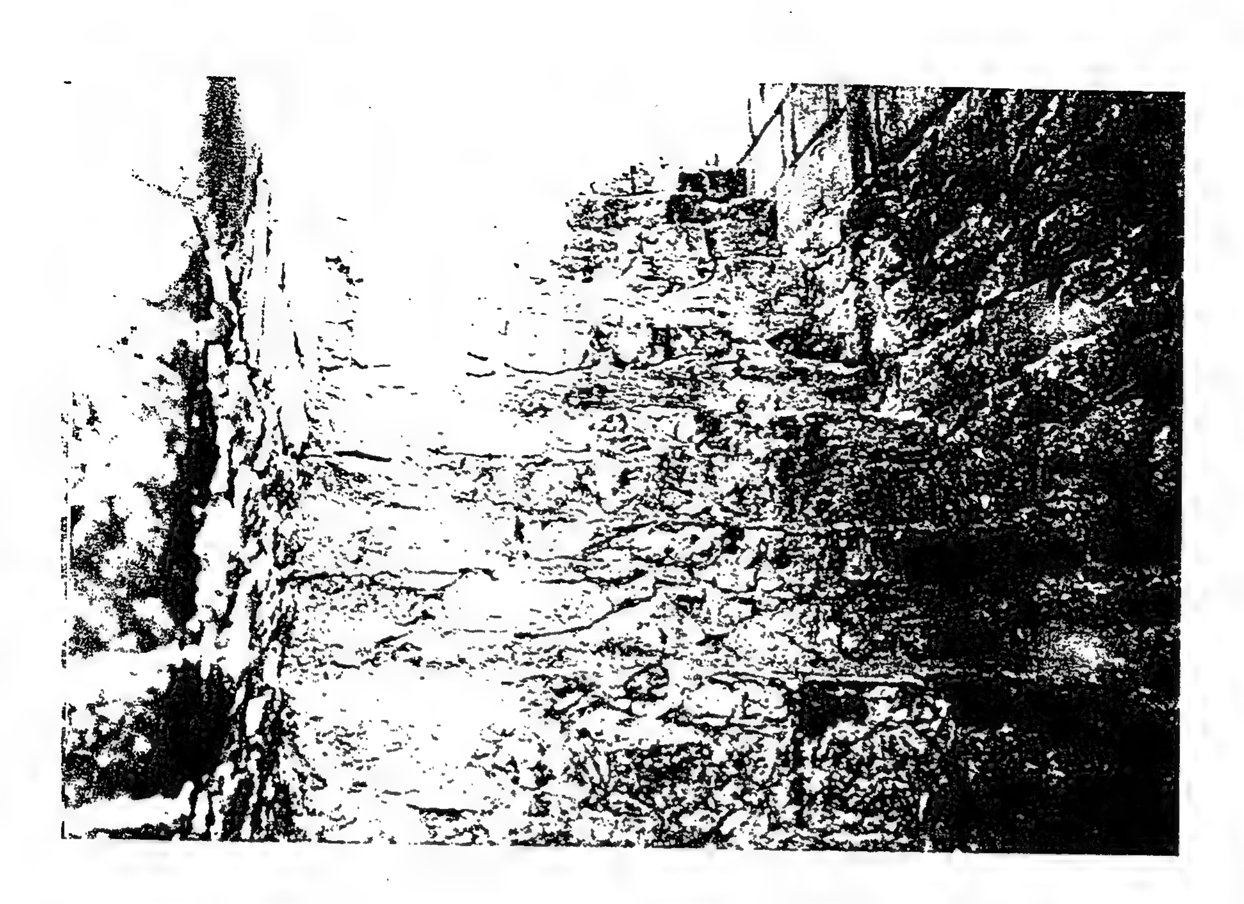
لوحه رقم (٥٦)
وادي حنين موقع منبع عين عرفه.



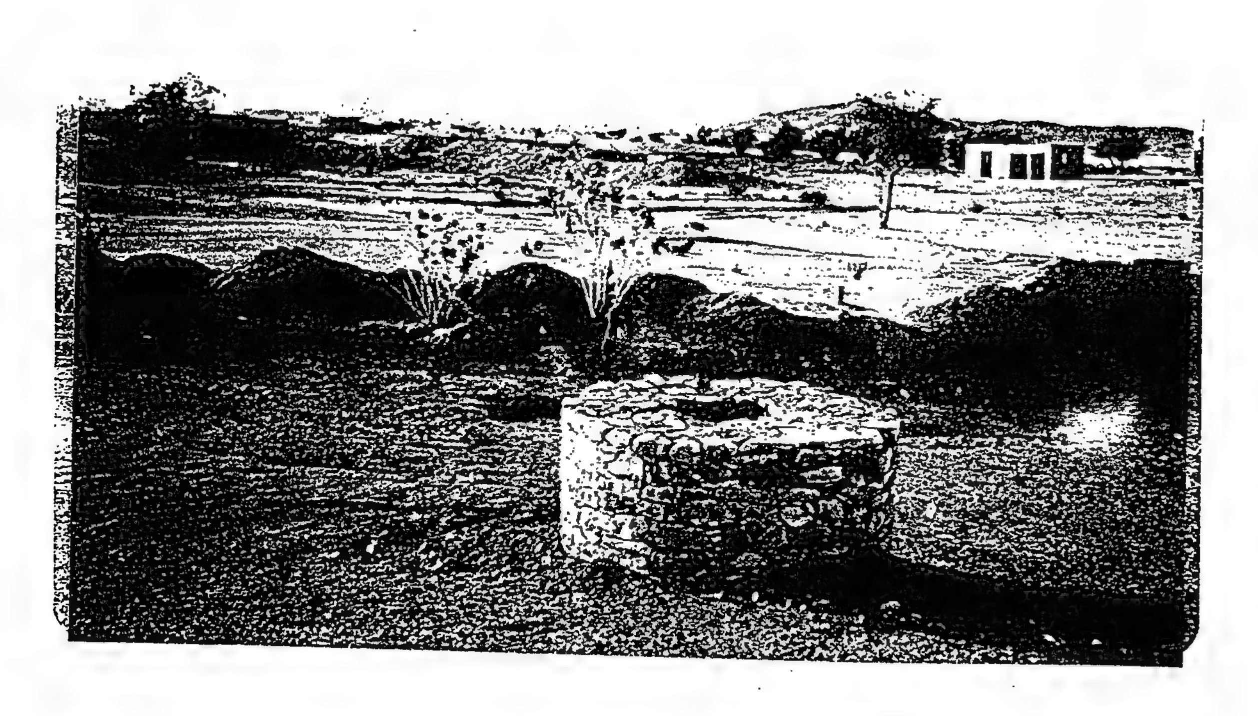
لوحه رقم (٥٧)
آثار المياه تنساب من ذيل جبل طاد موقع منبع عين عرفه.
عن الشريف مساعد بن منصور.



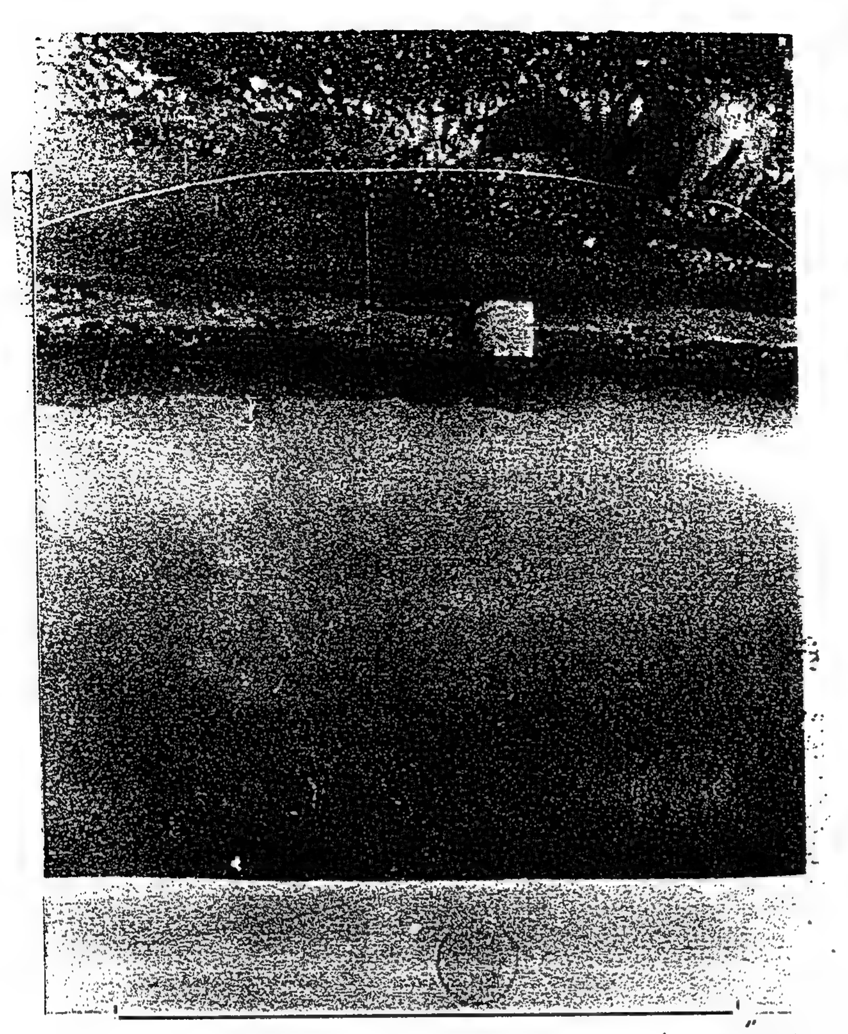
لوحه رقم (٥٨)
خرزة سمحه من الداخل.



لوحه رقم (٥٩)
درج يؤدي إلى خرزة سمحه.



لوحه رقم (٦٠)
خرزتان يتفرع منهما اتجاه قناة عين حنين إلى منطقة البرود.



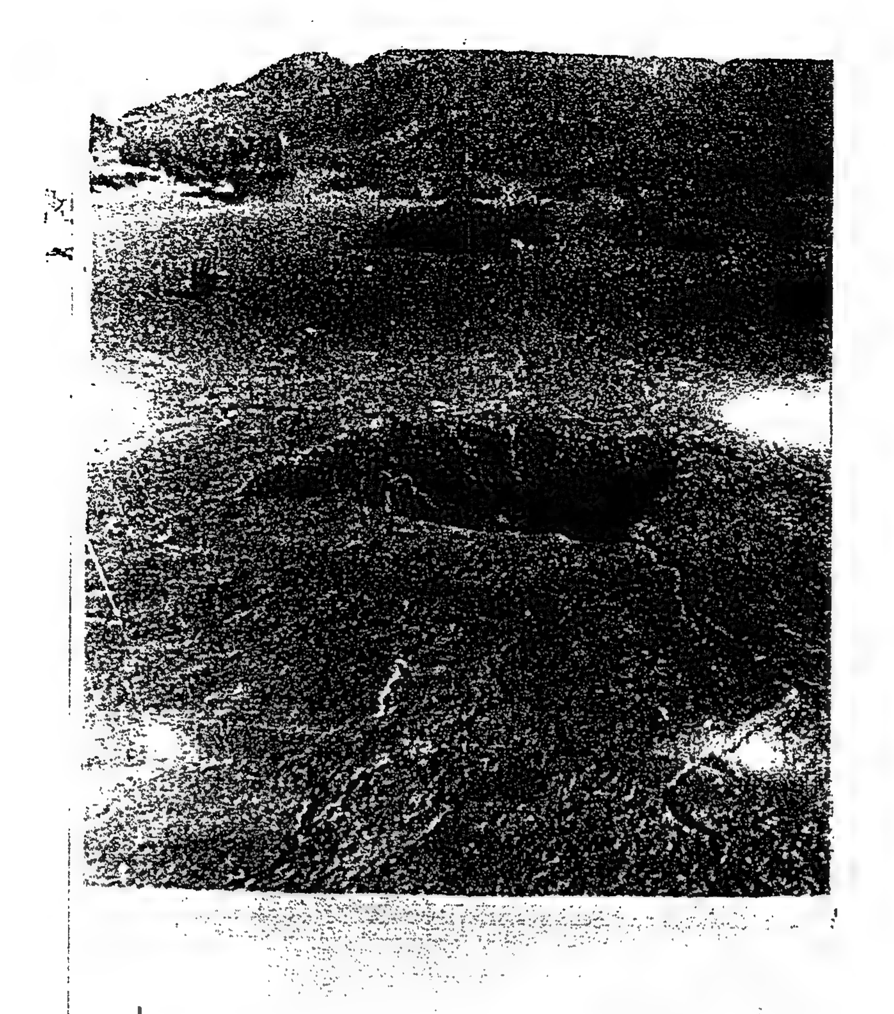
لوحه رقم (٦١)

خرزه بالربيع الأخضر يتضح منها اتجاه قناة عين حنين من البرود إلى مكة



لوحه رقم (٩٣)

قناة عين الطارقي . عن الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور .



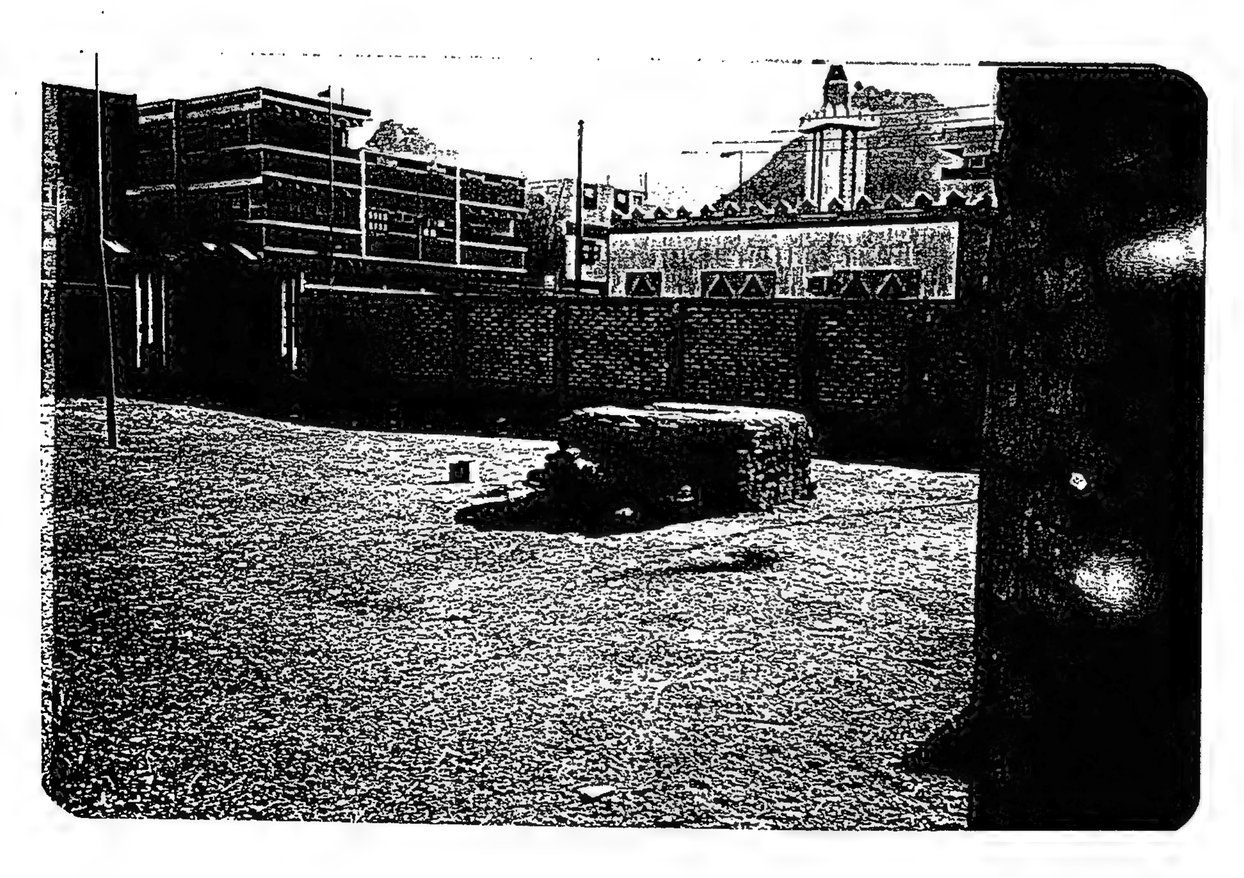
لوحة رقم (٦٣)
فتحة على قناة عين الطارقي.
عن الشريف مساعد بن منصور آل عبد الله بن سرور.



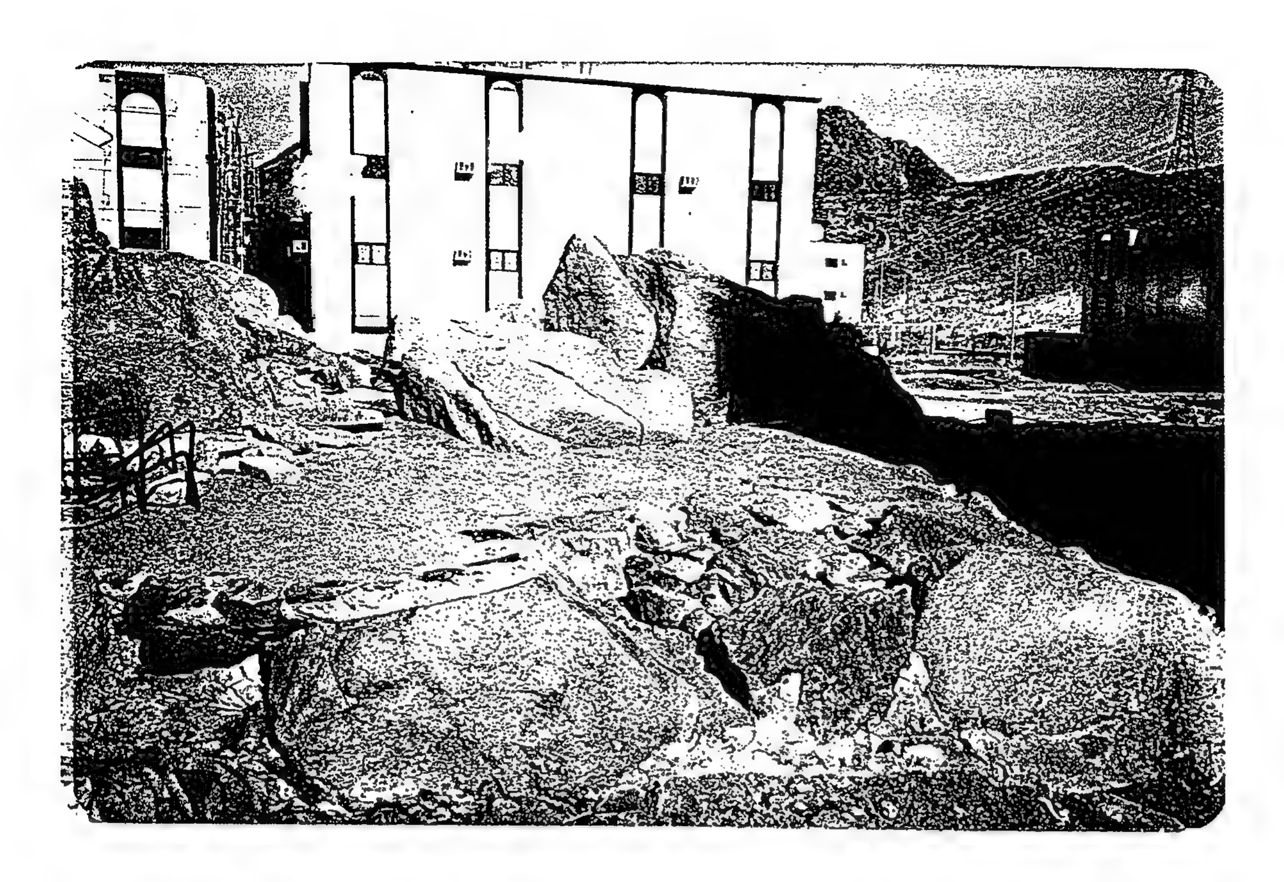
لوحة رقم (٦٤)
بداية ظهور قناة عين حنين قبل جبل ثقبة



لوحه رقم (٦٥)
فتحه مربعه على قناة عين حنين .



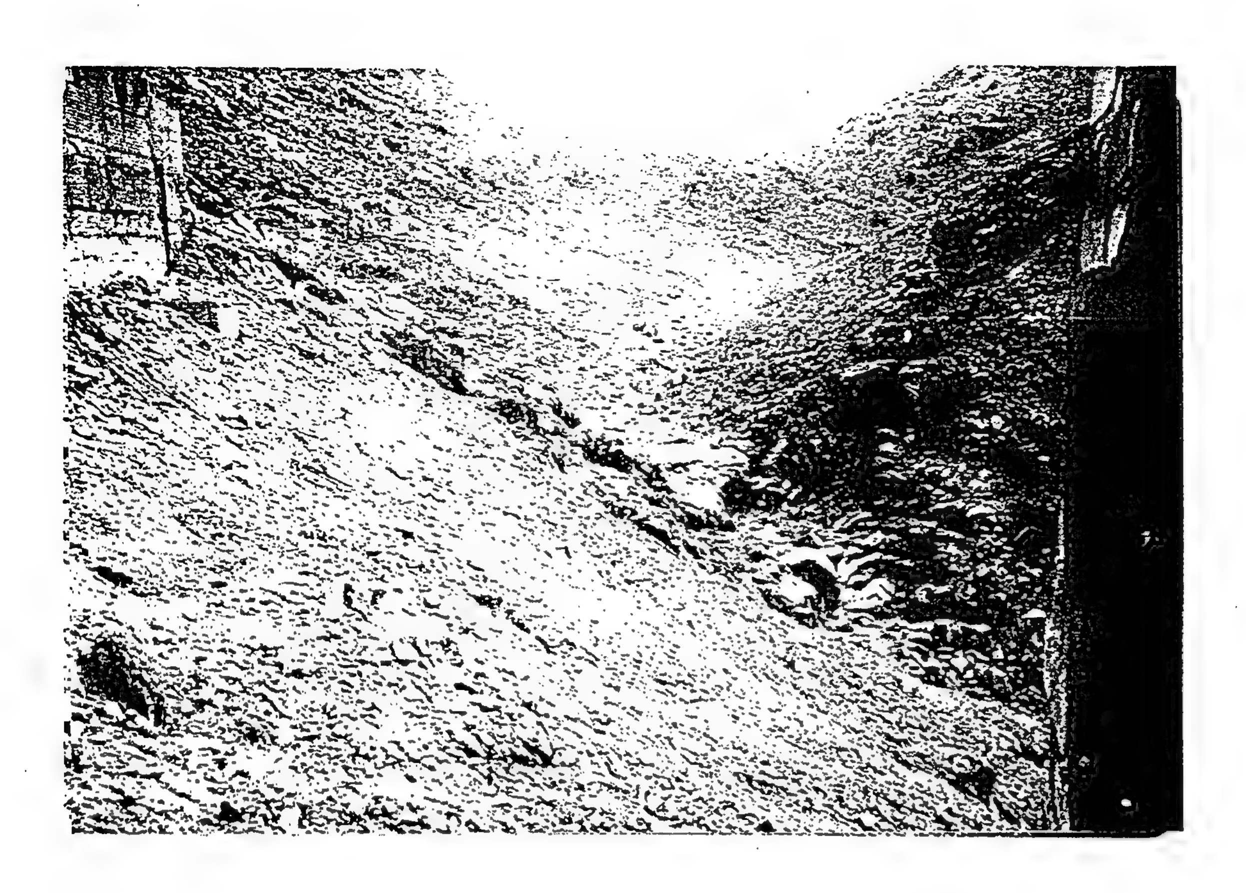
لوحه رقم (٦٦)
خرزه بجبل ثقبه .



لوحه رقم (٦٧)
بقايا سد بجبل ثقبه .



لوحه رقم (٦٨)
آثار المياه المنسابه من
جبل السيده خديجه
المطل على شارع الأندلس



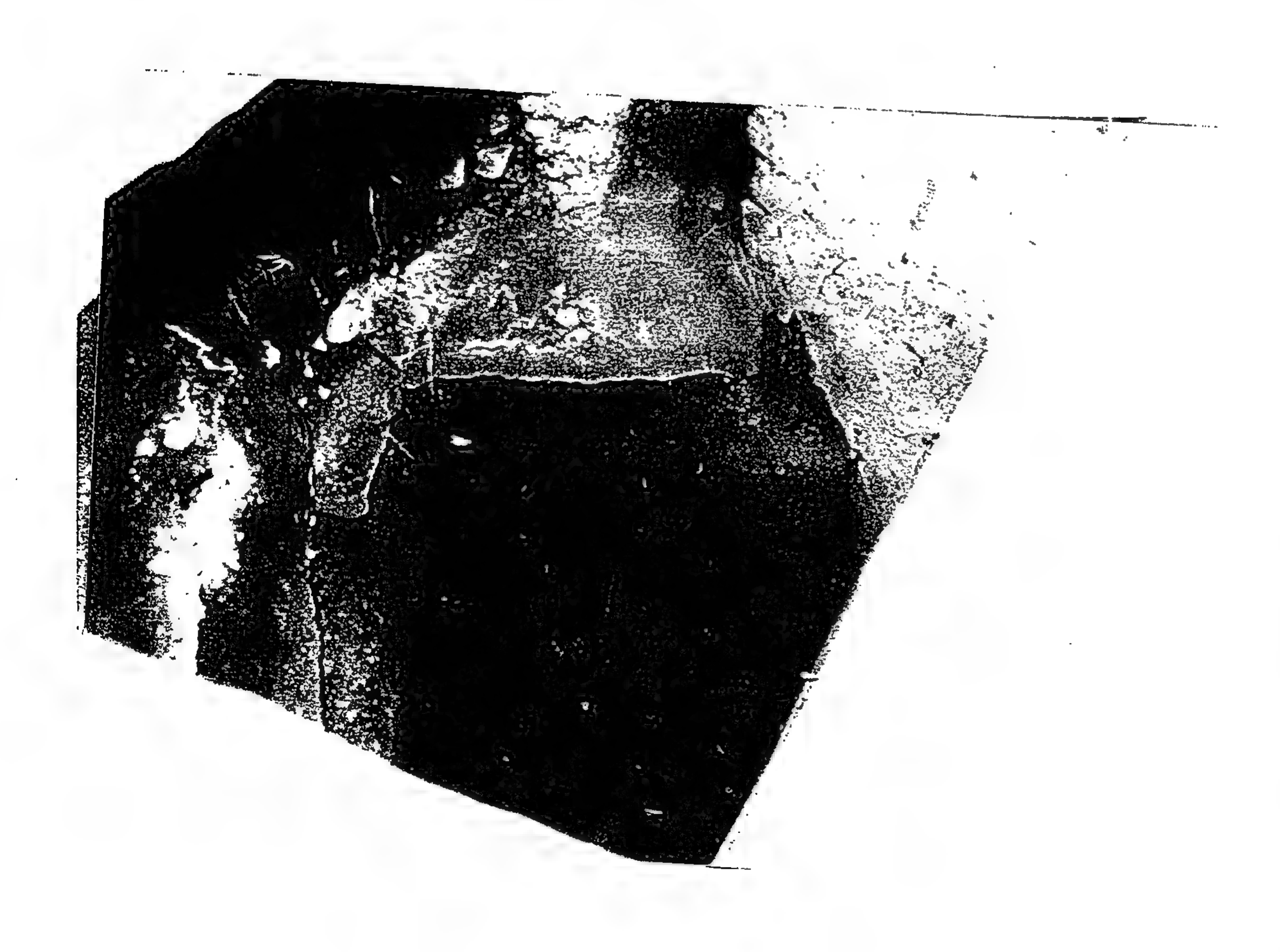
لوحة رقم (٦٩)
أحد الجبال المغذية لقناة تتجه من شارع الأندلس إلى الشهضاوي.



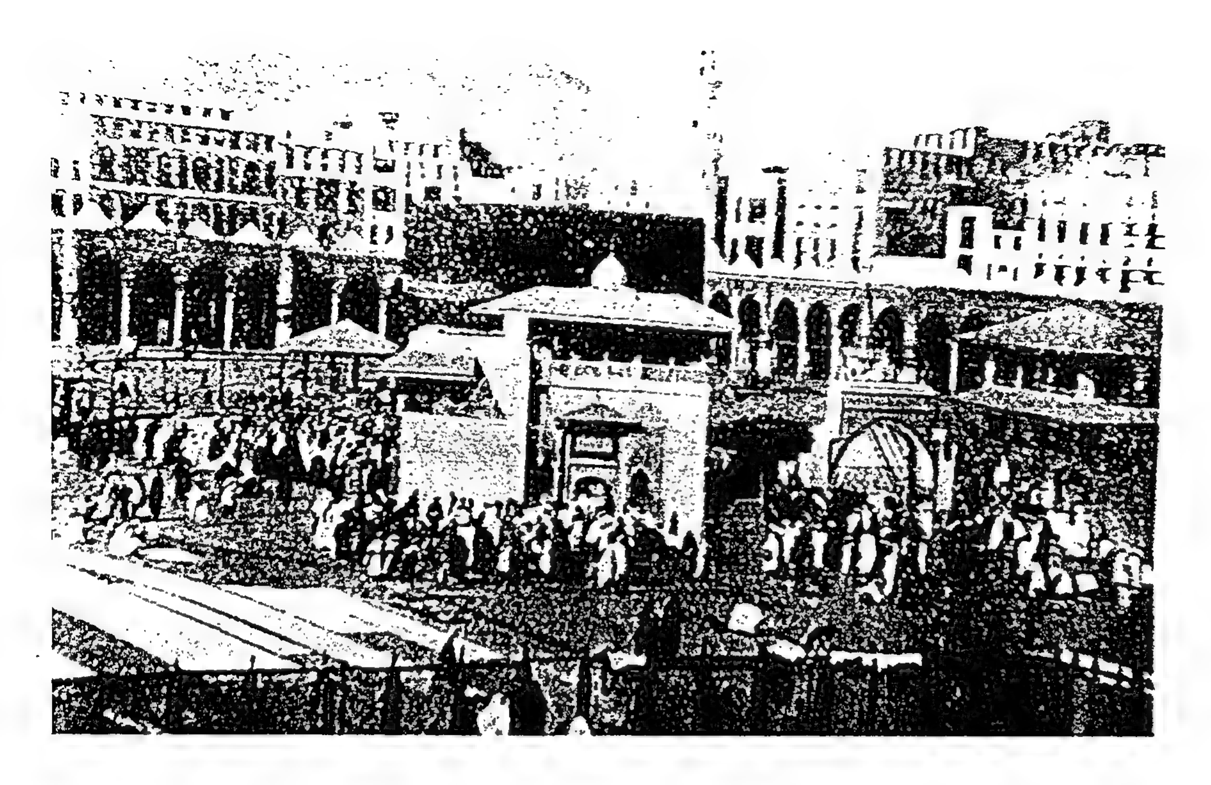
لوحة رقم (٧٠)
جزء من بناء حرزة مندثرة تحت سطح الأرض. كانت تستعمل لتجميع المياه وتوجيهها عبر قناة إلى الشهضاوي.



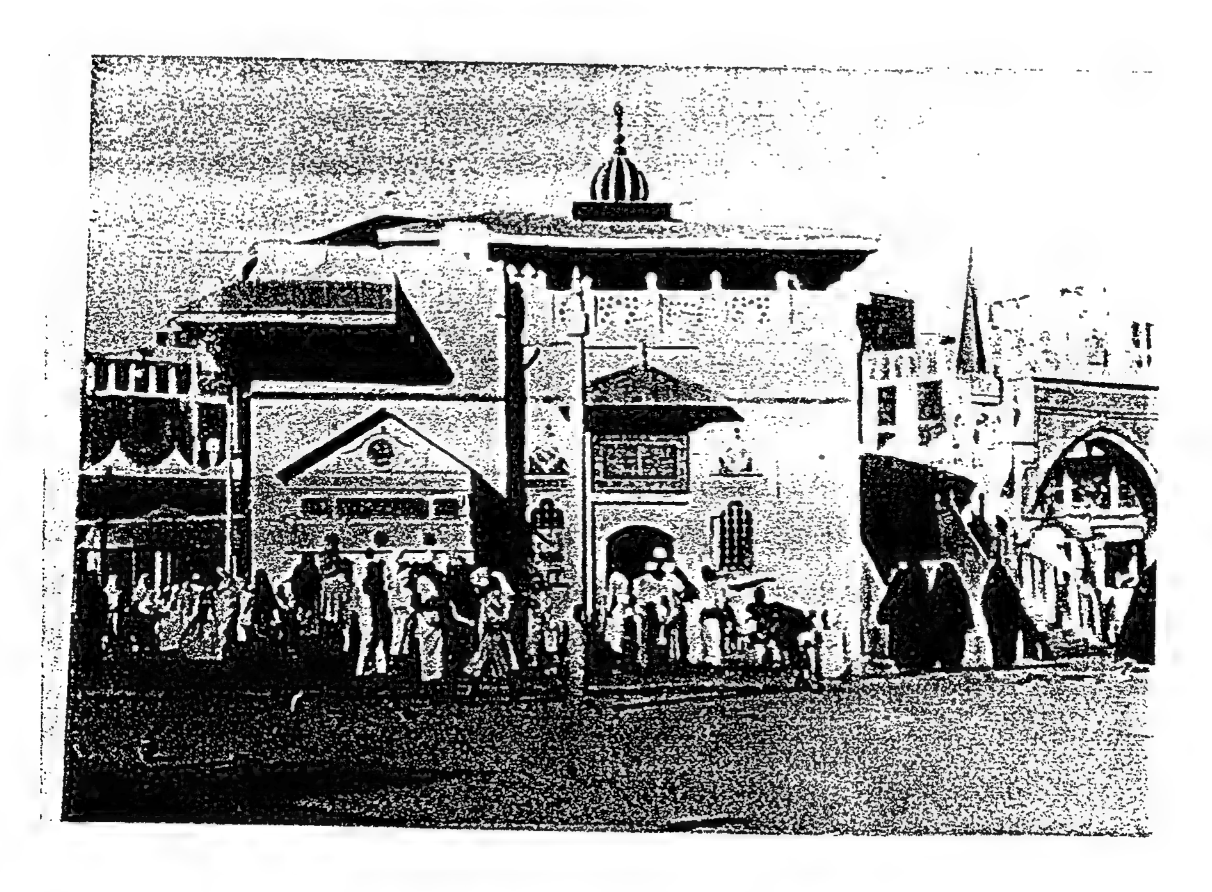
لوحه رقم (٧١)
جزى من خرزة ماء أمام مستشفى الولاده.



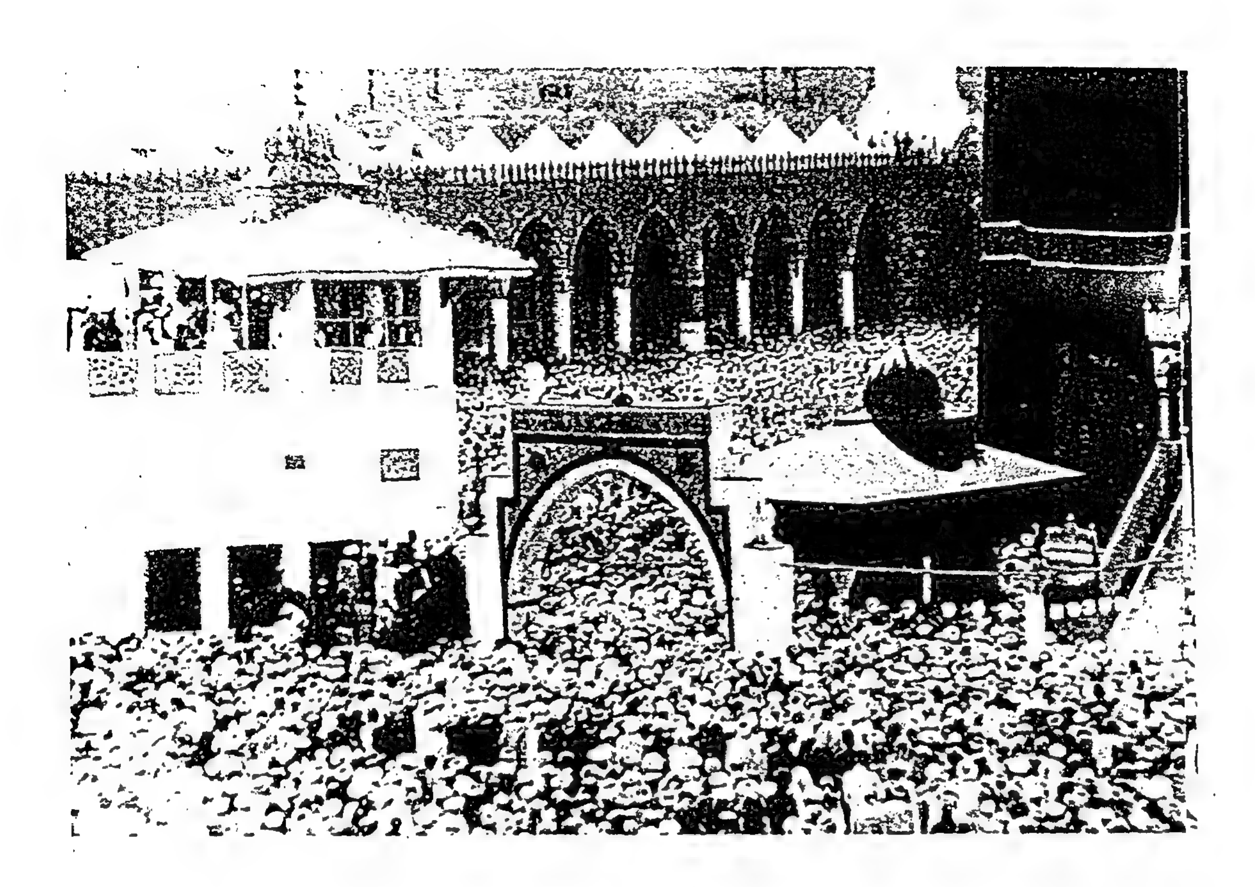
لوحه رقم (٧٢)
جزى من خرزة ماء في وادي لقيطه.



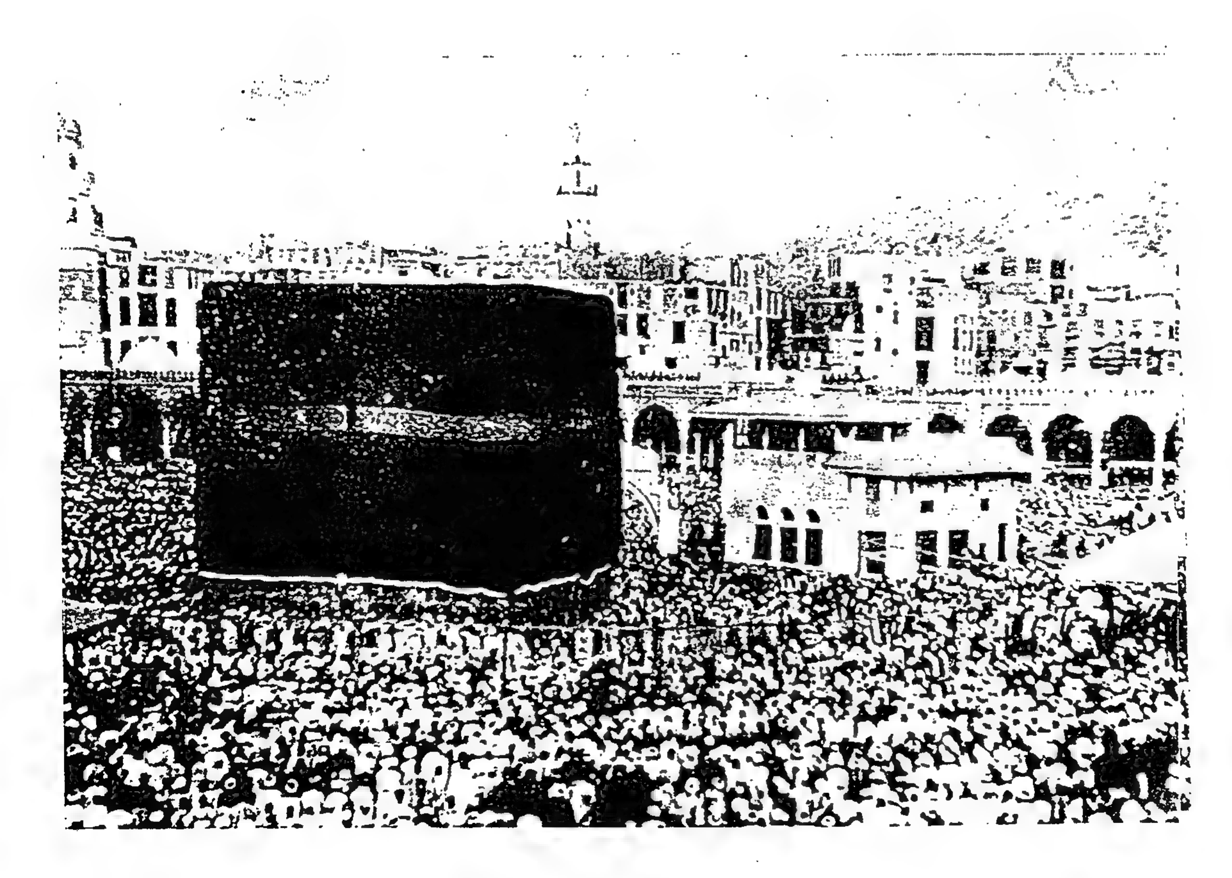
لوحه رقم (٧٣)
المسجد الحرام. عن إبراهيم رفعت.



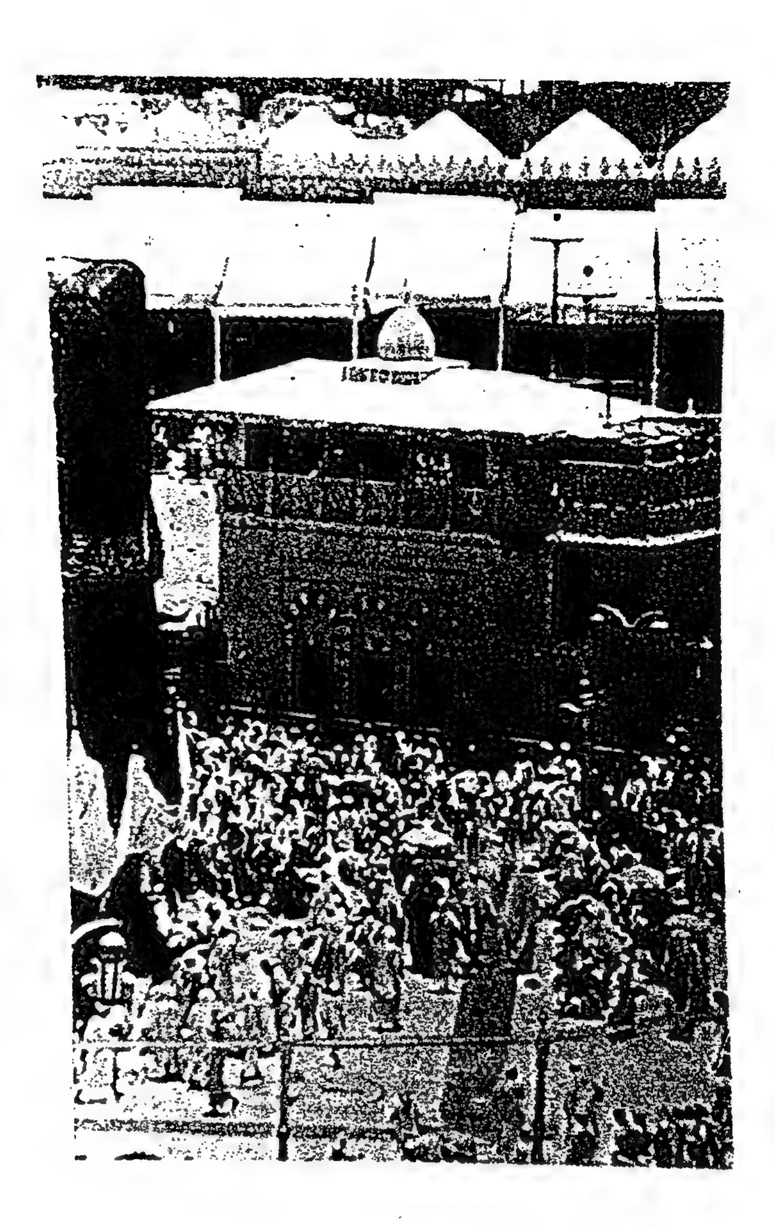
لوحه رقم (٧٤)
مبنى بئر زمزم عن وزارة الماليه والإقتصاد الوطني.



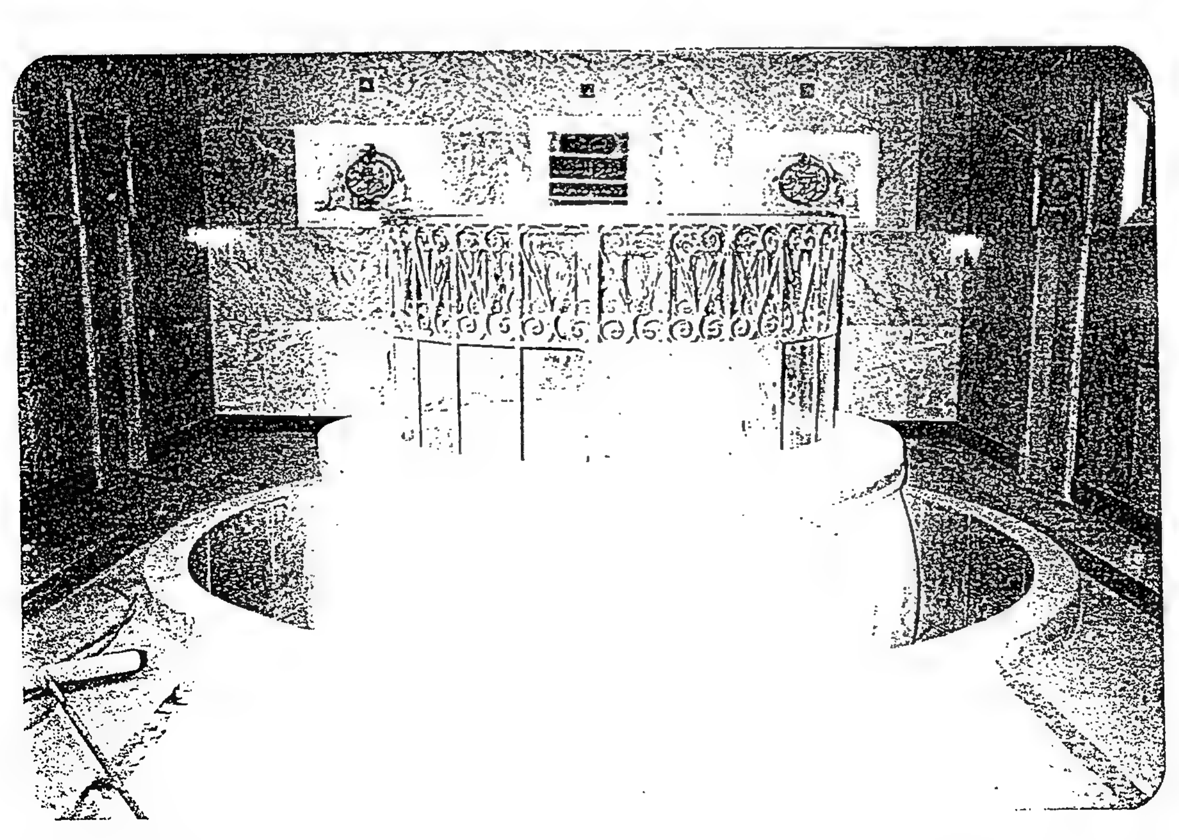
لوحة رقم (٧٥)
مبنى بئر زمزم . عن إبراهيم رفعت .



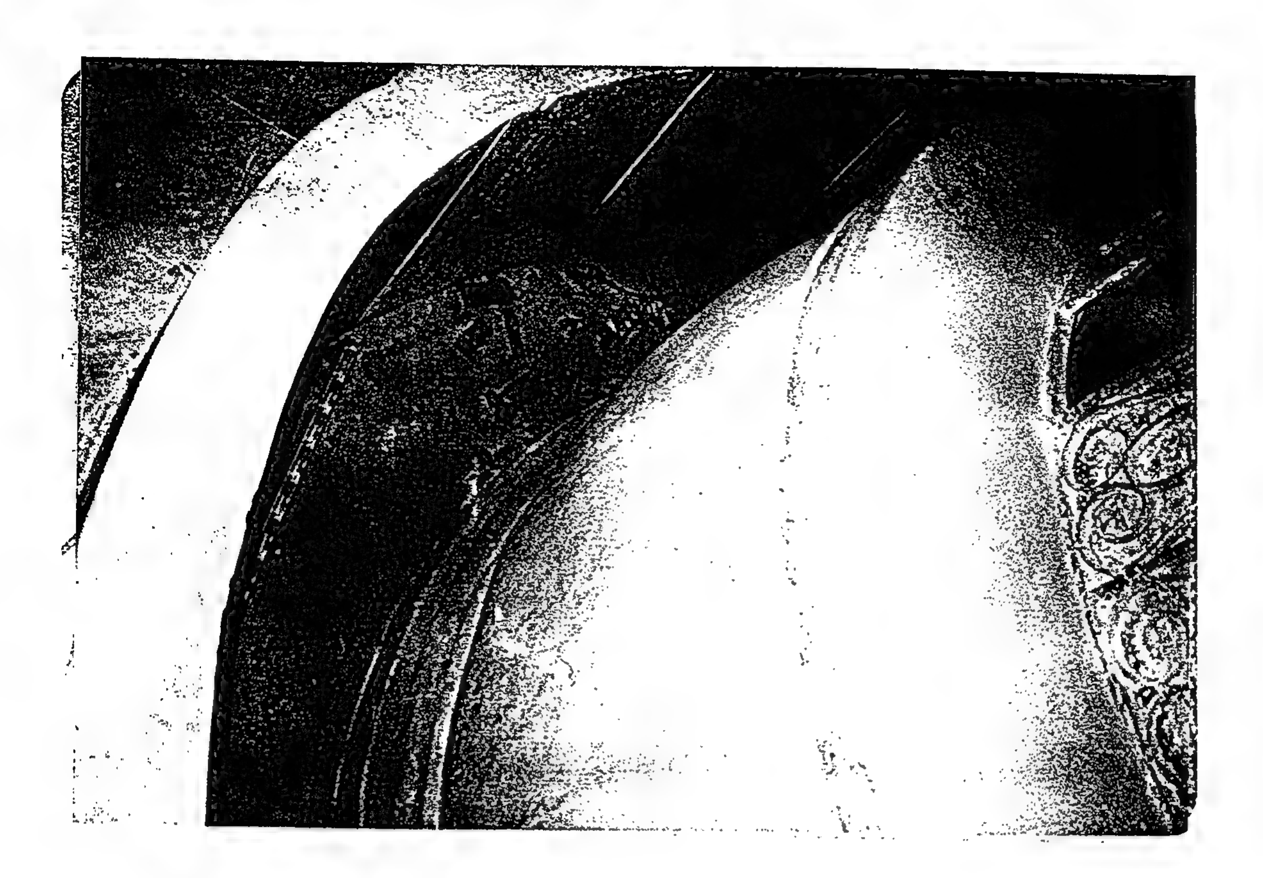
لوحة رقم (٧٦)
مبنى بئر زمزم . عن إبراهيم رفعت .



لوحة رقم (٧٧)
مبنى بئر زمزم .
عن إبراهيم رفعت .



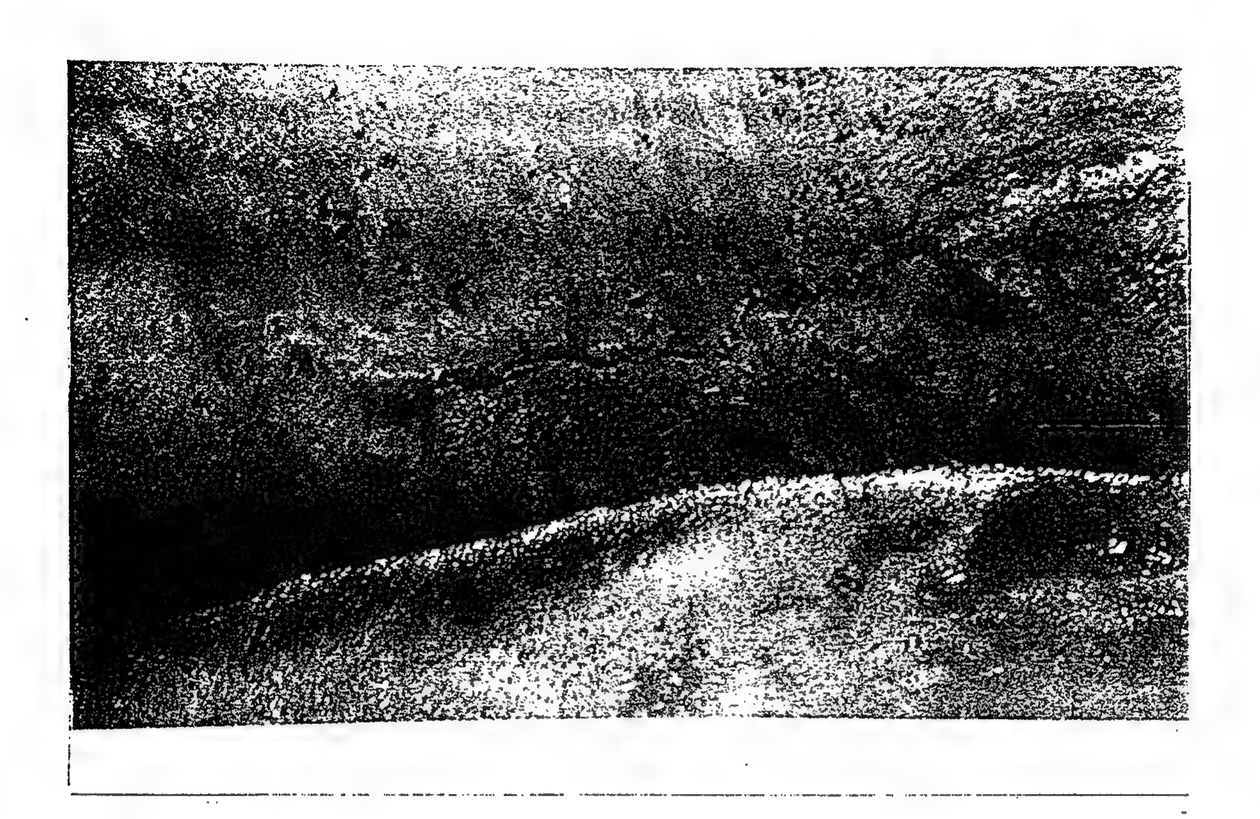
لوحة رقم (٧٨) : رقبة بئر زمزم ومجموعة من النقوش الكتابية الخاصة بمبنى بئر زمزم .
متحف آثار الحرم المكي الشريف



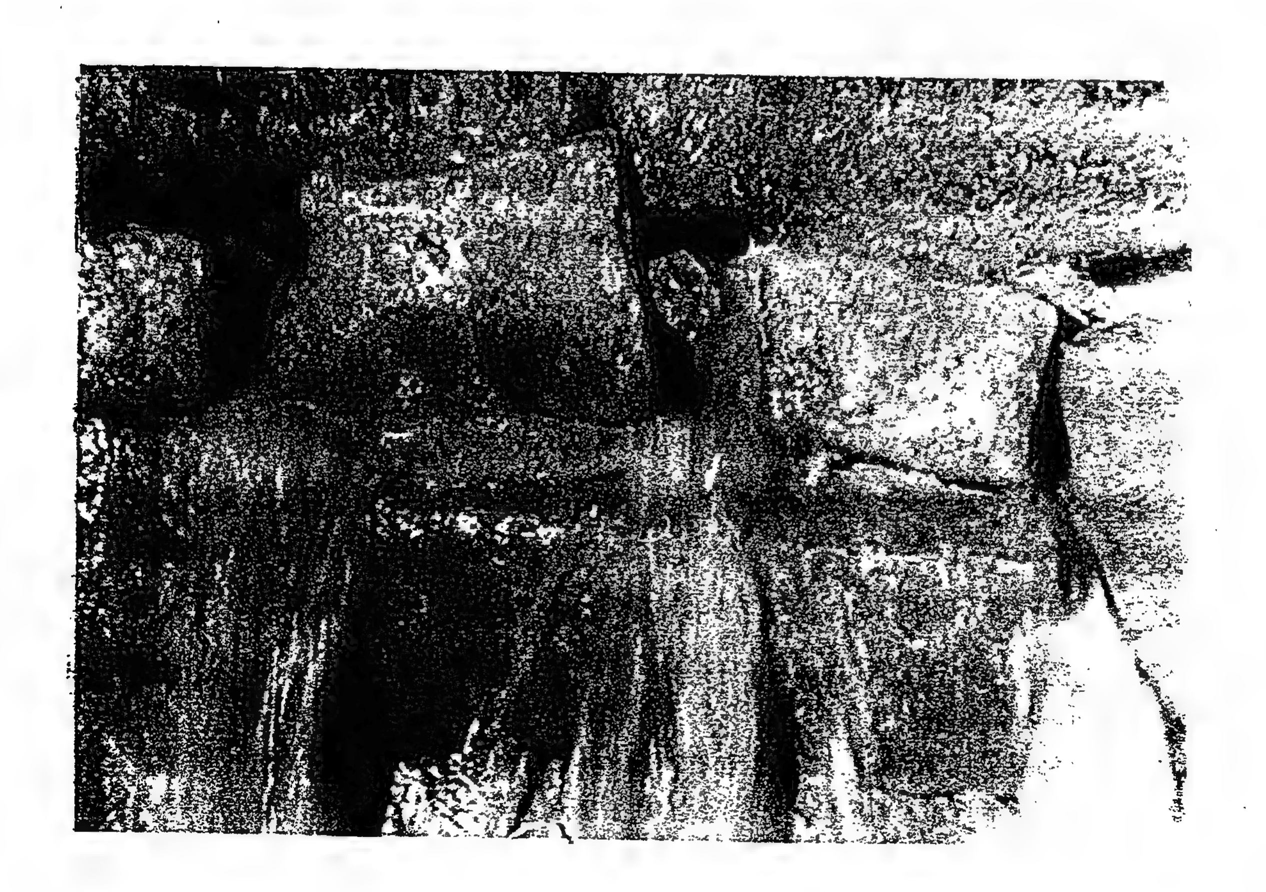
لوحة رقم (٧٩)
سمك جدار رقبة بئر زمزم



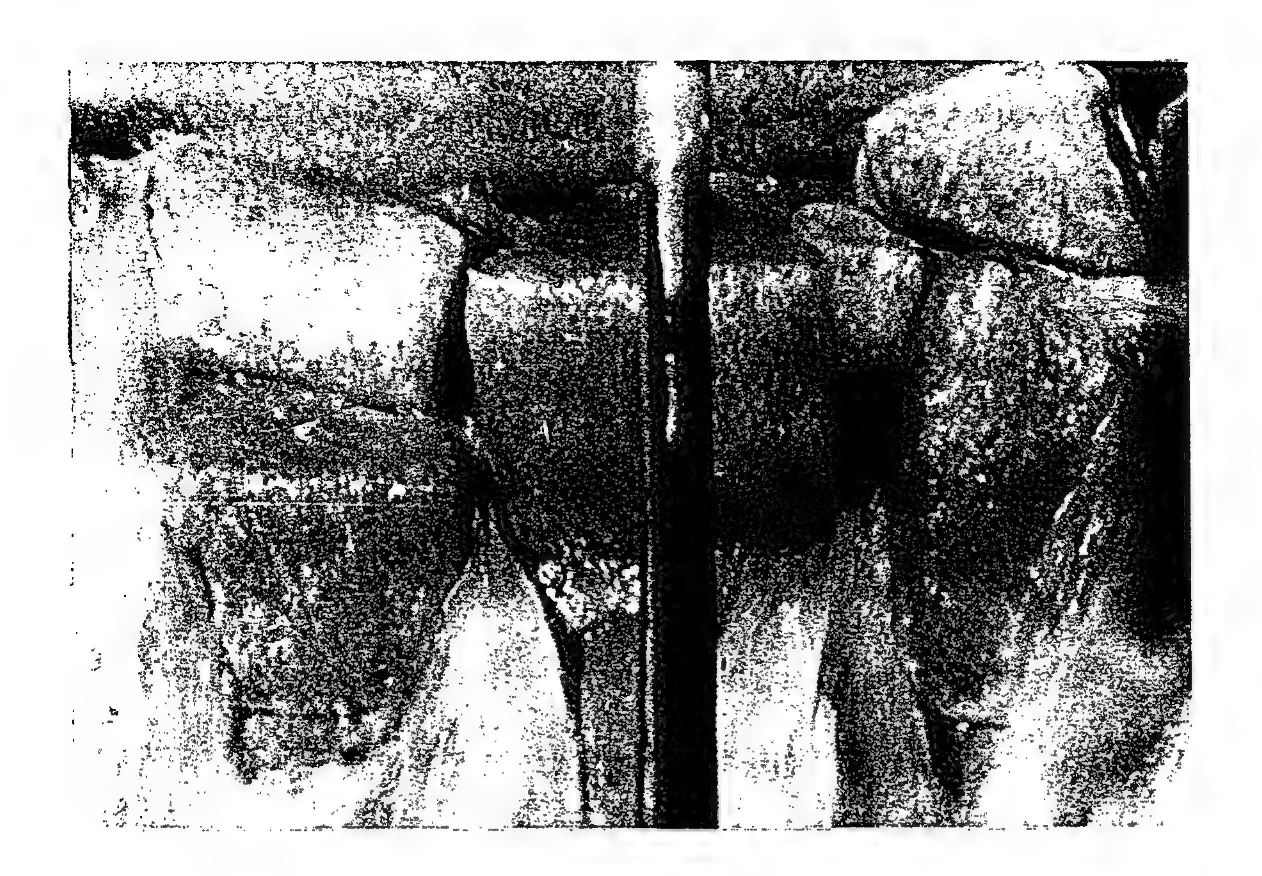
لوحة رقم (٨٠)
عمق بئر زمزم . عن يحيى كوشك .



لوحة رقم (٨١)
بئر زمزم من الداخل . عن يحيى كوشك.



لوحة رقم (٨٢)
أسلوب بناء بئر زمزم . عن يحيى كوشك

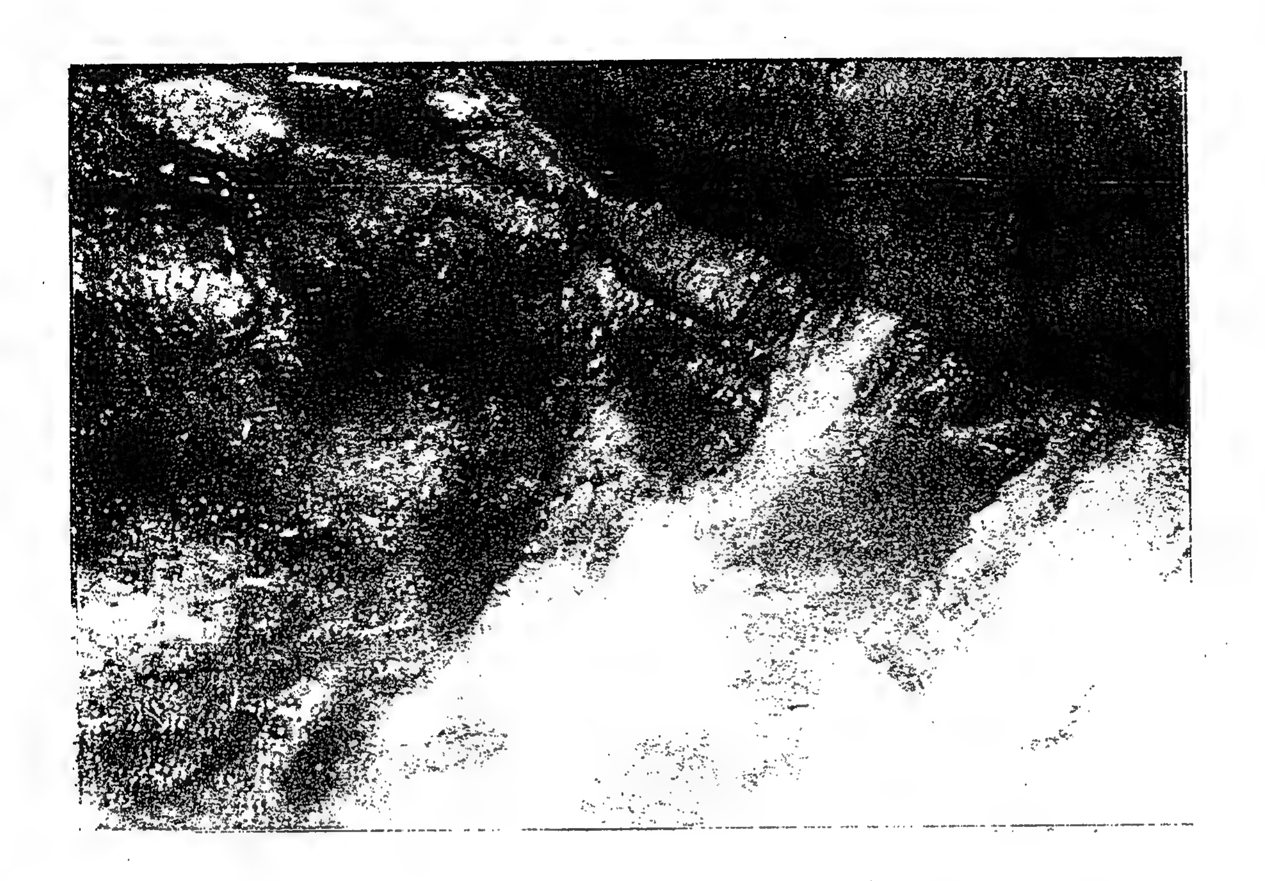


لوحة رقم (٨٣)
بئر زمزم من الداخل . عن يحيى كوشك .



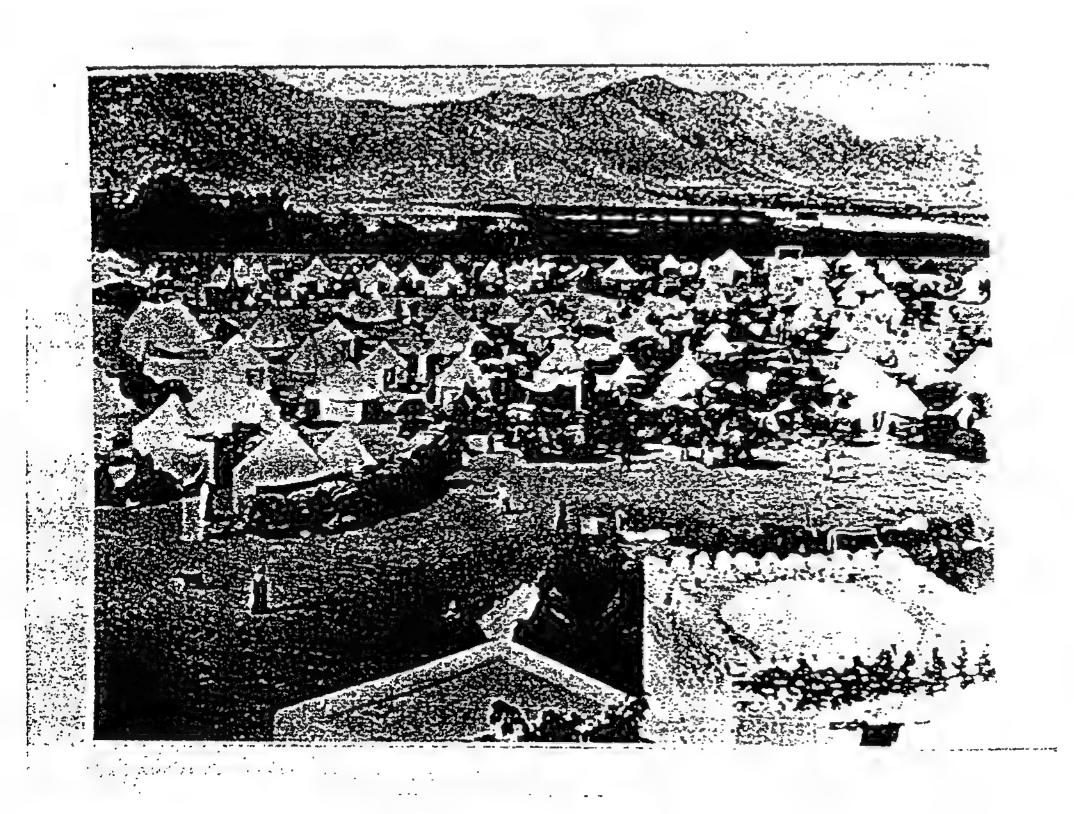
لوحة رقم (٨٤)
بئر زمزم من الداخل . عن يحيى كوشك .

٨٥

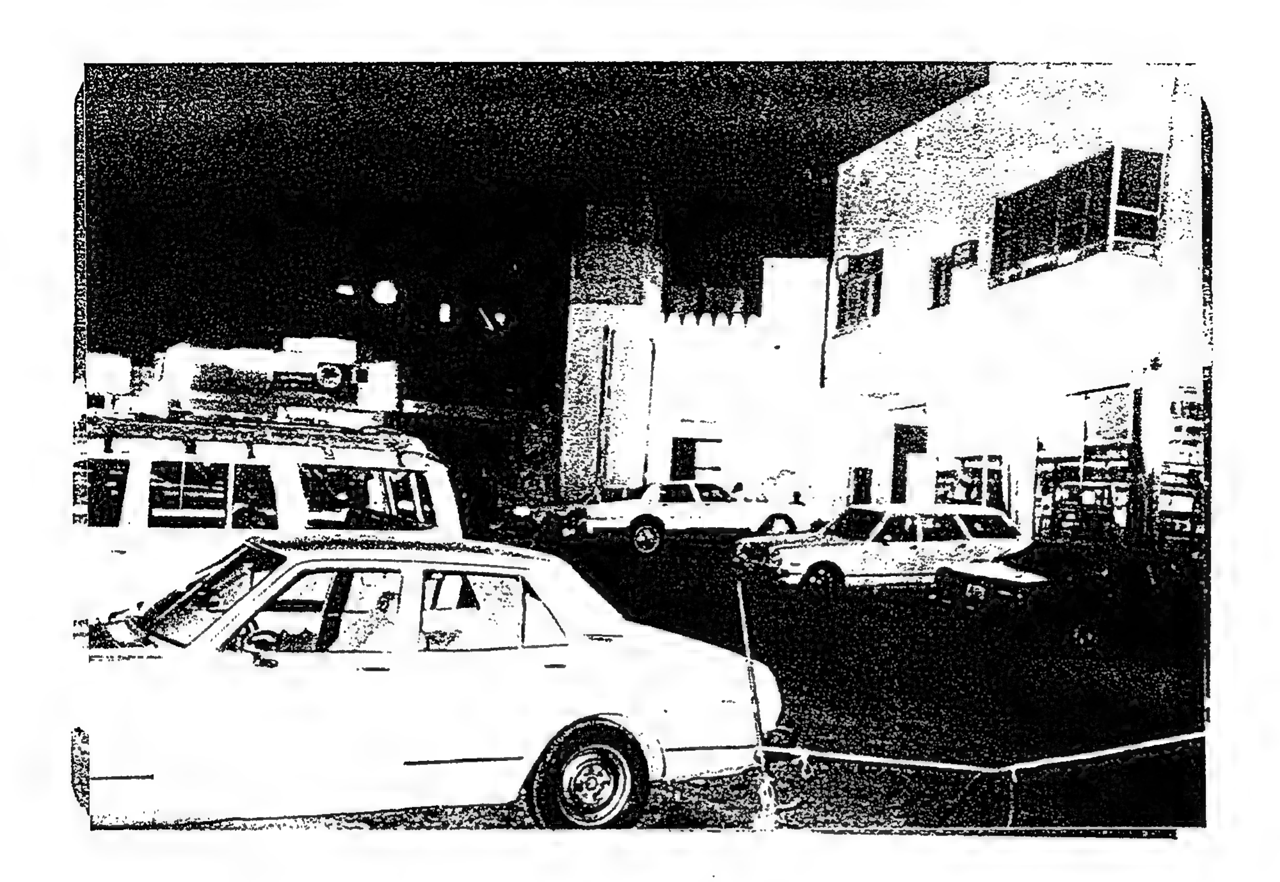


لوحة رقم (٨٥).
بئر زمزم من الداخل. عن يحيى كوشك.

٨٦



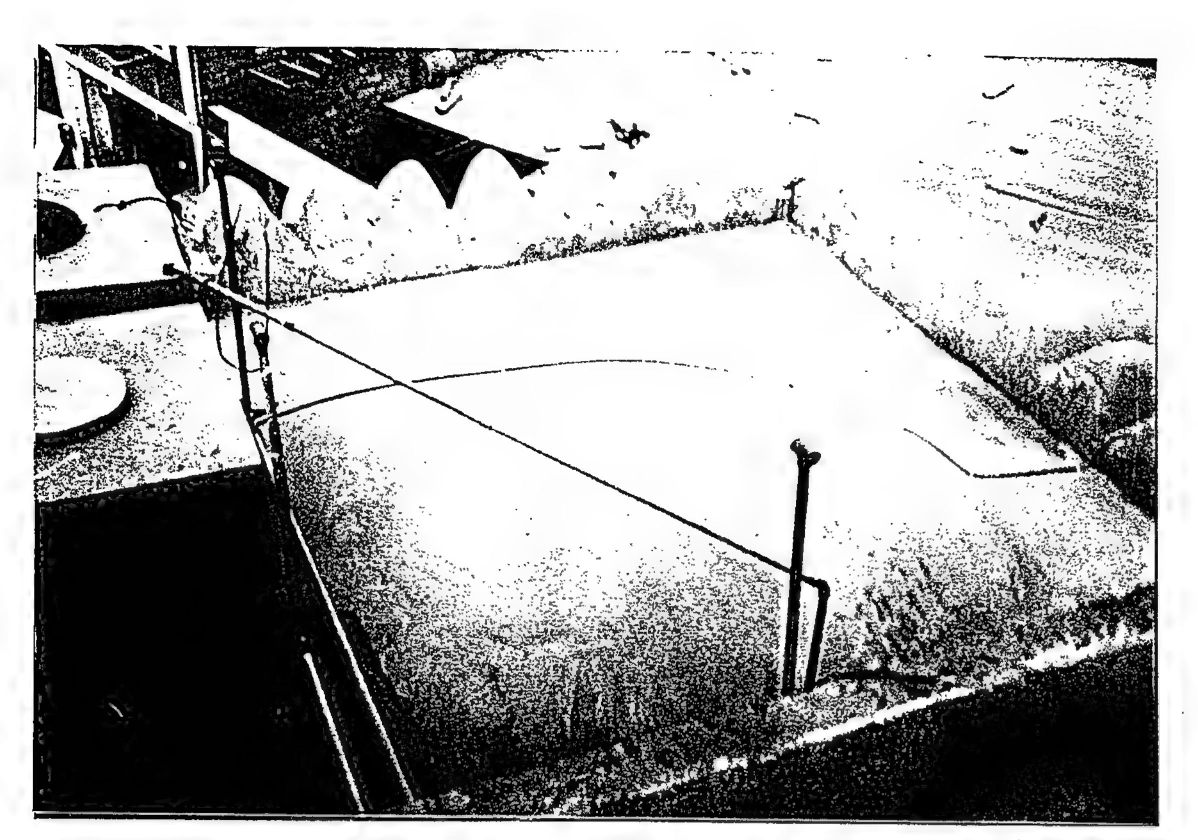
لوحة رقم (٨٦)
بئر طوى. عن إبراهيم رفعت.



لوحة رقم (٨٧)
الواجهة الغربية لمبنى بئر طوى



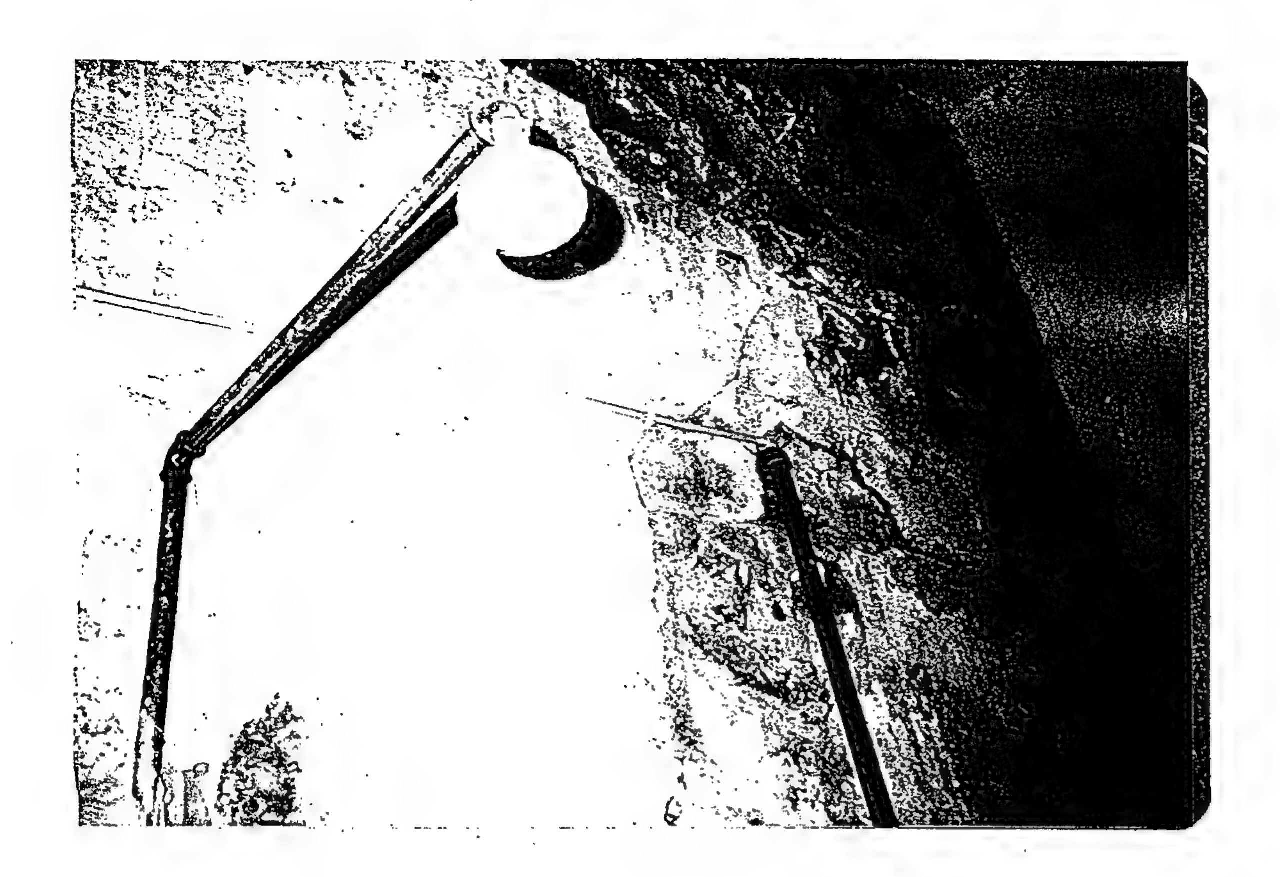
لوحة رقم (٨٨)
مدخل مبنى بئر طوى.



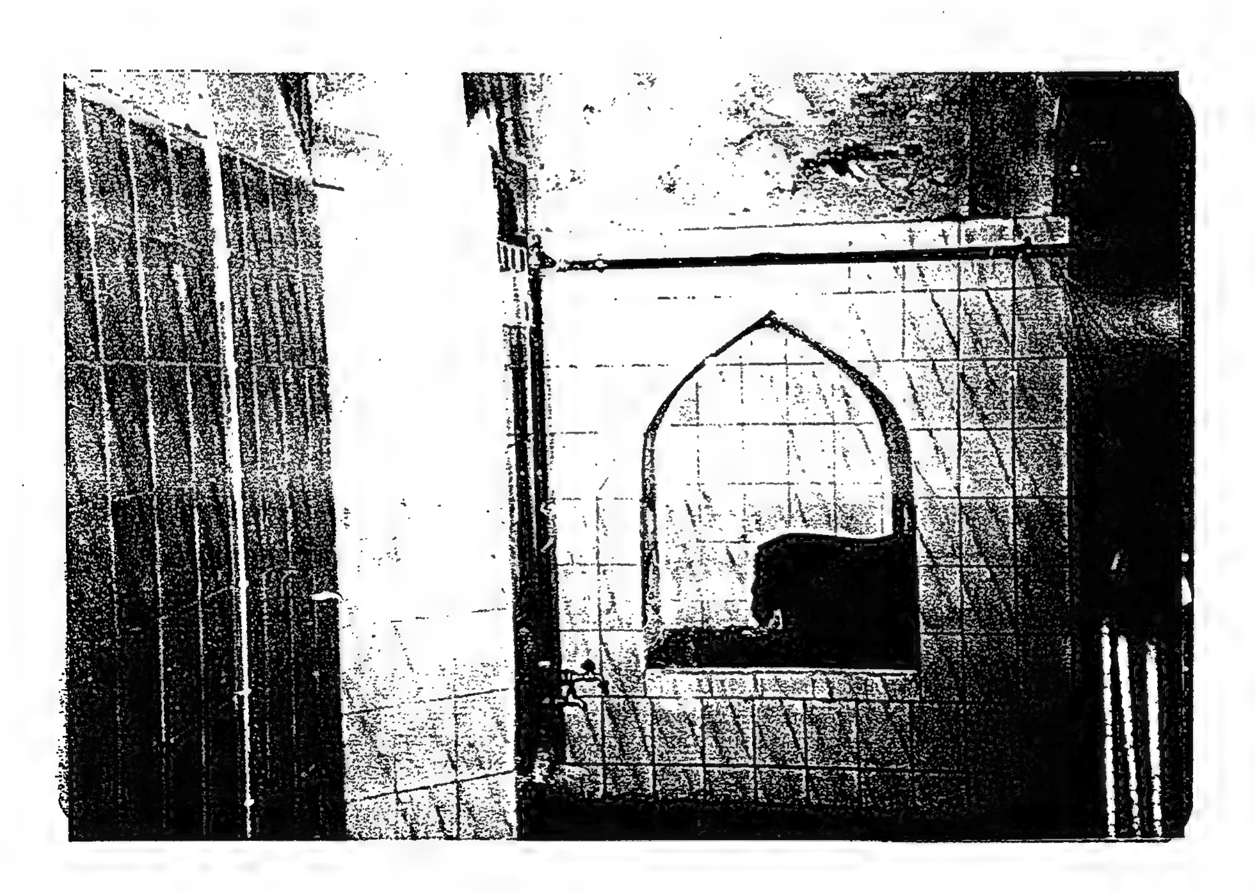
لوحه رقم (٨٩)
قبة مبنى بئر طوى من الخارج.



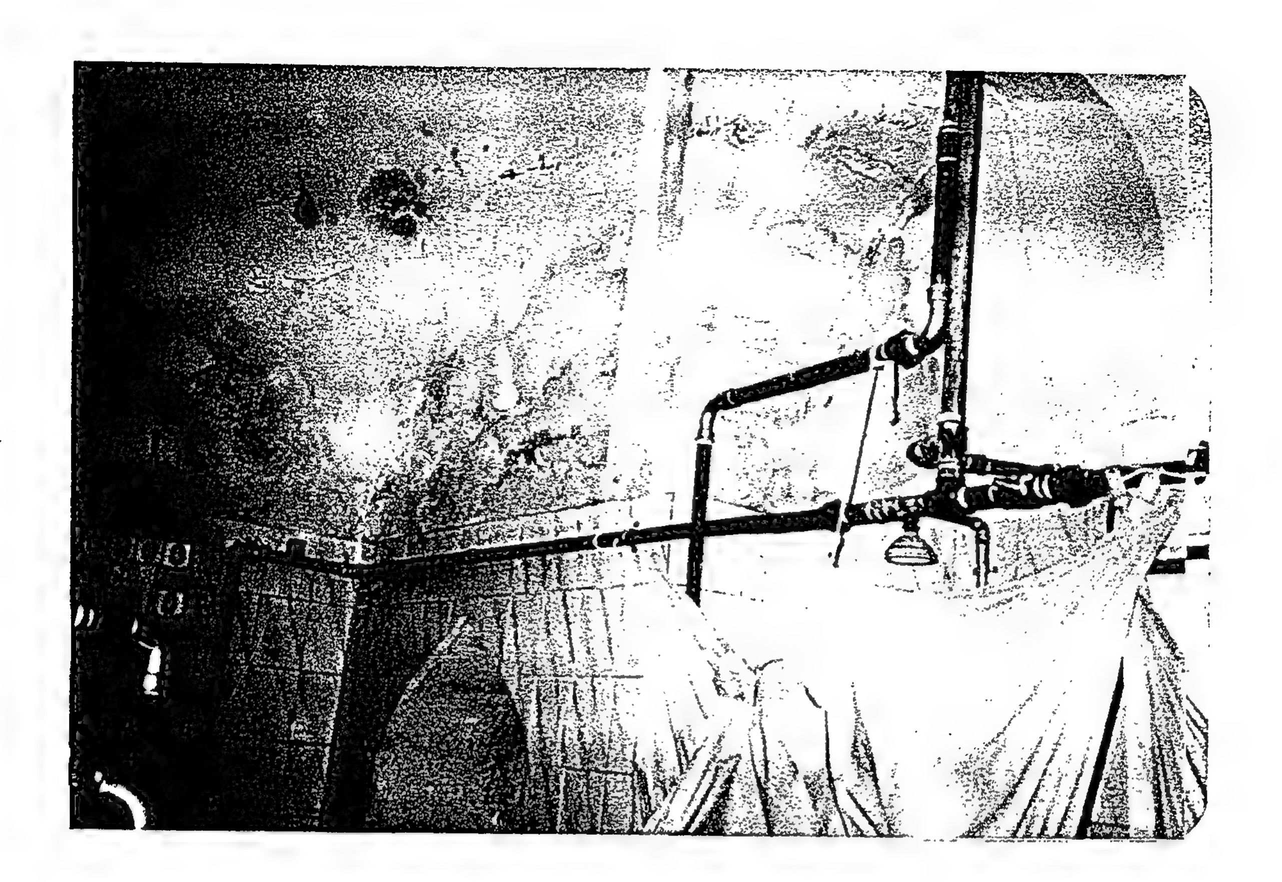
لوحه رقم (٩٠)
سمك جدار مدخل
مبنى بئر طوى.



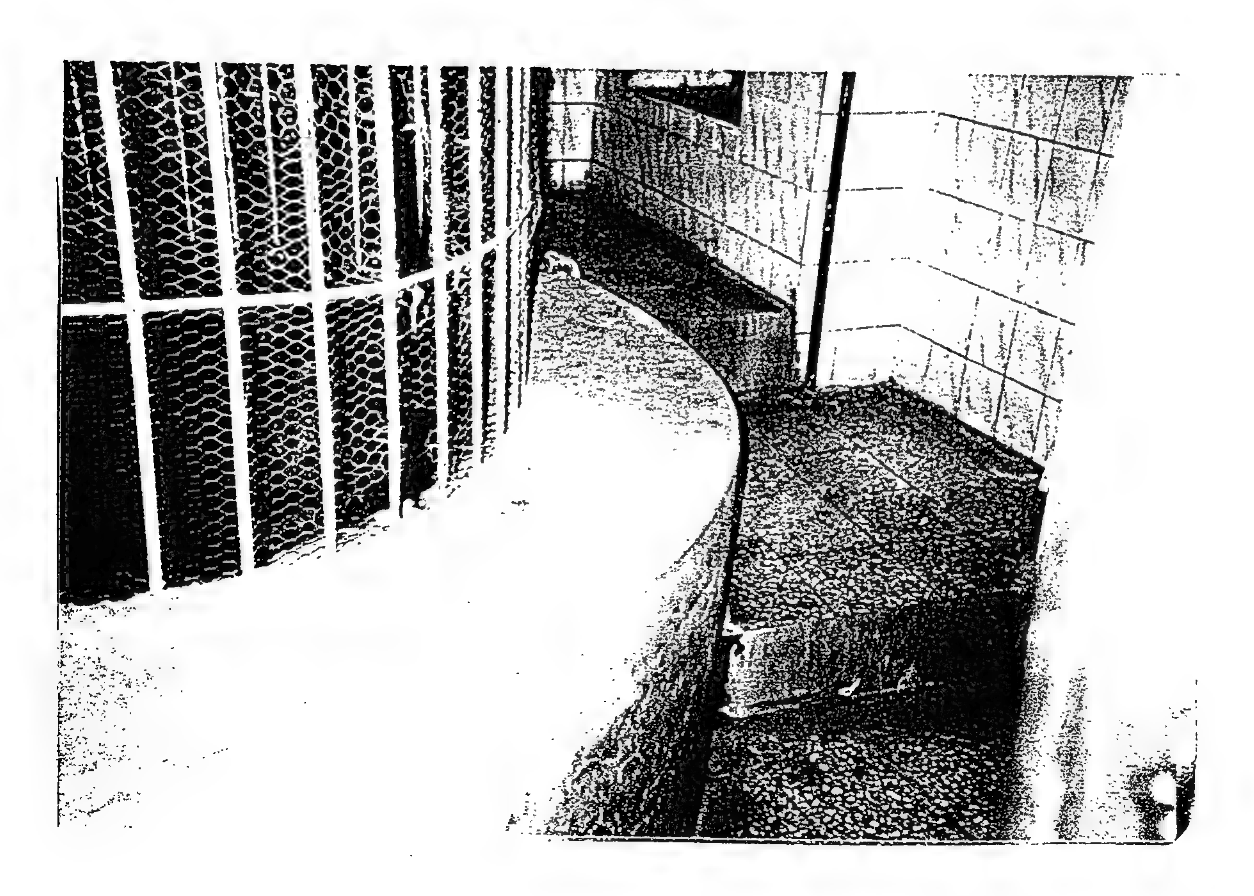
لوحه رقم (٩١)
استخدام الأحجار في بناء جدار المبنى السابق.



لوحه رقم (٩٣)
مبنى بُرطوى من الداخل.

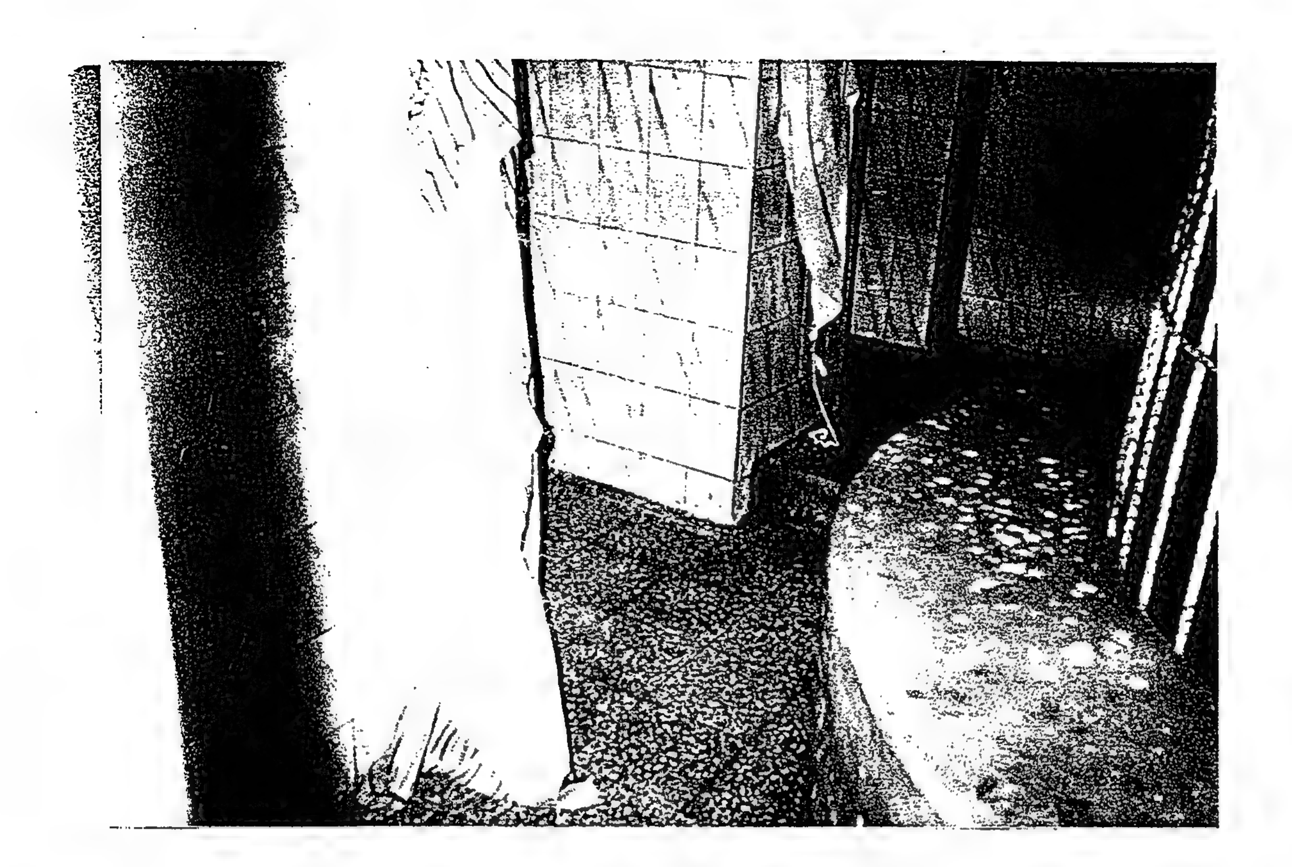


لوحة رقم (٩٤)
مبنى بئر طوى من الداخل .



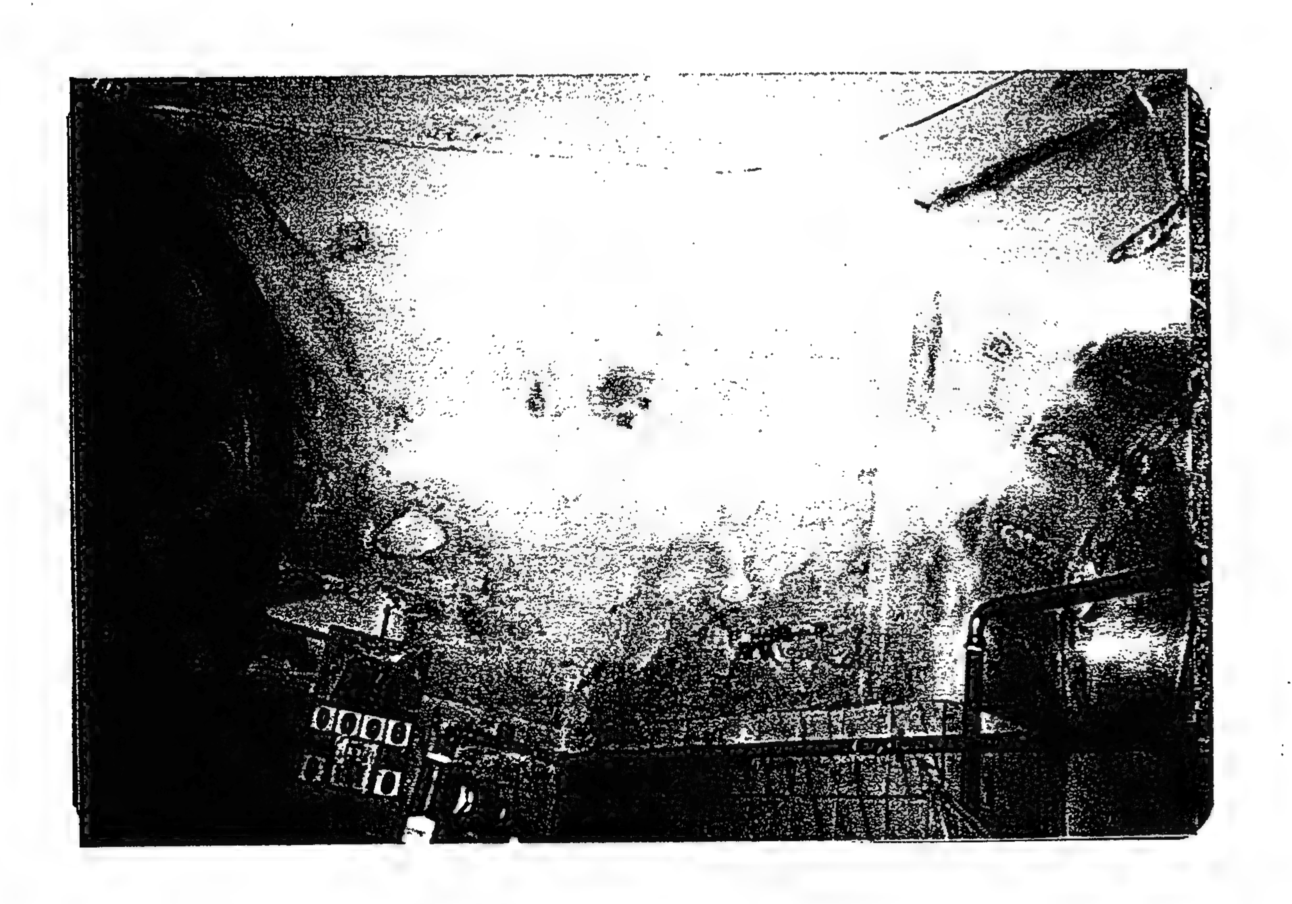
لوحة رقم (٩٤)
مبنى بئر طوى من الداخل .

٩٥



لوحة رقم (٩٥)
مبنى برطوى من الداخل.

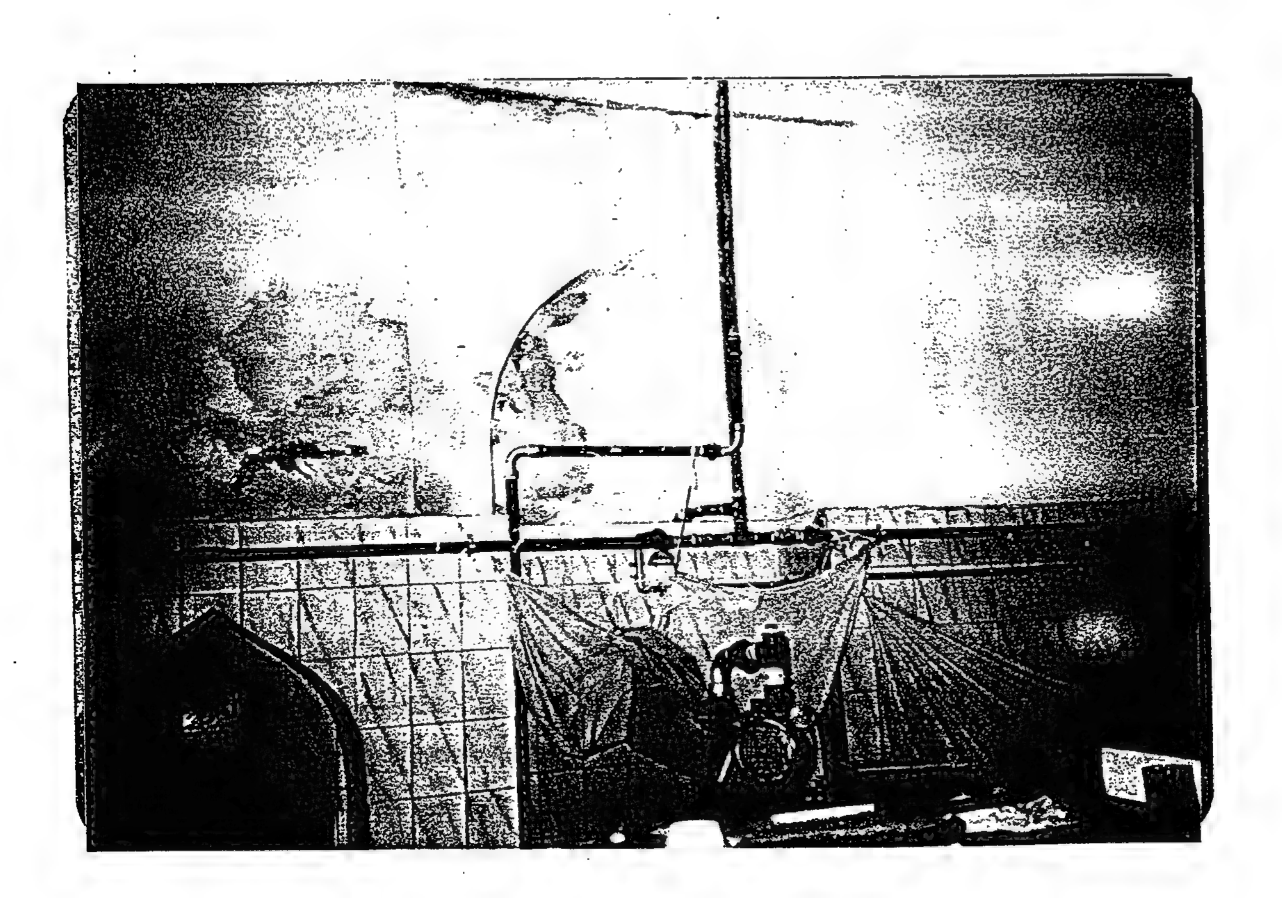
٩٦



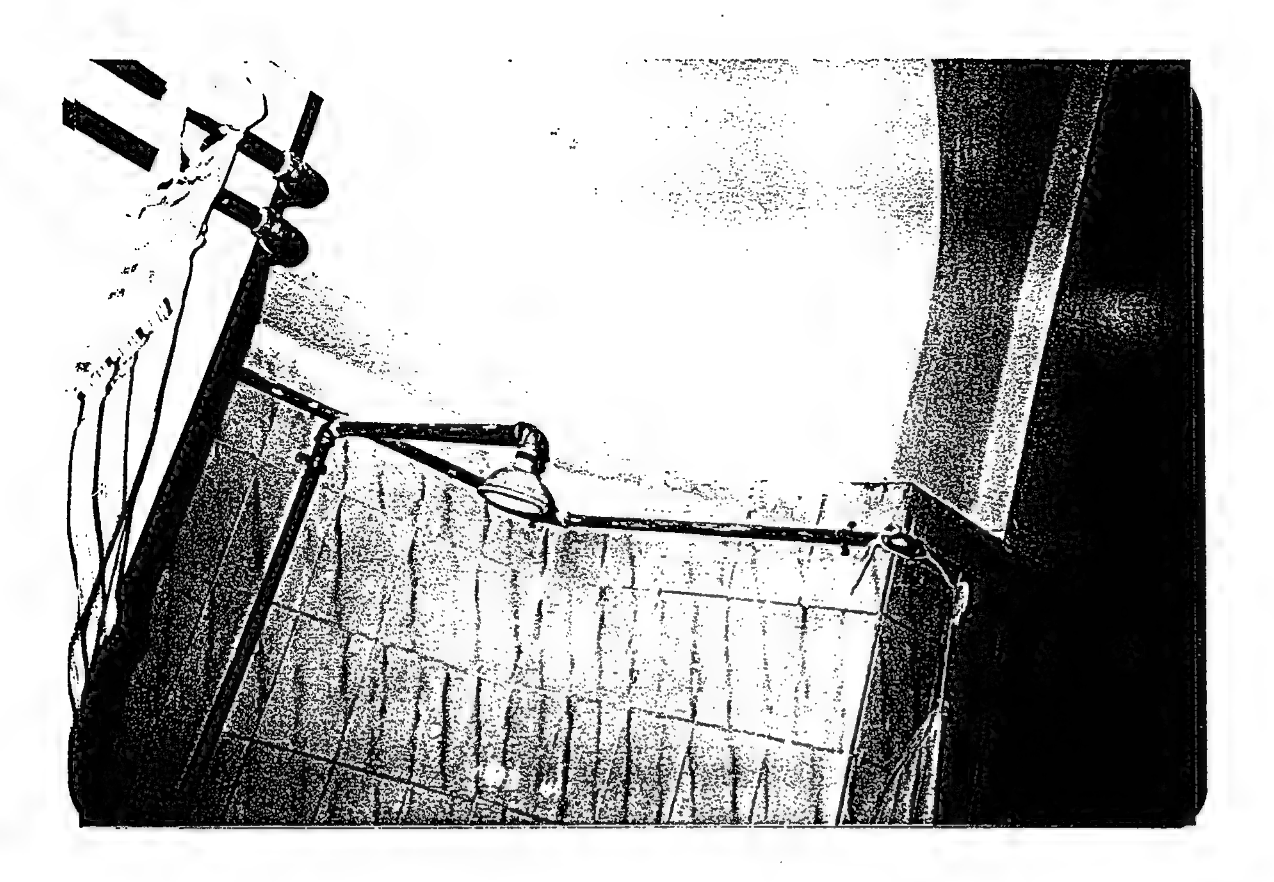
لوحة رقم (٩٦)
استخدام المثلثات الكروية لتحويل المنطقة المربعة إلى دائرة كي تقوم عليها قبة مبنى برطوى.



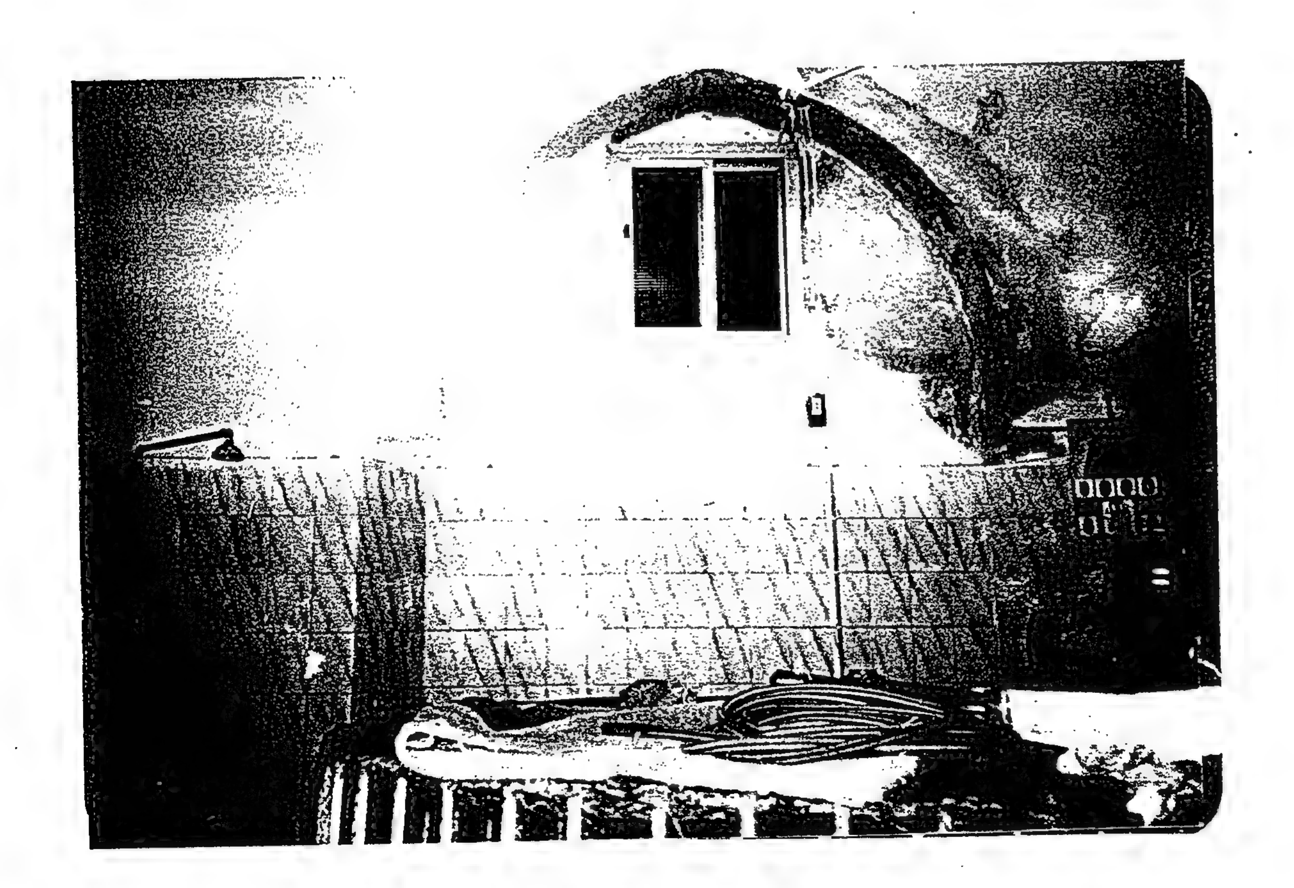
لوحه رقم (٩٧)
بئر طوى من الداخل.



لوحه رقم (٩٨)
بئر طوى من الداخل.

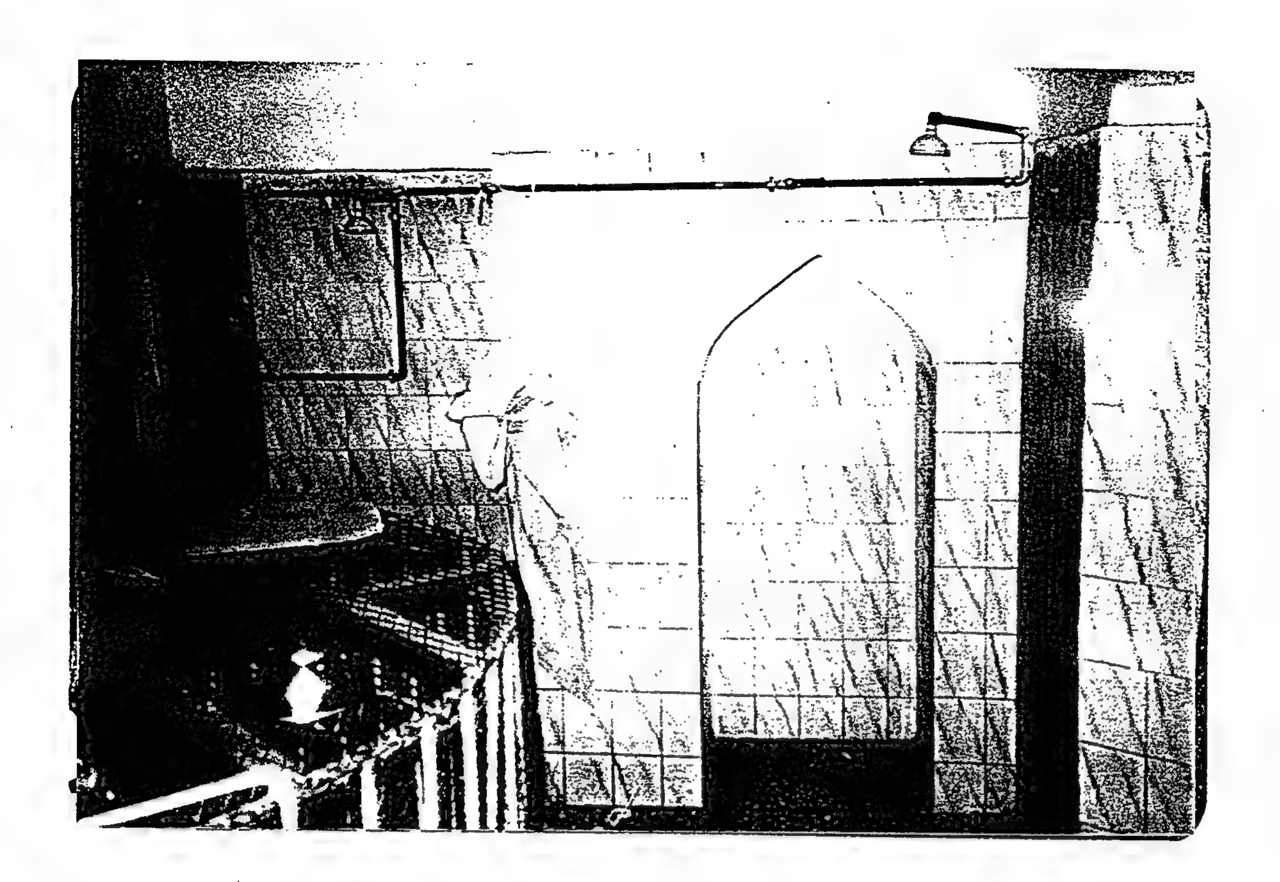


لوحه رقم (٩٩)
بئر طوى من الداخل.



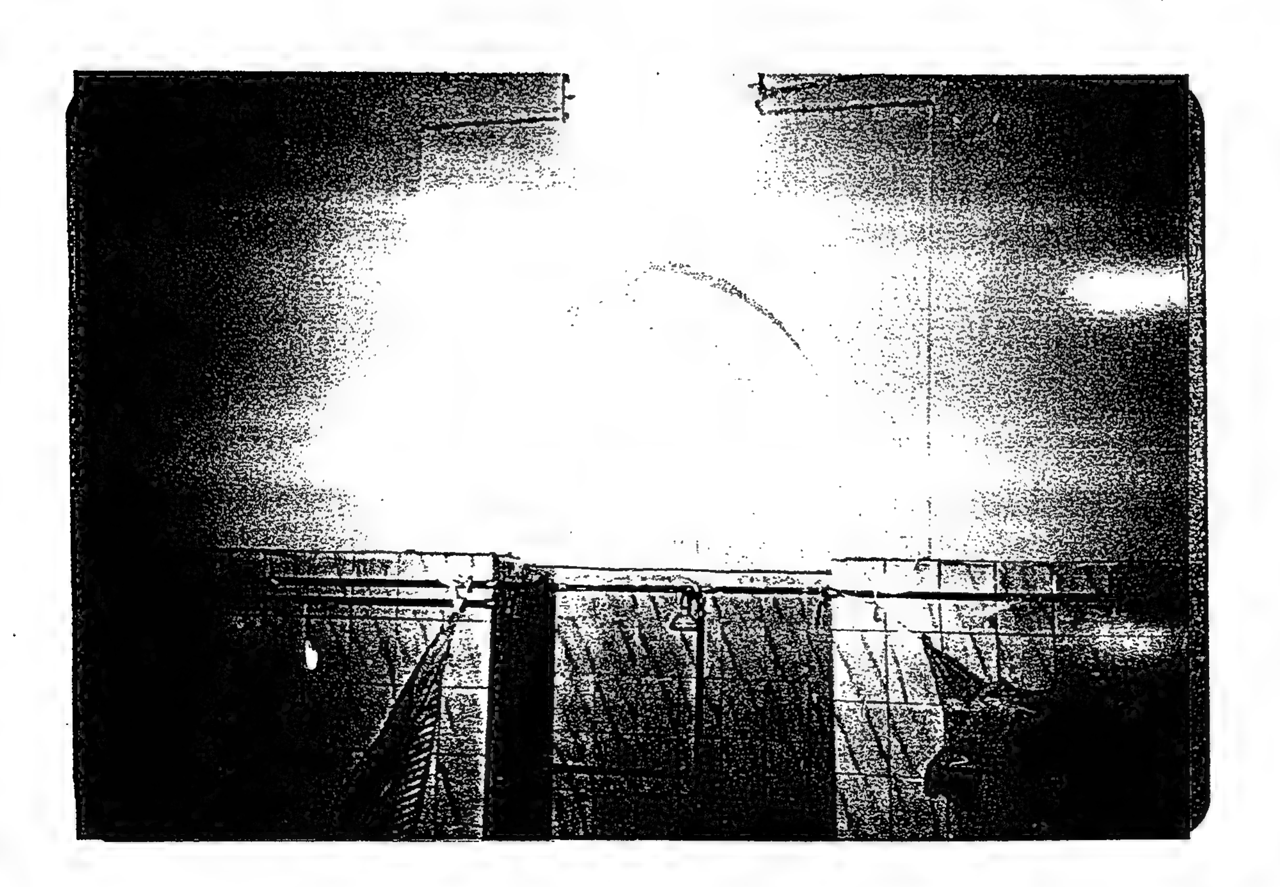
لوحه رقم (١٠٠)
بئر طوى من الداخل.

١٠١

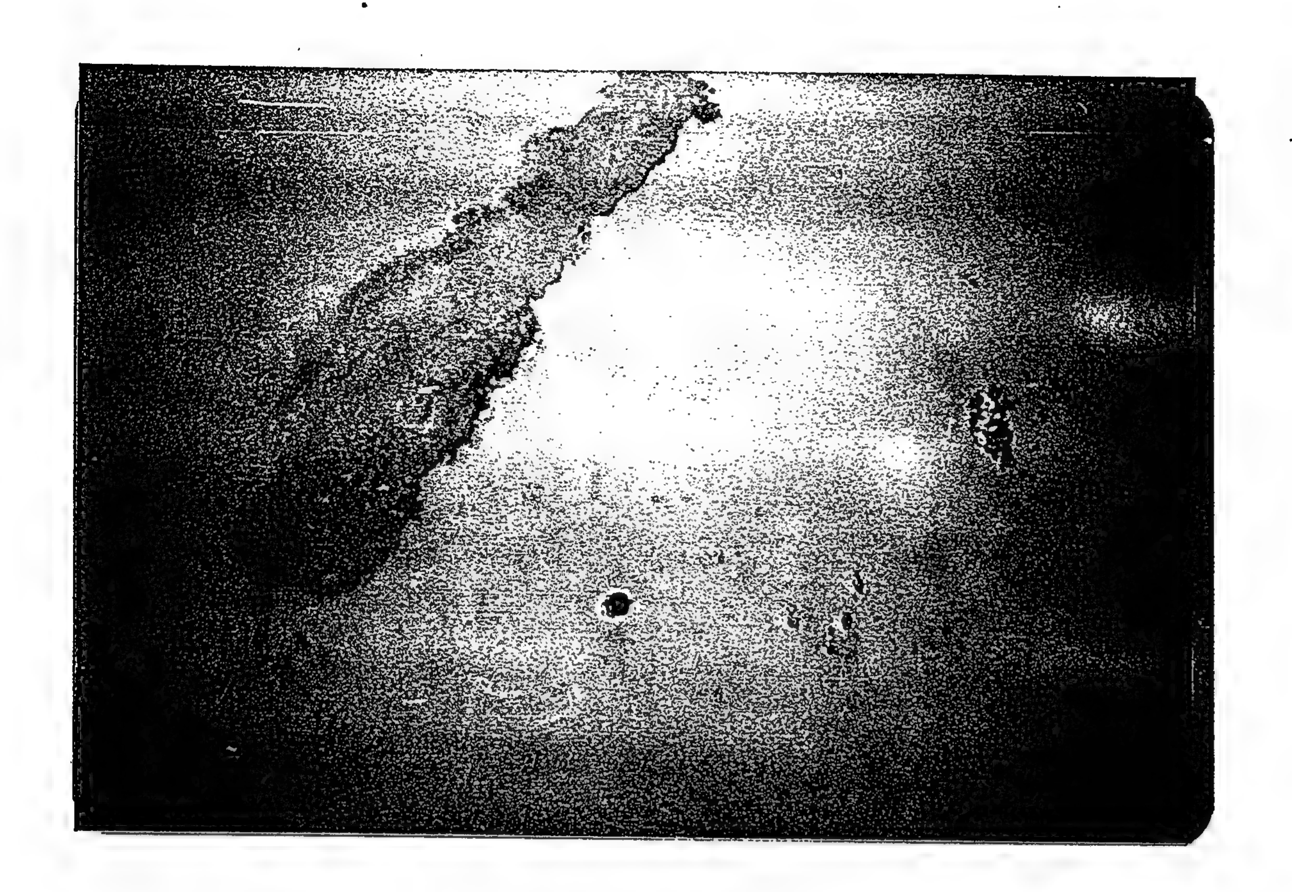


لوحـــه رقم (١٠١)
بزطوى من الداخل .

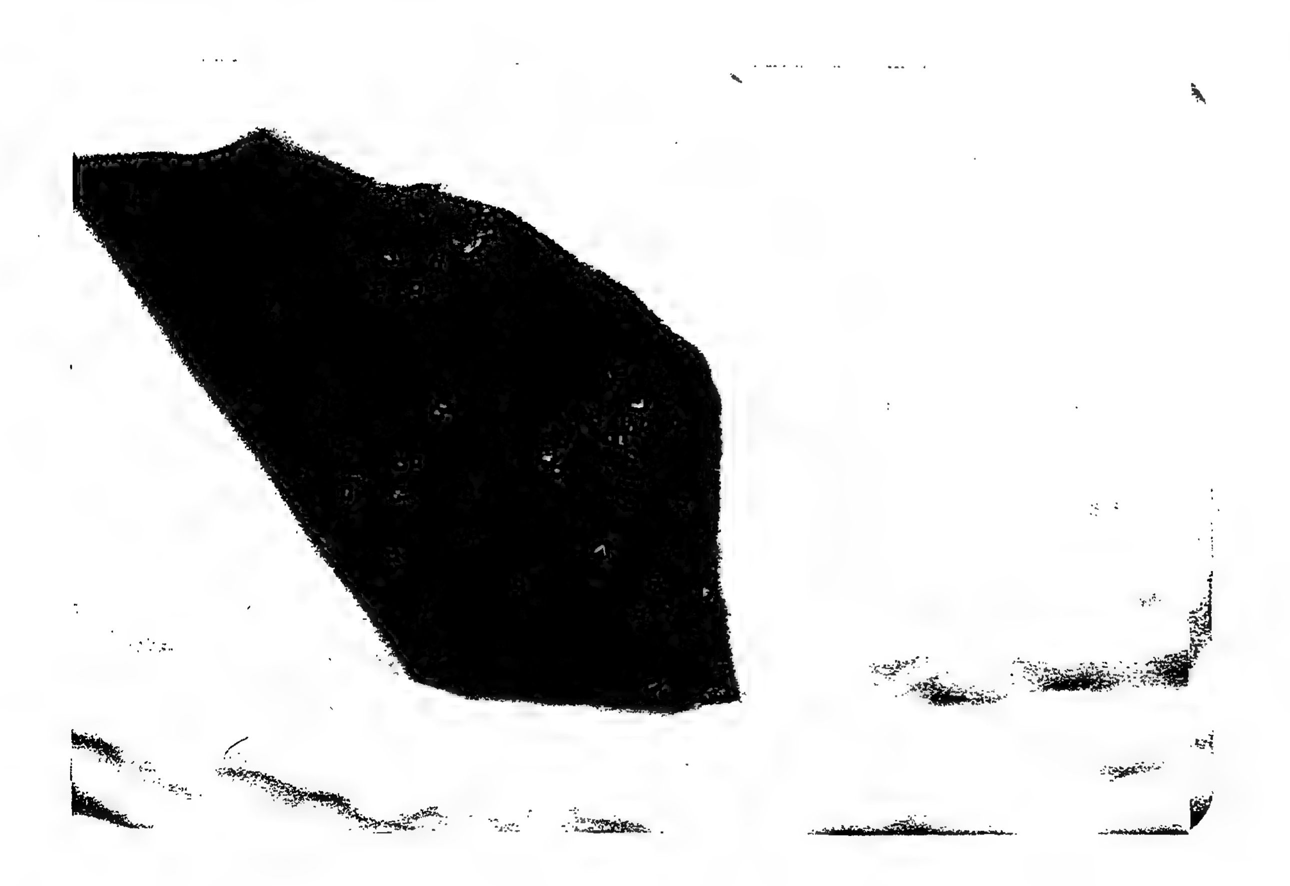
١٠٢



لوحــه رقم (١٠٢)
بزطوى من الداخـــل .



لوحة رقم (١٠٣)
قبة بئر طوى من الداخل .



لوحة رقم (١٠٤)
أسلوب بناء البئر .



١٠٥

لوحة رقم (١٠٥)
آثار الدلاء على أحجار بئر طوى.

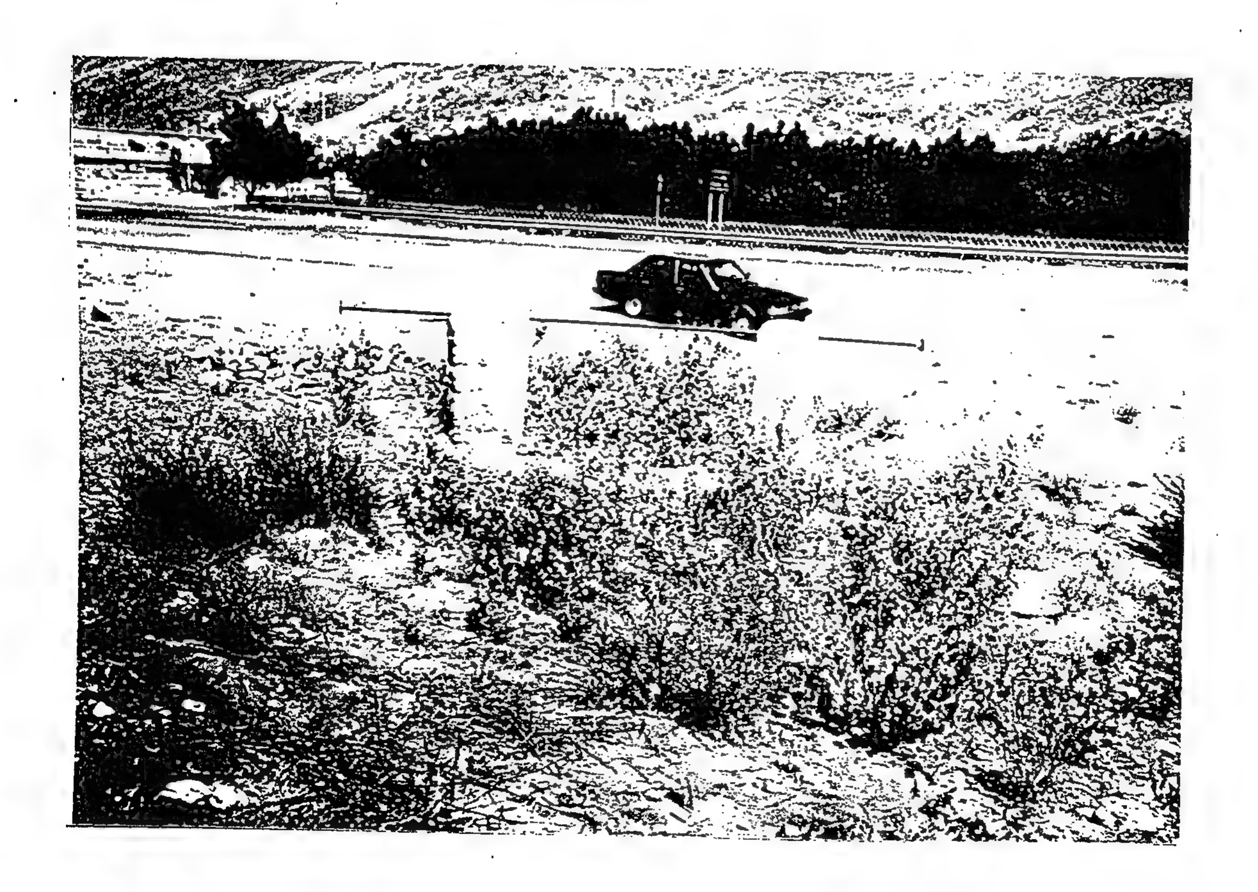


١٠٦

لوحة رقم (١٠٦)
بئر السبحيه.



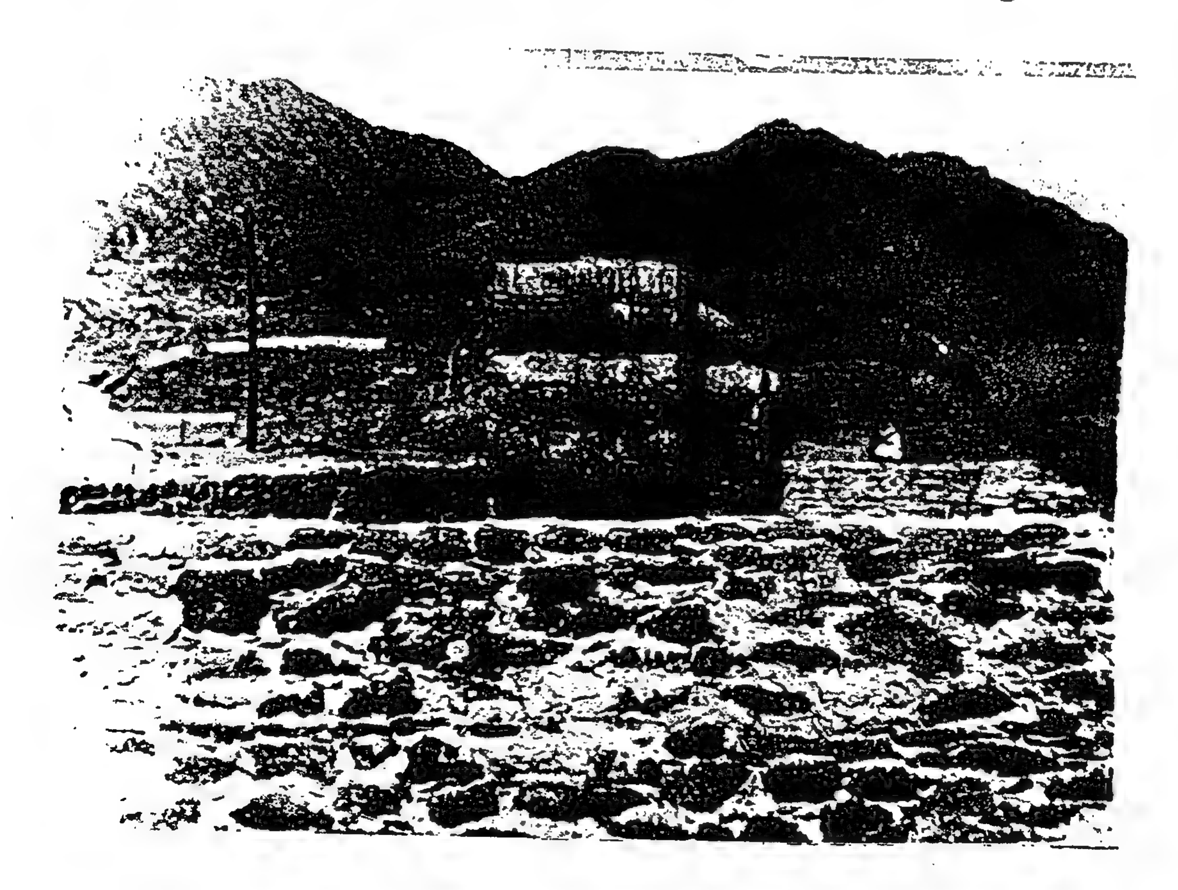
لوحه رقم(١٠٧)
سمك جدار البئر السابقه.



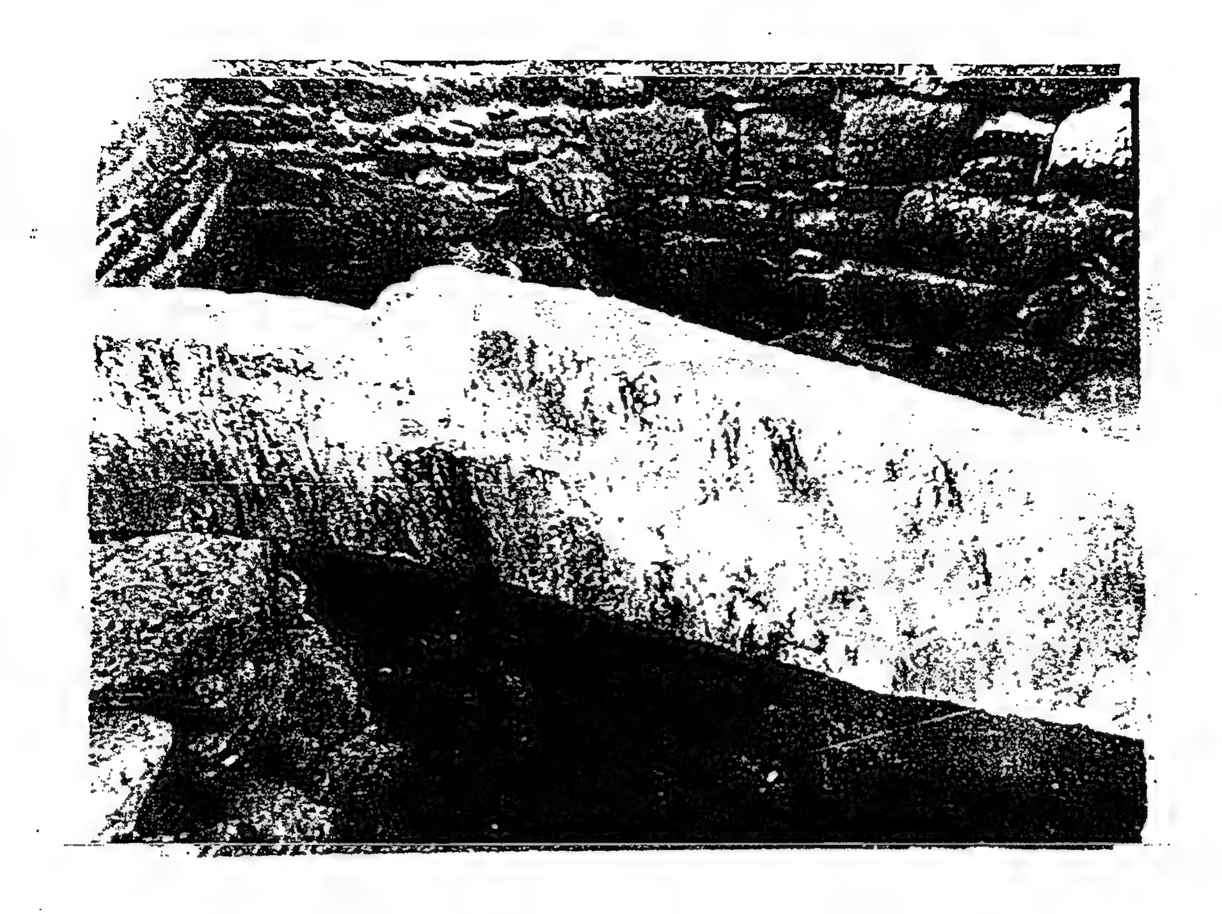
لوحه رقم (١٠٨)
بئر بمزدلفـــه .



لوحه رقم (١٠٩)
حوض لسقيا الدواب مجاور للبئر السابقه



لوحه رقم (١١٠)
بئر (بركة زبيده). عن الشريف مساعد بن منصور آل
عبدالله بن سرور.

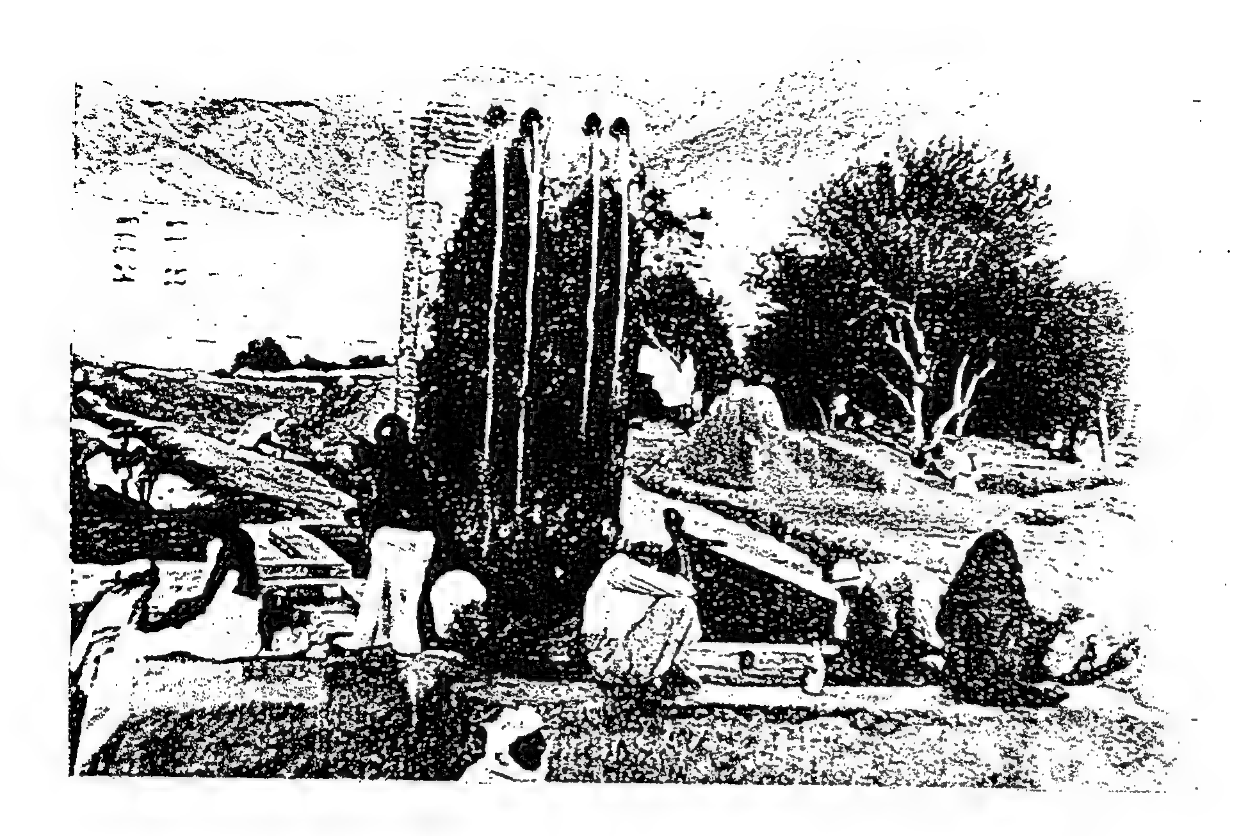


لوحه رقم (١١١)

البركه السابقه من الداخل

لوحه رقم (١١٢)

بركة السلم. عن الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور.



لوحه رقم (١١٣)
بركة عون . عن إبراهيم رفعت .



لوحه رقم (١١٤)
بركه برقه . عن إبراهيم رفعت .

لوحه رقم (١١٥)

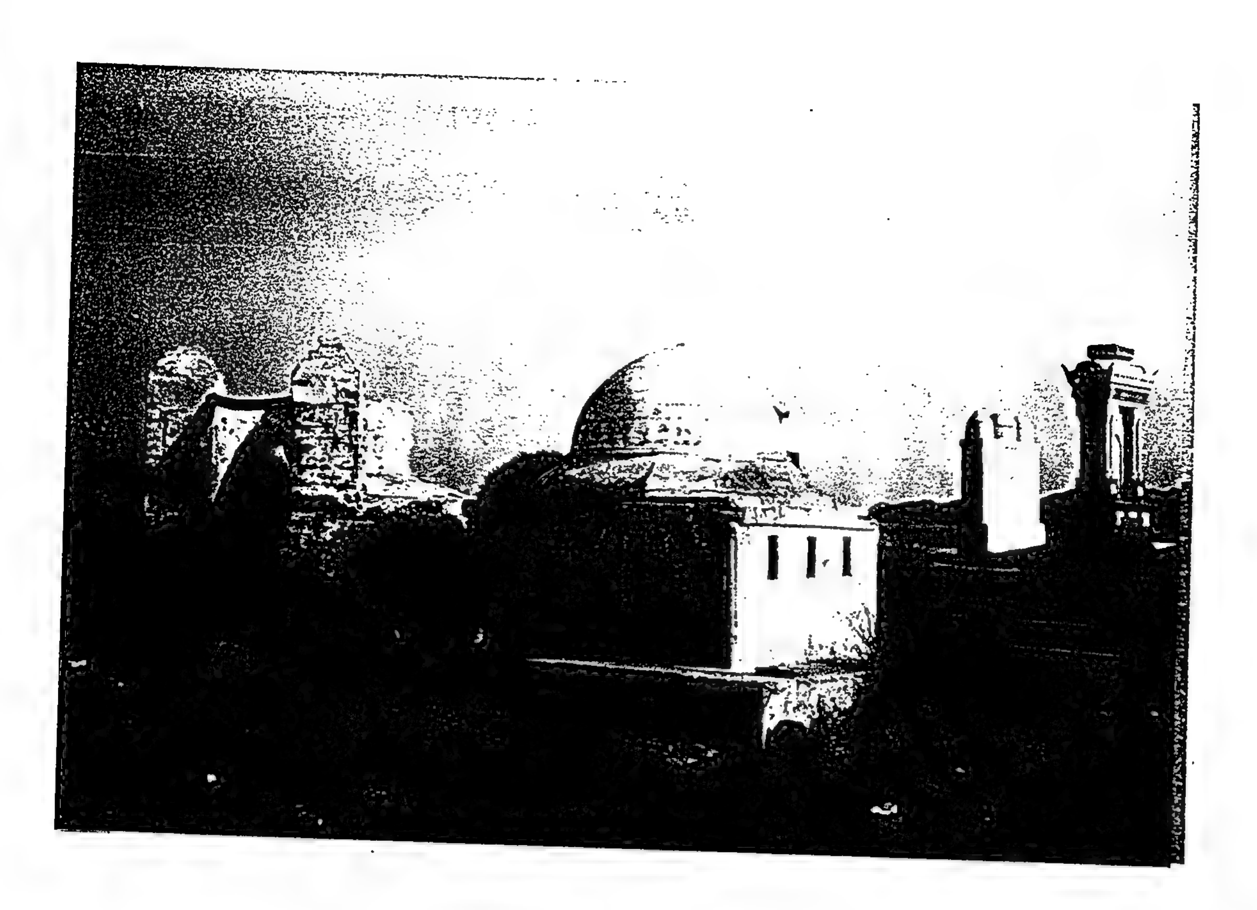
مجموعه بنائيه تضم سبيلاً وبئراً وحوضاً لسقيا الدواب قرب نهاية حدود حرم مكه من الجهه الغربيه.



لوحه رقم (١١٦)

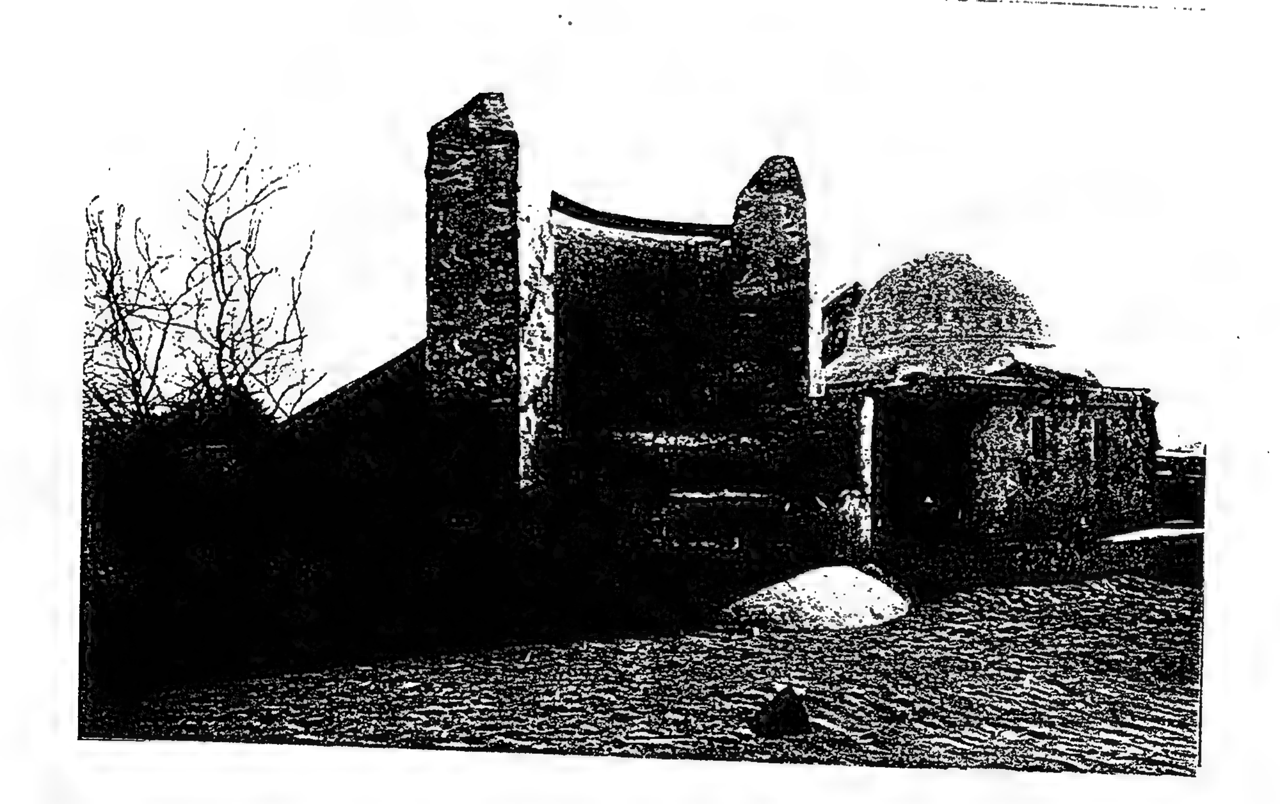
حوض سقيا الدواب في المجموعه السابقه.

١١٧



لوحه رقم (١١٧)
المجموعه السابقه من الجهه الشرقيه.

١١٨



لوحه رقم (١١٨)
تغطيه البئر ونقصه لدخول السبيل.



لوحة رقم (١١٩)
درج يؤدي إلى سطح رقبة البئر .



لوحة رقم (١٢٠)
مجرى لنقل الماء من البئر إلى السبيل وحوض سقيا الدواب .

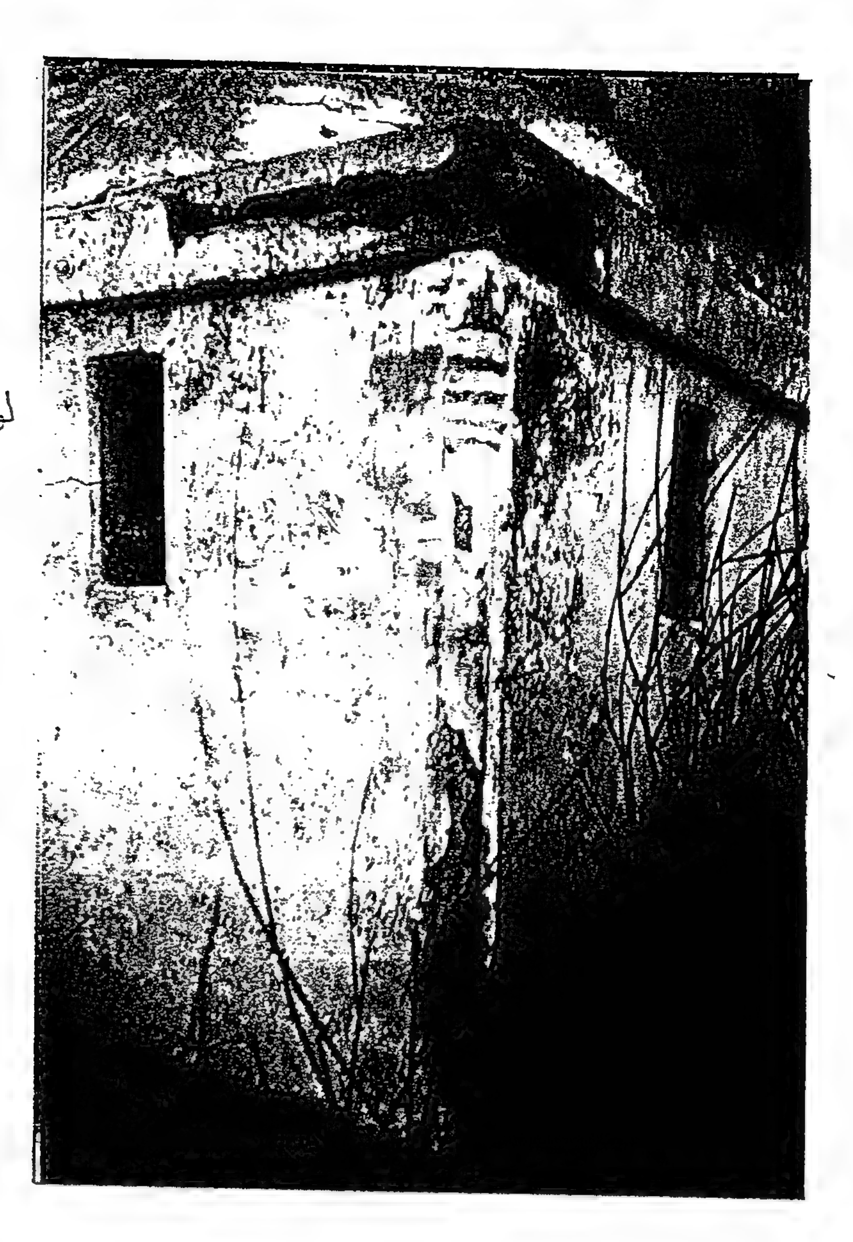


لوحة رقم (١٢١)
موضع توزيع المياه من المجرى السابق إلى الحوض والسبيل .



لوحة رقم (١٢٢)
افريز حول قبة السبيل .

لوحه رقم (١٢٣)
زخرفه تأخذ شكل عمود
ينتهي بطرف حلزوني في ناصية
السبيل السابق.





لوحه رقم (١٢٤)
بئر وسبيل البز.



لوحه رقم (١٣٥)
الواجهه الشماليه الغربيه لسبيل البز .



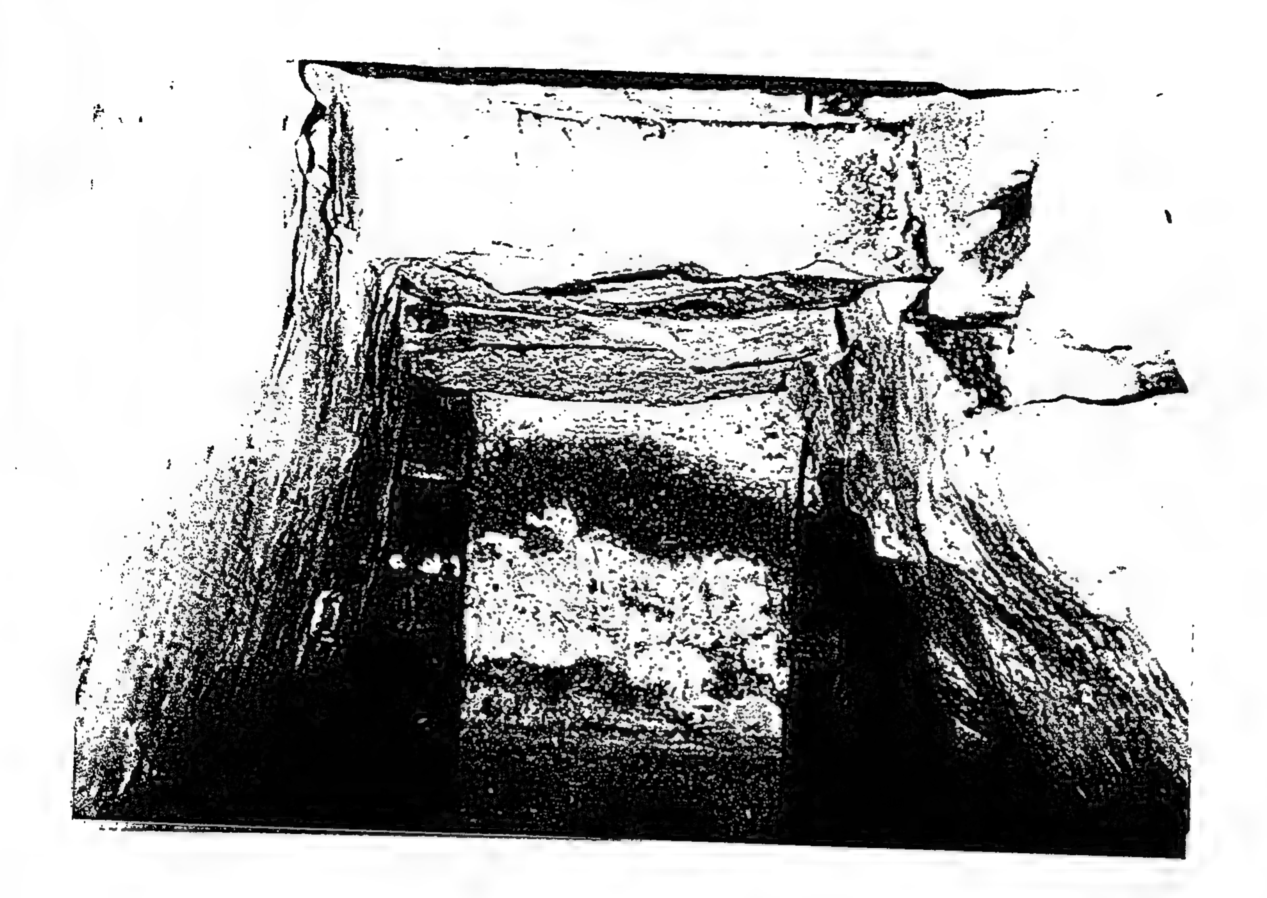
لوحه رقم (١٣٦)
الواجهه الجنوبيه الغربيه لسبيل البز .



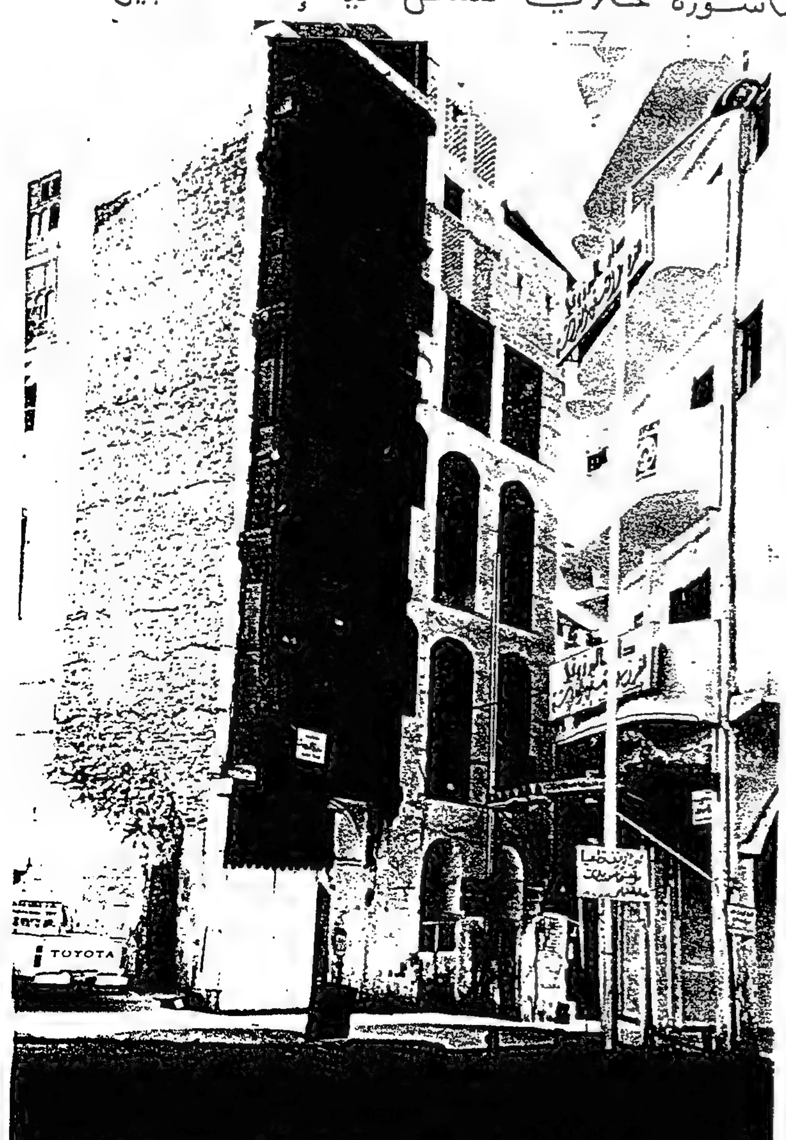
لوحه رقم (١٣٧)
سطح السبيل السابق .



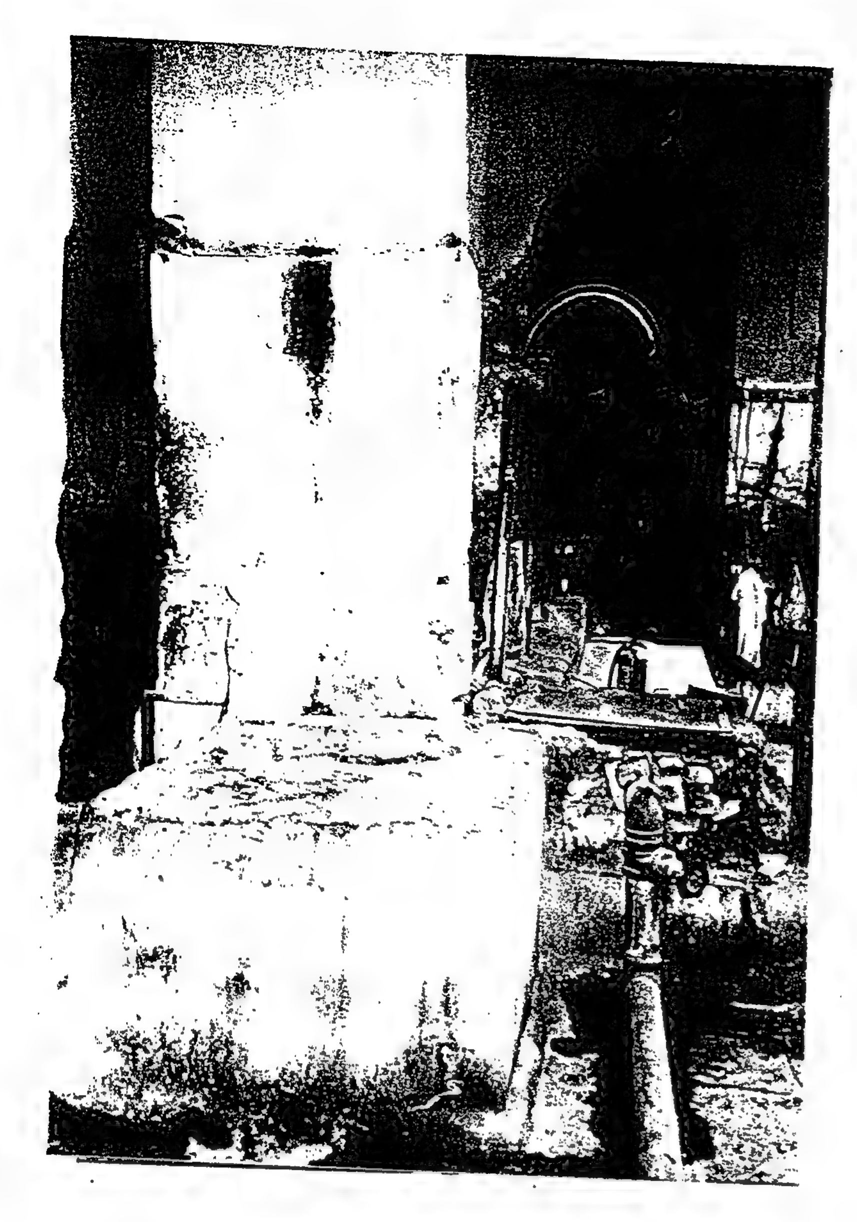
لوحه رقم (١٣٨)
حوض تنتقل إليه مياه البئر عن طريق الدلاء ثم توجه المياه بعد ذلك
إلى السبيل عن طريق ماسوره فخاريه .



لوحه رقم (١٢٩)
السبيل السابق من الداخل . ويتضح فيه ميل الجدران والتسقيف بالجاديل وجزء من ماسوره فخاريه لنقل المياه إلى السبيل .



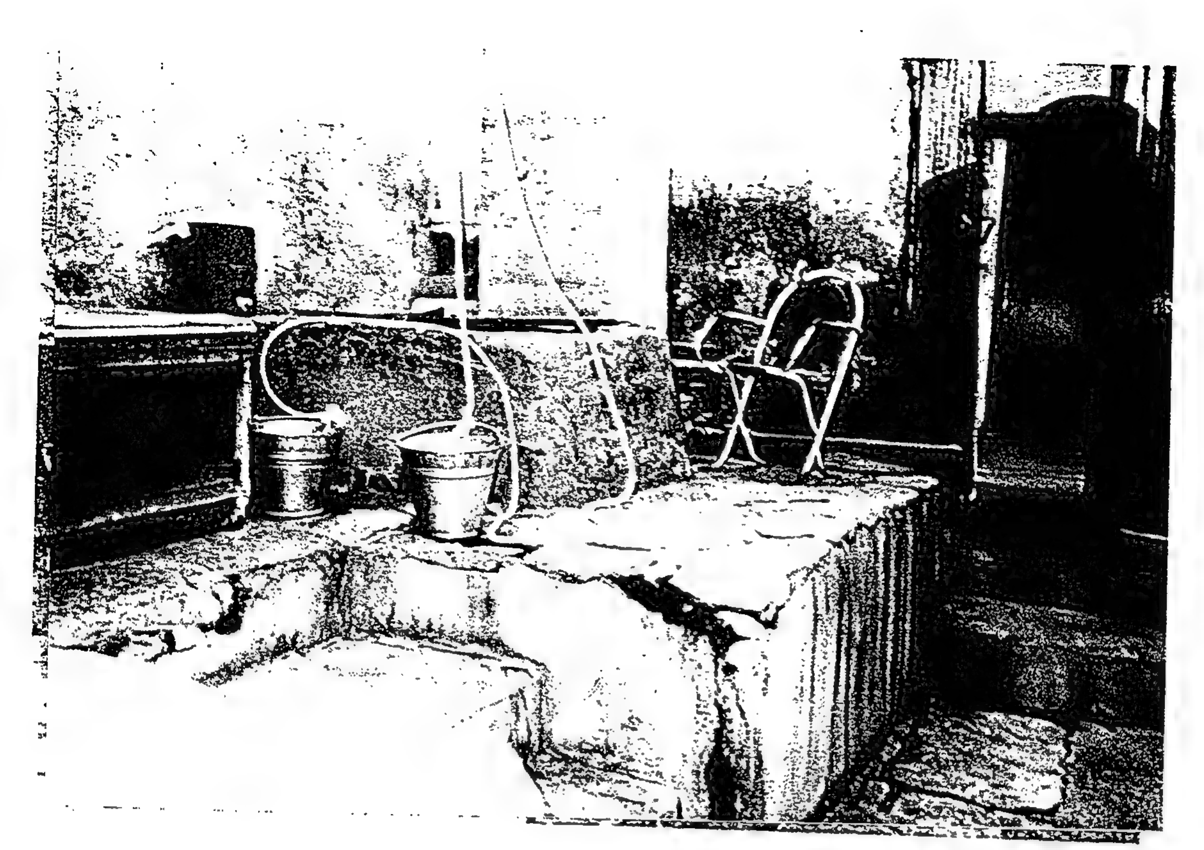
لوحه رقم (١٣٠)
بازان الشاميه وفوقه عماره من أوقاف مصلحة عين زبيده .



لوحه رقم (١٣١)
البازان السابق من
الداخل . ويظهر به
فتحات الاستقاء



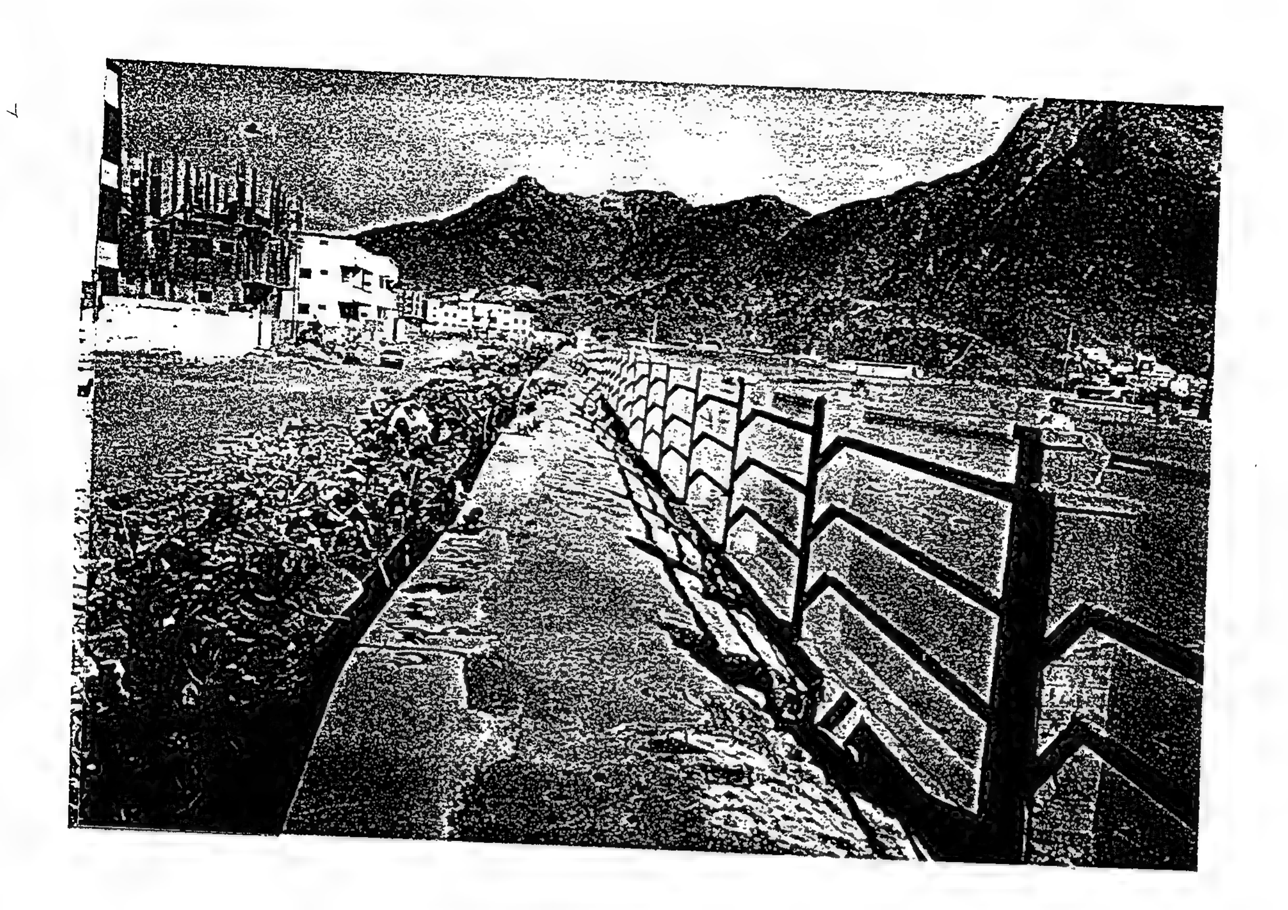
لوحه رقم (١٣٢)
بازان الجديد الواقع على قناة عين عرفه في الطريق المؤدي من
المحسر إلى مزدلفه .



لوحه رقم (١٣٣)
بازان القماره بسوق الحباب قديماً أو الجودريه الآن.



لوحه رقم (١٣٤)
بازان القماره.



لوحه رقم (١٣٥)
سد الأبطح .



لوحه رقم (١٣٦)
بناء يأخذ شكل دعامه ترتفع فوق سد الأبطح وبه مكان
غائر يحتمل أن يكون موضعاً للوح تأسيسي لم أعثر عليه .



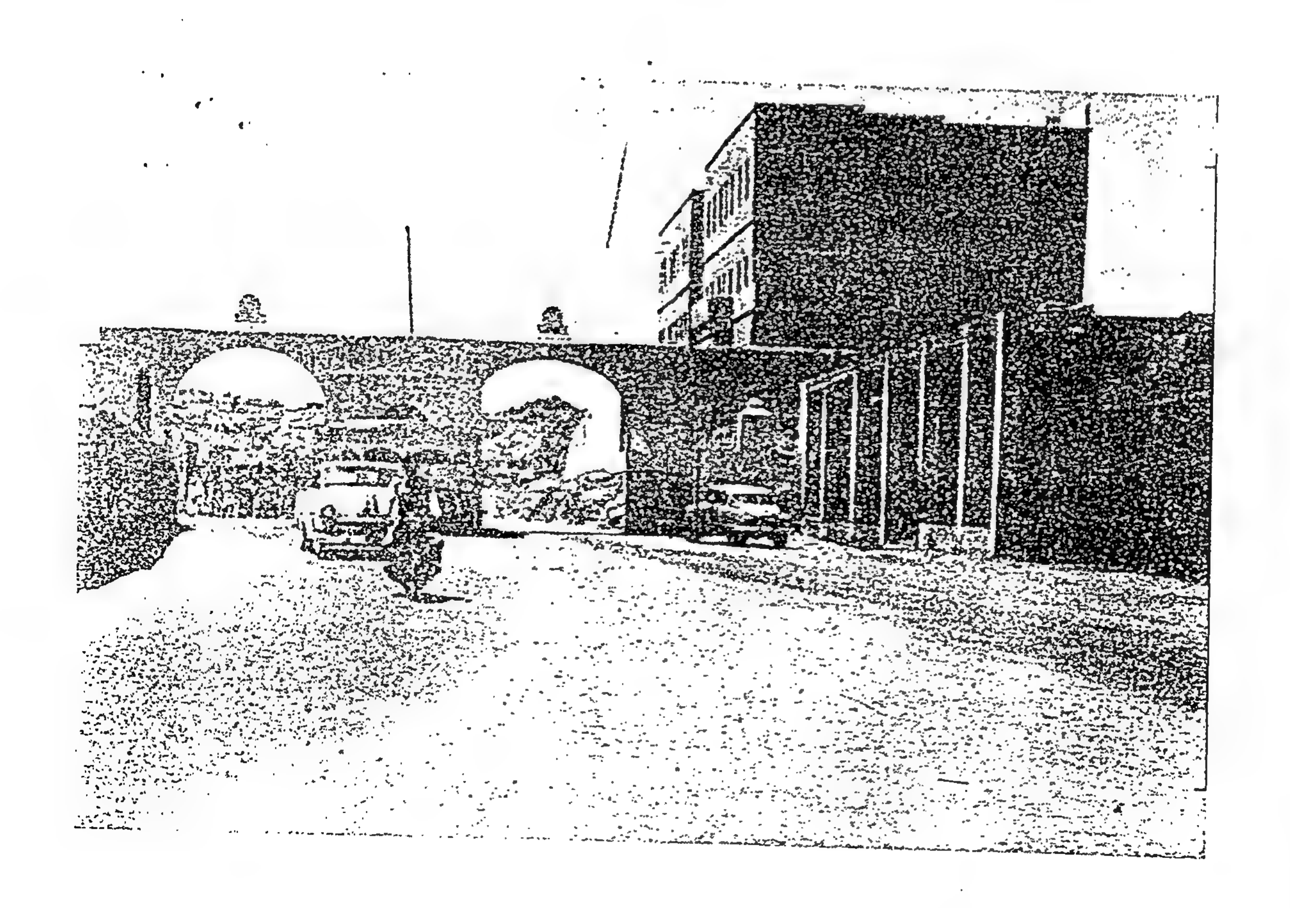
لوحه رقم (١٣٧)
سمك سد الأبطح وأسلوب بنائه والمواد المستخدمه فيه.



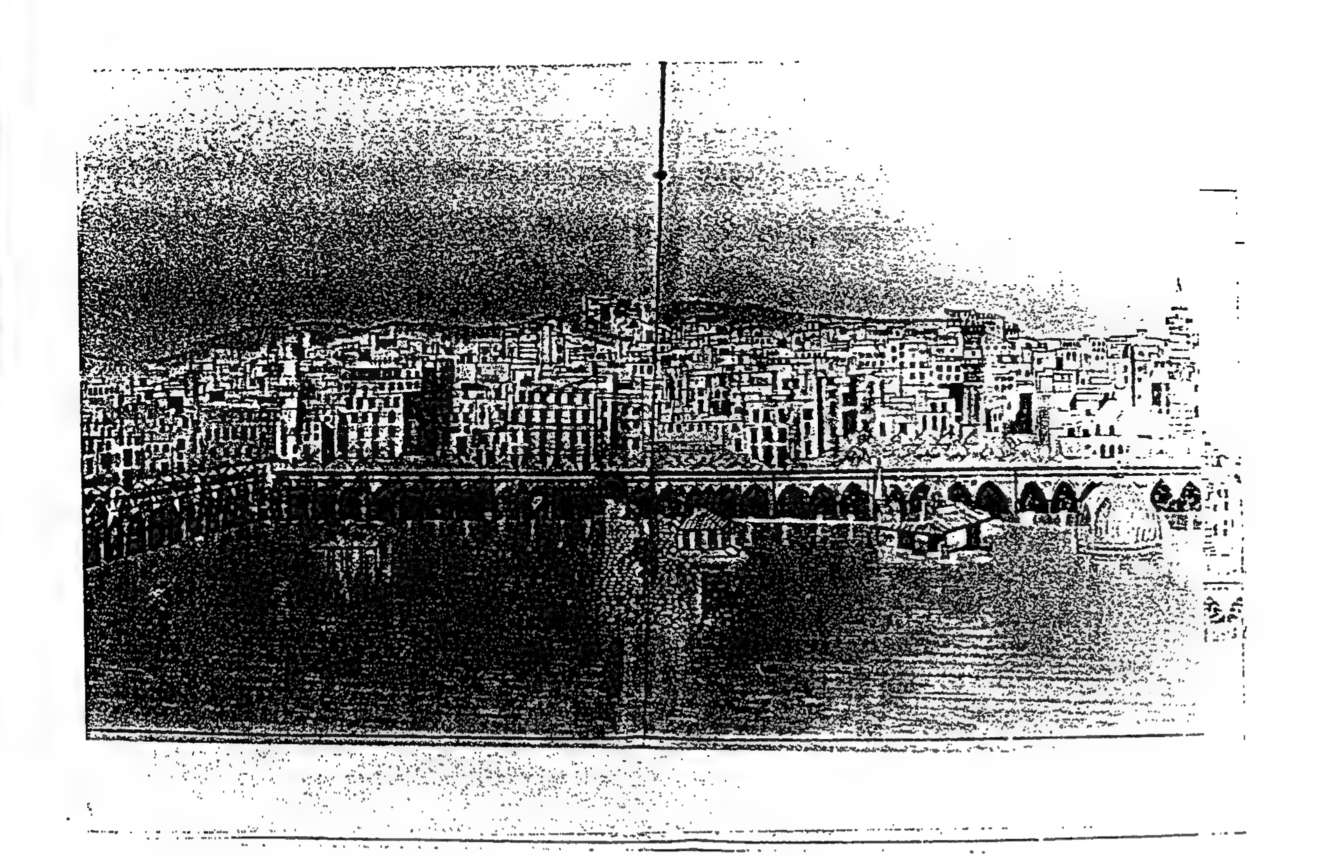
لوحه رقم (١٣٨)
تطور عمران مكه في بداية القرن الرابع عشر الهجري.
عن إبراهيم رفعت.



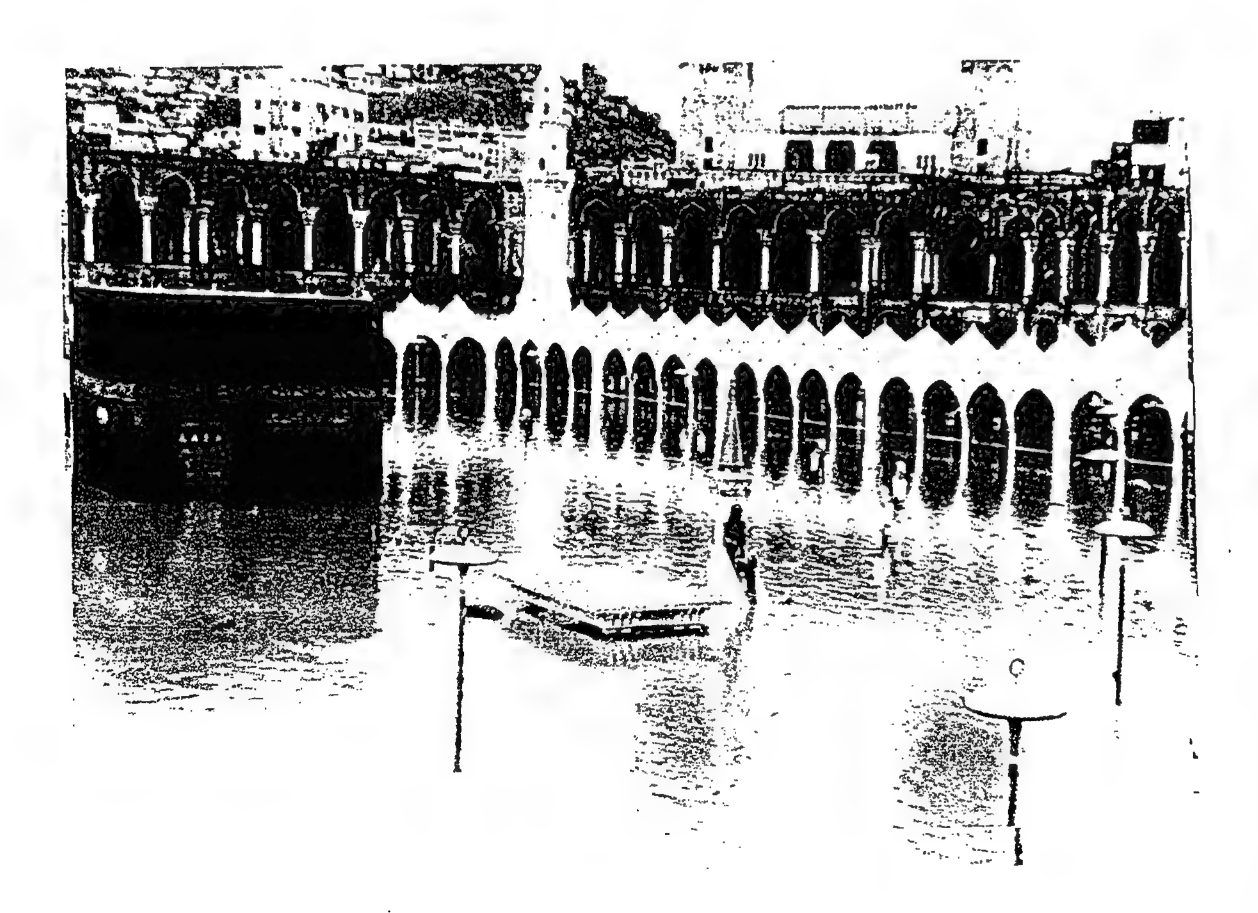
لوحه رقم (١٣٩)
جرول سنة (١٣٣٥هـ) ، عن إبراهيم رفعت .



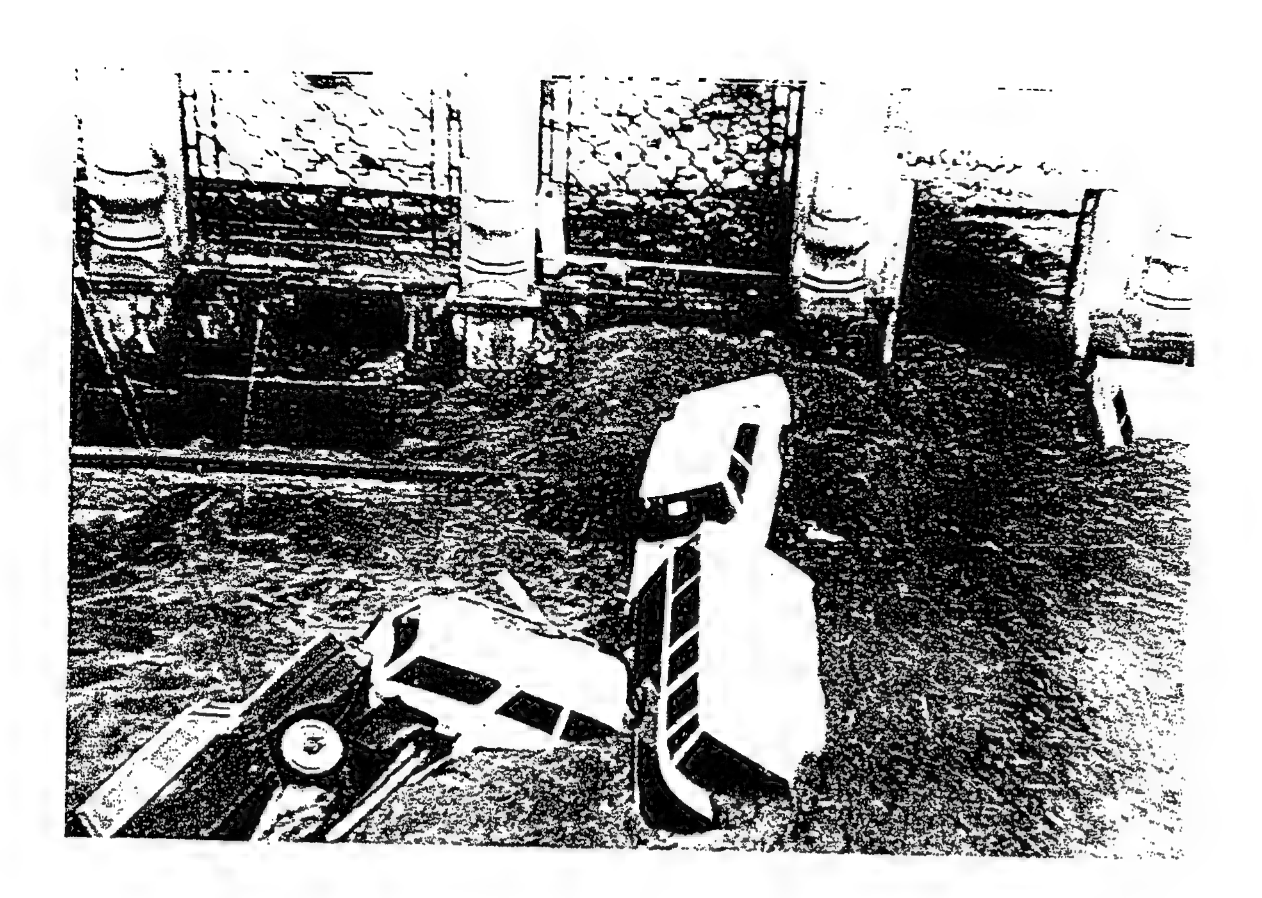
لوحه رقم (١٤٠)
بوابة مكه جهة البيبان . عن الكردي .



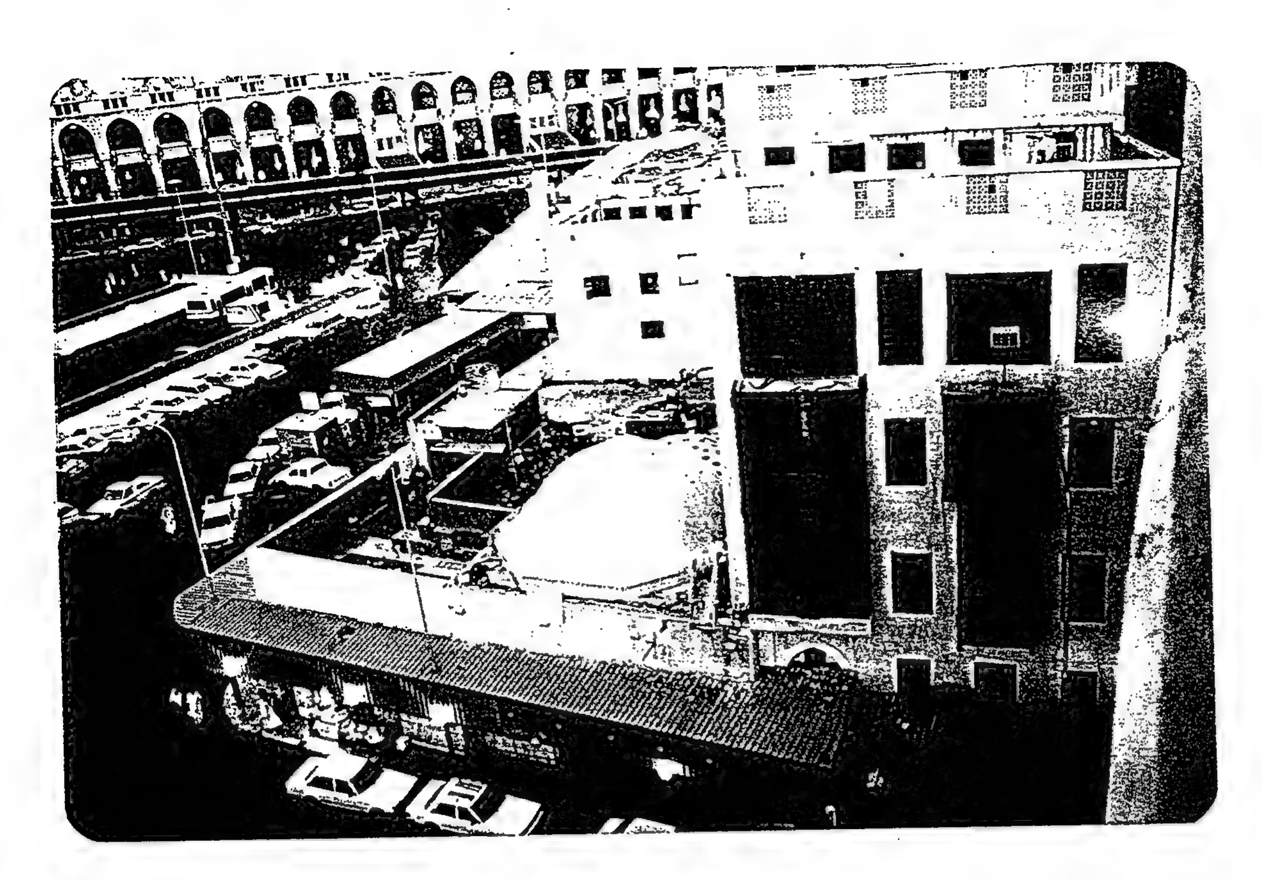
لوحه رقم (١٤١)
تأثير السيول على المسجد الحرام عام (١٠٣٩هـ) . عن أيوب صبري .



لوحه رقم (١٤٢)
تأثير السيول على المسجد الحرام في العصر السعودي .
عن دكتور طارقا صالح جمال.



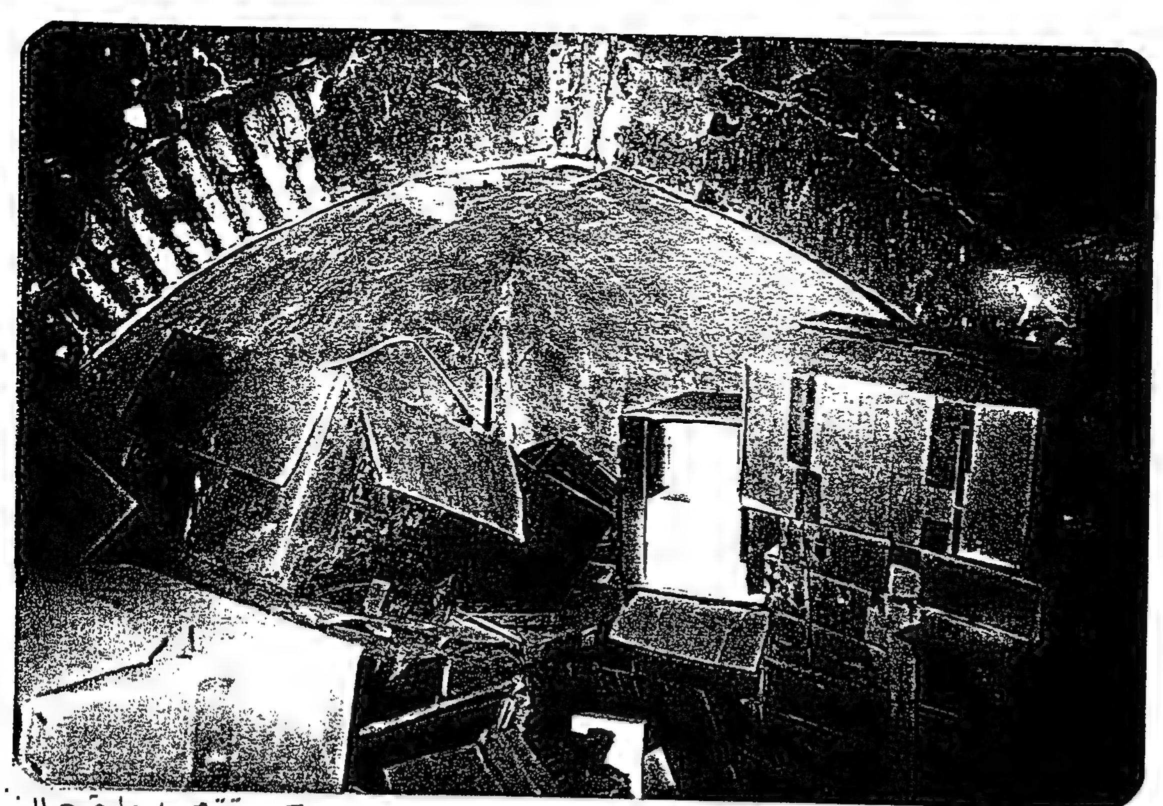
لوحه رقم (١٤٣)
تأثير السيول على المسجد الحرام في العصر السعودي.
عن دكتور طارق صالح جمال.



لوحه رقم (١٤٤)
حمام القشاشيه.



لوحه رقم (١٤٥)
فتحه مثمنه لدخول الضوء والهواء على الغرفه البارده في حمام
القشاشيه.



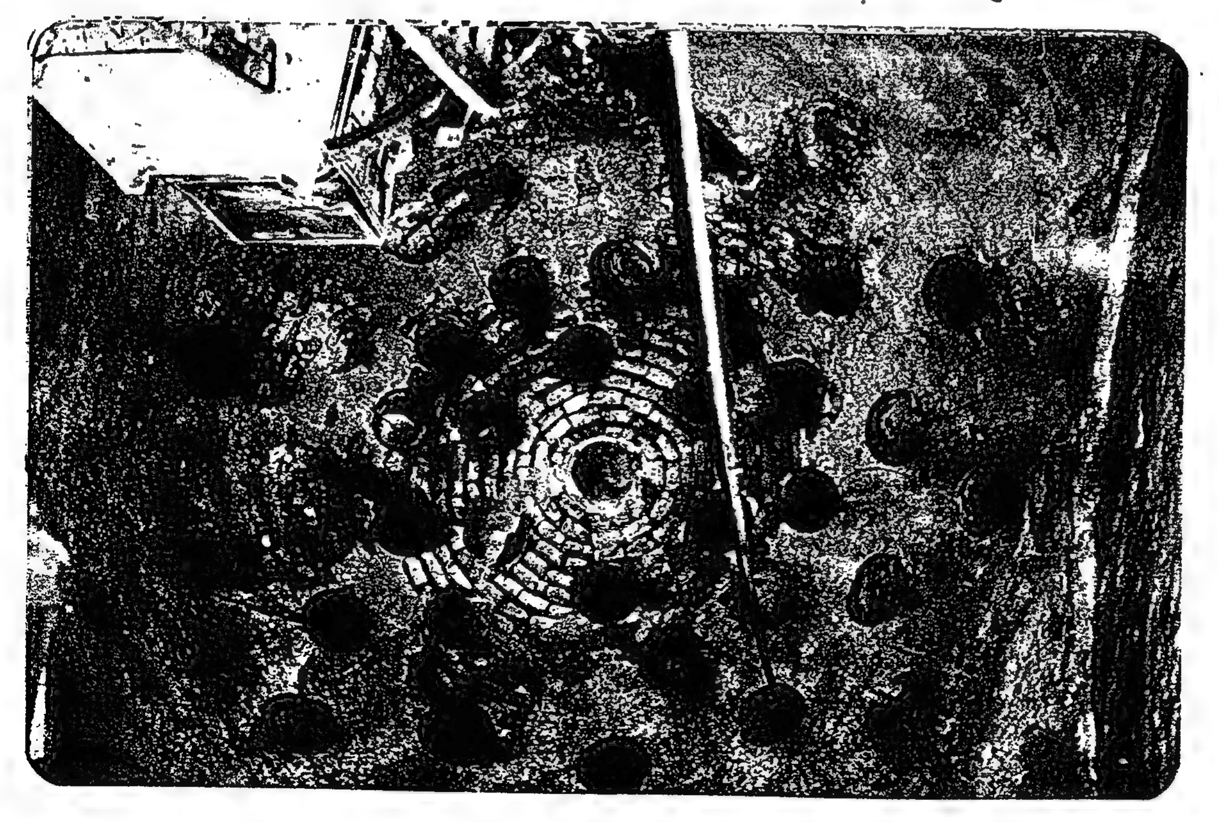
لوحه رقم (١٤٦) : حنيه ركنيه لتحويل المنطقه المربعه إلى دائريه كي تقوم عليها قبه الغرفه البارده بحمام القشاشيه.



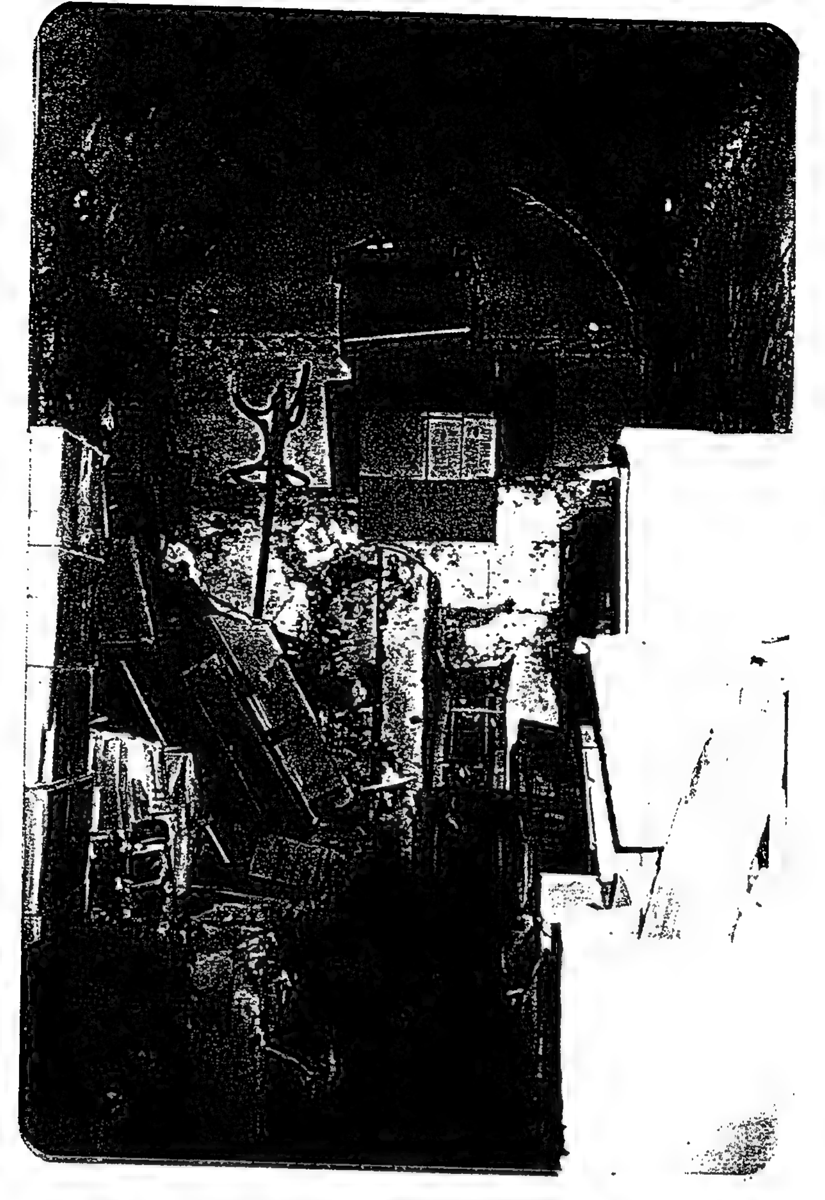
لوحه رقم (١٤٧)
مدخل للوصول إلى منطقة انتقاليه بين الغرفه البارده والدافئه .



لوحة رقم (١٤٨)
المدخل السابق.



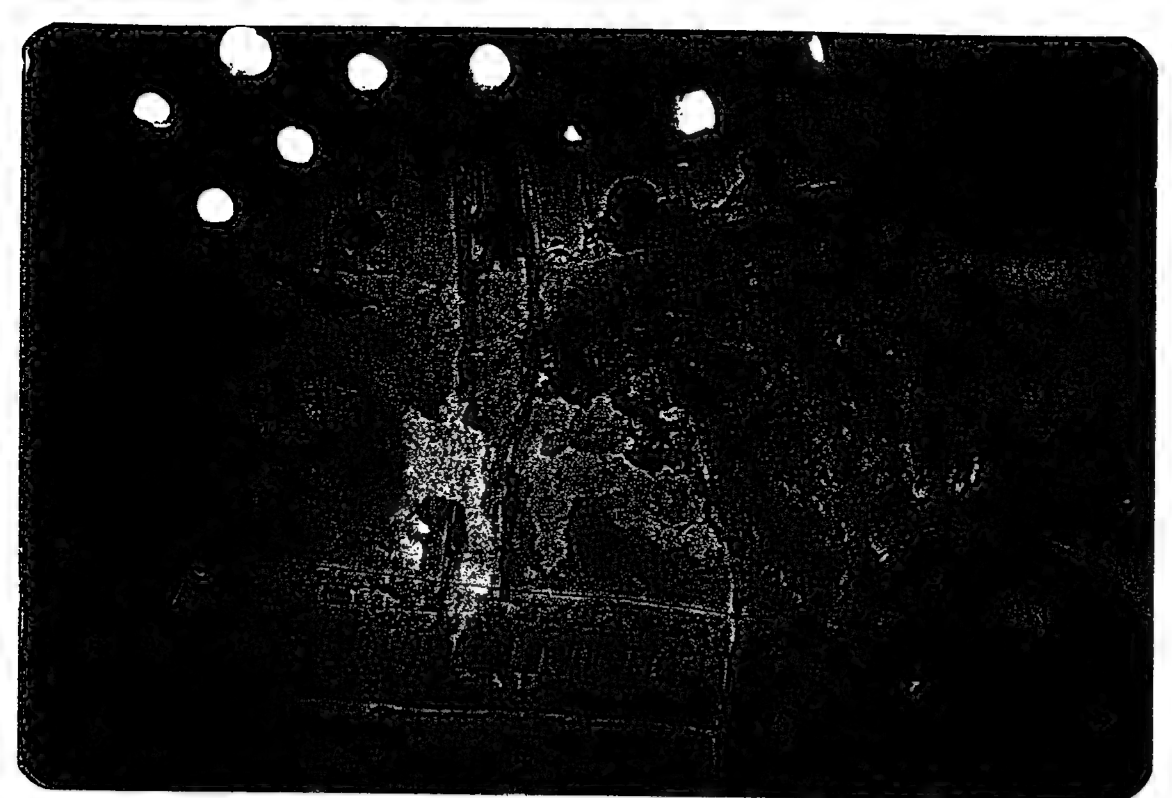
لوحة رقم (١٤٩)
قبة على المنطقة الإنتقالية ويظهر بها فتحات ذات زجاج لدخول الضوء.



لوحه رقم (١٥٠)
الغرفه الدافئه



لوحه رقم (١٥١)
مدخل يؤدي من الغرفه الداف
إلى الغرفه الساخنه .



لوحة رقم(١٥٢): حنية ركنية لتحويل المنطقة المربعة إلى دائرة في الغرفة الساخنة.



لوحة رقم(١٥٣)
مدخل يؤدي إلى غرفة مغطاة
بقبو اسطوانيا.



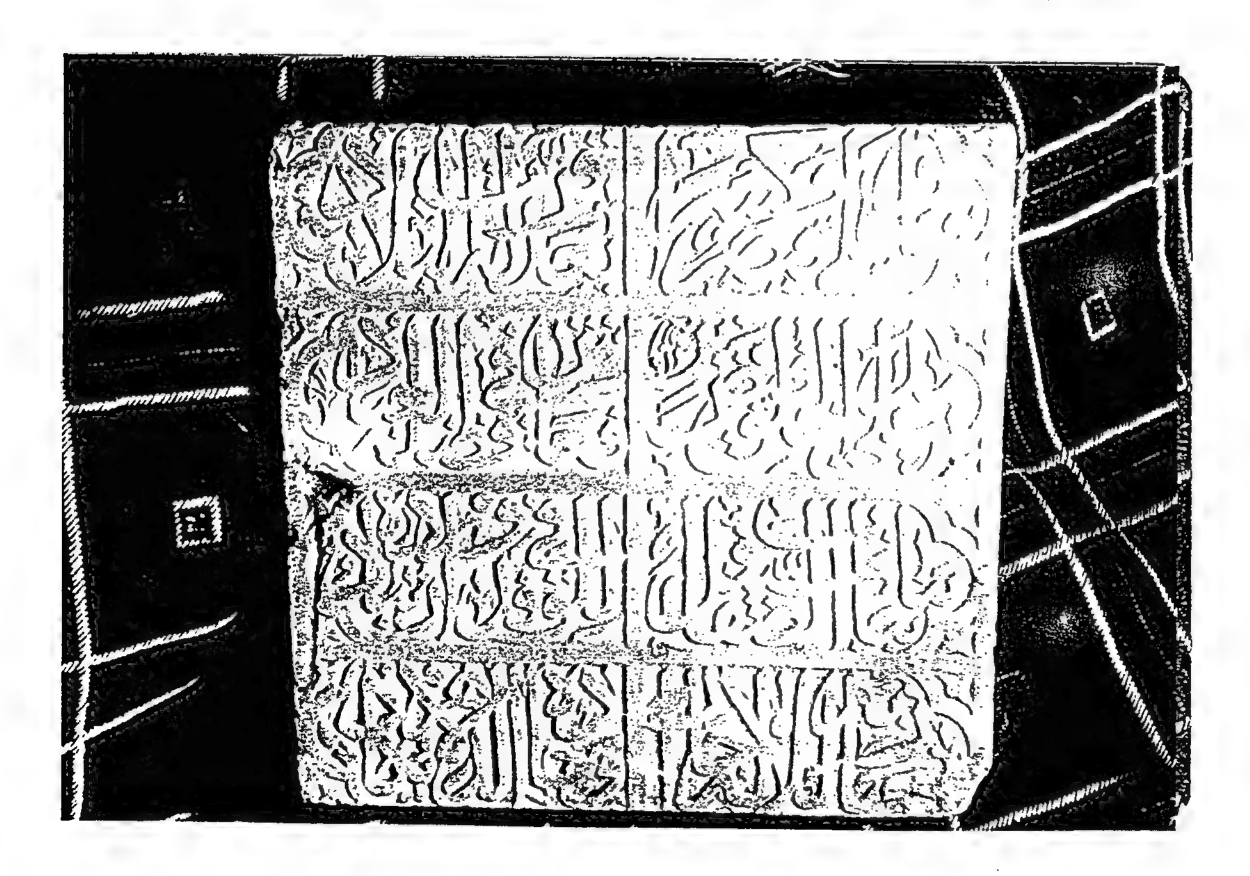
لوحة رقم (١٥٤)
قبو اسطواني يغطي الغرفة السابقة.



لوحة رقم (١٥٥)
مغسلة.



لوحة رقم (١٥٦)
نقش عين مغذية
لبركة السلم (٩٣٥هـ).
سبق في نشره محمد
أنور شكري ومحمد فهد
الفعر.



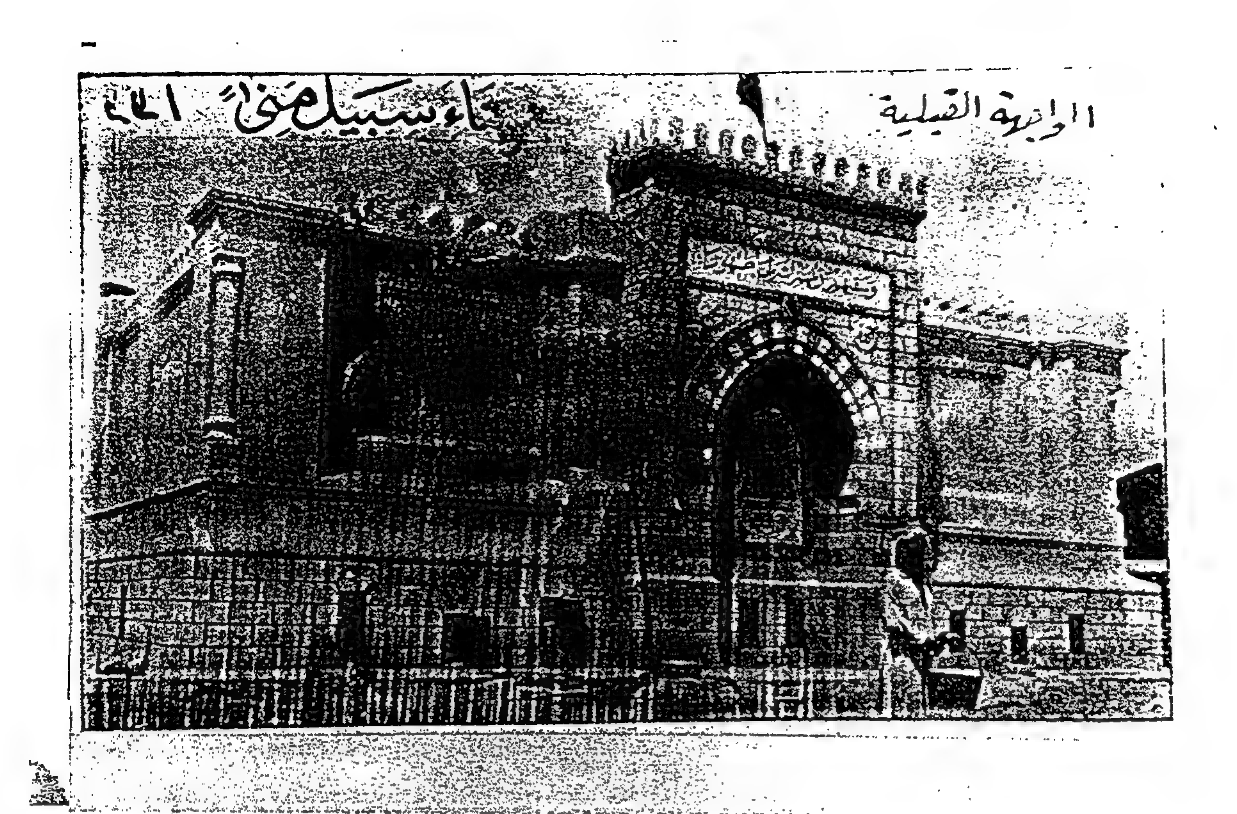
لوحة رقم (١٥٧)
نقش سبيل السلطان مراد.
سبق في نشره محمد فهد الفعر.



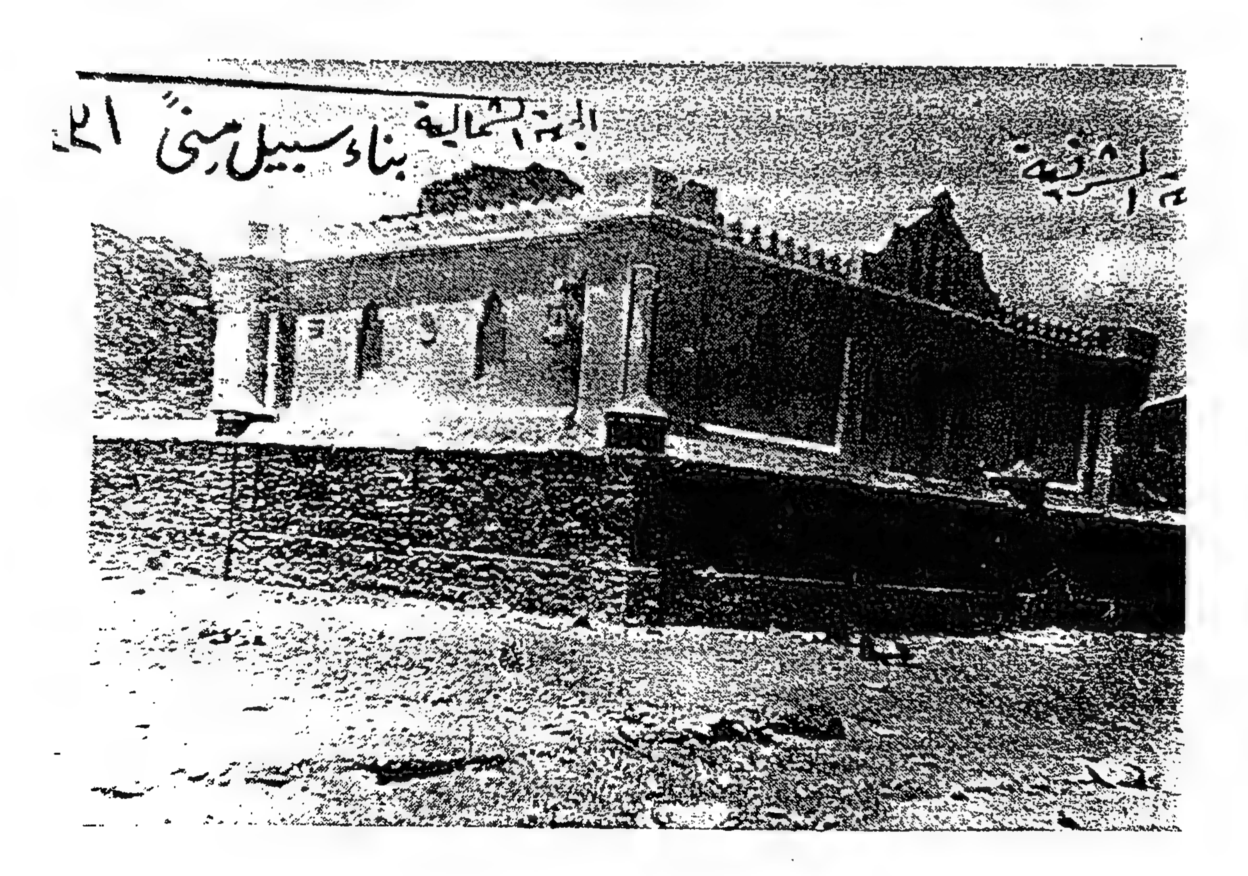
لوحه رقم (١٥٨)
زخارف على النقش السابق



لوحه رقم (١٥٩)
زخارف على النقش السابق



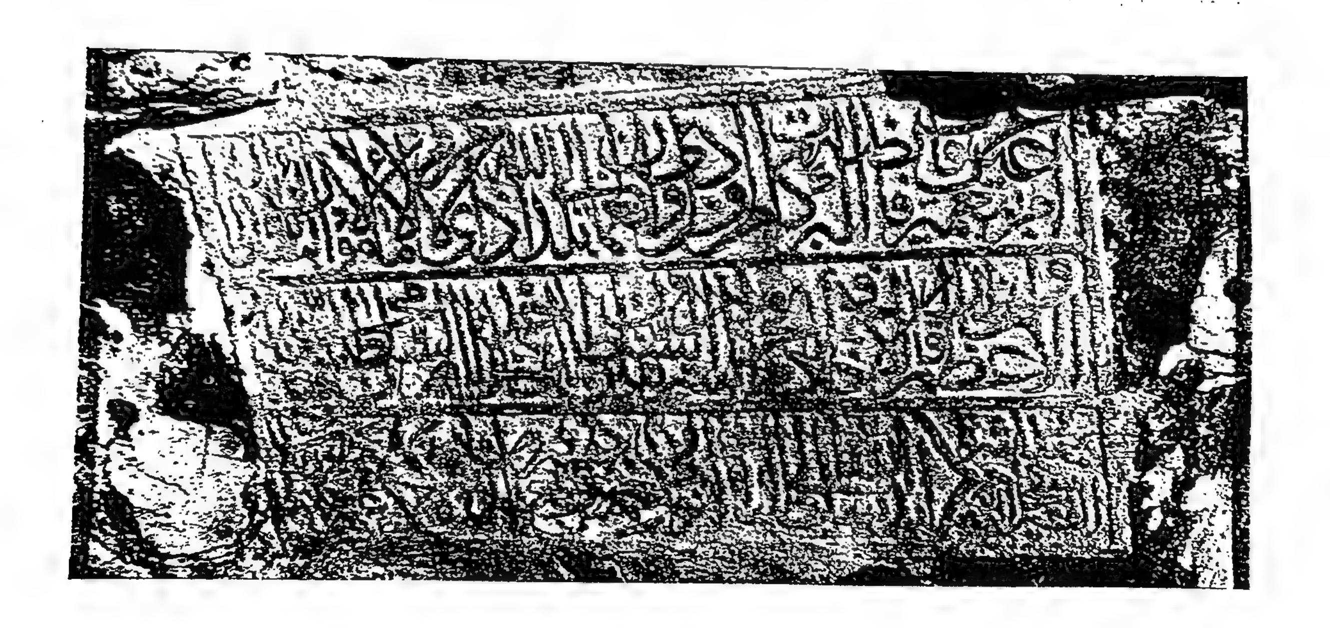
لوحة رقم (١٦٢)
سبيل منى (١٣٤٠هـ) . عن إبراهيم رفعت .



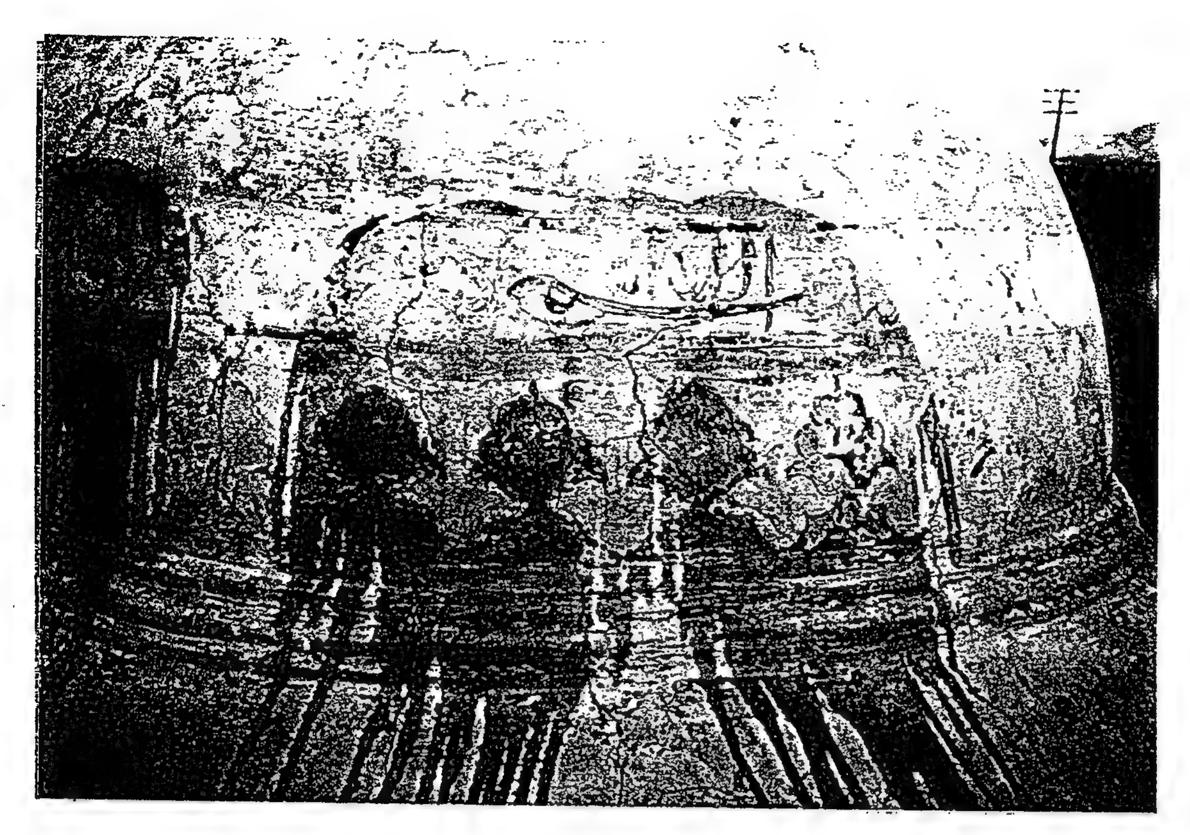
لوحة رقم (١٦٣)
سبيل منى .



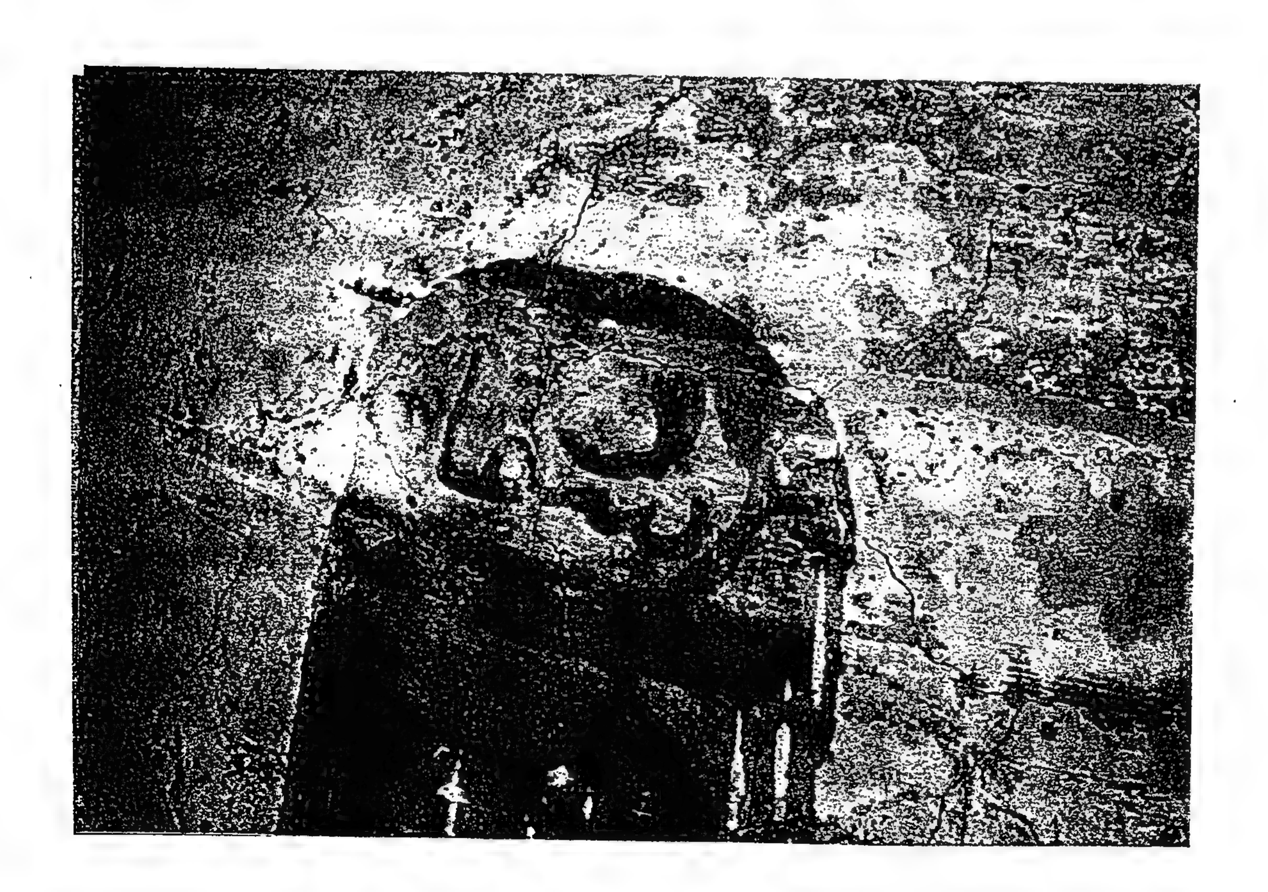
لوحه رقم (١٦٠)
زخارف على النقش السابق



لوحه رقم (١٦١)
نقش عين عرفه (١٠٣٥هـ) . سبقني بنشره محمد فهد الفعر .



لوحه رقم (١٦٤)
عتابات وزخارف على قبه سبيل يقع في نهاية حدود حرم مكه من الجهه الغربيه (١٢٦٣هـ).



لوحه رقم (١٦٥)
عتابات وزخارف على قبه سبيل يقع في نهاية حدود حرم مكه من الجهه الغربيه (١٢٦٣هـ).



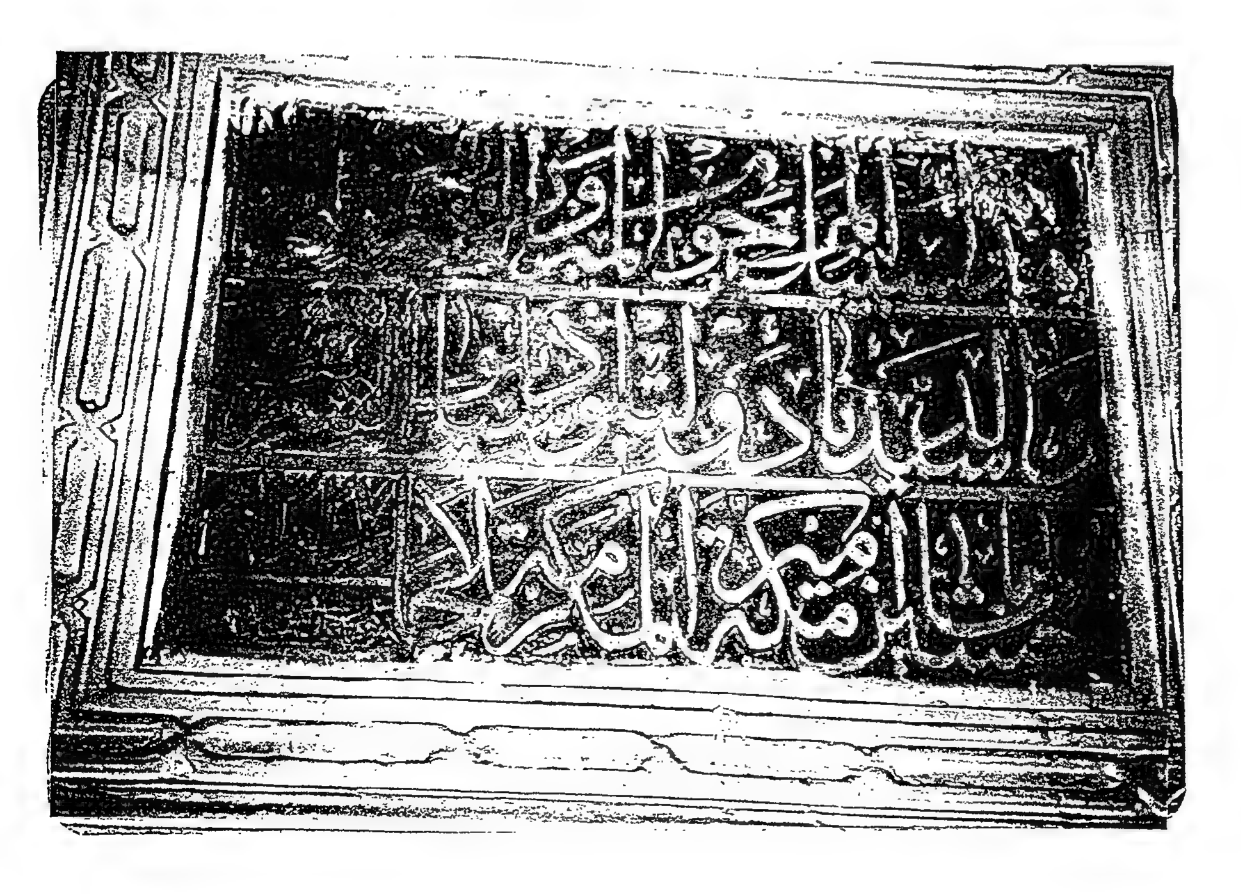
لوحه رقم (١٦٦)
عتابات وزخارف على قتبه سبيل يقع في نهاية حدود حرم مكه من الجهه الغربيه (١٣٦٣ هـ)



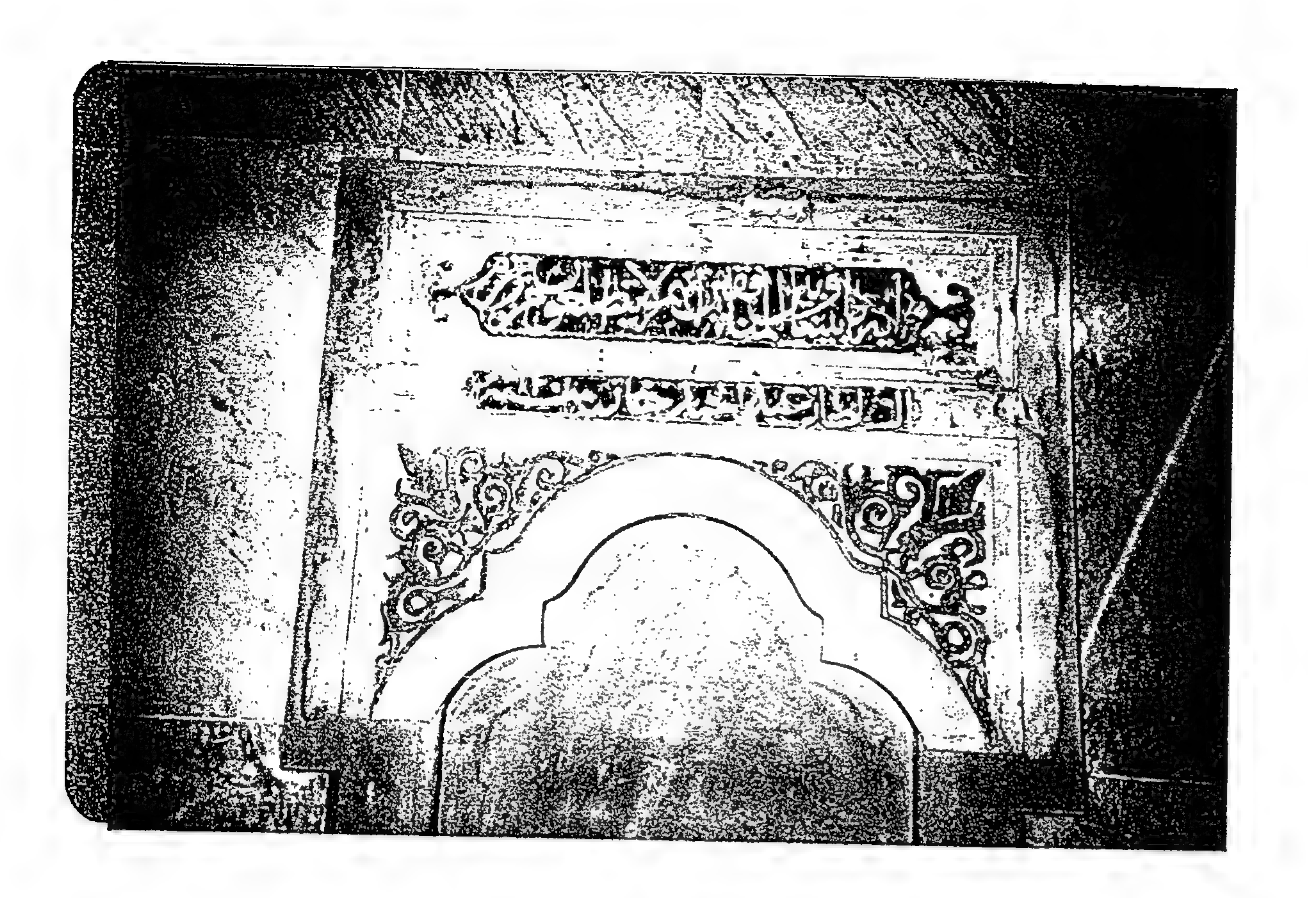
لوحه رقم (١٦٧)
عتابات وزخارف على قتبه سبيل يقع في نهاية حدود حرم مكه من الجهه الغربيه (١٣٦٣هـ)



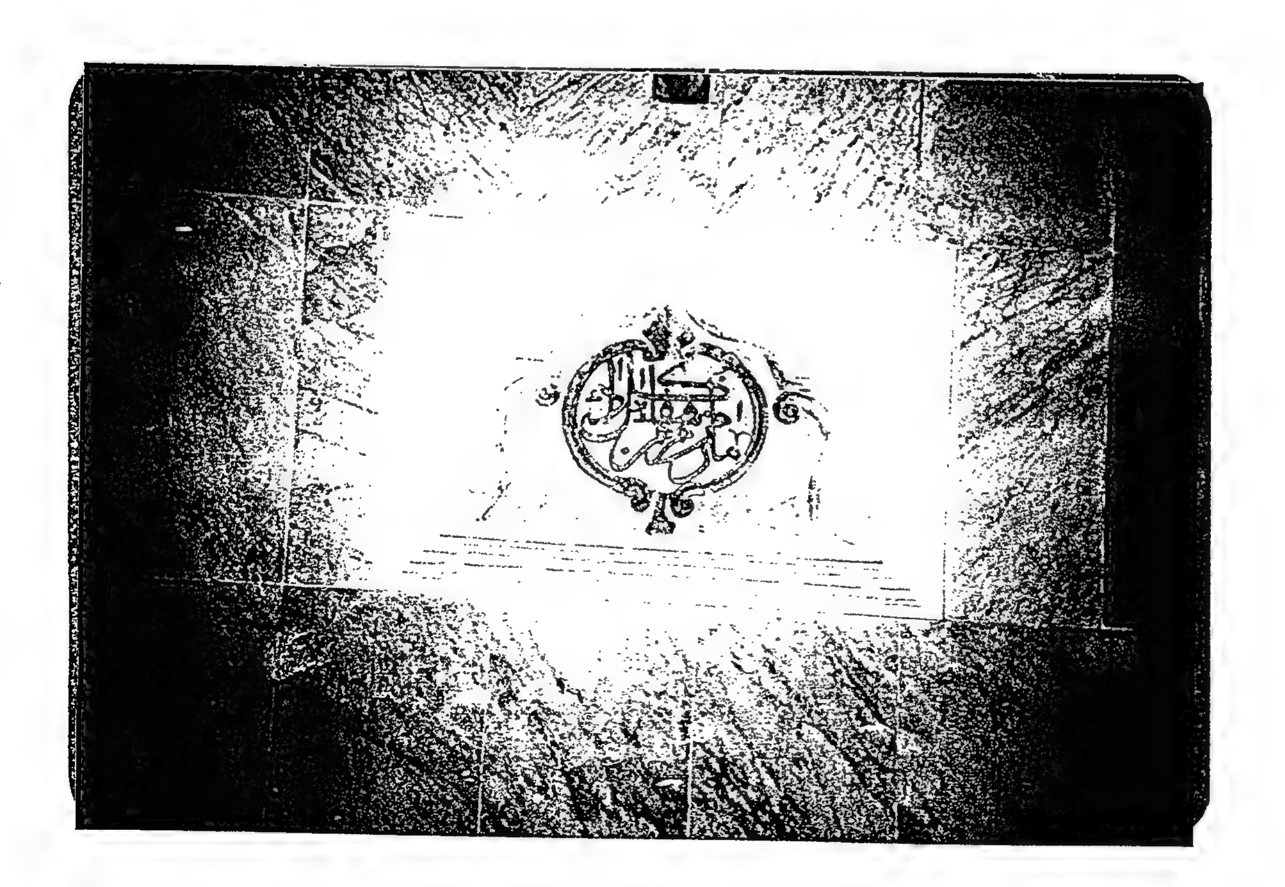
لوحة رقم (١٦٨)
عتابات وزخارف على قبة سبيل يقع في نهاية حدود حرم مكة من الجهة الغربية (١٣٦٣هـ)



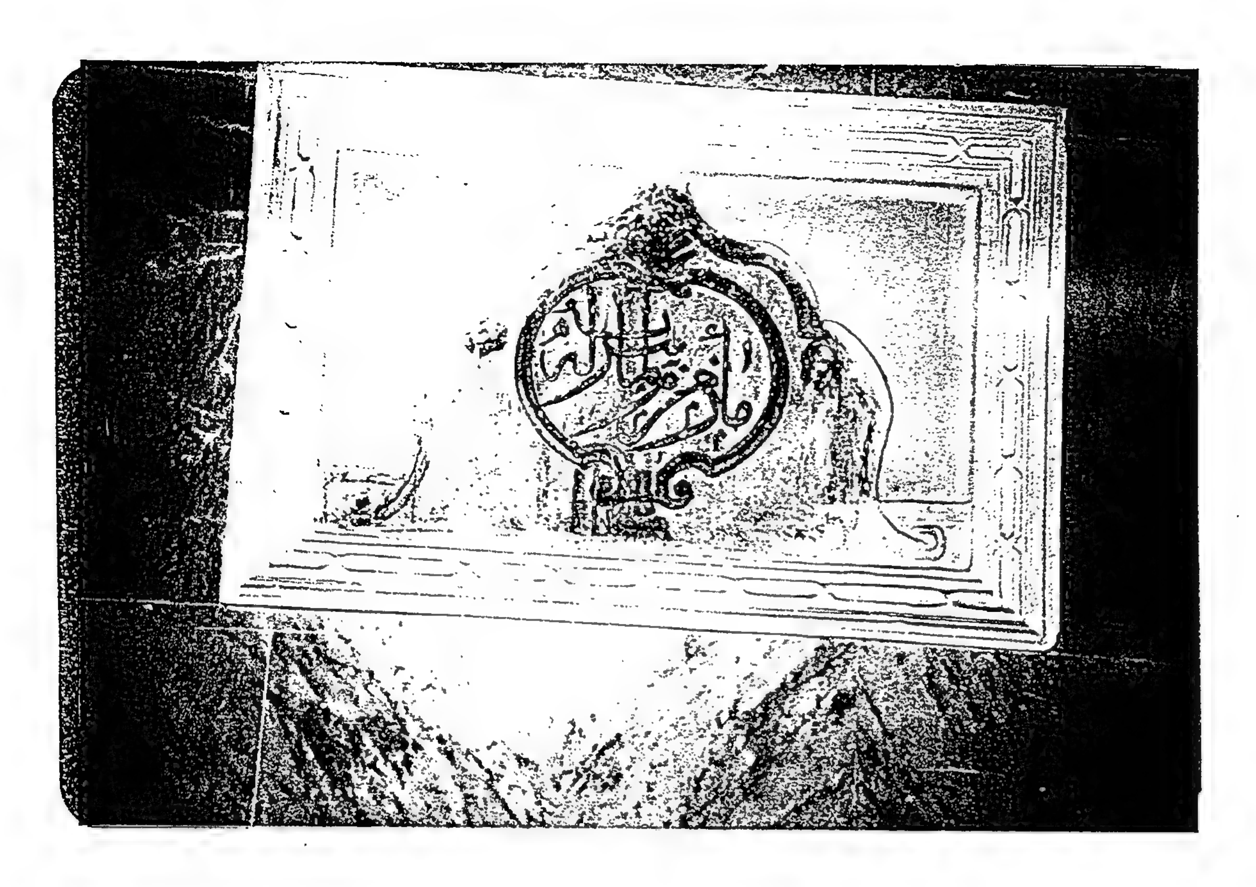
لوحة رقم (١٦٩)
نقش سبيل علي باشا (١٣٢٧هـ)



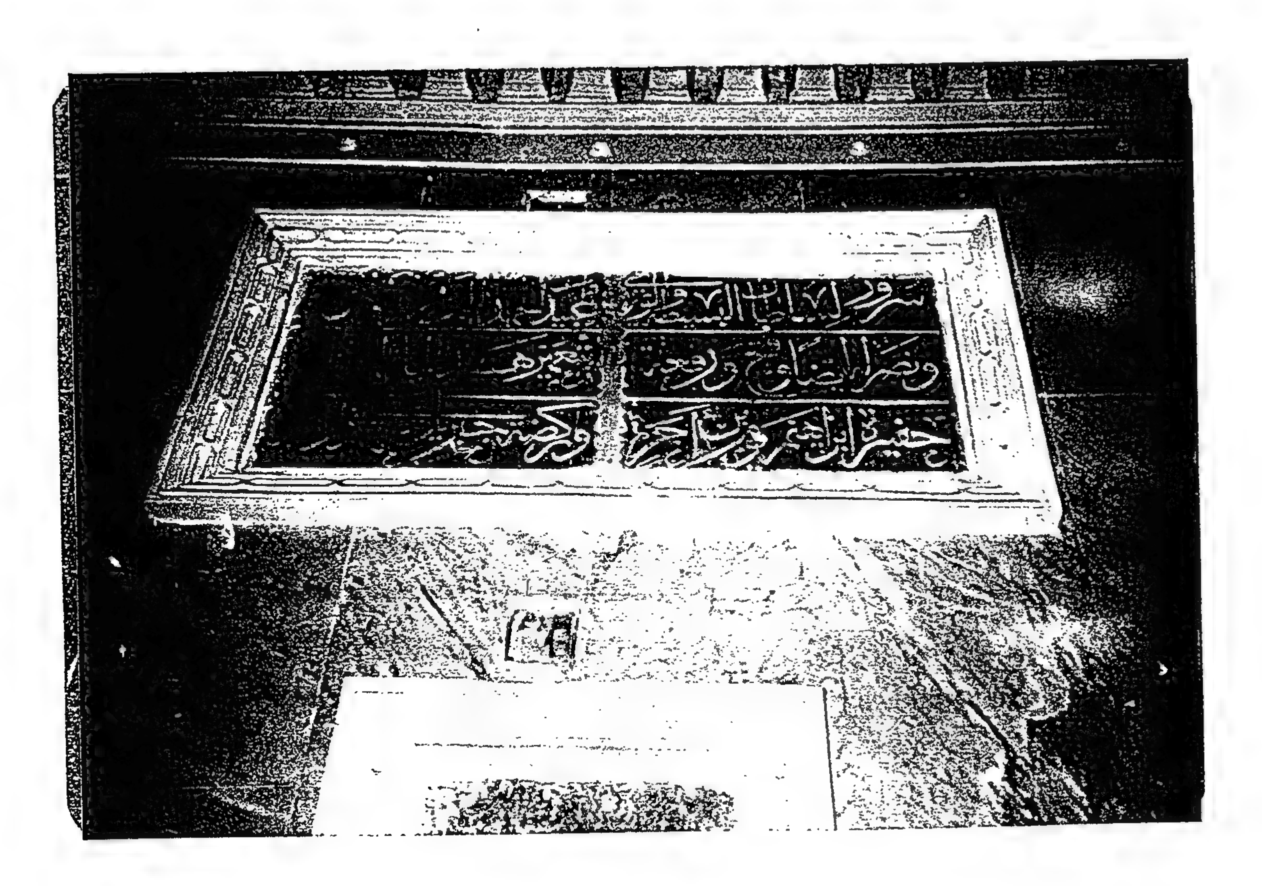
لوحة رقم (١٧٠)
نقش السلطان عبد الحميد على بئر زمزم (١٣٠١ هـ)



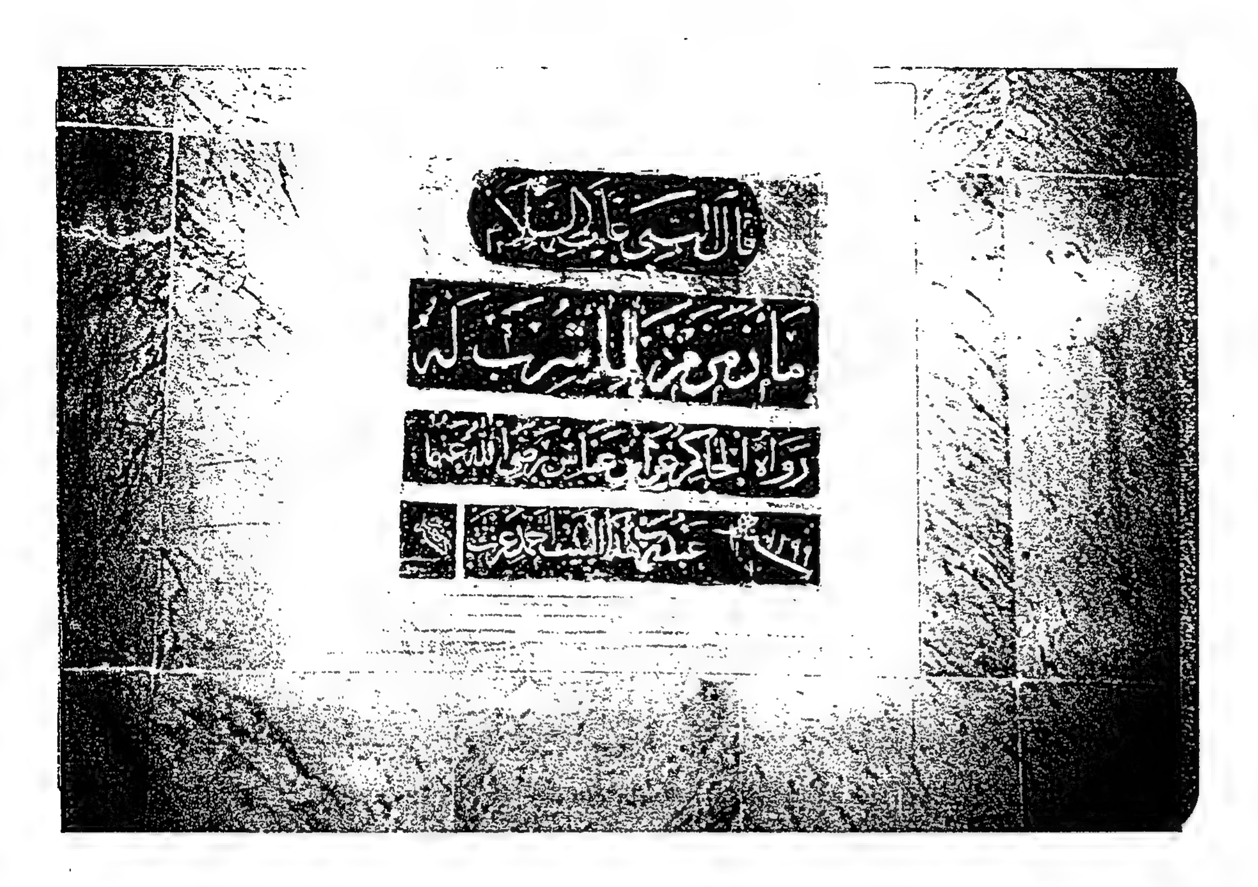
لوحة رقم (١٧١)
نقش على مبنى بئر زمزم (١٣٠١هـ)



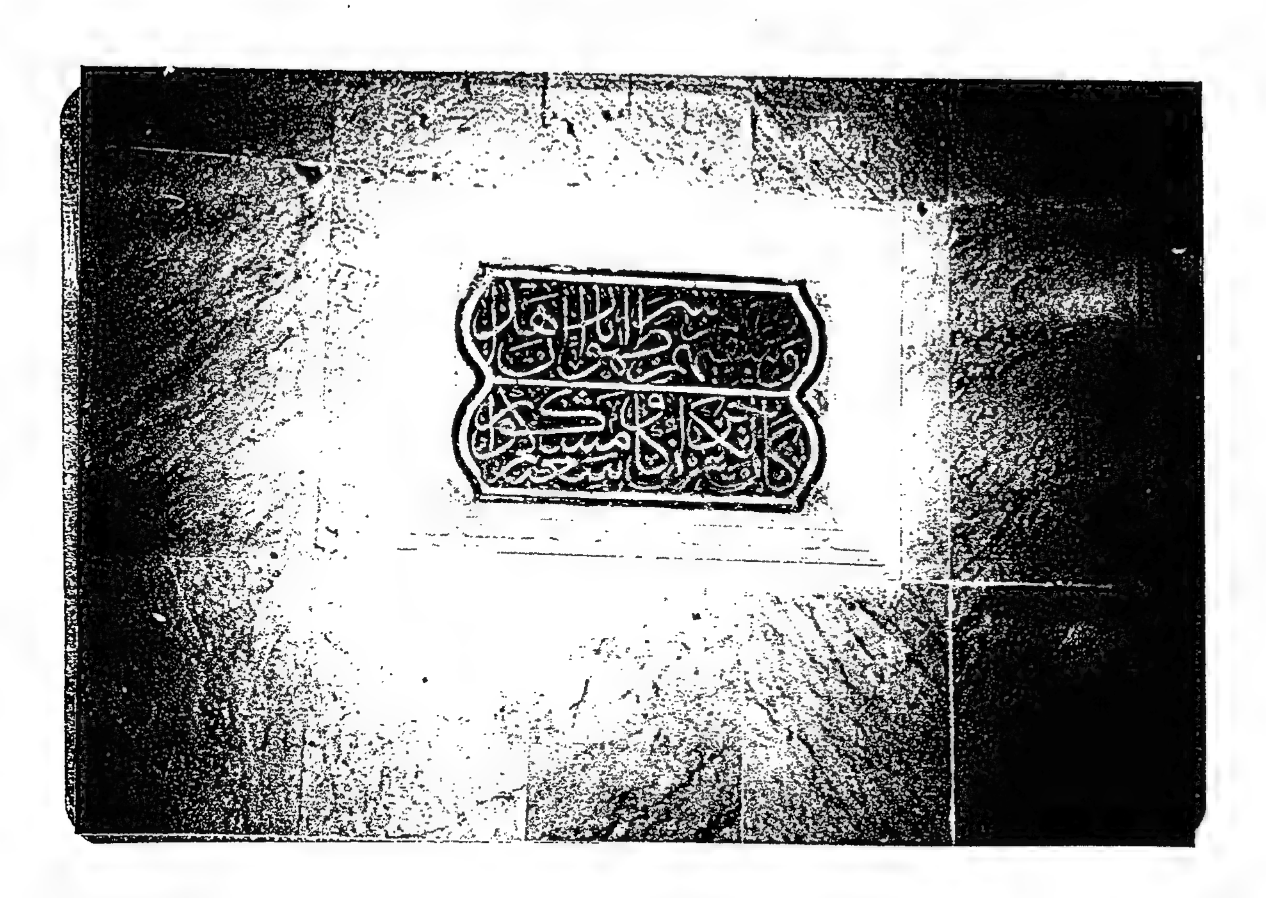
لوحة رقم (١٧٢)
نقش على مبنى بئر زمزم (١٢٠١هـ)



لوحة رقم (١٧٣)
نقش على مبنى بئر زمزم (١٢٠١هـ)



لوحة رقم (١٧٤)
نقش على مبنى بئر زمزم (١٣٩٩هـ)



لوحة رقم (١٧٥)
نقش على مبنى بئر زمزم (أوائل القرن ١٤هـ)

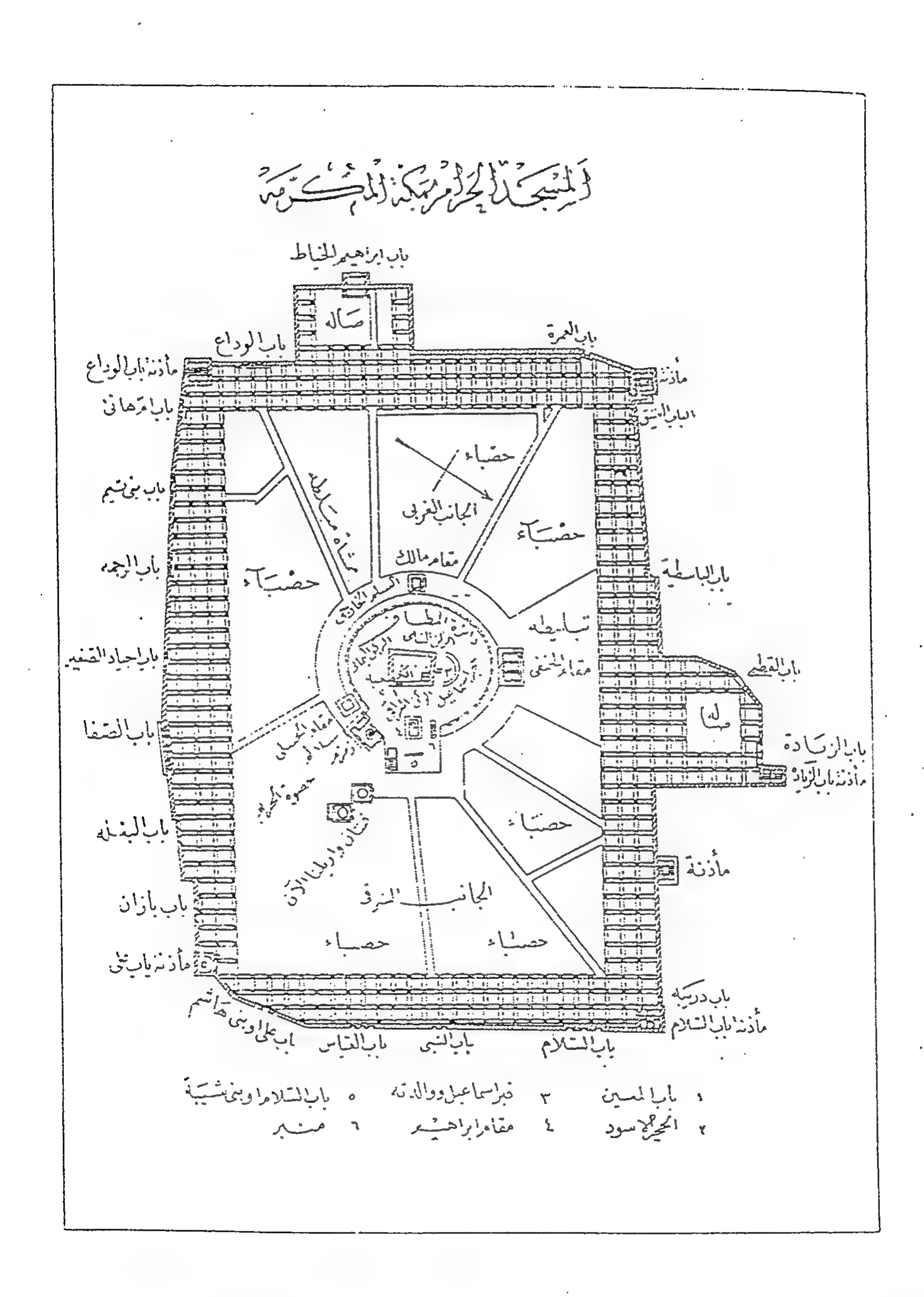
ثالثا : الأشكال والخرائط

فهرس الأشكـــــــال

تابع فهرس الاشكـــــــال

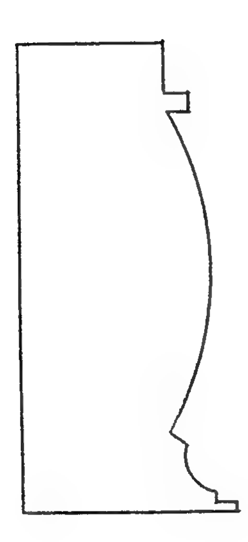
تابع فهرس الاشكــــــال

....



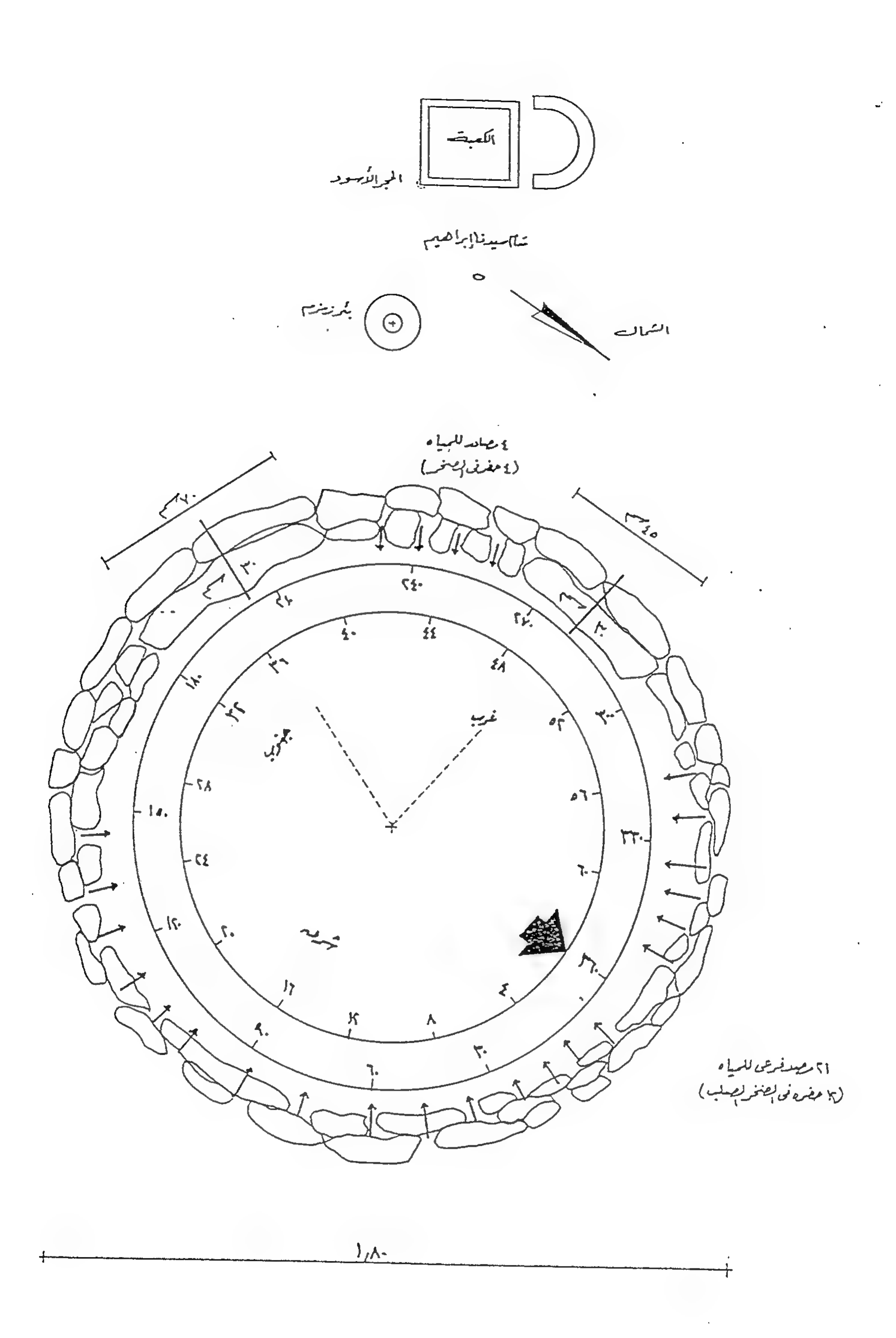
شكل رقم "١" موقع مبنى بئر زمزم وموضع السلالم من جهة المقام الحنبلي داخل المسجد الحرام .

عن ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين



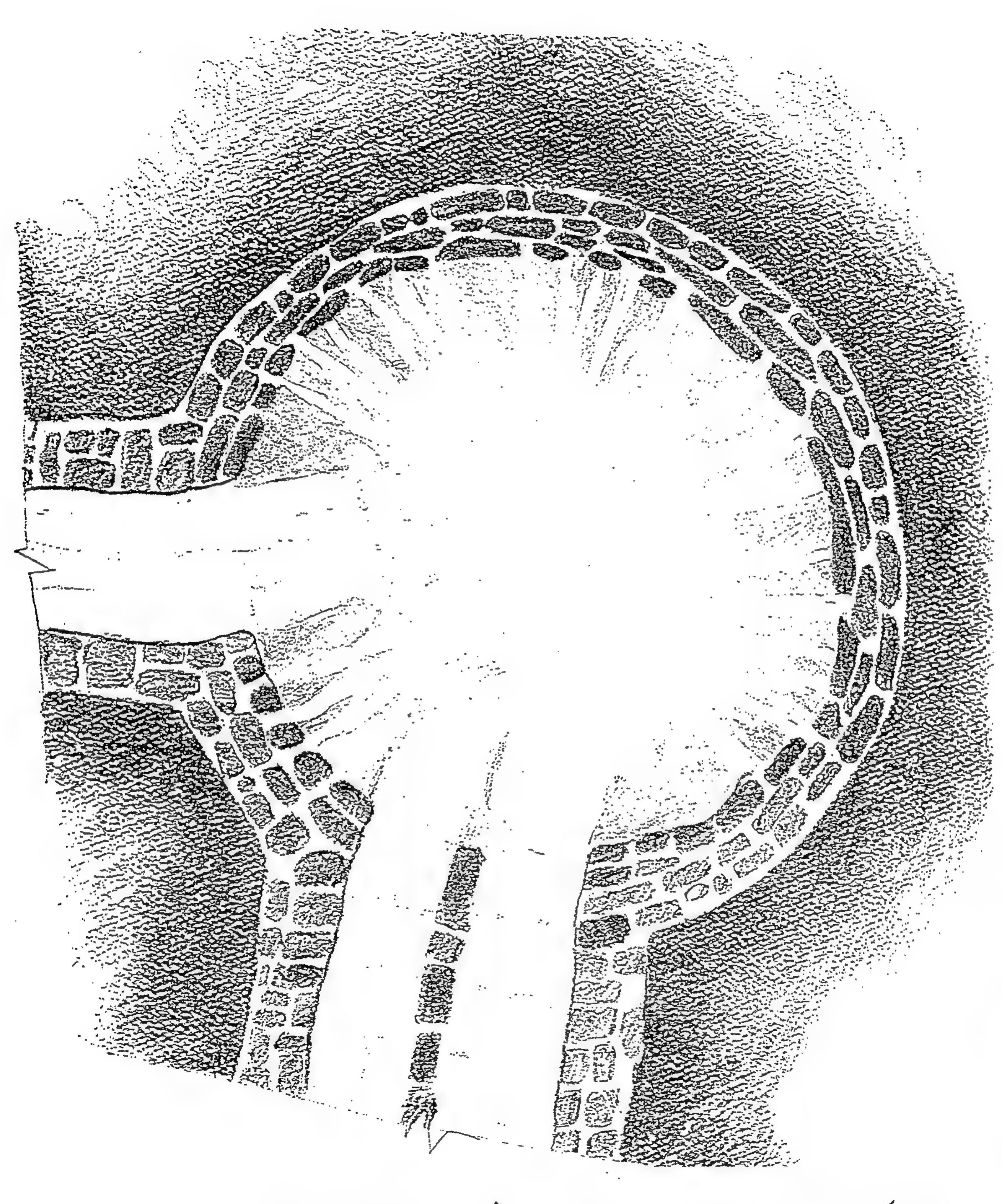
شكل رقم "٢" بئر زمزم ، تفصيل في رقبة البئر .





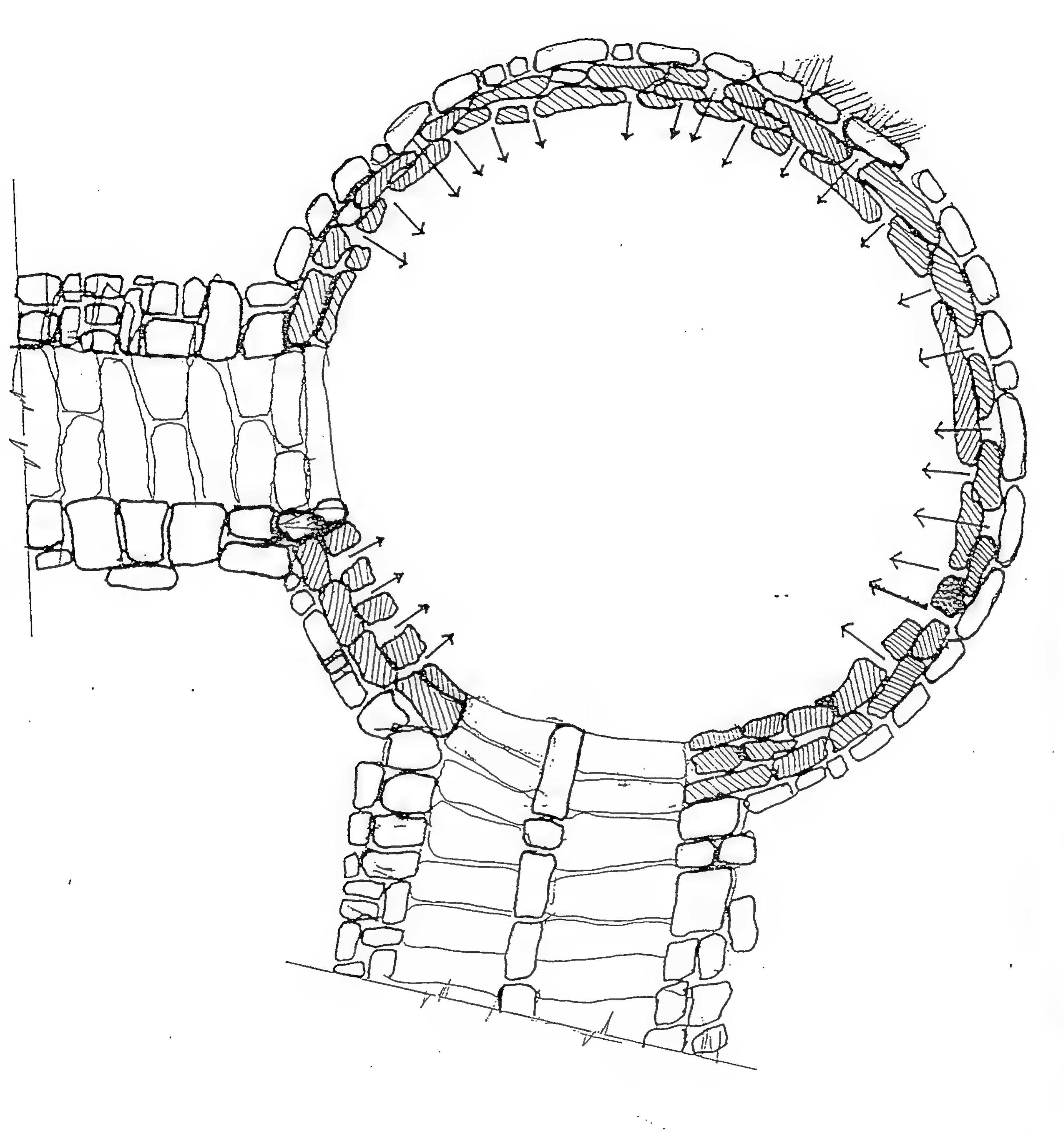
شكل رقم "٣" : بئر زمزم ، مسقط أفقي عند مستوى الفتحات الرئيسة .

عن يحيى كوشك : زمزم .



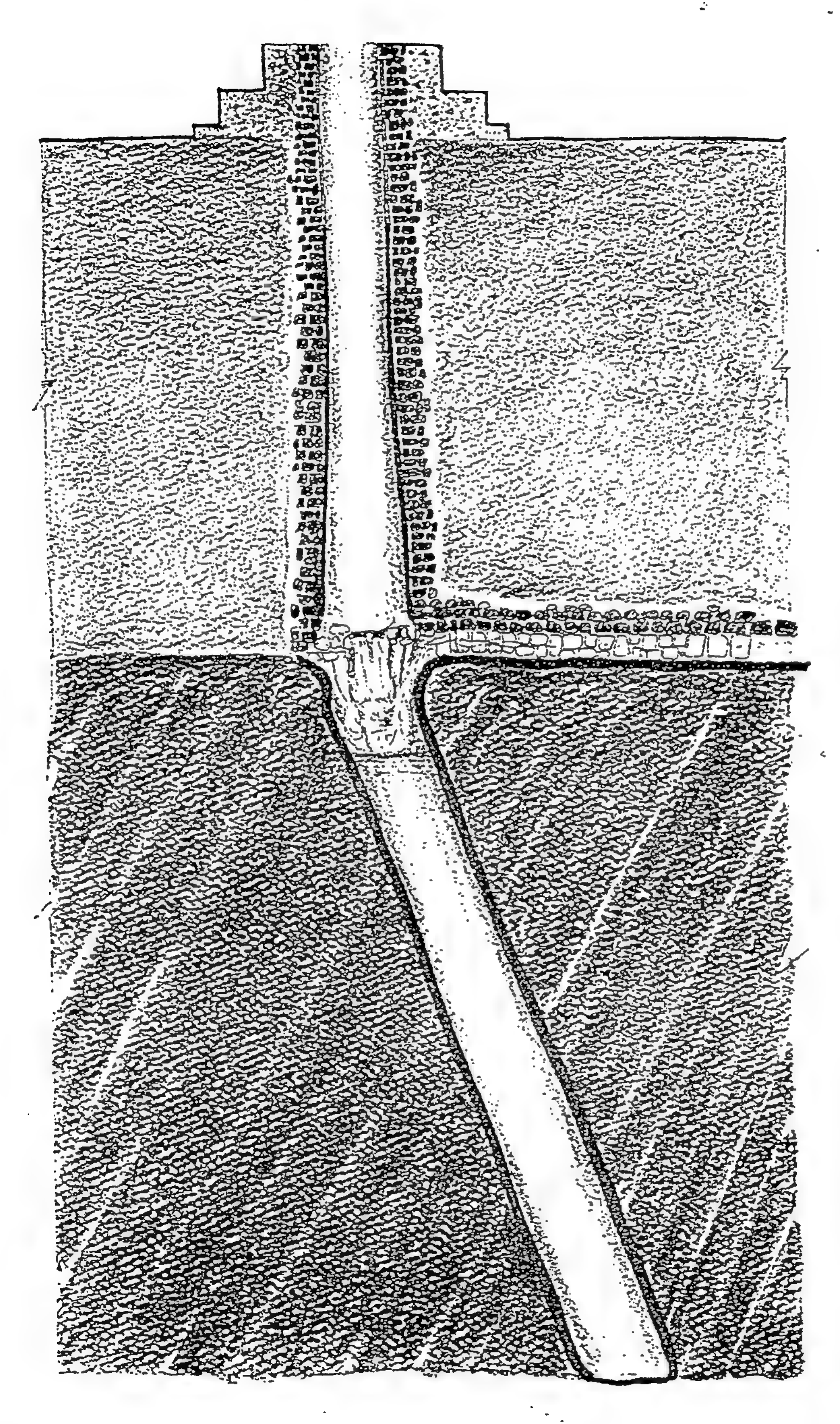
شكل رقم "٤" : بئر زمزم . قطاع أفقي يبين منابع البئر .

عن يحيى كوشك : زمزم .



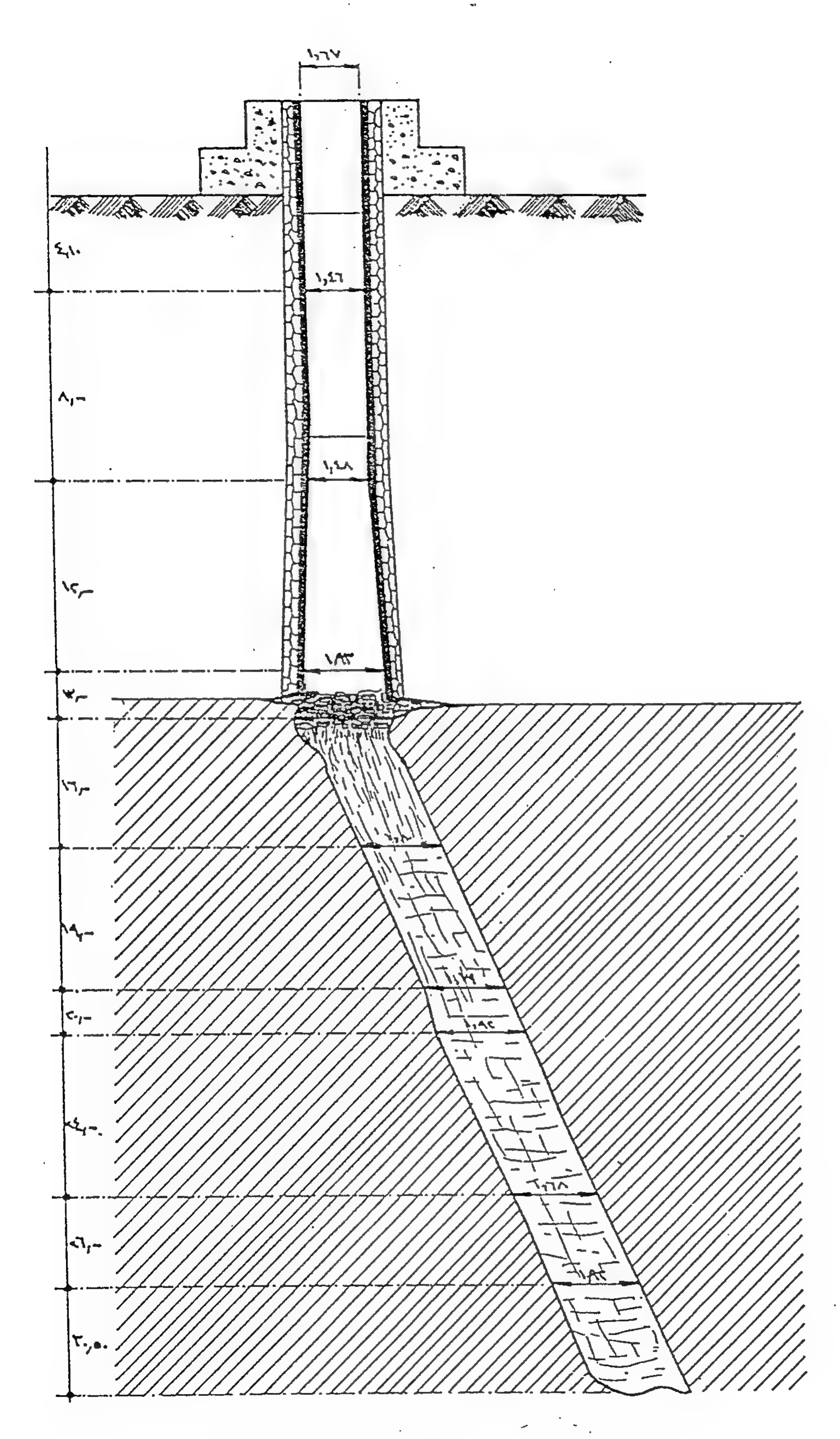
شكل رقم "٥" : بئر زمزم ، قطاع افقي يبين اسلوب البناء .

عن يحيى كوشك : زمزم .



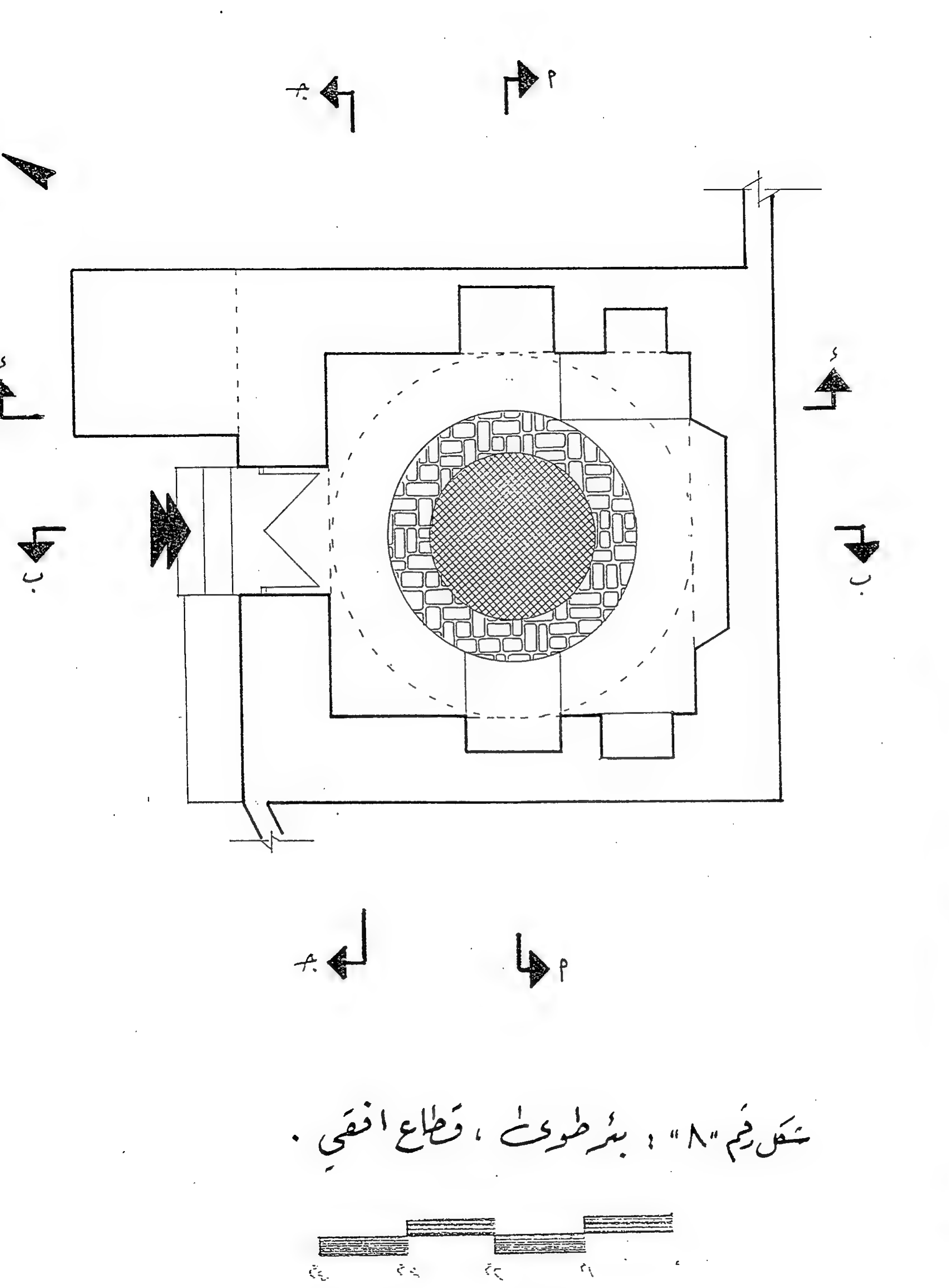
شكل رقم "٦" : بئر زمزم ، قطاع طولي يبين مصدر الماء من اتجاه الكعبة .

عن يحيى كوشك : زمزم .

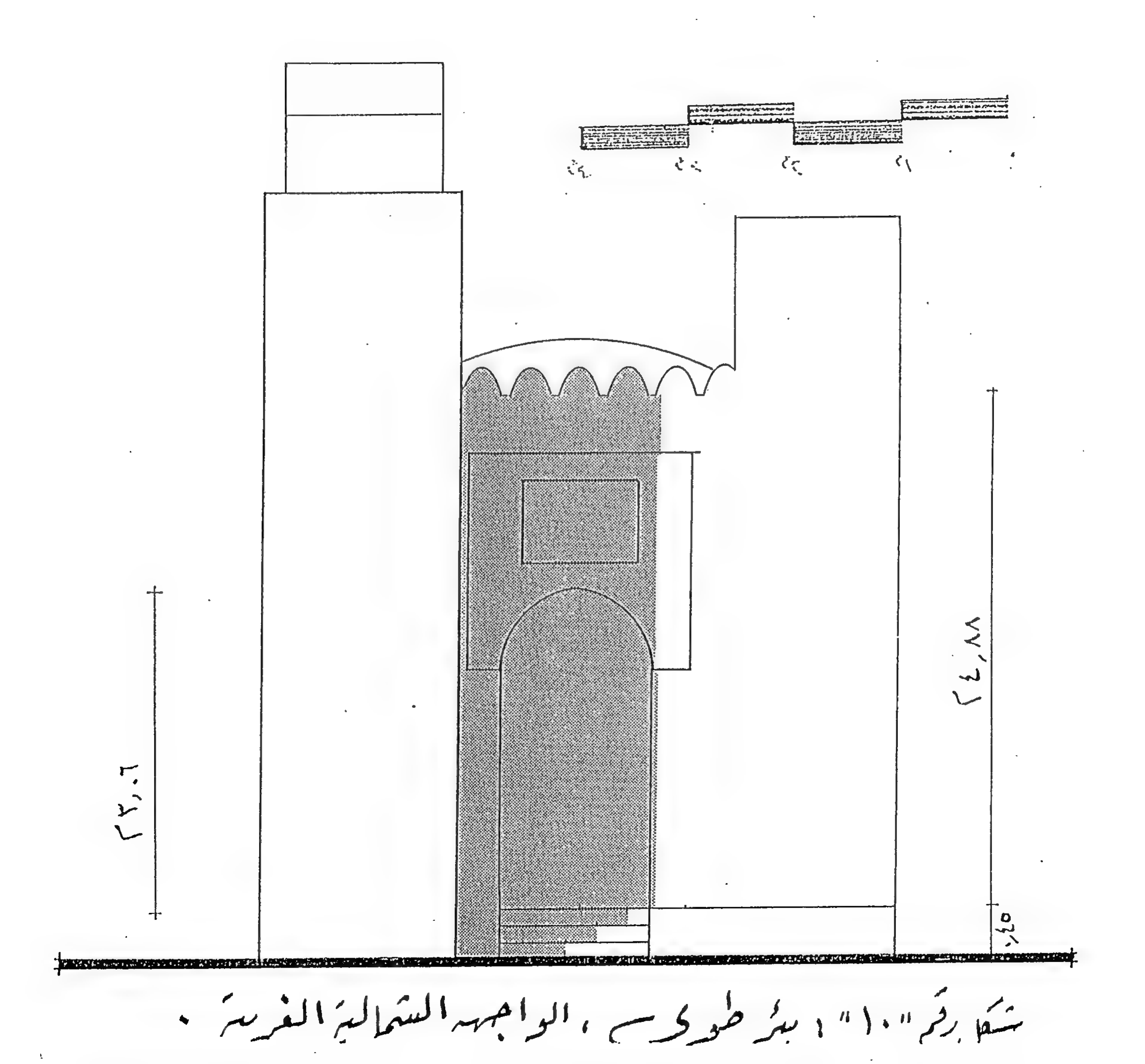


شكل رقم "٧" : بئر زمزم ، قطاع طولي .

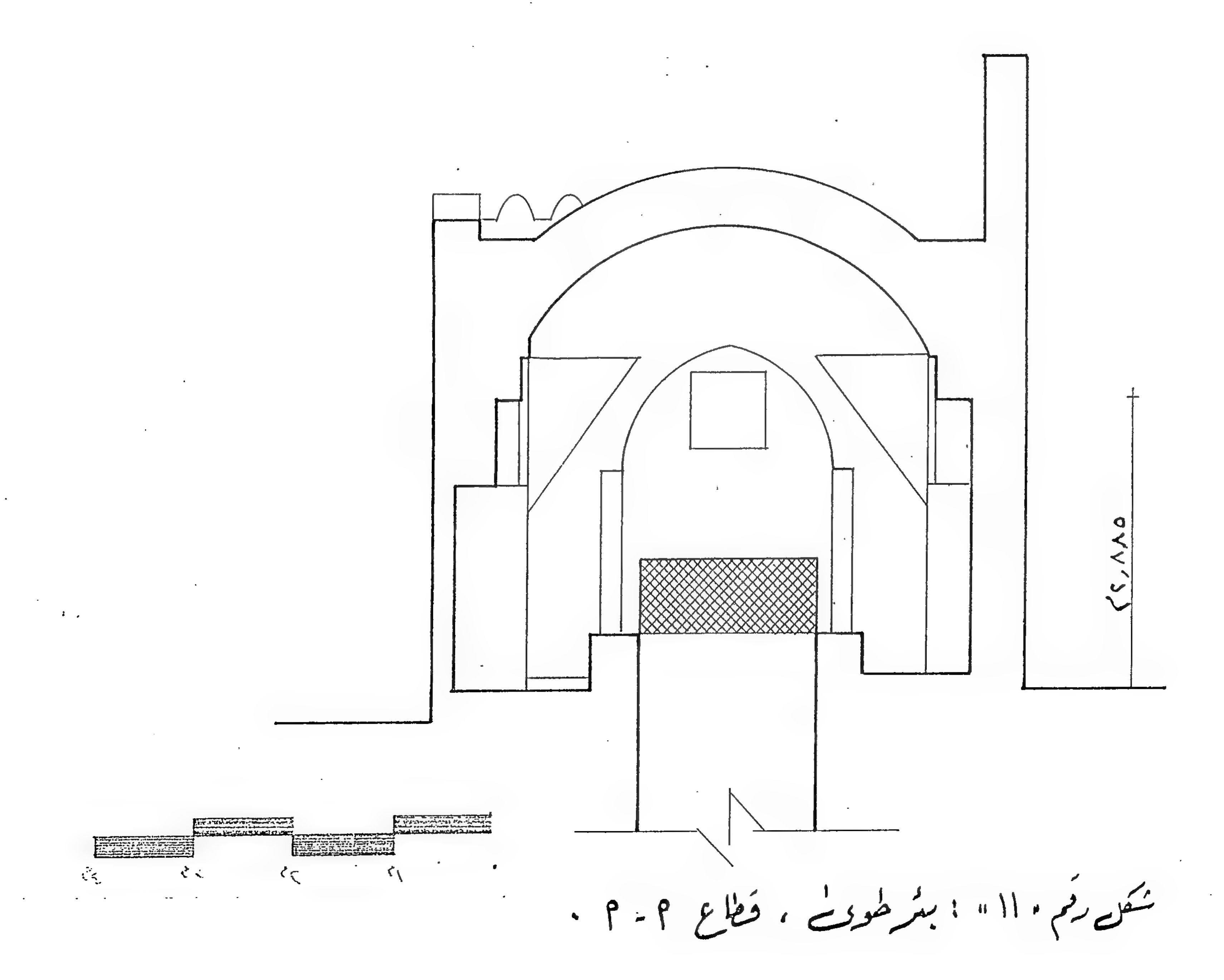
عن يحيى كوشك : زمزم .



شكل رقم "٨" : بئر طوى ، قطاع افقي .



شكل رقم "١٠" : بئر طوى ، الواجهة الشمالية الغربية .



شكل رقم "١١٠" : بئر طوى ، قطاع م - م .

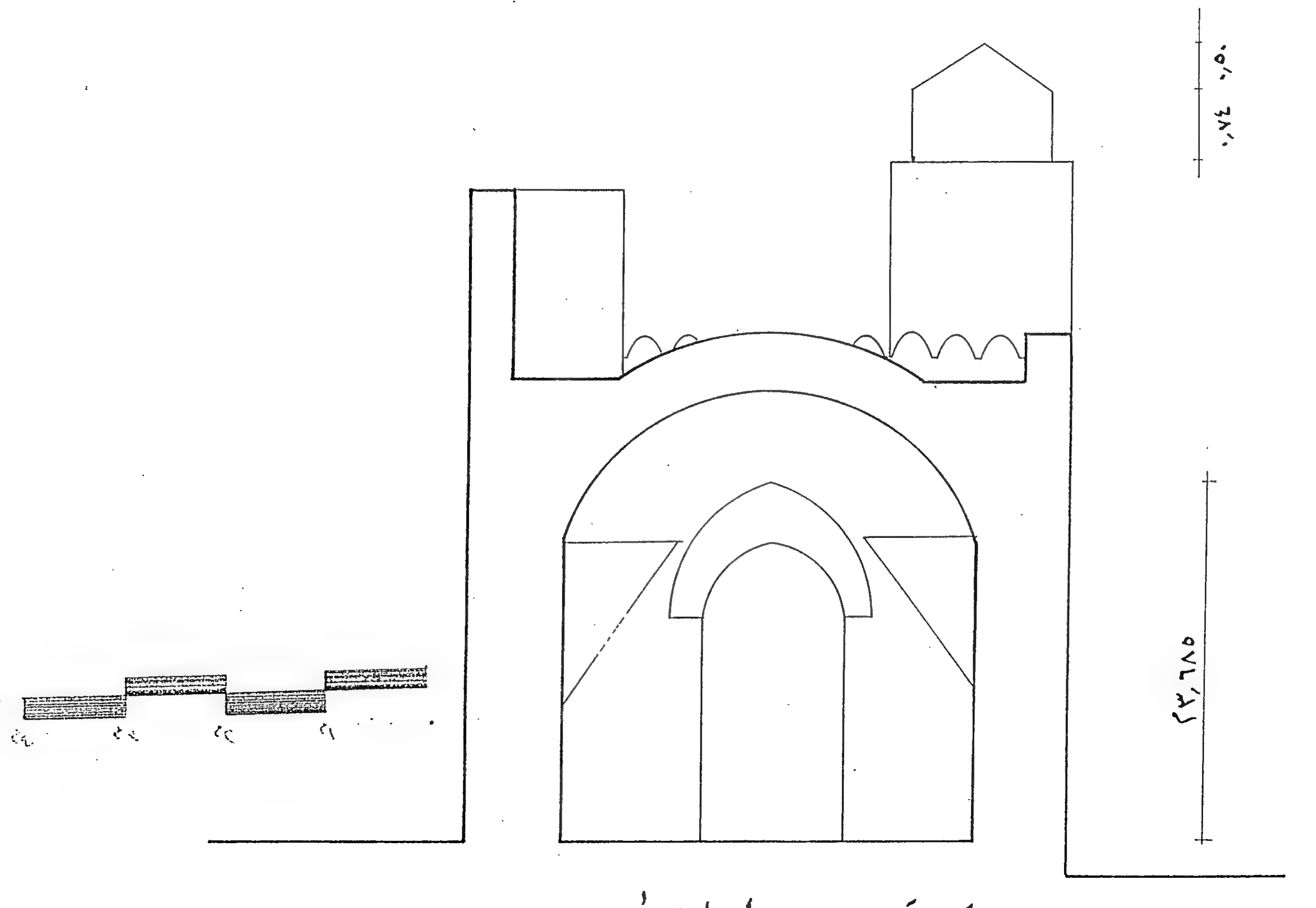
٨٠سم

٢٢,٢٨

٢٣,٠٦

٢٣,٦٨٥

شكل رقم "١٢" : بئر طوى ، قطاع ب - ب

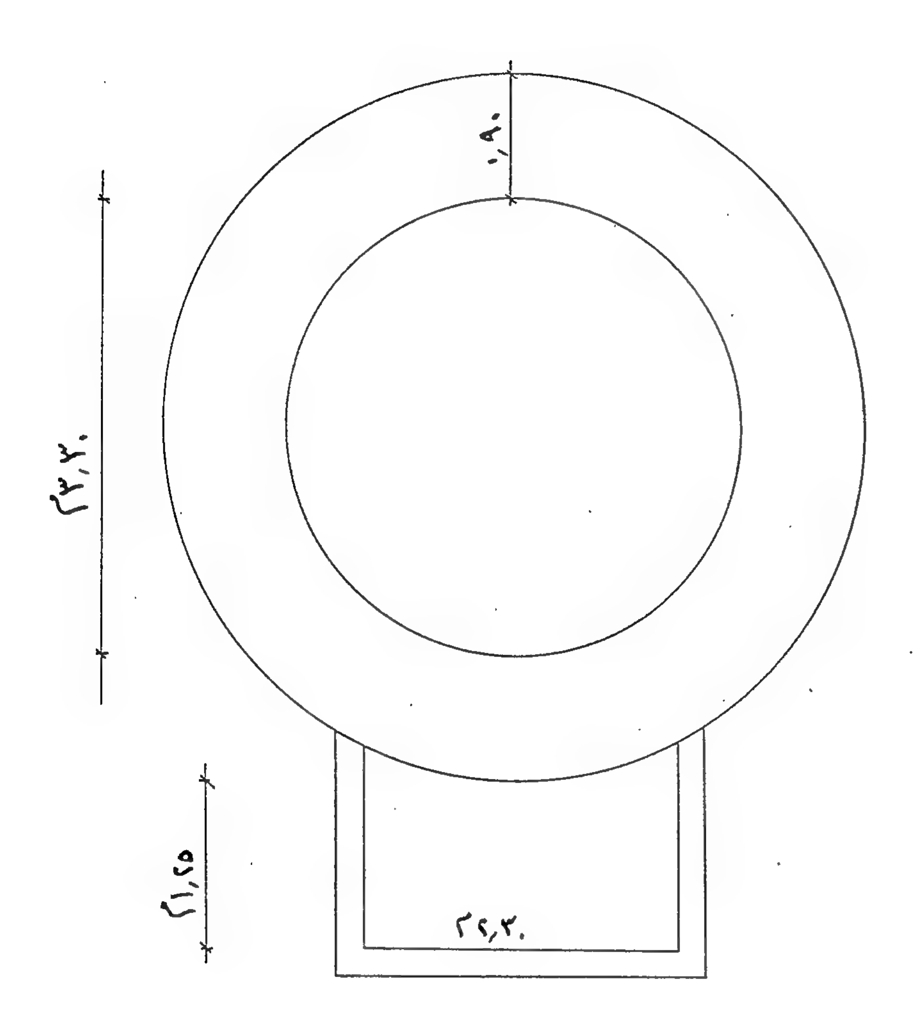


شكل رقم "١٣٠" ا بئرطوى جـ - جـ

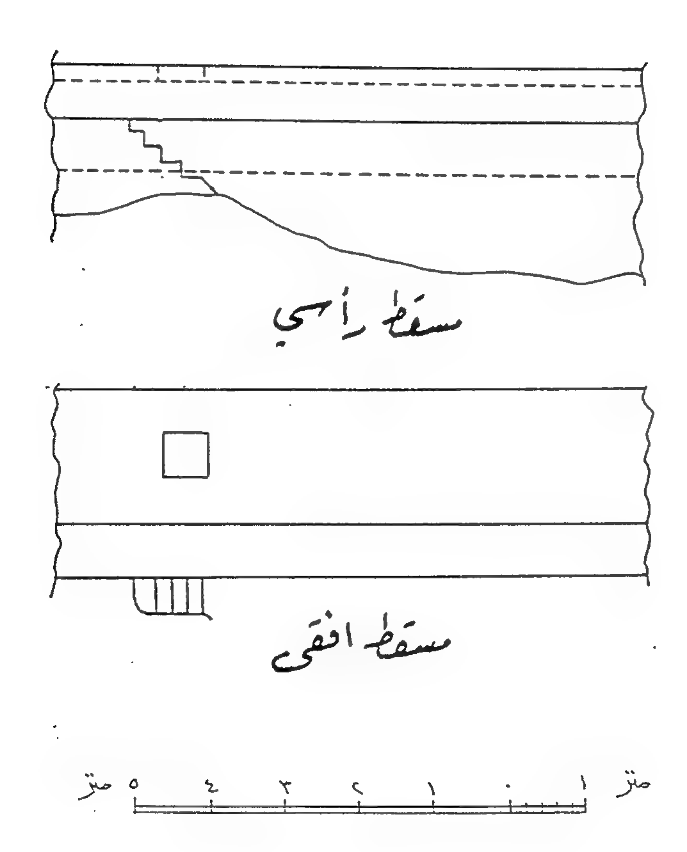
٢٣,٠٤٥

٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤

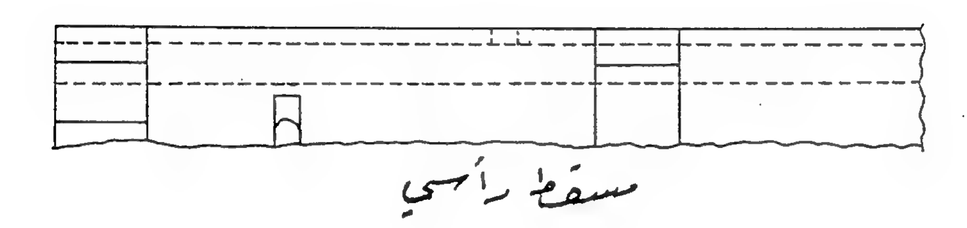
شكل رقم "١٤" بنطوي ، قطاع د ـ د .

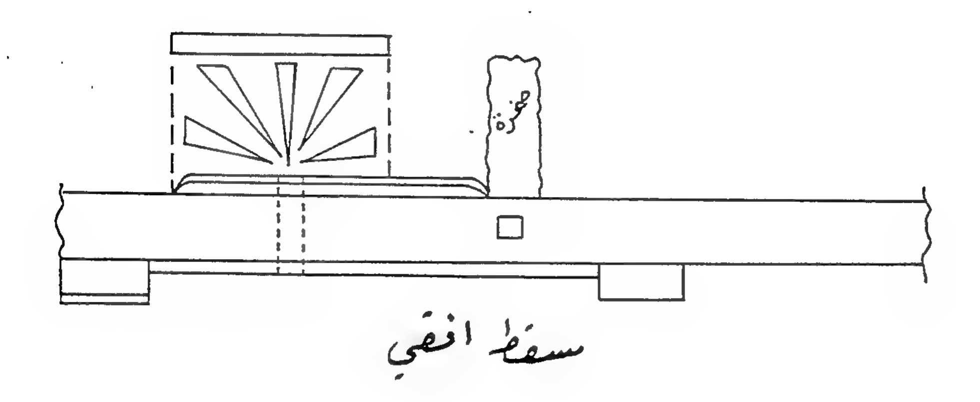


شكل رقم "١٥" : بئر السبعية "العكيشية" .



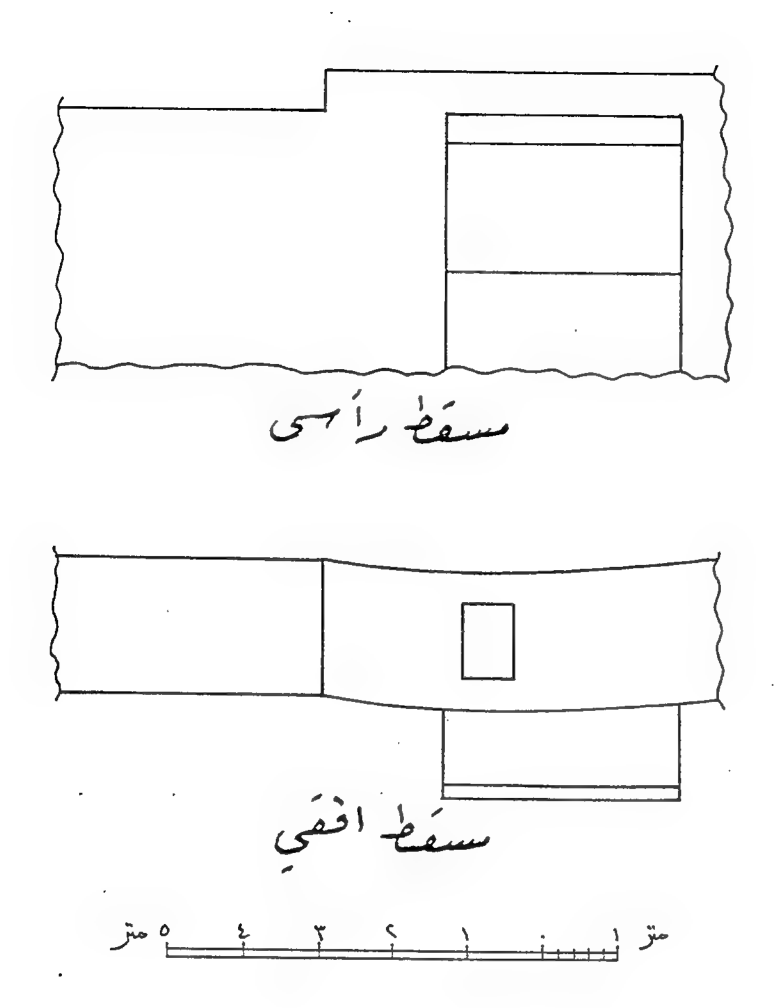
شكل رقم "١٧م" جزء من قناة عين عرفة بطريقة ضب .



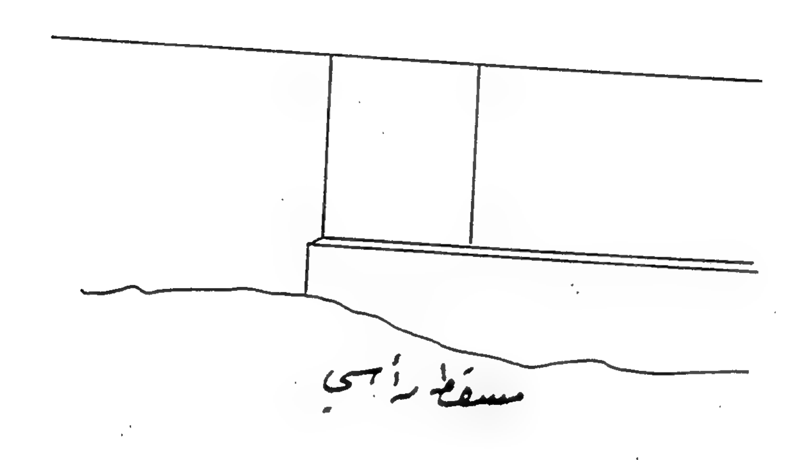


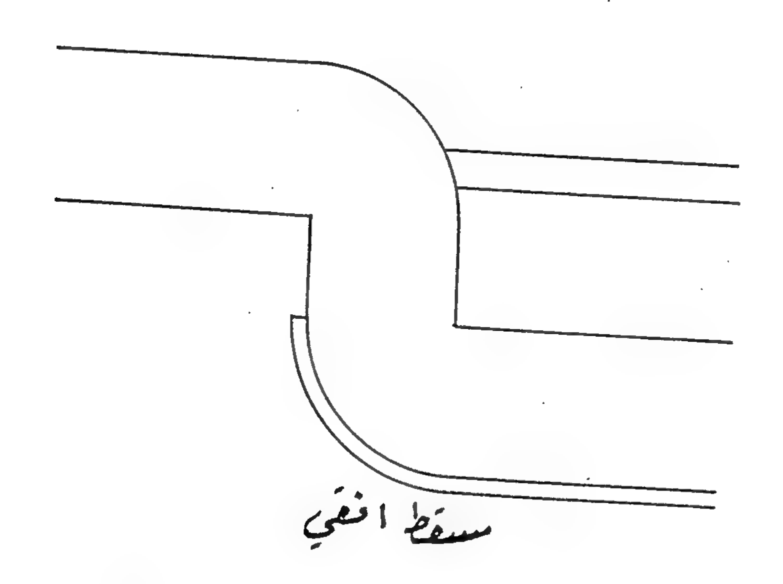
متر ٢ . ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ متر

شكل رقم "١٨ب" جزء من قناة عين عرفة بطريق خبب .



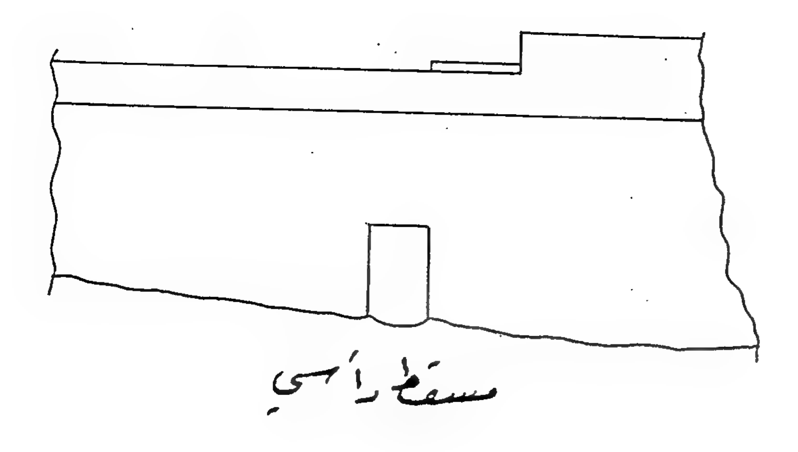
شكل رقم " ٢٠ د " جزء من قناة عين عرفة بطريق هشب .

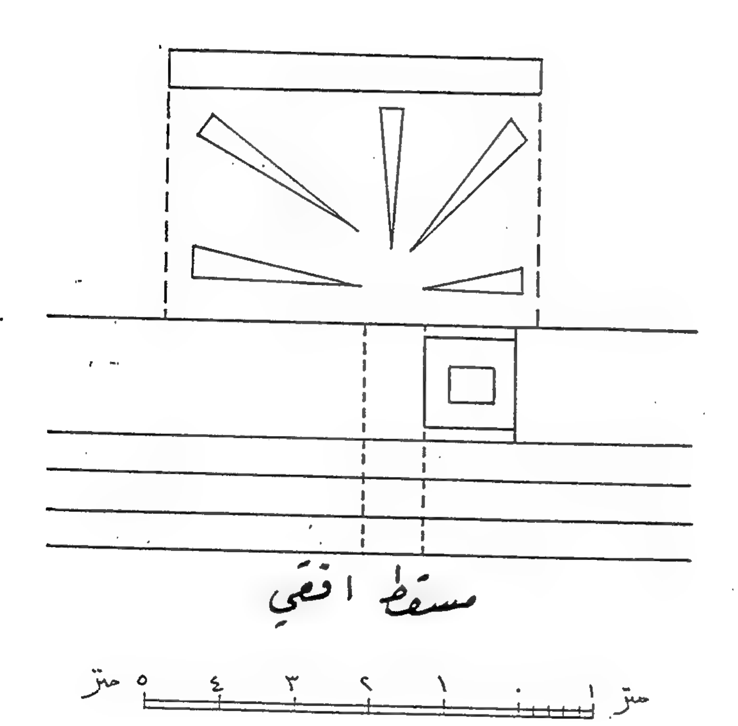




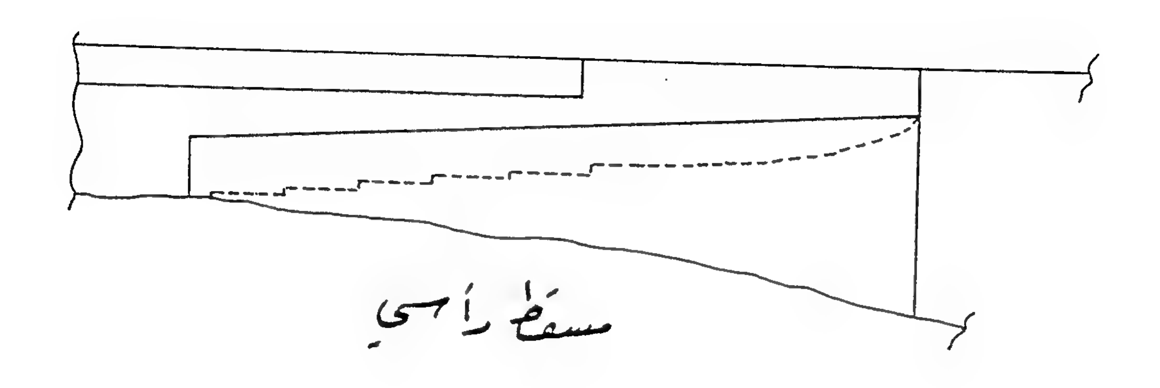
متر ١ . ١ ٢ ٣ ٤ ٥ متر

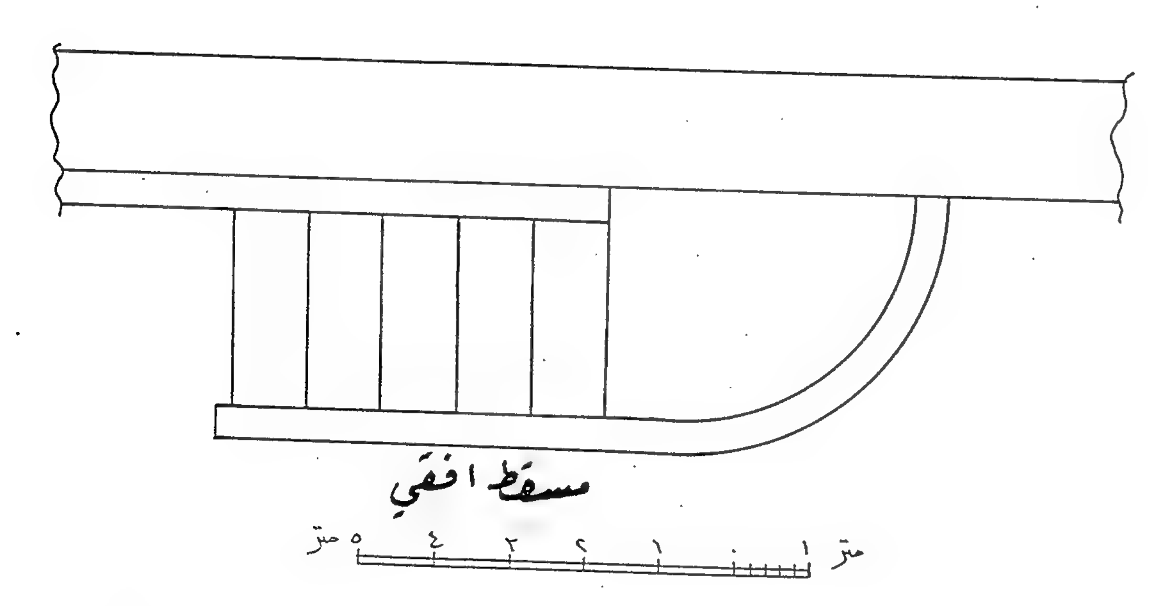
شكل رقم "٢١ هـ" جزء من قناة عين عرفة بطريق ضب .



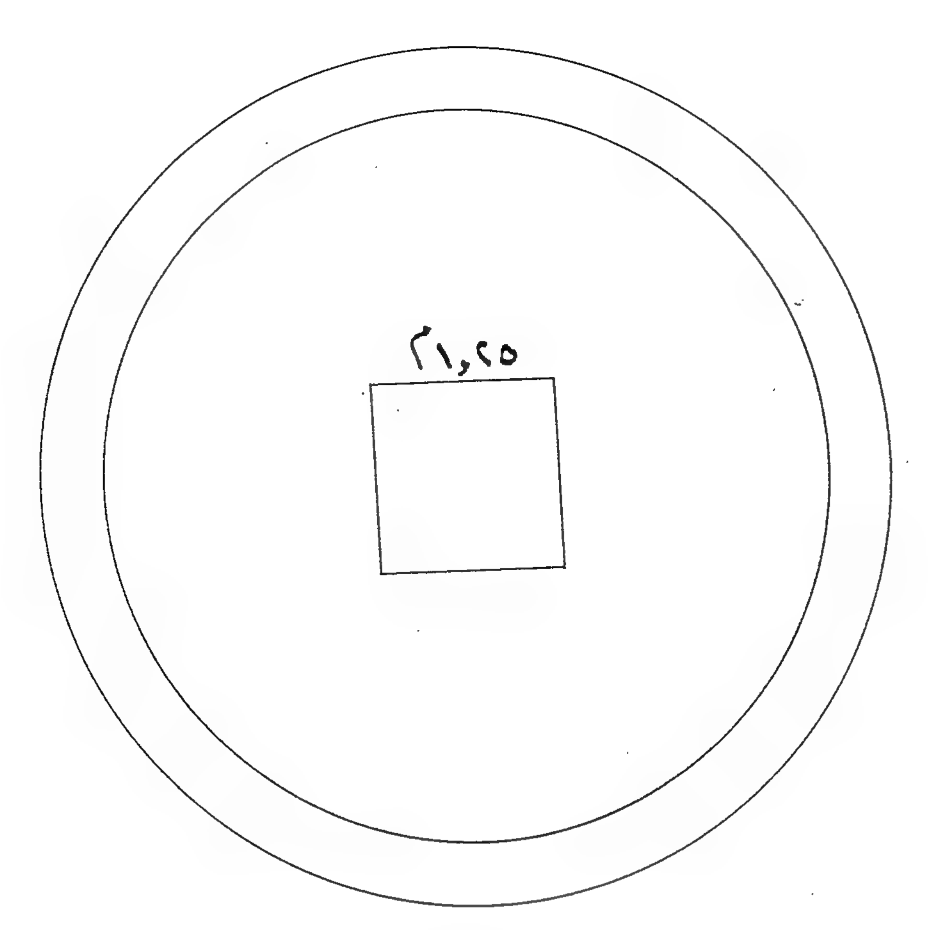


شكل رقم "٢٣ ص" جزء من قناة عين عرفة بطريق ضنب .



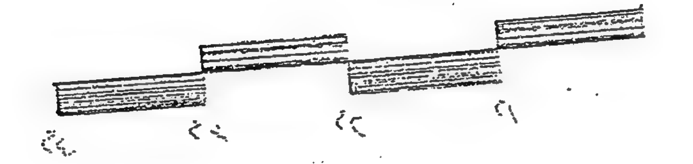


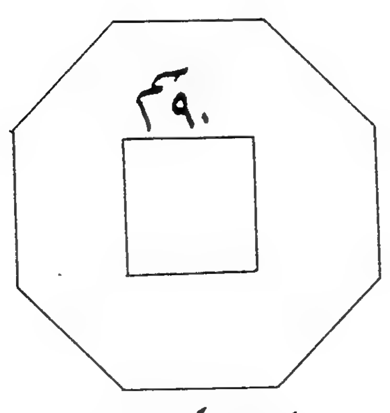
شكل رقم "٤٢٤" جزء من قناة عين عرفة بطريق حنب .



شكل رقم « ٢٦ »

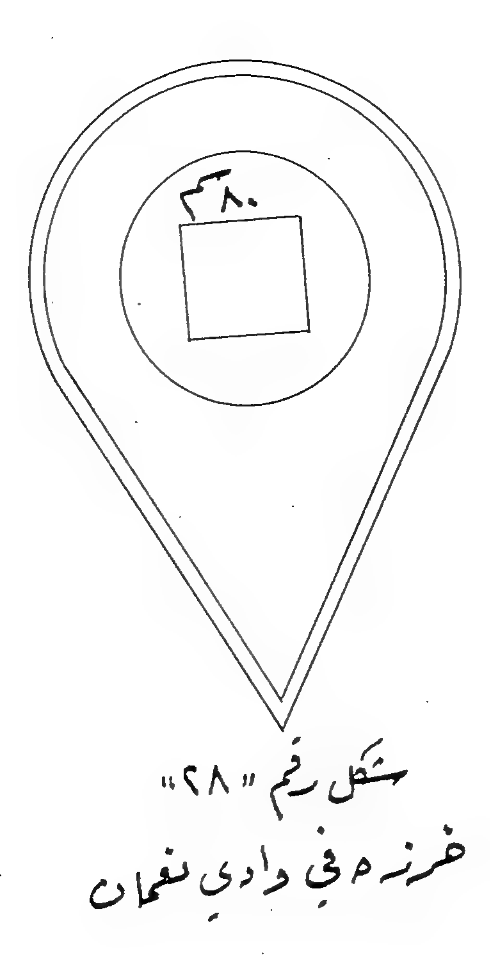
خرزه في وادي نعمان



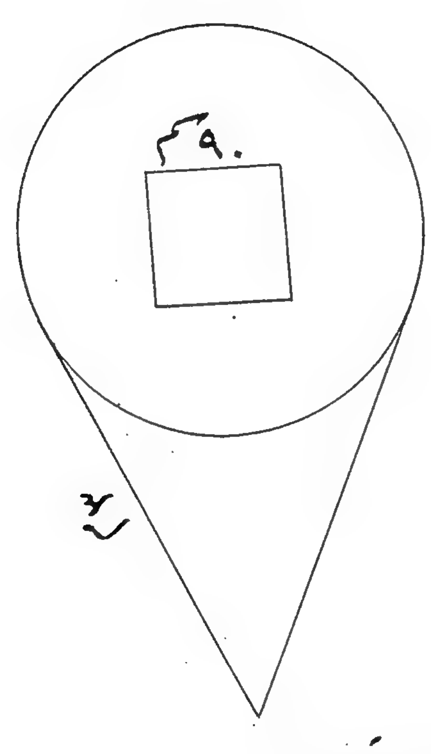


شكل رقم « ٢٧ »

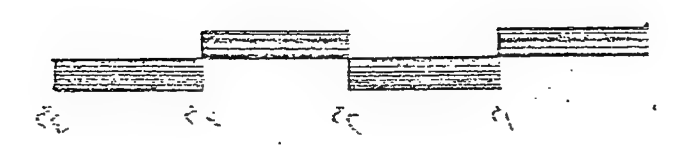
خرزه في وادي نعمان

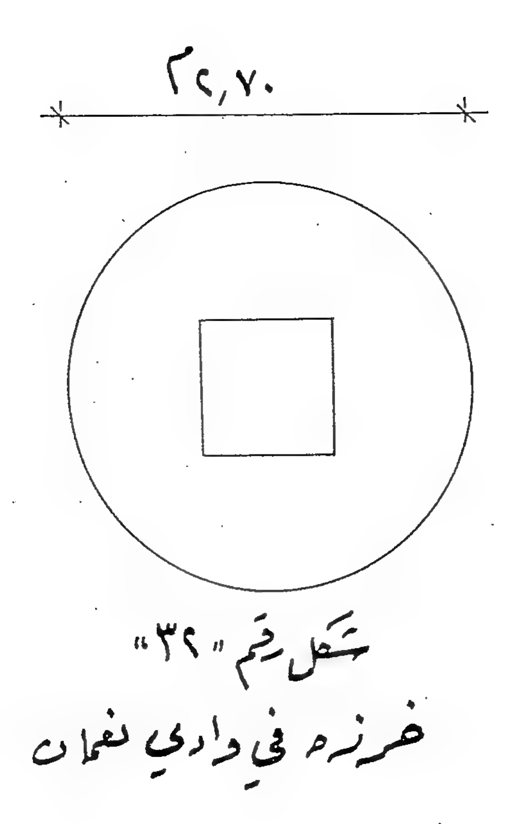


شكل رقم "٢٨"
خرزه في وادي نعمان



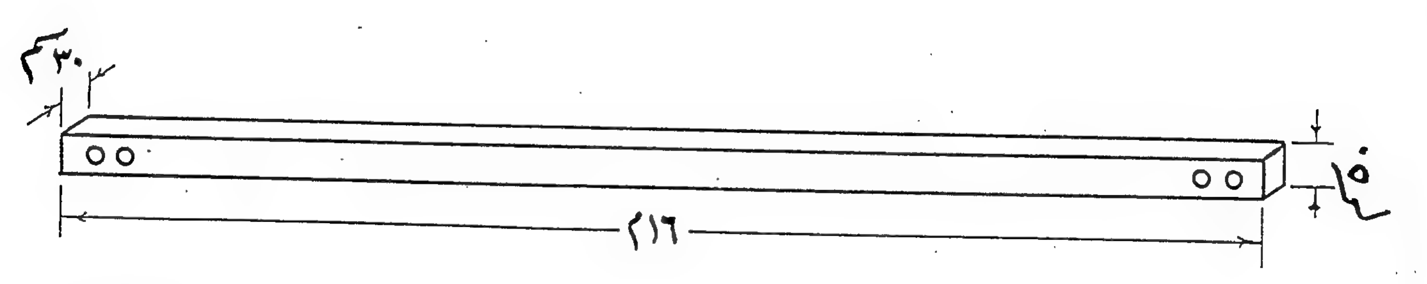
شكل رقم "٢٩"
خرزه في وادي نعمان





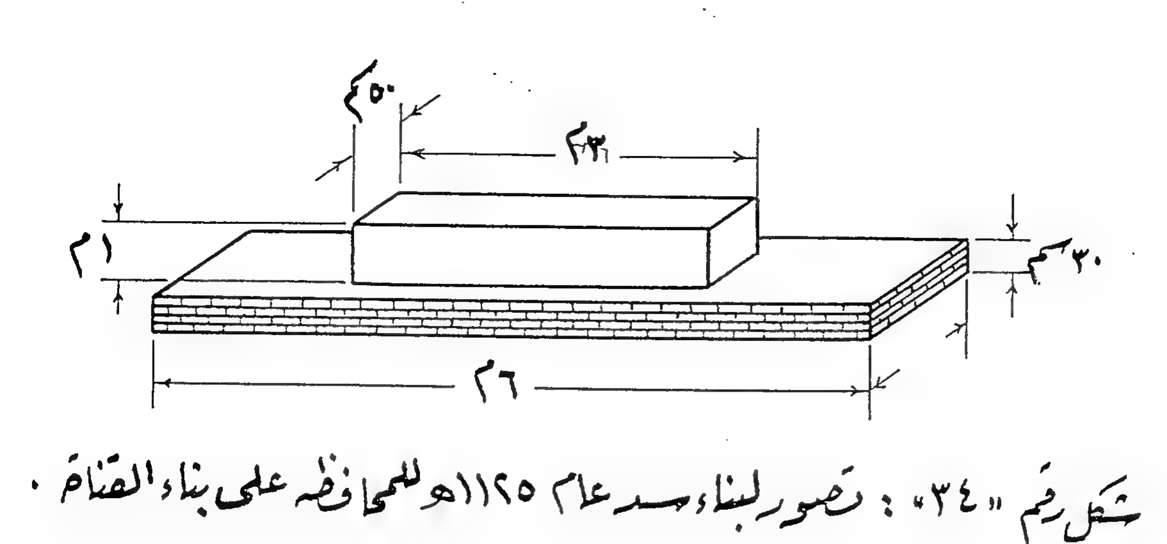
شكل رقم "٣٢"

خرزة في وادي نعمان



شكل رقم "٣٣" : تصور لبناء سدة به فتحات تصريف المياه للمحافظة على بناء القناة .

عام ١١٢٥هـ .



شكل رقم «٣٤» : تصور لبناء سد عام ١١٢٥هـ للمحافظة على بناء القناة .

حوض نمرة ٣
حوض نمرة ٢
حوض نمرة ١

ملاحظة
لكل حوض درجة بأسفله ليقف عليه طالب الماء ليستقي

حوض نمرة ٧
حوض نمرة ٦
حوض نمرة ٥
حوض نمرة ٤

جدول

[illegible] الأحواض [illegible]

كلا [illegible]	[illegible]	العرض	الطول	نمرة	ملحوظات عن الأحواض
٠٫٦٠		٢٠٫٢٠	٢٦٫٢٠	١	هذا الحوض [illegible] واقعها جنوب جبل عرفات
٠٫٦٠	٠٫٨٠	٤٫٤٠	٢٦٫٨٠	٢	〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃
٠٫٧٠	٢٫٢٠	٢٫٩٤	٢٠٫٦٠	٣	〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃
٠٫٧٥	٢٫٩٠	٦٫٨٥	٦٫٨٥	٤	هذا الحوض [illegible]
١٫١٠	١٫٠٠	١٧٫٨٠	[illegible]	٥	هذا الحوض [illegible] جنوبي جبل الرحمة
				٦	[illegible]
				٧	[illegible] جبل عرفات [illegible]

رسم ٧٧
عن الأحواض الكائنة جنوبي جبل الرحمة عرفات
الخاصة بمياه الشرب وغيره للحجاج

شكل رقم «٣٥» : عن ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين .

⟵ إ

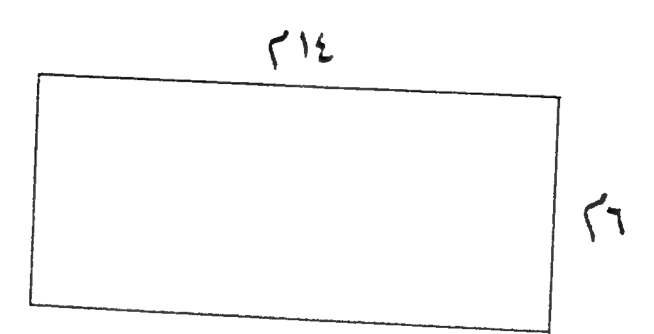
٥٠م

٤م

٥م

٦٠م

شكل رقم "٣٦" تصور المسقط الافقي لبركة ماجن بالمسفلة .



شكل رقم "٣٧" : تصور للمحيط الخارجي لبركة قايتباي بالمسعى .

شمال

٢٤م

١٩م

شكل رقم «٣٨» تصور للمحيط الخارجي لبركة خلف مسجد السيدة عائشة بالتنعيم

٣١م

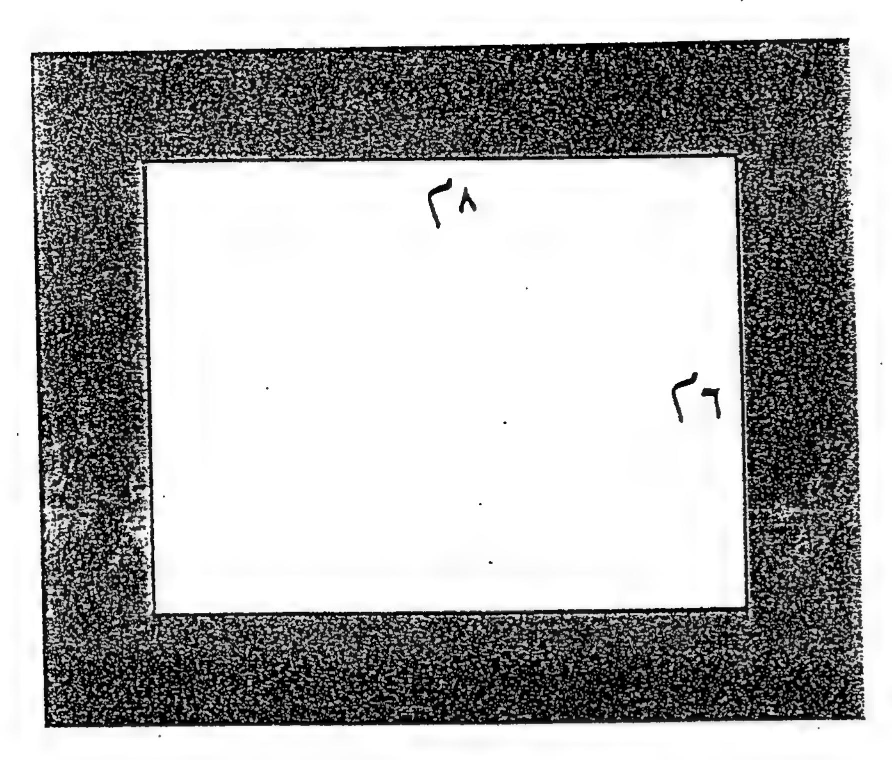
٢٠,٣٠م

٢١,٣٠م

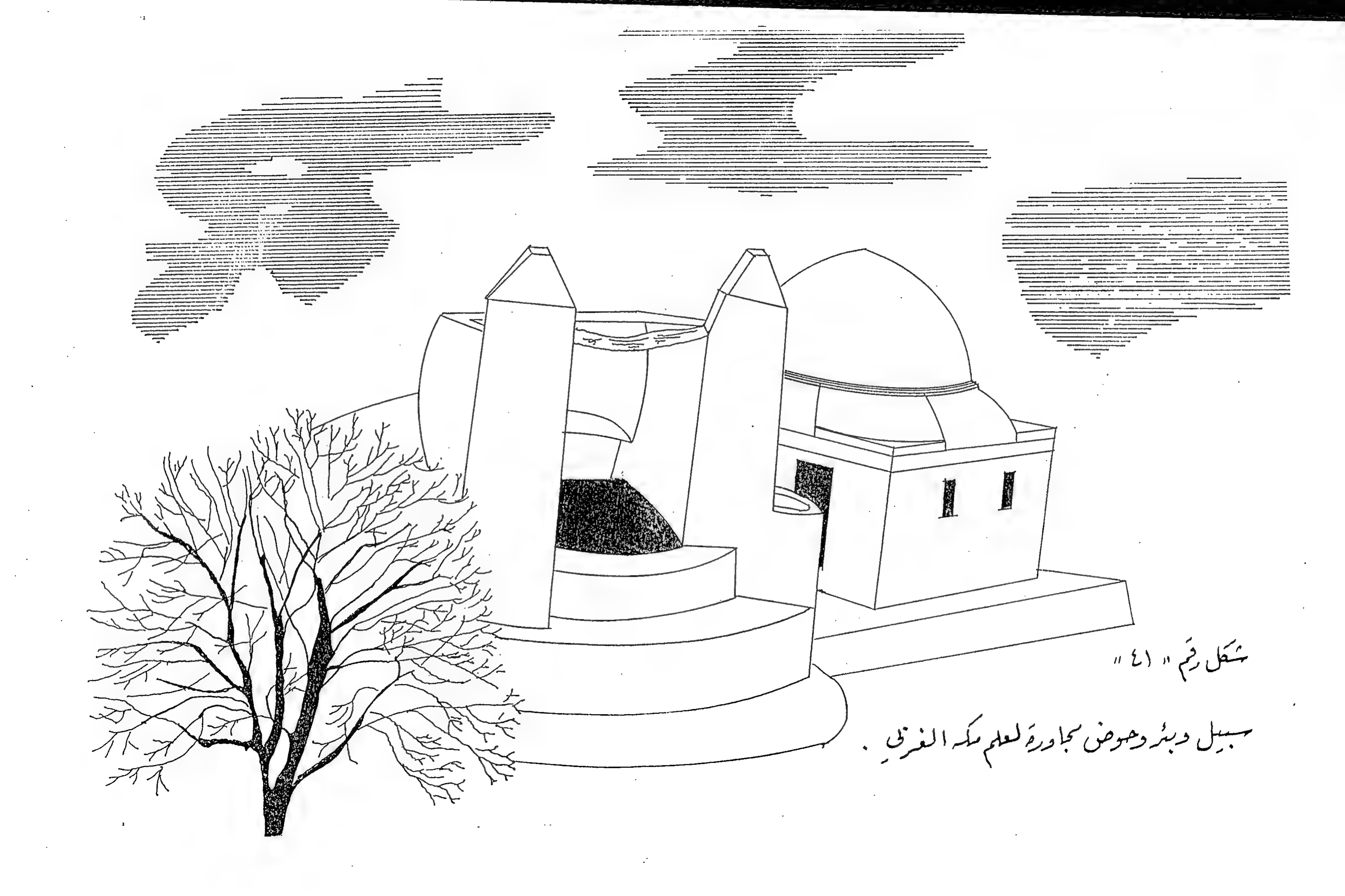
٢٥م

شمال

شكل رقم «٣٩» تصور للمحيط الخارجي لبركة الحلقة القديمة .

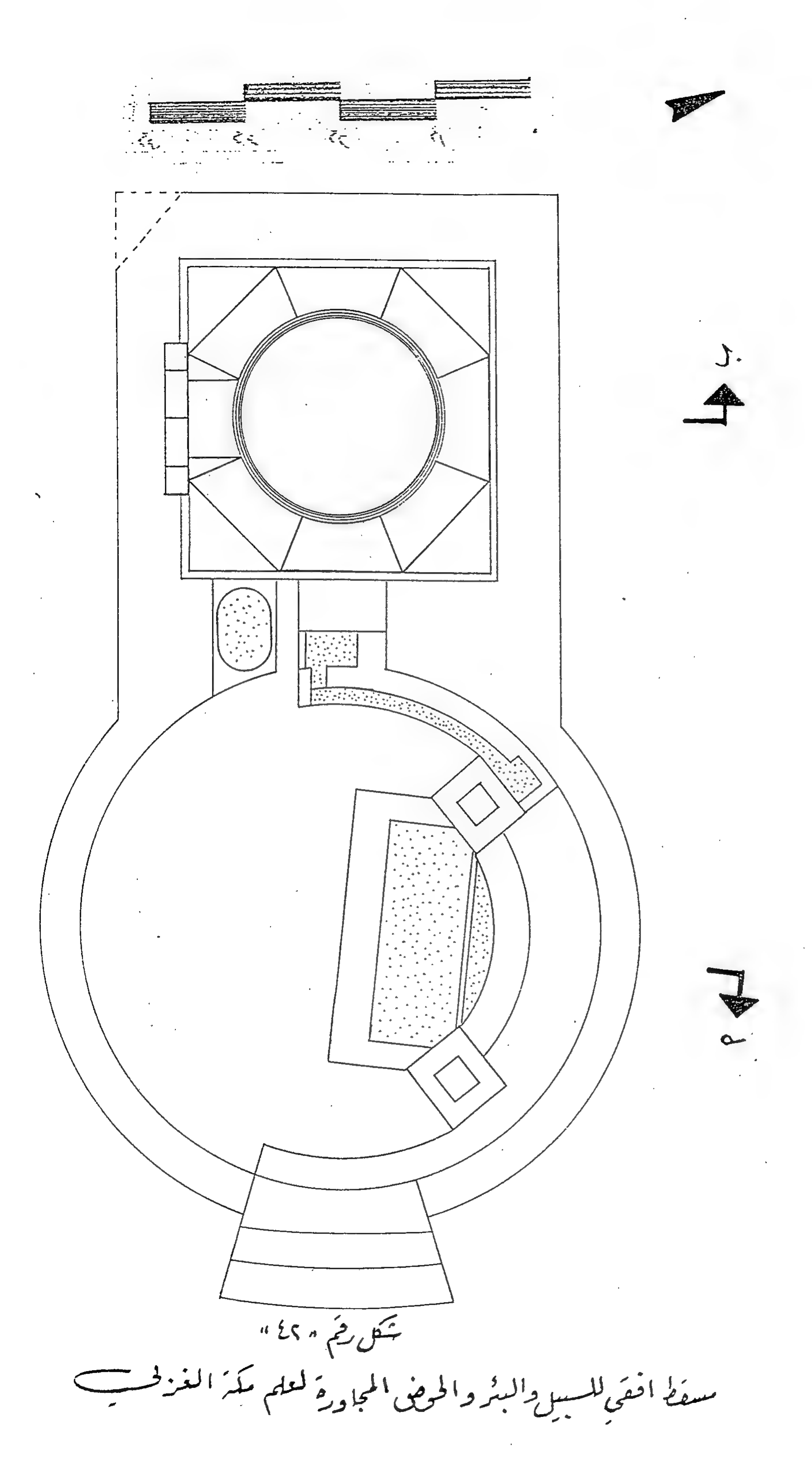


شكل رقم « ٤٠ » : تصور للمحيط الخارجي لبركة جبل النور .



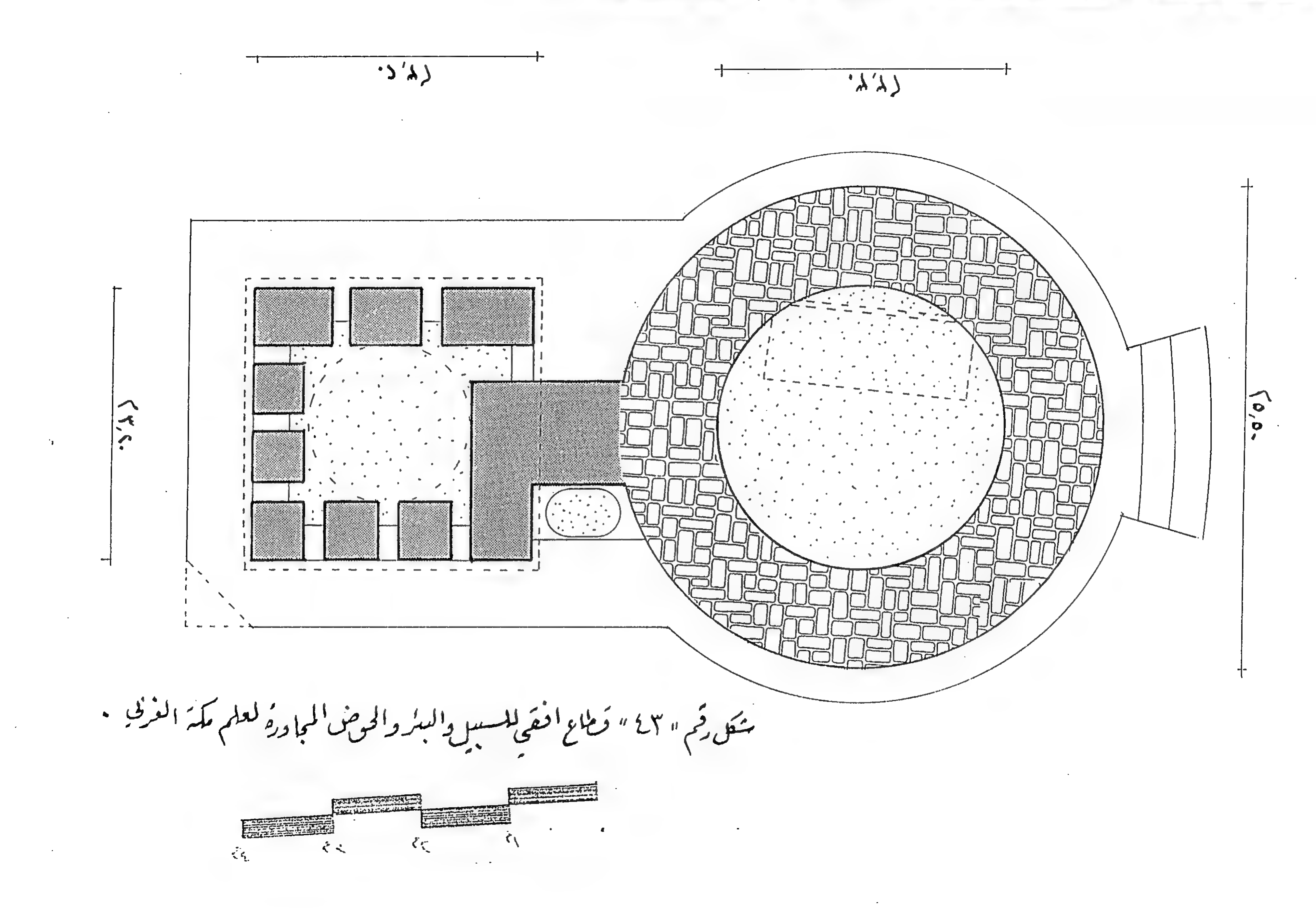
شكل رقم "٤١"

سبيل وبئر وحوض مجاورة لعلم مكة الغربي .

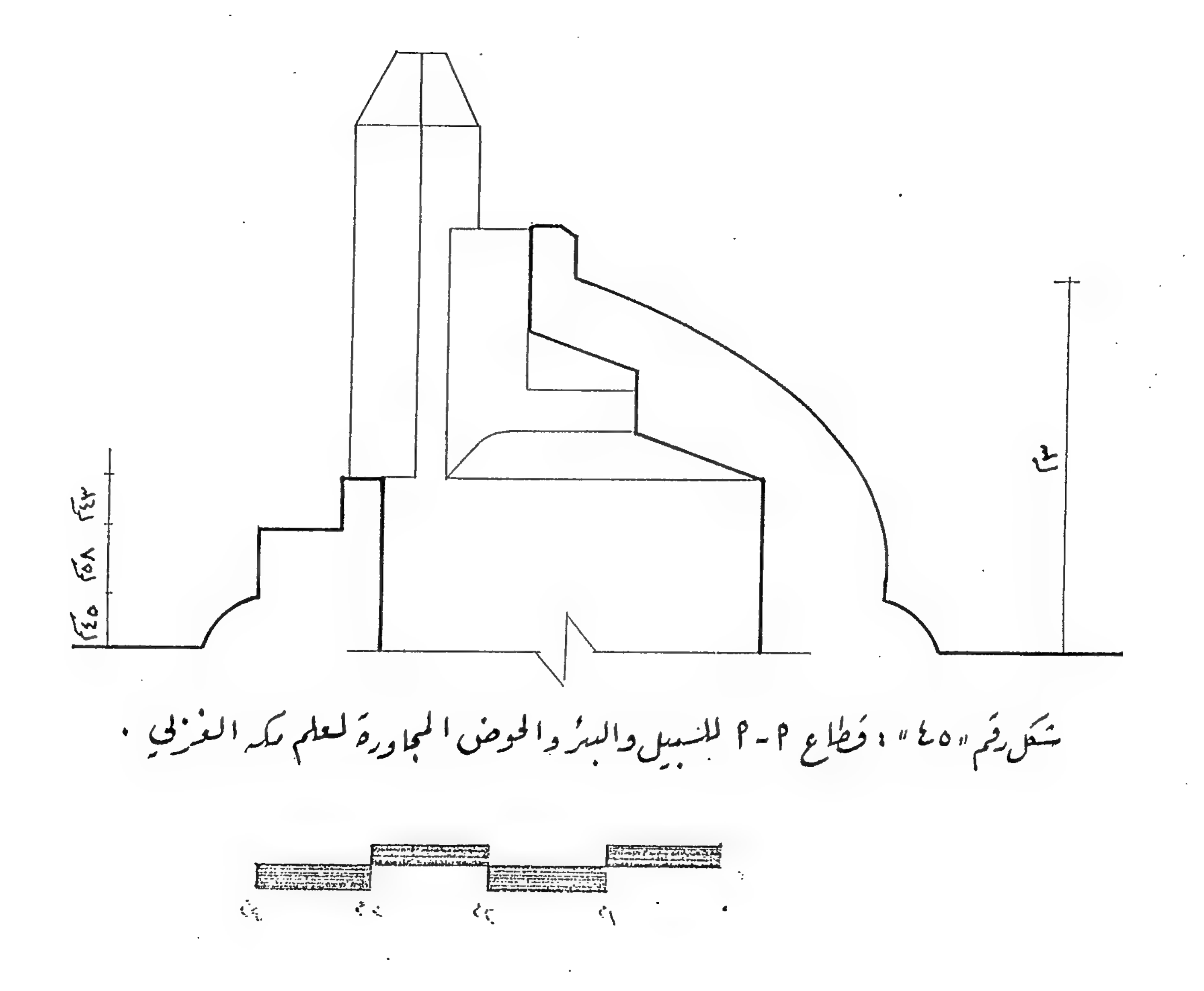


شكل رقم " ٤٢ "

مسقط افقي للسبيل والبئر والحوض المجاورة لعلم مكة الغزلي



شكل رقم "٤٣" قطاع افقي للسبيل والبئر والحوض المجاورة لعلم مكة الغربي .

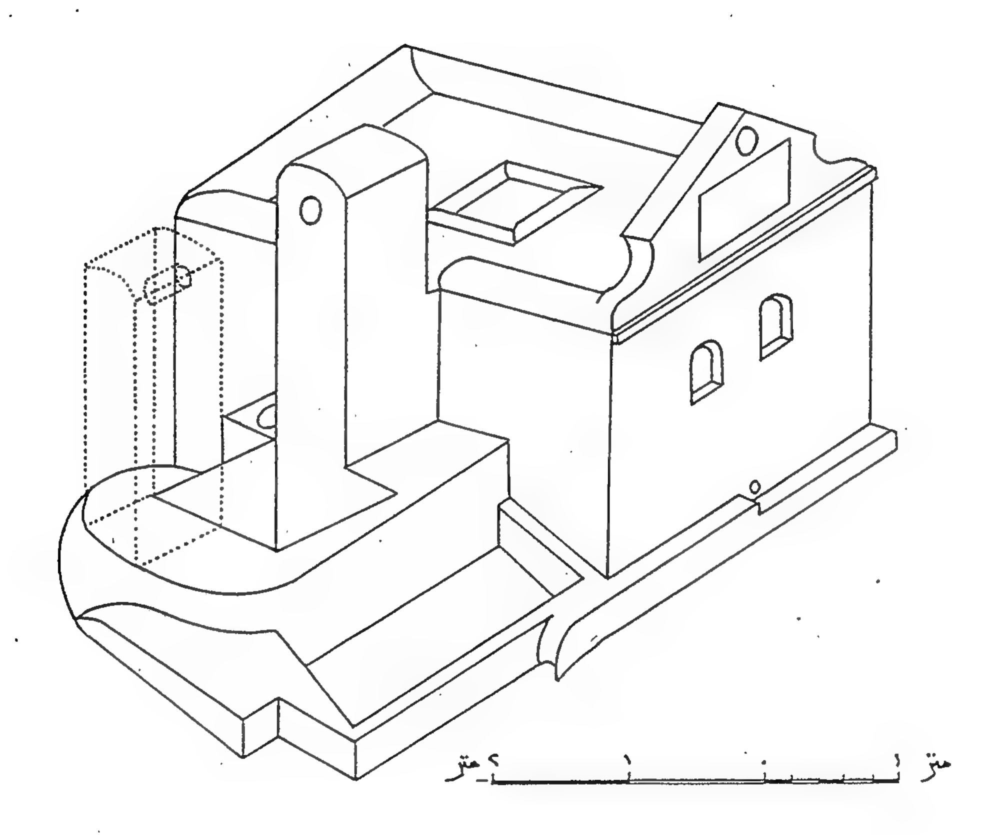


شكل رقم "٤٥" : قطاع م - م للسبيل والبئر والحوض المجاورة لمعلم مكه الغزلي .

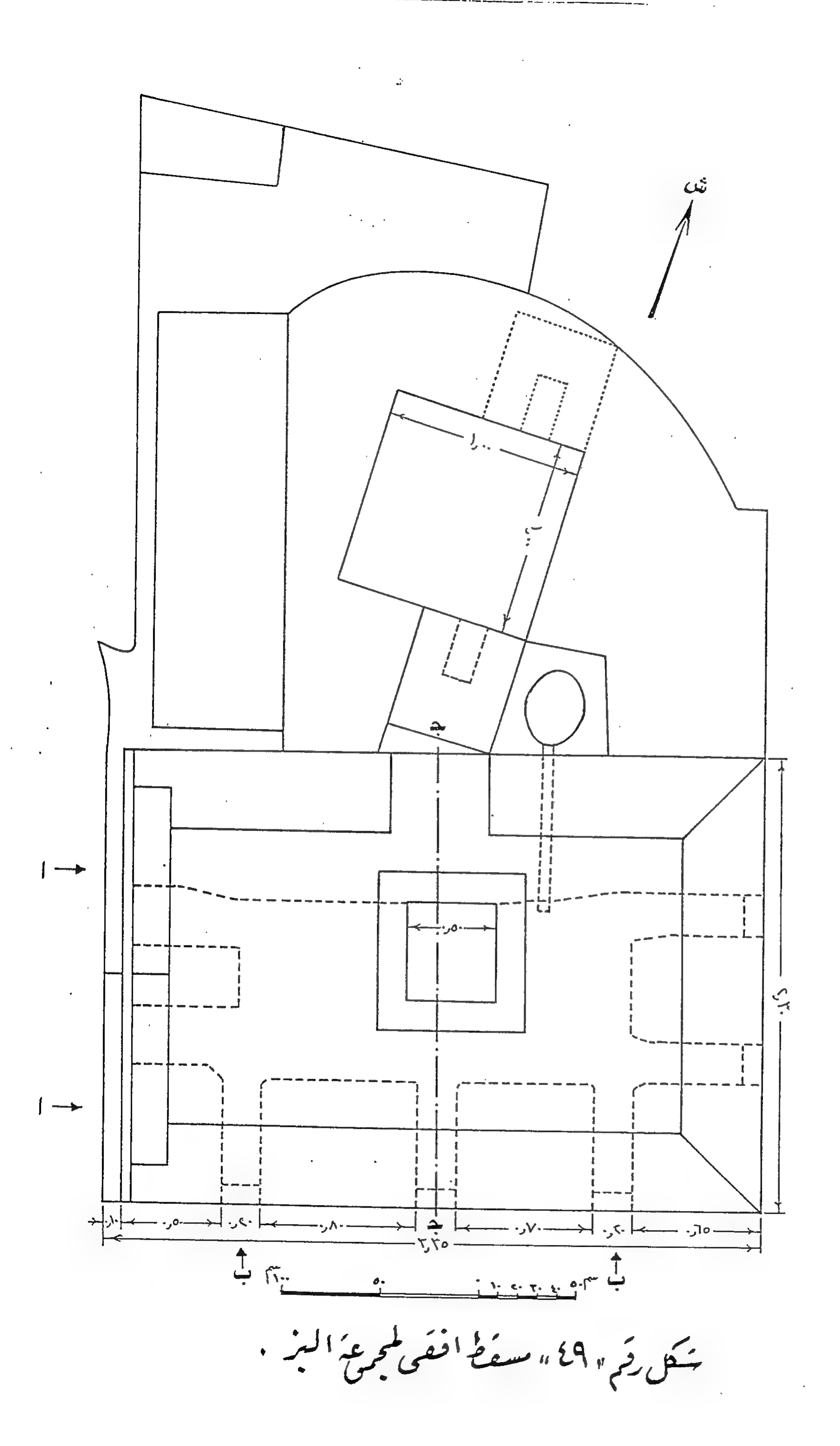
علم مكة

١٢م

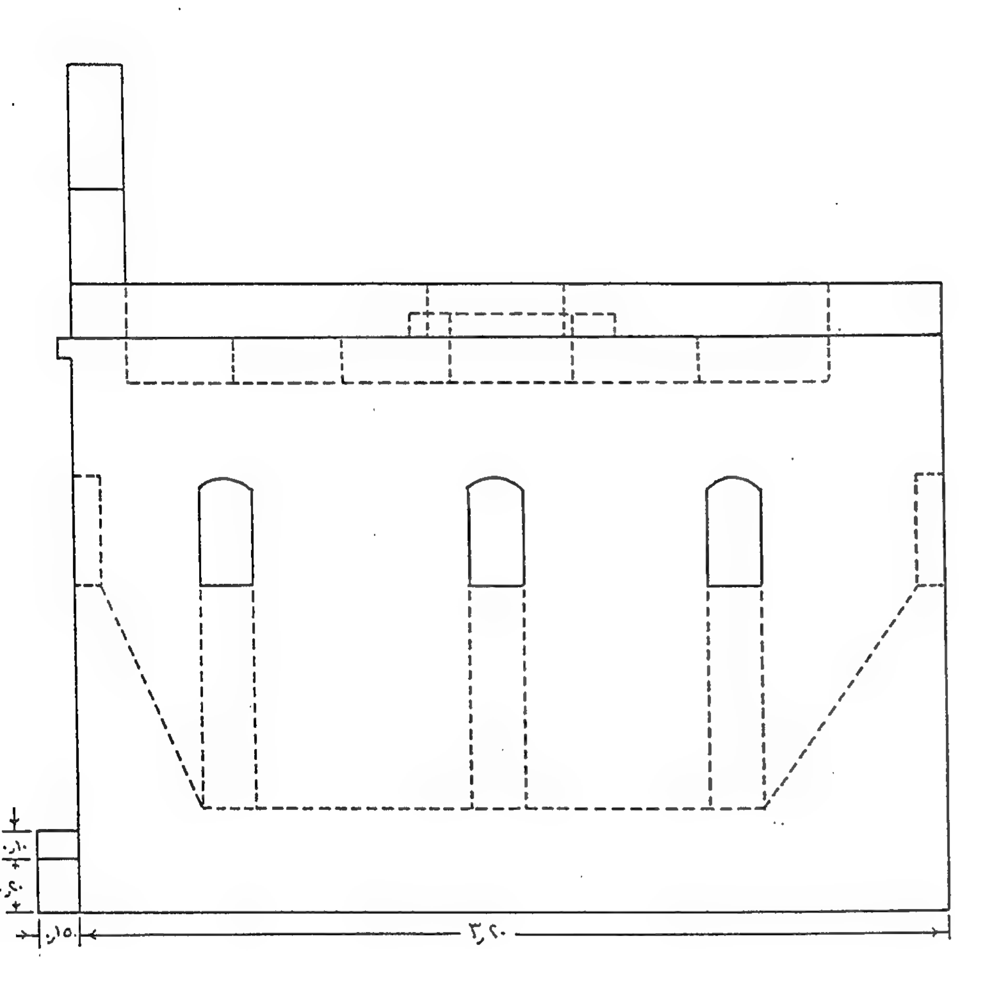
شكل رقم «٤٧» موقع السبيل والبئر والحوض بالنسبة لعلم مكة الغربي .



شكل رقم "٤٨" : مجموعة البز

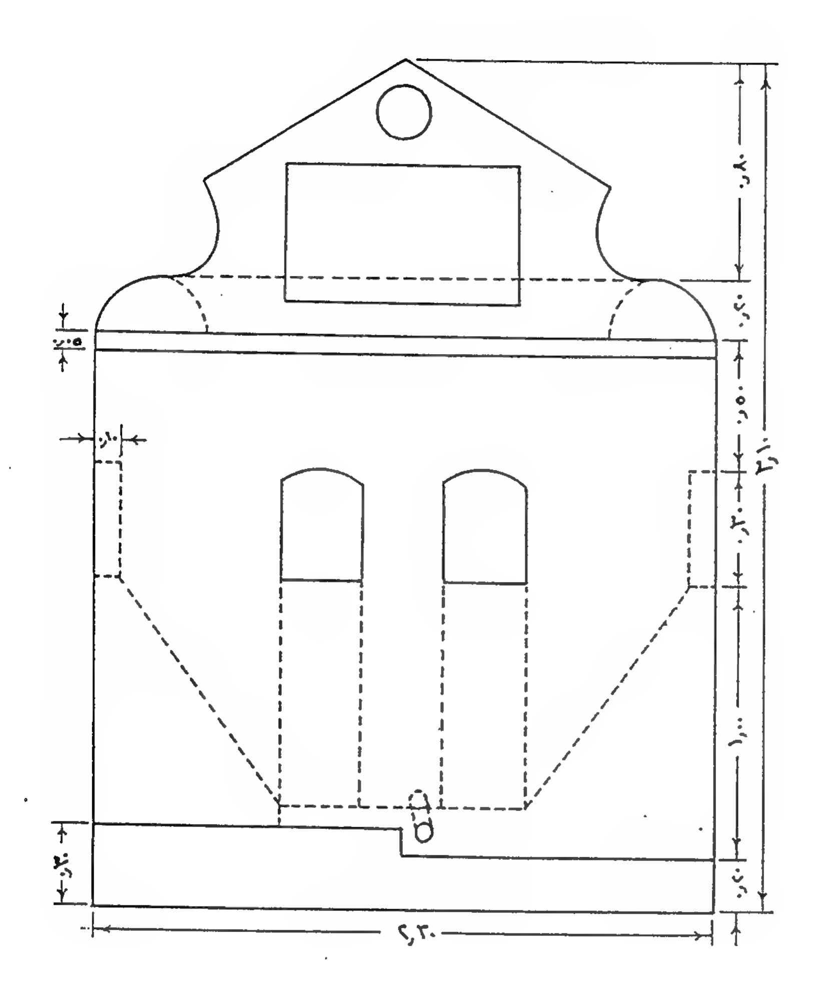


شكل رقم "٤٩" مسقط افقى لمجموعة البئر .



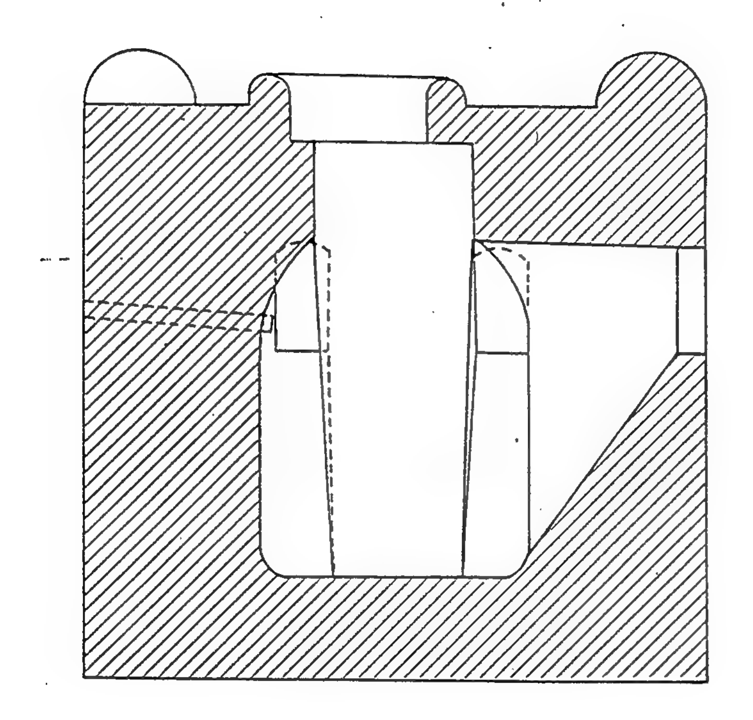
٥٠سم ٠ ٥٠ ١٠٠سم

شكل رقم "٥٠" قطاع ب - ب لمجموعة البئر .

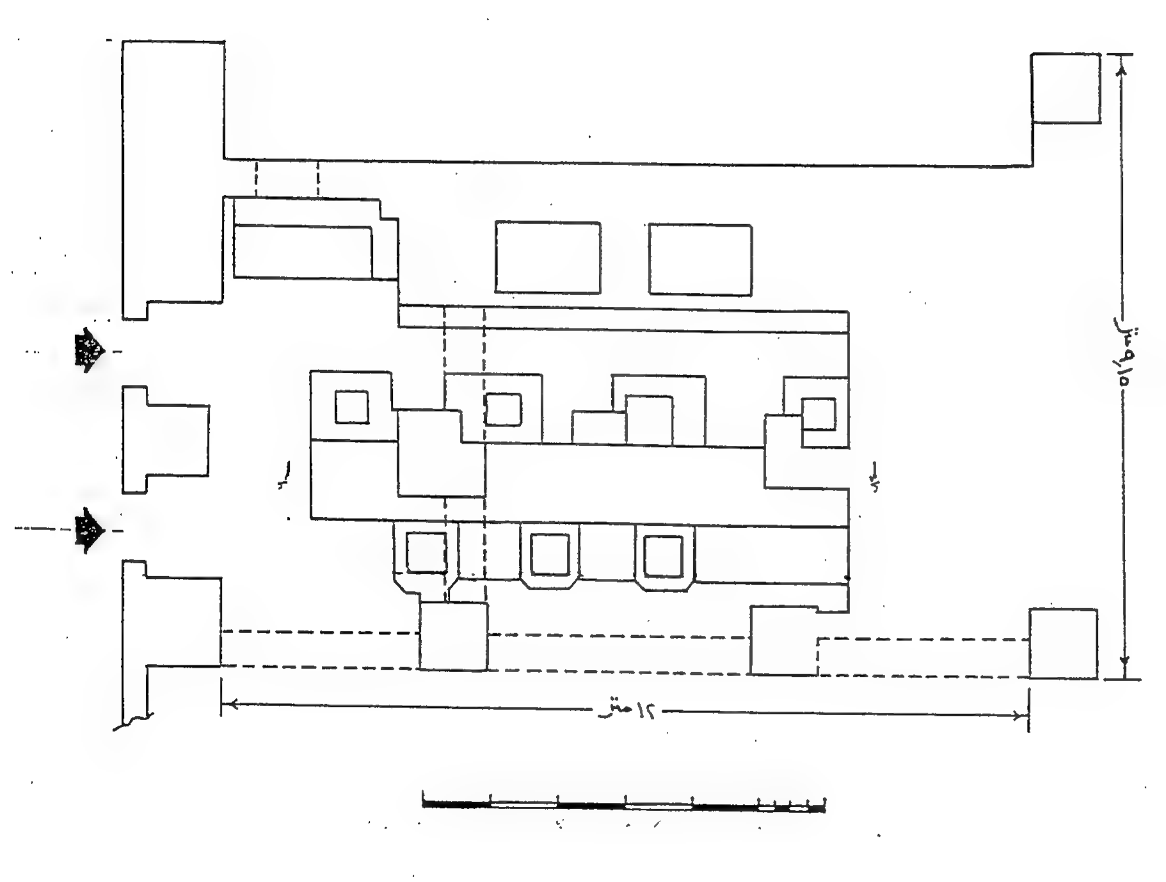


١٠٠سم ٥٠

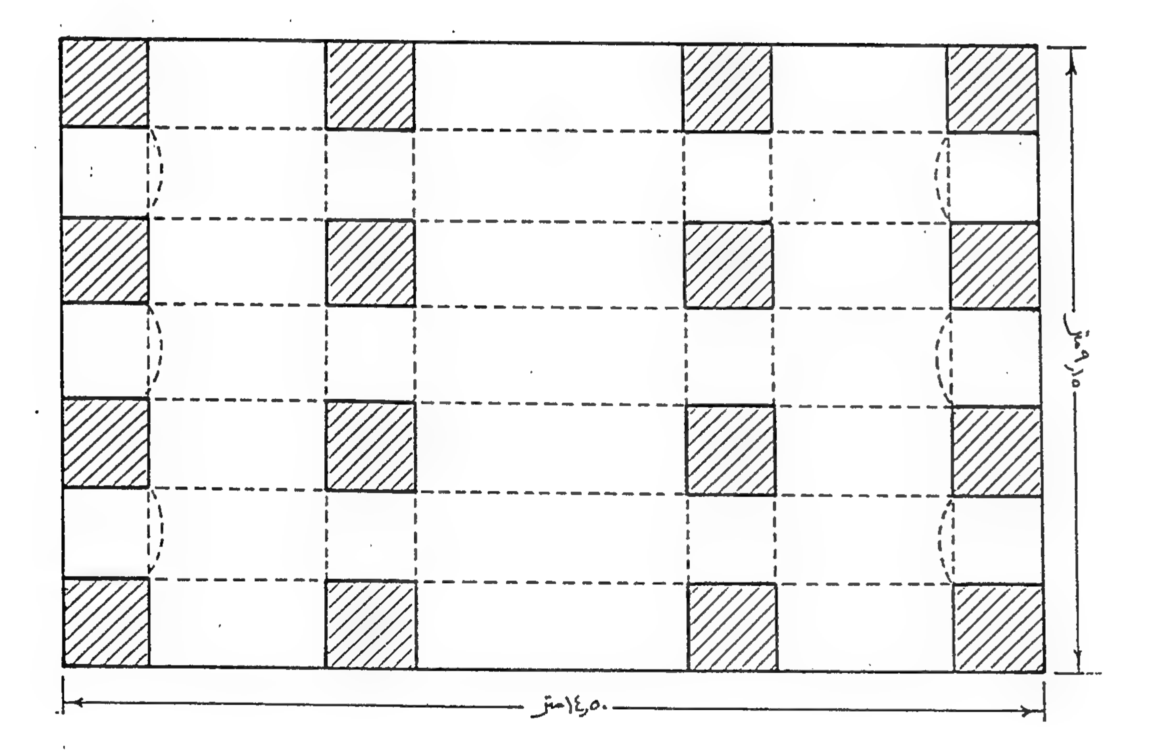
شكل رقم "٥١" قطاع م - م لمجموعة البئر .



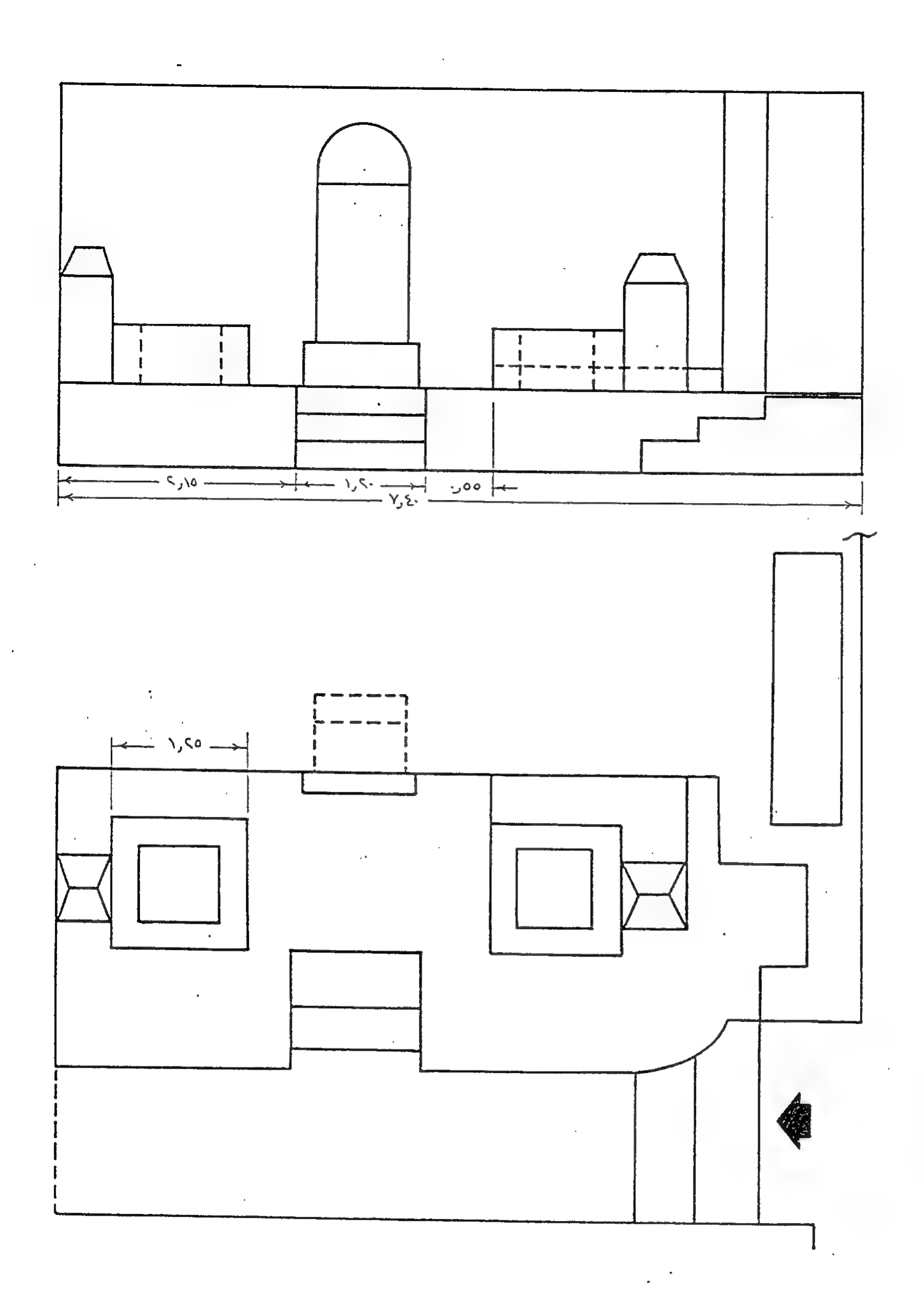
شكل رقم "٥٢" قطاع جـ - جـ لمجموعة البئر .



شكل رقم «٥٣» مسقط أفقي لبازان الشامية

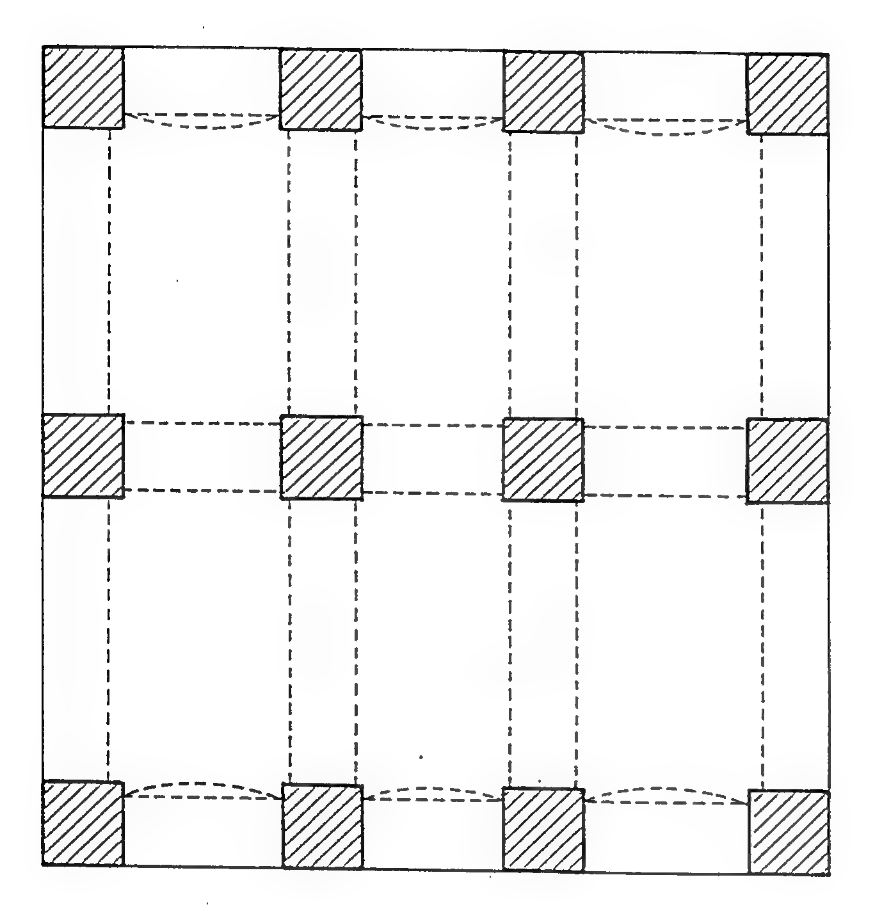


شكل رقم "٥٤" تصور للقطاع الافقى لبازان الشامية .

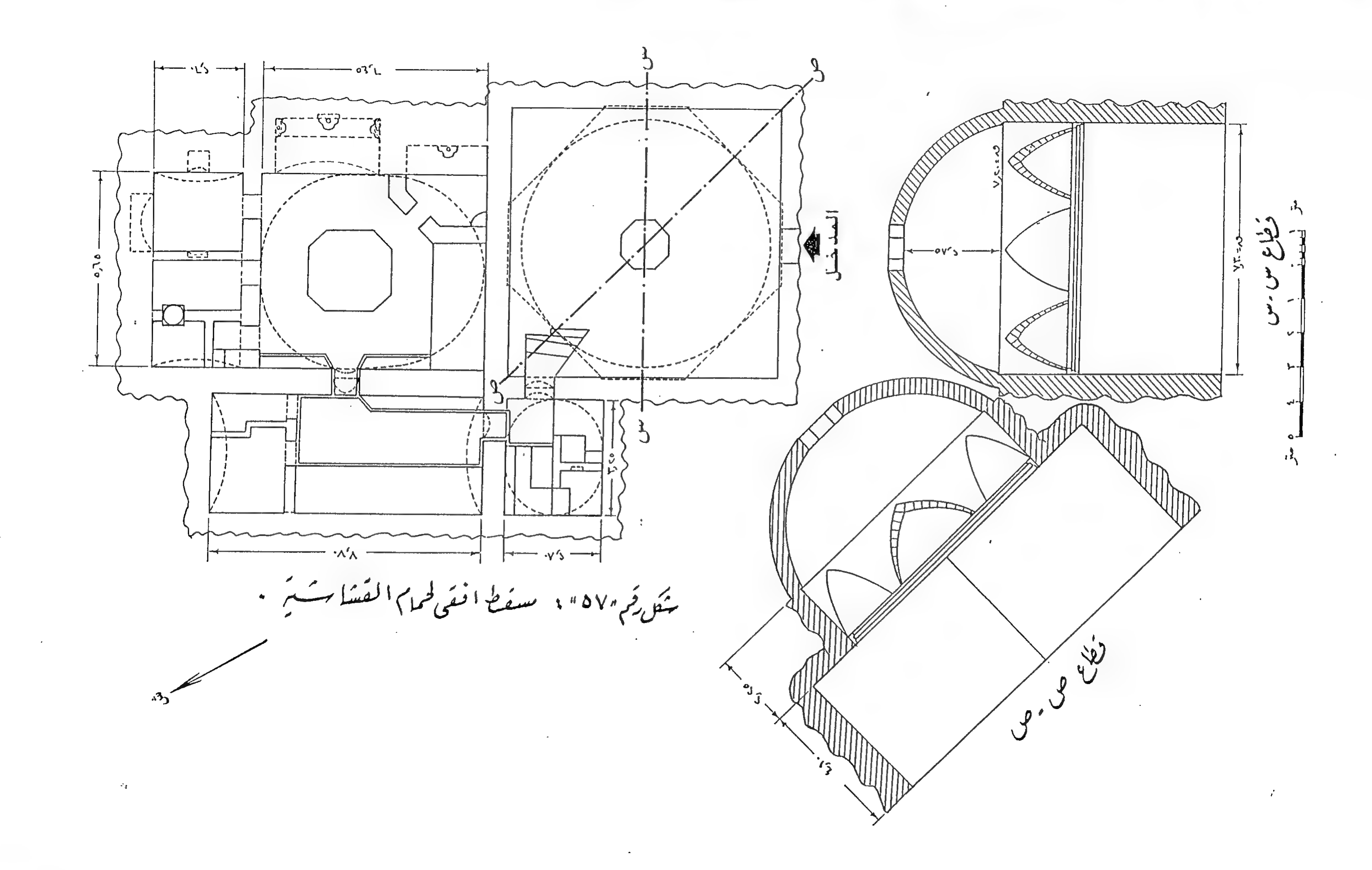


شكل رقم "٥٥" واجهة ومسقط بازان السماك .





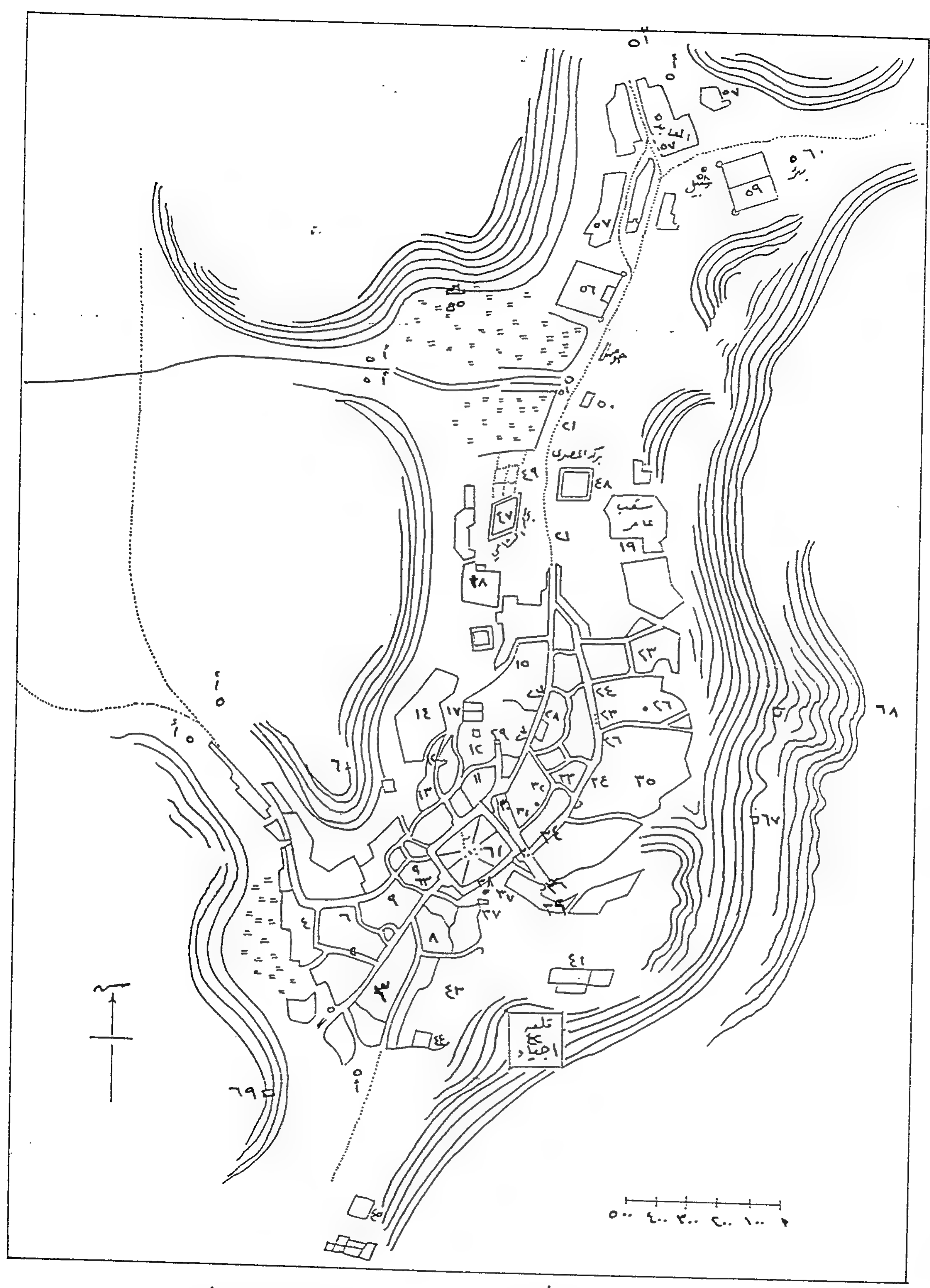
شكل رقم « ٥٦ » : تصور للقطاع الافقي لبازار التمارة .



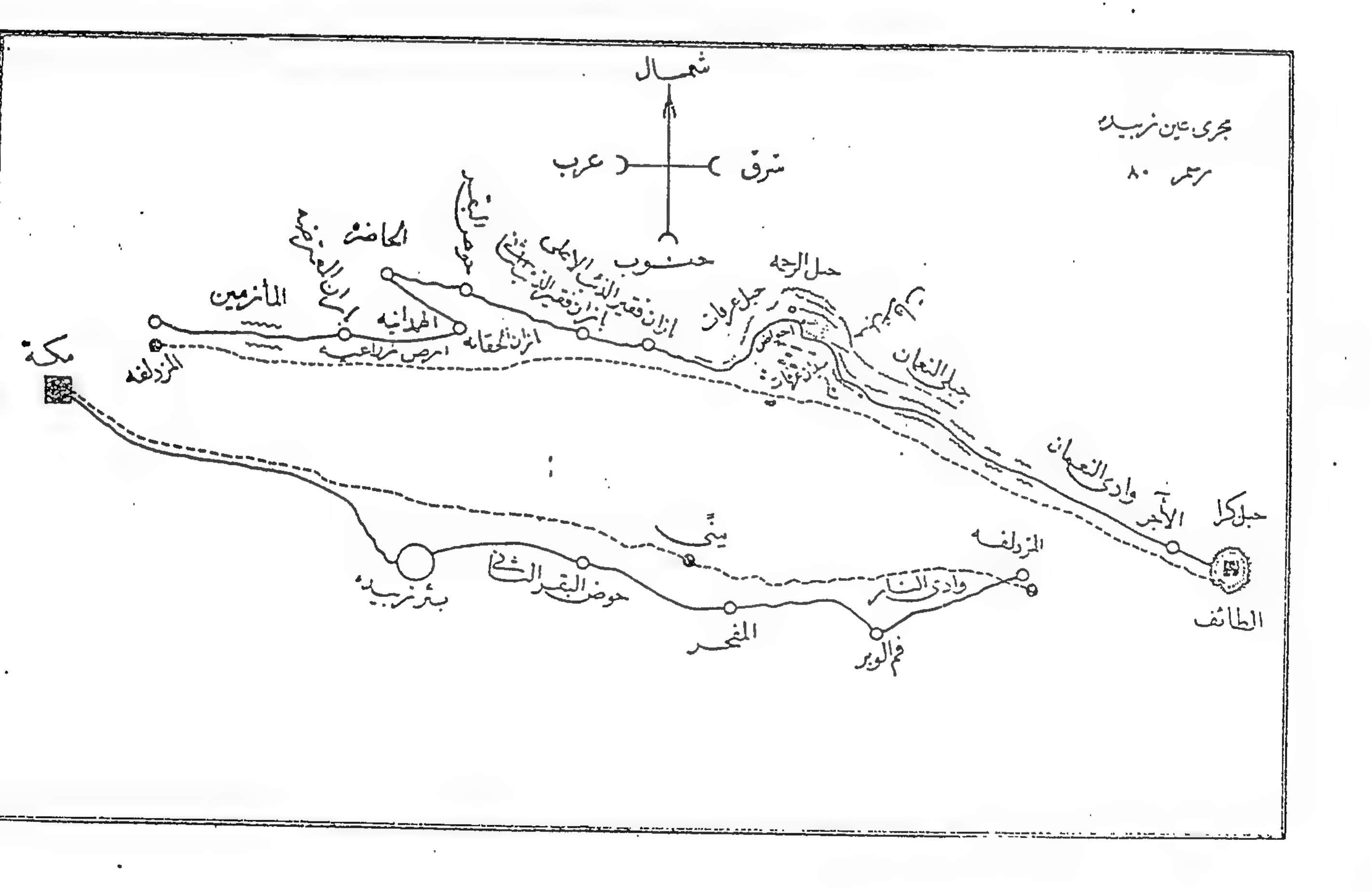
شكل رقم "٥٧" : مسقط افقى لحمام القشاشية .

فهرس الخرائط

....

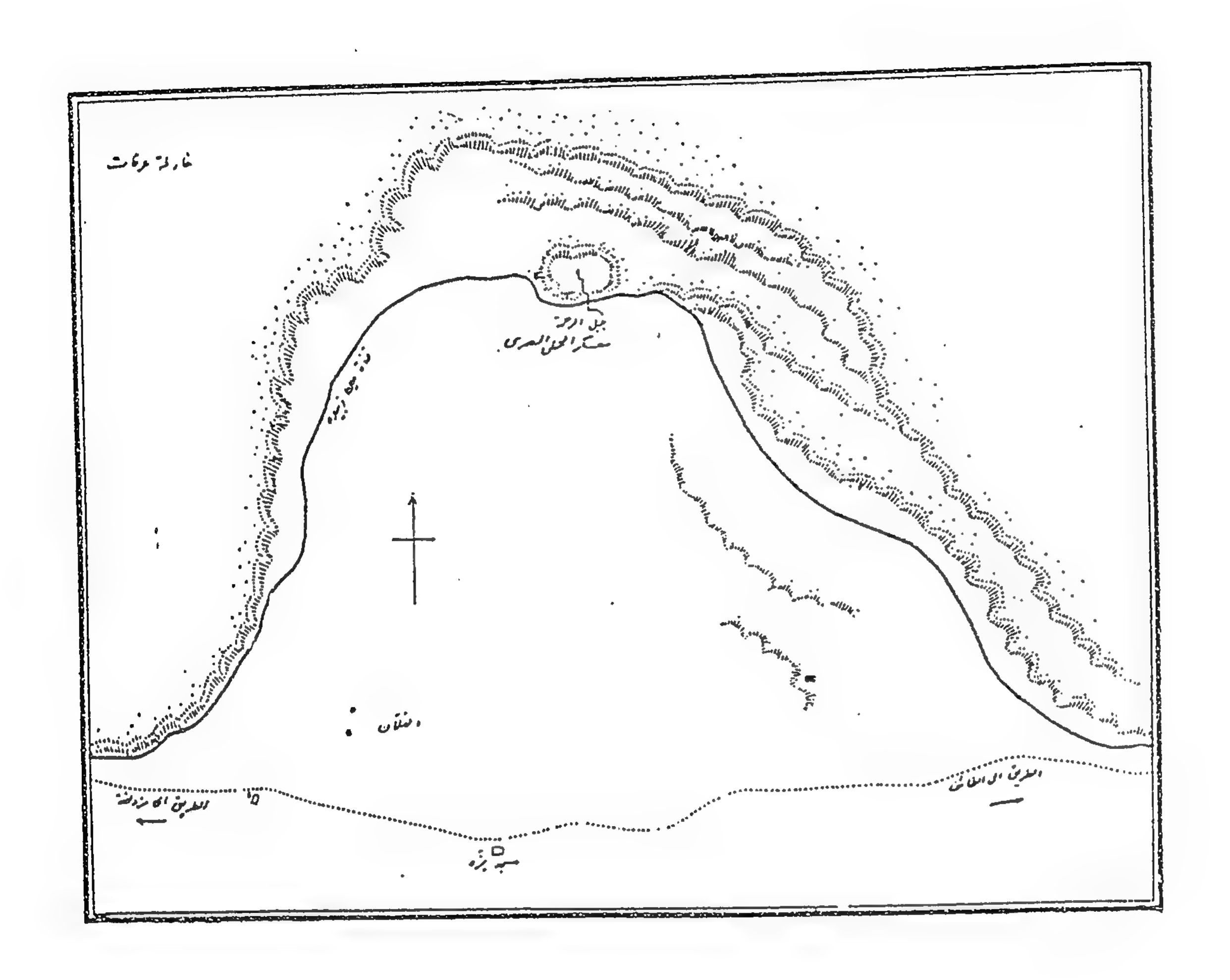


خارطة رقم "١٠" مدينة مكة المكرمة حسب بوركهارت .



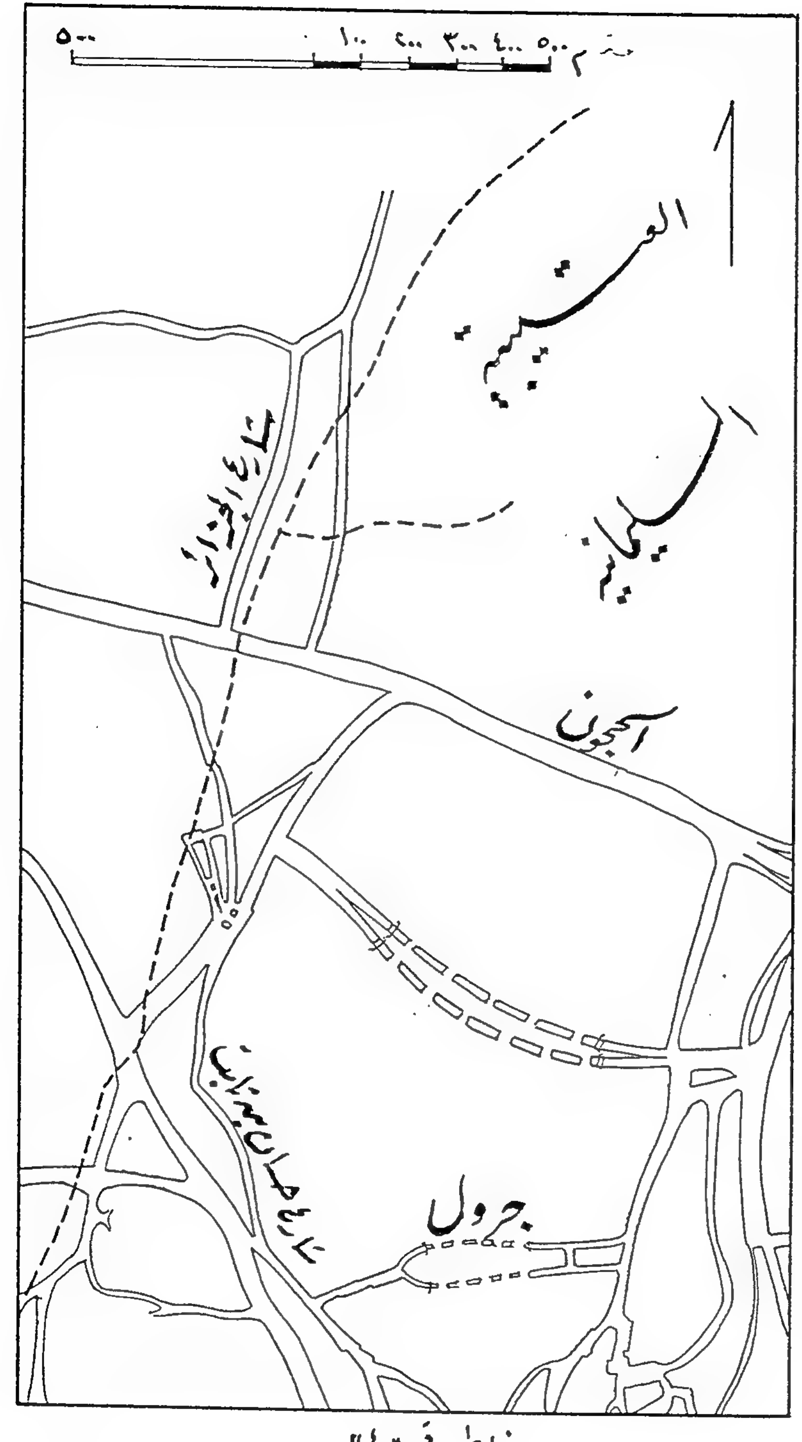
خارطة رقم "٢" مسار قناة عين عرفة

عن ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين .



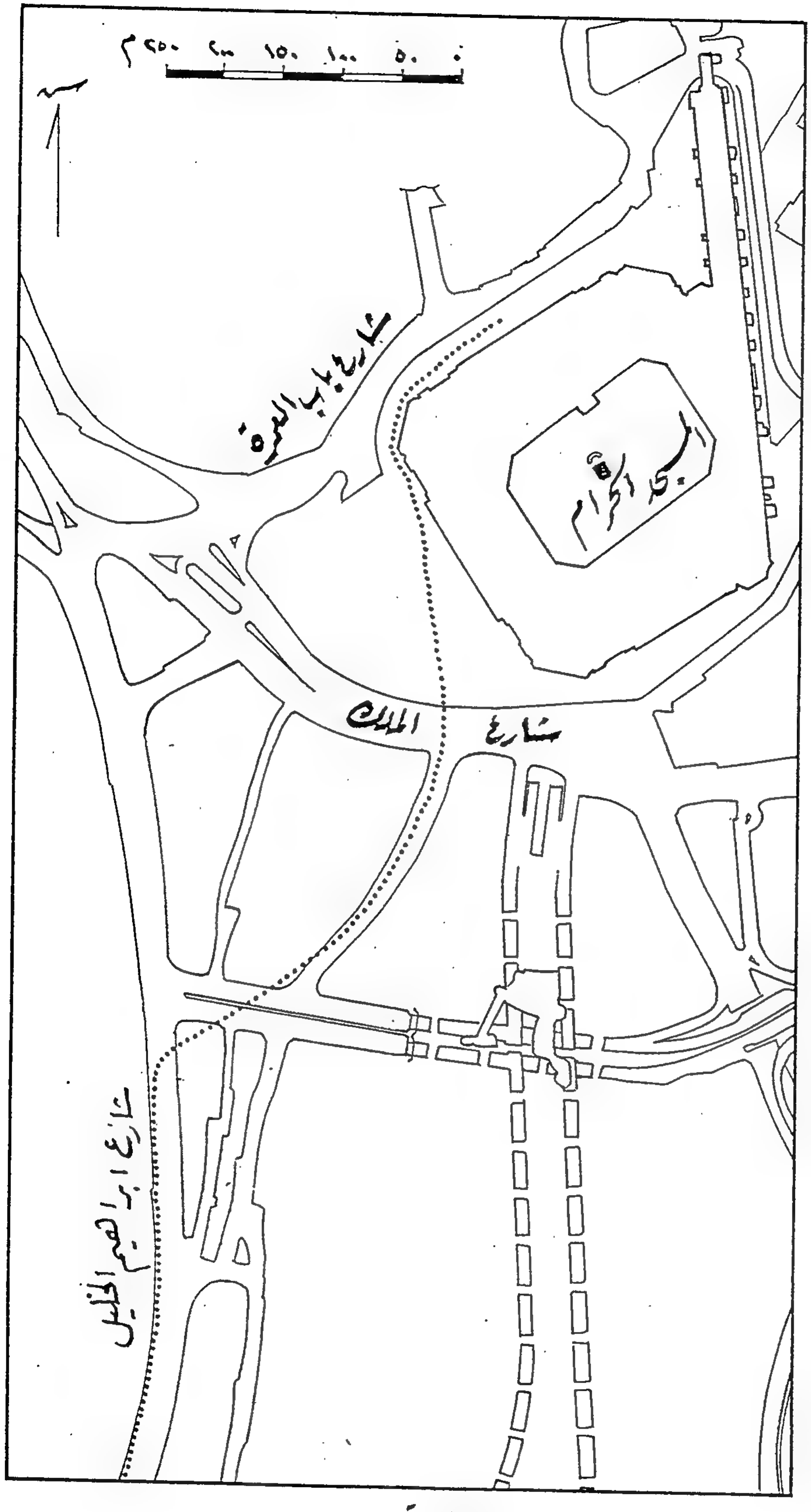
خارطة رقم "٣" : مسار قناة عين عرفة عند جبل الرحمة .

عن ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين .



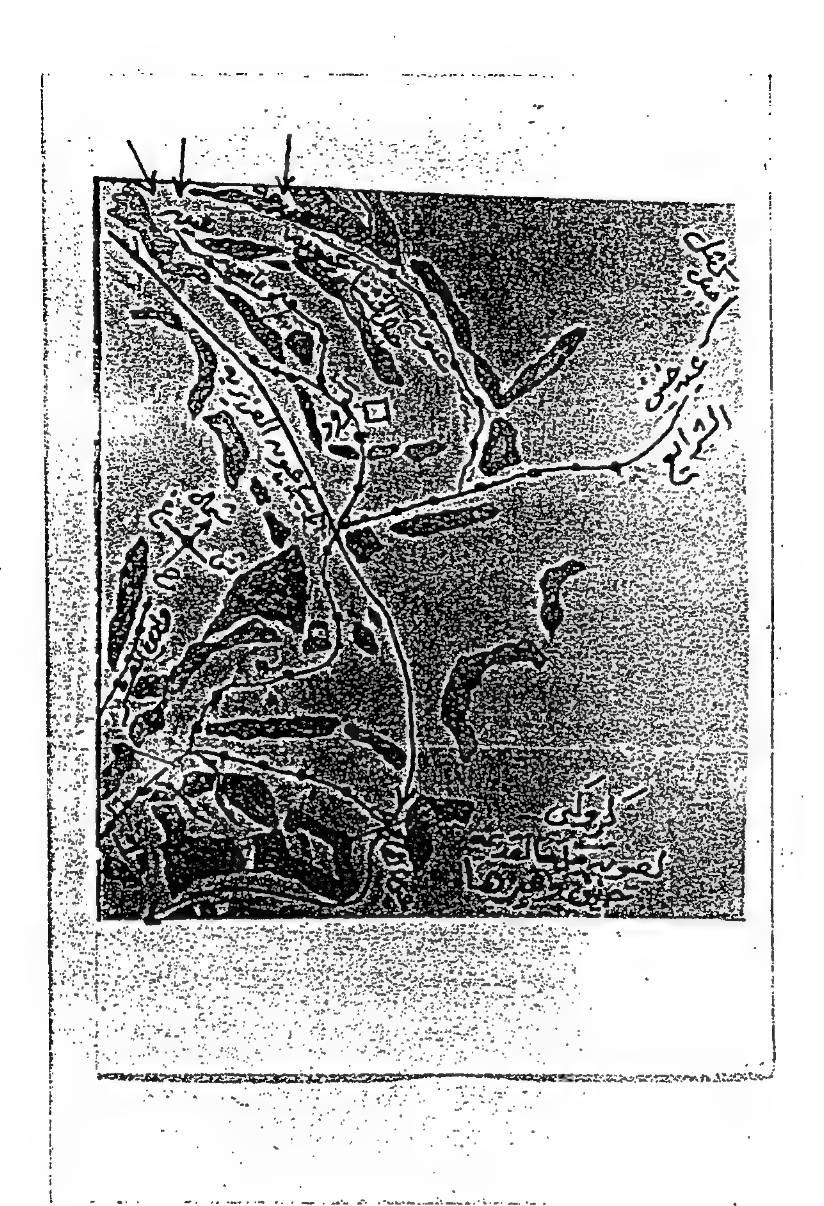
خارطة رقم "٤"

مسار قناة كانت تتجه من شارع اللصوص حاليا الى التنضباوي.



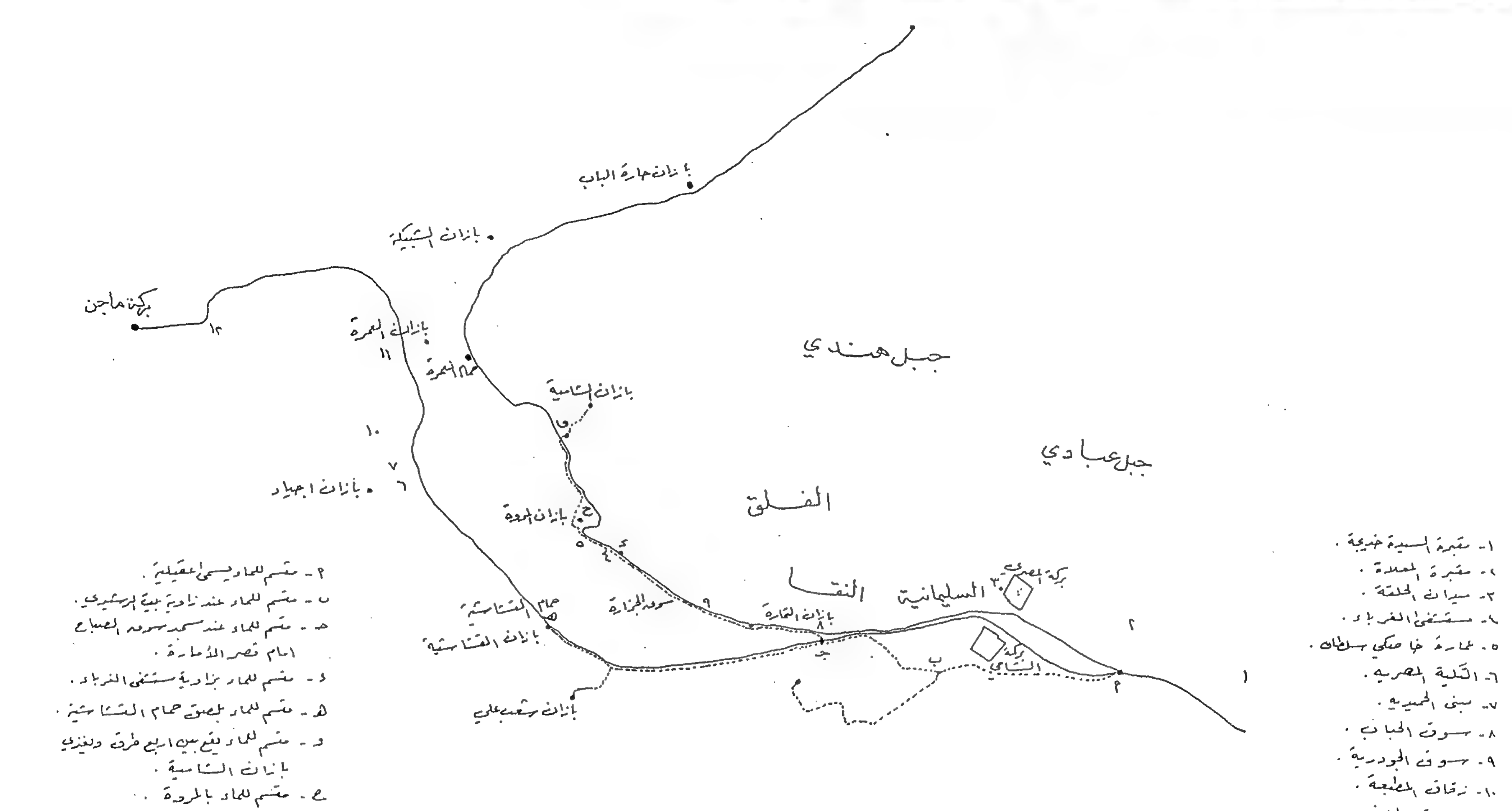
خارطة رقم "٦٢"

تصور لمسار مجاري تصريف مياه السيول .

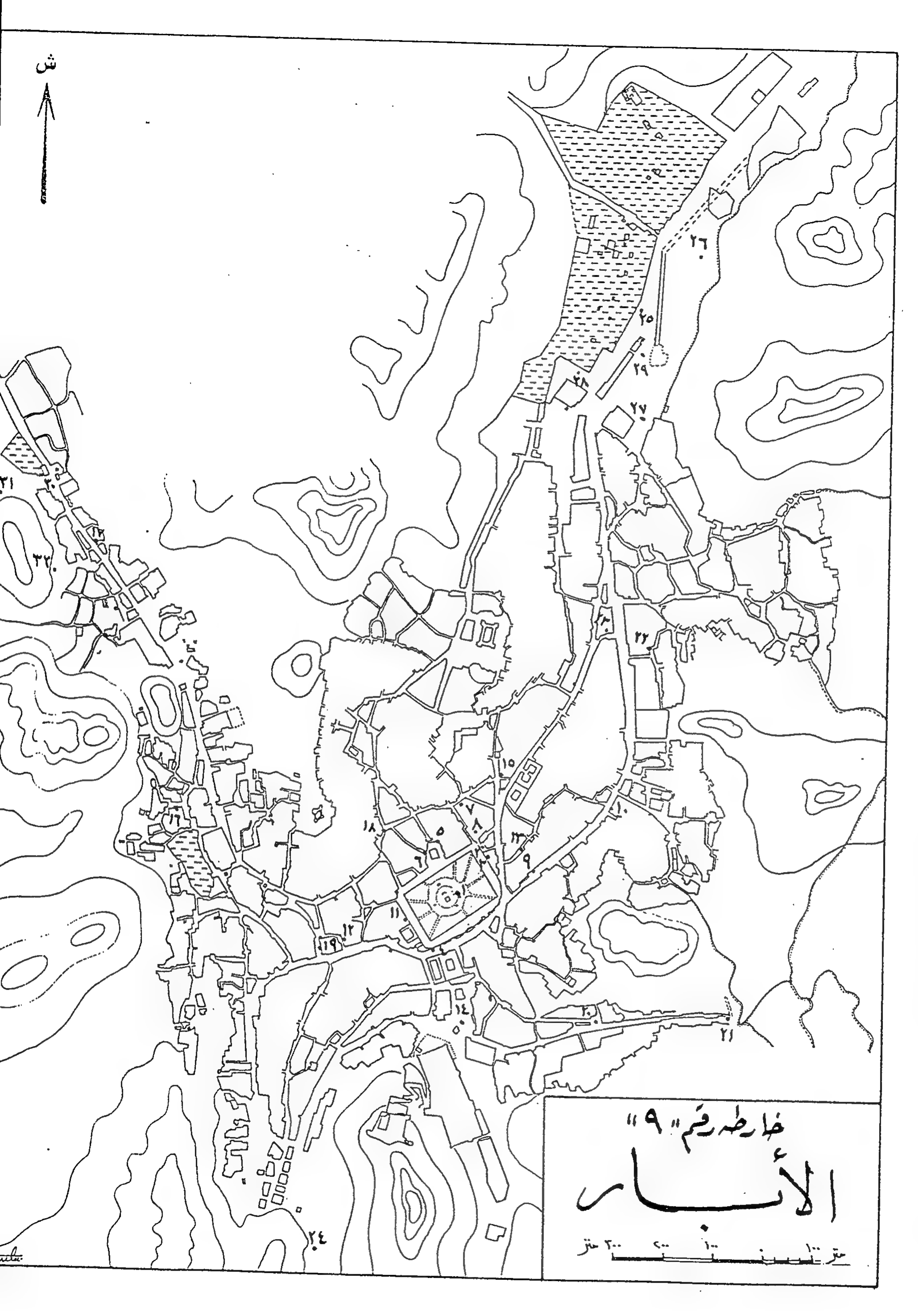


خارطة رقم "٧٠" : رسم كروكي لمسار قناة عين حنين والعيون المغذية لها .

عن الشريف مساعد بن منصور .



خارطة رقم "٨" : تصور لشبكة قنوات المياه وتفرعاتها داخل مدينة مكة المكرمة على خارطة رسمت سنة ١٢٩٨هـ.



ش
خارطة رقم "٩"
الأنبار
متر ١٠٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ متر

١ – بئر زمـــزم ٠

٢ – بئر على يسار الداخل الى المسجد الحرام من باب بني شيبة (باب السلام)

٣ – بئر عند باب السلام الصغير ٠

٤ – بئر عند باب الحزورة على يسار الخارج من المسجد الحرام٠

٥ – بئر في زيادة دار الندوة ٠

٦ – بئر عند باب القطبـــي ٠

٧ – بئر عند المحكمة الشرعية ٠

٨ – بئر عند باب الدريبة ٠

٩ – بئر القشاشية ٠

١٠– بئر سوق الليـــــل ٠

١١– بئر عند باب الداوودية ٠

١٢– بئر بالسوق الصغير ٠

١٣– بئر في زقاق الحجر٠

١٤– بئر الطوبجيـــة عند بازان اجياد ٠

١٥– بئر عند زاوية السمان ٠

١٦– بئر عند قبول الشبيكة ٠

١٧– بئر عند مسجد سيدنا خالد ٠

١٨– بئر في الشامية ٠

١٩– بئر بجانب مسجد ابي بكر الصديق ٠

٢٠– بئر الحمام في أجياد ٠

٢١– بئر الغسالة في اجياد ٠

٢٢– بئر خلف دار الامارة ٠

٢٣– بئر عند مسجد الراية ٠

٢٤– بئر عند بركة ماجن ٠

٢٥– بئر أم سليمان ٠

٢٦– بئر غيلما٠

٢٧– بئر عند بركة الشامي ٠

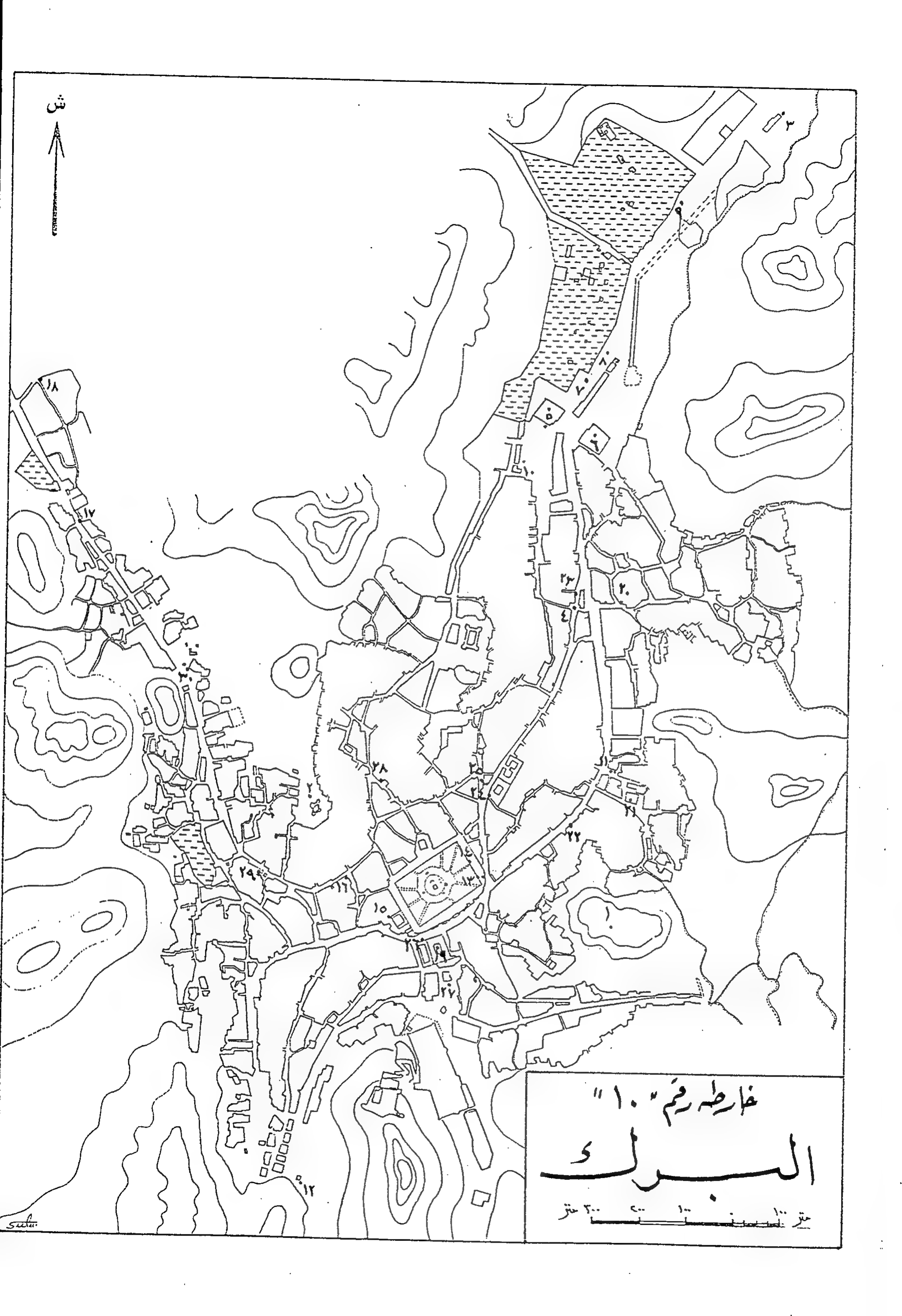
٢٨– بئر في الشرشورة٠

٢٩– بئر عند مسجد الجن ٠

٣٠– بئر طوى ٠

٣١– بئر الشريف عبد الله ٠

٣٢– بئر الهندى ٠


ش
خارطة رقم "١٠"
البرك
متر ١٠٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ متر

١- بركة لتجميع مياه الامطار في جبل ابي قبيس .

٢- بركة لتجميع مياه الامطار في جبل الهندى .

٣- بركة لسقي الدواب بعد بستان خاصكي .

٤- بركة لسقي الدواب ملاصقة لبازان التمارة .

٥- بركة المصرى .

٦- بركة الشامي .

٧- بركة باول المعلاة .

٨- بركة قريبة من مسجد الجن .

٩- بركة بالدرويشية الجديدة مقابل قبب الاشراف ولاة مكة .

١٠- بركة في الحلقة .

١١- بركتان في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم .

١٢- بركة ماجن في لمسفلة .

١٣- بركتان عند باب الصفا .

١٤- بركة قايتباى بين باب النبي وباب قايتباى .

١٥- بركة عند باب ابراهيم .

١٦- بركة في باطن حمام باب العمرة .

١٧- بركة عند منطقة الشيخ محمود .

١٨- بركة عند محطة المحمل المصرى في جرول .

١٩- بركة داخل التكية المصرية .

٢٠- بركة في اتصال بازان شعب عامر .

٢١- بركة في اتصال بازان شعب علي .

٢٢- بركة بالقرب من بازان القشاشية .

٢٣- بركة قرب بازان التمارة .

٢٤- بركة في اتصال تكية خاصكي .

٢٥- بركة قرب بازان المروة .

٢٦- بركة امام مبني الحميدية .

٢٧- بركة عند بازان اجياد .

٢٨- بركة عند بازان الشامية .

٢٩- بركة قرب بازان الشبيكة .

٣٠- بركة في حارة الباب .

١- سبيل (سقاية) العباس • بين بئر زمزم والكعبة •

٢- سبيل بجوار باب الباسطية احد ابواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية •

٣- سبيل الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بجوار باب ابراهيم •

٤- سبيل كان يقع امام باب الكعبة •

٥- سبيل الملك المؤيد كان ملاصقا لمبنى بئر زمزم •

٦- سبيل السلطان قانصوه الغوري في زيادة باب ابراهيم •

٧- سبيل السلطان قايتباي في المروة •

٨- سبيل السلطان سليمان في المعلاة •

٩- سبيل في نهاية سوق المعلاة على يسار الخارج •

١٠- سبيل على يمين الصاعد الى الابطح قبلي بستان خاصكي •

١١- سبيل الظهرة في سوق المعلاة •

١٢- سبيل امام مقبرة الاشراف ولاة مكة •

١٣- سبيل الشريف ابي نمي •

١٤- سبيل الشريف على بن احمد بن ابي نمي

١٥- سبيل الأغا بهرام في شارع المدعى

١٦- سبيل السلطان مراد على يسار الخارج من باب الصفا •

١٧- سبيل بالقرب من المروة •

١٨- سبيل كاتم السر في رباطه على يسار الذاهب من المروة الى الصفا •

١٩- سبيل في رباط الخاصكية • مقابل باب علي •

٢٠- سبيل في رباط شمس الدين بن الزمن بالمسعى مقابل باب النبي •

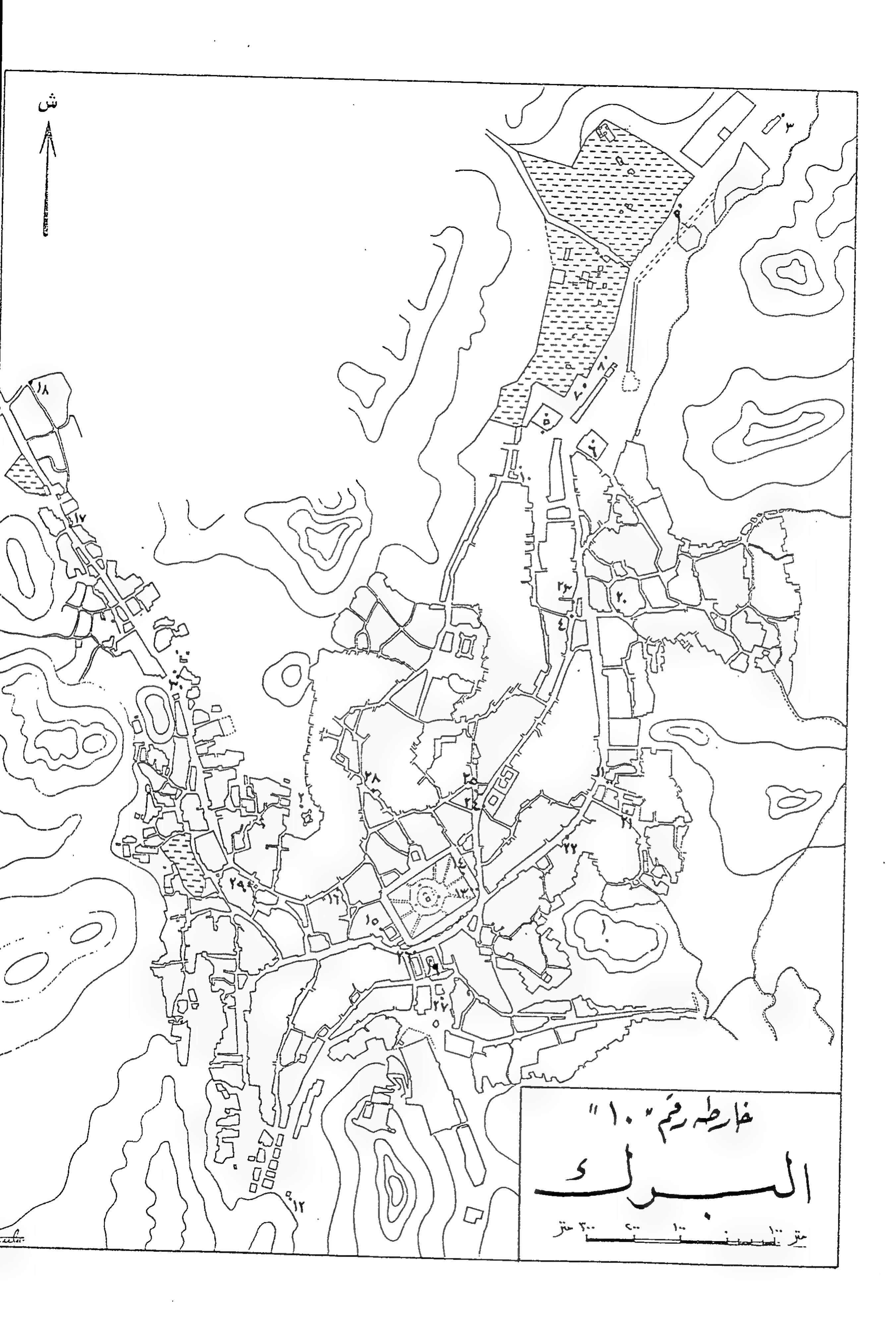
٢١- سبيل كاتم السر في المروة •

٢٢- سبيل الخاصكية بجانب مبنى بئر زمزم •

٢٣- سبيل البلقين • في زقاق الحجر •

٢٤- سبيل الخاص بالسوق الصغير •

٢٥- سبيل قرب منطقة الشيخ محمود •


ش
خارطة رقم "١٠"
البرك
متر ١٠٠ ٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ متر

١- بركة لتجميع مياه الامطار في جبل ابي قبيس ٠
٢- بركة لتجميع مياه الامطار في جبل الهندى ٠
٣- بركة لسقي الدواب بعد بستان خاصكي ٠
٤- بركة لسقي الدواب ملاصقة لبازان التمارة ٠
٥- بركة المصرى ٠
٦- بركة الشامي ٠
٧- بركة باول المعلاة٠
٨- بركة قريبة من مسجد الجن ٠
٩- بركة بالدرويشية الجديدة مقابل قبب الاشراف ولاة مكة٠
١٠- بركة في الحلقة ٠
١١- بركتان في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم٠
١٢- بركة ماجن في لمسفلة ٠
١٣- بركتان عند باب الصفا ٠
١٤- بركة قايتباى بين باب النبي وباب قايتباى ٠
١٥- بركة عند باب ابراهيم ٠
١٦- بركة في باطن حمام باب العمرة٠
١٧- بركة عند منطقة الشيخ محمود٠
١٨- بركة عند محطة المحمل المصرى في جرول٠
١٩- بركة داخل التكية المصرية ٠
٢٠- بركة في اتصال بازان شعب عامر٠
٢١- بركة في اتصال بازان شعب علي ٠
٢٢- بركة بالقرب من بازان القشاشية ٠
٢٣- بركة قرب بازان التمارة ٠
٢٤- بركة في اتصال تكية خاصكي ٠
٢٥- بركة قرب بازان المروة ٠
٢٦- بركة امام مبنى الحميدية ٠
٢٧- بركة عند بازان اجياد ٠
٢٨- بركة عند بازان الشامية ٠
٢٩- بركة قرب بازان الشبيكة ٠
٣٠- بركة في حارة الباب ٠

١- سبيل (سقاية) العباس ، بين بئر زمزم والكعبة ٠

٢- سبيل بجوار باب الباسطية احد ابواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية ٠

٣- سبيل الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بجوار باب ابراهيم٠

٤- سبيل كان يقع امام باب الكعبة ٠

٥- سبيل الملك المؤيد كان ملاصقا لمبنى بئر زمزم ٠

٦- سبيل السلطان قانصوه الغوري في زيادة باب ابراهيم ٠

٧- سبيل السلطان قايتباى في المروة ٠

٨- سبيل السلطان سليمان في المعلاة٠

٩- سبيل في نهاية سوق المعلاة على يسار الخارج ٠

١٠- سبيل على يمين الصاعد الى الابطح قبلي بستان خاصكي ٠

١١- سبيل الظهرة في سوق المعلاة٠

١٢- سبيل امام مقبرة الاشراف ولاة مكة ٠

١٣- سبيل الشريف ابي نمي ٠

١٤- سبيل الشريف على بن احمد بن ابي نمي

١٥- سبيل الأغا بهرام في شارع المدعى

١٦- سبيل السلطان مراد على يسار الخارج من باب الصفا٠

١٧- سبيل بالقرب من المروة ٠

١٨- سبيل كاتم السر في رباطه على يسار الذاهب من المروة الى الصفا٠

١٩- سبيل في رباط الخاصكية ٠ مقابل باب على ٠

٢٠- سبيل في رباط شمس الدين بن الزمن بالمسعى مقابل باب النبي ٠

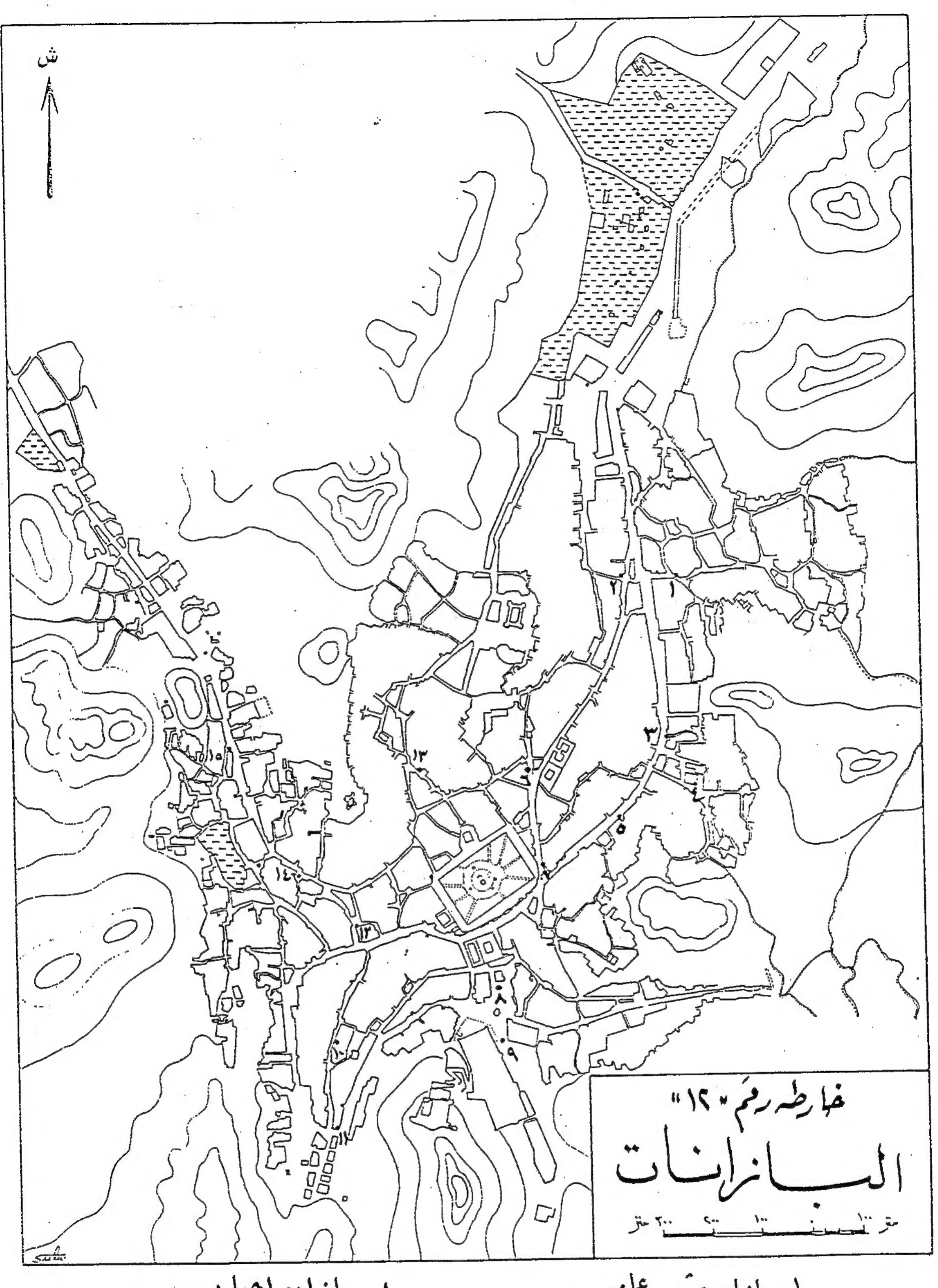
٢١- سبيل كاتم السر في المروة ٠

٢٢- سبيل الخاصكية بجانب مبنى بئر زمزم ٠

٢٣- سبيل البلقين ٠ فيزقاق الحجر٠

٢٤- سبيل الخاص بالسوق الصغير ٠

٢٥- سبيل قرب منطقة الشيخ محمود ٠



١- بازان شعب عامر .
٢- بازان التمارة .
٣- بازان سوق الليل .
٤- بازان شعب علي .
٥- بازان القشاشية .
٦- بازان المروة .
٧- بازان الصفا .
٨- بازان اجياد .
٩- بازان العساكر باجياد .
١٠- بازان ميدان ابي بكر الصديق .
١١- بازان مسجد حمزة .
١٢- بازان العمرة .
١٣- بازان الشامية .
١٤- بازان الشبيكة .
١٥- بازان حارة الباب .

١- ميضأة السلطان الناصر محمد بن قلاوون على يمين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام الكبير .

٢- ميضأة السلطان الغوري على يمين الخارج من باب ابراهيم .

٣- ميضأة الملك الاشرف ابو النصر قايتباى في شارع المسعى بجانب ربع السلطان قايتباى في رأس زقاق الحجر.(حنفية باب الملك).

٤- ميضأة السلطان مراد . كانت تقع تحت سبيله الواقع على يسار الخارج من باب الصفا.

٥- ميضأة السلطان مراد. كانت تقع لصق مدرسة السلطان قايتباى على يمين الداخل من باب مدرسة السلطان قايتباى .

٦- ميضأة بجانب عقد المروة منسوبة الى كاتم السر . كانت تقع بجانب رباطه الذى فى المروة على يسار الواصل من جهة الصفا .

٧- ميضأة كانت تقع بالقرب من بازان المروة .

٨- ميضأة كانت تقع جهة باب الصفا .

٩- ميضأة تحت طرف باب الصفا ملاصقة لمكتبة محمد رشدى باشا.

١٠- ميضأة تحت مقر مخفر العسارك بالمسعى .

١١- ميضأة الخواجه شمس الدين بن الزمن في القشاشية قريبا من باب على .

١٢- ميضأة امام الخارج من باب الوداع .

١٣- ميضأة بالقرب من باب العمرة .

١٤- ميضأة بالتكية المصرية .

١٥- ميضأة في مبنى الحميدية .

١٦- ميضأة أسماء بنت احمد افندى الصديقي .

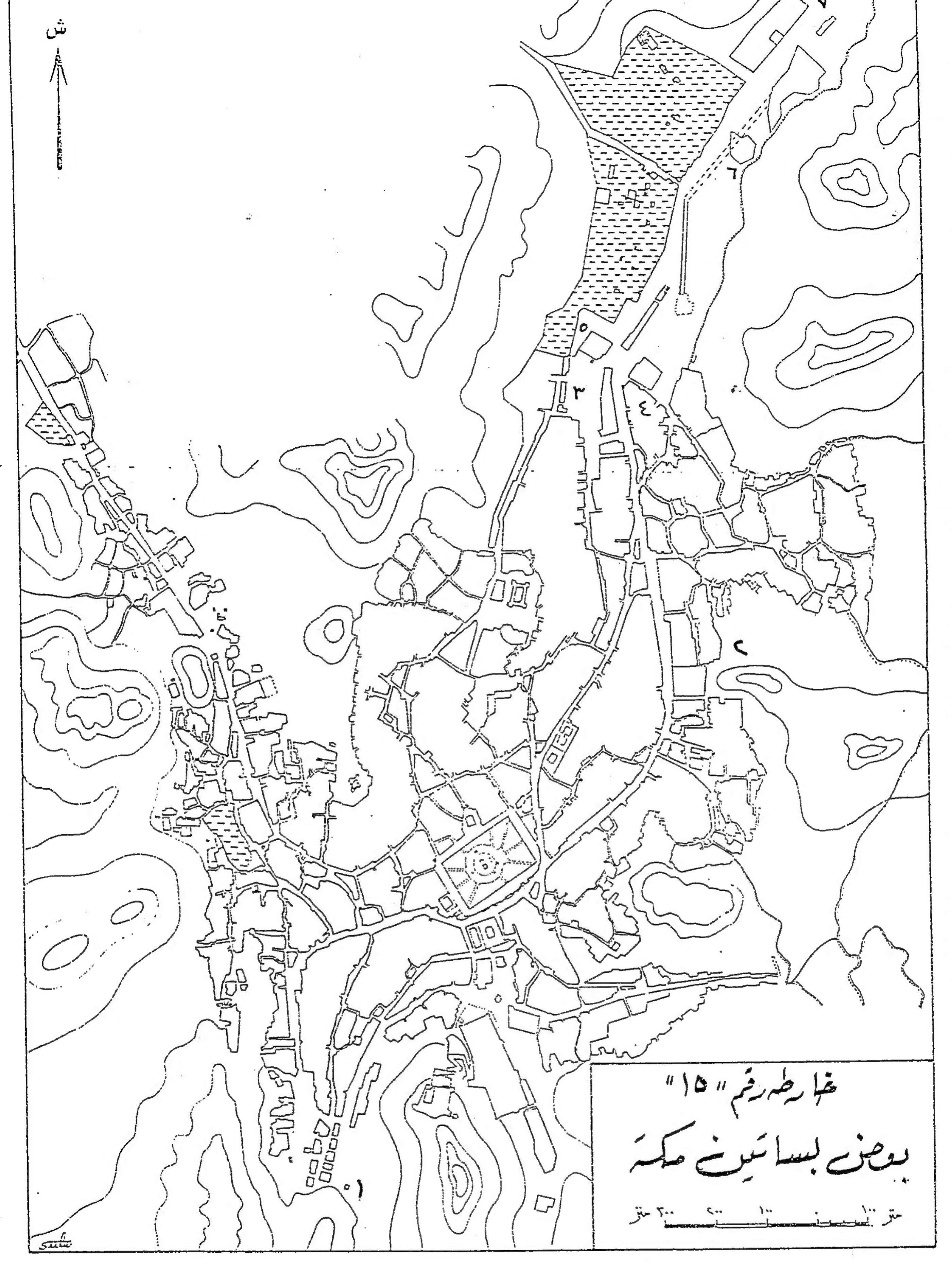
١٧- ميضأة على يمين الصاعد الى المسعى ملاصقة لتكية السيدة فاطمة .

١٨- ميضأة ملاصقة لمكتبة الشرواني .

١٩- ميضأة قرب بازان حارة الباب .

٢٠- ميضأة في نهاية سوق المعلاة على يسار الصاعد .

٢١- ميضأة في وسط المدرسة الداوودية .



١- بساتين قرب بركة ماجن بالمسفلة .
٢- بستان من أوقاف السلطان سليمان .
٣- بستان يعرف في القرن الحادي عشر الهجري ببستان حسن أفندي شيخ الحرم .
٤- بستان المفتي علي بن عبد القادر الصديقي .
٥- بستان شيخ الحرم .
٦- بستان خاصكي .
٧- بستان ابن دحان .



خارطة رقم "١٦" مكة وما حولها من مياه الحل والحرم.